کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی
(ویژه کتاب)

کتابخانه آستان قدس مشهد
شماره ثبت
تاریخ

کتابخانه آستان قدس مشهد

۲
١٤٤٤٥

٩٢-١-١٧٩٧١
و١٤٢١١
١٣٤٦

٧٩٧

کتابخانه آستان قدس مشهد
شماره ثبت ٥٦٦٤٩
تاریخ فروردین ٦٦

سازمان کتابخانه ها، موزه ها و مرکز اسناد آستان قدس رضوی
اداره مخطوطات

نام کتاب: وفیات الاعیان وانباء ابناء الزمان
مؤلف: ابن خلکان، احمد بن محمد
موضوع: سرگذشتنامه — زبان: عربی
سال چاپ: ربیع الاول ١٢٨٤ — محل چاپ:
شماره عمومی: ١٢٦٩ — کتابخانه / بخش:
وقفی / خریداری: — تاریخ:
طول: ٣٥ — عرض: ٢١ — شماره صفحه ها: ٦١٣
ملاحظات:

فهرست الجزء الثاني من ابن خلكان

حرف الكاف

كافور بن عبد الله الاخشيدي ١	كثير بن عبد الرحمن صاحب عزة ٣	مظفر الدين كوكبوري ٥	

حرف اللام

الليث بن سعد الفهمي ٩			

حرف الميم

مالك بن انس ١١	مالك بن دينار البصري ١١	المبارك مجد الدين بن الاثير ١٢	المبارك ابن منقذ الكناني ١٣
ابو البركات مبارك بن المستوفي ١٤	المبارك المعروف بابن الدهان ١٦	مجلي بن جميع ١٧	المحسن بن ابي القاسم التنوخي ١٧
الامام الشافعي محمد بن ادريس ١٩	محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بالحنفية ٢١	الامام محمد الباقر عليه السلام ٢٣	الامام محمد الجواد عليه السلام ٢٣
الحجة صاحب الزمان ع ٢٤	محمد بن مسلم الزهري ٢٤	محمد بن عبد الرحمن ابن ابي ليلى ٢٥	محمد بن سيرين البصري ٢٥
محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب ٢٦	محمد بن الحسن الشيباني ٢٦	محمد بن علي والد السفاح ٢٧	محمد بن اسمعيل البخاري صاحب الصحاح ٢٨
محمد بن جرير الطبري ٢٩	الفقيه محمد بن عبد الحكم ٣٠	الفقيه محمد بن احمد الترمذي ٣٠	محمد بن احمد المعروف بابن الحداد ٣١
محمد بن عبد الله الصيرفي ٣٢	محمد بن علي القفال الشاشي ٣٢	محمد بن علي الماسرجسي الفقيه ٣٣	محمد بن الحسن المعروف بالختن ٣٣
محمد بن سليمان الصعلوكي ٣٣	محمد بن المفضل الضبي ٣٤	محمد بن ابراهيم المنذر ٣٤	محمد بن احمد المروزي ٣٤
محمد بن عبد الله الاودني ٣٥	محمد بن شاهويه الفارسي ٣٥	محمد بن سلامة القضاعي ٣٦	محمد بن مسعود المسعودي الفقيه ٣٦
محمد بن احمد العبادي ٣٦	محمد بن احمد الخضري ٣٦	ابو حامد محمد بن محمد الغزالي ٣٧	محمد بن احمد الشاشي فخر الاسلام ٣٨
محمد بن عبد الله الارغياني ٣٩	محيي الدين محمد بن يحيى النيسابوري ٣٩	محمد بن البروي الفقيه ٤٠	محمد بن المبارك المعروف بابن الخل ٤٠
محمد بن ذكي الدين الدمشقي ٤١	محمد بن هبة الله السلمي ٤٥	محمد بن اسعد حفدة عمدة الدين ٤٥	نجم الدين محمد بن الموفق الخبوشاني ٤٥
كمال الدين محمد الشهرزوري ٤٦	محيي الدين محمد الشهرزوري ٤٧	الامام فخر الرازي محمد بن الحسين ٤٨	عماد الدين محمد بن يونس ٥٠
معين الدين محمد الجاجرمي ٥٠	ركن الدين محمد العميدي السمرقندي ٥١	محمد بن داود الظاهري ٥٢	محمد بن الوليد الطرطوشي ٥٣
محمد بن الهذيل العلاف ٥٤	ابو علي الجبائي محمد بن عبد الوهاب ٥٥	القاضي محمد الباقلاني ٥٥	محمد بن علي البصري المتكلم ٥٦
محمد بن الحسن بن فورك الاصبهاني ٥٦	محمد بن عبد الكريم صاحب الملل والنحل ٥٧	محمد بن اسحاق صاحب السيرة ٥٨	محمد بن عيسى الترمذي ٥٩
محمد بن يزيد بن ماجه ٥٩	محمد الحاكم المعروف بابن البيع ٦٠	محمد بن ابي نصر الحميدي ٦٠	محمد بن علي الفقيه المازري ٦١
محمد بن عمر المديني ٦١	محمد بن طاهر المعروف بابن القيسراني ٦١	محمد بن يحيى بن منده العبدي ٦٢	محمد بن يوسف الفربري ٦٢

محمد بن عبد الله مالك صاحب الفية ٣٤

كمال الدين

كمال الدين محمد بن الفضل الفراوي ٦٢	محمد بن الحسين الآجري ٦٣	محمد بن ناصر الحافظ السلامي ٦٣	زين الدين محمد الحازمي ٦٤
محمد ابن العربي الاشبيلي ٦٤	محمد بن الحسن المعروف بابن النقاش ٦٥	محمد ابن شنبوذ المقرى ٦٥	ابن السماك محمد بن صبيح ٦٦
محمد بن علي بن عطية المكي ٦٧	ابن سمعون محمد بن احمد ٦٧	محمد بن احمد القرشي ٦٨	ابن الاعرابي محمد بن زياد ٦٨
محمد بن السائب الكلبي ٦٩	محمد بن المستنير المعروف بقطرب ٧٠	محمد بن يزيد المبرد النحوي ٧١	ابن دريد محمد بن الحسن ٧٣
محمد بن عبد الواحد المطرز الزاهد ٧٧	محمد بن ازهر الهروي اللغوي ٧٨	محمد بن العباس اليزيدي ٧٩	ابن السراج محمد بن السري النحوي ٨٠
ابن الانباري محمد بن القاسم ٨١	ابو العيناء محمد بن القاسم ٨١	محمد بن عمر الواقدي ٨٣	محمد بن سعد كاتب الواقدي ٨٥
محمد بن حماد الدولابي ٨٥	محمد بن عمران المرزباني ٨٥	محمد بن يحيى الصولي الشطرنجي ٨٦	محمد بن الحسن المعروف بالحاتمي ٨٨
ابن القوطية محمد بن عمر ٩١	محمد بن الحسن الزبيدي ٩٢	محمد جعفر القزاز القيرواني ٩٣	المختار عز الملك محمد المسبحي ٩٤
محمد بن الحسن بن حمدون ٩٦	ابن قريعة محمد بن عبد الرحمن ٩٦	محمد بن محمد الوهراني ٩٧	ابن تيمية محمد بن ابي القاسم ٩٨
محمد بن علي العنابي النحوي ٩٩	تاج الدين الخراساني محمد بن ابي المعالي ٩٩	ابن نقطة محمد بن عبد الغني ١٠٠	ابن الدبيثي محمد بن سعيد ١٠٠
حجة الدين الصقلي محمد بن ابي محمد ١٠١	محمد بن عبيد الله العتبي الشاعر ١٠٢	محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر ١٠٢	محمد بن عبد الله السلامي الشاعر ١٠٣
ابن سكرة الشاعر محمد بن عبد الله ١٠٥	الشريف الرضي محمد بن الطاهر ١٠٦	محمد بن هاني الاندلسي الشاعر ١٠٨	محمد بن عمار الاندلسي الشاعر ١١٠
ابن الصائغ الاندلسي محمد بن باجه ١١١	محمد بن غالب الرصافي الاندلسي ١١٢	ابن زهر الاشبيلي محمد بن عبد الملك ١١٢	ابن جيوس الشاعر محمد بن سلطان ١١٤
الابيوردي الشاعر محمد بن احمد ١١٦	ابن ابي الصقر محمد بن علي ١١٧	ابن الهبارية محمد بن محمد ١١٨	ابن القيسراني محمد بن نصر ١٢٠
ابن الكيزاني محمد بن ابراهيم ١٢١	الابله البغدادي محمد بن بختيار ١٢١	ابن التعاويذي محمد بن عبيد الله ١٢٣	ابن المعلم الشاعر محمد بن علي ١٢٦
موفق الدين الاربلي محمد بن يوسف ١٢٨	ابن الدهان الاديب محمد بن علي ١٢٩	شرف الدين محمد بن عنين ١٣٠	القائم بن المهدي العبيدي ١٣٢
محمد بن عباد صاحب قرطبة ١٣٢	المعتصم محمد بن صمادح ١٤١	المهدي محمد بن تومرت ١٤٤	محمد بن طغج الاخشيد صاحب مصر ١٤٩
طغرلبك محمد بن ميكائيل السلجوقي ١٥٢	الب ارسلان محمد بن داود السلجوقي ١٥٥	محمد بن ملكشاه السلجوقي ١٥٦	الملك العادل محمد بن شادي ١٥٨
الملك الكامل محمد بن الملك العادل ١٦٠	ابن الزيات محمد بن عبد الملك ١٦٥	محمد بن العميد الكاتب ١٦٩	محمد بن علي بن مقلة الكاتب ١٧٣
محمد بن بقية الوزير ١٧٥	محمد بن علي فخر الملك الوزير ١٧٨	فخر الدولة محمد بن جهير ١٧٩	محمد بن الحسين الروذراوري ١٨٣
محمد بن المنصور العميد الكندري ١٨٤	الجواد الاصبهاني محمد بن علي ١٨٦	العماد الكاتب الاصبهاني محمد بن صفي ١٨٨	ابو نصر الفارابي محمد بن طرخان ١٩١
ابو بكر محمد بن زكريا الطبيب الرازي ١٩٣	محمد بن موسى اصحاب الحيل ١٩٥	محمد بن جابر البتاني المنجم ١٩٦	محمد البوزجاني الحاسب ١٩٧
جار الله الزمخشري محمود بن عمر ١٩٧	القاضي ابو طالب محمود الاصبهاني ٢٠٠	السلطان محمود بن سبكتكين ٢٠٠	مغيث الدين محمود السلجوقي ٢٠٢
محمود بن عماد الدين زنكي ٢٠٣	مروان بن ابي حفصة الشاعر ٢٠٦	مسلم بن الحجاج القشيري ٢٠٨	قطب الدين مسعود الطريثيثي ٢٠٩
البياضي الشاعر مسعود بن عبد العزيز ٢١٠	غياث الدين مسعود السلجوقي ٢١١	عز الدين مسعود صاحب الموصل ٢١٢	مطرف بن مازن قاضي صنعاء

نسخه ٦٧
ابو بكر محمد بن علي المعروف
بالعربي

٢١٦ الامير قطب الدين مظفر المروزي	٢١٦ موفق الدين مظفر الاعمى الشاعر	٢١٨ معاذ بن مسلم الهراء النحوي	٢١٩ ابن طرار الجريري المعافى بن زكريا
٢٢١ المعز لدين الله معد بن المنصور	٢٢٢ المستنصر بالله معد بن الظاهر	٢٢٣ معروف الكرخي ابن فيروز	٢٢٤ المعز بن باديس صاحب افريقية
٢٢٥ ابو عبيدة معمر المثنى النحوي	٢٢٩ معن بن زائدة الشيباني	٢٣٣ مقاتل بن سليمان المروزي	٢٣٤ مقاتل بن عطية شبل الدولة
٢٣٦ حسام الدولة مقلد بن المسيب	٢٤٠ مخلص الدولة مقلد بن منقذ	٢٤١ مكي بن حموش المقري القيرواني	٢٤٣ مكي بن ريان الضرير النحوي
٢٤٤ مكحول بن عبد الله الشامي	٢٤٥ ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي	٢٤٨ منصور بن اسمعيل الضرير الفقيه	٢٤٩ الحاكم بامر الله المنصور العبيدي
٢٥٢ الآمر باحكام الله المنصور بن المستعلي	٢٥٣ الاعرج مودود بن عماد الدين زنكي	٢٥٤ ابو فيد مؤرج السدوسي	٢٥٥ الامام موسى الكاظم عليه السلام
٢٥٦ كمال الدين موسى بن يونس	٢٥٩ موسى بن نصير اللخمي	٢٦٣ الملك الاشرف موسى بن ابي بكر	٢٦٧ موسى بن عبد الملك الاصبهاني
٢٦٩ موهوب بن الجواليقي اللغوي	٢٧٠ المؤيد بن محمد الطوسي المحدث	٢٧١ المؤيد الآلوسي الشاعر	٢٧٣ المهلب بن ابي صفرة الازدي
٢٧٧ مهيار الديلمي الشاعر			٢٧٩ نافع مولى عبد الله بن عمر

حرف النون

٢٧٦ نافع احد القراء السبعة	٢٨٠ ناصر بن عبد السيد المطرزي	٢٨٠ العزيز بالله نزار بن المعز العبيدي	٢٨٢ الخبزارزي نصر بن احمد الشاعر
٢٨٥ نصر بن منصور النميري الشاعر	٢٨٦ نصر الله ابن قلاقس الشاعر	٢٨٧ ابن الاثير نصر الله بن محمد	٢٩١ النضر بن الشميل النحوي
٢٩٤ الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت	٢٩٧ النعمان بن محمد صاحب المعز	٣٠١ السيدة نفيسة بنت الحسن	

حرف الواو

٣٠٢ ابو حذيفة واصل بن عطا	٣٠٤ وثيمة بن موسى الوشا	٣٠٨ الوليد بن عبيد البحتري الشاعر	٣١٣ الوليد بن طريف الشاري
٣١٤ وهب بن منبه صاحب السير	٣١٥ وهب بن وهب ابو البختري		

حرف الهاء

٣١٧ ابن الشجري هبة الله العلوي	٣١٩ هبة الله البديع الاسطرلابي	٣٢١ ابن قطان هبة الله الشاعر	٣٢٤ ابن سناء الملك هبة الله
٣٢٦ ابو القاسم البوصيري هبة الله	٣٢٧ ابن التلميذ الطبيب هبة الله	٣٣١ هرون بن المنجم البغدادي	٣٣١ هشام بن عروة بن الزبير
٣٣٢ هشام بن محمد الكلبي النسابة	٣٣٣ هشام بن معوية الضرير	٣٣٣ همام بن غالب الفرزدق الشاعر	٣٤٠ هلال بن المحسن حفيد الصابي
٣٤٢ هيثم بن عدي الكوفي			

حرف الياء

٣٤٤ ياروق بن ارسلان التركماني	٣٤٦ امين الدين ياقوت الملكي	٣٤٧ ياقوت الرومي الشاعر	٣٤٩ شهاب الدين ياقوت الحموي
٣٥٥ يحيى بن معين الحافظ المحدث	٣٥٦ الحافظ يحيى بن يحيى الليثي	٣٥٨ القاضي يحيى بن اكثم المروزي	٣٦٥ يحيى بن معاذ الرازي الواعظ
٣٦٦ الحافظ يحيى بن منده	٣٦٦ صائن الدين يحيى القرطبي	٣٦٨ يحيى بن يعمر العدواني	٣٧٠ يحيى بن زياد الفراء الديلمي
٣٧٢ يحيى اليزيدي المقري النحوي	٣٧٦ يحيى بن علي الخطيب شارح المقامات	٣٧٨ يحيى بن عبد المعطي الزواوي	٣٧٨ ابن المنجم يحيى بن علي بن يحيى
٣٧٠ يحيى بن بقي الاندلسي الشاعر	٣٨١ يحيى بن سلامة الخطيب الحصكفي	٣٨٣ يحيى بن معز بن باديس	٣٨٧ يحيى بن خالد البرمكي

٣٤٧ ياقوت المستعصمي الخطاط المشهور رشيه

٣٩٦ عون الدين يحيى بن هبيرة	٣٩٩ يحيى بن زبادة الشيباني	٤٠١ يحيى بن نزار بن سعيد المنبجي	٤٠٣ تاج الدين الكاتب يحيى بن منصور
٤٠٥ جمال الدين يحيى بن مطروح	٤١٠ يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب	٤١٠ شهاب السهروردي يحيى بن حبش	٤١٣ يزيد بن قعقاع القاري
٤١٤ يزيد بن رومان القاري	٤١٤ يزيد بن المهلب بن ابي صفرة	٤٢٩ يزيد بن ابي مسلم الثقفي	٤٣٠ يزيد بن عمر بن هبيرة
٤٣٤ يزيد بن حاتم حفيد المهلب	٤٣٧ يزيد بن مزيد بن زائدة	٤٤٣ ابن مفرغ الحميري الشاعر يزيد بن زياد	٤٥٦ ابن الطثرية يزيد بن سلمة الشاعر
٤٦٤ يعقوب بن دينار الماجشون	٤٦٦ يعقوب بن ابراهيم بن سعد بن حبتة	٤٦٧ يعقوب بن اسحق المقري	٤٦٨ يعقوب بن اسحق النيسابوري
٤٦٩ يعقوب بن السكيت النحوي	٤٧٣ يعقوب بن الليث الصفار الخارجي	٤٨٩ يعقوب بن يوسف صاحب المغرب	٤٩٧ يعقوب بن طهمان السلمي
٥٠٠ يعقوب بن كلس وزير العزيز نزار	٥٠٥ نجم الدين الشاعر يعقوب بن صابر	٥١٠ ابن الصائغ النحوي يعيش بن علي	٥١٣ يموت بن المزرع البصري
٥١٧ يوسف بن يحيى البويطي	٥١٨ يوسف بن كج الدينوري	٥١٨ يوسف بن عبد البر صاحب الاستيعاب	٥٢١ يوسف بن الحسن السيرافي النحوي
٥٢٢ يوسف بن خرزاد النجيرمي اللغوي	٥٢٣ يوسف بن وهرة الهمذاني	٥٢٥ يوسف بن سليمان الاعلم النحوي	٥٢٦ ابن الشداد يوسف بن رافع
٥٣٤ يوسف بن عمر الثقفي	٥٤٠ يوسف بن تاشفين صاحب مراكش	٥٥٠ يوسف بن عبد المؤمن القيسي	٥٥٤ الملك الناصر يوسف بن ايوب
٥٩٣ يوسف بن محمد المعروف بابن الحلال	٥٩٥ يوسف بن هرون الرمادي الشاعر	٥٩٧ يوسف بن درة الشاعر الموصلي	يوسف اسمعيل الشواء الحلبي
٦٠٠ يوسف بن محمد الباسي الاندلسي	٦٠٣ يونس بن حبيب النحوي	٦٠٥ يونس بن عبد الاعلى الشافعي	٦٠٧ يونس بن محمد رضي الدين الاربلي
٦٠٧ يونس بن يوسف ابن ساعد الشيباني			

الجزء الثاني من تاريخ ابن خلكان

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

حرف الكاف

ابو المسك كافور بن عبد الله الاخشيدي وقد سبق شئ من خبره في ترجمة فاتك وكان كافور عبدا لبعض اهل مصر ثم اشتراه ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في سنة اثنتي عشرة وثلثمائة بمصر من محمود بن وهب بن عباس وترقى عنده الى ان جعله اتابك ولده وقال محمد وكيل الاستاذ كافور خدمت الاستاذ والجراية التي يطلقها ثلاث عشرة جراية في كل يوم وما مات وقد بلغت على يدي ثلاثة عشر الفا في كل يوم ولما توفي الاخشيد في التاريخ المذكور في ترجمته تولى مملكة مصر والشام ولده الاكبر ابو القاسم انوجور ومعناه بالعربي محمود بعقد الراضي له وقام كافور بتدبير دولته احسن قيام الى ان توفي انوجور يوم السبت لثمان وقيل سبع خلون من ذي القعدة سنة تسع واربعين وثلثمائة وحمل الى القدس ودفن عند ابيه وكانت ولادته بدمشق يوم الخميس لتسع خلون من ذي الحجة سنة تسع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وتولى بعده اخوه ابو الحسن علي وملك الروم في ايامه حلب والمصيصة وطرطوس وذلك الصقع اجمع فاستمر كافور على نيابته وحسن ايالته الى ان توفي علي المذكور لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين وكانت ولادته يوم الثلثاء لاربع بقين من صفر سنة ست وعشرين وثلثمائة بمصر رحمه الله تعالى ثم استقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ واشير عليه باقامة الدعوة لولد ابي الحسن علي بن الاخشيد فاحتج بصغر سنه وركب بالمطارد واظهر خلعا جاءته من العراق وكتابا بتكنيته وركب بالخلع يوم الثلثاء لعشر خلون من صفر سنة خمس وخمسين وثلثمائة وكان وزيره ابا الفضل جعفر بن الفرات المقدم ذكره وكان كافور يرغب في اهل الخير ويعظمهم وكان اسود اللون شديد السواد بصاصا واشتراه الاخشيد بثمانية عشر دينارا على ما نقل وقد سبق في ترجمة الشريف بن طباطبا شئ من خبره معه وكان ابو الطيب المتنبي قد فارق سيف الدولة بن حمدان المقدم ذكره مغاضبا له وقصد مصر وامتدح كافورا باحسن المدائح فمن ذلك قوله في اول قصيدة انشأها له في جمادى الآخرة سنة ست واربعين وثلثمائة وقد وصف فيها الخيل

قال فواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

فجاءت بنا انسان عين زمانه وخلت بياضا خلفها ومآقيا

ولقد احسن في هذا غاية الاحسان وانشده ايضا في شوال سنة سبع واربعين قصيدته البائية التي يقول فيها

واخلاق كافور اذا شئت مدحه وان لم اشأ تملي علي فاكتب

اذا ترك الانسان اهلا وراءه ويمم كافورا فما يتغرب

ومن جملتها

يضاحك في ذا العيد كل حبيبة حذائي وابكي من احب واندب

احن الى اهلي واهوى لقاءهم واين من المشتاق عنقاء مغرب

فان لم يكن الا ابو المسك اوهم فانك احلى في فؤادي واعذب

وكل امرئ يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب

وحكى عن المتنبي انه قال اني كنت اذا دخلت على كافور انشده يضحك الي ويبش في وجهي الى ان انشدته

ولما صار ود الناس خبا جزيت على ابتسام بابتسام

وصرت اشك فيمن اصطفيه لعلمي انه بعض الانام

قال فما ضحك بعدها في وجهي الى ان تفرقنا فعجبت من فطنته وذكائه وآخر شئ انشده في شوال سنة تسع واربعين ولم يلقه بعدها قصيدته البائية وشابها بطرف من العتب ومنها

ارى لي بقربي منك عينا قريرة وان كان قربا بالبعاد يشاب

وهل نافعي ان ترفع الحجب بيننا ودون الذي املت منك حجاب

اقل سلامي حب ما خف عنكم واسكت كيما لا يكون جواب

وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها وخطاب

وما انا بالباغي على الحب رشوة ضعيف هوى يبغى عليه ثواب

وما شئت الا ان ادل عواذلي على ان رأيي في هواك صواب

واعلم قوما خالفوني فشرقوا وغربت اني قد ظفرت وخابوا

جرى الخلف الا فيك انك واحد وانك ليث والملوك ذئاب

وانك لو قويست صحف قارئ ذئابا ولم يخطئ فقال ذباب

وان مديح الناس حق وباطل ومدحك حق ليس فيه كذاب

اذا نلت منك الود فالمال هين وكل الذي فوق التراب تراب

وما كنت لولا انت الا مهاجرا له كل يوم بلدة وصحاب

ولكنك الدنيا الي حبيبة فما عنك لي الا اليك ذهاب

واقام المتنبي بعد انشاد هذه القصيدة بمصر سنة لا يلقى كافورا غضبا عليه لكنه يركب في خدمته خوفا منه ولا يجتمع به واستعد للرحيل في الباطن وجهز جميع ما يحتاج اليه وقال في يوم عرفة سنة خمسين وثلثمائة قبل مفارقته مصر بيوم واحد قصيدته الدالية هجا كافورا فيها وفي آخر هذه القصيدة

من علم الاسود المخصي مكرمة اقومه البيض ام اباؤه الصيد

ام اذنه في يد النخاس دامية ام قدره وهو بالفلسين مردود

وذاك ان الفحول البيض عاجزة عن الجميل فكيف الخصية السود

وله فيه اهاج كثيرة تضمنها ديوانه ثم فارقه بعد ذلك ورحل الى عضد الدولة بن بويه بشيراز حسبما تضمنته ترجمته ورأيت في بعض المجاميع قال بعضهم حضرت مجلس كافور الاخشيدي فدخل رجل ودعا له وقال في دعائه ادام الله ايام مولانا بكسر الميم من ايام فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوه عليه فقام رجل من اوساط الناس وانشد مرتجلا وهو ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن حشيش الجيزي اللغوي الاخباري كاتب كافور والذي دعا لكافور ولحن هو ابو الفضل بن عياس

لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا او غص من دهش بالريق او بهر

فتلك هبيبة حالت جلالتها | بين الاديب وبين القول بالحصر | فان يكن خفض الايام من غلط
في موضع النصب لا عن قلة النظر | فقد تفاألت في هذا لسيدنا | والفال مأثورة عن سيد البشر
بان ايامه خفض بلا نصب | وان اوقاته صفو بلا كدر

واخبار كافور كثيرة ولم يزل مستقلا بالامر بعد امور يطول شرحها الى ان توفي يوم الثلثا لعشر بقين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلثمائة بمصر وقيل انه توفي يوم الاربعاء وقيل توفي سنة خمس وخمسين وثلثمائة وقيل سنة سبع وخمسين وهو قول القضاعي في كتاب الخطط والله اعلم وكذا قال الفرغاني في تاريخه ايضا رحمه الله تعالى ودفن بالقرافة الصغرى وقبته مشهورة هناك ولم تطل مدته في الاستقلال على ما ظهر من تاريخ موت علي بن الاخشيد الى هذا التاريخ وكانت بلاد الشام في مملكته ايضا مع مصر وكان يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية وبلاد الشام من دمشق وحلب وانطاكية وطرسوس والمصيصة وغير ذلك وكان تقدير عمره خمسا وستين سنة على ما حكاه الفرغاني في تاريخه والله اعلم وكانت ايامه سديدة جميلة ووقع الخلف فيمن ينصب بعده الى ان تقرر الامر وتراضت الجماعة بولد ابي الحسن علي بن الاخشيد وكانت ولاية كافور سنتين وثلاثة اشهر الا سبعة ايام وخطب لابي الفوارس احمد بن علي بن الاخشيد يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وبقية خبرهم مذكورة في ترجمة جده محمد الاخشيد

ابو صخر كثير بن عبد الرحمن بن ابي جمعة الاسود بن عامر بن عويمر الخزاعي الشاعر المشهور احد عشاق العرب المشهورين به وقال ابن الكلبي في جمهرة النسب هو كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عويمر بن مخلد بن سعيد بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرء القيس بن ثعلبة من مازن بن الازد وبقية النسب معروفة وربيعة بن حارثة هو لحي وابنه عمرو بن لحي هو الذي رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجر قصبه في النار وهو اول من سيب السوائب وبحر البحيرة وغير دين ابراهيم عليه السلام ودعا العرب الى عبادة الاصنام وهذا لحي واخوه افصى ابنا حارثة هما خزاعة ومنهما تفرقت وانما قيل لهم خزاعة لانهم انقطعوا عن الازد لما تفرقت الازد من اليمن ايام سيل العرم واقاموا بمكة وسار الآخرون الى المدينة والشام وعمان وقال ابن الكلبي ايضا قبل هذا بقليل والاشيم وهو ابو جمعة بن خالد بن عبيد بن مبشر بن رباح وهو جد كثير بن عبد الرحمن صاحب عزة ابو امه اليه ينسب وهو صاحب عزة بنت جميل بن حفص بن اياس بن عبد العزى بن حاجب بن غفار بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقال السمعاني جميل بن وقاص بن حفص بن اياس والله اعلم وله معها حكايات ونوادر وامور مشهورة واكثر شعره فيها وكان يدخل على عبد الملك بن مروان وينشده وكان رافضيا شديد التعصب لآل ابي طالب حكى ابن قتيبة في طبقات الشعراء ان كثيرا دخل يوما على عبد الملك فقال له عبد الملك بحق علي بن ابي طالب هل رأيت احدا اعشق منك قال يا امير المؤمنين لو نشدتني بحقك اخبرتك قال نشدتك بحقي الا ما اخبرتني قال نعم بينا انا سائر في بعض الفلوات اذا انا برجل قد نصب حبالة فقلت له ما اجلسك ههنا قال اهلكني واهلي الجوع

كثير عزة

فنصبت حبالتي هذه لاصيد لهم شيئا ولنفسي ما يكفينا ويعصمنا يومنا هذا قلت ارأيت ان اقمت معك فاصبت صيدا اتجعل لي منه جزءا قال نعم فبينا نحن كذلك اذ وقعت ظبية في الحبالة فخرجنا نبتدر فبدرني اليها فحلها واطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلتني عليها رقة لشبهها بليلى وانشأ يقول

ايا شبه ليلى لا تراعي فانني | لك اليوم من وحشية لصديق
اقول وقد اطلقتها من وثاقها | فانت لليلى ما حييت طليق

وعينك عيناها وجيدك جيدها | سوى ان عظم الساق منك دقيق

ولما عزم عبد الملك على الخروج الى محاربة مصعب بن الزبير ناشدته زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية ان لا يخرج بنفسه وان يستنيب غيره في حربه ولم تزل تلح عليه في المسئلة وهو يمتنع من الاجابة فلما يئست اخذت في البكاء حتى بكى من كان حولها من جواريها وحشمها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعة يعني كثيرا كانه رأى موقفنا هذا حين قال

اذا ما اراد الغزو لم يثن عزمه | حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه | بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم عزم عليها ان تقصر فاقصرت فخرج لقصده ويقال ان عزة دخلت على ام البنين ابنة عبد العزيز وهي اخت عمر بن عبد العزيز وزوجة الوليد بن عبد الملك فقالت لها ارأيت قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه | وعزة ممطول معنى غريمها

ما كان ذلك الدين قالت وعدته قبلة فخرجت منها فقالت ام البنين انجزيها وعلي اثمها وكان لكثير غلام عطار بالمدينة وربما باع نساء العرب بالنسيئة فاعطى عزة وهو لا يعرفها شيئا من العطر فمطلته اياما وحضرت الى حانوته في نسوة فطالبها فقالت له حبا وكرامة ما اقرب الوفاء واسرعه فانشد متمثلا

قضى كل ذي دين فوفى غريمه | وعزة ممطول معنى غريمها

فقالت النسوة اتدري من غريمك فقال لا والله فقلن هي والله عزة فقال اشهدكن انها في حل مما لي قبلها ثم مضى الى سيده فاخبره بذلك فقال كثير وانا اشهد الله انك حر لوجهه ووهبه جميع ما في حانوت العطر فكان ذلك من عجائب الاتفاق ولكثير في مطالها بالوعد شعر كثير فمن ذلك قوله

اقول لها عزيز مطلت ديني | وشر الغانيات ذوو المطال
فقالت ويح غيرك كيف اقضي | غريما ما ذهبت له بمال

ومن شعره

وقد زعمت اني تغيرت بعدها | ومن ذا الذي يا عز لا يتغير
تغير جسمي والخليقة كالذي | عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

ولما قتل يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وجماعة من اهل بيته بعقر بابل وسيأتي خبر ذلك في ترجمته ان شاء الله تعالى وكانوا يكثرون الاحسان الى كثير فلما بلغه ذلك قال ما اجل الخطب ضحى بنو حرب بالدين يوم الطف وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر واسبلت عيناه بالدموع وحدث ابو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني ان كثيرا خرج من عند عبد الملك بن مروان وعليه مطرف فاعترضته عجوز في الطريق اقتبست نارا في روثة فتأفف كثير في وجهها فقالت له من انت قال كثير عزة فقالت الست القائل

فما روضة زهراء طيبة الثرى | يمج الندى جثجاثها وعرارها
باطيب من اردان عزة موهنا | اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها

فقال لها كثير نعم فقالت لو وضع المندل الرطب على هذه الروثة لطيب رائحتها هلا قلت كما قال امرؤ القيس

وقد اعتف ... اذا قال ... (margin note, partly illegible)
الم ترياني كلما جئت طارقا | وجدت بها طيبا وان لم تطيب (margin note, reading uncertain)
[illegible]

الم تر انى كلما جئت طارقا　　وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فناولها المطرف وقال استزى على هذا وسمعت بعض مشايخ الادب فى زمن اشتغالى بالادب يقول ان النصف الثانى من البيت الثانى من تتمة اوصاف الروضة ايضا فكانه قال ان هذه الروضة الطيبة الثرى التى يمج الندى جثجاثها وعرارها اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها ما هى باطيب من اردان عزة وعلى هذا لا يبقى عليه اعتراض لكنه يبعد ان يكون هذا مقصوده وكان كثير ينسب الى الحمق ويروى انه دخل يوما على يزيد بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين ما يعنى الشماخ بقوله

اذا الارطى توسد ابرديه　　خدود جوازئ بالرمل عين

فقال يزيد وما يضرنى ان لا اعرف ما عنى هذا الاعرابى الجلف واستحمقه وامر باخراجه ودخل كثير على عبد العزيز بن مروان والدعمر يعوده فى مرضه واهله يتمنون ان يضحك وكان يومئذ امير مصر فلما وقف عليه قال لولا ان سرورك لا يتم بان تسلم واسقم لدعوت الله ربى ان يصرف ما بك الى ولكنى اسأل الله تعالى لك العافية ولى فى كنفك النعمة فضحك عبد العزيز وانشد كثير

ونعود سيدنا وسيد غيرنا　　ليت التشكى كان بالعواد
لو كان يقبل فدية لفديته　　بالمصطفى من طارفى وتلادى

ومما يستجاد من شعر كثير قصيدته التائية التى يقول من جملتها　　وانى وتهيامى بعزة بعدما
تخليت مما بيننا وتخلت　　لكالمرتجى ظل الغمامة كلما　　تبوأ منها للمقيل اضمحلت

وكان كثير بمصر وعزة بالمدينة فاشتاق اليها فسافر نحوها فلقيها فى الطريق وهى متوجهة الى مصر وجرى بينهما كلام يطول شرحه ثم انها انفصلت عنه وقدمت الى مصر وعاد كثير الى مصر فوافاها والناس ينصرفون من جنازتها فاتى قبرها واناخ راحلته عنده ومكث ساعة ثم رحل وهو ينشد ابياتا منها

اقول ونضوى واقف عند قبرها　　عليك سلام الله والعين تسفح
وقد كنت ابكى من فراقك حية　　فانت لعمرى اليوم انأى وانزح

واخبارهما كثيرة وتوفى كثير عزة فى سنة خمس ومائة رحمه الله تعالى وروى محمد بن سعد الواقدى عن خالد بن القاسم البياضى قال مات عكرمة مولى ابن عباس وكثير عزة فى يوم واحد فى سنة خمس ومائة فرأيتهما جميعا صلى عليهما فى موضع واحد بعد الظهر فقال الناس مات افقه الناس واشعر الناس وكان موتهما بالمدينة وقد تقدم ذكر عكرمة والخلاف فى تاريخ موته فلينظر هناك فى ترجمته وقد تقدم الكلام على الخزاعى وكثير تصغير كثير وانما صغر لانه كان حقيرا شديد القصر وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول طاطئ راسك لئلا يؤذيك السقف يمازحه بذلك وكان يلقب رب الذباب لقصره وقال بعضهم رأيت كثيرا يطوف بالبيت فمن اخبرك ان طوله كان اكثر من ثلاثة اشبار فقد كذب

ابو سعيد كوكبورى بن ابى الحسن على بن بكتكين بن محمد الملقب الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل كان والده زين الدين على المعروف بكجك صاحب اربل ورزق اولادا كثيرة وكان قصيرا ولهذا قيل له كجك وهو لفظ عجمى معناه بالعربية صغير اى صغير القد واصله من التركمان وملك اربل وبلادا كثيرة فى تلك النواحى وفرقها على اولاد اتابك قطب الدين مودود بن زنكى صاحب الموصل ولم يبق له سوى اربل والشرح يطول وعمر طويلا يقال انه جاوز مائة سنة وعمى فى آخر عمره وانقطع باربل

مظفر الدين صاحب اربل

الى ان توفى ليلة الاحد حادى عشر ذى القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وقال ابن شداد فى سيرة صلاح الدين مات فى ذى الحجة من السنة ودفن فى تربته المعروفة به المجاورة للجامع العتيق داخل البلد رحمه الله تعالى وكان موصوفا بالقوة المفرطة والشهامة وله بالموصل اوقاف كثيرة مشهورة من مدارس وغيرها قال شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن على المعروف بابن الاثير الجزرى فى تاريخه الصغير الذى عمله لبنى اتابك ملوك الموصل ان زين الدين المذكور سار عن الموصل الى اربل سنة ثلاث وستين وخمسمائة وسلم جميع ما كان بيده من البلاد والقلاع الى اتابك قطب الدين فمن ذلك سنجار وحران وقلعة عقر الحميدية وقلاع الهكارية جميعها وتكريت وشهرزور وغير ذلك وما ترك لنفسه سوى اربل وكان قد حج هو واسد الدين شيركوه بن شاذى فى سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولما توفى ولى موضعه ولده مظفر الدين المذكور وعمره اربع عشرة سنة وكان اتابكه مجاهد الدين قايماز المذكور فى حرف القاف فاقام مدة ثم تعصب مجاهد الدين عليه وكتب محضرا انه ليس اهلا لذلك وشاور الديوان العزيز فى امره واعتقله واقام اخاه زين الدين ابا المظفر يوسف مكانه وكان اصغر منه ثم اخرج مظفر الدين من البلاد فتوجه الى بغداد فلم يحصل له بها مقصود فانتقل الى الموصل ومالكها يومئذ سيف الدين غازى بن مودود المقدم ذكره فى حرف الغين فاتصل بخدمته واقطعه مدينة حران فانتقل اليها واقام بها مدة ثم اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين وحظى عنده وتمكن منه وزاده فى الاقطاع الرها فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة واخذ صلاح الدين الرها من ابن الزعفرانى واعطاها مظفر الدين مع حران واخذ الرقة من ابن حسان واعطاها ابن الزعفرانى والشرح فى ذلك يطول ثم اعطاه سميساط وزوجه اخته الست ربيعة خاتون بنت ايوب وكانت قبله زوجة سعد الدين مسعود بن معين الدين صاحب قصر معين الدين الذى بالغور وتوفى سعد الدين المذكور سنة احدى وثمانين وخمسمائة وشهد مظفر الدين مع صلاح الدين مواقف كثيرة وابان فيها عن نجدة وقوة نفس وعزة وثبت فى مواضع لم يثبت فيها غيره على ما تضمنته تواريخ العماد الاصبهانى وبهاء الدين بن شداد وغيرهما وشهرة ذلك تغنى عن الاطالة فيه ولو لم يكن الا وقعة حطين لكفته فانه وقف هو وتقى الدين صاحب حماه المقدم ذكره وانكسر العسكر باسره ثم لما سمعوا بوقوفهما تراجعوا حتى كانت النصرة للمسلمين وفتح الله سبحانه عليهم ثم لما كان السلطان صلاح الدين منازلا عكا بعد استيلاء الفرنج عليها وردت عليه ملوك الشرق تنجده وتخدمه وكان فى جملتهم زين الدين يوسف اخو مظفر الدين وهو يومئذ صاحب اربل فاقام قليلا ثم مرض وتوفى فى الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وخمسمائة بالناصرة وهى قرية بالقرب من عكا يقال ان المسيح عليه السلام ولد بها على الاختلاف الذى فى ذلك فلما توفى التمس مظفر الدين من السلطان ان ينزل عن حران والرها وسميساط ويعوضه اربل فاجابه الى ذلك وضم اليه شهرزور فتوجه اليها ودخل اربل فى ذى الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة هذه خلاصة امره واما سيرته فلقد كان له فى فعل الخيرات غرائب لم يسمع ان احدا فعل فى ذلك ما فعله لم يكن فى الدنيا شئ احب اليه من الصدقة كان له كل يوم قناطير مقنطرة من الخبز يفرقها على المحاويج فى عدة مواضع من البلد يجتمع فى كل موضع خلق كثير يفرق عليهم فى اول النهار وكان اذا

نزل من الركوب يكون قد اجتمع عند الدار جمع كثير فيدخلهم اليه ويدفع لكل واحد كسوة على قدر الفصل
من الشتاء والصيف او غير ذلك ومع الكسوة شئ من الذهب من الدينار والاثنين والثلاثة واقل واكثر وكان
قد بنى اربع خانقاهات للزمنى والعميان وملأها من هذين الصنفين وقرر لهم ما يحتاجون اليه كل يوم
وكان يأتيهم بنفسه فى كل عصرية اثنين وخميس ويدخل عليهم ويدخل الى كل واحد فى بيته ويتفقده بشئ
من النفقة ويسأله عن حاله وينتقل الى الآخر وهكذا حتى يدور على جميعهم وهو يباسطهم ويمزح معهم ويجبر
قلوبهم وبنى دارا للنساء الارامل ودارا للصغار الايتام ودارا للملاقيط رتب بها جماعة من المراضع وكل
مولود يلتقط يحمل اليهن فيرضعنه واجرى على اهل كل دار ما يحتاجون اليه فى كل يوم وكان يدخل اليها فى
كل وقت ويتفقد احوالهن ويعطيهن النفقات زيادة على المقرر لهن وكان يدخل الى البيمارستان ويقف
على مريض مريض ويسأله عن مبيته وكيفية حاله وما يشتهيه وكان له دار مضيف يدخل اليها كل قادم
على البلد من فقيه او فقير او غيرهما وعلى الجملة فما كان يمنع منها كل من قصد الدخول اليها ولهم الراتب فى
الدار فى الغداء والعشاء واذا عزم الانسان على السفر اعطوه نفقة على ما يليق بمثله وبنى مدرسة رتب
فيها فقهاء الفريقين من الشافعية والحنفية وكان كل وقت يأتيها بنفسه ويعمل السماط بها ويبيت بها و
يعمل السماع واذا طاب خلع شيئا من ثيابه وسير للجماعة بكرة شيئا من الانعام ولم يكن له لذة سوى السماع
فانه كان لا يتعاطى المنكر ولا يمكن من ادخاله الى البلد وبنى للصوفية خانقاهين فيهما خلق كثير من المقيمين
والواردين ويجتمع فى ايام المواسم فيهما من الخلق ما يعجب الانسان من كثرتهم ولهما اوقاف كثيرة تقوم بجميع
ما يحتاج اليه ذلك الخلق ولا بد عند سفر كل واحد من نفقة يأخذها وكان ينزل بنفسه اليهم ويعمل عندهم
السماعات فى كثير من الاوقات وكان يسير فى كل سنة دفعتين جماعة من امنائه الى بلاد الساحل ومعهم
جملة مستكثرة من المال يفتك بها اسرى المسلمين من ايدى الكفار فاذا وصلوا اليه اعطى كل واحد شيئا وان
لم يصلوا فالامناء يعطونهم بوصية منه فى ذلك وكان يقيم فى كل سنة سبيلا للحاج ويسير معه جميع ما تدعو
حاجة المسافر اليه فى الطريق ويسير صحبته امينا معه خمسة او ستة آلاف دينار ينفقها بالحرمين على المحاويج
وارباب الرواتب وله بمكة حرسها الله تعالى آثار جميلة وبعضها باق الى الآن وهو اول من اجرى الماء
الى جبل عرفات ليلة الوقوف وغرم عليه جملة كثيرة وعمر بالجبل مصانع للماء فان الحاج كانوا يتضررون
من عدم الماء وبنى له تربة ايضا هناك واما احتفاله بمولد النبى صلى الله عليه وآله وسلم فان الوصف
يقصر عن الاحاطة به لكن نذكر طرفا منه وهو ان اهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتقاده فيه فكان
فى كل سنة يصل اليه من البلاد القريبة من اربل مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد
العجم وتلك النواحى خلق كثير من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء ولا يزالون يتواصلون
من المحرم الى اوائل شهر ربيع الاول ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب كل قبة اربع او خمس طبقات
ويعمل مقدار عشرين قبة واكثر منها قبة له والباقى للامراء واعيان دولته لكل واحد قبة فاذا كان اول
صفر زينوا تلك القباب بانواع الزينة الفاخرة المتجملة وقعد فى كل قبة جوق من الاغانى وجوق من ارباب
الخيال ومن اصحاب الملاهى ولم يتركوا طبقة من تلك الطباق حتى رتبوا فيها جوقا وتبطل معايش الناس فى
تلك المدة وما يبقى لهم شغل الا التفرج والدوران عليهم وكانت القباب منصوبة من باب القلعة الى

باب الخانقاه

باب الخانقاه المجاورة للميدان فكان مظفر الدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على قبة قبة
الى آخرها ويسمع غناءهم ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلونه فى القباب ويبيت فى الخانقاه ويعمل السماع
فيها ويركب عقيب صلاة الصبح يتصيد ثم يرجع الى القلعة قبل الظهر هكذا يعمل كل يوم الى ليلة المولد و
كان يعمله سنة فى ثامن الشهر وسنة فى ثانى عشره لاجل الاختلاف الذى فيه فاذا كان قبل المولد بيومين
اخرج من الابل والبقر والغنم شيئا كثيرا زائدا عن الوصف وزفها بجميع ما عنده من الطبول والاغانى والملاهى
حتى يأتى بها الى الميدان ثم يشرعون فى نحرها وينصبون القدور ويطبخون الالوان المختلفة فاذا كانت
ليلة المولد عمل السماعات بعد ان يصلى المغرب فى القلعة ثم ينزل وبين يديه من الشموع المشتعلة شئ كثير
وفى جملتها شمعتان او اربع اشك فى ذلك من الشموع الموكبية التى تحمل كل واحدة منها على بغل ومن ورائها
رجل يسندها وهى مربوطة على ظهر البغل حتى ينتهى الى الخانقاه فاذا كان صبيحة يوم المولد انزل الخلع من
القلعة الى الخانقاه على ايدى الصوفية على يد كل شخص منهم بقجة وهم متتابعون كل واحد وراء الآخر
فينزل من ذلك شئ كثير لا اتحقق عدده ثم ينزل الى الخانقاه وتجتمع الاعيان والرؤساء وطائفة كبيرة
من بياض الناس وينصب كرسى للوعاظ وقد نصب لمظفر الدين برج خشب له شبابيك الى الموضع الذى فيه الناس
والكرسى وشبابيك آخر للبرج ايضا الى الميدان وهو ميدان كبير فى غاية الاتساع ويجتمع فيه الجند ويعرضهم
ذلك النهار وهو تارة ينظر الى عرض الجند وتارة الى الناس والوعاظ ولا يزال كذلك حتى يفرغ الجند من
عرضهم فعند ذلك يقدم السماط فى الميدان للصعاليك ويكون سماطا عاما فيه من الطعام والخبز شئ كثير
لا يحد ولا يوصف ويمد سماطا ثانيا فى الخانقاه للناس المجتمعين عند الكرسى وفى مدة العرض ووعظ
الوعاظ يطلب واحدا واحدا من الاعيان والرؤساء والوافدين لاجل هذا الموسم ممن قدمنا ذكره من
الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء ويخلع على كل واحد منهم ثم يعود الى مكانه فاذا تكامل ذلك كله حضروا
السماط وحملوا منه لمن يقع التعيين على الحمل الى داره ولا يزالون على ذلك الى العصر او بعدها ثم يبيت تلك
الليلة هناك ويعمل السماعات الى بكرة هكذا دأبه فى كل سنة وقد لخصت صورة الحال فان الاستقصاء
يطول فاذا فرغوا من هذا الموسم تجهز كل انسان للعود الى بلده فيدفع لكل شخص شيئا من النفقة وقد
ذكرت فى ترجمة الحافظ ابى الخطاب بن دحية فى حرف العين وصوله الى اربل وعمله لكتاب التنوير فى مولد
السراج المنير لما رأى من اهتمام مظفر الدين به وانه اعطاه الف دينار غير ما غرم عليه مدة اقامته
من الاقامات الوافرة وكان رحمه الله متى اكل شيئا واستطابه لا يختص به بل كان اذا اكل من زبدية
لقمة طيبة قال لبعض من بين يديه من اجناده احمل هذا الى الشيخ فلان او فلانة ممن هم عنده مشهورون
بالصلاح وكذلك يعمل فى الحلوا والفاكهة وغير ذلك من المطاعم والمشارب والكساء وكان كريم الاخلاق
كثير التواضع حسن العقيدة سالم البطانة شديد الميل الى اهل السنة والجماعة لا ينفق عنده من ارباب
العلوم سوى الفقهاء والمحدثين ومن عداهما لا يعطيه شيئا الا تكلفا وكذلك الشعراء لا يقول بهم ولا
يعطيهم الا اذا قصدوه فما كان يضيع قصدهم ولا يخيب امل من يطلب بره وكان يميل الى علم التاريخ وعلى
خاطره منه شئ يذاكر به ولم يزل رحمه الله تعالى مؤيدا فى مواقفه ومصافاته مع كثرتها لم ينقل انه انكسر
فى مصاف قط ولو استقصيت فى تعداد محاسنه لطال الكتاب وفى شهرة معروفه غنية عن الاطالة

وليعذر الواقف على هذه الترجمة ففيها تطويل ولم يكن سببه الا ماله علينا من الحقوق التي لا نقدر على القيام بشكر بعضها ولو عملنا مهما عملناه وشكر المنعم واجب فجزاه الله عنا احسن الجزاء فكم له علينا من الايادي ولاسلافه على اسلافنا من الانعام والانسان صنيعة الاحسان ومع الاعتراف بجميله فلم اذكر عنه شيئا على سبيل المبالغة بل كل ماذكرته عن مشاهدة وعيان وربما حذفت بعضه طلبا للايجاز وكانت ولادته بقلعة الموصل ليلة الثلثاء السابعة والعشرين من المحرم سنة تسع واربعين وخمسمائة وتوفي وقت الظهر يوم الاربعاء ثامن عشر شهر رمضان سنة ثلاثين وستمائة بداره في البلد التي كانت لمملوكه شهاب الدين قراطا فلما قبض عليه في سنة اربع عشرة وستمائة اخذها وصار يسكنها بعض الاوقات فمات بها ثم نقل الى قلعة اربل ودفن بها ثم حمل بوصية منه الى مكة شرفها الله تعالى وكان قد اعد له بها قبة تحت الجبل في ذيله يدفن فيها وقد سبق ذكرها فلما توجه الركب الى الحجاز سنة احدى وثلاثين سيروه في الصحبة فاتفق ان رجع الحاج تلك السنة من لينة ولم يصلوا الى مكة فردوه ودفنوه بالكوفة بالقرب من المشهد رحمه الله تعالى وعوضه خيرا وتقبل مبارّه واحسن منقلبه واما زوجته ربيعة خاتون بنت ايوب فانها توفيت في شعبان سنة ثلاث واربعين وستمائة وغالب ظني انها جاوزت ثمانين سنة ودفنت في مدرستها الموقوفة على الحنابلة بسفح قاسيون وكانت وفاتها بدمشق وادركت من محارمها من الملوك من اخوتها واولادهم اكثر من خمسين رجلا غير محارمها من غير الملوك ولولا خوف الاطالة لذكرتهم مفصلا فان اربل كانت لزوجها المذكور والموصل لاولاد بنتها وخلاط وتلك الناحية لابن اخيها وبلاد الجزيرة الفراتية للاشرف ابن اخيها وبلاد الشام لاولاد اخوتها والديار المصرية والحجاز واليمن لاخوتها واولادهم ومن تامل ذلك عرف الجميع وكوكبوري بضم الكافين بينهما واو ساكنة ثم باء موحدة مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها راء وهو اسم تركي معناه بالعربي ذئب ازرق وبكتكين بضم الباء الموحدة وسكون الكاف وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هو اسم تركي ايضا ولينة بكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها هاء ساكنة منزلة في طريق الحجاز من جهة العراق وكان الركب في تلك السنة قد رجع منها لعدم الماء وقاسوا مشقة عظيمة

حرف اللام

ابو الحرث الليث بن سعد بن عبد الرحمن امام اهل مصر في الفقه والحديث كان مولى قيس ابن رفاعة وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي واصله من اصبهان وكان ثقة سريا سخيا قال الليث كتبت من علم محمد بن شهاب الزهري علما كثيرا وطلبت ركوب البريد اليه الى الرصافة فخفت ان لا يكون ذلك لله تعالى فتركته وقال الشافعي الليث بن سعد افقه من مالك الا ان اصحابه لم يقوموا به وكان ابن وهب يقرأ عليه مسائل الليث فمرت به مسئلة فقال رجل من الغرباء احسن والله الليث كانه كان يسمع مالكا يجيب فيجيب هو فقال ابن وهب للرجل بل كان مالك يسمع الليث يجيب فيجيب هو والله الذي لا اله الا هو ما رأينا احدا قط افقه من الليث وكان من الكرماء الاجواد ويقال ان دخله كان في كل سنة خمسة آلاف دينار وكان يفرقها في الصلات وغيرها وقال منصور بن عمار اتيت الليث فاعطاني الف دينار وقال صن بهذه الحكمة التي آتاك الله تعالى ورأيت في بعض المجاميع

ان الليث كان حنفي المذهب وانه ولي القضا بمصر وان الامام مالكا اهدى اليه صينية فيها تمر فاعادها مملوة ذهبا وكان يتخذ لاصحابه الفالوذج ويعمل فيه الدنانير ليحصل لكل من اكل كثيرا اكثر من صاحبه وكان قد حج سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن عشرين سنة وسمع من نافع مولى ابن عمر وكان الليث يقول قال لي بعض اهلي ولدت ولدت سنة اثنتين وتسعين للهجرة والذي اوقن سنة اربع وتسعين في شعبان وتوفي يوم الخميس وقيل الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة ودفن يوم الجمعة بمصر في القرافة الصغرى وقبره احد المزارات رحمه الله تعالى وقال السمعاني ولد في شعبان سنة اربع وعشرين ومائة والاول اصح وقال غيره ولد سنة ثلاث وتسعين والله اعلم بالصواب وقال بعض اصحابه لما دفنا الليث بن سعد سمعنا صوتا وهو يقول

ذهب الليث فلا ليث لكم ومضى العلم قريبا وقبر

قال فالتفتنا فلم نر احدا ويقال انه من اهل قلقشندة وهي بفتح القاف وسكون اللام وفتح القاف الثانية والشين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة وهي قرية من الوجه البحري من القاهرة مقدار ثلاثة فراسخ والفهمي بفتح الفاء وسكون الهاء وبعدها ميم هذه النسبة الى فهم وهو بطن من قيس عيلان خرج منها جماعة كثيرة

حرف الميم

الامام ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو بن الحرث بن غيمان بغين معجمة وياء تحتها نقطتان ويقال عثمان بعين مهملة وثاء مثلثة ابن جثيل بجيم وثاء مثلثة وياء ساكنة تحتها نقطتان وقال ابن سعد هو خثيل بخاء معجمة ابن عمرو بن ذي اصبح واسمه الحرث الاصبحي المدني امام دار الهجرة واحد الائمة الاعلام اخذ القراءة عرضا عن نافع بن ابي نعيم وسمع الزهري ونافعا مولى ابن عمر وروى عنه الاوزاعي ويحيى بن سعيد واخذ العلم عن ربيعة الرأي وقد تقدم ذكره وافتى معه عند السلطان وقال مالك قل رجل كنت اتعلم منه ما مات حتى يجيئني ويستفتيني وقال ابن وهب سمعت مناديا ينادي بالمدينة الا لا يفتي الناس الا مالك بن انس وابن ابي ذئب وكان مالك اذا اراد ان يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا احدث به الا متمكنا على طهارة وكان يكره ان يحدث على الطريق او قائما او مستعجلا ويقول احب ان اتفهم ما احدث به عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر سنه ويقول لا اركب في مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مدفونة وقال الشافعي قال لي محمد بن الحسن ايهما اعلم صاحبنا ام صاحبكم يعني ابا حنيفة ومالكا قال قلت على الانصاف قال نعم قال قلت ناشدتك الله من اعلم بالقرآن صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت ناشدتك الله من اعلم بالسنة صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت ناشدتك الله من اعلم باقاويل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتقدمين صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال الشافعي فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء فعلى اي شيء نقيس وقال الواقدي كان مالك يأتي المسجد ويشهد الصلوات والجمعة والجنائز ويعود المرضى ويقضي الحقوق ويجلس في المسجد ويجتمع اليه

اصحابه ثم ترك الجلوس فى المسجد فكان يصلى وينصرف الى مجلسه وترك حضور الجنائز فكان يأتى اهلها فيعزيهم ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد الصلوات فى المسجد ولا الجمعة ولا يأتى احدا يعزيه ولا يقضى له حقا واحتمل الناس له ذلك حتى مات عليه وكان ربما قيل له فى ذلك فيقول ليس كل الناس يقدر ان يتكلم بعذره وسعى به الى جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس وهو عم ابى جعفر المنصور وقالوا له انه لا يرى ايمان بيعتكم هذه بشئ فغضب جعفر ودعا به وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب منه امرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب فى علو ورفعة وكانما كانت تلك السياط حليا حلى به وذكر ابن الجوزى فى شذور العقود فى سنة سبع واربعين ومائة وفيها ضرب مالك بن انس سبعين سوطا لاجل فتوى لم توافق غرض السلطان والله اعلم وكانت ولادته فى سنة خمس وتسعين للهجرة وحمل به ثلاث سنين وتوفى فى شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة فعاش اربعا وثمانين سنة وقال الواقدى مات وله تسعون سنة وقال ابن الفرات فى تاريخه المرتب على السنين توفى مالك بن انس الاصبحى لعشر مضين من شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة وقيل انه توفى سنة ثمان وسبعين ومائة وقيل انه مولده سنة تسعين للهجرة وقال السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة الاصبحى انه ولد فى سنة ثلاث او اربع وتسعين والله اعلم بالصواب وحكى الحافظ ابو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس قال حدث القعنبى قال دخلت على مالك بن انس فى مرضه الذى مات فيه فسلمت عليه ثم جلست فرأيته يبكى فقلت يا ابا عبد الله ما الذى يبكيك فقال لى يا ابن قعنب ومالى لا ابكى ومن احق بالبكاء منى والله لوددت انى ضربت بكل مسئلة افتيت فيها برأيى بسوط سوط وقد كانت لى السعة فيما قد سبقت اليه وليتنى لم افت بالرأى او كما قال وكانت وفاته بالمدينة على ساكنها افضل الصلوة والسلام ودفن بالبقيع وكان شديد البياض الى الشقرة طويلا عظيم الهامة اصلع يلبس الثياب العدنية الجياد ويكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة ولا يغير شيبه ورثاه ابو محمد جعفر بن احمد بن الحسين السراج وقد سبق ذكره بقوله

سقى جدثا ضم البقيع لمالك	من المزن مرعاد السحائب مبراق
امام موطاه الذى طبقت به	اقاليم فى الدنيا فساح وآفاق
اقام به شرع النبى محمد	له حذر من ان يضام واشفاق
له سند عال صحيح وهيبة	فللكل منه حين يرويه اطراق
واصحاب صدق كلهم علم فاضل	نبيل اذا ما شئت سائلت حذاق
فلو لم يكن الا ابن ادريس وحده	كفاه الا ان السعادة ارزاق

والاصبحى بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها حاء مهملة هذه النسبة الى ذى اصبح واسمه الحرث بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة وهو من يعرب بن قحطان وهى قبيلة كبيرة باليمن واليها تنسب السياط الاصبحية وقال هشام ابن الكلبى فى جمهرة النسب ذو اصبح هو الحرث ابن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية ابن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن هميسع بن حمير بن سبا بن يشجب ابن يعرب بن قحطان واسمه يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام والذى ذكرناه اولا ذكره الحازمى فى كتاب العجالة والله اعلم بالصواب

ابو يحيى

مالك بن دينار البصرى وهو من موالى بنى سامة بن لؤى القرشى كان عالما زاهدا

كثير الورع قنوعا لا يأكل الا من كسبه وكان يكتب المصاحف بالاجرة وروى عنه انه قال قرأت فى التورية ان الذى يعمل بيده طوبى لمحياه ومماته وكان يوما فى مجلس وقد قص فيه قاص فبكى القوم ثم ما كان بأسرع من ان اتوا برؤس فجعلوا يأكلون منها فقيل لمالك كل فقال انما يأكل الرؤس من بكى وانا لم ابك فلم يأكل منها وله مناقب عديدة وآثار شهيرة فمن ذلك ما حكاه ابو القاسم خلف بن بشكوال الاندلسى المقدم ذكره فى كتابه الذى سماه كتاب المستغيثين بالله تعالى فانه قال بينا مالك بن دينار يوما جالس اذ جاءه رجل فقال يا ابا يحيى ادع الله لامرأة حبلى منذ اربع سنين قد اصبحت فى كرب شديد فغضب مالك واطبق المصحف ثم قال ما يرى هؤلاء القوم الا انا انبياء ثم قرأ ثم دعا فقال اللهم هذه المرأة ان كان فى بطنها جارية فابدلها بها غلاما فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ثم رفع مالك يده ورفع الناس ايديهم وجاء رسول الى الرجل وقال ادرك امرأتك فذهب الرجل فما حط مالك يده حتى طلع الرجل من باب المسجد وعلى رقبته غلام جعد قطط ابن اربع سنين قد استوت اسنانه ما قطع سراره وكان من كبار السادات وتوفى سنة احدى وثلاثين ومائة بالبصرة قبل الطاعون بيسير رحمه الله تعالى وقد اذكرنى مالك بن دينار ابياتا انشدنيها لنفسه صاحبنا جمال الدين محمود بن عبد عملها فى بعض الملوك وقد حارب ملكا آخر فانتصر الملك الذى عمل فيه الابيات على عدوه وغنم امواله وخزائنه واسر رجاله وابطاله فلما صار الجميع فى قبضته فرق الاموال على الناس واعتقل الاجناد فمدحه ابن عبد المذكور بقصيدة اجاد فيها كل الاجادة ووصف هذه الواقعة واستعمل لفظة مالك بن دينار وحصل له فيها التورية العجيبة والموضع المقصود منها قوله

اعتقت من اموالهم ما استعبدوا	وملكت رقهم وهم احرار
حتى غدا من كان منهم مالكا	مستمنيا لو انه دينار

وهذا فى نهاية الحسن فلهذا ذكرتهما

ابو السعادات

المبارك بن ابى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب مجد الدين قال ابو البركات بن المستوفى فى تاريخه فى حقه اشهر العلماء ذكرا واكبر النبلاء قدرا واحد الافاضل المشار اليهم وفرد الاماثل المعتمد عليهم اخذ النحو عن شيخه ابى محمد سعيد بن المبارك بن الدهان وقد سبق ذكره وسمع الحديث متأخرا ولم تتقدم روايته وله المصنفات البديعة والرسائل الوسيعة منها جامع الاصول فى احاديث الرسول جمع فيه بين الصحاح الستة وهو على وضع كتاب رزين الا ان فيه زيادات كثيرة عليه ومنها كتاب النهاية فى غريب الحديث فى خمس مجلدات وكتاب الانصاف فى الجمع بين الكشف والكشاف فى تفسير القرآن الكريم اخذه من تفسير الثعلبى والزمخشرى وله كتاب المصطفى والمختار فى الادعية والاذكار وله كتاب لطيف فى صنعة الكتابة وكتاب البديع فى شرح الفصول فى النحو لابن الدهان وله ديوان رسائل وكتاب الشافى فى شرح مسند الامام الشافعى وغير ذلك من التصانيف وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر فى احد الربيعين سنة اربع واربعين وخمسمائة ونشأ بها ثم انتقل الى الموصل واتصل بخدمة الامير مجاهد الدين قايماز بن عبد الله الخادم الزينى المقدم ذكره فى حرف القاف وكان نائب المملكة فكتب بين يديه منشئا الى ان قبض عليه كما سبق ذكره فاتصل بخدمة عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل وتولى ديوان رسائله وكتب له الى

ان توفى ثم اتصل بولده نور الدين ارسلان شاه وقد سبق ذكره فحظى عنده وتوفرت حرمته لديه و
كتب له مدة ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه فمنعه من الكتابة مطلقا واقام فى داره يغشاه الاكابر
والعلماء وانشأ رباطا بقرية من قرى الموصل تسمى قصر حرب ووقف املاكه عليه وعلى داره التى
كان يسكنها بالموصل وبلغنى انه صنف هذه الكتب كلها فى مدة فانه تفرغ لها وكان عنده جماعة
يعينونه عليها فى الاختيار والكتابة وله شعر يسير فمن ذلك ما انشده للاتابك صاحب الموصل وقد زلت به بغلته

ان زلت البغلة من تحته · فان فى زلتها عذرا
حملها من علمه شاهقا · ومن ندى راحته بحرا

وهذا معنى مطروق وقد جاء فى الشعر كثيرا وحكى اخوه عز الدين ابو الحسن على انه لما اقعد جاءهم
رجل مغربى والتزم انه يداويه ويبريه مما هو فيه وانه لا ياخذ اجرا الا بعد برئه فملنا الى قوله واخذ فى
معالجته بدهن صنعه فظهرت ثمرة صنعته ولانت رجلاه وصار يتمكن من مدهما واشرف على كمال البرء
فقال لى اعط هذا المغربى شيئا يرضيه واصرفه فقلت له لماذا وقد ظهر نجح معاناته فقال الامر كما تقول
ولكنى فى راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والالتزام باخطارهم وقد سكنت روحى الى الانقطاع
والدعة وقد كنت بالامس وانا معافى اذل نفسى بالسعى اليهم وها انا اليوم قاعد فى منزلى فاذا طرأت
لهم امور ضرورية جاؤنى بانفسهم لاخذ رأيى وبين هذا وذاك كثير ولم يكن سبب هذا الا هذا المرض
فما ارى زواله ولا معالجته ولم يبق من العمر الا القليل فدعنى اعيش باقيه حرا سليما من الذل فقد اخذت
منه اوفر حظ قال عز الدين فقبلت قوله وصرفت الرجل باحسان وكانت وفاة مجد الدين
المذكور بالموصل يوم الخميس سلخ ذى الحجة سنة ست وستمائة ودفن برباطه بدرب دراج داخل البلد
رحمه الله تعالى وقد سبق ذكر اخيه عز الدين على وسياتى ذكر اخيه ضياء الدين نصر الله ان شاء الله
تعالى وجزيرة ابن عمر مدينة فوق الموصل على دجلة وانما سميت جزيرة لان دجلة محيطة بها قال الواقدى
بناها رجل من اهل برقعيد يقال له عبد العزيز بن عمر

ابو الميمون

المبارك بن كامل بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى الملقب سيف الدولة
مجد الدين كان من امراء الدولة الصلاحية وشاد الديوان بالديار المصرية وهو من بيت كبير وقد تقدم
ذكر جده سديد الدولة على وابن عمه اسامة بن مرشد ولما سير السلطان صلاح الدين اخاه شمس الدولة
توران شاه المقدم ذكره الى بلاد اليمن وتملكها رتب ابن منقذ المذكور نائبا عنه فى زبيد ولما رجع شمس
الدولة الى الشام فارق ابن منقذ اليمن واستناب اخاه حطان باذن شمس الدولة ووصل الى دمشق ثم رجع
شمس الدولة الى مصر وابن منقذ معه وقيل لصلاح الدين عنه انه قتل جماعة من اهل اليمن واخذ اموالهم فلما
مات شمس الدولة حبسه صلاح الدين واخذ منه ثمانين الف دينار وعروضا بعشرين الف دينار وذلك
فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة ثم توجه سيف الاسلام طغتكين المقدم ذكره الى اليمن فتحصن حطان
فى بعض القلاع فاستنزله بالمهادنة والخداع وقبض عليه واستصفى امواله وسجنه فى بعض القلاع وكان
آخر العهد به ويقال انه قتله وقيل انه اخذ منه سبعين غلاف زردية مملوة ذهبا ولم يزل سيف الدولة
مقدما فى الدولة كبير القدر نبيه الذكر رئيسا عالى الهمة وكانت فيه فضيلة وكان يجيد ادبا بها ومدحه
جماعة من مشاهير الشعراء ومن جملة مداحه القاضى الوجيه رضى الدين ابو الحسن على بن ابى الحسن يحيى بن

احمد المعروف بابن الذروى مدحه بقصيدته الدالية التى سارت مسير المثل واولها

لك الخير عرج بى على ربعهم تهدى · ربوع يفوح المسك من عرفها الندى
وذا يا كليم الشوق واد مقدس · لذى الحب فاخلع لبس نعليه محتذى

ومن جملتها

ولى ظبى انس كمل الله حسنه · وقال لافواه الخلائق عوذى
جلا تحت ياقوت اللمى ثغر جوهر · رطيب وابدى شاربا من زمرد
ولى عذل ابدى التشاغل عنهم · اذا اخذوا فى عذلهم كل ماخذ
يقولون من هذا الذى مت فى الهوى · به كمدا يارب لا عرفوا الذى
ورب اديب لم يجد فى ارتحاله · جوادا اذا ما قال هات يقل خذ
اقول له اذ قام يرحل مغضبا · يكلفه طول السفار وقد حذى

ومن مديحه وفيه صناعة بديعة

مبارك وفد العيس باب مبارك · وهل منقذ القصاد الا ابن منقذ
والين عند السلم من بطن حية · واخشن يوم الروع من ظهر قنفذ

وهى قصيدة نفيسة اقتصرت منها على هذا القدر حذرا من التطويل ولابى الميمون المذكور شعر فمن ذلك قوله فى البراغيث

ومعشر يستحل الناس قتلهم · كما استحلوا دم الحجاج فى الحرم
اذا سفكت دما منها فما سفكت · يداى من دمها المسفوك غير دمى
اصطادهذا فيبقى ذا فيلسعنى · فينقضى الليل فى صيدى ولسعهم

هكذا رواها عنه عز الدين ابو القاسم عبد الله ابى على الحسين بن ابى محمد عبد الله بن الحسين بن رواحة بن
ابراهيم بن عبد الله بن رواحة بن عبيد بن محمد بن عبد الله بن رواحة الانصارى الحموى ومولد ابن رواحة
بساحل صقلية سنة ستين وخمسمائة ومات سنة ست واربعين وستمائة فى جباب التركمان المنزلة
التى بين حلب وحماة وهو راكب على الجمل فكانت ولادته فى مركب ومات على جمل وكانت ولادة سيف
الدولة المذكور بقلعة شيزر سنة ست وعشرين وخمسمائة وتوفى بالقاهرة ثامن شهر رمضان
يوم الثلثاء سنة تسع وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى والذروى بفتح الذال المعجمة والراء وبعدها
واو هذه النسبة الى ذرو وهى قرية بصعيد مصر

ابو البركات

المبارك بن ابى الفتح احمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمى
الملقب شرف الدين المعروف بابن المستوفى الاربلى كان رئيسا جليل القدر كثير التواضع واسع الكرم
لم يصل الى اربل احد من الفضلاء الا وبادر الى زيارته وحمل اليه ما يليق بحاله ويقرب الى قلبه بكل طريق
وخصوصا ارباب الادب فقد كانت سوقهم لديه نافقة وكان جم الفضائل عارفا بعدة فنون منها
الحديث وعلومه واسماء رجاله وجميع ما يتعلق به وكان اماما فيه وكان ماهرا فى فنون الادب من
النحو واللغة والعروض والقوافى وعلم البيان واشعار العرب واخبارها وايامها ووقائعها وامثالها
وكان بارعا فى علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه على الاوضاع المعتبرة عندهم وجمع لاربل تاريخا فى
اربع مجلدات وقد احلت عليه فى هذا الكتاب فى مواضع عديدة وله كتاب النظام فى شرح شعر المتنبى
وابى تمام فى عشر مجلدات وكتاب اثبات المحصل فى نسبة ابيات المفصل فى مجلدين تكلم فيه على الابيات
التى استشهد بها الزمخشرى فى المفصل وله كتاب سر الصنعة وله كتاب سماه ابا قماش جمع فيه ادبا كثيرا
ونوادر وغيرها وسمعت منه كثيرا وسمعت بقراءته على المشايخ الواردين على اربل شيئا كثيرا فانه
كان يعتمد القراءة بنفسه وله ديوان شعر اجاد فيه فمن شعره بيتان فضل فيهما البياض على السمرة وهما

لاتخدعنك سمرة عـزّادة   ما الحسن الّا للبياض وجنسه

فالرمح يقتل بعضه من غيره   والسيف يقتل كلّه من نفسه

وقد اخذ هذا المعنى من قول ابي الندى حسان بن نمير الكلبي المعروف بالعرقلة الدمشقي الشاعر المشهور وهو

ان كنت بالاسمر الزبي مفتتنا   فسل عن الابيض الفضي بلبالي
ان كان في الرمح شبرا قاتل ابدا   ففي المهند شبر غير قتال

ولما نظم شرف الدين بيتيه هذين قال بعض الادبآء لو قال ان بعض الرمح الذي يقتل به هو من جنس السيف كان اتم في المعنى فعمل بعض المتأدبين ولا اعلم هل هو شرف الدين نفسه ام غيره بيتين نبه فيهما على هذه الزيادة وهما

البيض اقتل مضربا   وبمهجتي منها الحسان
والسمران قلت فمن   بيض يصاغ لها السنان

ومن اشعاره التي يغنى بها قوله

يا ليلة حتى الصباح سهرتها   قابلت فيها بدرها باخيه
سمح الزمان بها فكانت ليلة   عذب العتاب بها لمجتنبيه
احييتها وامتها عن حاسد   ما همه الا الحديث يشيه
ومعانقي حلو الشمائل اهيف   جمعت ملاحة كل شئ فيه
يختال معتدلا فان عبث الصبا   بقوامه متعرضا يثنيه
نشوان نهجم بي عليه صبابتي   ويردّني ودعي فاستحييه
علقت يدي بعذاره وبجيده   هذا اقبله وذا اجتنيه
كانت تمرّ بنا الى واشيه   حسد الصباح الليل لما ضمنا
لو لم تخالط ذفرتي انفاسه   غيظا ففرّق بيننا داعيه

وله ايضا

دعي الله ليلات تقضت بقربكم   قصارا وحياها الحيا وسقاها
فما قلت ايه بعدها لمسامر   من الناس الا قال قلبي آها

وهذان البيتان يوجدان في اثناء قصيدة لصاحبنا الحسام الحاجري المقدم ذكره في حرف العين لكن رأيت اكثر اصحابنا يقولون انهما لشرف الدين المذكور وكان قد خرج من مسجد بجواره ليلا ليجي الى داره فوثب عليه شخص وضربه بسكين قاصدا فؤاده فالتقى الضربة بعضده فجرحته جرحة متسعة فاحضر في الحال المزين وخاطها ومرخها وقمطها باللفايف فكتب الى الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل يطالعه بما تم عليه في هذه الابيات وغالب ظني ان ذلك كان في سنة ثماني عشرة وستمائة واذكر القضية وانا يومئذ صغير والابيات

يا ايها الملك الذي سطواته   من فعلها يتعجب المريخ
آيات جودك محكم تنزيلها   لا ناسخ فيها ولا منسوخ
اشكو اليك وما بليت بمثلها   شنعاء ذكر حديثها تاريخ
هي ليلة فيها ولدت وشاهدي   فيما ادعيت القمط والتمريخ

وهذا معنى بديع جدا وكان يقول عملت في نومي بيتين وهما

وبتنا جميعا وبات الغيور   يعض يديه علينا حنق
نود غراما لو انا نباع   سواد الدجى بسواد الحدق

وكان قد وصل الى اربل الشرف عبد الرحمن بن ابي الحسن بن عيسى بن علي بن يعرب البوازيجي الشاعر في سنة ثمان وعشرين وستمائة وشرف الدين يومئذ وزير فسير له مثلوما على يد شخص كان في خدمته يقال له الكمال بن السعار الموصلي صاحب التاريخ والمثلوم عبارة عن دينار تقطع منه قطعة صغيرة وقد جرت عادتهم في العراق وتلك البلادان يفعلوا مثل ذلك لانهم يتعاملون بالقطع الصغار ويسمونها القراضة ويتعاملون ايضا بالمثلوم وهو كثير الوجود بايديهم في معاملاتهم فجاء الكمال

الى ذلك الشاعر وقال له الصاحب يسلم عليك ويقول لك انفق الساعة هذا حتى يجهز لك شيئا يصلح لك فتوهم ذلك الشاعر ان يكون الكمال قد قرض القطعة من الدينار وان شرف الدين ما سيره الا كاملا وقصد استعلام الحال من جهة شرف الدين فكتب اليه

يا ايها المولى الوزير ومن به   في الجود حقا تضرب الامثال
ارسلت بدر التم عند كماله   حسنا فوافى العبد وهو هلال
ما غاله النقصان الا انه   بلغ الكمال كذلك الآجال

فاعجب شرف الدين بهذا المعنى وحسن الاتفاق واجاز الشاعر واحسن اليه وكنت خرجت من اربل في سنة ست وعشرين وستمائة وشرف الدين مستوفي الديوان والاستيفاء في تلك البلاد منزلة علية وهو تلو الوزارة ثم بعد ذلك تولى الوزارة في سنة تسع وعشرين وستمائة وشكرت سيرته فيها ولم يزل عليها الى ان مات مظفر الدين في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الكاف واخذ الامام المستنصر اربل في منتصف شوال من السنة المذكورة فبطل شرف الدين وقعد في بيته والناس يلازمون خدمته على ما بلغني ومكث كذلك الى ان اخذ التتر مدينة اربل في سابع وعشرين من شوال سنة اربع وثلاثين وستمائة وجرى عليها وعلى اهلها ما قد اشتهر فكان شرف الدين في جملة من اعتصم بالقلعة وسلم منهم ولما انتزح التتر عن القلعة انتقل الى الموصل واقام بها في حرمة وافرة وله راتب يصل اليه وكان عنده من الكتب النفيسة شئ كثير ولم يزل على ذلك حتى توفي بالموصل يوم الاحد لخمس خلون من المحرم سنة سبع وثلاثين وستمائة ودفن بالمقبرة السابلة خارج باب الجصاصة ومولده في النصف من شوال سنة اربع وستين وخمسمائة بقلعة اربل وهو من بيت كبير كان فيه جماعة من الرؤساء الادباء وتولى الاستيفاء باربل والده وعمه صفي الدين ابو الحسن علي بن المبارك وكان عمه المذكور فاضلا وهو الذي نقل نصيحة الملوك تصنيف حجة الاسلام ابي حامد الغزالي من اللغة الفارسية الى العربية فان الغزالي لم يضعها الا بالفارسية وقد ذكر ذلك شرف الدين في تاريخه وكنت اسمع ذلك ايضا عنه ايام كنت في تلك البلاد وكان ذلك مشهورا بين الناس ولما مات شرف الدين رثاه صاحبنا الشمس ابو العز يوسف بن النفيس الاربلي المعروف بشيطان الشام ومولد شيطان الشام سنة ست وثمانين وخمسمائة باربل وتوفي بالموصل سادس عشر شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة ودفن بمقبرة باب الجصاصة وفيه يقول

ابا البركات لو درت المنايا   بانك فرد عصرك لم تصبكا
كفى الاسلام رزءا فقد شخص   عليه باعين الثقلين يبكى

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من وقايعه واخباره وماجرياته وتفاصيل احواله وما مدح به فلقد كان رحمه الله من محاسن وقته ولم يكن في اخر الوقت في ذلك البلد مثله في فضائله ورياسته وقد سبق الكلام على التحمي

ابن الدهان

فلاحاجة الى اعادته

ابو بكر المبارك بن ابي طالب المبارك بن ابي الازهر سعيد الملقب الوجيه المعروف بابن الدهان النحوي الضرير الواسطي ولد ببلده ونشأ بها وحفظ القرآن هناك وقرأ القراآت واشتغل بالعلم وسمع بها من ابي سعيد نصر بن محمد بن سالم الاديب وابي الفرج العلاء بن علي المعروف بابن السواديي الشاعر وقد تقدم ذكره وغيرهما ثم قدم بغداد واستوطنها وكان يسكن بالمظفرية وجالس ابا محمد بن الخشاب النحوي وصحب ابا البركات بن الانباري المقدم ذكرها ولازم ابا البركات وجل ما اخذ عنه و

سمع الحديث من ابى زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسى وتفقه على مذهب ابى حنيفة بعد ان كان حنبليا ثم
شغر منصب تدريس النحو بالمدرسة النظامية وشرط الواقف ان لا يفوض الا الى شافعى المذهب فانتقل
الوجيه الى مذهب الشافعى وتولاه وفى ذلك يقول المؤيد ابو البركات بن زيد التكريتى

ومن مبلغ عنى الوجيه رسالة	وان كان لا تجدى اليه الرسائل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل	وذلك لما اعوزتك المآكل
وما اخترت قول الشافعى تدينا	ولكنما تهوى الذى منه حاصل
وعما قليل انت لا شك صائر	الى مالك فافطن لما انا قائل

وللوجيه المذكور تصنيف فى النحو واقرأ القرآن الكريم كثيرا وكان كثير الهذر وفيه شره نفس وتوسع فى القول وكان كثير الدعاوى وله شعر
لسنا نستقبح اقتضاءك بالوعد وان كنت سيد الكرماء فاله السماء قد ضمن الرزق عليه ويقتضى بالدعاء
وكانت ولادته سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بواسط وتوفى ليلة الاحد السادس والعشرين من شعبان
سنة اثنتى عشرة وستمائة ببغداد ودفن من الغد بالوردية رحمه الله تعالى

ابو المعالى

مجلى بن جميع بن نجا القرشى المخزومى الارسوفى الاصل المصرى الدار والوفاة الفقيه الشافعى كان من اعيان الفقهاء المشار اليهم فى وقته وصنف فى الفقه كتاب الذخائر وهو
كتاب مبسوط جمع من المذهب شيئا كثيرا وفيه نقل غريب وربما لا يوجد فى غيره وهو من الكتب المعتبرة المرجوع
فيها وتولى ابو المعالى المذكور القضاء بمصر فى سنة سبع واربعين وخمسمائة بتفويض من العادل ابى الحسن
على بن السلار المقدم ذكره فى حرف العين فانه كان صاحب الامر فى ذلك الزمان ثم صرف عن القضاء فى
اوائل سنة تسع واربعين وخمسمائة قبل العشر الاخير من شعبان من السنة وتوفى فى ذى القعدة سنة
خمسين وخمسمائة ودفن بالقرافة الصغرى رحمه الله تعالى والارسوفى بضم الهمزة وسكون الراء وضم
السين المهملة وسكون الواو وبعدها فاء هذه النسبة الى ارسوف وهى بليدة بالشام على ساحل البحر كان
بها جماعة من العلماء والمرابطين وهى اليوم بيد الفرنج خذلهم الله تعالى زيادة فتحت ارسوف على يد
الملك الظاهر بيبرس سنة ثلاث وستين وستمائة والحمد لله

القاضى ابو على

المحسن بن ابى القاسم على بن محمد بن ابى الفهم داود بن ابراهيم بن تميم التنوخى
وقد سبق ذكر ابيه فى حرف العين وايراد شئ من اخباره وشعره وذكرهما الثعالبى فى باب واحد
قدم ذكر الاب ثم قال فى حق ابى على المذكور هلال ذلك القمر وغصن هاتيك الشجر والشاهد العدل
بمجد ابيه وفضله والفرع المشيد لاصله والنائب عنه فى حياته والقائم مقامه بعد وفاته وفيه يقول
ابو عبد الله بن الحجاج الشاعر

اذا ذكر القضاة وهم شيوخ	تخيرت الشباب على الشيوخ
ومن لم يرض لم اصفعه الا	بحضرة سيدى القاضى التنوخى

وله كتاب الفرج بعد الشدة وذكر فى اوائل هذا الكتاب انه كان على العيار فى دار الضرب بسوق الاهواز
فى سنة ست واربعين وثلثمائة وذكر بعد ذلك بقليل انه كان على القضاء بجزيرة ابن عمر وله ديوان شعر
اكبر من ديوان ابيه وله كتاب نشوار المحاضرة وله كتاب المستجاد من فعلات الاجواد وسمع بالبصرة
من ابى العباس الاثرم وابى بكر الصولى والحسين بن محمد بن يحيى بن عثمان النسوى وطبقتهم ونزل بغداد
واقام بها وحدث الى حين وفاته وكان سماعه صحيحا وكان اديبا شاعرا اخباريا وكان اول سماعه

كتابخانه مركزى آستان قدس رضوى
(ويژه كتاب)

الحديث فى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة واول ما تقلد القضاء من قبل ابى السائب عتبة بن عبيد الله
بالقصر وبابل وما والاهما فى سنة تسع واربعين ثم ولاه الامام المطيع لله القضاء بعسكر مكرم وايذج
ورامهرمز وتقلد بعد ذلك اعمالا كثيرة فى نواح مختلفة ومن شعره فى بعض المشايخ وقد خرج يستسقى
وكان فى السماء سحاب فلما دعا اصحت السماء فقال ابو على التنوخى

خرجنا لنستسقى بيمن دعائه	وقد كاد هدب الغيم ان يلحق الارضا
فلما ابتدا يدعو تكشفت السما	فما تم الا والغمام قد انفضا

ولابى الحسين سليمان بن محمد بن الطراوة النحوى الاندلسى المالقى فى هذا المعنى

خرجوا ليستسقوا وقد نجمت	غريبة قمن بها السح
حتى اذا اصطفوا لدعوتهم	وبدا لاعينهم بها رشح
كشف السحاب اجابة لهم	فكانهم خرجوا ليستصحوا

ومن المنسوب اليه

قل للمليحة فى الخمار المذهب	افسدت نسك اخى التقى المترهب
نور الخمار ونور خدك تحته	عجبا لوجهك كيف لم يتلهب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن	للحسن عن ذهبيهما من مذهب
واذا اتت عين لتسرق نظرة	قال الشعاع لها اذهبى لا تذهبى

وما الطف قوله اذهبى لا تذهبى وقد اذكرتنى هذه الابيات فى الخمار المذهب حكاية وقفت عليها
منذ زمان بالموصل وهى ان بعض التجار قدم مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعه حمل من
الخمر السود فلم يجد لها طالبا فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ما ينفقها لك الا مسكين الدارمى
وهو من مجيدى الشعراء الموصوفين بالظرف والخلاعة فقصده فوجده قد تزهد وانقطع فى المسجد فاتاه
وقص عليه القصة فقال وكيف اعمل وانا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحال فقال له التاجر انا
رجل غريب وليس لى بضاعة سوى هذا الحمل وتضرع اليه فخرج من المسجد واعاد لباسه الاول وعمل هذين
البيتين واشهرهما

قل للمليحة فى الخمار الاسود	ماذا اردت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه	حتى قعدت له بباب المسجد

فشاع بين الناس ان مسكينا الدارمى قد رجع الى ما كان عليه واحب واحدة ذات خمار اسود فلم يبق
بالمدينة ظريفة الا وطلبت خمارا اسود فباع التاجر الحمل الذى كان معه باضعاف ثمنه لكثرة رغبتهم
فيه فلما فرغ منه عاد مسكين الى تعبده وانقطاعه وكتب القاضى ابو على التنوخى المذكور الى بعض الرؤساء فى شهر رمضان
تلك فى ذا الصيام ما تشتهيه وكفاك الاله ما تتقيه انت فى الناس مثل شهرك فى الاشهر بل مثل ليلة القدر فيه
وله اشياء فائقة وكانت وفاته ليلة الاثنين لخمس بقين من المحرم سنة اربع وثمانين وثلثمائة ببغداد رحمه الله
وكانت ولادته ليلة الاحد لاربع بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين وثلثمائة بالبصرة واما ولده
ابو القاسم على بن المحسن التنوخى فكان اديبا فاضلا له شعر لم اقف منه على شئ وكان يصحب ابا العلاء المعرى
واخذ عنه كثيرا وكان يروى الشعر الكثير وهم اهل بيت كلهم فضلاء ادباء ظرفاء وكانت ولادة الولد
المذكور فى منتصف شعبان سنة خمس وستين وثلثمائة بالبصرة وتوفى فى يوم الاحد مستهل المحرم سنة
سبع واربعين واربعمائة رحمه الله تعالى وكانت بينه وبين الخطيب ابى زكريا التبريزى مؤانسة واتحاد
بطريق ابى العلاء المعرى وذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وعده فى شيوخه الذين روى عنهم ثم قال وكتبت
عنه وذكر مولده ووفاته كما هو ههنا لكنه قال ان وفاته كانت ليلة الاثنين ثانى المحرم ودفن يوم الاثنين

فى داره بدرب النل وانه صلى على جنازته وان اول سماعه كان فى شعبان سنة سبعين وكان قد قبلت شهادته عند الحكام فى حداثته ولم يزل على ذلك مقبولا الى آخر عمره وكان متحفظا فى الشهادة محتاطا صدوقا فى الحديث وتقلد قضاء نواح عدة منها المداين واعمالها واذربيجان والبردان وقرميسين وغير ذلك وقد سبق الكلام على التنوخى والمحسن بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المهملة المشددة وبعدها نون واليه كتب ابو العلاء المعرى قصيدته التى اولها · هات الحديث عن الزوراء اوهيتا

الامام ابو عبد الله

محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبى الشافعى يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى عبد مناف المذكور وباقى النسب الى عدنان معروف لقى جده شافع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مترعرع وكان ابوه السائب صاحب راية بنى هاشم يوم بدر فاسر وفدى نفسه ثم اسلم فقيل له لم لم تسلم قبل ان تفدى نفسك فقال ما كنت احرم المؤمنين مطمعا طمع فى وكان الشافعى كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكلام الصحابة رضى الله عنهم وآثارهم واختلاف اقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والعربية والشعر حتى ان الاصمعى مع جلالة قدره فى هذا الشان قرء عليه اشعار الهذليين ما لم يجتمع فى غيره حتى قال احمد بن حنبل ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالست الشافعى وقال ابو عبيد القاسم ابن سلام ما رايت رجلا قط اكمل من الشافعى وقال احمد بن حنبل قلت لابى اى رجل كان الشافعى فانى سمعتك تكثر من الدعاء له فقال يا بنى كان الشافعى كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن هل لهذين من خلف او عنهما من عوض وقال احمد ما بت منذ ثلاثين سنة الا وانا ادعو للشافعى واستغفر له وقال يحيى بن معين كان احمد بن حنبل ينهانا عن الشافعى ثم استقبلته يوما والشافعى راكب بغلة وهو يمشى خلفه فقلت يا ابا عبد الله تنهانا عنه وتمشى خلفه فقال اسكت لو لزمت البغلة لانتفعت وحكى الخطيب فى تاريخ بغداد عن ابن عبد الحكم قال لما حملت ام الشافعى به رأت كان المشترى خرج من فرجها حتى انقض بمصر ثم وقع فى كل بلد منه شظية فتاول اصحاب الرؤيا انه يخرج منها عالم يخص علمه اهل مصر ثم يتفرق فى ساير البلدان وقال الشافعى قدمت على مالك بن انس وقد حفظت الموطا فقال لى احضر من يقرأ لك فقلت انا قارئ فقرأت عليه الموطا حفظا فقال ان يك احد يفلح فهذا الغلام وكان سفيان ابن عيينة اذا جاءه شئ من التفسير او الفتيا التفت الى الشافعى فقال سلوا هذا الغلام وقال الحميدى سمعت الزنجى بن خالد يعنى مسلما يقول للشافعى افت يا ابا عبد الله فقد والله آن لك ان تفتى وهو ابن خمس عشرة سنة وقال محفوظ بن ابى توبة البغدادى رأيت احمد بن حنبل عند الشافعى فى المسجد الحرام فقلت يا ابا عبد الله هذا سفيان بن عيينة فى ناحية المسجد يحدث فقال ان هذا يفوت وذاك لا يفوت وقال ابو حسان الزيادى ما رايت محمد بن الحسن يعظم احدا من اهل العلم تعظيمه للشافعى ولقد جاءه يوما فلقيه وقد ركب محمد بن الحسن فرجع محمد الى منزله وخلا به يومه الى الليل ولم ياذن لاحد عليه و الشافعى اول من تكلم فى اصول الفقه وهو الذى استنبطه وقال ابو ثور من زعم انه رأى مثل محمد بن ادريس فى علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وتمكنه فقد كذب كان منقطع القرين فى حياته فلما مضى لسبيله

لم يعتض منه وقال احمد بن حنبل ما احد ممن بيده محبرة او ورق الا وللشافعى فى رقبته منة وكان الزعفرانى يقول كان اصحاب الحديث رقودا حتى جاء الشافعى فايقظهم فتيقظوا ومن دعائه اللهم يا لطيف اسألك اللطف فيما جرت به المقادير وهو مشهور بين العلماء بالاجابة وانه مجرب وفضائله اكثر من ان تعد ومولده سنة خمسين ومائة وقد قيل انه ولد فى اليوم الذى توفى فيه الامام ابو حنيفة وكانت ولادته بمدينة غزة وقيل بعسقلان وقيل باليمن والاول اصح وحمل من غزة الى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها وقرأ القرآن الكريم وحديث رحلته الى مالك مشهور فلا حاجة الى التطويل فيه وقدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فاقام بها سنتين ثم خرج الى مكة ثم عاد الى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة فاقام بها شهرا ثم خرج الى مصر وكان وصوله اليها فى سنة تسع وتسعين ومائة وقيل احدى ومائتين ولم يزل بها الى ان توفى يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة اربع ومائتين ودفن بعد العصر من يومه بالقرافة الصغرى وقبره يزار بها بالقرب من المقطم قال الربيع بن سليمان المرادى رايت هلال شعبان وانا راجع من جنازته وقال رأيته فى المنام بعد وفاته فقلت يا ابا عبد الله ما صنع الله بك فقال اجلسنى على كرسى من ذهب ونثر على اللؤلؤ الرطب وذكر الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى كتاب طبقات الفقهاء ما مثاله وحكى الزعفرانى عن ابى عثمان بن الشافعى قال مات ابى وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقد اتفق العلماء قاطبة من اهل الحديث والفقه والاصول واللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وامانته وعدالته وزهده وورعه ونزاهة عرضه وعفة نفسه وحسن سيرته وعلو قدره وسخائه وللامام الشافعى اشعار كثيرة فمن ذلك ما نقلته من خط الحافظ ابى طاهر السلفى رحمه الله

ان الذى رزق اليسار ولم يصب   حمدا ولا اجرا لغير موفق   الجد يدنى كل امر شاسع
والجد يفتح كل باب مغلق   واذا سمعت بان مجدودا حوى   عودا فاثمر فى يديه فصدق
واذا سمعت بان محروما اتى   ماء ليشربه فغاض فحقق   لو كان بالحيل الغنى لوجدتنى
بنجوم اقطار السماء تعلق   لكن من رزق الحجا حرم الغنى   ضدان مفترقان اى تفرق
ومن الدليل على القضاء وكونه   بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق   ومن المنسوب اليه ايضا
ماذا يخبر ضيف بيتك اهله   ان سيل كيف معاده ومعاجه   ايقول جاوزت الفرات ولم انل
ريا لديه وقد طغت امواجه   ورقيت فى درج العلا فتضايقت   عما اريد شعابه وفجاجه
ولتخبرن خصاصتى بتملقى   والماء يخبر عن قذاه زجاجه   عندى يواقيت القريض ودره
وعلى اكليل الكلام وتاجه   تربى على روض الربا ازهاره   ويرق فى نادى الندى ديباجه
والشاعر المنطيق اسود سالخ   والشعر منه لعابه ومجاجه   وعداوة الشعراء داء معضل
ولقد يهون على الكريم علاجه   وهو القائل   ولولا الشعر بالعلماء يزرى
لكنت اليوم اشعر من لبيد   ومن المنسوب الى الشافعى
كلما ادبنى الدهر   ارانى نقص عقلى   واذا ما ازددت علما   زادنى علما بجهلى
ومن المنسوب اليه ايضا   دام نفعا فضر من غير قصد   ومن البر ما يكون عقوقا

وقال الشافعى تزوجت امرأة من قريش بمكة وكنت امازحها فاقول

ومن البلية ان تحب فلا يحبك من تحبه   فتقول هى   ويصد عنك بوجهه وتلح انت فلا تغبه

واخبرنی احد المشایخ الافاضل انه عمل فی مناقب الشافعی ثلثه عشر تصنیفا ولما مات رثاه خلق کثیر وهذه المرثیة منسوبة الی ابی بکر محمد بن درید صاحب المقصورة وقد ذکرها الخطیب فی تاریخ بغداد فمنها قوله

الم تر آثار ابن ادریس بعده دلائلها فی المشکلات لوامع معالم یفنی الدهر وهی خوالد
وتنخفض الاعلام وهی فوارع مناهج فیها للهدی متصرف موارد فیها للرشاد شرایع
ظواهرها حکم ومستبطناتها لما حکم التفریق فیه جوامع لرأی ابن ادریس ابن عم محمد
ضیاء اذا ما اظلم الخطب ساطع اذا المفظعات المشکلات تشابهت سما منه نور فی دجاهن لامع
ابی الله الا رفعه وعلوه ولیس لما یعلیه ذو العرش واضع توخی الهدی واستنقذته ید التقی
من الزیغ ان الزیغ للمرء صارع ولاذ بآثار الرسول فحکمه لحکم رسول الله فی الناس تابع
وعول فی احکامه وقضائه علی ما قضی فی الوحی والحق ناصع ومنها
تسربل بالتقوی ولیدا وناشئا وخص بلب الکهل مذ هو یافع وهذب حتی لم تشر بفضیلة
اذا التمست الا الیه الاصابع فمن یک علم الشافعی امامه فمرتعه فی ساحة العلم واسع
سلام علی قبر تضمن جسمه وجادت علیه المدجنات الهوامع لقد غیبت اثراؤه جسم ماجد
جلیل اذا التفت علیه المجامع لئن فجعتنا الحادثات بشخصه لهن لما حکمن فیه فواجع

فاحکامه فینا بدور زواهر وآثاره فینا نجوم طوالع

وقد یقول القائل ان ابن درید لم یدرک الشافعی فکیف رثاه لکنه یجوز ان یکون رثاه بعد ذلک فما فیه بعد فقد رأینا مثل هذا فی حق غیره مثل الحسین علیه السلام وغیره

ابو القاسم محمد بن علی بن ابی طالب علیه السلام المعروف بابن الحنفیة امه الحنفیة خولة بنت جعفر بن قیس بن سلمة بن ثعلبة بن یربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنیفة بن لجیم ویقال بل کانت من سبی الیمامة وصارت الی علی علیه السلام وقیل بل کانت سندیة سوداء وکانت امة لبنی حنیفة ولم تکن منهم وانما صالحهم خالد بن الولید علی الرقیق ولم یصالحهم علی انفسهم وذکر البغوی فی کتاب شرح السنة فی باب قتال مانعی الزکوة ان طائفة ارتدوا وانکروا الشرایع وعادوا الی ما کانوا علیه من الجاهلیة واتفقت الصحابة علی قتالهم وقتلهم ورأی ابو بکر سبی ذراریهم ونسائهم وساعده علی ذلک اکثر الصحابة واستولد علی علیه السلام جاریة من سبی بنی حنیفة فولدت له محمد بن علی الذی یدعی محمد ابن الحنفیة ثم لم ینقرض عصر الصحابة حتی اجمعوا علی ان المرتد لا یسبی واما کنیته بابی القاسم فیقال انها رخصة من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وانه قال لعلی سیولد لک بعدی غلام وقد نحلته اسمی وکنیتی ولا تحل لاحد من امتی بعده وممن سمی محمدا وتکنی ابا القاسم محمد بن ابی بکر الصدیق ومحمد بن طلحة بن عبید الله ومحمد بن سعد بن ابی وقاص ومحمد بن عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن جعفر بن ابی طالب ومحمد بن حاطب بن ابی بلتعة ومحمد بن الاشعث بن قیس وکان محمد المذکور کثیر العلم والورع وقد ذکره الشیخ ابو اسحق الشیرازی فی طبقات الفقهاء وکان شدید القوة وله فی ذلک اخبار عجیبة منها ما حکاه المبرد فی کتاب الکامل ان اباه علیا علیه السلام استطال درعا کانت له فقال لینقص منها کذا وکذا حلقة فقبض محمد باحدی یدیه علی ذیلها وبالاخری علی فضلها ثم جذبها فقطع

من الموضع الذی حده ابوه وکان عبد الله بن الزبیر اذا حدث بهذا الحدیث غضب واعتراه افکل وهو الرعدة لانه کان یحسده علی قوته وکان ابن الزبیر ایضا شدید القوی ومن قوته ایضا ما حکاه المبرد فی کتابه ان ملک الروم فی ایام معویة وجه الیه ان الملوک قبلک کانت تراسل الملوک منا ویجهد بعضهم ان یغرب علی بعض افتأذن لی فی ذلک فاذن له فوجه الیه برجلین احدهما طویل جسیم والآخر اید فقال معویة لعمرو بن العاص اما الطویل فقد اصبنا کفوه وهو قیس بن سعد بن عبادة واما الآخر الاید فقد احتجنا الی رأیک فیه فقال عمرو ههنا رجلان کلاهما الیک بغیض محمد ابن الحنفیة وعبد الله بن الزبیر قال معاویة محمد هو اقرب الینا علی کل حال فلما دخل الرجلان وجه الی قیس بن سعد بن عبادة یعلمه فدخل قیس فلما مثل بین یدی معاویة نزع سراویله ورمی بها الی العلج فلبسها فبلغت ثندوته فاطرق مغلوبا فقیل ان قیسا لیم فی ذلک وقیل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة معاویة وهلا وجهت الیه غیرها فقال

اردت لکیما یعلم الناس انها سراویل قیس والوفود شهود
وان لا یقولوا غاب قیس وهذه سراویل عادی نمته ثمود
وانی من القوم الیمانین سید وما الناس الا سید ومسود
وبذ جمیع الناس اصلی ومنصبی وجسم به اعلو الرجال مدید

ثم وجه معاویة الی محمد ابن الحنفیة فحضر فخبر بما دعی له فقال قولوا له ان شاء فلیجلس ولیعطنی یده حتی اقیمه او یقعدنی وان شاء فلیکن هو القائم وانا القاعد فاختار الرومی الجلوس فاقامه محمد وعجز الرومی عن اقعاده ثم اختار ان یکون محمد القاعد فجذبه محمد فاقعده وعجز الرومی عن اقامته فانصرفا مغلوبین وکانت رایة ابیه یوم الجمل بیده ویحکی انه توقف اول یوم فی حملها لکونه قتال المسلمین ولم یکن قبل ذلک شهد مثله فقال له علی علیه السلام هل عندک شک فی جیش مقدمه ابوک فحملها وقیل لمحمد کیف کان ابوک یقحمک المهالک ویولجک المضایق دون اخویک الحسن والحسین فقال لانهما کانا عینیه وکنت یدیه فکان یقی عینیه بیدیه ومن کلامه لیس بحکیم من لم یعاشر بالمعروف من لا یجد من معاشرته بدا حتی یجعل الله له فرجا ولما دعا ابن الزبیر الی نفسه وبایعه اهل الحجاز بالخلافة دعا عبد الله بن العباس ومحمد ابن الحنفیة الی البیعة فابیا ذلک وقالا لا نبایعک حتی یجتمع لک البلاد ویتفق الناس فاساء جوارهما وحصرهما وآذاهما وقال لهما لئن لم تبایعا احرقتکما بالنار والشرح فی ذلک یطول وکانت ولادته لسنتین بقیتا من خلافة عمر وتوفی رحمه الله فی اول المحرم سنة احدی وثمانین للهجرة وقیل سنة ثلاث وثمانین وقیل سنة اثنتین او ثلاث وسبعین بالمدینة وصلی علیه ابان بن عثمان بن عفان وکان والی المدینة یومئذ ودفن بالبقیع وقیل انه خرج الی الطائف هاربا من ابن الزبیر فمات هناک وقیل انه مات ببلاد ایلة والفرقة الکیسانیة تعتقد امامته وانه مقیم بجبل رضوی والی هذا اشار کثیر عزة بقوله من جملة ابیات وکان کیسانی الاعتقاد

وسبط لا یذوق الموت حتی یقود الخیل یقدمها اللواء
تغیب لا یری فیهم زمانا برضوی عنده عسل وماء

وکان المختار بن ابی عبید الثقفی یدعو الناس الی امامة محمد ابن الحنفیة ویزعم انه المهدی وقال الجوهری فی کتاب الصحاح کیسان لقب المختار المذکور وقال غیره کیسان مولی علی علیه السلام والکیسانیة یزعمون انه مقیم برضوی فی شعب منه ولم یمت دخل الیه ومعه اربعون من اصحابه ولم یوقف لهم علی خبر وهم

احيآء يرزقون ويقولون انه مقيم في هذا الجبل بين اسد ونمر وعنده عينان نضاختان تجريان عسلا وماء وانه يرجع الى الدنيا فيملؤها عدلا وكان محمد يخضب بالحناء والكتم وكان يتختم في اليسار وله اخبار مشهورة رضي الله عنه وانتقلت امامته الى ولده ابي هاشم عبد الله ومنه الى محمد بن علي والد السفاح والمنصور كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى ورضوى بفتح الراء وبعدها ضاد معجمة وبعد الواو الف قال ابن جرير الطبري في تاريخه الكبير في سنة اربع واربعين ومائة رضوى جبل جهينة وهو في عمل ينبع وقال غيره بينهما مسيرة يوم واحد وهو من المدينة على سبع مراحل ميامنة طريق المدينة ومياسرة طريق البر لمن كان مصعدا الى مكة وهو على ليلتين من البحر والله اعلم ومن رضوى تحمل حجارة المسن الى ساير الامصار قاله ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك وذكر ابو اليقظان في كتاب النسب ان ابن الحنفية له ابن اسمه الهيثم وكان مؤخذا عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقدر ان يدخله والآخيذ في اللغة الاسير والاخذ بضم الهمزة رقية كالسحر فكانه كان مسحورا

يا

ابو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابيطالب عليهم السلام الملقب الباقر احد الائمة الاثني عشر في اعتقاد الامامية وهو والد جعفر الصادق وقد تقدم ذكره وكان الباقر عالما سيدا كبيرا وانما قيل له الباقر لانه تبقر في العلم اي توسع والتبقر التوسع وفيه يقول الشاعر

يا باقر العلم لاهل التقى   وخير من لبى على الاجبل

ومولده بالمدينة يوم الثلثاء ثالث صفر سنة سبع وخمسين للهجرة وكان عمره يوم قتل جده الحسين عليه السلام ثلاث سنين وامه ام عبد الله بنت الحسن بن الحسن بن علي بن ابيطالب عليهم السلام وتوفي في شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل في الثالث والعشرين من صفر سنة اربع عشرة وقيل سبع عشرة وقيل ثمان عشرة بالحميمة ونقل الى المدينة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه ابوه وعم ابيه الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهم في القبة التي فيها قبر العباس رضي الله عنه وقد تقدم الكلام على الحميمة في ترجمة علي بن عبد الله بن العباس

يب

ابو جعفر محمد بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق محمد الباقر المذكور قبله المعروف بالجواد احد الائمة الاثني عشر ايضا قدم الى بغداد وافدا على المعتصم ومعه امرأته ام الفضل بنت المأمون فتوفي بها وحملت امرأته الى قصر عمها المعتصم فجعلت مع الحرم وكان يروي مسندا عن آبائه الى علي بن ابيطالب عليهم السلام انه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى اليمن فقال لي وهو يوصيني يا علي ما خاب من استخار ولا ندم من استشار يا علي عليك بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار يا علي اغد باسم الله فان الله بارك لامتي في بكورها وكان يقول من استفاد اخا في الله فقد استفاد بيتا في الجنة وقال جعفر بن محمد بن مزيد كنت ببغداد فقال لي محمد بن منده بن مهربزد هل لك ادخلك على محمد بن علي الرضى فقلت نعم قال فادخلني عليه فسلمنا وجلسنا فقال حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان فاطمة عليها السلام احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار قال ذلك خاص بالحسن والحسين عليهما السلام وله حكايات واخبار كثيرة وكانت ولادته يوم الثلثاء خامس شهر رمضان وقيل منتصفه سنة خمس وتسعين ومائة وتوفي يوم الثلثاء لخمس خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين وقيل تسع عشرة ومائتين ببغداد ودفن عند جده موسى بن جعفر صلوات الله عليهم اجمعين في مقابر قريش وصلى عليه الواثق بن المعتصم

ابو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله ثاني عشر الائمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية المعروف بالحجة وهو الذي تزعم الشيعة انه المنتظر والقائم والمهدي وهو صاحب السرداب عندهم واقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ولما توفي ابوه وقد سبق ذكره كان عمره خمس سنين واسم امه خمط وقيل نرجس والشيعة يقولون انه دخل السرداب في دار ابيه وامه تنظر اليه فلم يخرج بعد اليها وذلك في سنة خمس وستين ومائتين وعمره يومئذ تسع سنين وذكر ابن الازرق في تاريخ ميافارقين ان الحجة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين وهو الاصح وانه لما دخل السرداب كان عمره اربع سنين وقيل خمس سنين وقيل انه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة والله اعلم اي ذلك كان سلام الله ورحمته عليه

يد

ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحرث بن زهرة القرشي الزهري احد الفقهاء والمحدثين والاعلام التابعين بالمدينة رأى عشرة من الصحابة رضوان الله عليهم وروى عنه جماعة من الائمة منهم مالك بن انس وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري وروي عن عمرو بن دينار انه قال اي شيء عند الزهري انا لقيت ابن عمر ولم يلقه وانا لقيت ابن عباس ولم يلقه فقدم الزهري مكة فقال عمرو احملوني اليه وكان قد اقعد فحمل اليه فلم يأت اصحابه الا بعد ليل فقالوا كيف رأيت فقال والله ما رأيت مثل هذا القرشي قط وقيل لمكحول من اعلم من رأيت قال ابن شهاب قيل له ثم من قال ابن شهاب قيل له ثم من قال ابن شهاب وكان قد حفظ علم الفقهاء السبعة وكتب عمر بن عبد العزيز الى الآفاق عليكم بابن شهاب فانكم لا تجدون احدا اعلم بالسنة الماضية منه وحضر الزهري يوما مجلس هشام بن عبد الملك وعنده ابو الزناد عبد الله ذكوان فقال له هشام اي شهر كان يخرج العطاء فيه لاهل المدينة فقال الزهري لا ادري فسأل ابا الزناد فقال في المحرم فقال هشام للزهري يا ابا بكر هذا علم استفدته اليوم فقال مجلس امير المؤمنين اهل ان يستفاد منه العلم وكان اذا جلس في بيته وضع كتبه حوله فيشتغل بها عن كل شيء من امور الدنيا فقالت له امرأته يوما والله لهذه الكتب اشد علي من ثلاث ضرائر وكان ابو جده عبد الله بن شهاب شهد مع المشركين بدرا وكان احد النفر الذين تعاقدوا يوم احد لئن رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليقتلنه او ليقتلن دونه وروي انه قيل للزهري هل شهد جدك بدرا فقال نعم ولكن من ذلك الجانب يعني انه كان في صف المشركين وكان ابوه مسلم مع مصعب بن الزبير ولم يزل الزهري مع عبد الملك ثم مع هشام بن الملك وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه وتوفي ليلة الثلثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة اربع وعشرين ومائة وقيل ثلاث وعشرين وقيل خمس وعشرين ومائة وهو ابن اثنتين وقيل ثلاث وسبعين سنة وقيل مولده سنة احدى وخمسين للهجرة والله اعلم ودفن في ضيعته ادامى بفتح الهمزة والدال المهملة وبعد الالف ميم مفتوحة وياء مفتوحة ايضا وقيل ادمى مثل الاول لكنها بغير الف وهي خلف شغب وبدا وهما واديان وقيل قريتان بين الحجاز والشام في موضع هو آخر عمل الحجاز واول عمل فلسطين وذكر في كتاب التمهيد انه مات في بيته بنعف وهي قرية عند القرى المذكورة وماتت بها ايضا ام جزرة زوجة جرير فقال من ابيات

نعم القرين وكنت علق مضنة وادٍ بنعف بلية الاحجار

وقبره على الطريق ليدعوله كلّ من يمرّ عليه والزُهرى بضم الزاى وسكون الهاء وبعدها راء هذه النسبة الى زهرة بن كلاب بن مرة وهى قبيلة كبيرة من قريش ومنها آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخلق كثير من الصحابة وغيرهم رضى الله عنهم وشَغَب بفتح الشين المعجمة وسكون الغين المعجمة وبعدها باء موحدة وبدا بفتح الباء الموحدة والدال المهملة وبعدها الف وفيها يقول كثير عزة

وانت الذى حببت شغبا الى بدا الىّ واوطانى بلاد سواهما
اذا ذرفت عيناى اعتل بالقذى وعزة لو يدرى الطبيب قذاهما
وحلت بهذا حلة ثم اصبحت بهذا فطاب الواديان كلاهما

وهذا الشعر يدلّ على انهما واديان لا قريتان والله اعلم

محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى يسار ويقال داود بن بلال بن احيحة بن الجلاح الانصارى الكوفى وقد سبق ذكر ابيه فى حرف العين وكان محمد المذكور من اصحاب الراى وتولى القضاء بالكوفة واقام حاكما ثلاثا وثلثين سنة ولى لبنى امية ثم لبنى العباس وكان فقيها مفتيا وقال لا اعقل من شان ابى شيئا غير انى اعرف انه كانت له امرأتان وكان له حبان اخضران فينبذ عند هذه يوما وعند هذه يوما وتفقه محمد بالشعبى واخذ عنه سفيان الثورى وقال الثورى فقهاؤنا ابن ابى ليلى وابن شبرمة وقال محمد المذكور دخلت على عطاء فجعل يسألنى فانكر بعض من عنده وكلمه فى ذلك فقال هو اعلم منى وكانت بينه وبين ابى حنيفة وحشة يسيرة وكان يجلس للحكم فى مسجد الكوفة فيحكى انه انصرف يوما من مجلسه فسمع امرأة تقول لرجل يا ابن الزانيين فامر بها فاخذت ورجع الى مجلسه وامر بها فضربت حدين وهى قائمة فبلغ ذلك ابا حنيفة فقال اخطأ القاضى فى هذه الواقعة فى ستة اشياء فى رجوعه الى مجلسه بعد قيامه منه ولا ينبغى له ان يرجع بعد ان قام منه وفى الحال وفى ضربه الحد فى المسجد وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن اقامة الحدود فى المساجد وفى ضربه المرأة قائمة وانما تضرب النساء قاعدات كاسيات وفى ضربه اياها حدين وانما يجب على القاذف اذا قذف جماعة بكلمة واحدة حد واحد ولو وجب ايضا حدان لا يوالى بينهما بل يضرب اولا ثم يترك حتى يبرأ الم الضرب الاول وفى اقامة الحد عليها بغير طالب فبلغ ذلك محمد بن ابى ليلى فسار الى والى الكوفة وقال ههنا شاب يقال له ابو حنيفة يعارضنى فى احكامى ويفتى بخلاف حكمى ويشنع علىّ بالخطأ فاريد ان تزجره عن ذلك فبعث اليه الوالى ومنعه عن الفتيا فيقال انه كان يوما فى بيته وعنده زوجته وابنه حماد وابنته فقالت له ابنته انى صائمة وقد خرج من بين اسنانى دم وبصقته حتى عاد الريق ابيض لا يظهر عليه اثر الدم فهل افطر اذا بلعت الان الريق فقال لها سلى اخاك حمادا فان الامير منعنى من الفتيا وهذه الحكاية معدودة فى مناقب ابى حنيفة وحسن تمسكه بامتثال اشارة رب الامر فان اجابته طاعة حتى انه اطاعه فى السر ولم يرد على ابنته جوابا وهذه غاية ما يكون من امتثال الامر وكانت ولادة محمد المذكور سنة اربع وسبعين للهجرة وتوفى سنة ثمان واربعين ومائة بالكوفة وهو باق على القضاء فجعل ابو جعفر المنصور ابن اخيه مكانه

ابو بكر محمد بن سيرين البصرى كان ابوه عبدا لانس بن مالك رضى الله عنه كاتبه على اربعين الف درهم وقيل عشرين الفا وادّى المكاتبة وكان من سبى ميسان ويقال من سبى عين التمر

وكان ابوه سيرين من جرجرايا وكنيته ابو عمرة وكان يعمل قدور النحاس فجاء الى عين التمر يعمل بها فسباه خالد بن الوليد فى اربعين غلاما مختتنين فانكرهم فقالوا انا كنا اهل مملكة ففرقهم فى الناس وكانت امه صفية مولاة ابى بكر الصديق طيبها ثلاث من ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعون لها وحضر املاكها ثمانية عشر بدريا فيهم ابىّ بن كعب يدعو وهم يؤمنون وروى محمد المذكور عن ابى هريرة وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن الزبير وعمران بن حصين وانس بن مالك وروى عنه قتادة بن دعامة وخالد الحذاء وايوب السختيانى وغيرهم من الائمة وهو احد الفقهاء من اهل البصرة والمذكور بالورع فى وقته وقدم بالمدائن على عبيدة السلمانى وقال صليت معه فلما قضى صلاته دعا بغداء فاتى بخبز ولبن وسمن فاكل واكلنا معه ثم جلسنا حتى حضرت العصر ثم قام عبيدة فاذن واقام ثم صلى بنا العصر ولم يتوضأ هو ولا احد ممن اكل معنا فيما بين الصلاتين وكان محمد المذكور صاحب الحسن البصرى ثم تهاجرا فى آخر الامر فلما مات الحسن لم يشهد ابن سيرين جنازته وكان الشعبى يقول عليكم بذلك الرجل الاصم يعنى ابن سيرين لانه كان فى اذنه صمم وكانت له اليد الطولى فى تأويل الرؤيا وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان وتوفى تاسع شوال يوم الجمعة سنة عشر ومائة بالبصرة بعد الحسن البصرى بمائة يوم وكان بزازا وحبس بدين كان عليه وولد له ثلثون ولدا من امرأة واحدة واحدى عشرة بنتا ولم يبق منهم غير عبد الله ولما مات كان عليه ثلثون الف درهم دينا فقضاها ولده عبد الله فما مات عبد الله حتى قوم ماله بثلثمائة الف درهم وكان محمد المذكور كاتب انس بن مالك بفارس وكان الاصمعى يقول الحسن البصرى سيد سمح واذا حدثت الاصم بشئ يعنى ابن سيرين فاشدد يديك وقتادة حاطب ليل قال ابن عوف لما مات انس بن مالك اوصى ان يغسله ابن سيرين ويصلى عليه قال وكان ابن سيرين محبوسا فاتوا الامير وهو رجل من بنى اسد فاذن له فخرج فغسله وكفنه وصلى عليه فى قصر انس بالطف ثم رجع فدخل كما هو الى السجن ولم يذهب الى اهله قلت وذكر عمر بن شبة فى كتاب اخبار البصرة ان الذى غسل انس بن مالك هو قطن بن مدرك الكلابى والى البصرة وكذلك قال ابو اليقظان وميسان بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف نون وهى بليدة باسفل ارض البصرة وعين التمر قد سبق الكلام عليها والله الموفق للصواب

ابو الحرث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث بن ابى ذئب واسمه هشام بن سعد بن عبد الله بن ابى قيس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك حسل بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشى العامرى المدنى احد الائمة المشاهير وهو صاحب الامام مالك وكانت بينهما الفة اكيدة ومودة صحيحة ولما قدم مالك على ابى جعفر المنصور سأله من بقى بالمدينة من المشيخة فقال يا امير المؤمنين ابن ابى ذئب وابن ابى سلمة وابن ابى سبرة وكان ابوه قد اتى قيصر فسعى به فحبسه حتى مات فى حبسه وتوفى ابو الحرث المذكور فى سنة تسع وخمسين وقيل ثمان وخمسين ومائة بالكوفة ومولده فى المحرم سنة احدى وثمانين للهجرة وقيل سنة ثمانين وهى سنة سيل الجحاف والحسل ولد الضب وجمعه حسول ولؤى من همزه قال هو تصغير لأى وهو الثور ومن لم يهمزه قال هو تصغير لوى الرمل وفهر الحجر والله اعلم

ابو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيبانى بالولاء الفقيه الحنفى اصله من قرية على

باب دمشق فى وسط الغوطة اسمها حرستا وقدم ابوه من الشام الى العراق واقام بواسط فولد له بها محمد المذكور ونشأ بالكوفة فطلب الحديث ولقى جماعة من اعلام الائمة وحضر مجلس ابى حنيفة سنين ثم تفقه على ابى يوسف صاحب ابى حنيفة وصنف الكتب الكثيرة النادرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير وغيرهما وله فى مصنفاته المسائل المشكلة خصوصا المتعلقة بالعربية ونشر علم ابى حنيفة وكان من افصح الناس وكان اذا تكلم خيل الى سامعه ان القرآن نزل بلغته ولما دخل الامام الشافعى بغداد كان بها وجرى بينهما مجالس ومسائل بحضرة هرون الرشيد وقال الشافعى ما رايت احدا سأل عن مسئلة فيها نظر الا تبينت الكراهة فى وجهه الا محمد بن الحسن وقال ايضا حملت من علم محمد بن الحسن وقر بعير وقال الربيع بن سليمان المرادى كتب الشافعى الى محمد بن الحسن وقد طلب منه كتابا له لينسخها وتاخرت عنه

قل لمن لم ترعين من رآه مثله ... ومن كان من رآه قد رأى من قبله
العلم ينهى اهله ان يمنعوه اهله ... لعله يبذله لاهله لعله

فانفذ اليه الكتب من وقته ورايت هذه الابيات فى ديوان منصور بن اسمعيل الفقيه المصرى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وقد كتبها الى ابى بكر بن قاسم والذى ذكرناه اولا حكاه الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء وروى عن الشافعى انه قال ما رايت سمينا ذكيا الا محمد بن الحسن قال اتوا اباحنيفة فى امرأة ماتت وفى جوفها ولد يتحرك فامرهم فشقوا جوفها واستخرجوا الولد وكان غلاما فعاش حتى طلب العلم وكان يتردد الى مجلس محمد بن الحسن وسمى ابن ابى حنيفة ولم يزل محمد بن الحسن ملازما للرشيد حتى خرج الى الرى خرجته الاولى فخرج معه ومات برنبويه قرية من قرى الرى فى سنة تسع وثمانين ومائة ومولده سنة خمس وثلاثين وقيل احدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين ومائة وقال السمعانى مات محمد بن الحسن والكسائى فى يوم واحد بالرى رحمهما الله تعالى وقيل ان الرشيد كان يقول دفنت الفقه والعربية بالرى ومحمد بن الحسن المذكور ابن خالة الفراء صاحب النحو واللغة وقد تقدم الكلام على الشيبانى وحرستا بفتح الحاء المهملة والراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها الف مقصورة ورنبويه بفتح الراء وسكون النون وفتح الباء الموحدة والواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة

ابو عبد الله

محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى وهو والد السفاح والمنصور الخليفتين وقد تقدم ذكره والده فى حرف العين قال ابن قتيبة كان محمد المذكور من اجمل الناس واعظمهم قدرا وكان بينه وبين ابيه فى العمر اربع عشرة سنة وكان على يخضب بالسواد ومحمد يخضب بالحمرة فيظن من لا يعرفهما ان محمدا هو على قال يزيد بن ابى مسلم كاتب الحجاج بن يوسف الثقفى سمعت الحجاج يقول بينا نحن عند عبد الملك بن مروان بدومة الجندل فى منتزه ومعه قائف يحادثه ويسأله اذ اقبل على بن عبد الله بن العباس ومحمد ابنه فلما رآه عبد الملك مقبلا حرك شفتيه وهمس بهما وانتقع لونه وقطع حديثه قال الحجاج فوثبت نحو على لاردّه فاشار الىّ عبد الملك ان كف عنه وجاء على فسلم فاقعده الى جانبه وجعل يمس ثوبه واشار الى محمد ان اقعد وكلمه وساله وكان على المحادثة وحضر الطعام فاتى بالطشت فغسل يده وقال ادن الطشت من ابى محمد فقال انا صائم ثم وثب فاتبعه عبد الملك بصره حتى كاد يخفى من عينيه ثم التفت الى القائف فقال اتعرف هذا فقال لا ولكن اعرف من امره واحدة قال وما هى قال ان كان الفتى الذى معه ابنه فانه يخرج من عقبه فراعنة يملكون الارض ولا ينازعهم منازع الا قتلوه قال

فاربد لون عبد الملك ثم قال زعم راهب ايليا ورآه عندى انه يخرج من صلبه ثلثة عشر ملكا وصفهم بصفاتهم وكان سبب انتقال الامر اليه ان محمد ابن الحنفية وقد سبق ذكره كانت الشيعة تعتقد امامته بعد اخيه الحسين عليه السلام فلما توفى محمد بن الحنفية انتقل الامر الى ولده ابى هاشم وقد سبق ذكره ايضا فى ترجمة ابيه وكان عظيم القدر وكانت الشيعة تتولاه فحضرته الوفاة بالشام فى سنة ثمان وتسعين للهجرة ولا عقب له فاوصى الى محمد بن على المذكور وقال له انت صاحب هذا الامر وهو فى ولدك ودفع اليه كتبه وصرف الشيعة نحوه ولما حضرت محمدا المذكور الوفاة بالشام اوصى الى ولده ابراهيم المعروف بالامام فلما ظهر ابو مسلم الخراسانى بخراسان دعا الناس الى مبايعة ابراهيم بن محمد المذكور فلذلك قيل له الامام وكان نصر بن سيار نايب مروان بن محمد آخر ملوك بنى امية يومئذ بخراسان فكتب الى مروان يعلمه بظهور ابى مسلم لبنى العباس فكتب مروان الى نايبه بدمشق بان يحضر ابراهيم من الحميمة موثقا فاحضره وحمله اليه وحبسه مروان بن محمد بمدينة حران فتحقق ان مروان يقتله فاوصى الى اخيه السفاح وهو اول من ولى الخلافة من اولاد العباس هذه خلاصة الامر والشرح فيه يطول وبقى ابراهيم فى الحبس شهرين ومات وقيل قتل وكانت ولادة محمد المذكور سنة ستين للهجرة هكذا وجدته منقولا وهو يخالف ما تقدم من ان بينه وبين ابيه فى العمر اربع عشرة سنة فقد تقدم فى تاريخ ابيه انه ولد فى حياة على بن ابى طالب عليه السلام او فى ليلة قتل على لا اختلاف فيه وكان قتل على عليه السلام فى رمضان سنة اربعين فكيف يمكن ان يكون بينهما اربع عشرة سنة بل اقل ما يمكن ان يكون بينهما عشرون سنة وذكر ابن حمدون فى كتاب التذكرة ان محمدا المذكور مولده فى سنة اثنتين وستين للهجرة وتوفى محمد المذكور فى سنة ست وعشرين وقيل اثنتين وعشرين ومائة وفيها ولد المهدى ابن ابى جعفر المنصور وهو والد هرون الرشيد وقيل سنة خمس وعشرين ومائة بالشراة وقال الطبرى فى تاريخه توفى محمد بن على مستهل ذى القعدة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وستين سنة وقد تقدم الكلام على الشراة فى ترجمة ابيه على وقال الطبرى فى تاريخه فى سنة ثمان وتسعين للهجرة قدم ابو هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية على سليمان بن عبد الملك بن مروان فاكرمه ثم سار ابو هاشم يريد فلسطين فانفذ سليمان من قعد له على الطريق بلبن مسموم فشرب منه ابو هاشم فاحس بالموت فعدل الى الحميمة واجتمع بمحمد بن على بن عبد الله بن العباس واعلمه ان الخلافة فى ولده عبد الله بن الحارثية قلت وهو السفاح وسلم عليه كتب الدعاة واوقفه على ما يعمل بالحميمة هكذا قال الطبرى ولم يذكر ابراهيم الامام وجميع المورخين اتفقوا على ابراهيم الا انه ما تم له الامر والله اعلم

ابو عبد الله

محمد بن ابى الحسن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن الاحنف بزذبه وقال ابن ماكولا هو بزدزبه الجعفى بالولاء البخارى الحافظ الامام فى علم الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ رحل فى طلب الحديث الى اكثر محدثى الامصار وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق والحجاز والشام ومصر وقدم بغداد واجتمع اليه اهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده فى علم الرواية والدراية وحكى ابو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس والخطيب فى تاريخ بغداد ان البخارى لما قدم بغداد سمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر ودفعوا الى عشرة انفس الى كل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك على البخارى واخذوا الموعد

للمجلس فحضر المجلس جماعة من اصحاب الحديث من الغربآء من اهل خراسان وغيرها من البغداديين فلما اطمأن المجلس باهله انتدب اليه واحد من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخارى لا اعرفه فسأله عن آخر فقال لا اعرفه فمازال يلقى عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخارى يقول لا اعرفه فكان الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون الرجل فهم ومن كان منهم ضد ذلك يقضى على البخارى بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال البخارى لا اعرفه فسأله عن الآخر فقال لا اعرفه فلم يزل يلقى عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخارى يقول لا اعرفه ثم انتدب الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الاحاديث المقلوبة والبخارى لا يزيدهم على قوله لا اعرفه فلما علم البخارى انهم فرغوا التفت الى الاول منهم فقال اما حديثك الاول فهو كذا وحديثك الثانى فهو كذا والثالث والرابع على الولاء حتى اتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه وفعل بالآخرين كذلك ورد متون الاحاديث كلها الى اسانيدها واسانيدها الى متونها فاقر له الناس بالحفظ واذعنوا له بالفضل وكان ابن صاعد اذا ذكره يقول الكبش النطاح ونقل عنه محمد بن يوسف الفربرى انه قال ما وضعت فى كتابى الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وعنه انه قال صنفت كتابى الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة الف حديث وجعلته حجة فيما بينى وبين الله وقال الفربرى سمع صحيح البخارى تسعون الف رجل فما بقى احد يروى عنه غيرى وروى عنه ابو عيسى الترمذى وكانت ولادته يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة وقال ابو يعلى الخليلى فى كتاب الارشاد ان ولادته كانت لاثنتى عشرة ليلة خلت من الشهر المذكور وتوفى ليلة السبت بعد صلوة العشاء وكانت ليلة عيد الفطر ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ست وخمسين ومائتين بخرتنك رحمه الله وذكر ابن يونس فى تاريخ الغربآء انه قدم مصر وتوفى بها وهو غلط والصواب ما ذكرناه ههنا وكان خالد بن احمد بن خالد الذهلى امير خراسان قد اخرجه من بخارا الى خرتنك ثم خرج خالد المذكور فوصل الى بغداد فحبسه الموفق بن المتوكل اخو المعتمد الخليفة فمات فى حبسه وكان البخارى نحيف الجسم لا بالطويل ولا بالقصير وقد اختلف فى اسم جده فقيل انه بردزبه بفتح الباء المثناة من تحتها وسكون الزاى وكسر الذال المعجمة وبعدها باء موحدة ثم هاء ساكنة وقال ابو نصر بن ماكولا فى كتاب الاكمال هو بردزبه بدال وزاى وباء معجمة بواحدة والله اعلم وقال غيره كان هذا الجد مجوسيا مات على دينه واول من اسلم منهم المغيرة ووجدته فى موضع آخر عوض بردزبه الاحنف ولعل بردزبه كان احنف الرجل والبخارى بضم الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف راء هذه النسبة الى بخارا وهى من اعظم مدن ما ورآء النهر بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية ايام وخرتنك بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون النون وبعدها كاف وهى قرية من قرى سمرقند وقد سبق الكلام على الجعفى ونسبة البخارى الى سعيد بن جعفر الجعفى والى خراسان وكان له عليهم الولاء فنسبوا اليه

ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبرى وقيل يزيد بن كثير بن غالب صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير كان اماما فى فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك وله مصنفات مليحة فى فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله وكان من الائمة المجتهدين لم يقلد احدا و

كان ابو الفرج المعافى بن زكريا النهروانى المعروف بابن طرار على مذهبه وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان ثقة فى نقله وتاريخه اصح التواريخ واثبتها وذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء فى جملة المجتهدين ورأيت فى بعض المجاميع هذه الابيات منسوبة اليه وهى

اذا اعسرت لم يعلم شقيقى ... واستغنى فيستغنى صديقى
حيائى حافظ لى مآء وجهى ... ورفقى فى مطالبتى رفيقى
ولو انى سمحت ببذل وجهى ... لكنت الى الغنى سهل الطريق

وكانت ولادته سنة اربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان وتوفى يوم السبت آخر النهار ودفن يوم الاحد فى داره فى السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى ورأيت بمصر فى القرافة الصغرى عند سفح المقطم قبرا يزار وعند رأسه حجر عليه مكتوب هذا قبر ابن جرير الطبرى والناس يقولون هذا صاحب التاريخ وليس بصحيح بل الصحيح انه ببغداد وكذلك قال ابن يونس فى تاريخه المختص بالغربآء انه توفى ببغداد وابو بكر الخوارزمى المشهور ابن اخته وسيأتى ذكره ان شآء الله تعالى وقد سبق الكلام على الطبرى

ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن اعين بن ليث بن رافع المصرى الفقيه الشافعى سمع من ابن وهب واشهب من اصحاب الامام مالك فلما قدم الامام الشافعى مصر صحبه وتفقه به وحمل فى المحنة الى بغداد الى القاضى احمد بن ابى دواد الايادى المقدم ذكره فلم يجب الى ما طلب منه فرد الى مصر وانتهت اليه الرياسة بمصر وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائة وتوفى يوم الاربعاء لليلة خلت من ذى القعدة وقيل منتصفه سنة ثمان وستين ومائتين وقبره فيما يذكر مع قبر ابيه واخيه عبد الرحمن وقد سبق ذكر ذلك وهما الى جانب الامام الشافعى وقال ابن قانع توفى سنة تسع وستين بمصر رحمه الله تعالى وروى عنه ابو عبد الرحمن النسائى فى سننه وقال المزنى كنا نأتى الشافعى نسمع منه فنجلس على باب داره ويأتى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فيصعد ويطيل المكث وربما تغدى معه ثم نزل فيقرأ علينا الشافعى فاذا فرغ من قرآءته قرب الى محمد دابته فركبها واتبعه الشافعى بصره فاذا غاب شخصه قال وددت لو ان لى ولدا مثله وعلى الف دينار لا اجد لها قضاء وحكى عن محمد المذكور انه قال كنت اتردد الى الشافعى فاجتمع قوم من اصحابنا الى ابى وكان على مذهب الامام مالك وقد سبق ذكره فى العبادلة فقالوا يا ابا محمد ان محمدا ينقطع الى هذا الرجل ويتردد اليه فيرى الناس ان هذا رغبة عن مذهب اصحابه فجعل ابى يلاطفهم ويقول هو حدث ويحب النظر فى اختلاف اقاويل الناس ومعرفة ذلك ويقول لى فى السر يا بنى الزم هذا الرجل فانك لو جاوزت هذا البلد فتكلمت فى مسئلة فقلت فيها قال اشهب عن مالك لقيل لك من اشهب قال فلزمت الشافعى وما زال كلام والدى فى قلبى حتى خرجت الى العراق فكلمنى القاضى بحضرة جلسائه فى مسئلة فقلت فيها قال اشهب عن مالك فقال ومن اشهب واقبل على جلسائه فقال بعضهم كالمنكر ما نعرف اشهب ولا ابلق واخباره كثيرة وذكر القضاعى فى كتاب خطط مصر قال ومحمد هذا هو الذى حضره احمد بن طولون فى الليل الى جب سقاية بالمعافر لما توقف الناس عن شرب المآء منها والوضوء به فشرب منه وتوضأ فاعجب ذلك ابن طولون وصرف له وقفه ووجه اليه بصلة والناس يقولون انه المزنى وليس بصحيح

ابو جعفر محمد بن احمد بن نصر الترمذى الفقيه الشافعى لم يكن للفقهاء الشافعية فى وقته اراس منه ولا اورع ولا اكثر تقللا وكان يسكن بغداد وحدث بها عن يحيى بن بكير المصرى ويوسف بن

عدی وکثیر بن یحیی وغیرهم وروی عنه احمد بن کامل القاضی وعبد الباقی بن قانع وغیرهما وکان ثقة من اهل العلم والفضل والزهد فی الدنیا وقال ابو الطیب احمد بن عثمان السمسار والد ابی حفص عمر بن شاهین حضرت عند ابی جعفر الترمذی فسأله سائل عن حدیث رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ان الله تعالی ینزل الی سماء الدنیا فالنزول کیف ابقی فوقه علو فقال ابو جعفر النزول معقول والکیف مجهول والایمان به واجب والسؤال عنه بدعة وکان من التقلل فی المطعم علی حالة عظیمة فقرا وورعا وصبرا علی الفقر اخبر محمد بن موسی بن حماد انه اخبره انه تقوت فی سبعة عشر یوما بخمس حبات او قال ثلاث حبات قال قلت کیف عملت فقال لم یکن عندی غیرها فاشتریت بها لفتا فکنت آکل کل یوم واحدة وذکر ابو اسحق الزجاج النحوی انه کان یجری علیه فی کل شهر اربعة دراهم وکان لا یسأل احدا شیئا وکان یقول تفقهت علی مذهب ابی حنیفة فرأیت النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی مسجد المدینة عام حججت فقلت یا رسول الله قد تفقهت بقول ابی حنیفة افآخذ به قال لا فقلت افآخذ بقول مالک بن انس فقال خذ منه ما وافق سنتی قلت افآخذ بقول الشافعی فقال ما هو بقوله الا انه اخذ بسنتی ورد علی من خالفها قال فخرجت فی اثر هذه الرؤیا الی مصر وکتبت کتب الشافعی وقال الدارقطنی هو ثقة مأمون ناسک وکان یقول کتبت الحدیث تسعا وعشرین سنة وکانت ولادته فی ذی الحجة سنة مائتین وقیل سنة عشر ومائتین وتوفی لاحدی عشرة لیلة خلت من المحرم سنة خمس وتسعین ومائتین ولم یغیر شیبه وکان قد اختلط فی آخر عمره اختلاطا عظیما رحمه الله تعالی وقال السمعانی فی نسبة الترمذی هذه النسبة الی مدینة قدیمة علی طرف نهر بلخ الذی یقال له جیحون والناس یختلفون فی کیفیة هذه النسبة بعضهم یقول بفتح التاء ثالث الحروف وبعضهم یقول بضمها وبعضهم یقول بکسرها والمتداول علی لسان اهل تلک المدینة بفتح التاء وکسر المیم والذی کنا نعرفه قدیما کسر التاء والمیم جمیعا والذی یقوله المتوقون واهل المعرفة بضم التاء والمیم وکل واحد یقول معنی لما یدعیه هذا کله کلام السمعانی والله اعلم وسألت من رآها هل هی فی ناحیة خوارزم ام فی ناحیة ما وراء النهر فقال بل هی فی حساب ما وراء النهر من ذلک الجانب

ابو بکر محمد بن احمد بن محمد بن جعفر الکنانی المعروف بابن الحداد الفقیه الشافعی المصری صاحب کتاب الفروع فی المذهب وهو کتاب صغیر الحجم کثیر الفائدة دقق فی مسائله غایة التدقیق واعتنی بشرحه جماعة من الائمة الکبار شرحه القفال المروزی شرحا متوسطا لیس بالکبیر وشرحه القاضی ابو الطیب الطبری فی مجلد کبیر وشرحه الشیخ ابو علی السنجی شرحا تاما مستوفی اطال فیه وهو احسن الشروح وکان ابن الحداد المذکور قد اخذ الفقه عن ابی اسحق المروزی وقال صاحبنا عماد الدین بابطیش فی کتابه الذی وضعه علی المهذب وفی طبقات الفقهاء انه من اعیان اصحاب ابراهیم المزنی وقد وهم فیه فان ابن الحداد ولد فی السنة التی توفی فیها المزنی وقال القضاعی فی کتاب الخطط انه ولد فی الیوم الذی مات فیه المزنی فکیف یمکن ان یکون من اصحابه وانما نبهت علی ذلک لئلا یظن ظان ان هذا غلط وذلک الصواب ونسب الیه ایضا الابیات الدالیة التی ذکرتها فی ترجمة ظافر الحداد الاسکندری وقد سبق الکلام علیها فی تلک الترجمة وکان ابن الحداد فقیها محققا غواصا علی المعانی تولی القضاء بمصر والتدریس وکانت الملوک والرعایا تکرمه وتعظمه وتقصده فی الفتاوی والحوادث وکان یقال فی زمنه عجایب الدنیا ثلاث غضب الجلاد

ونظافة السماد والرد علی ابن الحداد وکانت ولادته لست بقین من شهر رمضان سنة اربع وستین ومائتین وتوفی سنة خمس واربعین وثلثمائة وقال السمعانی سنة اربع واربعین وحدث عن ابی عبد الرحمن النسائی وغیره وذکر القضاعی فی کتاب خطط مصر ان ابن الحداد المذکور توفی عند منصرفه من الحج سنة اربع واربعین وثلثمائة بمنیة حرب علی باب مدینة مصر وقیل فی موضع القاهرة وکان متصرفا فی علوم کثیرة من علوم القران الکریم والفقه والحدیث والشعر وایام العرب والنحو واللغة وغیر ذلک ولم یکن فی زمانه مثله وکان محببا الی الخاص والعام وحضر جنازته الامیر ابو القاسم انوجور بن الاخشید وکافور وجماعة من اهل البلد وله تسع وسبعون سنة واربعة اشهر ویومان رحمه الله تعالی والحداد بفتح الحاء المهملة وتشدید الدال ثم دال بعد الف وکان احد اجداده یعمل الحدید

ابو بکر محمد بن عبد الله المعروف بالصیرفی الفقیه الشافعی البغدادی کان من جلة الفقهاء اخذ الفقه عن ابی العباس بن سریج واشتهر بالحذق فی النظر والقیاس وعلم الاصول وله فی اصول الفقه کتاب لم یسبق الی مثله وحکی ابو بکر القفال فی کتابه الذی صنفه فی الاصول ان ابا بکر الصیرفی کان اعلم الناس بالاصول بعد الشافعی وهو اول من انتدب من اصحابنا للشروع فی علم الشروط وصنف فیه کتابا احسن فیه کل الاحسان وتوفی یوم الخمیس لثمان بقین من شهر ربیع الآخر سنة ثلاثین وثلثمائة رحمه الله تعالی والصیرفی بفتح الصاد المهملة وسکون الیاء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها فاء هذه النسبة مشهورة لمن یصرف الدنانیر والدراهم وانما قصدت بذکرها ضبطها وتقییدها فقد رأیت کثیرا من الناس ینطقون بکسر الصاد والراء

ابو بکر محمد بن علی بن اسمعیل القفال الشاشی الفقیه الشافعی امام عصره بلا مدافعة کان فقیها محدثا اصولیا لغویا شاعرا لم یکن بما وراء النهر للشافعیین مثله فی وقته رحل الی خراسان والعراق والحجاز والشام والثغور وسار ذکره فی البلاد واخذ الفقه عن ابن سریج وله مصنفات کثیرة وهو اول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء وله کتاب فی اصول الفقه وله شرح الرسالة وعنه انتشر مذهب الشافعی فی بلاده وروی عن محمد بن جریر الطبری واقرانه وروی عنه الحاکم ابو عبد الله وابو عبد الله بن منده وابو عبد الرحمن السلمی وجماعة کثیرة وهو والد القاسم صاحب کتاب التقریب الذی ینقل عنه فی النهایة والوسیط والبسیط وقد ذکره الغزالی فی الباب الثانی من کتاب الرهن لکنه قال ابو القاسم وهو غلط وصوابه القاسم وقال العجلی فی شرح مشکلات الوجیز والوسیط فی الباب الثانی من کتاب التیمم ان صاحب التقریب هو ابو بکر القفال وقیل انه ابنه القاسم ثم قال فلهذا یقال صاحب التقریب علی الابهام قلت ورأیت فی شوال سنة خمس وستین وستمائة فی خزانة الکتب بالمدرسة العادلیة بدمشق المحروسة کتاب التقریب فی ست مجلدات وهی من حساب عشر مجلدات وکتب علیه بانه تصنیف ابی الحسن القاسم بن ابی بکر القفال الشاشی وقد کانت النسخة المذکورة للشیخ قطب الدین مسعود النیسابوری الآتی ذکره ان شاء الله تعالی وعلیها خطه بانه وقفها وهذا التقریب غیر التقریب الذی لسلیم الرازی فانی رأیت خلقا کثیرا من الفقهاء یعتقدونه هو فلهذا انبهت علیه والتقریب الذی لابن القفال قلیل الوجود والذی لسلیم موجود بایدی الناس وهذا التقریب هو الذی تخرج به فقهاء خراسان وقد وقع الاختلاف فی وفاة القفال المذکور فقال الشیخ ابو اسحق الشیرازی فی طبقات الفقهاء توفی فی سنة ست وثلاثین وثلثمائة وقال الحاکم ابو عبد الله المعروف بابن البیع النیسابوری انه توفی بالشاش فی ذی الحجة سنة خمس وستین وثلثمائة وقال کتبت عنه وکتب عنی ووافقه علی هذا ابن السمعانی فی کتاب الانساب وزاد فقال وکانت ولادته فی سنة احدی وتسعین ومائتین وقال السمعانی فی کتاب الذیل انه توفی سنة ست وستین وثلثمائة

هكذا قاله فى كتاب الانساب ايضا فى ترجمة الشاشى والقول الاول قاله فى ترجمة القفال والشاشى نسبة الى الشاش بشينين معجمتين بينهما الف وهى مدينة وراء نهر سيحون خرج منها جماعة من العلماء وهذا القفال غير القفال المروزى

وقد سبق ذكر ذلك فى العبادلة وهو متأخر عن هذا

ابو الحسن محمد بن على بن سهل بن مصلح الماسرجسى الفقيه الشافعى احد الائمة الشافعية بخراسان واعرفهم بالمذهب وترتيبه وفروع المسائل تفقه بخراسان والعراق والحجاز وصحب ابا اسحق المروزى وتفقه عليه وخرج معه الى مصر ولزمه الى ان مات ثم رجع الى بغداد وكان يخلف على بن ابى هريره فى مجالسه بعد قيامه عنها ثم انصرف الى خراسان سنة اربع واربعين وثلثمائة ودرس بنيسابور وعنه اخذ فقهاؤها وعليه تفقه القاضى ابو الطيب الطبرى وسمع من خاله المؤمل بن الحسن بن عيسى الماسرجسى وسمع بمصر من اصحاب المزنى ويونس بن عبد الاعلى الصدفى وقال الحاكم ابو عبد الله بن البيع عقد له مجلس الاملاء فى دار السنة فى رجب سنة احدى وثمانين وثلثمائة وتوفى عشية الاربعاء ودفن فى عشية الخميس سادس جمادى الآخرة سنة اربع وثمانين وثلثمائة وعمره ست وسبعون سنة وقال الشيخ ابو اسحق فى الطبقات سنة ثلاث وثمانين رحمه الله تعالى والماسرجسى بفتح الميم وبعد الالف سين مفتوحة مهملة وراء ساكنة ثم جيم مكسورة بعدها سين ثانية هذه النسبة الى ماسرجس وهو اسم لجد ابى على الحسن بن عيسى بن ماسرجس النيسابورى كان نصرانيا فاسلم على يد عبد الله بن المبارك وابو الحسن الفقيه المذكور ابن بنت على المذكور فنسب اليه ونسبة الكل الى ماسرجس المذكور

ابو عبد الله محمد بن الحسن بن ابراهيم الاستراباذى وقيل الجرجانى المعروف بالختن الفقيه الشافعى كان فقيها فاضلا ورعا مشهورا فى عصره وله وجه حسنة فى المذهب وكان مقدما فى فنون الادب ومعانى القرآن والقراآت ومن العلماء المبرزين فى النظر والجدل سمع ابا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى واقرانه ببلده وورد نيسابور سنة سبع وثلاثين وثلثمائة فاقام بها الى آخر سنة تسع ثم دخل اصبهان فسمع مسند ابى داود من عبد الله ابن جعفر ودخل العراق وكتب بعد الاربعين واكثر وكان كثير السماع والرحلة وشرح كتاب التلخيص لابى العباس ابن القاص وتوفى بجرجان يوم عيد الاضحى سنة ست وثمانين وثلثمائة وهو ابن خمس وسبعين سنة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الاستراباذى والجرجانى والختن بفتح الخاء المعجمة والتاء المثناة من فوقها وبعدها نون وانما قيل له ذلك لانه كان ختن الفقيه ابى بكر الاسمعيلى

ابو سهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون بن موسى بن عيسى بن ابراهيم بن بشر الحنفى العجلى المعروف بالصعلوكى الاصبهانى اصلا ومولدا النيسابورى دارا الفقيه الشافعى المفسر المتكلم الاديب النحوى الشاعر العروضى الكاتب ذكره الحاكم ابو عبد الله فى تاريخه فقال حبر زمانه وفقيه اصحابه واقرانه صحب ابا اسحق المروزى وتفقه عليه وتبحر فى العلوم ثم خرج الى العراق ودخل البصرة ودرس بها سنين الى ان استدعى الى اصبهان فاقام بها سنين فلما نعى اليه عمه ابو الطيب خرج مستخفيا فورد نيسابور سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وجلس لماتم عمه ثلاثة ايام وكان الشيخ ابو بكر بن اسحق يحضر كل يوم ويقعد معه وكذلك كل رئيس وقاض ومفت من الفريقين ولما فرغ العزاء عقدوا له مجلس النظر ولم يبق موافق ولا مخالف الا اقر بفضله وتقدمه وحضره المشايخ مرة بعد اخرى يسألونه ان ينقل من خلفهم وراءه باصبهان فاجاب الى ذلك ودرس وافتى وعنه اخذ فقهاء نيسابور وكان الصاحب بن عباد يقول ابو سهل الصعلوكى لا نرى مثله ولا يرى مثل نفسه وسئل ابو الوليد عن ابى بكر القفال والصعلوكى فقال ومن يقدر

ان يكون مثل الصعلوكى وكانت ولادته سنة ست وتسعين ومائتين وسمع الحديث سنة خمس وثلثمائة وحضر مجلس ابى على الثقفى للتفقه سنة ثلاث عشرة وتوفى فى آخر سنة تسع وستين وثلثمائة بنيسابور وحملت جنازته الى ميدان الحسين فقدم السلطان ولده ابا الطيب للصلوة عليه فصلى ودفن فى المسجد الذى كان يدرس فيه

وقد تقدم ذكر ابنه فى حرف السين والكلام على الصعلوكى

ابو الطيب محمد بن المفضل بن سلمة بن عاصم الضبى البغدادى الفقيه الشافعى كان من كبار الفقهاء وتفقه بهم اخذ الفقه عن ابى العباس بن سريج وكان موصوفا بفرط الذكاء ولهذا كان ابو العباس يقبل عليه كل الاقبال ويميل الى تعليمه غاية الميل وصنف كتبا عديدة وتوفى فى المحرم سنة ثمان وثلثمائة وهو غض الشباب وله فى المذهب وجوه حسنة وسلمة بفتح السين المهملة واللام والميم وابوه ابو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الضبى اللغوى صاحب التصانيف المشهورة فى فنون الادب ومعانى القرآن وكان كوفى المذهب مليح الخط لقى ابن الاعرابى وغيره من العلماء واستدرك على الخليل فى كتاب العين وخطاه وعمل فى ذلك كتابا وله من التصانيف كتاب التاريخ فى علم اللغة وكتاب المفاخر وكتاب العود والملاهى وكتاب جلاء الشبه وكتاب الطيف وكتاب ضياء القلوب فى معانى القرآن نيف وعشرون جزءا وكتاب الاشتقاق وكتاب الزرع والنبات وكتاب خلق الانسان وكتاب ما يحتاج اليه الكاتب وكتاب المقصور والممدود وكتاب المدخل الى علم النحو وروى عنه ابو بكر الصولى وزعم انه سمع منه فى سنة تسعين ومائتين وجده سلمة بن عاصم صاحب الفراء وراويته وهم اهل بيت كلهم علماء نبلاء مشاهير رحمهم الله تعالى وكان المفضل المذكور متصلا بالوزير اسمعيل بن بلبل فقيل له ان ابن الرومى الشاعر المقدم ذكره هجاه فشق ذلك على الوزير وحرم ابن الرومى عطاياه فعمل فى المفضل ابياتا وهى

لو تلففت فى كساء الكسائى ... وتفريت فروة الفراء

وتخللت بالخليل واضحى ... سيبويه لديك رهن سباء

وتكونت من سواد ابى الاسود ... شخصا يكنى ابا السوداء

لابى الله ان يعدك اهل العلم ... الا من جملة الاغبياء

ابو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابورى كان فقيها عالما مطلعا ذكره الشيخ ابو اسحق فى طبقات الفقهاء وقال صنف فى اختلاف العلماء كتبا لم يصنف مثلها واحتاج الى كتبه الموافق والمخالف ولا اعلم عمن اخذ الفقه وتوفى بمكة سنة تسع او عشر وثلثمائة رحمه الله تعالى ومن كتبه المشهورة فى اختلاف العلماء كتاب الاشراف وهو كتاب كبير يدل على كثرة وقوفه على مذاهب الائمة وهو من احسن الكتب وانفعها وامتعها وله كتاب المبسوط اكبر من الاشراف وهو فى اختلاف العلماء ونقل مذاهبهم ايضا وله كتاب الاجماع وهو صغير

ابو زيد محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد المروزى القاشانى الفقيه الشافعى كان من الائمة الاجلاء حسن النظر مشهورا بالزهد وحافظا للمذهب وله فيه وجوه غريبة اخذ الفقه عن ابى اسحق المروزى واخذ عنه ابو بكر القفال المروزى ودخل بغداد وحدث بها وسمع منه الحافظ ابو الحسن الدارقطنى ومحمد بن احمد بن القسم المحاملى ثم خرج الى مكة فجاور بها سبع سنين وحدث هناك بصحيح البخارى عن محمد بن يوسف الفربرى قال الخطيب وابو زيد اجل من روى هذا الكتاب وقال ابو بكر البزار عادلت الفقيه ابا زيد من نيسابور الى مكة فما اعلم ان الملائكة كتبت عليه يعنى خطيئة وقال احمد بن محمد الحاكمى الفقيه سمعت ابا زيد المروزى يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المنام وانا بمكة وكان يقول لجبريل عليه السلام يا روح الله اصحبه الى وطنه وكان فى اول امره فقيرا لا يقدر على شىء فكان يعبر الشتاء بلا جبة مع شدة البرد فى تلك البلاد فاذا قيل له فى ذلك يقول بى

علة تمنعني من لبس الحشو يعني بها الفقر وكان لا يشتهي ان يطلع احدا على باطن حاله ثم اقبلت عليه الدنيا في آخر عمره
وقد اسن وتساقطت اسنانه فكان لا يتمكن من المضغ وبطلت منه حاسة الجماع فكان يقول مخاطبا للنعمة لا بارك
الله فيك اقبلت حين لا ناب ولا نصاب وقد اذكرتني هذه الحكاية ابياتا لبعض الفضلاء وقد انشدها وصارت له نغمة
وهو في عشر الثمانين وهي

ما كنت ارجوه اذ كنت ابن عشرينا	ملكته بعد ان جاوزت سبعينا
تطيف بي من بني الاتراك اغزلة	مثل الغصون على كثبان يبرينا
وخرّد من بنات الروم رائعة	يحكين بالحسن حور الجنة العينا
يغمزنني باساريع منعمة	تكاد تنقض من اطرافها لينا
يردن احياء ميت لا حراك به	فكيف يحيين ميتا صار مدفونا
قالوا انينك طول الليل يقلقنا	فما الذي تشتكي قلت الثمانينا

وتوفي يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة احدى وسبعين وثلثمائة بمرو
رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على نسبة المروزي والقاشاني فلا حاجة الى الاعادة

لج **ابو بكر** محمد بن عبد الله بن محمد بن نصر بن ورقاء الاودني الفقيه الشافعي امام اصحاب الشافعي
في عصره ذكره الحاكم ابو عبد الله بن البيع النيسابوري في تاريخ نيسابور وقال حج ثم انصرف واقام بنيسابور عندنا
مدة وكان من ازهد الفقهاء وابكاهم على تقصيره وتوفي في شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمائة
ببخارا ودفن بكلاباذ رحمه الله تعالى والاودني بضم الهمزة وسكون الواو وفتح الدال المهملة وبعدها نون هذه
النسبة الى اودنة وهي قرية من قرى بخارا هكذا قاله السمعاني والفقهاء يحرفونه ويقولون الاودي وسمعت
بعض مشايخنا في زمن الاشتغال بالعلم يقول هو الاودني بفتح الهمزة والله اعلم ثم وجدت في كتاب ابي بكر الحازمي
الذي سماه ما اتفق لفظه وافترق مسماه ما يدل على انه بفتح الهمزة فانه جعله مع اردن ونظائره مما اوله بفتح الهمزة
ثم قال واما اودن بعد الهمزة واو ساكنة ثم دال مهملة وآخره نون فقرية من قرى بخارا وعادته في هذا الكتاب انه
اذا ذكر مكانا على مثل هذه الصورة ثم ذكر بعده مثله تركه على حاله وان اختلف في الحركة ذكر وجه المخالفة ولم يذكر
ههنا ضمة الهمزة فدل على انه مثل الاول وله وجوه في المذهب وذكره صاحب الوسيط في مواضع عديدة وكلاباذ
بفتح الكاف وبعد اللام الف باء موحدة مفتوحة وبعد الالف ذال معجمة وهي محلة ببخارا واليها ينسب الحافظ المتقن
ابو نصر احمد بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي بن رستم الكلاباذي احد ائمة الحديث وكان ثقة وتوفي لسبع بقين من
جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ومولده سنة ستين واربعمائة رحمه الله تعالى قلت هكذا ذكره الحافظ
ابو سعد بن السمعاني في تاريخ وفاة الكلاباذي ومولده وهو غلط فانه اخر تاريخ المولد عن تاريخ الوفاة وقد
كشفته من جهات عديدة فلم اجد من ذكره فتركته على حاله والظاهر ان الامر بالعكس

لد **ابو بكر** محمد بن احمد بن علي بن شاهويه الفارسي الفقيه الشافعي ذكره الحاكم ابو عبد الله
في تاريخ نيسابور وقال اقام بنيسابور زمانا ثم خرج الى بخارا ثم انصرف الى نيسابور ورجع الى بلاد فارس وولي
القضاء بها ثم رجع الى نيسابور وحدث بها وتوفي سنة اثنتين وستين وثلثمائة بنيسابور رحمه الله تعالى
وله في المذهب وجوه بعيدة تفرد بها ولم ارها منقولة عن غيره ولم اعلم عمن اخذ الفقه وشاهويه بالشين
المعجمة وبعد الالف هاء مفتوحة ثم واو مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وهو اسم عجمي مركب فالشاه الملك
واما ويه فقد قال الجوهري في كتاب الصحاح سيبويه ونحوه من الاسماء اسم بني مع صوت فجعلا اسما واحدا
واما فارس فانها كورة عظيمة قصبتها شيراز وشهرتها تغني عن ضبطها

له **ابو عبد الله** محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون بن ابراهيم بن محمد بن مسلم القضاعي الفقيه
الشافعي صاحب كتاب الشهاب ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال روى عنه ابو عبد الله الحميدي
وتولى القضاء بمصر نيابة من جهة المصريين وتوجه منهم رسولا الى جهة الروم وله عدة تصانيف منها كتاب الشهاب
وكتاب مناقب الامام الشافعي واخباره وكتاب الانباء عن الانبياء وتواريخ الخلفاء وله كتاب خطط مصر وذكره
الامير ابو نصر بن ماكولا في كتاب الاكمال وقال كان متفننا في عدة علوم وتوفي بمصر ليلة الخميس السادس عشر
من ذي القعدة سنة اربع وخمسين واربعمائة وصلي عليه يوم الجمعة بعد العصر في مصلى النجار وذكر السمعاني في
كتاب الذيل في ترجمة الخطيب ابي بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ صاحب تاريخ بغداد انه حج سنة خمس واربعين
واربعمائة وحج تلك السنة ابو عبد الله القضاعي المذكور وسمع الحديث منه رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكره في ترجمة
الظاهر بن الحاكم العبيدي صاحب مصر وانه كان يعلم عن وزيره الاقطع الجرجرائي والقضاعي بضم القاف وفتح الضاد
المعجمة وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى قضاعة ويقال هو من معد بن عدنان ويقال هو حمير وهو الاكثر
والاصح واسمه عمرو بن مالك وينسب اليه قبائل كثيرة منها كلب وبلي وجهينة وعذرة وغيرهم والنجار صاحب المصلى هو
عمران بن موسى النجار مولى غافق وقيل ان النجار المذكور وهو ابو الطيب محمد بن جعفر البغدادي النجار ويعرف بغندر
توفي سنة ثمان وخمسين وثلثمائة قبل دخول القائد جوهر مصر رحمه الله تعالى

لو **ابو عبد الله** محمد بن عبد الله بن مسعود بن احمد المسعودي الفقيه الشافعي امام فاضل مبرز
ورع من اهل مرو تفقه على ابي بكر القفال المروزي وشرح مختصر المزني واحسن فيه وروى قليلا من الحديث
عن استاذه القفال وحكى عنه الغزالي في كتاب الوسيط في الايمان في الباب الثالث فيما يقع به الحنث مسئلة
لطيفة فقال فرع لو حلف لا يأكل بيضا ثم انتهى الى رجل فقال والله لآكلن ما في كمك فاذا هو بيض فقد
سئل القفال عن هذه المسئلة وهو على الكرسي فلم يحضره الجواب فقال المسعودي تلميذه يتخذ منه الناطف
ويأكله فيكون قد اكل ما في كمه ولم يأكل البيض فاستحسن ذلك منه وهذه الحيلة من لطائف الحيل وتوفي المسعودي
سنة نيف وعشرين واربعمائة بمرو رحمه الله تعالى ونسبته الى جده مسعود

لز **القاضي ابو عاصم** محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن عباد العبادي الهروي الفقيه الشافعي
تفقه بهراة على القاضي ابي منصور الازدي وبنيسابور على القاضي ابي عمر البسطامي وصار اماما متفننا دقيق
النظر تنقل في البلاد ولقي خلقا كثيرا من المشايخ واخذ عنهم وصنف كتبا نافعة منها ادب القضاء والمبسوط
والهادي الى مذهب العلماء وكتاب الرد على السمعاني وله كتاب لطيف في طبقات الفقهاء وعنه اخذ ابو سعد
الهروي صاحب كتاب الاشراف في ادب القضاء وغوامض الحكومات وسمع الحديث ورواه وتوفي في شوال
سنة ثمان وخمسين واربعمائة وكانت ولادته في سنة خمس وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى والعبادي بفتح
العين المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى جده عباد المذكور وقد تقدم الكلام على المروزي

لح **ابو عبد الله** محمد بن احمد الخضري المروزي الفقيه الشافعي امام مرو ومقدم الفقهاء
الشافعية صحب ابا بكر الفارسي وكان من اعيان تلامذة ابي بكر القفال الشاشي واقام بمرو ناشرا فقه الشافعي
وكان يضرب به المثل في قوة الحفظ وقلة النسيان وله في المذهب وجوه غريبة نقلها الخراسانيون عنه وروى
عن الشافعي انه صحح دلالة الصبي على القبلة قال ان معناه ان يدل على قبلة تشاهد في الجامع فاما في موضع الاجتهاد

فلا يقبل وذكر ابو الفتوح العجلي في اول كتاب النكاح من كتاب شرح مشكلات الوجيز والوسيط ان الشيخ ابا محمد الخضري سئل عن قلامة ظفر المرأة هل يجوز للرجل الاجنبي النظر اليها فاطرق الشيخ طويلا ساكتا وكانت ابنة الشيخ ابي علي الشبوي تحته فقالت له لم تتفكر وقد سمعت ابي يقول في جواب هذه المسألة ان كانت من قلامة اظفار اليدين جاز النظر اليها وان كانت من اظفار الرجلين لم يجز وانما كان ذلك لان يدها ليست بعورة بخلاف ظهر القدم ففرح الخضري وقال لو لم استفد من اتصالي باهل العلم الا هذه المسألة لكانت كافية انتهى كلام العجلي قلت ان هذا التفصيل بين اليدين والرجلين فيه نظر فان اصحابنا قالوا اليدان ليستا بعورة في الصلاة فاما بالنسبة الى نظر الاجنبي فما نعرف بينهما فرقا فلينظر وكانت له معرفة بالحديث ايضا وكان ثقة وتوفي في عشر الثمانين والثلثمائة رحمه الله تعالى والخضري بكسر الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء هذه النسبة الى بعض اجداده واسمه الخضر هذا عند من يكسر الخاء ويسكن الضاد من الخضر وهي احدى اللغتين فاما من يقول الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد فقياسه ان يقال الخضري بفتح الضاد كما في النسبة الى نمرة نمري وهو باب مطرد لا يخرج عنه شئ والشبوي بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وضمها وسكون الواو هذه النسبة الى شبويه وهو اسم بعض اجداد الشيخ ابي علي المذكور وكان فقيها فاضلا من اهل مرو رحمه الله تعالى

ابو حامد

محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي الملقب حجة الاسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله اشتغل في مبدأ امره بطوس على احمد الراذكاني ثم قدم نيسابور واختلف الى دروس امام الحرمين ابي المعالي الجويني وجد في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبة وصار من الاعيان المشار اليهم في زمن استاذه وكان استاذه يتبجح به ولم يزل ملازما له الى ان توفي في التاريخ المذكور في ترجمته فخرج من نيسابور الى العسكر ولقي الوزير نظام الملك فاكرمه وعظمه وبالغ في الاقبال عليه وكان بحضرة الوزير جماعة من الافاضل فجرى بينهم الجدال والمناظرة في عدة مجالس وظهر عليهم واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان ثم فوض اليه التدريس بمدرسته النظامية ببغداد فجاءها وباشر القاء الدروس بها وذلك في جمادى الاولى سنة اربع وثمانين واربعمائة واعجب به اهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ثم ترك جميع ما كان عليه في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين واربعمائة وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج فلما رجع توجه الى الشام فاقام بمدينة دمشق مدة يذكر الدروس في زاوية الجامع في الجانب الغربي منه وانتقل منها الى بيت المقدس واجتهد في العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة ثم قصد مصر واقام بالاسكندرية مدة ويقال انه قصد منها الركوب في البحر الى بلاد المغرب على عزم الاجتماع بالامير يوسف بن تاشفين صاحب مراكش وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى فبينا هو كذلك بلغه نعي يوسف بن تاشفين المذكور فصرف عزمه عن تلك الناحية ثم عاد الى وطنه بطوس واشتغل بنفسه وصنف الكتب المفيدة في عدة فنون منها ما هو اشهرها كتاب الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة في الفقه ومنها احياء علوم الدين وهو من انفس الكتب واجلها وله في اصول الفقه المستصفى فرغ من تصنيفه في سادس المحرم سنة ثلث وخمسمائة وله المنخول والمنتحل في علم الجدل وله تهافت الفلاسفة ومحك النظر ومعيار العلم والمقاصد والمضنون به على غير اهله والمقصد الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى ومشكاة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القولين وكتبه كثيرة وكلها نافعة ثم الزم بالعود الى نيسابور والتدريس بها بالمدرسة النظامية فاجاب الى ذلك بعد تكرار المعاودات ثم ترك ذلك وعاد الى بيته في وطنه واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره ووزع اوقاته

على وظائف الخير من ختم القرآن ومجالسة اهل القلوب والقعود للتدريس الى ان انتقل الى ربه ويروى له شعر فمن ذلك ما نسبه اليه الحافظ ابو سعد السمعاني في الذيل وهو قوله

حلت عقارب صدغه في خده ... قمرا فجل بها عن التشبيه
ولقد عهدناه يحل ببرجها ... فمن العجائب كيف حلت فيه

ورأيت هذين البيتين في موضع آخر لغيره والله اعلم ونسب اليه العماد الاصبهاني هذين البيتين وهما

هبني صبوت كما ترون بزعمكم ... وحظيت منه بلثم خد ازهر
اني اعتزلت فلا تلوموا انه ... اضحى يقابلني بوجه اشعري

ونسب اليه البيتين اللذين قبلهما وكانت ولادته سنة خمسين واربعمائة وقيل سنة احدى وخمسين وتوفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة بالطابران رحمه الله تعالى ورثاه الاديب ابو المظفر محمد الابيوردي الشاعر المشهور وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى بابيات فائية من جملتها

مضى واعظم مفقود فجعت به ... من لا نظير له في الناس يخلفه

وتمثل الامام اسمعيل الحاكمي بعد وفاته بقول ابي تمام من جملة قصيدة مشهورة

عجبت لصبري بعده وهو ميت ... وكنت امرأ ابكي دما وهو غائب
على انها الايام قد صرن كلها ... عجائب حتى ليس فيها عجائب

ودفن بظاهر الطابران وهي قصبة طوس وقد تقدم الكلام على الطوسي والغزالي في ترجمة اخيه احمد الزاهد الواعظ المذكور في حرف الهمزة والطابران بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وراء مهملة وبعد الالف الثانية نون وهي احدى بلدتي طوس كما تقدم في ترجمة احمد ايضا

ابو بكر

محمد بن احمد بن الحسين بن عمر الشاشي الاصل الفارقي المولد المعروف بالمستظهري الملقب فخر الاسلام الفقيه الشافعي كان فقيه وقته تفقه اولا بميافارقين على ابي عبد الله محمد بن بيان الكازروني وعلى القاضي ابي منصور الطوسي صاحب ابي محمد الجويني الى ان عزل عن قضاء ميافارقين ثم رحل ابو بكر الى بغداد ولازم الشيخ ابا اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى وقرأ عليه واعاد عنده وقرأ كتاب الشامل في الفقه على مصنفه ابي نصر بن الصباغ ودخل نيسابور صحبة الشيخ ابي اسحق وتكلم في مسئلة بين يدي امام الحرمين فاحسن فيها وعاد الى بغداد وذكره الحافظ عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور وتعين في الفقه بالعراق بعد استاذه ابي اسحق وانتهت اليه رياسة الطائفة الشافعية وصنف تصانيف حسنة من ذلك كتاب حلية العلماء في المذهب ذكر فيه مذهب الشافعي ثم ضم الى كل مسئلة اختلاف الائمة فيها وجمع من ذلك شيئا كثيرا وسماه المستظهري لانه صنفه للامام المستظهر بالله وصنف ايضا في الخلاف وتولى التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد سنة اربع وخمسمائة الى حين وفاته وكان قد وليها قبله الشيخ ابو اسحق الشيرازي وابو نصر بن الصباغ صاحب الشامل وابو سعيد المتولي صاحب تتمة الابانة وابو حامد الغزالي وقد سبق ذكر ذلك في ترجمة كل واحد منهم فلما انقرضوا تولاها هو وحكى لي بعض المشايخ من علماء المذهب انه يوم ذكر الدرس وضع منديله على عينيه وبكى كثيرا وهو جالس على السدة التي جرت عادة المدرسين بالجلوس عليها وانشد

خلت الديار فسدت غير مسود ... ومن العناء تفردي بالسودد

وجعل يردد هذا البيت ويبكي وهذا انصاف منه واعتراف لمن تقدمه بالفضل والرجحان عليه وهذا البيت من جملة ابيات في الحماسة ومدحه تلميذه ابو المجد معدان بن كثير البالسي بقصيدة يقول فيها

يا كعبة الفضل افتنا لم يجب ... شرعا على قصادك الاحرام
ولما تضمخ زائريك بطيب ما ... تلقيه وهو على الحجيج حرام

وقد سبق في مرثية ابي العلاء المعري مثل هذا المعنى وكانت ولادته في المحرم سنة تسع وعشرين واربعمائة بميافارقين
وتوفي يوم السبت خامس عشري شوال سنة سبع وخمسمائة ببغداد ودفن في مقبرة باب شيراز مع شيخه ابي اسحق
في قبر واحد وقيل دفن بجنبه رحمهما الله تعالى

ابو نصر محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله الارغياني الفقيه الشافعي قدم من بلده الى نيسابور واشتغل على امام الحرمين ابي المعالي الجويني وبرع في الفقه وكان اماما مفتيا ورعا كثير العبادة وسمع الحديث من ابي الحسن علي بن احمد الواحدي صاحب التفاسير وروى عنه في تفسير قوله تعالى انى لاجد ريح يوسف ان ريح الصبا استأذنت ربها عز وجل ان تأتي يعقوب بريح يوسف قبل ان يأتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته بذلك فلذلك يستروح كل محزون بريح الصبا وهي من ناحية المشرق اذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الشوق الى الاوطان والاحباب وانشد

ايا جبلي نعمان بالله خليا
نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت
على نفس مهموم تجلت همومها

وكانت ولادته في سنة اربع وخمسين واربعمائة وتوفي ليلة الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بنيسابور ودفن بظاهرها بموضع يقال له الحيرة على الطريق رحمه الله تعالى والفتاوى المستخرجة من كتاب نهاية المطلب المنسوبة الى الارغياني كنت اشك فيها هل هي له ام لابي الفتح سهل بن علي الارغياني المقدم ذكره فاني بعيد العهد بالوقوف عليها وذكرت في ترجمة ابي الفتح انها له ثم حصل لي الشك والله اعلم وقد تقدم الكلام على نسبة الارغياني في ترجمة ابي الفتح المذكور ثم ظفرت بالفتاوى المذكورة فوجدتها لابي نصر المذكور لا لابي الفتح

ابو سعد محمد بن يحيى بن ابي منصور النيسابوري الملقب محيي الدين الفقيه الشافعي استاذ المتأخرين واوحدهم علما وزهدا تفقه على حجة الاسلام ابي حامد الغزالي وابي المظفر احمد بن محمد الخوافي المقدم ذكره وبرع في الفقه وصنف فيه وفي الخلاف وانتهت اليه رياسة الشافعية بنيسابور ورحل اليه الناس من البلاد واستفاد منه خلق كثير صار اكثرهم سادة واصحاب طرق في الخلاف وصنف كتاب المحيط في شرح الوسيط والانتصاف في مسائل الخلاف وغير ذلك من الكتب وذكره الحافظ عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور واثنى عليه وقال كان له حظ في الذكر واستمداد من ساير العلوم وكان يدرس بنظامية نيسابور ثم درس بمدينة هراة في المدرسة النظامية ومن جملة مسموعاته ما سمعه من الشيخ ابي حامد احمد بن علي بن محمد بن عبدوس بقراءة الامام ابي نصر عبد الرحيم بن ابي القاسم عبد الكريم القشيري في سنة ست وتسعين واربعمائة وحضر بعض فضلاء عصره درسه وسمع فوائده وحسن القائه فانشده

وفات الدين والاسلام يحيا
بمحيي الدين مولانا ابن يحيى
كان الله رب العرش يلقي
عليه حين يلقي الدرس وحيا

ورايت في بعض المجاميع بيتين منسوبين اليه ثم وجدت في ترجمة الشيخ شهاب الدين ابي الفتح محمد بن محمود بن محمد الطوسي الفقيه الشافعي نزيل مصر قال انشدني الامام ابو سعد محمد بن يحيى النيسابوري لنفسه

وقالوا يصير الشعر في الماء حية
اذا الشمس لاقته فما خلته صدقا
فلما ثوى صدغاه في ماء وجهه
وقد لسعا قلبي تيقنته حقا

وكانت ولادته سنة ست وسبعين واربعمائة بطريثيث وتوفي شهيدا في شهر رمضان سنة ثمان واربعين وخمسمائة قتلته الغز لما استولوا على نيسابور في وقعتهم مع السلطان سنجر السلجوقي كما تقدم ذكره في ترجمة

اخذته ودسّت في فيه التراب حتى مات وحكى ابن الازرق الفارقي في تاريخه ان ذلك كان في سنة ثلاث وخمسين والاول اصح ولما مات رثاه جماعة من العلماء ومن جملتهم ابو الحسن علي بن ابي القاسم البيهقي قال فيه

يا سافكا دم عالم متبحر
قد طار في اقصى الممالك صيته
تالله قل لي يا ظلوم ولا تخف
من كان محيي الدين كيف تميته

وتوفي شهاب الدين الطوسي المذكور في العشرين من ذي القعدة سنة ست وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بالقرافة ومولده سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وكان مدرسا بمدرسة منازل العز وقدم الى مصر من مكة في سنة اربع وسبعين وخمسمائة ونزل خانقاه سعيد السعداء بالقاهرة وطريثيث بضم الطاء المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة الثانية وبعدها ثاء مثلثة وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم

ابو منصور محمد بن محمد بن سعد بن عبد الله البروي الفقيه الشافعي احد الائمة المشار اليهم بالتقدم في الفقه والنظر وعلم الكلام والوعظ وكان حلو العبارة ذا فصاحة وبراعة تفقه على الفقيه محمد بن يحيى المذكور قبله وكان من اكبر اصحابه وصنف في الخلاف تعليقة جيدة وهي مشهورة سماه المقترح في المصطلح واكثر اشتغال الفقهاء به وقد شرحه الفقيه تقي الدين ابو الفتح مظفر بن عبد الله المصري المعروف بالمقترح شرحا مستوفى وعرف به واشتهر باسمه لكونه كان يحفظه فلا يقال له الا التقي المقترح ودخل البروي بغداد سنة سبع وستين وخمسمائة فصادف قبولا وافرا من العام والخاص وتولى المدرسة البهائية قريبا من النظامية وكان يذكر بها كل يوم عدة دروس ويحضر عنده الخلق الكثير وله حلقة المناظرة بجامع القصر ويحضر عنده المدرسون والاعيان وكان يجلس للوعظ بالمدرسة النظامية ومدرسها يومئذ ابو نصر احمد بن عبد الله الشاشي وكان يظهر عليه من الحركات ما يدل على رغبته في تدريس المدرسة النظامية وكان ينشد في اثناء مجلسه مشيرا الى موضع التدريس

بكيت باربع حتى كدت ابكيكا
وجدت بي وبدمعي في مغانيكا
فعم صباحا لقد هيجت لي شجنا
واردد تحيتنا انا محيوكا
باي حكم زمان صرت متخذا
ريم الفلا بدلا من ريم اهليكا

فكان الناس يفهمون منه ذلك وكان اهلا له ووعد به فادركته المنية وكانت ولادته يوم الثلثاء خامس عشر ذي القعدة سنة سبع عشرة وخمسمائة بطوس وتوفي يوم الخميس بين الصلاتين سادس عشر رمضان سنة سبع وستين وخمسمائة ببغداد وصلي عليه يوم الجمعة بجامع القصر الخليفة المستضيء بامر الله ودفن في ذلك النهار في تربة الشيخ ابي اسحق الشيرازي بباب ابرز رحمه الله تعالى وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ان ابا منصور البروي المذكور قدم دمشق في سنة خمس وستين وخمسمائة ونزل في رباط السميساطي وقرئ عليه شيء من اماليه والبروي بفتح الباء الموحدة والراء وبعدها واو ولا اعلم هذه النسبة الى اي شيء هي ولا ذكرها السمعاني وغالب ظني انها من نواحي طوس

ابو الحسن محمد بن المبارك وكنيته ابو البقاء بن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن الخل الفقيه الشافعي البغدادي تفقه على ابي بكر محمد بن احمد الشاشي المعروف بالمستظهري المقدم ذكره وبرع في العلم وكان يجلس في مسجده الذي بالرحبة شرقي بغداد ولا يخرج عنه الا بقدر الحاجة يفتي ويدرس وكان قد تفرد بالفتوى بالمسئلة الدريجية ببغداد وصنف كتابا سماه توجيه التنبيه على صورة الشرح لكنه مختصر وهو

اوّل من شرح التنبيه لكن ليس فيه طائل وله كتاب فى اصول الفقه وسمع الحديث من ابى عبد الله الحسين بن ابى طلحة
النعالى وابى عبد الله الحسين البسرى وغيرهما وروى عنه الحافظ ابو سعد السمعانى وغيره وسمعت بعض الفقهاء
ينقل عنه انه كان يكتب خطا جيدا مستويا وانّ الناس كانوا يحتالون على اخذ خطّه فى الفتاوى من غير حاجة اليها بل
لاجل الخط لا غير فكثرت عليه الفتاوى وضيّقت عليه اوقاته ففهم ذلك منهم فصار يكسر القلم ويكتب جواب الفتوى
به فاقصروا عنه وقيل انّ صاحب الخط المليح هو اخوه والله اعلم وتوفى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ببغداد
ونقل الى الكوفة ودفن بها رحمه الله تعالى وكان اخوه ابو الحسين احمد بن المبارك فقيها فاضلا شاعرا ماهرا ذكره
العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة واثنى عليه واورد له مقاطيع شعر ودوبيت فمن ذلك ابيات فى بعض الوعاظ وهى

ومن الشقاوة انهم ركنوا الى | نزغات ذاك الاحمق التمام | شيخ يبهرج دينه بنفاقه
ونفاقه منهم على اقوام | واذا رأى الكرسى تاه بانفه | اى انّ هذا موضعى ومقامى
ويدق صدرا ما انطوى الا على | غلّ يواريه بكف عظام | ويقول ايش اقول من حصر به
لا لازدحام عبارة وكلام | وله دوبيت | هذا ولهى وكم كتمت الولها
صونا لوداد من هوى النفس لها | يا آخر محنتى ويا اوّلها | آيات غرامى فيك من اوّلها
وله ايضا | ساروا واقام فى فؤادى الكمد | لم يلق كما لقيت منهم احد
شوق وجوى ونار وجد تقد | مالى جلد ضعفت مالى جلد | وله ايضا
ما ضرّ حداة عيسهم لو رفقوا | لم يبق فداة بينهم لى رمق | قلب قلق وادمع تستبق
اوهى جلدى من الفراق الفرق | وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين واربعمائة وتوفى سنة اثنتين او ثلاث

ابو المعالى محمد بن ابى الحسن على بن محمد بن يحيى بن على بن عبد العزيز بن على بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن
ابن القاسم بن الوليد بن القاسم بن عبد الرحمن بن ابان بن عثمان بن عفان القرشى الملقب محيى الدين المعروف بابن
زكى الدين الدمشقى الفقيه الشافعى كان ذا فضايل عديدة من الفقه والادب وغيرهما وله النظم المليح والخطب
والرسائل وتولى القضاء بدمشق فى شهر ربيع الاوّل سنة ثمان وثمانين وخمسمائة يوم الاربعاء العشرين من الشهر
المذكور هكذا وجدته بخط القاضى الفاضل وكذلك ابوه وجده وولداه كانوا قضاتها وكانت له عند السلطان
صلاح الدين رحمه الله تعالى المنزلة العالية والمكانة المكينة ولما فتح السلطان المذكور مدينة حلب يوم السبت
ثامن عشر صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة انشده القاضى محيى الدين المذكور قصيدة بائية اجاد فيها كل الاجادة
وكان من جملتها بيت وهو متداول بين الناس وهو

وفتحك القلعة الشهباء فى صفر | مبشر بفتوح القدس فى رجب

فكان كما قال فان القدس فتحت لثلاث بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وقيل لمحيى الدين من اين
لك هذا فقال اخذته من تفسير ابن برجان فى قوله تعالى الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ
سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ ولمّا وقفت انا على هذا البيت وهذه الحكاية لم ازل اتطلب تفسير ابن برجان
حتى وجدته على هذه الصورة لكن كان هذا الفصل مكتوبا فى الحاشية بخط غير الاصل ولا ادرى هل كان
من اصل الكتاب ام هو ملحق به وذكر له حسابا طويلا وطريقا فى استخراج ذلك حتى خرّجه من قوله بضع سنين
ولما ملك السلطان صلاح الدين حلب فوّض الحكم والقضاء بها فى ثالث عشر ربيع الآخر من السنة الى القاضى

محيى الدين

محيى الدين المذكور فاستناب بها زين الدين بن ابا الفضل بن البانياسى ولمّا فتح القدس تطاول الى الخطابة يوم الجمعة
كل واحد من العلماء الذين كانوا فى خدمته حاضرين وجهّز كل واحد منهم خطبة بليغة طمعا فى ان يكون هو الذى
يعيّن لذلك فخرج المرسوم الى القاضى محيى الدين ان يخطب هو وحضر السلطان واعيان دولته وذلك فى اوّل جمعة
صليت بالقدس بعد الفتح فلما رقى المنبر استفتح بسورة الفاتحة وقرأها الى آخرها ثم قال فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين ثم قرأ اول سورة الانعام الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات
والنور ثم قرأ من سورة سبحان وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الآية ثم قرأ اول الكهف الحمد لله الذى انزل على عبده
الكتاب الآيات الثلاث ثم قرأ من النمل وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الاية ثم قرأ من سورة سبا
الحمد لله الذى له ما فى السموات الآية ثم قرأ من سورة فاطر الحمد لله فاطر السموات والارض الآيات وكان قصده
ان يذكر جميع تحميدات القرآن الكريم ثم شرع فى الخطبة فقال الحمد لله معز الاسلام بنصره ومذل الشرك بقهره
ومصرّف الامور بامره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكفار بمكره الذى قدّر الايام دولا بعدله وجعل العاقبة
للمتقين بفضله وافاء على عباده من ظلّه واظهر دينه على الدين كلّه القاهر فوق عباده فلا يمانع والظاهر على
خليقته فلا ينازع والآمر بما يشاء فلا يراجع والحاكم بما يريد فما يدافع احمده على اظفاره واظهاره واعزازه لاوليائه
ونصره لانصاره وتطهير بيته المقدس من ادناس الشرك واوضاره حمد من استشعر الحمد باطن سرّه وظاهر جهاره
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد شهادة من طهّر
بالتوحيد قلبه وارضى به ربّه واشهد انّ محمدا عبده ورسوله رافع الشك وداحض الشرك وداحق الافك الذى اسرى
به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وعرج به منه الى السموات العلى الى سدرة المنتهى عند ها جنّة المأوى ما زاغ
البصر وما طغى صلى الله عليه وعلى خليفته ابى بكر الصديق السابق الى الايمان وعلى امير المؤمنين عثمان بن عفان
ذى النورين جامع القرآن وعلى امير المؤمنين عمر بن الخطاب اول من رفع عن هذا البيت شعار الصلبان وعلى امير المؤمنين
عثمان بن عفان ذى النورين جامع القرآن وعلى امير المؤمنين على بن ابى طالب مزلزل الشرك ومكسّر الاوثان وعلى
آله وصحبه والتابعين لهم باحسان ايها الناس ابشروا برضوان الله الذى هو الغاية القصوى والدرجة العليا
لما يسّره الله على ايديكم من استرداد هذه الضالة من الامة الضالة وردّها الى مقرها من الاسلام بعد ابتذالها
فى ايدى المشركين قريبا من مائة عام وتطهير هذا البيت الذى اذن الله ان يرفع ويذكر فيها اسمه واماطة الشرك
عن طرقه بعد ان امتدّ عليها رواقه واستقرّ فيها رسمه ورفع قواعده بالتوحيد فانّه بنى عليه وشيّد بنيانه
بالتمجيد فانه اسّس على التقوى من خلفه ومن بين يديه فهو موطن ابيكم ابراهيم ومعراج نبيكم محمد عليه السلام
وقبلتكم التى كنتم تصلّون اليها فى ابتداء الاسلام وهو مقرّ الانبياء ومقصد الاولياء ومدفن الرسل ومهبط
الوحى ومنزل به ينزل الامر والنهى وهو فى ارض المحشر وصعيد المنشر وهو فى الارض المقدسة التى ذكرها الله
فى كتابه المبين وهو المسجد الذى صلّى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملائكة المقرّبين وهو البلد الذى بعث
الله اليه عبده ورسوله وكلمته التى القاها الى مريم وروحه عيسى الذى كرّمه برسالته وشرّفه بنبوّته ولم يزحزحه
عن رتبة عبوديته فقال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقرّبون كذب العادلون
بالله وضلّوا ضلالا بعيدا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على
بعض سبحان الله عما يصفون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الى آخر الآيات من المائدة وهو اوّل

القبلتين وثانى المسجدين وثالث الحرمين لا تشد الرحال بعد المسجدين الا اليه ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين
الا عليه فلولا انكم ممن اختاره الله من عباده واصطفاه من سكان بلاده لما خصكم بهذه الفضيلة التى لا يجاريكم
فيها مجار ولا يباريكم فى شرفها مبار فطوبى لكم من جيش ظهرت على ايديكم من المعجزات النبوية والوقعات البدرية
والعزمات الصديقية والفتوحات العمرية والجيوش العثمانية والفتكات العلوية جددتم للاسلام ايام القادسية
والملاحم اليرموكية والمنازلات الخيبرية والهجمات الخالدية فجزاكم الله عن نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم افضل الجزاء و
شكر لكم ما بذلتموه من مهجكم فى مقارعة الاعداء وتقبل منكم ما تقربتم به اليه من اهراق الدماء واثابكم الجنة فهى
دار السعداء فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها وقوموا لله تعالى بواجب شكرها فله المنة عليكم بتخصيصكم
بهذه النعمة وترشيحكم لهذه الخدمة فهذا هو الفتح الذى فتحت له ابواب السماء وتبلجت بانواره وجوه الظلماء
وابتهج به الملائكة المقربون وقر به عينا الانبياء والمرسلون فماذا عليكم من النعمة ان جعلكم الجيش الذى يفتح على يديه
البيت المقدس فى آخر الزمان والجند الذى يقوم بسيوفهم بعد فترة من النبوة اعلام الايمان فيوشك ان يفتح الله
على ايديكم امثاله وان يكون التهانى لاهل الخضراء اكثر من التهانى لاهل الغبراء اليس هو البيت الذى ذكره الله فى
كتابه ونص عليه فى محكم خطابه فقال تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى اليس هو
البيت الذى عظمته الملل واثنت عليه الرسل وتليت فيه الكتب الاربعة المنزلة من الله عز وجل اليس هو البيت الذى
امسك الله تعالى لاجله الشمس على يوشع ان تغرب وباعد بين خطواتها ليتيسر فتحه ويقرب اليس هو البيت الذى
امر الله عز وجل موسى ان يأمر قومه باستنقاذه فلم يجبه الا رجلان وغضب الله عليهم لاجله فالقاهم فى التيه
عقوبة للعصيان فاحمدوا الله الذى امضى عزائمكم لما نكلت عنه بنو اسرائيل وقد فضلت على العالمين ووفقكم
لما خذل فيه امم كانت قبلكم من الامم الماضين وجمع لاجله كلمتكم وكانت شتى واغناكم بما امضته كان وقد عن سوف و
حتى فليهنكم ان الله قد ذكركم به فيمن عنده وجعلكم بعد ان كنتم جنودا لاهويتكم جنده وشكر لكم الملائكة المنزلون على ما
اهديتم لهذا البيت من طيب التوحيد ونشر التقديس والتمجيد وما اطمتم عن طرقهم فيه من اذى الشرك والتثليث و
الاعتقاد الفاجر الخبيث فالآن تستغفر لكم املاك السموات وتصلى عليكم الصلوات المباركات فاحفظوا رحمكم الله
هذه الموهبة فيكم واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوى الله التى من تمسك بها سلم ومن اعتصم بعروتها نجا وعصم
واحذروا من اتباع الهوى ومواقعة الردى ورجوع القهقرى والنكول عن العدا وخذوا فى انتهاز الفرصة
وازالة ما بقى من الغصة وجاهدوا فى الله حق جهاده وبيعوا عباد الله انفسكم فى رضاه اذ جعلكم من خير
عباده واياكم ان يستزلكم الشيطان وان يتداخلكم الطغيان فيخيل لكم ان هذا النصر بسيوفكم الحداد وخيولكم
الجياد وبجلادكم فى مواطن الجلاد لا والله ما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم فاحذروا عباد الله بعد ان شرفكم
بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل وخصكم بنصره المبين واعلق ايديكم بحبله المتين ان تقترفوا كبيرا من مناهيه و
ان تأتوا عظيما من معاصيه فتكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا او كالذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها
فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين والجهاد الجهاد فهو من افضل عباداتكم واشرف عاداتكم انصروا الله ينصركم
احفظوا الله يحفظكم اذكروا الله يذكركم اشكروا الله يزدكم ويشكركم جدوا فى حسم الداء وقلع شأفة الاعداء
وطهروا بقية الارض من هذه الانجاس التى اغضبت الله ورسوله واقطعوا فروع الكفر واجتثوا اصوله فقد
نادت الايام بالثارات الاسلامية والملة المحمدية الله اكبر فتح الله ونصر غلب الله وقهر اذل الله من كفر واعلموا

حسبة نطفة بخمسم ونزهم العرق صح

التمجيد ود

واتبعوا ود

واجتنبوا ود

التمحة الرقعة العظيمة ق
بروكه واد باجه شام ق

رحمه الله

رحمكم الله ان هذه فرصة فانتهزوها وفريسة فناجزوها وغنيمة فحوزوها ومهمة فاخرجوا لها هممكم وابرزوها
وسيروا اليها سرايا عزماتكم وجهزوها فالامور باواخرها والمكاسب بذخائرها فقد اظفركم الله بهذا
العدو المخذول وهم مثلكم او يزيدون فكيف وقد اضحى قبالة الواحد منهم منكم عشرون وقد قال الله
تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم
قوم لا يفقهون اعاننا الله واياكم على اتباع اوامره والازدجار بزواجره وايدنا معاشر المسلمين بنصر
من عنده ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده ان اشرف مقال يقال
فى مقام وانفذ سهام تمرق عن قسى الكلام وامضى قول تحل به الافهام كلام الواحد الفرد العزيز العلام
قال الله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم وقرأ اول الحشر ثم قال آمركم واياى بما امر الله به من حسن الطاعة فاطيعوه وانهاكم
واياى عما نهاكم عنه من قبح المعصية فلا تعصوه واستغفر الله العظيم لى ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه
ثم خطب الخطبة الثانية على عادة الخطباء مختصرة ثم دعا للامام الناصر خليفة العصر ثم قال اللهم وادم
سلطان عبدك الخاضع لهيبتك الشاكر لنعمتك المعترف بموهبتك سيفك القاطع وشهابك اللامع و
المحامى عن دينك المدافع والذاب عن حرمك الممانع السيد الاجل الملك الناصر جامع كلمة الايمان وقامع
عبدة الصلبان صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين مطهر البيت المقدس ابى المظفر يوسف
ابن ايوب محيى دولة امير المؤمنين اللهم عم بدولته البسيطة واجعل ملائكتك براياته محيطة واحسن عن
الدين الحنيفى جزاءه واشكر عن الملة المحمدية عزمه ومضاءه اللهم ابق للاسلام مهجته ووق للايمان
حوزته وانشر فى المشارق والمغارب دعوته اللهم كما فتحت على يديه البيت المقدس بعد ان ظنت الظنون
وابتلى المؤمنون فافتح على يديه دانى الارض وقاصيها وملكه صياصى الكفر ونواصيها فلا تلقاه منهم كتيبة
الا مزقها ولا جماعة الا فرقها ولا طائفة بعد طائفة الا الحقها بمن سبقها اللهم اشكر عن محمد صلى الله
عليه وآله وسلم سعيه وانفذ فى المشارق والمغارب امره ونهيه اللهم واصلح به اوساط البلاد واطرافها
وارجاء الممالك واكنافها اللهم ذلل به معاطس الكفار وارغم به انوف الفجار وانشر ذوائب ملكه على
الامصار وابثث سرايا جنوده فى سبل الاقطار اللهم اثبت الملك فيه وفى عقبه الى يوم الدين واحفظه
فى بنيه وبنى ابيه الملوك الميامين واشدد عضده ببقائهم واقض باعزاز اوليائه واوليائهم اللهم كما اجريت
على يده فى الاسلام هذه الحسنة التى تبقى على الايام وتتخلد على مر الشهور والاعوام فارزقه الملك الابدى
الذى لا ينفد فى دار المتقين واجب دعاءه فى قوله رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى
والدى وان اعمل صالحا ترضاه وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين ثم دعا بما جرت به العادة
وكانت ولادته سنة خمسين وخمسمائة بدمشق وتوفى فى سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة
بدمشق رحمه الله تعالى ودفن من يومه بسفح قاسيون وكان والده ابو الحسن على الملقب زكى الدين على
القضاء بدمشق وكان كبير الخير والدين فاستعفى من القضاء فاعفى فخرج الى مكة حاجا وعاد الى بغداد
فى صفر سنة ثلاث وستين وخمسمائة فاقام بها وكان عالى الطبقة فى سماع الحديث سمع خلقا كثيرا
وحدث ببغداد مدة اقامته وسمع عليه الناس ولم يزل بها الى ان توفى يوم الخميس الثامن والعشرين

عباد الله ع

من شوال سنة اربع وستين وخمسمائة وصلى عليه بجامع القصر ودفن بمقبرة الامام احمد بن حنبل و
اما ابن برجان المذكور فهو ابو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي وكان عبدا صالحا
وله تفسير القرآن الكريم واكثر كلامه فيه على طريق ارباب الاحوال والمقامات وتوفي سنة ست وثلاثين
وخمسمائة بمدينة مراكش رحمه الله تعالى وبرجان بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وبعدها جيم وبعد الالف نون

السديد محمد بن هبة الله بن عبد الله السلماسي الفقيه الشافعي كان اماما في عصره
تولى الاعادة بالمدرسة النظامية ببغداد واتقن عدة فنون وهو الذي شهر طريقة الشريف بالعراق
وقيل انه كان يذكر طريقة الشريف والوسيط للغزالي والمستصفى من غير مراجعة كتاب فقصده الناس
من البلاد واشتغلوا عليه وانتفعوا به وخرجوا علماء مدرسين مصنفين من جملتهم الشيخان الامامان عماد
الدين محمد وكمال الدين موسى ولدا يونس وسيأتي ذكرهما ان شاء الله تعالى والشيخ شرف الدين ابو المظفر
محمد بن علوان بن مهاجر وغيرهم من الافاضل وكان مسددا في الفتيا وتوفي ببغداد في شعبان سنة اربع
سبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى والسلماسي بفتح السين المهملة واللام والميم وبعد الالف سين ثانية
هذه النسبة الى سلماس وهي مدينة من بلاد اذربيجان خرج منها جماعة من المشاهير

ابو منصور محمد بن اسعد بن محمد بن الحسين بن القاسم العطاري الطوسي الاصل المعروف بحفدة
الملقب عمدة الدين الفقيه الشافعي النيسابوري كان فقيها فاضلا واعظا فصيحا اصوليا تفقه بمرو
على ابي بكر محمد بن منصور السمعاني والد الحافظ المشهور وانتقل الى مرو الروذ واشتغل على القاضي حسين بن
مسعود الفراء المعروف بالبغوي صاحب شرح السنة والتهذيب وقد سبق ذكره ثم انتقل الى بخارا واشتغل
بها على برهان الدين عبد العزيز بن عمر بن مازة الحنفي ثم عاد الى مرو وعقد له بها مجلس التذكير واقام بها
مدة ثم في فتنة الغز وكانت فتنة الغز سنة ثمان واربعين وخمسمائة كما ذكرته في ترجمة الفقيه محمد بن يحيى
خرج الى العراق ومنها الى اذربيجان والجزيرة ومنها الى الموصل واجتمع الناس عليه بسبب الوعظ وسمعوا
منه الحديث ومن اماليه

مثل الشافعي في العلماء … مثل الشمس في نجوم السماء

قل لمن قاسه بغير نظير … ايقاس الضياء بالظلماء

وانشد يوما على الكرسي من جملة ابيات

تحية صوب المزن يقروها الرعد … على منزل كانت تحل به هند

نات فاعرناها القلوب صبابة … وعارية العشاق ليس لها رد

وكانت مجالسه في الوعظ من احسن المجالس وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة احدى وسبعين وخمسمائة بمدينة
تبريز وقيل انه توفي في رجب سنة ثلاث وسبعين رحمه الله تعالى والله اعلم بالصواب وحفدة بفتح الحاء
المهملة والفاء والدال المهملة ولا اعلم لم سمي بهذا الاسم مع كثرة كشفي عنه وتبريز بكسر التاء المثناة من فوقها
وسكون الباء الموحدة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاي وهي من اكبر مدن اذربيجان

ابو البركات محمد بن الموفق بن سعيد بن علي بن الحسن بن عبد الله الخبوشاني
الملقب نجم الدين الفقيه الشافعي كان فقيها فاضلا كثير الورع تفقه على محمد بن يحيى المقدم ذكره وكان
يستحضر كتابه المحيط في شرح الوسيط على ما قيل حتى نقل عنه انه عدم الكتاب فاملاه من خاطره وله كتاب
تحقيق المحيط وهو كبير رايته في ستة عشر مجلدا وقد تقدم ذكره في ترجمة العاضد عبد الله العبيدي صاحب

مصر وما جرى له معه ولما استقل السلطان صلاح الدين بملك الديار المصرية قربه واكرمه وكان يعتقد في
علمه ودينه ويقال انه اشار عليه بعمارة المدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعي فلما عمرها فوض تدريسها
اليه وعمرها في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وفي هذه السنة بني البيمارستان في القصر بالقاهرة وقد رآه
جماعة من اصحابه وكانوا يصفون فضله ودينه وانه كان سليم الباطن قليل المعرفة باحوال الدنيا وكانت ولادته
ثالث عشر رجب سنة عشر وخمسمائة باستوى خبوشان وتوفي يوم الاربعاء ثاني عشر ذي القعدة سنة سبع
وثمانين وخمسمائة بالمدرسة المذكورة ودفن في قبة تحت رجلي الامام الشافعي وبينهما شباك والخبوشاني
بضم الخاء المعجمة والباء الموحدة وفتح الشين المعجمة وبعد الالف نون هذه النسبة الى خبوشان وهي بليدة بناحية
نيسابور واستوى بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها او ضمها ناحية كثيرة القرى من اعمال نيسابور

ابو الفضل محمد بن ابي محمد عبد الله بن ابي احمد القاسم الشهرزوري الملقب كمال الدين الفقيه
الشافعي وقد سبق ذكر ابيه وجده في موضعهما تفقه كمال الدين ببغداد على اسعد الميهني وقد سبق
ذكره وسمع الحديث من ابي البركات محمد بن محمد بن خميس الموصلي وتولى القضاء بالموصل وبنى بها مدرسة
للشافعية ورباطا بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكان يتردد في الرسائل منها الى بغداد عن عماد
الدين زنكي الاتابك المقدم ذكره ولما قتل عماد الدين على قلعة جعبر كما ذكرناه في ترجمته كان كمال الدين المذكور
حاضرا في العسكر هو واخوه تاج الدين ابو طاهر يحيى والد القاضي ضياء الدين فلما رجع العسكر الى الموصل
كانا في صحبته ولما تولى سيف الدين غازي ولد عماد الدين فوض الامور كلها الى القاضي كمال الدين واخيه
بالموصل وجميع مملكته ثم انه قبض عليهما في سنة اثنتين واربعين واعتقلهما بقلعة الموصل واحضر نجم الدين
ابا علي الحسن بن بهاء الدين ابي الحسن علي وهو ابن عم كمال الدين وكان قاضي الرحبة وولاه القضاء بالموصل
وديار ربيعة عوضا عن كمال الدين ثم ان الخليفة المقتفي سير رسولا وشفع في كمال الدين واخيه واخرجا من
الاعتقال وقعدا في بيوتهما وعليهما الترسيم وحبس بالقلعة جلال الدين ابو احمد ولد كمال الدين وضياء
الدين ابو الفضائل القاسم بن تاج الدين ولما مات سيف الدين غازي في التاريخ المذكور في ترجمته رفع الترسيم
عنهما وحضرا الى قطب الدين مودود بن زنكي وقد تولى السلطنة بعد اخيه سيف الدين وكان راكبا في
ميدان الموصل فلما قربا منه ترجلا وعليهما ثياب العزاء بغير طرحات فلما وصلا اليه ترجل لهما ايضا وعزاهما
عن اخيه وهناه بالولاية ثم ركبوا ووقف كل واحد منهما الى جانبه ثم عادا الى بيوتهما بغير ترسيم وصار ا
بركان في الخدمة ثم انتقل كمال الدين الى خدمة نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام في سنة خمسين وخمسمائة
واقام بدمشق مدة ثم عزل زكي الدين عن الحكم وتولاه كمال الدين في شهر صفر سنة خمس وخمسين وخمسمائة و
استناب ولده واولاد اخيه ببلاد الشام وترقى الى درجة الوزارة وحكم في بلاد الشام الاسلامية في ذلك
الوقت واستناب ولده القاضي محيي الدين في الحكم بمدينة حلب ولم يكن شيء من امور الدولة يخرج عنه حتى
الولاية وشد الديوان وغير ذلك وذلك في ايام نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام وتوجه من جهته رسولا
الى الديوان العزيز في ايام المقتفي وسيره المقتفي رسولا للاصلاح بين نور الدين المذكور وقلج ارسلان بن
مسعود صاحب الروم ولما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق اقره على ما كان عليه وكان فقيها
اديبا شاعرا كاتبا ظريفا فكه المجالسة يتكلم في الخلاف والاصولين كلاما حسنا وكان شهما جوادا كثير الصدقة

والمعروف ووقف اوقافا كثيرة بالموصل ونصيبين ودمشق وكان عظيم الرياسة خبيرا بتدبير الملك لم يكن
فى بيته مثله ولا نال احد منهم ما ناله من المناصب مع كثرة رؤساء بيته وذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ
دمشق وله نظم جيد فمن ذلك ما انشدنى له بعض اهل بيته وهو

ولقد اتيتك والنجوم رواصد ... والفجر وهم فى ضمير المشرق
ولقد ذكرتك والعيون هواجع
وركبت فى الاهوال كل عظيمة ... شوقا اليك لعلنا ان نلتقى

وقيل انه كتب الى ولده محيى الدين وهو بحلب وذكر فى الخريدة انهما له

عندى كتاب اشواق اجهزها ... الى جنابك الا انها كتب
ولى احاديث من نفسى اسرها ... اذا ذكرتك الا انها كذب

وقال عماد الدين الكاتب الاصبهانى فى الخريدة فى ترجمة القاضى كمال الدين المذكور انشدنى لنفسه هذين
البيتين فى ثالث شهر ربيع الاول سنة احدى وسبعين وقد تذكرت قول ابى يعلى بن الهبارية الشريف فى
معنى الصبح وابطائه

كم ليلة بت مطويا على حرق ... اشكو الى النجم حتى كاد يشكونى
والصبح قد مطل الشرق العيون به ... كانه حاجة فى كف مسكين

ثم قال لو قال تقضى لمسكين
لكان احسن فانها تمطل ثم قال وكلاهما احسن واجاد وقيل انه لما ضعف وكبر وقلت حركته كان ينشد فى كل وقت

يا رب لا تحينى الى زمن ... اكون فيه كلا على احد
خذ بيدى قبل ان اقول لمن ... القاه عند القيام خذ بيدى

ولا اعلم هل هذان البيتان له ام لا ثم وجدتهما من جملة ابيات لابى الحسن محمد بن على بن الحسن بن ابى الصقر
الواسطى وسيأتى ذكره وذكر البيتين ان شاء الله تعالى وكانت ولادته سنة اثنتين وتسعين واربعمائة بالموصل
وتوفى يوم الخميس سادس المحرم سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بدمشق ودفن من الغد بجبل قاسيون رحمه الله
تعالى وكان عمره حين توفى ثمانين سنة واشهرا ورثاه ولده محيى الدين محمد واوصى بولاية ابن اخيه ابى الفضائل
القاسم بن يحيى بن عبد الله الملقب ضياء الدين فانفذ السلطان وصيته وفوض القضاء بدمشق الى ضياء الدين
المذكور فاقام به مدة ثم عرف ان ميل السلطان الى الشيخ شرف الدين بن ابى عصرون المقدم ذكره فسأل الاقالة
فاقيل وتولى شرف الدين

ابو حامد محمد بن القاضى كمال الدين الشهرزورى المذكور قبله الملقب محيى المذكور وقد تقدم
من ذكر رياسة ابيه وما كان عليه من علو المرتبة ما لا حاجة الى اعادته وكان القاضى محيى الدين قد دخل
بغداد للاشتغال فتفقه على الشيخ ابى منصور بن الرزاز وتميز ثم اصعد الى الشام وولى قضاء دمشق نيابة
عن والده ثم انتقل الى حلب وحكم بها نيابة عن ابيه ايضا فى شهر رمضان سنة خمس وخمسين وخمسمائة
وبه عزل ابن ابى جرادة المعروف بابن العديم وقيل كان ذلك فى شعبان سنة ست وخمسين والله اعلم وبعد
وفاة والده تمكن عند الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين صاحب حلب غاية التمكن وفوض اليه تدبير مملكة
حلب فى شعبان سنة ثلاث وسبعين واستمر على ذلك ثم وشى به اعداؤه وحساده الى الصالح وجرت
اسباب اقتضت انه لزم بيته ورأى المصلحة فى مفارقة حلب والرجوع الى بلده فانتقل الى الموصل وتولى
قضاءها ودرس بمدرسة والده وبالمدرسة النظامية بالموصل وتمكن عند صاحب الموصل عز الدين
مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى واستولى على جميع الامور وتوجه من
جهته رسولا الى بغداد مرارا وذكر بهاء الدين يوسف المعروف بابن شداد قاضى حلب فى كتاب ملجأ الحكام
عند التباس الاحكام انه كان فى خدمة القاضى محيى الدين عند توجهه الى بغداد فى احدى الرسائل وناهيك

بمن يكون فى خدمته مثل هذا الرجل وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان محيى الدين المذكور جوادا سريا قيل
انه انعم فى بعض رسائله الى بغداد بعشرة آلاف دينار اميرية على الفقهاء والادباء والشعراء والمحاويج ويقال
انه فى مدة حكمه بالموصل لم يعتقل غريما على دينارين فما دونهما بل كان يوفيهما عنه ويخلى سبيله ويحكى عنه مكارم
كثيرة ورياسة ضخمة وكان من النجباء عريقا فى النجابة تام الرياسة كريم الاخلاق رقيق الحاشية له فى الادب مشاركة
حسنة وله اشعار جيدة فمن ذلك ما انشدنى له بعض الاصحاب فى وصف جرادة وهو تشبيه غريب

لها فخذا بكر وساقا نعامة ... وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم
حبتها افاعى الرمل بطنا وانعمت ... عليها جياد الخيل بالرأس والفم

ورأيت له فى بعض المجاميع هذين البيتين وهما فى وصف نزول الثلج من الغيم

ولما شاب رأس الدهر غيظا ... لما قاساه من فقد الكرام
اقام يميط هذا الشيب عنه ... وينثر ما اماط على الانام

وكانت ولادته سنة عشر وخمسمائة تقريبا وقال العماد الكاتب فى الخريدة مولده سنة تسع عشرة والله
اعلم وزاد فى كتاب السيل فى شعبان وتوفى سحر يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الاولى سنة ست وثمانين و
خمسمائة ودفن ثالث عشريه هكذا ذكره العماد فى السيل والاول ذكره ابن الدبيثى وذلك بالموصل ودفن
بداره بمحلة القلعة ثم نقل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم رحمه الله تعالى هكذا رأيته فى بعض
التواريخ وذكر ابن الدبيثى فى تاريخه انه نقل الى تربة عملت له ظاهر البلد والله اعلم ثم تحققت ذلك فوجدته
كما قال ابن الدبيثى وتربته خارج باب الميدان بالقرب من تربة قضيب البان صاحب الكرامات رحمه الله تعالى
وكان لكمال الدين ابن آخر يقال له عماد الدين احمد توجه رسولا الى بغداد عن نور الدين فى سنة تسع وستين
وخمسمائة ومدحه ابن التعاويذى بقصيدة يقول فيها

فقالوا رسول اعجزتنا صفاته ... فقلت صدقتم هذه صفة الرسل

ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على التيمى البكرى الطبرستانى الرازى المولد
الملقب فخر الدين المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعى فريد عصره ونسيج وحده فاق اهل زمانه
فى علم الكلام والمعقولات وعلم الاوائل له التصانيف المفيدة فى فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم جمع فيه
كل غريب وغريبة وهو كبير جدا لكنه لم يكمله وشرح سورة الفاتحة فى مجلد ومنها فى علم الكلام المطالب العالية
ونهاية العقول وكتاب الاربعين والمحصل وكتاب البيان والبرهان فى الرد على اهل الزيغ والطغيان
وكتاب المباحث العمادية فى المطالب المعادية وكتاب تهذيب الدلائل وعيون المسائل وكتاب ارشاد النظار
الى لطائف الاسرار وكتاب اجوبة المسائل التجارية وكتاب تحصيل الحق وكتاب الزبدة والمعالم وغير ذلك و
فى اصول الفقه المحصول والمعالم وفى الحكمة الملخص وشرح الاشارات لابن سينا وشرح عيون الحكمة و
غير ذلك وفى الطلسمات السر المكتوم وشرح اسماء الله الحسنى ويقال ان له شرح المفصل فى النحو للزمخشرى
وشرح الوجيز فى الفقه للغزالى وشرح سقط الزند للمعرى وله مختصر فى الاعجاز ومؤاخذات جيدة على
النحاة وله طريقة فى الخلاف وله فى الطب شرح الكليات للقانون وصنف فى علم الفراسة وله مصنف فى
مناقب الشافعى وكل كتبه ممتعة وانتشرت تصانيفه فى البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة فان الناس اشتغلوا
بها ورفضوا كتب المتقدمين وهو اول من اخترع هذا الترتيب فى كتبه واتى فيها بما لم يسبق اليه وكان له فى الوعظ

البد البيضاء ويعظ باللسانين العربي والعجمي وكان يلحقه الوجد في حال الوعظ ويكثر البكاء وكان يحضر مجلسه بمدينة هراة ارباب المذاهب والمقالات ويسألونه وهو يجيب كل سائل باحسن اجابة ورجع بسببه خلق كثير من الطائفة الكرامية وغيرهم الى مذهب اهل السنة وكان يلقب بهراة شيخ الاسلام وكان مبدأ اشتغاله على والده الى ان مات ثم قصد الكمال السمناني واشتغل عليه مدة ثم عاد الى الري واشتغل على المجد الجيلي وهو احد اصحاب محمد بن يحيى ولما طلب المجد الجيلي الى مراغة ليدرس بها صحبه فخر الدين المذكور اليها وقرأ عليه مدة طويلة علم الكلام والحكمة ويقال انه كان يحفظ الشامل لامام الحرمين في علم الكلام ثم قصد خوارزم وقد تمهر في العلوم فجرى بينه وبين اهلها كلام فيما يرجع الى المذهب والاعتقاد فاخرج من البلد فقصد ماوراء النهر فجرى له ايضا هناك ما جرى له في خوارزم فعاد الى الري وكان بها طبيب حاذق له ثروة ونعمة وكان للطبيب ابنتان ولفخر الدين ابنان فمرض الطبيب وايقن بالموت فزوج ابنتيه لولدي فخر الدين ومات الطبيب فاستولى فخر الدين على جميع امواله فمن ثم كانت له النعمة ولازم الاسفار وعامل شهاب الدين الغوري صاحب غزنة في جملة من المال ثم مضى اليه لاستيفاء حقه منه فبالغ في اكرامه والانعام عليه وحصل له من جهته مال طائل وعاد الى خراسان واتصل بالسلطان محمد بن تكش المعروف بخوارزمشاه وحظي عنده ونال اسنى المراتب ولم يبلغ احد منزلته عنده ومناقبه اكثر من ان تعد وفضائله لا تحصى ولا تحد وكان له مع هذه العلوم شيء من النظم فمن ذلك قوله

نهاية اقدام العقول عقال   واكثر سعي العالمين ضلال   وارواحنا في وحشة من جسومنا
وحاصل دنيانا اذى ووبال   ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا   سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة   فبادوا جميعا مسرعين وزالوا   وكم من جبال قد علت شرفاتها
رجال فزالوا والجبال جبال

وكان العلماء يقصدونه من البلاد وتشد اليه الرحال من الاقطار وحكى شرف الدين بن عنين الآتي ذكره ان شاء الله تعالى انه حضر درسه يوما وهو يلقي الدروس في مدرسته بخوارزم ودرسه حافل بالافاضل واليوم شات وقد سقط ثلج كثير وخوارزم بردها شديد الى غاية ما يكون فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها بعض الجوارح فلما وقعت رجع عنها الجارح خوفا من الناس الحاضرين فلم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشدة البرد فلما قام فخر الدين من الدرس وقف عليها ورق لها واخذها بيده فانشد ابن عنين في الحال

يا ابن الكرام المطعمين اذا شتوا
في كل مسغبة وثلج خاشف   العاصمين اذا النفوس تطايرت   بين الصوارم والوشيج الراعف
من نبأ الورقاء ان محلكم   حرم وانك ملجأ للخائف   وفدت عليك وقد تدانى حتفها
فحبوتها ببقائها المستأنف   لو انها تحبى بمال لانثنت   من راحتيك بنائل متضاعف
جاءت سليمان الزمان بشكوها   والموت يلمع من جناحي خاطف   قرم لواه القوت حتى ظله
بازائه يجري بقلب واجف

ولابن عنين المذكور فيه قصيدة من جملتها

ماتت به بدع تمادى عمرها   دهرا وكاد ظلامها لا ينجلي   فعلا به الاسلام ارفع هضبة
ورسا سواه في الحضيض الاسفل   غلط امرؤ بابي علي قاسه   هيهات قصر عن مداه ابو علي
لو ان رسطاليس يسمع لفظة   من لفظه لعرته هزة افكل   ولحار بطليموس لو لاقاه من

برهانه في كل شكل مشكل   ولو انهم جمعوا لديه تيقنوا   ان الفضيلة لم تكن للاول

وقال ابو عبد الله الحسين الواسطي سمعت فخر الدين بهراة ينشد على المنبر عقيب كلام عاتب فيه اهل البلد

المرء ما دام حيا يستهان به   ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

وذكر فخر الدين في كتابه الذي سماه تحصيل الحق انه اشتغل في علم الاصول على والده ضياء الدين عمر ووالده على ابي القاسم سليمان بن ناصر الانصاري وهو على امام الحرمين ابي المعالي وهو على الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني وهو على الشيخ ابي الحسين الباهلي وهو على شيخ السنة ابي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري وهو على ابي علي الجبائي اولا ثم رجع عن مذهبه ونصر مذهب اهل السنة والجماعة واما اشتغاله في المذهب فانه اشتغل على والده ووالده على ابي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي وهو على القاضي حسين المروزي وهو على ابي العباس بن سريج وهو على ابي القاسم الانماطي وهو على ابي ابراهيم المزني وهو على الامام الشافعي وكانت ولادة فخر الدين في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة اربع واربعين وقيل ثلاث واربعين وخمسمائة بالري وتوفي يوم الاثنين وكان عيد الفطر سنة ست وستمائة بمدينة هراة ودفن آخر النهار في الجبل المصاقب لقرية مزداخان رحمه الله تعالى ورأيت له وصية املاها في مرض موته على احد تلامذته تدل على حسن العقيدة ومزداخان بضم الميم وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وبعد الالف خاء معجمة مفتوحة وبعد الالف الثانية نون وهي قرية بالقرب من هراة وقد تقدم الكلام على هراة

ابو حامد

محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد الملقب عماد الدين الفقيه الشافعي كان اماما وفيه في المذهب والاصول والخلاف وكان له صيت عظيم في زمانه وقصده الفقهاء من البلاد الشاسعة للاشتغال وتخرج عليه خلق كثير صاروا كلهم ائمة مدرسين يشار اليهم وكان مبدأ اشتغاله على ابيه وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وذلك بالموصل ثم توجه الى بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية على السديد محمد السلماسي وقد تقدم ذكره وكان معيدا بها والمدرس يومئذ الشرف يوسف بن بندار الدمشقي وسمع بها الحديث من ابي عبد الرحمن محمد بن محمد الكشميهني لما قدمها ومن ابي حامد محمد بن ابي الربيع الغرناطي وعاد الى الموصل ودرس بها في عدة مدارس وصنف كتبا في المذهب منها كتاب المحيط في الجمع بين المهذب والوسيط وشرح الوجيز للغزالي وصنف جدلا وعقيدة وتعليقة في الخلاف لكنه لم يتمها وكانت اليه الخطابة في الجامع المجاهدي مع التدريس في المدرسة النورية والعزية والزينية والنفيسية والعلائية وتقدم في دولة نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل تقدما كثيرا وتوجه عنه رسولا الى بغداد غير مرة والى الملك العادل وناظر في ديوان الخلافة واستدل في مسئلة شراء الكافر للعبد المسلم وذلك في سنة ست وتسعين وخمسمائة وتولى القضاء بالموصل يوم الخميس رابع شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ثم انفصل عنه بابي الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري الملقب ضياء الدين المذكور في ترجمة عمه كمال الدين في صفر سنة ثلاث وتسعين وولي ضياء الدين المذكور يوم الاربعاء سابع عشر صفر المذكور وانتهت اليه رياسة اصحاب الشافعي بالموصل وكان شديد الورع والتقشف لا يلبس الثوب الجديد حتى يغسله ولا يمس القلم للكتابة الا ويغسل يده وكان دمث الاخلاق لطيف الخلق ملاطفا بحكايات واشعار وكان كثير المباطنة لنور الدين صاحب الموصل يرجع اليه في الفتاوى ويشاوره في الامور وله صنف العقيدة المذكورة ولم يزل معه حتى انتقل عن مذهب ابي حنيفة الى مذهب الشافعي ولم يوجد في بيت اتابك مع كثرتهم شافعي سواه ولما توفي نور الدين في سنة سبع وستمائة

كما تقدم توجه الى بغداد في الرسالة بسبب تعزية ولده الملك القاهر مسعود وسيأتي ذكره في ترجمة جده مسعود ان شاء الله تعالى فعاد وقد قضى الشغل ومعه الخلعة والتقليد وتوفرت حرمته عند القاهر اكثر مما كانت عند ابيه وكان مكمل الادوات غير انه لم يرزق سعادة في تصانيفه فانها ليست على قدر فضائله وكانت ولادته بقلعة اربل سنة خمس وثلاثين وخمسمائة في بيت صغير منها ولما وصل الى اربل في بعض رسائله دخل ذلك البيت وتمثل بالبيت المشهور وهو

بلاد بها نيطت علي تمائمي　　　واول ارض مس جلدي ترابها

وتوفي يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وستمائة بالموصل رحمه الله تعالى وكان الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل رحمه الله تعالى يقول رأيت الشيخ عماد الدين في المنام بعد موته فقلت له أما مت فقال بلى ولكني محترم وقد ذكره ابن الدبيثي في كتاب الذيل وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وسيأتي ذكر اخيه الشيخ كمال الدين موسى ان شاء الله تعالى وهم اهل بيت خرج منهم جماعة من الافاضل وحفيده تاج الدين ابو القاسم عبد الرحيم ابن الشيخ رضي الدين محمد ابن الشيخ عماد الدين ابي حامد المذكور اختصر كتاب الوجيز للغزالي اختصارا حسنا سماه التعجيز في اختصار الوجيز واختصر كتاب المحصول في اصول الفقه واختصر طريقة ركن الدين الطاوسي في الخلاف ومولده بالموصل في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ولما استولى التتر على الموصل كان بها ثم انتقل الى بغداد فدخلها في شهر رمضان سنة سبعين وستمائة وتوفي بها في سنة احدى وسبعين وستمائة وكانت وفاته في جمادى الاولى تقديرا من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

ابو حامد محمد بن ابراهيم بن ابي الفضل السهلي الجاجرمي الفقيه الشافعي الملقب معين الدين كان اماما فاضلا متقنا مبرزا سكن نيسابور ودرس بها وصنف في الفقه كتاب الكفاية وهو في غاية الايجاز مع اشتماله على اكثر المسائل التي تقع في الفتاوى وهو في مجلد واحد وله كتاب ايضاح الوجيز احسن فيه وهو في مجلدين وله طريقة مشهورة في الخلاف والقواعد المشهورة منسوبة اليه واشتغل عليه الناس وانتفعوا به وبكتبه من بعده خصوصا القواعد فان الناس اكبوا على الاشتغال بها وتوفي بكرة نهار الجمعة حادي عشر رجب سنة ثلاث عشرة وستمائة بنيسابور رحمه الله تعالى والجاجرمي بفتح الجيمين بينهما الف وسكون الراء وبعدها ميم هذه النسبة الى جاجرم وهي بلدة بين نيسابور وجرجان خرج منها جماعة من العلماء ورأيت بمدينة دمشق خطه على كتاب شرح فيه الاحاديث المسطورة في المهذب والالفاظ المشكلة وقد سمعه عليه جماعة من الفقهاء بنيسابور في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وستمائة

ابو حامد محمد بن محمد وقيل احمد العميدي الفقيه الحنفي المذهب السمرقندي الملقب ركن الدين كان اماما في فن الخلاف خصوصا الجست وهو اول من افرده بالتصنيف ومن تقدمه كان يمزجه بخلاف المتقدمين وكان اشتغاله فيه على الشيخ رضي الدين النيسابوري وهو احد الاركان الاربعة فانه كان من جملة المشتغلين على رضي الدين اربعة اشخاص تميزوا وتبحروا في هذا الفن وكل واحد منهم ينعت بالركن وهم ركن الدين الطاوسي وقد سبق ذكره والعميدي المذكور وركن الدين امام زاده وقد شذ عني من هو الرابع وصنف العميدي في هذا الفن طريقة وهي مشهورة بايدي الفقهاء وصنف الارشاد واعتنى بشرحه جماعة من ارباب هذا الشان منهم القاضي شمس الدين ابو العباس احمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى الفقيه الشافعي الخوئي قاضي دمشق كان رحمه الله تعالى والقاضي اوحد الدين الدوني قاضي منبج ونجم الدين المرندي وبدر الدين المراغي

وغيرهم وصنف كتاب النفائس ايضا واختصره شمس الدين الخوئي المذكور وسماه عرائس النفائس وصنف اشياء مستملحة على هذا الاسلوب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به من جلتهم نظام الدين احمد ابن الشيخ جمال الدين ابي المجاهد محمود بن احمد بن عبد السيد بن عثمان بن نصر بن عبد الملك البخاري التاجري الحنفي المعروف بالحصيري صاحب الطريقة المشهورة وغيره وكان كريم الاخلاق كثير التواضع طيب المعاشرة وتوفي ليلة الاربعاء تاسع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة ببخارا رحمه الله تعالى وتوفي شمس الدين الخوئي المذكور يوم السبت سابع شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون ومولده في شوال سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتوفي اوحد الدين بحلب عقيب اخذ التتر لقلعة حلب وكان اخذ القلعة بعد اخذ البلد بتسعة وعشرين يوما واخذ البلد في عاشر صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة ومولد اوحد الدين بسنة ست وثمانين وخمسمائة رحمهم الله تعالى والعميدي بفتح العين المهملة وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة ولا اعرف هذه النسبة الى ماذا ولا ذكرها السمعاني ونظام الدين الحصيري قتله التتر بمدينة نيسابور عند اول خروجهم الى البلاد وذلك في سنة ست عشرة وستمائة رحمه الله تعالى وكان والده من اعيان العلماء واجتمعت به عدة دفوع بدمشق وكان يدرس بالمدرسة النورية ولم يكن في عصره من يقاربه في مذهب الامام ابي حنيفة ومولده ببخارا سنة ست واربعين وخمسمائة في رجب وتوفي ليلة الاحد الثامن من صفر سنة ست وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر وكان يقول كان ابي يعرف بالتاجري وانما ببخارا محلة يعمل فيها الحصر وكنا نحن بها رحمهم الله تعالى اجمعين

ابو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الاصبهاني المعروف بالظاهري كان فقيها اديبا شاعرا ظريفا وكان يناظر ابا العباس بن سريج وقد سبق خبره معه في ترجمته ولما توفي ابوه في التاريخ المذكور في ترجمته جلس ولده ابو بكر المذكور في حلقته وكان على مذهب والده فاستصغروه فدسوا اليه رجلا وقالوا له سله عن حد السكر فاتاه الرجل فسأله عن السكر ما هو ومتى يكون الانسان سكران فقال اذا عزبت عنه الهموم وباح بسره المكتوم فاستحسن ذلك منه وعلم موضعه من العلم وصنف في عنفوان شبابه كتابه الذي سماه الزهرة وهو مجموع ادب اتى فيه بكل غريبة ونادرة وشعر رائق واجتمع يوما هو وابو العباس بن سريج في مجلس الوزير ابن الجراح فتناظرا في الايلاء فقال ابن سريج انت بقولك من كثرت لحظاته دامت حسراته ابصر منك بالكلام في الايلاء فقال له ابو بكر لئن قلت ذلك فاني اقول

اكرر في روض المحاسن مقلتي　　　وامنع نفسي ان تنال محرما　　　واحمل من ثقل الهوى ما لو انه
يصب على الصخر الاصم تهدما　　　وينطق طرفي عن مترجم خاطري　　　فلولا اختلاسي رده لتكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم　　　فما ان ارى حبا صحيحا مسلما　　　فقال ابن سريج وبم تفتخر علي
ولو شئت ايضا لقلت　　　ومسامر بالغنج في لحظاته　　　قد بت امنعه لذيذ سناته
ضنا بحسن حديثه وعتابه　　　واكرر اللحظات في وجناته　　　حتى اذا ما الصبح لاح عموده
ولى بخاتم ربه وبراته　　　فقال ابو بكر يحفظ الوزير عليه ذلك حتى يقيم شاهدي عدل انه ولى بخاتم ربه فقال ابو العباس بن سريج يلزمني في ذلك ما يلزمك في قولك

ازره في روض المحاسن مقلتي   وامنع نفسي ان تنال محرما

فضحك الوزير وقال لقد جمعت ما ظرفا ولطفا وفهما وعلما ورأيت في بعض المجاميع هذه الابيات منسوبة اليه

لكل امرئ ضيف يسر بقربه   ومالي سوى الاحزان والهم من ضيف
له مقلة ترمي القلوب باسهم   اشد من الضرب المدارك بالسيف
يقول خليلي كيف صبرك بعدنا   فقلت وهل صبر فتسأل عن كيف

وحكى ابو بكر عبد الله بن ابي الدنيا انه حضر مجلس محمد المذكور قال فجاءه رجل فوقف عليه ودفع له رقعة فاخذها وتأملها طويلا وظن تلامذته انها مسئلة ثم قلبها وكتب على ظهرها وردها الى صاحبها فنظرنا فاذا الرجل علي بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر المشهور واذا في الرقعة

يا ابن داود يا فقيه العراق   افتنا في قواتل الاحداق
هل عليهن في الجروح قصاص   ام مباح لها دم العشاق

واذا الجواب

كيف تفتيكم قتيل صريع   بسهام الفراق والاشتياق
وقتيل التلاق احسن حالا   عند داود من قتيل الفراق

وكان عالما في الفقه وله تصانيف عديدة منها كتاب الوصول الى معرفة الاصول وكتاب الانذار وكتاب الاعذار وكتاب الانتصار على محمد بن جرير وعبد الله بن شرشير وعيسى بن ابراهيم الضرير وغير ذلك وتوفي يوم الاثنين تاسع شهر رمضان سنة سبع وتسعين ومائتين وعمره اثنان واربعون سنة وقيل كانت وفاته سنة ست وتسعين والاول اصح وفي يوم وفاته توفي يوسف بن يعقوب القاضي رحمهما الله تعالى ويحكى انه لما بلغ وفاة ابن سريج كان يكتب شيئا فالقى الكراسة من يده وقال مات من كنت احث نفسي واجهدها على الاشتغال لمناظرته ومقاومته

ابو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن ايوب القرشي الفهري الاندلسي الطرطوشي الفقيه المالكي الزاهد المعروف بابن ابي رندقة صحب ابا الوليد الباجي المقدم ذكره بمدينة سرقسطة واخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه واجاز له وقرأ الفرائض والحساب بوطنه وقرأ الادب على ابي محمد بن حزم المقدم ذكره بمدينة اشبيلية ورحل الى المشرق سنة ست وسبعين واربعمائة وحج ودخل بغداد والبصرة وتفقه على ابي بكر محمد بن احمد الشاشي المعروف بالمستظهري الفقيه الشافعي وقد تقدم ذكره وعلى ابي احمد الجرجاني وسكن الشام مدة ودرس بها وكان اماما عالما عاملا زاهدا ورعا دينا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا راضيا منها باليسير وكان يقول اذا عرض لك امران امر دنيا وامر اخرى فبادر بامر الاخرى يحصل لك امر الدنيا والاخرى وكان كثيرا ما ينشد

ان لله عبادا فطنا   طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكروا فيها فلما علموا   انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا   صالح الاعمال فيها سفنا

ولما دخل على الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش المقدم ذكره في حرف الشين بسط مئزرا كان معه وجلس عليه وكان الى جانب الافضل رجل نصراني فوعظ الافضل حتى بكى وانشد

يا ذا الذي طاعته قربة   وحقه مفترض واجب
ان الذي شرفت من اجله   يزعم هذا انه كاذب

واشار الى النصراني فاقامه الافضل من موضعه وكان الافضل قد انزل الشيخ في مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد وكان يكرهه فلما طال مقامه به ضجر وقال لخادمه الى متى نصبر اجمع لي المباح فجمعه له فاكله ثلاثة ايام فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه رميته الساعة فلما كان من الغد ركب الافضل فقتل وولي

بعده المأمون بن البطائحي فاكرم الشيخ اكراما كثيرا وصنف له كتاب سراج الهدى وهو حسن في بابه وله من التصانيف سراج الملوك وكتاب بر الوالدين وكتاب الفتن وغير ذلك وله طريقة في الخلاف ورأيت اشعارا منسوبة اليه فمن ذلك وقد ذكرها الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في الترجمة التي جمعها للطرطوشي

اذا كنت في حاجة مرسلا   وانت بانجازها مغرم
فارسل باكمه خلابة   به صمم اغطش ابكم
ودع عنك كل رسول سوى   رسول يقال له الدرهم

وقد سبق في ترجمة ابي الحسين احمد بن فارس اللغوي بيتان يشتملان على اكثر الفاظ هذه الابيات وهما

اذا كنت في حاجة مرسلا   وانت بها كلف مغرم
فارسل حكيما ولا توصه   وذاك الحكيم هو الدرهم

وقال الطرطوشي المذكور كنت ليلة نائما في بيت المقدس فبينا انا في جنح الليل اذ سمعت صوتا حزينا ينشد

اخوف ونوم ان ذا لعجيب   ثكلتك من قلب فانت كذوب
اما وجلال الله لو كنت صادقا   لما كان للاغماض منك نصيب

قال فايقظ النوام وابكى العيون وكانت ولادة الطرطوشي المذكور سنة احدى وخمسين واربعمائة تقريبا وتوفي ثلث الليل الاخير من ليلة السبت لاربع بقين من جمادى الاولى سنة عشرين وخمسمائة وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة انه توفي في شعبان من السنة المذكورة بثغر الاسكندرية وصلى عليه ولده محمد ودفن في مقبرة وعلة قريبا من البرج الجديد قبلي الباب الاخضر رحمه الله تعالى قلت هكذا وجدت تاريخ وفاة هذا الشيخ بمواضع كثيرة ثم ظفرت بدمشق في اوائل سنة ثمانين وستمائة بمشيخة جمعت لشيخنا القاضي بهاء الدين بن شداد المذكور في حرف الباء ذكر فيها شيوخه الذين سمع عليهم ثم ذكر بعدهم الشيوخ الذين اجازوه فذكر في جملتهم الشيخ ابا بكر الطرطوشي المذكور ولا خلاف ان ابن شداد مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة فكيف يجيزه الطرطوشي ووفاته في سنة عشرين وخمسمائة فقد توفي قبل مولد ابن شداد بتسع عشرة سنة وكان يمكن ان يقال ربما وقع الغلط من الذي جمع المشيخة لكن هذه النسخة التي رأيتها قرئت عليه وكتب خطه عليها بالسماع لم يبق الغلط منسوبا الى جامع المشيخة بل يحتاج هذا الى التحقيق من جهة اخرى وقد نبهت عليه ليكشف عن ذلك من يقف عليه ولا ينسبني الى الغلط في ذلك والطرطوشي بضم الطائين المهملتين بينهما راء ساكنة وبعدها واو ساكنة ثم شين معجمة هذه النسبة الى طرطوشة وهي مدينة في آخر بلاد المسلمين بالاندلس على ساحل البحر وهي في شرق الاندلس ورندقة بفتح الراء وسكون النون وفتح الدال المهملة والقاف وهي لفظة فرنجية سألت بعض الفرنج عنها فقال معناها رد تعال وقد تقدم الكلام على وعلة في ترجمة الحافظ ابي طاهر احمد بن محمد السلفي

ابو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي المعروف بالعلاف المتكلم كان شيخ البصريين في الاعتزال ومن اكبر علمائهم وهو صاحب المقالات في مذهبهم ومجالس ومناظرات وهو مولى عبد القيس وكان حسن الجدال قوي الحجة كثير الاستعمال للادلة والالزامات حكي انه لقي صالح بن عبد القدوس وقد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه فقال له ابو الهذيل لا اعرف لجزعك عليه وجها اذا كان الانسان عندك كالزرع قال صالح يا ابا الهذيل انما اجزع عليه لانه لم يقرأ كتاب الشكوك فقال له كتاب الشكوك ما هو يا صالح قال هو كتاب قد وضعته من قرأه يشك فيما كان حتى يتوهم انه لم يكن ويشك فيما لم يكن حتى يتوهم انه قد كان فقال له ابو الهذيل فشك انت في موت ابنك واعمل على انه لم يمت وان كان قد مات وشك ايضا في

قراءته كتاب الشكوك وان كان لم يقرأه ولابي الهذيل كتاب يعرف بميلاس وكان ميلاس رجلا مجوسيا فاسلم وكان سبب اسلامه انه جمع بين ابي الهذيل المذكور وجماعة من الثنوية فقطعهم ابو الهذيل فاسلم ميلاس عند ذلك وكان قد اجتمع عند يحيى بن خالد البرمكي جماعة من ارباب الكلام فسألهم عن حقيقة العشق فتكلم كل واحد بشيء وكان ابو الهذيل المذكور في جملتهم فقال ايها الوزير العشق يختم على النواظر ويطبع على الافئدة مرتعه في الاجسام ومشرعه في الاكباد وصاحبه منصرف الظنون متغير الاوهام لا يصفو له موجود ولا يسلم له موعود تسرع اليه النوائب وهو جرعة من نقيع الموت وبقعة من حياض الثكل غير انه من اريحية تكون في الطبع وطلاوة توجد في الشمائل وصاحبه جواد لا يصغي الى داعية المنع ولا يصيخ لنازع العذل وكان المتكلمون ثلاثة عشر شخصا وابو الهذيل ثالث من تكلم منهم ولولا خوف الاطالة لذكرت كلام الجميع ورأيت في بعض المجاميع ان اعرابية وصفت العشق فقالت في وصفه خفي عن ان يرى وجل عن ان يخفى فهو كامن ككمون النار في الحجر ان قدحته اورى وان تركته توارى وان لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة السحر وكانت ولادة ابي الهذيل سنة احدى وقيل اربع وقيل خمس وثلاثين ومائة وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين بسر من رأى وقال الخطيب البغدادي توفي سنة ست وعشرين وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب انه توفي سنة سبع وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى وكان قد كف بصره وخرف في آخر عمره الا انه كان لا يذهب عليه شيء من الاصول لكنه ضعف عن مناهضة المناظرين وحجاج المخالفين وضعف خاطره

ابو علي

محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان مولى عثمان بن عفان المعروف بالجبائي احد ائمة المعتزلة كان اماما في علم الكلام واخذ هذا العلم عن ابي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره وله في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة وعنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاشعري شيخ السنة علم الكلام وله معه مناظرة روتها العلماء فيقال ان ابا الحسن المذكور سأل استاذه ابا علي الجبائي عن ثلاثة اخوة احدهم كان مؤمنا برا تقيا والثاني كان كافرا فاسقا شقيا والثالث كان صغيرا فماتوا فكيف حالهم فقال الجبائي اما الزاهد ففي الدرجات واما الكافر ففي الدركات واما الصغير فمن اهل السلامة فقال الاشعري ان اراد الصغير ان يذهب الى درجات الزاهد هل يؤذن له فقال الجبائي لا لانه يقال له ان اخاك انما وصل الى هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة وليس لك تلك الطاعات فقال الاشعري فان قال ذلك الصغير التقصير ليس مني فانك ما ابقيتني ولا اقدرتني على الطاعة فقال الجبائي يقول الباري جل وعلا كنت اعلم انك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقا للعذاب الاليم فراعيت مصلحتك فقال الاشعري فلو قال الاخ الكافر يا اله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالي فلم راعيت مصلحته دوني فقال الجبائي للاشعري انك مجنون فقال لا بل وقف حمار الشيخ في العقبة وانقطع الجبائي وهذه المناظرة دالة على ان الله تعالى خص من شاء برحمته وخص آخر بعذابه وان افعاله غير معللة بشيء من الاغراض ثم وجدت في تفسير القرآن العظيم تصنيف الشيخ فخر الدين الرازي في سورة الانعام ان الاشعري لما فارق مجلس الاستاذ الجبائي وترك مذهبه وكثر اعتراضه على اقاويله عظمت الوحشة بينهما فاتفق يوما ان الجبائي عقد مجلس التذكير وحضر عنده عالم من الناس فذهب الاشعري الى ذلك المجلس وجلس في بعض النواحي مختفيا عن الجبائي وقال لبعض من حضره من النساء انا اعلمك مسئلة فاذكريها لهذا الشيخ ثم

علّميها سؤالا بعد سؤال فلما انقطع الجبائي في الاخير رأى الاشعري فعلم ان المسئلة منه لا من العجوز و رأيت في كتاب المسالك والممالك لابن حوقل في فصل خوزستان ان جبى مدينة ورستاق عريض مشتبك العمارة بالنخل وقصب السكر وغيرهما قال ومنها ابو علي الجبائي الشيخ الجليل امام المعتزلة ورئيس المتكلمين في عصره وكانت ولادة الجبائي في سنة خمس وثلاثين ومائتين وتوفي في شعبان سنة ثلاث وثلثمائة رحمه الله تعالى وقد سبق ذكر ولده ابي هاشم عبد السلام والكلام على الجبائي في ترجمته في حرف العين

القاضي ابو بكر

محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور كان على مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري ومؤيدا اعتقاده وناصرا طريقته وسكن بغداد وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره وكان في علمه اوحد زمانه وانتهت اليه الرياسة في مذهبه وكان موصوفا بجودة الاستنباط وسرعة الجواب وسمع الحديث وكان كثير التطويل في المناظرة مشهورا بذلك عند الجماعة وجرى يوما بينه وبين ابي سعيد الهاروني مناظرة فاكثر القاضي ابو بكر المذكور فيها الكلام ووسع العبارة وزاد في الاسهاب ثم التفت الى الحاضرين وقال اشهدوا علي انه ان اعاد ما قلت لا غير لم اطالبه بالجواب فقال الهاروني اشهدوا علي انه ان اعاد كلام نفسه سلمت له ما قال وتوفي القاضي ابو بكر المذكور آخر يوم السبت ودفن يوم الاحد لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث واربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى ورثاه بعض شعراء عصره بقوله

انظر الى جبل تمشي الرجال به ... وانظر الى القبر ما يحوي من الصلف

وانظر الى صارم الاسلام مغتمدا ... وانظر الى درة الاسلام في الصدف

وصلى عليه ابنه الحسن ودفنه في داره بدرب المجوس ثم نقل بعد ذلك فدفن في مقبرة باب حرب والباقلاني بفتح الباء الموحدة وبعد الالف قاف مكسورة ثم لام الف وبعدها نون هذه النسبة الى الباقلى وبيعه وفيه لغتان من شدد اللام قصر الالف ومن خففها مد الالف فقال باقلاء وهذه النسبة شاذة لاجل زيادة النون فيها وهو نظير قولهم في النسبة الى صنعاء صنعاني والى بهراء بهراني وقد انكر الحريري في كتاب درة الغواص هذه النسبة وقال من قصر الباقلى قال في النسبة باقلي ومن مد قال في النسب اليه باقلاوي وباقلائي ولا يقاس على صنعاء وبهراء لان ذلك شاذ لا يعاج اليه والسمعاني ما انكر النسبة الاولى والله اعلم بالصواب

ابو الحسين

محمد بن علي الطيب البصري المتكلم على مذهب المعتزلة وهو احد ائمتهم الاعلام المشار اليه في هذا الفن كان جيد الكلام مليح العبارة غزير المادة امام وقته وله التصانيف الفائقة في اصول الفقه منها المعتمد وهو كتاب كبير ومنه اخذ فخر الدين الرازي كتاب المحصول وله تصفح الادلة في مجلدين وغرر الادلة في مجلد كبير وشرح الاصول الخمسة وكتاب في الامامة وغير ذلك في اصول الدين وانتفع الناس بكتبه وسكن بغداد وتوفي بها يوم الثلثاء خامس شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين واربعمائة رحمه الله تعالى ودفن في مقبرة الشونيزي وصلى عليه القاضي ابو عبد الله الصيمري ولفظة المتكلم تطلق على من يعرف علم الكلام وهو اصول الدين وانما قيل له علم الكلام لان اول خلاف وقع في الدين كان في كلام الله عز وجل امخلوق هو ام غير مخلوق فتكلم الناس فيه فسمي هذا النوع من العلم كلاما اختص به وان كانت العلوم جميعها تنشر بالكلام هكذا قاله السمعاني

الاستاذ ابو بكر

محمد بن الحسن بن فورك المتكلم الاصولي الاديب النحوي الواعظ الاصبهاني

اقام بالعراق مدة يدرس العلم ثم توجه الى الرى فسمعت به المبتدعة فراسلوا اهل نيسابور والتمسوا منه التوجه اليهم ففعل وورد نيسابور فبنى له بها مدرسة ودارا واحيا الله تعالى به انواعا من العلوم ولما استوطنها وظهرت بركاته على جماعة من المتفقهة بها وبلغت مصنفاته فى اصول الفقه والدين ومعانى القرآن قريبا من مائة مصنف دعى الى مدينة غزنة وجرت له بها مناظرات كثيرة ومن كلامه شغل العيال نتيجة متابعة الشهوة بالحلال فما ظنك بقضية شهوة الحرام وكان شديد الرد على اصحاب ابى عبد الله بن كرام ثم عاد الى نيسابور فسم فى الطريق فمات هناك ونقل الى نيسابور ودفن بالحيرة ومشهده بها ظاهر يزار ويستسقى به وتجاب الدعوة عنده وكانت وفاته سنة ست واربعمائة رحمه الله تعالى وقال ابو القاسم القشيرى فى الرسالة سمعت ابا على الدقاق يقول دخلت على ابى بكر ابن فورك عائدا فلما رآنى دمعت عيناه فقلت له ان الله سبحانه يعافيك ويشفيك فقال لى ترانى اخاف من الموت وانما اخاف مما وراء الموت وفورك بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعدها كاف وهو اسم علم والحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهى محلة كبيرة بنيسابور ينسب اليها جماعة من اهل العلم وهى تلتبس بالحيرة التى بظاهر الكوفة وغزنة بفتح الغين المعجمة وسكون الزاى وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهى مدينة عظيمة فى اوائل الهند من جهة خراسان

ابو الفتح محمد بن ابى القاسم عبد الكريم بن ابى بكر احمد الشهرستانى المتكلم على مذهب الاشعرى كان اماما مبرزا فقيها متكلما تفقه على احمد الخوافى المقدم ذكره وعلى ابى نصر القشيرى وغيرهما وبرع فى الفقه وقرأ الكلام على ابى القاسم الانصارى وتفرد فيه وصنف كتاب نهاية الاقدام فى علم الكلام وكتاب الملل والنحل والمناهج والبيان وكتاب المصارعة وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة واقام بها ثلاث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام وسمع الحديث من على بن احمد المدينى بنيسابور ومن غيره وكتب عنه الحافظ ابو سعد عبد الكريم السمعانى وذكره فى كتاب الذيل وكانت ولادته سنة سبع وستين واربعمائة بشهرستان هكذا وجدته بخطى فى مسوداتى وما ادرى من اين نقلته وقال ابن السمعانى فى كتاب الذيل سألته عن مولده فقال فى سنة تسع وسبعين واربعمائة وتوفى بها ايضا فى اواخر شعبان سنة ثمان واربعين وخمسمائة وقيل سنة تسع واربعين والاول اصح رحمه الله تعالى وذكر فى اول كتاب نهاية الاقدام المذكور

لقد طفت فى تلك المعاهد كلها ... وسيرت طرفى بين تلك المعالم

فلم ار الا واضعا كف حائر ... على ذقن او قارعا سن نادم

ولم يذكر لمن هذان البيتان وقال غيره هما لابى بكر محمد بن باجة المعروف بابن الصائغ الاندلسى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وشهرستان بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وفتح الراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون وهو اسم لثلاث مدن الاولى شهرستان خراسان بين نيسابور وخوارزم فى آخر حدود خراسان واول الرمل المتصل بناحية خوارزم وهى المشهورة ومنها ابو الفتح محمد المذكور واخرجت خلقا كثيرا من العلماء وبناها عبد الله بن طاهر المقدم ذكره امير خراسان فى خلافة المأمون الثانية شهرستان قصبة ناحية سابور من ارض فارس كما ذكره ابن البناء البشارى الثالثة

مدينة جى باصبهان يقال لها شهرستان بينها وبين اليهودية مدينة اصبهان اليوم نحو ميل بها اسواق وهى على نهر زندروذ وبها قبر الامام الراشد بن المسترشد وشهرستان لفظة عجمية وهى مركبة فمعنى شهر مدينة ومعنى الاستان الناحية فكانه قال مدينة الناحية ذكر ذلك كله ابو عبد الله ياقوت الحموى فى كتابه الذى سماه المشترك وضعا والمختلف صقعا وفى بعضه زيادة على ما ذكره ياقوت وكان الشهرستانى المذكور يروى بالاسناد المتصل الى النظام البلخى العالم المشهور واسمه ابراهيم بن سيار انه كان يقول لو كان للفراق صورة لارتاع لها القلوب ولهد الجبال ولجمر الغضى اقل توهجا من حره ولو عذب الله اهل النار بالفراق لاستراحوا الى ما قبله من العذاب وكان يروى للدريدى ايضا باتصال الاسناد اليه قوله

ودعته حين لا تودعه ... روحى ولكنها تسير معه

ثم افترقنا وفى القلوب لنا ... ضيق مكان وفى الدموع سعه

وكان يروى للدريدى ايضا مسندا اليه

يا راحلين بمهجة ... فى الحب متلفة شفيقة

الحب فيه بلية ... وبليتى فوق البلية

كل ذلك رواه الحافظ ابو سعد بن السمعانى فى كتاب الذيل ثم قال فى آخر الترجمة وصل الى نعيه وانا بنجارا رحمه الله

ابو بكر وقيل ابو عبد الله محمد بن اسحق بن يسار بن خيار وقيل يسار بن كوتان المطلبى بالولاء المدنى صاحب المغازى والسير كان جده يسار مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشى سباه خالد بن الوليد من عين التمر وكان محمد المذكور ثبتا فى الحديث عند اكثر العلماء واما فى المغازى والسير فلا تجهل امامته قال ابن شهاب الزهرى من اراد المغازى فعليه بابن اسحق وذكره البخارى فى تاريخه وروى عن الشافعى انه قال من اراد ان يتبحر فى المغازى فهو عيال على ابن اسحق وقال سفيان بن عيينة ما ادركت احدا يتهم ابن اسحق فى حديثه وقال شعبة بن الحجاج محمد بن اسحق امير المؤمنين يعنى فى الحديث ويحكى عن الزهرى انه خرج الى قرية له فاتبعه طلاب الحديث فقال لهم اين انتم من الغلام الاحول او قد خلفت فيكم الغلام الاحول يعنى ابن اسحق وذكر الساجى ان اصحاب الزهرى كانوا يلجؤن الى محمد بن اسحق فيما شكوا فيه من حديث الزهرى ثقة منهم بحفظه وحكى عن يحيى بن معين واحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان انهم وثقوا محمد بن اسحق واحتجوا بحديثه وانما لم يخرج البخارى عنه وقد وثقه وكذلك مسلم بن الحجاج لم يخرج عنه الا حديثا واحدا فى الرجم من اجل طعن مالك ابن انس فيه وانما طعن مالك فيه لانه بلغه عنه انه قال هاتوا حديث مالك فانا طبيب بعلله فقال مالك وما ابن اسحق انما هو دجال من الدجاجلة نحن اخرجناه من المدينة يشير والله اعلم الى ان الدجال لا يدخل المدينة وكان محمد بن اسحق قد اتى ابا جعفر المنصور وهو بالحيرة فكتب له المغازى فسمع منه اهل الكوفة بذلك السبب وكان يروى عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير وهى امرأة هشام بن عروة بن الزبير فبلغ ذلك هشاما فانكره وقال اهو كان يدخل على امرأتى وحكى الخطيب ابو بكر احمد بن على بن ثابت فى تاريخ بغداد ان محمد بن اسحق رأى انس بن مالك وعليه عمامة سوداء والصبيان خلفه يشتدون ويقولون هذا رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يموت حتى يلقى الدجال وتوفى محمد بن اسحق ببغداد سنة احدى وخمسين ومائة وقيل سنة خمسين وقيل سنة اثنتين وخمسين وقال خليفة بن خياط سنة ثلاث وخمسين وقيل اربع واربعين والله اعلم والاول اصح رحمه الله تعالى ودفن فى مقبرة الخيزران بالجانب الشرقى وهى منسوبة الى الخيزران ام هارون الرشيد واخيه الهادى وانما نسبت اليها لانها مدفونة بها و

هذه المقبرة اقدم المقابر التى بالجانب الشرقى ومن كتبه اخذ عبد الملك بن هشام سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقد تقدم ذكره وكذلك كل من تكلم فى هذا الباب فعليه اعتماده واليه اسناده والمطلبى نسبة الى المطلب بن عبد مناف المذكور اولا وقد تقدم الكلام على عين التمر فى ترجمة ابى العتاهية

سنه ترمذی

ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى الضرير البوغى الترمذى الحافظ المشهور احد الائمة الذين يقتدى بهم فى علم الحديث صنف كتاب الجامع والعلل تصنيف رجل متقن وبه كان يضرب المثل وهو تلميذ ابى عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى وشاركه فى بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد وعلى بن حجر وابن بشار وغيرهم وتوفى لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب ليلة الاثنين سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذ وقال السمعانى توفى بقرية بوغ فى سنة خمس وسبعين ومائتين وذكره فى كتاب الانساب فى نسبة البوغى رحمه الله تعالى وبوغ بضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها غين معجمة وهى قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها وقد تقدم الكلام على الترمذى والاختلاف فى كسر التاء وضمها وفتحها فى ترجمة ابى جعفر محمد بن احمد الفقيه الشافعى

سنه ابن ماجه

ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعى بالولاء القزوينى الحافظ المشهور مصنف كتاب السنن فى الحديث كان اماما فى الحديث عارفا بعلومه وجميع ما يتعلق به ارتحل الى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والرى لكتب الحديث وله تفسير القران الكريم وتاريخ مليح وكتابه فى الحديث احد الصحاح الستة وكانت ولادته سنة تسع ومائتين وتوفى يوم الاثنين ودفن يوم الثلثاء لثمان بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى وصلى عليه اخوه ابو بكر وتولى دفنه اخواه ابو بكر وعبد الله وابنه عبد الله وماجه بفتح الميم والجيم وبينهما الف وفى الاخر هاء ساكنة والربعى بفتح الراء والباء الموحدة وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى ربيعة وهى اسم لعدة قبائل لا ادرى الى ايها ينسب المذكور والقزوينى بفتح القاف وسكون الزاى وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى قزوين وهى من اشهر مدن عراق العجم خرج منها جماعة من العلماء

سنه حاکم المعروف بابن البیع

ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبى الطهمانى الحاكم النيسابورى الحافظ المعروف بابن البيع امام اهل الحديث فى عصره والمؤلف فيه الكتب التى لم يسبق الى مثلها كان عالما عارفا واسع العلم تفقه على ابى سهل محمد بن سليمان الصعلوكى الفقيه الشافعى وقد تقدم ذكره ايضا ثم طلب الحديث وغلب عليه فاشتهر به وسمعه من جماعة لا يحصون كثرة فان معجم شيوخه يقرب من الفى رجل حتى روى عمن عاش بعده لسعة روايته وكثرة شيوخه وصنف فى علومه ما يبلغ الفا وخمسمائة جزء منها الصحيحان والعلل والامالى وفوائد الشيوخ وامالى العشيات وتراجم الشيوخ واما ما تفرد باخراجه فمعرفة الحديث وتاريخ علماء نيسابور والمدخل الى علم الصحيح والمستدرك على الصحيحين وما تفرد به كل واحد من الامامين وفضائل الامام الشافعى وله الى الحجاز والعراق رحلتان وكانت الرحلة الثانية سنة ستين وثلثمائة وناظر الحفاظ وذاكر الشيوخ وكتب عنهم ايضا وباحث الدارقطنى فرضيه وتقلد القضاء بنيسابور فى سنة تسع وخمسين وثلثمائة فى ايام الدولة السامانية ووزارة ابى النضر محمد بن عبد الجبار العتبى وقلد بعد ذلك قضاء جرجان فامتنع وكانوا ينفذونه فى الرسائل الى ملوك بنى بويه

ولما

وكانت ولادته فى شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلاثمائة بنيسابور وتوفى بها يوم الثلثاء ثالث صفر سنة خمس واربعمائة وقال الخليلى فى كتاب الارشاد توفى سنة اربعمائة وسمع الحديث فى سنة ثلاثين واملى بما وراء النهر سنة خمس وخمسين وبالعراق سنة سبع وستين ولازمه الدارقطنى وسمع منه ابو بكر القفال الشاشى وانظارهما وحمدويه بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وضم الدال المهملة وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة والبيع بفتح الباء الموحدة وكسر الياء المثناة من تحتها وتشديدها وبعدها عين مهملة وانما عرف بالحاكم لتقلده القضاء

حمیدی سنه

ابو عبد الله محمد بن ابى نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل الازدى الحميدى الاندلسى الميورقى الحافظ المشهور اصله من قرطبة من ربض الرصافة وهو من اهل جزيرة ميورقة روى عن ابى محمد على بن حزم الظاهرى المقدم ذكره واختص به واكثر من الاخذ عنه وشهر بصحبته وعن ابى عمر يوسف ابن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وعن غيرهما من الائمة ورحل الى المشرق سنة ثمان واربعين واربعمائة فحج وسمع بمكة حرسها الله تعالى وبافريقية وبالاندلس ومصر والشام والعراق واستوطن بغداد وكان موصوفا بالنباهة والمعرفة والاتقان والدين والورع وكانت له نغمة حسنة فى قراءة الحديث وذكره الامير ابو نصر على بن ماكولا صاحب كتاب الاكمال المقدم ذكره فقال اخبرنا صديقنا ابو عبد الله الحميدى وهو من اهل العلم والفضل والتيقظ وقال لم ار مثله فى عفته ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم ولابى عبد الله المذكور كتاب الجمع بين الصحيحين البخارى ومسلم وهو مشهور واخذه الناس عنه وله ايضا تاريخ علماء الاندلس سماه جذوة المقتبس فى مجلد واحد ذكر فى خطبته انه كتبه من حفظه وقد طلب ذلك منه ببغداد وكان يقول ثلاثة اشياء من علوم الحديث يجب تقديم التهمم بها كتاب العلل واحسن كتاب وضع فيه كتاب الدارقطنى وكتاب المؤتلف والمختلف واحسن كتاب وضع فيه كتاب الامير ابى نصر بن ماكولا وكتاب وفيات الشيوخ وليس فيه كتاب وقد كنت اردت ان اجمع فى ذلك كتابا فقال لى الامير رتبه على حروف المعجم بعد ان رتبته على السنين قال ابو بكر بن طرخان فشغله عنه الصحيحان الى ان مات وقال لى ابن طرخان المذكور انشدنا ابو عبد الله الحميدى المذكور لنفسه

لقاء الناس ليس يفيد شيئا	سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا	لاخذ العلم او اصلاح حال

وكان قد اودع بدمشق الخطيب ابا بكر الحافظ وروى عنه وعن غيره وروى الخطيب ايضا عنه وكانت ولادته قبل العشرين واربعمائة وتوفى ليلة الثلثاء سابع عشر ذى الحجة سنة ثمان وثمانين واربعمائة ببغداد وقال السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة الميورقى انه توفى فى صفر سنة احدى وتسعين واربعمائة رحمه الله تعالى هكذا وجدته فى المختصر الذى اختصره ابو الحسن على بن الاثير الجزرى المقدم ذكره وكشفت منه عدة نسخ فوجدته على هذه الصورة لانى توهمت الغلط فى نسختى ولم اقدر على مراجعة الاصل الذى لابن السمعانى الذى هذا المختصر منه لانه لا يوجد فى هذه البلاد وبقى فى نفسى شئ من التفاوت بين التاريخين فانه كبير ثم انى كشفت كتاب الذيل للسمعانى فوجدت فيه ان الحميدى المذكور توفى ليلة الثلثاء السابع عشر من ذى الحجة سنة ثمان وثمانين واربعمائة ودفن من الغد فى مقبرة باب ابرز

بالقرب من قبة الشيخ ابى اسحق الشيرازى وصلى عليه ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين الشاشى الفقيه فى
جامع القصر ثم نقل بعد ذلك فى صفر سنة احدى وتسعين واربعمائة الى مقبرة باب حرب ودفن عند
قبر بشر بن الحارث المعروف بالحافى رحمه الله تعالى فلما وقفت فى الذيل على هذه الصورة علمت ان الغلط
وقع من ابن الاثير فى المختصر اما لان النسخة التى اختصرها كانت غلطا من الناسخ فتبع ابن الاثير ذلك الغلط
ولم يكشفه من موضع آخر او لانه عبر من سطر الى سطر كما جرت عادة النساخ فى بعض الاوقات والله اعلم
اى ذلك كان والحميدى بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه
النسبة الى جده حميد المذكور واخبرنى بعض ارباب التاريخ انه راى فى بعض التواريخ ان نسبة الى حميد بن
عبد الرحمن بن عوف وهو ليس بصحيح لان ابا عبد الله المذكور ازدى النسب وميورقة بفتح الميم وضم الياء
المثناة من تحتها وسكون الواو وفتح الراء والقاف وبعدها هاء ساكنة وهى جزيرة فى البحر الغربى قريبة من بر الاندلس

وعبد الرحمن قرشى زهرى فكيف يجتمعان وبسكل بفتح اليا المثناة
صح من الهامش
من تحتها وكسر الصاد المهملة وبعدها لام وقد تقدم الكلام على الازدى
صح

ابو عبد الله محمد بن على بن عمر بن محمد التميمى المازرى الفقيه المالكى المحدث احد الاعلام

المشار اليهم فى حفظ الحديث والكلام عليه وشرح صحيح مسلم شرحا جيدا سماه كتاب المعلم بفوائد كتاب
مسلم وعليه بنى القاضى عياض كتاب الاكمال وقد تقدم ذكره وهو تكملة لهذا الكتاب وله فى الادب كتب
متعددة وله كتاب ايضاح المحصول فى برهان الاصول وكان فاضلا متفننا وتوفى فى الثامن عشر من
شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين وخمسمائة وقيل توفى يوم الاثنين ثانى الشهر المذكور بالمهدية و
عمره ثلاث وثمانون سنة رحمه الله تعالى والمازرى بفتح الميم وبعدها الف ثم زاى مفتوحة وقد تكسر
ايضا ثم راء هذه النسبة الى مازر وهى بليدة بجزيرة صقلية

ابو موسى محمد بن ابى بكر عمر بن ابى عيسى احمد بن عمر بن محمد بن ابى عيسى الاصبهانى المدينى الحافظ المشهور

كان امام عصره فى الحفظ والمعرفة وله فى الحديث وعلومه تواليف مفيدة وصنف كتاب المغيث فى مجلد
كمل به كتاب الغريبين للهروى واستدرك عليه وهو كتاب نافع وله كتاب الزيادات فى جزء لطيف جعله
ذيلا على كتاب شيخه ابى الفضل محمد بن طاهر المقدسى الذى سماه كتاب الانساب وذكر من اهمله وما قصر
فيه ورحل عن اصبهان فى طلب الحديث ثم رجع اليها واقام بها وكانت ولادته فى ذى القعدة سنة احدى
وخمسمائة وتوفى ليلة الاربعاء تاسع جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وخمسمائة وكانت وفاته و
مولده باصبهان رحمه الله تعالى والمدينى بفتح الميم وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها و
بعدها نون هذه النسبة الى مدينة اصبهان وقد ذكر الحافظ ابو سعد السمعانى فى كتاب الانساب
هذه النسبة الى عدة مدن اولهن مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والثانية مرو والثالثة
نيسابور والرابعة اصبهان والخامسة مدينة المبارك بقزوين والسادسة بخارا والسابعة سمرقند
والثامنة نسف وذكر ان النسبة الى هذه المدن كلها المدينى وقال اكثر ما ينسب الى مدينة رسول صلى الله

ابو الفضل محمد بن طاهر بن على بن احمد المقدسى الحافظ المعروف بابن القيسرانى كان احد

الرحالين فى طلب العلم والحديث سمع بالحجاز والشام ومصر والثغور والجزيرة والعراق والجبال وفارس
وخوزستان وخراسان واستوطن همذان وكان من المشهورين بالحفظ والمعرفة بعلوم الحديث وله فى
ذلك مصنفات ومجموعات تدل على غزارة علمه وجودة معرفته وصنف تصانيف كثيرة منها اطراف

الكتب الستة وهى صحيح البخارى ومسلم وابى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه واطراف الغرائب تصنيف
الدارقطنى وكتاب الانساب فى جزء لطيف وهو الذى ذيله الحافظ ابو موسى الاصبهانى المذكور وقبله وغير
ذلك من الكتب وكانت له معرفة بعلم التصوف وانواعه متفننا فيه وله فيه تصنيف ايضا وله شعر حسن
وكتب عنه غير واحد من الحفاظ منهم ابو موسى المذكور وكانت ولادته فى السادس من شوال سنة ثمان و
اربعين واربعمائة ببيت المقدس واول سماعه سنة ستين واربعمائة ودخل بغداد سنة سبع وستين
واربعمائة ثم رجع الى بيت المقدس فاحرم من ثم الى مكة وتوفى عند قدومه من الحج آخر حجاته يوم الجمعة
لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسمائة ببغداد ودفن فى المقبرة العتيقة بالجانب الغربى
وقيل توفى يوم الخميس العشرين من الشهر المذكور رحمه الله تعالى وكان ولده ابو زرعة طاهر بن محمد بن
طاهر من المشهورين بعلو الاسناد وكثرة السماع ولم يكن له معرفة بالعلم لكن كان والده قد اسمعه فى
صباه من جماعة منهم ابو محمد عبد الرحمن بن احمد الدونى بالرى وابو الفتح عبدوس بن عبد الله بهمذان و
ابو عبد الله محمد بن عثمان الكامخى وابو الحسن مكى بن منصور السلار وقدم به بغداد فسمع بها من ابى القاسم
على بن احمد بن بيان وغيره وسكن بعد وفاة ابيه بهمذان وكان يقدم بغداد للحج فحدث بها باكثر
سماعاته وسمع منه الوزير ابو المظفر يحيى بن هبيرة وغيره وكان مولده بالرى فى سنة احدى وثمانين و
اربعمائة وتوفى يوم الاربعاء سابع شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة بهمذان رحمه الله تعالى
والقيسرانى بفتح القاف والسين المهملة بينهما ياء مثناة من تحتها ثم راء مفتوحة وبعد الالف نون هذه
النسبة الى قيسرية وهى بليدة بالشام على ساحل البحر وهى الآن بيد الفرنج قلت ثم استنقذها من ايديهم
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى فى شهور سنة ثلاث وستين وستمائة وخربها وهى الآن خراب

ابو عبد الله محمد بن يحيى بن منده العبدى الحافظ المشهور صاحب كتاب تاريخ اصبهان كان

احد الحفاظ الثقات وهم اهل بيت كبير خرج منه جماعة من العلماء ولم يكونوا عبديين وانما ام الحافظ ابى عبد الله
المذكور واسمها برة بنت محمد كانت من بنى عبد ياليل فنسب الى اخواله ذكر ذلك الحافظ ابو موسى الاصبهانى
فى كتاب زيادات الانساب وقد تقدم ذكره واستوفى رفع نسبها هناك فاضربت عن ذكره لطوله وكذلك
ذكره الحازمى فى كتاب العجالة لكنه لم يرفع فى نسبها وتوفى الحافظ ابو عبد الله المذكور فى سنة احدى وثلثمائة
رحمه الله تعالى ومنده بفتح الميم والدال المهملة بينهما نون ساكنة وفى آخرها هاء ساكنة ايضا وسيأتى ذكر
حفيده يحيى بن عبد الوهاب ان شاء الله تعالى

ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربرى راوية صحيح البخارى عنه رحل اليه الناس من

وسمعوا منه هذا الكتاب وكانت ولادته فى سنة احدى وثلاثين ومائتين وتوفى فى ثالث شوال سنة
عشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى ونسبته الى فربر بفتح الفاء والراء وسكون الباء الموحدة وفى آخرها راء
ثانية وهى بلدة على طرف جيحون مما يلى بخارا وهو آخر من روى الجامع الصحيح عن البخارى

ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد بن محمد بن احمد بن ابى العباس الصاعدى الفراوى النيسابورى

الملقب كمال الدين الفقيه المحدث كان يختلف الى مجلس امام الحرمين ابى المعالى الجوينى الفقيه الشافعى
صاحب نهاية المطلب وعلق عنه الاصول ونشأ بين الصوفية وكان فقيها محدثا مفتيا مناظرا واعظا

كان يحمل الطعام الى المسافرين الواردين عليه ويخدمهم بنفسه مع كبر سنه وخرج حاجا الى مكة وعقد له
مجلس الوعظ ببغداد وساير البلاد التى توجه اليها واظهر العلم بالحرمين وعاد الى نيسابور وقعد للتدريس
بالمدرسة الناصحية وقام بامامة مسجد المطرز وسمع صحيح مسلم من عبد الغافر الفارسى المقدم ذكره و
صحيح البخارى من سعيد بن ابى سعيد وسمع من الشيخ ابى اسحق الشيرازى والحافظ ابى بكر احمد بن الحسين
البيهقى وابى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى وامام الحرمين وتفرد برواية عدة كتب للحافظ البيهقى
مثل دلايل النبوة والاسماء والصفات والبعث والنشور والدعوات الكبيرة والصغيرة وكان يقال
فى حقه الفراوى الف راوى وكانت ولادته سنة احدى وقيل اثنتين واربعين واربعمائة بنيسابور
وسمع الحديث سنة سبع واربعين وتوفى ضحوة يوم الخميس الحادى وقيل الثانى والعشرين من شوال سنة
ثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى والفراوى بضم الفاء وفتح الراء وبعدها الف ثم واو هذه النسبة
الى فراوة وهى بليدة مما يلى خوارزم يقال لها رباط فراوة بناها عبد الله بن طاهر فى خلافة المامون
وهو يومئذ امير خراسان وقد تقدم ذكره

عد **ابو بكر** محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى الفقيه الشافعى المحدث صاحب كتاب الاربعين
حديثا وهى مشهورة به وكان صالحا عابدا وروى عن ابى مسلم الكجى وابى شعيب الحرانى واحمد بن يحيى
الحلوانى والمفضل بن محمد الجندى وخلق كثير من اقرانهم ذكره محمد بن اسحق النديم فى كتابه الذى سماه الفهرست
وصنف فى الفقه والحديث كثيرا وذكره الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادى فى تاريخه وقال كان ثقة
صدوقا دينا وله تصانيف كثيرة وحدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلثمائة ثم انتقل الى مكة فسكنها
حتى توفى بها وروى عنه جماعة من الحفاظ منهم ابو نعيم الاصبهانى صاحب كتاب حلية الاولياء وغيره
واخبرنى بعض العلماء انه لما دخل مكة حرسها الله تعالى اعجبته فقال اللهم ارزقنى الاقامة بها سنة
فسمع هاتفا يقول له بل ثلاثين سنة فعاش بعد ذلك ثلاثين سنة ثم مات بها فى المحرم سنة ستين و
ثلثمائة قال الخطيب قرأت ذلك على بلاطة قبره بمكة والآجرى بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم
وتشديد الراء هذه النسبة الى الآجر ولا اعلم لاى معنى نسب اليه ورأيت حاشية على كتاب الصلة
صورتها الامام ابو بكر الآجرى نسب الى قرية من قرى بغداد يقال لها آجر واستوطن مكة حرسها
الله تعالى وتوفى بها اول يوم من المحرم سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى

عه **ابو الفضل** محمد بن ناصر بن محمد بن على بن عمر البغدادى الحافظ الاديب المعروف بالسلامى
كان حافظ بغداد فى وقته وكان له حظ وافر من الادب واخذ الادب عن الخطيب ابى زكريا التبريزى
وخطه فى غاية الصحة والاتقان وكان كثير البحث عن الفوايد واثباتها روى عنه الائمة فاكثروا واخذ عنه
علماء عصره منهم الحافظ ابو الفرج بن الجوزى واكثر روايته عنه وذكره الحافظ ابو سعد بن السمعانى
فى كتبه وكانت ولادته ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة سبع وستين واربعمائة وتوفى ليلة الثلاثا
ثامن عشر شعبان سنة خمسين وخمسمائة ببغداد واخرج من الغد وصلى عليه بالقرب من جامع السلطان
ثلاث مرات وعبر به الى جامع المنصور فصلى عليه ثم حمل الى الحربية وصلى عليه ودفن بباب حرب تحت السدرة
بجنب ابى منصور بن الانبارى الواعظ رحمه الله تعالى والسلامى بفتح السين المهملة واللام الف المخففة

وبعدها ميم هذه النسبة الى مدينة السلام بغداد قال ابن السمعانى كذا كان يكتب لنفسه السلامى يعنى الحافظ المذكور

عو **ابو بكر** محمد بن ابى عثمان موسى بن عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمى الهمذانى الملقب
زين الدين احد الحفاظ المتقنين وعباد الله الصالحين حفظ القرآن الكريم وحضر بهمذان ابا الوقت
عبد الاول بن عيسى السجزى وسمع بها من ابى منصور شهردار بن شيرويه الديلمى وابى زرعة طاهر بن محمد
المقدسى وابى العلاء الحسن بن احمد الحافظ وجماعة كثيرة وتفقه ببغداد على الشيخ جمال الدين وائق بن فضلان
وغيره وسمع الحديث ببغداد من ابى الحسين عبد الحق وابى نصر عبد الرحيم ابنى عبد الخالق بن احمد بن يوسف
وابى الفتح عبيد الله بن عبد الله شاتيل وغيرهم ثم عنى بنفسه فارتحل فى طلبه الى عدة بلاد من العراق ثم
الى الشام والموصل وبلاد فارس واصبهان وهمذان وكثير من بلاد اذربيجان وكتب عن اكثر شيوخ هذه
البلاد وغلب عليه الحديث فبرع فيه واشتهر به وصنف فيه وفى غيره كتبا مفيدة منها الناسخ والمنسوخ
فى الحديث وكتاب الفيصل فى مشتبه النسبة وكتاب العجالة فى النسب وكتاب ما اتفق لفظه وافترق معناه
فى الاماكن والبلدان المشتبهة فى الخط وكتاب سلسلة الذهب فيما رواه الامام احمد بن حنبل عن الامام الشافعى
وشروط الائمة وغير ذلك من الكتب النافعة واستوطن بغداد وسكن بالجانب الشرقى ولم يزل مواظبا الاشتغال
ملازم الخير الى ان اخترمته المنية وغصن شبابه نضير وذلك فى ليلة الاثنين الثامن والعشرين من جمادى
الاولى سنة اربع وثمانين وخمسمائة بمدينة بغداد ودفن فى المقبرة الشونيزية الى جانب سمنون بن حمزة
مقابل قبر الجنيد رضى الله عنه بعد ان صلى عليه خلق كثير برحبة جامع القصر وحمل الى الجانب الغربى فصلى
عليه مرة اخرى وفرق كتبه على اصحاب الحديث وكانت ولادته فى سنة ثمان او تسع واربعين وخمسمائة
بطريق همذان وحمل اليها ونشأ بها رحمه الله تعالى والحازمى بفتح الحاء المهملة وبعد الالف زاى مكسورة
وبعدها ميم هذه النسبة الى جده حازم المذكور

عز **ابو بكر** محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد المعروف بابن العربى المعافرى الاندلسى الاشبيلى
الحافظ المشهور ذكره ابن بشكوال فى كتاب الصلة فقال هو الحافظ المستبحر ختام علماء الاندلس و
آخر ائمتها وحفاظها لقيته بمدينة اشبيلية ضحوة يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة
ست عشرة وخمسمائة فاخبرنى انه رحل الى المشرق مع ابيه يوم الاحد مستهل شهر ربيع الاول سنة خمس
وثمانين واربعمائة وانه دخل الشام ولقى بها ابا بكر محمد بن الوليد الطرطوشى وتفقه عنده ودخل بغداد
وسمع بها من جماعة من اعيان مشايخها ثم دخل الحجاز فحج فى موسم سنة تسع وثمانين ثم عاد الى بغداد وصحب
بها ابا بكر الشاشى وابا حامد الغزالى وغيرهما من العلماء والادباء ثم صدر عنهم ولقى بمصر والاسكندرية
جماعة من المحدثين فكتب عنهم واستفاد منهم وافادهم ثم عاد الى الاندلس سنة ثلاث وتسعين وقدم
الى اشبيلية بعلم كثير لم يدخل احد قبله بمثله ممن كانت له رحلة الى المشرق وكان من اهل التفنن فى
العلوم والاستبحار فيها والجمع لها مقدما فى المعارف كلها متكلما فى انواعها نافذا فى جميعها حريصا
على ادائها ونشرها ثاقب الذهن فى تمييز الصواب منها ويجمع الى ذلك كله آداب الاخلاق مع حسن
المعاشرة ولين الكنف وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد وثبات الود واستقضى ببلده
فنفع الله به اهلها لصرامته وشدته ونفوذ احكامه وكانت له فى الظالمين سورة مرهوبة ثم صرف عن القضاء

واقبل على نشر العلم وبثه وسألته عن مولده فقال ولدت ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين واربعمائة وتوفى بالعدوة ودفن بمدينة فاس فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث واربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى انتهى كلام ابن بشكوال قلت انا وهذا الحافظ له مصنفات منها كتاب عارضة الاحوذى فى شرح الترمذى وغيره من الكتب وكانت ولادته باشبيلية وقيل ان ولادته باشبيلية وقيل ان ولادته كانت سنة تسع وستين وقيل ان وفاته كانت فى جمادى الاولى على مرحلة من فاس عند رجوعه من مراكش ونقل الى فاس ودفن بمقبرة الجيانى وتوفى والده بمصر منصرفا عن المشرق فى السفرة التى كان ولده المذكور فى صحبته وذلك فى المحرم سنة ثلاث وتسعين واربعمائة ومولده سنة خمس وثلاثين واربعمائة وكان من اهل الآداب الواسعة والبراعة والكتابة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على المعافرى والاشبيلى واما معنى عارضة الاحوذى فى شرح الترمذى فالعارضة القدرة على الكلام يقال فلان شديد العارضة اذا كان ذا قدرة على الكلام والاحوذى الخفيف فى الشئ لحذقه وقال الاصمعى الاحوذى المشمر فى الامور القاهر لها الذى لا يشذ عليه منها شئ وهو بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال المعجمة وفى آخره ياء مشددة

ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هرون بن جعفر بن سند المقرى المعروف بالنقاش الموصلى الاصل البغدادى المولد والمنشأ كان عالما بالقرآن والتفسير وصنف فى التفسير كتابا سماه شفاء الصدور وصنف غيره فمن ذلك الاشارة فى غريب القرآن والموضح فى القرآن ومعانيه وصنف العقل والمناسك وفهم المناسك واخبار القصاص وذم الحسد ودلايل النبوة والابواب فى القرآن واذم ذات العباد والمعجم الاوسط والمعجم الاصغر والمعجم الكبير فى اسماء القراء وقرآتهم وكتاب السبعة بعللها الكبير وكتاب السبعة الاوسط وكتاب السبعة الاصغر وسافر الكثير شرقا وغربا وسمع بالكوفة والبصرة ومكة ومصر والشام والجزيرة والموصل والجبال وخراسان وما وراء النهر وفى حديثه مناكير باسانيد مشهورة وذكر النقاش عند طلحة بن محمد بن جعفر فقال كان يكذب فى الحديث والغالب عليه القصص وروى عن جماعة من جلة العلماء ورووا عنه وقال البرقانى كل حديث النقاش منكر وليس فى تفسيره حديث صحيح وكانت ولادته سنة ست وقيل خمس وستين ومائتين وتوفى يوم الثلثاء ودفن يوم الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة احدى وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقيل توفى سنة خمسين وقيل اثنتين وخمسين وثلثمائة والله اعلم والنقاش بفتح النون والقاف المشددة وبعد الالف شين معجمة هذه النسبة الى من ينقش السقوف والحيطان وغيرها وكان ابو بكر المذكور فى مبدأ امره يتعاطى هذه الصنعة فعرف بها

ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت بن شنبوذ المقرى البغدادى كان من مشاهير القراء واعيانهم وكان دينا وفيه سلامة صدر وفيه حمق وقيل انه كان كثير اللحن قليل العلم وتفرد بقرآات من الشواذ كان يقرأ بها فى المحراب فانكرت عليه وبلغ ذلك الوزير ابا على محمد بن مقلة الكاتب المشهور وقيل له انه يغير حروفا من القرآن ويقرأ بخلاف ما انزل فاستحضره فى اول شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة واعتقله فى داره اياما فلما كان يوم الاحد لسبع خلون من الشهر المذكور وحضر

استحضر الوزير المذكور القاضى ابا الحسين عمر بن محمد وابا بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرى وجماعة من اهل القرآن واحضر ابن شنبوذ المذكور صح

بحضرة الوزير فاغلظ فى الخطاب للوزير والقاضى وابى بكر بن مجاهد ونسبهم الى قلة المعرفة وعيرهم بانهم ما سافروا فى طلب العلم كما سافر واستصبى القاضى ابا الحسين المذكور فامر الوزير ابو على بضربه فاقيم وضرب سبع درر فدعا وهو يضرب على الوزير ابن مقلة بان يقطع الله يده وان يشتت شمله فكان الامر كذلك كما سيأتى فى خبر ابن مقلة ان شاء الله تعالى ثم اوقفوه على الحروف التى قيل انه يقرأ بها فانكر ما كان شنيعا وقال فيما سواه انه قرأ به قوم فاستتابوه فتاب وقال انه قد رجع عما يقرأه وانه لا يقرأ الا بمصحف عثمان بن عفان وبالقراءة المتعارفة التى يقرؤها الناس فكتب عليه الوزير محضرا بما قاله وامره ان يكتب خطه فى آخره فكتب ما يدل على توبته ونسخة المحضر سئل محمد بن احمد المعروف بابن شنبوذ عما حكى عنه انه يقرؤه وهو اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله فاعترف به وعن وتجعلون شكركم انكم تكذبون فاعترف به وعن تبت يدا ابى لهب وقد تب فاعترف به وعن وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا فاعترف به وعن كالصوف المنفوش فاعترف به وعن فاليوم ننجيك بندائك فاعترف به وعن فلما خر تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا فى العذاب المهين فاعترف به وعن والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى فاعترف به وعن فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما فاعترف به وعن ولتكن منكم فئة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما اصابهم اولئك هم المفلحون فاعترف به وعن الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد عريض فاعترف به وتاب عن ذلك وكتب الشهود الحاضرون شهاداتهم فى المحضر حسبما سمعوه من لفظه وكتب ابن شنبوذ بخطه ما صورته يقول محمد بن احمد بن ايوب المعروف بابن شنبوذ ما فى هذه الرقعة صحيح وهو قولى واعتقادى واشهد الله عز وجل وساير من حضر على نفسى بذلك وكتب بخطه فمتى خالفت ذلك او بان منى غيره فامير المؤمنين فى حل من دمى وسفكه وذلك يوم الاحد لسبع خلون من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة فى مجلس الوزير ابى على محمد بن على بن مقلة ادام الله توفيقه وكلم ابو ايوب السمسار الوزير ابا على فى امره وسأله فى اطلاقه وعرفه انه ان صار الى منزله قتلته العامة وسأله ان ينفذه فى الليل سرا الى المداين ليقيم بها اياما ثم يدخل الى منزله ببغداد مستخفيا ولا يظهر بها اياما فاجابه الوزير الى ذلك وانفذه الى المداين وتوفى يوم الاثنين لثلاث خلون من صفر سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ببغداد وقيل انه توفى فى محبسه بدار السلطان رحمه الله تعالى وتوفى ابو بكر بن مجاهد المذكور يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة اربع وعشرين وثلثمائة ودفن فى تربة له بسوق العطش وكان مولده سنة خمس واربعين ومائتين رحمه الله تعالى وشنبوذ بفتح الشين المعجمة والنون وضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها ذال معجمة

ابو العباس محمد بن صبيح مولى بنى عجل المعروف بابن السماك القاضى الكوفى الزاهد المشهور كان زاهدا عابدا حسن الكلام صاحب مواعظ جمع كلامه وحفظ ولقى جماعة من الصدر الاول واخذ عنهم مثل هشام بن عروة والاعمش وغيرهما وروى عنه احمد بن حنبل وانظاره وهو كوفى قدم بغداد زمن هرون الرشيد فمكث بها مدة ثم رجع الى الكوفة فمات بها ومن كلامه خف الله كانك لم تطعه وارج الله كانك لم تعصه وكان هرون الرشيد قد حلف انه من اهل الجنة فاستفتى العلماء فلم يفته احد بانه من اهلها فقيل له عن ابن السماك المذكور فاستحضره وسأله فقال له هل قدر امير المؤمنين على معصية

فتركها خوفا من الله تعالى فقال نعم كان لبعض الزامي جارية فهويتها وانا اذ ذاك شاب ثم اني ظفرت بها مرة وعزمت على ارتكاب الفاحشة معها ثم اني فكرت في النار وهولها وان الزنا من الكباير فاشفقت من ذلك وكففت عن الجارية مخافة من الله تعالى فقال له ابن السماك ابشر يا امير المؤمنين فانك من اهل الجنة فقال هرون ومن اين لك هذا فقال من قوله واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فسر هرون بذلك ودخل على بعض الرؤساء يشفع اليه في رجل فقال له اني اتيتك في حاجة وان الطالب والمطلوب منه عزيزان ان قضيت الحاجة ذليلان ان لم تقضها فاختر لنفسك عز البذل على ذل المنع واختر لي عز النجح على ذل الرد فقضى حاجته ومن كلامه من جرعته الدنيا حلاوتها بميله اليها جرعته الآخرة مرارتها بتجافيها عنه وتكلم يوما وجارية تسمع كلامه فقال لها كيف سمعت كلامي قالت هو حسن لولا انك تردده فقال اردده كي يفهمه من لم يفهمه فقالت الى ان يفهمه من لم يفهمه يمله من فهمه واخباره ومواعظه كثيرة وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى و السماك بفتح السين المهملة والميم المشددة وبعد الالف كاف هذه النسبة الى بيع السمك وصيده

ابو طالب

محمد بن علي بن عطية الحارثي الواعظ المكي صاحب كتاب قوت القلوب كان رجلا صالحا مجتهدا في العبادة ويتكلم في الجامع وله مصنفات في التوحيد ولم يكن من اهل مكة وانما كان من اهل الجبل وسكن مكة فنسب اليها وكان يستعمل الرياضة كثيرا حتى قيل انه هجر الطعام زمانا واقتصر على اكل الحشايش المباحة فاخضر جلده من كثرة تناولها ولقي جماعة من المشايخ في الحديث وعلم الطريقة واخذ عنهم ودخل البصرة بعد وفاة ابي الحسن بن سالم فانتمى الى مقالته وقدم بغداد فوعظ الناس فخلط في كلامه وحفظ عنه انه قال ليس على المخلوقين اضر من الخالق فبدعه الناس وهجروه وامتنع من الكلام بعد ذلك وله كتب في التوحيد وتوفي لست خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وثلاثمائة ببغداد ودفن بمقبرة المالكية وقبره بالجانب الشرقي وهو مشهور هناك يزار رحمه الله تعالى والحارثي بفتح الحاء المهملة وبعد الالف راء مكسورة ثم ثاء مثلثة هذه النسبة الى عدة قبايل منها الحرث ومنها الحارثية ولا ادري الى ايها ينسب ابو طالب المذكور من هذه القبايل والمكي نسبة الى مكة حرسها الله تعالى

فذكره وهجروه وقال محمد بن طاهر المقدسي في كتاب الانساب ان ابا طالب المكي المذكور لما دخل بغداد واجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ خلط في كلامه

ابو الحسين

محمد بن احمد بن اسمعيل بن عنبس اسمعيل الواعظ البغدادي المعروف بابن سمعون كان وحيد دهره في الكلام على الخواطر وحسن الوعظ وحلاوة الاشارة ولطف العبارة وادرك جماعة من جلة المشايخ وروى عنهم منهم الشيخ ابو بكر الشبلي وانظاره ومن كلامه ما رواه الصاحب ابو القاسم اسمعيل بن عباد المقدم ذكره قال سمعت ابن سمعون يوما وهو على الكرسي في مجلس وعظه يقول سبحان من انطق باللحم وبصر بالشحم واسمع بالعظم اشارة الى اللسان والعين والاذن وهذه من لطايف الاشارات ومن كلامه رأيت المعاصي نذالة فتركتها مروة فاستحالت ديانة وله كل معنى لطيف وكان لاهل العراق فيه اعتقاد كثير ولهم به غرام شديد واياه عنى الحريري صاحب المقامات في المقامة الحادية والعشرين وهي الرازية بقوله في اوايلها رأيت بها ذات بكرة زمرة اثر زمرة وهم منتشرون انتشار الجراد ومستنون استنان الجياد ومتواصفون واعظا يقصدونه ويحلون ابن سمعون دونه ولم يأت بعده في الوعاظ مثله وتوفي في ذي الحجة سنة سبع وثمانين وثلثمائة

وقيل بل توفي يوم الجمعة منتصف ذي القعدة من السنة المذكورة ببغداد ودفن في داره بشارع العتابيين ثم نقل يوم الخميس حادي عشر رجب سنة ست وعشرين واربعمائة ودفن بباب حرب وقيل ان اكفانه لم تكن بليت بعد رحمه الله تعالى وسمعون بفتح السين المهملة وسكون الميم وضم العين المهملة وسكون الواو وبعدها نون قيل ان جده اسمعيل غير اسمه فقيل سمعون وعنبس بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعدها سين مهملة وهو في الاصل اسم الاسد وبه سمي الرجل وهو فنعل من العبس والنون زائدة

ابو عبد الله

محمد بن احمد بن ابراهيم القرشي الهاشمي العبد الزاهد الصالح من اهل الجزيرة الخضراء كانت له كرامات ظاهرة ورأيت اهل مصر يحكون عنه اشياء خارقة ورأيت جماعة ممن صحبه وكل منهم قد نما عليه من بركته وذكروا عنه انه وعد جماعته الذين صحبوه مواعيد من الولايات والمناصب العلية وانها صحت كلها وكان من السادات الاكابر والطراز الاول وهو مغربي وصحب بالمغرب اعلام الزهاد وانتفع بهم فلما وصل الى مصر انتفع به من صحبه او شاهده ثم سافر الى الشام قاصدا زيارة البيت المقدس فاقام به الى ان مات في السادس من ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وصلي عليه بالمسجد الاقصى وهو ابن خمس وخمسين سنة رحمه الله تعالى وقبره ظاهر يقصد للزيارة والتبرك به والجزيرة الخضراء في بر الاندلس مدينة قبالة سبتة من بر العدوة ومن جملة وصاياه لاصحابه سيروا الى الله تعالى عرجا ومكاسير فان انتظار الصحة بطالة

ابو عبد الله

محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي الكوفي صاحب اللغة وهو من موالي بني هاشم فانه من موالي العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وكان ابوه زياد عبدا سنديا وقيل انه من موالي بني شيبان وقيل غير ذلك والاول اصح وكان احول راوية لاشعار القبايل ناسبا وكان احد العالمين باللغة المشهورين بمعرفتها بما لم يكن في الكوفيين اشبه برواية البصريين منه وهو ربيب المفضل بن محمد الضبي صاحب المفضليات كانت امه تحته واخذ الادب عن ابي معاوية الضرير والمفضل الضبي والقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الذي ولاه المهدي القضاء والكسائي واخذ عنه ابراهيم الحربي وابو العباس ثعلب وابن السكيت وغيرهم وناقش العلماء واستدرك عليهم وخطأ كثيرا من نقلة اللغة وكان رأسا في الكلام الغريب وكان يزعم ان ابا عبيدة والاصمعي لا يحسنان شيئا وكان يقول جائز في كلام العرب ان يعاقبوا بين الضاد والظاء فلا يخطئ من يجعل هذه في موضع هذه وينشد

الى الله اشكو من خليل اوده ... ثلاث خلال كلها لي غائض

بالضاد ويقول هكذا سمعته من فصحاء العرب وكان يحضر مجلسه خلق كثير من المستفيدين ويملي عليهم قال ابو العباس ثعلب شاهدت مجلس ابن الاعرابي وكان يحضره زهاء مائة انسان وكان يسأل ويقرأ عليه فيجيب من غير كتاب ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتابا قط ولقد املى على الناس ما يحمل على اجمال ولم ير احد في علم الشعر اغزر منه ورأى في مجلسه يوما رجلين يتحادثان فقال لاحدهما من اين انت فقال من اسبيجاب وقال للآخر من اين انت فقال من الاندلس فعجب من ذلك وانشد

رفيقان شتى الف الدهر بيننا ... وقد يلتقي الشتى فيأتلفان

ثم املى على من حضر مجلسه بقية الابيات وهي

نزلنا على قيسية يمنية ... لها نسب في الصالحين هجان

فقالت وارخت جانب الستر بيننا ... لاية ارض ام من الرجلان

فقلت لما اتانا فتى غير مثله ... دهقان شتى الفا الدهر بيننا

وقد يلتقى الشتى فيأتلفان ... ومن اماليه ما رواه ابو العباس ثعلب قال انشدنا ابن الاعرابي لمحمد بن

سقى الله حيا دون بطنان دارهم ... وانى وايام على بعد دارهم

كخمر بماء فى الزجاج مشوب ... ومن تصانيفه كتاب النوادر وهو كبير وكتاب الانواء وكتاب صفة

النخل وكتاب صفة الزرع وكتاب النبات وكتاب الخيل وكتاب تاريخ القبائل وكتاب معانى الشعر وكتاب تفسير الامثال وكتاب الالفاظ وكتاب نسب الخيل وكتاب نوادر الزبيريين وكتاب نوادر بنى فقعس وكتاب الذباب وغير ذلك واخباره ونوادره واماليه كثيرة وقال ثعلب سمعت ابن الاعرابي يقول ولدت فى الليلة التى مات فيها الامام ابو حنيفة وذلك فى رجب سنة خمسين ومائة على الصحيح وتوفى لاربع عشرة ليلة خلت من شعبان وقال الطبرى فى تاريخه توفى يوم الاربعاء ثالث عشر الشهر المذكور سنة احدى وثلاثين ومائتين بسر من راى وقيل سنة ثلاثين ومائتين والاول اصح وصلى عليه القاضى احمد بن ابى دواد الايادى المقدم ذكره والاعرابى بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الراء وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى الاعراب قال ابو بكر محمد بن عزيز السجستانى المعروف بالعزيزى فى كتابه الذى فسر فيه غريب القرآن الكريم يقال رجل اعجم واعجمى ايضا اذا كان فى لسانه عجمة وان كان من العرب ورجل عجمى منسوب الى العجم وان كان فصيحا ورجل اعرابى اذا كان بدويا وان لم يكن من العرب ورجل عربى منسوب الى العرب وان لم يكن بدويا واسبيجاب بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الجيم وبعد الالف باء موحدة وهى مدينة من اقصى بلاد الشرق واظنها من اقليم الصين او قريبة منه وبطنان بضم الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وبين النونين الف وهو جمع بطن وهو الغامض من الارض

ابو النصر

محمد بن السائب بن بشر وقيل مبشر بن عمرو الكلبى وقال محمد بن سعد هو محمد بن السائب الكلبى بن بشر بن عمرو بن الحرث بن عبد الحرث بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود ابن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد بن عبد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب ثم كشفت كتاب النسب لهشام بن الكلبى فساق نسبهم على هذه الصورة الا انه اسقط منه عبد الحرث فقط والباقى صحيح الكوفى صاحب التفسير وعلم النسب كان اماما فى هذين العلمين حكى ولده هشام عنه قال دخلت على ضرار بن عطارد بن حاجب ابن زرارة التميمى بالكوفة واذا عنده رجل كانه جرذ يتمرغ فى الحر وهو الفرزدق الشاعر فغمزنى ضرار وقال سله ممن انت فسألته فقال ان كنت نسابا فانسبنى فانى من بنى تميم فابتدأت انسب تميما حتى بلغت الى غالب وهو والد الفرزدق فقلت وولد غالب هماما وهو اسم الفرزدق كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى فاستوى الفرزدق جالسا وقال والله ما سمانى به ابواى ولا ساعة من النهار فقلت والله انى لاعرف اليوم الذى سماك ابوك فيه الفرزدق فقال واى يوم فقلت بعثك فى حاجة فخرجت تمشى وعليك مستقة فقال والله كانك فرزدق دهقان قرية قد سماها بالجبل فقال صدقت والله ثم قال اتروى شيئا من شعرى فقلت لا ولكن اروى لجرير مائة قصيدة فقال تروى لابن المراغة ولا تروى لى والله لاهجون كلبا سنة او تروى لى كما رويت لجرير فجعلت اختلف اليه واقرأ عليه النقائض خوفا منه ومالى فى شئ منها حاجة قلت المستقة بضم الميم وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها الفروة الطويلة الكم والجمع مساتق لفظة

فارسية وفيها لغة اخرى بفتح التاء وروى عن عمر انه كان يصلى وعليه مستقة وروى عن انس بن مالك ان ملك الروم اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستقة من سندس فلبسها فكانى انظر الى يديه تذبذبان ثم بعث بها الى جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه فقال ابعث بها الى اخيك النجاشى وقال النضر بن شميل المستقة الجبة الواسعة وكان الكلبى المذكور من اصحاب عبد الله بن سبا الذى كان يقول ان على بن ابى طالب عليه السلام لم يمت وانه راجع الى الدنيا وروى عنه سفيان الثورى ومحمد بن اسحق وكانا يقولان حدثنا ابو النضر حتى لا يعرف وشهد الكلبى المذكور دير الجماجم مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ابن قيس الكندى وشهد جده بشر وبنوه السائب وعبيد وعبد الرحمن وقعة الجمل وصفين مع على بن ابى طالب عليه السلام وقتل السائب مع مصعب بن الزبير وفيه يقول ابن ورقاء النخعى

فمن مبلغ عنى عبيدا باننى ... علوت اخاه بالحسام المهند

فان كنت تبغى العلم عنه فانه ... مقيم لدى الديرين غير موسد

وعمدا علوت الراس منه بصارم ... فاثكله سفيان بعد محمد

سفيان ومحمد ابنا السائب وذكر هشام بن الكلبى المذكور فى كتاب جمهرة النسب ان جدهم عبد العزى كان جميلا ثم بنى وفد وفد على بعض بنى جفنة بافراس فقبلها واعجبه حديثه وكان يسايرهم فقتلت بنو كنانة ابنا له فقال لعبد العزى ائتنى بهم فقال انهم قوم احرار ليس لك عليهم فضل وكتب الى قومه ينذرهم فقال فى ذلك طويل

جزانى جزاه الله شر جزائه ... جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

وسنمار هو الذى بنى الخورنق على باب الحيرة للنعمان بن المنذر ملك الحيرة فالقاه من اعلاه فقتله وقصته طويلة مشهورة فلا حاجة الى ذكرها وتوفى محمد الكلبى المذكور سنة ست واربعين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى والكلبى بفتح الكاف وسكون اللام وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى كلب بن وبرة وهى قبيلة كبيرة من قضاعة ينسب اليها خلق كثير وسيأتى ذكر ولده ابى المنذر هشام النسابة فى حرف الهاء ان شاء الله

ابو على

محمد بن المستنير بن احمد النحوى اللغوى البصرى مولى سالم بن زياد المعروف بقطرب اخذ الادب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين وكان حريصا على الاشتغال والتعلم وكان يبكر الى سيبويه قبل حضور احد من التلامذة فقال له يوما ما انت الا قطرب ليل فبقى عليه هذا اللقب وقطرب اسم دويبة لا تزال تدب ولا تفتر وهو بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء وبعدها باء موحدة وكان من ائمة عصره وله من التصانيف كتاب معانى القرآن وكتاب الاشتقاق وكتاب القوافى وكتاب النوادر وكتاب الازمنة وكتاب الفرق وكتاب الاصوات وكتاب الصفات وكتاب العلل فى النحو وكتاب الاضداد وكتاب خلق الفرس وكتاب خلق الانسان وكتاب غريب الحديث وكتاب الهمز وكتاب فعل وافعل وكتاب الرد على الملحدين فى تشابه القرآن وغير ذلك وهو اول من وضع المثلث فى اللغة وكتابه وان كان صغيرا لكن له فضيلة السبق وبه اقتدى ابو محمد عبد الله بن السيد البطليوسى المقدم ذكره وكتابه كبير ورأيت مثلثا آخر لشخص آخر تبريزى وليس هو الخطيب ابا زكريا التبريزى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى بل غيره ولا استحضر الآن اسمه وهو كبير ايضا وما اقصر فيه وما نهج لهم الطريق الا قطرب المذكور وكان قطرب معلم اولاد ابى دلف العجلى المقدم ذكره وروى له ابن المنجم فى كتاب البارع بيتين وهما

ان كنت لست معى فالذكر منك معى ... يراك قلبى اذا ما غبت عن بصرى

والعين تبصر من تهوى وتفقده ... وباطن القلب لا يخلو من النظر

وهذان البيتان مشهوران ولم اعلم انهما له الا من هذا الكتاب وتوفى سنة ست ومائتين رحمه الله
تعالى ويقال ان اسمه احمد بن محمد وقيل الحسن بن محمد والاول اصح والله اعلم بالصواب والمستنير بضم
الميم وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء

ابو العبّاس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر بن عمير بن حسان بن سليمان بن سعد بن عبد الله بن زيد بن
مالك بن الحرث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن اسلم وهو ثمالة بن احجن بن كعب بن الحرث بن كعب
ابن عبد الله بن مالك بن النضر بن الاسد بن الغوث وقال ابن الكلبي عوف بن اسلم هو ثمالة والاسد هو
الازدي الثمالي الازدي البصري المعروف بالمبرد النحوي نزل بغداد وكان اماما في النحو واللغة وله
التواليف النافعة في الادب منها كتاب الكامل ومنها الروضة والمقتضب وغير ذلك اخذ الادب عن ابي
عثمان المازني وابي حاتم السجستاني وقد تقدم ذكرهما واخذ عنه نفطويه وقد تقدم ذكره وغيره من الائمة
وكان المبرد المذكور وابو العباس احمد بن يحيى الملقب بثعلب صاحب كتاب الفصيح عالمين متعاصرين قد
ختم بهما تاريخ الادباء وفيهما يقول بعض اهل عصرهما من جملة ابيات وهو ابو بكر بن ابي الازهر

ايا طالب العلم لا تجهلن ... وعذ بالمبرد او ثعلب
تجد عند هذين علم الورى ... فلا تك كالجمل الاجرب
علوم الخلائق مقرونة ... بهذين في الشرق والمغرب

وكان المبرد يحب الاجتماع في المناظرة بثعلب والاستكثار منه وكان ثعلب يكره ذلك ويمتنع منه و
حكى ابو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الفقيه الموصلي وكان صديقهما قال قلت لابي عبد الله الدينوري
ختن ثعلب لم يأبى ثعلب الاجتماع بالمبرد فقال لان المبرد حسن العبارة حلو الاشارة فصيح اللسان ظاهر
البيان وثعلب مذهبه مذهب المعلمين فاذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر الى ان يعرف الباطن و
كان المبرد كثير الامالي حسن النوادر ومما املاه ان المنصور ابا جعفر ولى رجلا على العميان والايتام والقواعد
من النساء اللواتي لا ازواج لهن فدخل على هذا المتولي بعض المتخلفين ومعه ولده فقال ان رأيت اصلحك
الله ان تثبت اسمي مع القواعد فقال له المتولي القواعد نساء فكيف اثبتك فيهن فقال ففي العميان فقال
اما هذا فنعم فان الله تعالى يقول لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فقال وتثبت ولدي
في الايتام فقال هذا افعله ايضا فانه من يكن انت اباه فهو يتيم فانصرف عنه وقد اثبته في العميان و
ولده في الايتام وطلب بعض الاكابر معلما من المبرد لولده فبعث شخصا وكتب معه قد بعثت به وانا المتمثل فيه

اذا زرت الملوك فان حسبي ... شفيعا عندهم ان يخبروني

ومعنى هذا البيت مأخوذ من كلام احمد بن يوسف كاتب المأمون وقد اهدى اليه ثوب وشي في يوم
نوروز قد اهديت الى امير المؤمنين ثوب وشي يصف نفسه والسلام وكنت رأيت المبرد المذكور في
المنام وجرى لي معه قصة عجيبة فاحببت ذكرها وذلك اني كنت بالاسكندرية في بعض شهور سنة
ست وثلاثين وستمائة واقمت بها خمسة اشهر وكان عندي كتاب الكامل للمبرد وكتاب العقد لابن
عبد ربه وانا الطالع فيهما فرأيت في العقد في فصل ترجمه بقوله ما غلط فيه على الشعراء وذكر ابياتا نسبوا
اصحابها فيها الى الغلط وهي صحيحة وانما وقع الغلط ممن استدرك عليهم لعدم اطلاعهم على حقيقة الامر فيها

ومن جملة من ذكر المبرد فقال ومثله قول محمد بن يزيد النحوي في كتاب الروضة ورد على الحسن بن هانئ يعني ابا نواس
في قوله

وما لبكر بن وائل عصم ... الا بحمقائها وكاذبها

فزعم انه اراد بحمقائها هبنقة القيسي ولا يقال في الرجل حمقاء وانما اراد دغة العجلية وعجل في بكر وبها
يضرب المثل في الحمق وهذا كله كلام صاحب العقد وغرضه ان المبرد نسب ابا نواس الى الغلط بكونه
قال بحمقائها واعتقد انه اراد هبنقة وهبنقة رجل والرجل لا يقال له حمقاء بل يقال احمق وابو نواس انما
اراد دغة وهي امرأة فالغلط حينئذ من المبرد لا من ابي نواس فلما كان بعد ليال قلائل من وقوفي على
هذه الفائدة رأيت في المنام كأني بمدينة حلب في مدرسة القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد
وفيها كان اشتغالي بالعلم وكأننا قد صلينا الظهر في الموضع الذي جرت العادة بالصلاة فيه جماعة فلما
فرغنا من الصلاة قمت لاخرج فرأيت في اخريات الموضع شخصا واقفا يصلي فقال لي بعض الحاضرين
هذا ابو العباس المبرد فجئت اليه وقعدت الى جانبه انظر فراغه فلما فرغ سلمت عليه وقلت له انا في هذا
الزمان اطالع في كتابك الكامل فقال لي ارأيت كتابي الروضة فقلت لا وما كنت رأيته قبل ذلك فقال
قم حتى اريك اياه فقمت معه وصعد بي الى بيته فدخلنا اليه ورأيت فيه كتبا كثيرة فقعد قدامها يفتش
عليه وقعدت انا ناحية عنه فاخرج منه مجلدا ودفعه الي ففتحته وتركته في حجري ثم قلت له قد اخذوا عليك
فيه فقال اي شيء اخذوا علي فقلت انك نسبت ابا نواس الى الغلط في البيت الفلاني وانشدته اياه فقال
نعم غلط في هذا فقلت له انه لم يغلط بل هو على الصواب ونسبوك انت الى الغلط في تغليطه فقال وكيف هذا
فعرفته ما قاله صاحب العقد فعض على رأس سبابته وبقي ساهيا ينظر الي وهو في صورة خجلان و
لم ينطق ثم استيقظت من منامي وهو على تلك الحالة ولم اذكر هذا المنام الا لغرابته وكانت ولادة
المبرد يوم الاثنين عيد الاضحى سنة عشر ومائتين وقيل سنة سبع ومائتين وتوفي يوم الاثنين لليلتين
بقيتا من ذي الحجة وقيل ذي القعدة سنة ست وثمانين وقيل خمس وثمانين ومائتين ببغداد ودفن
في مقابر باب الكوفة في دار اشتريت له وصلى عليه ابو محمد يوسف بن يعقوب القاضي رحمه الله تعالى
ولما مات نظم فيه وفي ثعلب ابو بكر الحسن بن علي المعروف بابن العلاف المقدم ذكره ابياتا سائرة وكان

ابن الجواليقي كثيرا ما ينشدها وهي

ذهب المبرد وانقضت ايامه ... وليذهبن اثر المبرد ثعلب
بيت من الآداب اصبح نصفه ... خربا وباقي بيتها فسيخرب
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا ... للدهر انفسكم على ما يسلب
وتزودوا من ثعلب فبكاس ما ... شرب المبرد عن قريب يشرب
واوى لكم ان تكتبوا انفاسه ... ان كانت الانفاس مما يكتب
وقريب من هذه الابيات ما

انشده ابو عبد الله الحسين بن علي اللغوي البصري النمري لما مات ابو عبد الله محمد بن المعلى الازدي وكان
بينهما تنافس وهي قوله

مضى الازدي والنمري يمضي ... وبعض الكل مقرون ببعض
اخي والمجتني ثمرات ودي ... وان لم يجزني قرضي وقرضي
وكانت بيننا ابدا هنات ... توفر عرضه منها وعرضي
وما ماتت رجال الازد عندي ... وان لم تدن ارضهم بارضي

والثمالي بضم الثاء المثلثة وفتح الميم وبعد الالف لام هذه النسبة الى ثمالة واسمه عوف بن اسلم وهو بطن
من الازد قال المبرد في كتاب الاشتقاق انما سميت ثمالة لانهم شهدوا حربا ففني فيها اكثرهم فقال الناس

مابقى منهم الا ثمالة والثمالة البقية اليسيرة وفى المبرد يقول بعض شعراء عصره وهجا قبيلته
بسببه وذكر ابو على القالى فى كتاب الامالى انها لعبد الصمد بن المعذل

سألنا عن ثمالة كل حى   فقال القائلون ومن ثماله   فقلت محمد بن يزيد منهم
فقالوا زدتنا بهم جهاله   فقال لى المبرد خل عنى   فقومى معشر فيهم نذاله

ويقال ان هذه الابيات للمبرد وكان يشتهى ان يشتهر بهذه القبيلة فصنع هذه الابيات فشاعت
وحصل له مقصوده من الاشتهار وكان كثيرا ما ينشد فى مجالسه   يا من تلبس اثوابا يتيه بها

تيه الملوك على بعض المساكين   ما غير الجل اخلاق الحمير ولا   نقش البراذع اخلاق البراذين

والمبرد بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة وهو لقب عرف به واختلف العلماء
فى سبب تلقيبه بذلك فالذى ذكره الحافظ ابو الفرج بن الجوزى فى كتاب الالقاب انه قال سئل المبرد
لم لقبت بهذا اللقب فقال كان سبب ذلك ان صاحب الشرطة طلبنى للمنادمة والمذاكرة فكرهت الذهاب
اليه فدخلت الى ابى حاتم السجستانى فجاء رسول الوالى يطلبنى فقال لى ابو حاتم ادخل فى هذا يعنى غلاف
مزملة فارغا فدخلت فيه وغطى راسه ثم خرج الى الرسول وقال ليس هو عندى فقال اخبرت انه دخل
اليك فقال ادخل الدار وفتشها فدخل فطاف كل موضع فى الدار ولم يفطن لغلاف المزملة ثم خرج فجعل
ابو حاتم يصفق وينادى على المزملة المبرد المبرد وتسامع الناس بذلك فلهجوا به وقيل ان الذى لقبه
بهذا اللقب شيخه ابو عثمان المازنى وقيل غير ذلك وهبنقة بفتح الهاء والباء الموحدة والنون المشددة
والقاف وبعدها هاء ساكنة وهو لقب ابى الودعات يزيد بن ثروان القيسى وقيل كنيته ابو نافع وبه
يضرب المثل فى الحمق فيقال احمق من هبنقة القيسى لانه كان قد شرد له بعير فقال من جاء به فله بعيران
فقيل له اتجعل فى بعير بعيرين فقال انكم لا تعرفون حلاوة الوجدان فنسب الى الحمق لهذا السبب و
سارت به الاشعار فمن ذلك قول ابى محمد يحيى بن المبارك اليزيدى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى
فى شيبة بن الوليد العبسى عم دقاقة من جملة ابيات

عش بجد ولا يضرك نوك   انما عيش من ترى بالجدود   رب ذى اربة مقل من الما
ل وذى عنجهية مجدود   عش بجد وكن هبنقة القيسى او مثل شيبة بن الوليد

وسبب نظم اليزيدى هذه الابيات انه تناظر هو والكسائى فى مجلس المهدى وكان شيبة بن الوليد
حاضرا فتعصب للكسائى وتحامل على اليزيدى فهجاه فى عدة مقاطيع هذا المقطوع من جملتها ودغة
بضم الدال المهملة وفتح الغين المعجمة وبعدها هاء ساكنة واسمها مارية بنت مغنج بفتح الميم وسكون
الغين المعجمة وفتح النون وبعدها جيم وقيل معنج بكسر الميم وسكون العين المهملة وباقيه مثل الاول و
هو لقب واسمه ربيعة بن سعد بن عجل بن لجيم وهى التى يضرب بها المثل فى الحمق فيقال احمق من دغة و
ذكر ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب غير هذا فقال فى نسب بنى العنبر فولد جندب بن العنبر عديا
وكعبا وعوجا امهم مارية بنت ربيعة بن سعد بن عجل ويقال بل هى دغة بنت مغنج بن اياد فجعل مارية
غير دغة والله اعلم وانما نسبت الى الحمق لانها ولدت فصاح المولود فقالت لامراة افتح الجعر فاه
فقالت المراة نعم وسب اباه فسارت مثلا والاصل فى الجعر انه روث كل ذى مخلب من السباع وقد

يستعمل فى غيرها بطريق التجوز ودغة لجهلها لما ولدت ظنت انه قد خرج منها المعتاد فلما استهل المولود
عجبت من ذلك وسألت عنه فهذا كان سبب نسبتها الى الحمق وكان متزوجة فى بنى العنبر بن عمرو بن تميم
فبنوا العنبر يدعون لذلك بنى الجعراء وهذا كله وان كان خارجا عن المقصود ولكنها فوائد غريبة فاحببت ذكرها

ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن حسن بن حمامى بن جرو بن واسع بن وهب
ابن سلمة بن حاضر بن اسد بن عدى بن عمرو بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن
زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد
ابن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الازدى اللغوى البصرى   امام عصره فى اللغة و
الادب والشعر الفائق قال المسعودى فى كتاب مروج الذهب فى حقه وكان ابن دريد ببغداد ممن برع
فى زماننا هذا فى الشعر وانتهى فى اللغة وقام مقام الخليل بن احمد فيها واورد اشياء فى اللغة لم توجد
فى كتب المتقدمين وكان يذهب بالشعر كل مذهب فطورا يجزل وطورا يرق وشعره اكثر من ان نحصيه
او ناتى على اكثره او ياتى عليه كتابنا هذا فمن جيد شعره قصيدته المشهورة بالمقصورة التى يمدح بها
الشاه ابن ميكال وولديه وهما عبد الله بن محمد بن ميكال وولده ابو العباس اسمعيل بن عبد الله و
يقال انه احاط فيها باكثر المقصود واولها

اما ترى راسى حاكى لونه   طرة صبح تحت اذيال الدجى
واشتعل المبيض فى مسوده   مثل اشتعال النار فى جزل الغضى

ثم قال المسعودى وقد عارضه فى هذه القصيدة المعروفة جماعة من الشعراء منهم ابو القاسم
على بن محمد بن ابى الفهم الانطاكى التنوخى وعدد جمعا ممن عارضها قلت انا وقد اعتنى بهذه المقصورة
خلق من المتقدمين والمتاخرين وشرحوها وتكلموا على الفاظها ومن اجود شروحها وابسطها شرح
الفقيه ابى عبد الله محمد بن احمد بن هشام بن ابراهيم اللخمى السبتى وكان متاخرا وتوفى فى حدود سنة
سبعين وخمسمائة وشرحها الامام ابو عبد الله محمد بن جعفر المعروف بالقزاز صاحب كتاب الجامع
فى اللغة وسياتى ذكره ان شاء الله تعالى وشرحها غيرهما ايضا ولابن دريد من التصانيف المشهورة
كتاب الجمهرة وهو من الكتب المعتبرة فى اللغة وله كتاب الاشتقاق وكتاب السرج واللجام وكتاب الخيل
الكبير وكتاب الخيل الصغير وكتاب الانواء وكتاب المقتبس وكتاب الملاحن وكتاب زوار العرب وكتاب
اللغات وكتاب السلاح وكتاب غريب القرآن لم يكمله وكتاب المجتنى وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة و
كذلك الوشاح صغير مفيد وله نظم رائق جدا وكان من تقدم من العلماء يقول ابن دريد اعلم الشعراء و
اشعر العلماء . ومن مليح شعره قوله   غراء لو جلت الخدود شعاعها   للشمس عند طلوعها لم تشرق
غصن على دعص تاود فوقه   قمر تالق تحت ليل مطبق   لو قيل للحسن احتكم لم يعدها
او قيل خاطب غيرها لم ينطق   وكاننا من فرعها فى مغرب   وكاننا من وجهها فى مشرق
تبدو فيهتف للعيون ضياؤها   الويل حل بمقلة لم تطبق   ولولا خوف الاطالة لذكرت
كثيرا من شعره وكانت ولادته بالبصرة فى سكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين ونشأ بها وتعلم

فيها واخذ عن ابي حاتم السجستاني والرياشي وعبد الرحمن بن عبد الله المعروف بابن اخي الاصمعي و
ابي عثمان سعيد بن هرون الاشناندانی صاحب كتاب المعاني وغيرهم ثم انتقل عن البصرة مع عمه الحسين
عند ظهور الزنج وقتلهم الرياشي كما سبق في ترجمته وسكن عمان واقام بها اثنتي عشرة سنة ثم عاد الى
البصرة وسكنها زمانا ثم خرج الى نواحي فارس وصحب ابني ميكال وكانا يومئذ على عمالة فارس وعمل
لهما كتاب الجمهرة وقلداه ديوان فارس وكانت تصدر كتب فارس عن رايه ولا ينفذ امر الا بعد توقيعه
فافاد معهما اموالا عظيمة وكان مفيدا مبيدا لا يمسك درهما سخاء وكرما ومدحهما بقصيدته المقصورة
فوصلاه بعشرة آلاف درهم ثم انتقل من فارس الى بغداد ودخلها سنة ثمان وثلثمائة بعد عزل ابني
ميكال وانتقالهما الى خراسان ولما وصل الى بغداد انزله علي بن محمد بن الحواري في جواره وافضل عليه
وعرف الامام المقتدر خبره ومكانه من العلم فامر ان يجرى عليه خمسون دينارا في كل شهر ولم تزل جارية
عليه الى حين وفاته وكان واسع الرواية لم ير احفظ منه وكان يقرأ عليه دواوين العرب فيسابق الى اتمامها
من حفظه وسئل عنه الدارقطني اثقة هو ام لا فقال تكلموا فيه وقيل انه كان يتسامح في الرواية فيسند
الى كل واحد ما يخطر له وقال ابو منصور الازهري اللغوي دخلت عليه فرأيته سكران فلم اعد اليه
وقال ابن شاهين كنا ندخل عليه ونستحيي مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفى وذكر ان سائلا
سأله شيئا فلم يكن عنده غير دن من نبيذ فوهبه له فانكر عليه احد غلمانه وقال تتصدق بالنبيذ
فقال لم يكن عندي شيء سواه ثم اهدى له بعد ذلك عشرة دنان من النبيذ فقال لغلامه اخرجنا
دنا فجاءنا عشرة وينسب اليه من هذه الامور شيء كثير وعرض له في رأس التسعين من عمره فالج سقي له الترياق
فبرئ منه وصح ورجع الى افضل احواله ولم ينكر من نفسه شيئا ورجع الى اسماع تلامذته واملائه عليهم ثم
عاوده الفالج بعد حول لغذاء ضار تناوله فكان يحرك يديه حركة ضعيفة وبطل من محزمه الى قدميه فكان
اذا دخل عليه الداخل ضج وتألم لدخوله وان لم يصل اليه قال تلميذه ابو علي اسمعيل بن القاسم القالي
المعروف بالبغدادي المقدم ذكره فكنت اقول في نفسي ان الله عز وجل عاقبه بقوله في قصيدته المقصورة
المقدم ذكرها حين ذكر الدهر مارست من لو هوت الافلاك من جوانب الجو عليه ما شكا
وكان يصيح لذلك صياح من يمشي عليه او يسل بالمسال والداخل بعيد منه وكان مع هذه الحال ثابت
الذهن كامل العقل يرد فيما يسئل عنه ردا صحيحا قال ابو علي وعاش بعد ذلك عامين وكنت اسأله
عن شكوك في اللغة وهو بهذه الحال فيرد باسرع من النفس بالصواب وقال لي مرة وقد سألته عن بيت
شعر لئن طفئت شحمتا عيني لم تجد من يشفيك من العلم قال ابو علي ثم قال لي يا بني وكذلك قال
لي ابو حاتم وقد سألته عن شيء ثم قال لي ابو حاتم وكذلك قال لي الاصمعي وقد سألته قال ابو علي وآخر شيء
سألته عنه جاوبني ان قال لي يا بني حال الجريض دون القريض فكان هذا الكلام آخر ما سمعته منه و
كان قبل ذلك كثيرا ما يتمثل فواحزني ان لا حياة لذيذة ولا عمل يرضى به الله صالح
وقال المهياني قال لي ابن دريد سقطت من منزلي بفارس فانكسرت ترقوتي فسهرت ليلتي فلما كان
آخر الليل غمضت عيني فرأيت رجلا طويلا اصفر الوجه كوسجا دخل علي واخذ بعضادتي الباب وقال
انشدني احسن ما قلت في الخمر فقلت ما ترك ابو نواس لاحد شيئا فقال انا اشعر منه فقلت ومن انت

فقال

فقال انا ابو ناجية من اهل الشام وانشدني

وحمراء قبل المزج صفراء بعده ... اتت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا ... عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له اسأت فقال ولم قلت لانك قلت وحمراء فقدمت الحمرة ثم قلت بين ثوبي نرجس وشقائق فقدمت
الصفرة فهلا قدمتها على الاخرى فقال ما هذا الاستقصاء في هذا الوقت يا بغيض وجاء في رواية
اخرى ان الشيخ ابا علي الفارسي النحوي قال انشدني ابن دريد هذين البيتين لنفسه وقال جاءني ابليس
في المنام وقال اغرت على ابي نواس فقلت نعم فقال اجدت الا انك اسأت في شيء ثم ذكر بقية الكلام
الى آخره والله اعلم وتوفي يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة احدى وعشرين وثلثمائة
ببغداد رحمه الله تعالى ودفن بالمقبرة المعروفة بالعباسية من الجانب الشرقي في ظهر سوق السلاح بالقرب
من الشارع الاعظم وتوفي في ذلك اليوم ابو هاشم عبد السلام بن ابي علي الجبائي المتكلم المعتزلي المقدم
ذكره فقال الناس اليوم مات علم اللغة والكلام ويقال انه عاش ثلاثا وتسعين سنة لا غير ورثاه جحظة
البرمكي المقدم ذكره بقوله فقدت بابن دريد كل فائدة لما غدا ثالث الاحجار والترب
وكنت ابكي لفقد الجود منفردا فصرت ابكي لفقد الجود والادب
الترب بفتح الراء جمع تربة
ودريد بضم الدال المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو تصغير ادرد
والادرد الذي ليس فيه سن وهو تصغير ترخيم وانما سمي هذا التصغير ترخيما لحذف حرف الزيادة من اوله
كما تقول في تصغير اسود سويد وتصغير ازهر زهير وعتاهية بفتح العين المهملة وفتح التاء المثناة من
فوقها وبعد الالف هاء مكسورة وياء مفتوحة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وحنتم بفتح الحاء
المهملة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميم والاصل في الحنتم الجرة المدهونة الخضراء
وبها سمي الرجل وحمامي بفتح الحاء المهملة والميم الخفيفة وبعد الالف ميم مكسورة ثم ياء قال الامير ابو نصر
ابن ماكولا هو اول من اسلم من آبائه وبقية النسب معروفة وحمامي من جلة السبعين راكبا الذين خرجوا
مع عمرو بن العاص من عمان الى المدينة لما بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقصة مشهورة
وقد تقدم الكلام على الازدي وقوله حال الجريض دون القريض هذا مثل مشهور واول من نطق به
عبيد بن الابرص احد شعراء الجاهلية لما لقي النعمان بن المنذر اللخمي آخر ملوك الحيرة في يوم بؤسه وعزم على قتله
وكان ذلك عادته فاحس به عبيد فاستنشده شيئا من شعره فقال له حال الجريض دون القريض فسارت
مثلا والجريض بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ضاد معجمة هو الغصة والقريض
الشعر فكانه قال حالت الغصة دون انشاد الشعر وهذه القصة مشهورة فاقتصرت منها على ذكر خلاصتها
وعبيد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو شاعر
مشهور وكان في الولادة من اقران عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ابو عمر محمد بن عبد الواحد بن ابي هاشم المعروف بالمطرز الباوردي الزاهد غلام ثعلب
المقدم ذكره احد ائمة اللغة المشاهير المكثرين صحب ابا العباس ثعلبا زمانا فعرف به ونسب اليه
واكثر من الاخذ عنه واستدرك على كتابه الفصيح جزءا لطيفا سماه فائت الفصيح وشرحه ايضا في جزء

آخر وله كتاب اليواقيت وكتاب شرح الفصيح لثعلب وكتاب الجرجاني وكتاب الموضح وكتاب الساعات وكتاب يوم وليلة وكتاب المستحسن وكتاب العشرات وكتاب الشورى وكتاب البيوع وكتاب تفسير اسماء الشعراء وكتاب القبايل وكتاب المكنون والمكتوم وكتاب التفاحة وكتاب المداخل وكتاب علل المداخل وكتاب النوادر وكتاب فائت العين وكتاب فائت الجمهرة وكتاب ما انكره الاعراب على ابي عبيد فيما رواه وصنفه وكان ينقل غريب اللغة وحوشيها واكثر ما نقل ابو محمد بن السيد البطليوسي في كتاب المثلث عنه وحكى عنه غرايب وروى عنه ابو الحسن محمد بن رزقويه وابو علي بن شاذان وغيرهما وكانت ولادته سنة احدى وستين ومائتين وتوفي يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس و اربعين وقيل اربع واربعين وثلثمائة ودفن يوم الاثنين ببغداد في الصفة التي تقابل معروفا الكرخي وبينهما عرض الطريق وكان اشتغاله بالعلوم واكتسابها قد منعه من اكتساب الرزق والتحصيل له فلم يزل مضيقا عليه وكان لسعة روايته وغزارة حفظه يكذبه ادبا زمانه في اكثر نقل اللغة ويقولون لو طار طاير لقال ابو عمر حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي ويذكر في معنى ذلك شيا فاما رواية الحديث فان المحدثين يصدقونه ويوثقونه وكان اكثر ما يمليه من التصانيف يلقيه بلسانه من غير صحيفة يراجعها حتى قيل انه املى من حفظه ثلاثين الف ورقة من اللغة فلهذا الاكثار نسب الى الكذب وكان يسال عن شي تكون الجماعة قد تواطات على وضعه فيجيب عنه ثم يترك سنة ويسال عنه فيجيب بذلك الجواب بعينه ومما جرى له في ذلك ان جماعة قصدوه للاخذ عنه فتذاكروا في طريقهم عند قنطرة هناك اكذابه وانه منسوب الى الكذب بسبب ذلك فقال احدهم انا اصحف له اسم هذه القنطرة واساله عنها فانظروا ماذا يجيب فلما دخلوا عليه قال له ايها الشيخ ما الرطنق عند العرب فقال كذا وكذا فتضاحكت الجماعة سرا و تركوه شهرا ثم ذروا مع شخص ساله عن القنطرة بعينها فقال اليس سئلت عن هذه المسئلة منذ مدة كذا وكذا واجبت عنها بكذا وكذا فعجبت الجماعة من فطنته وذكائه واستحضاره للمسئلة والوقت وان لم يتحققوا صحة ما ذكره وكان معز الدولة بن بويه قد قلد شرطة بغداد لغلام له اسمه خواجا فبلغ ابا عمر الخبر وكان يملي كتاب اليواقيت فلما جلس للاملاء قال اكتبوا ياقوتة خواجا الخواج في اصل لغة العرب الجوع ثم فرع على هذا بابا واملاه فاستعظم الناس ذلك من كذبه وتتبعوه في كتب اللغة قال ابو علي الحاتمي الكاتب اللغوي اخرجنا في امالي الحامض عن ثعلب عن ابن الاعرابي الخواج الجوع وكان ابو عمر المذكور يؤدب ولد القاضي ابي عمر محمد بن يوسف فاملى يوما على الغلام نحوا من مائة مسئلة في اللغة وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر وحضر ابو بكر بن دريد وابو بكر بن الانباري وابو بكر بن مقسم عند القاضي ابي عمر فعرض عليهم تلك المسائل فما عرفوا منها شيا وانكروا الشعر فقال لهم القاضي ما تقولون فيها فقال ابن الانباري انا مشغول بتصنيف مشكل القرآن ولست اقول شيا وقال ابن مقسم مثل ذلك واحتج باشتغاله بالقرآت وقال ابن دريد هذه المسائل من موضوعات ابي عمر ولا اصل لشي منها في اللغة وانصرفوا وبلغ ابا عمر ذلك فاجتمع بالقاضي وساله احضار دواوين جماعة من قدماء الشعراء عينهم ففتح القاضي خزانته واخرج له تلك الدواوين فلم يزل ابو عمر يعمد الى كل مسئلة ويخرج لها شاهدا من تلك الدواوين ويعرضه على القاضي حتى استوفى جميعها ثم قال له وهذان البيتان انشدهما ثعلب بحضرة القاضي وكتبهما القاضي

بخطه على ظهر الكتاب الفلاني فاحضر القاضي الكتاب فوجد البيتين على ظهره بخطه كما ذكر ابو عمر بلفظه وقال رئيس الرؤسا وقد رأيت اشيا كثيرة مما استنكر على ابي عمر ونسب فيها الى الكذب فوجدتها مدونة في كتب اهل اللغة وخاصة في غريب المصنف لابي عبيد وقال عبد الواحد ابن علي بن برهان الاسدي لم يتكلم في علم اللغة احد من الاولين والآخرين احسن من ابي عمر الزاهد وله كتاب غريب الحديث صنفه على مسند احمد بن حنبل وكان يستحسنه جدا وقال ابو علي محمد بن الحسن الحاتمي اعتللت فتاخرت عن مجلس ابي عمر الزاهد قال فسال عني لما تراخت الايام فقيل له انه كان عليلا فجاءني من الغد يعودني فاتفق اني كنت قد خرجت من داري الى الحمام فكتب بخطه على بابي باسفيداج

واعجب شي سمعنا به	عليل يعاد فلا يوجد

قال والبيت له والمطرز بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة وبعدها زاي هذه اللفظة تقال لمن يطرز الثياب وكانت صناعة ابي عمر المذكور التطريز فنسب اليها وعرف بهذه الصناعة جماعة من العلماء وكان مغاليا في حب معاوية وعنده جزء من فضايله وكان اذا ورد عليه من يروم الاخذ عنه الزمه بقراءة ذلك الجزء وكانت فضايله جمة وعلومه غزيرة وفي هذا القدر كفاية وكشفت في كتاب الانساب للسمعاني في ترجمة المطرز عن ابي عمر المذكور فلم يذكره لكنه ذكر ابا القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن ايوب المطرز البغدادي الشاعر ويحتمل ان يكون غيره لكني لا اعرفه وقال هو مشهور الشعر سايره فمن قوله

ولما وقفنا بالصراة عشية	حيارى لتوديع ورد سلام
وقفنا على رغم الحسود وكلنا	يفض عن الاشواق كل ختام
فلما رأى وجدي به وغرامي	تلثم مرتابا بفضل ردائه
فقلت هلال بعد بدر تمام	
وقبلته فوق اللثام فقال لي	هي الخمر الا انها بفدام

لكن السمعاني وان كان ما ذكره في هذه الترجمة فقد ذكره في ترجمة غلام ثعلب وقال هو غلام ثعلب كما ذكرت اولا قلت ثم بعد هذا بسنين عديدة رأيت بدمشق المحروسة ديوان شعر ابي القاسم عبد الواحد المعروف بالمطرز المذكور وهو بغدادي واكثر شعره جيد وكانت ولادته سنة اربع وخمسين وثلثمائة وتوفي ليلة الاحد مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين واربعمائة فظهر بهذا انه ليس والد ابي عمر المذكور وانما هو مطرز آخر والباوردي بالباء الموحدة وبعد الالف والواو راء ثم دال وهي بليدة بخراسان يقال لها باورد وابيورد ومنها ابو المظفر الابيوردي الشاعر الآتي ذكره ان شاء الله تعالى

ابو منصور

محمد بن احمد بن الازهر طلحة بن نوح بن ازهر الازهري الهروي اللغوي الامام المشهور في اللغة كان فقيها شافعي المذهب غلبت عليه اللغة فاشتهر بها وكان متفقا على فضله وثقته ودرايته وورعه روى عن ابي الفضل محمد بن ابي جعفر المنذري اللغوي عن ابي العباس ثعلب وغيره ودخل بغداد وادرك بها ابا بكر بن دريد ولم يرو عنه شيا واخذ عن ابي عبد الله ابراهيم بن عرفة الملقب نفطويه المقدم ذكره وعن ابي بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج النحوي وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى وقيل انه لم ياخذ عنه شيا وكان قد رحل وطاف في ارض العرب في طلب اللغة وحكى بعض الافاضل انه رأى بخطه قال امتحنت بالاسر سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير

ويحتمل ان يكون والد ابي عمر المذكور لان اسمه موافق اسم والده صح

الفدام ما يوضع في فم الابريق لتصفية ما فيه الفدام بالفتح والتشديد مثله وكذلك الخرقة التي يشد بها المجوس فمه صح

ابو منصور الازهري

ص

وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عربا نشؤا في البادية يتتبعون مساقط الغيث ايام النجع ويرجعون الى اعداد المياه في محاضرهم زمان القيظ ويرعون النعم ويعيشون بالبانها ويتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن او خطأ فاحش فبقيت في اسرهم دهرا طويلا وكنا نتشتى بالدهنا ونتربع بالصمان ونقيظ بالستارين واستفدت من محاورتهم ومخاطبة بعضهم بعضا الفاظا جمة ونوادر كثيرة اوقعت اكثرها في كتابه يعني التهذيب وستراها في مواضعها وذكر في تضاعيف كلامه انه اقام بالصمان شتويين وكان ابو منصور المذكور جامعا لشتات اللغة مطلعا على اسرارها ودقائقها وصنف في اللغة كتاب التهذيب وهو من الكتب المختارة يكون اكثر من عشر مجلدات وله تصنيف في غريب الالفاظ التي استعملها الفقهاء في مجلد واحد وهو عمدة الفقهاء في تفسير ما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه وكتاب التفسير ورأى ببغداد ابا اسحق الزجاج وابا بكر بن الانبارى ولم ينقل انه اخذ عنهما شيئا وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائتين وتوفي في سنة سبعين وثلثمائة في اواخرها وقيل سنة احدى وسبعين بمدينة هراة رحمه الله تعالى والازهرى بفتح الهمزة وسكون الزاى وفتح الهاء وبعدها راء هذه النسبة الى جده ازهر المذكور وقد تقدم الكلام على الهروى والقرامطة نسبتهم الى رجل من سواد الكوفة يقال له قرمط بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها طاء مهملة ولهم مذهب مذموم وكانوا قد ظهروا في سنة احدى وثمانين ومائتين في خلافة المعتضد بالله وطالت ايامهم وعظمت شوكتهم واخافوا السبيل واستولوا على بلاد كثيرة واخبارهم مستقصاة في التواريخ وكانت وقعة الهبير التى اشار اليها في سنة احدى عشرة وثلثمائة وكان مقدم القرامطة يوم ذاك ابا طاهر الجنابي القرمطي ولما ظهر على الحجاج قتل بعضهم واسترق آخرين واستولى على جميع اموالهم وذلك في خلافة المقتدر بن المعتضد وقيل كان اول ظهورهم في سنة ثمان وسبعين ومائتين واولهم ابو سعيد الجنابي كان بناحية البحرين وهجر وقتل في سنة احدى وثلثمائة قتله خادم له وقتل ابو طاهر المذكور في سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة والجنابي بفتح الجيم والنون المشددة وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى جنابة وهي بلدة بالبحرين بالقرب من سيراف على البحر والهبير بفتح الهاء وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ساكنة وهو الموضع المطمئن من الارض والدهناء بفتح الدال المهملة وسكون الهاء وبعدها نون مفتوحة ثم الف تمد وتقصر وهي ارض واسعة في بادية العرب في ديار بني تميم قيل هي سبعة اجبل من الرمل وقيل هي في بادية البصرة في ديار بني سعد والصمان بفتح الصاد المهملة والميم المشددة وبعد الالف نون وهو جبل احمر ينقاد ثلاث ليال وليس له ارتفاع يجاور الدهناء وقيل انه قرب رمال عالج وبينه وبين البصرة تسعة ايام والستاران تثنية ستار بكسر السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف راء وهما واديان في ديار بني سعد يقال لهما سوده ويقال لاحدهما الستار الاغبر وللآخر الستار الجابرى وفيهما عيون فواره تسقى نخيلهما منها وهذا كله وان كان خارجا عن المقصود لكنها الفاظ غريبة فاحببت تفسيرها لئلا تشكل على من يطالع هذا المجموع

ابو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن ابي محمد اليزيدى النحوى وسيأتي ذكر جده ابي محمد يحيى بن المبارك العدوى اليزيدى ان شاء الله تعالى كان محمد المذكور اماما في النحو والادب

ونقل النوادر وكلام العرب ومما رواه ان اعرابيا هوى اعرابية فاهدى اليها ثلاثين شاة وزقا من خمر مع عبد له اسود فاخذ العبد شاة في الطريق فذبحها واكل منها وشرب بعض الزق فلما جاءها بالباقي عرفت انه خانها في الهدية فلما عزم على الانصراف سألها هل لك من حاجة فارادت اعلام سيده بما فعله العبد في الطريق فقالت له اقرأ عليه السلام وقل له ان الشهر كان عندنا محاقا وان سحيما راعي غنمنا جاء مرثوما فلم يعلم العبد ما ارادت بهذه الكناية فلما عاد الى مولاه اخبره برسالتها ففطن لما ارادت فدعا له بالهراوة وقال لتصدقني والا ضربتك بهذه ضربا مبرحا فاخبره الخبر فعفا عنه وهذه من لطائف الكنايات واحلى الاشارات والمرثوم بفتح الميم وسكون الراء وضم الثاء المثلثة المكسور الانف الملطخ الذي والرثم البياض في جحفلة الفرس العليا وهو في الزق مستعمل على سبيل الاستعارة وله تصانيف مفيدة فمن ذلك كتاب الخيل وكتاب مناقب بني العباس وكتاب اخبار اليزيديين وله مختصر في النحو وكان قد استدعى في آخر عمره الى تعليم اولاد المقتدر بالله فلزمهم مدة ولقيه بعض اصحابه بعد اتصاله بالخليفة فسأله ان يقربه فقال انا في شغل عن ذلك وتوفي ابو عبد الله المذكور ليلة الاحد اول الليل لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة عشر وثلثمائة وعمره اثنتان وثمانون سنة وثلاثة اشهر رحمه الله تعالى واليزيدى نسبة الى يزيد بن منصور وسيأتي الكلام على ذلك في ترجمة جده ابي محمد يحيى بن المبارك ان شاء الله تعالى

ابو بكر محمد بن السرى بن سهل النحوى المعروف بابن السراج كان احد الائمة المشاهير المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والادب اخذ الادب عن ابي العباس المبرد المقدم ذكره وغيره واخذ عنه جماعة من الاعيان منهم ابو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني وغيرهما ونقل عنه الجوهرى في كتاب الصحاح في مواضع عديدة وله التصانيف المشهورة في النحو منها كتاب الاصول وهو من اجود الكتب المصنفة في هذا الشان واليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه وكتاب جمل الاصول وكتاب الموجز صغير وكتاب الاشتقاق وكتاب شرح كتاب سيبويه وكتاب احتجاج القراء وكتاب الشعر والشعراء وكتاب الرياح والهواء والنار وكتاب الجمل وكتاب المواصلات وكان يلثغ في الراء فيجعلها غينا فاملى يوما كلاما فيه لفظة بالراء فكتبوها عنه بالغين فقال لا بالغاء بالغاء يريد بالراء وجعل يكررها على هذه الصورة ورايت في بعض المجاميع ابياتا منسوبة اليه ولا اتحقق صحتها وهي سائرة بين الناس في جارية كان يهواها وهي

ميزت بين جمالها وفعالها ... فاذا الملاحة بالخيانة لا تفي
حلفت لنا ان لا تخون عهودنا ... فكانما حلفت لنا ان لا تفي
والله لا كلمتها ولو انها ... كالبدر او كالشمس او كالمكتفي

وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت هذه الابيات له ولها قصة عجيبة وهي ان ابا بكر المذكور كان يهوى جارية فجفته فاتفق وصول الامام المكتفي في تلك الايام من الرقة فاجتمع الناس لرؤيته فلما رآه ابو بكر استحسنه وانشد لاصحابه الابيات المذكورة ثم ان ابا عبد الله محمد بن اسمعيل بن زنجي الكاتب انشدها لابي العباس بن الفرات وقال هي لابن المعتز وانشدها ابو العباس للقاسم بن عبيد الله الوزير فاجتمع الوزير بالمكتفي وانشده اياها وقال للمكتفي هي لعبيد الله بن طاهر فامر له بالف دينار فوصلت اليه فقال ابن زنجي ما اعجب هذه القصة يعمل ابو بكر بن السراج ابياتا تكون سببا لوصول الرزق الى عبيد الله بن طاهر وتوفي ابو بكر المذكور يوم الاحد لثلاث ليال بقين من ذى الحجة سنة ست عشرة

وثلثمائة رحمه الله تعالى والسراج بفتح السين المهملة والراء المشددة وبعد الالف جيم هذه النسبة الى عمل السروج

ابو بكر محمد بن ابى محمد القاسم بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الانبارى النحوى صاحب التصانيف فى النحو والادب كان علامة وقته فى الادب واكثر الناس حفظا لها وكان صدوقا ثقة دينا خيرا من اهل السنة وصنف كتبا كثيرة فى علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء والرد على من خالف مصحف العامة وكتاب الزاهر ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد واثنى عليه وقال بلغنى انه كتب عنه وابوه حى وكان يملى فى ناحية من المسجد وابوه فى ناحية اخرى وكان ابوه عالما بالادب موثقا فى الرواية صدوقا امينا سكن بغداد وروى عنه جماعة من العلماء وروى عنه ولده المذكور وله تصانيف كثيرة فمن ذلك كتاب خلق الانسان وكتاب خلق الفرس وكتاب الامثال وكتاب المقصور والممدود وكتاب المونث والمذكر وكتاب غريب الحديث وقال ابو على القالى كان ابو بكر ابن الانبارى يحفظ فيما ذكر ثلثمائة الف بيت شاهد فى القرآن الكريم وقيل له قد اكثر الناس فى محفوظاتك فكم تحفظ فقال احفظ ثلاثة عشر صندوقا وقيل انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا للقرآن باسانيدها وحكى ابو الحسن الدارقطنى انه حضر فى مجلس املائه يوم جمعة فصحف اسما اورده فى اسناد حديث اما كان حبان فقال حيان او حيان فقال حبان قال الدارقطنى فعظمت ان يحمل عن مثله فى فضله وجلالته وهم وهبت ان اوقفه على ذلك فلما انقضى الاملاء تقدمت الى المستملى فذكرت له وهمه وعرفته صواب القول فيه وانصرفت ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه فقال ابو بكر عرف جماعة الحاضرين انا صحفنا الاسم الفلانى لما املينا حديث كذا فى الجمعة الماضية ونبهنا ذلك الشاب على الصواب وهو كذا وعرف ذلك الشاب انا رجعنا الى الاصل فوجدناه كما قال ومن جملة تصانيفه غريب الحديث قيل انه خمسة واربعون الف ورقة وكتاب الاضداد وكتاب الجاهليات وهو سبعمائة ورقة والمذكر والمونث ما عمل احد اتم منه ورسالة المشكل رد فيها على ابن قتيبة وابى حاتم وكانت ولادته يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة احدى وسبعين ومائتين وتوفى ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين وقيل سنة سبع وعشرين وثلثمائة وتوفى ابوه القاسم سنة اربع وثلثمائة ببغداد وقيل فى صفر سنة خمس وثلثمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الانبارى فى ترجمة عبد الرحمن الانبارى النحوى واملى ابو بكر المذكور فى بعض اماليه لبعض العرب

سقى الله اطلالا باكثبة الحمى ... خيالا يوافينى على النأى هاديا ... فهلا منعتم اذ منعتم كلامها

لقال الصدى يا صاحبى انزلا بيا ... منازل لو مرت بهن جنازتى ... وان كن قد ابدين للناس جانبا

واملى ايضا فى مجلس آخر ... وبالغربة البيضاء ان زرت اهلها ... مها مهملات ما عليهن سائس

خرجن لحب الريب من غير ريبة ... عفائف باغى اللهو منهن آيس

ابو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمى بالولاء الضرير مولى ابى جعفر المنصور المعروف بابى العيناء صاحب النوادر والشعر والادب اصله من اليمامة ومولده بالاهواز ومنشأه بالبصرة وبها طلب الحديث وكتب الادب وسمع من ابى عبيدة والاصمعى وابى زيد الانصارى والعتبى وغيرهم وكان من احفظ الناس وافصحهم لسانا وكان من ظرفاء العالم وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن فى احد من نظرائه وله اخبار حسان واشعار ملاح مع ابى على الضرير وحضر

وكتاب شرح الكافى وهو نحو الف ورقة وكتاب الهاآت نحو الف ورقة

وبالغربة ود

يوما مجلس بعض الوزراء فتفاوضوا حديث البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من الجود فقال الوزير لابى العيناء وكان قد بالغ فى وصفهم وما كانوا عليه من البذل والافضال قد اكثرت من ذكرهم ووصفك اياهم وانما هذا تصنيف الوراقين وكذب المؤلفين فقال له ابو العيناء فلم لا يكذب الوراقون عليك ايها الوزير فسكت الوزير وعجب الحاضرون من اقدامه عليه وشكا الى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير سوء الحال فقال له اليس قد كتبنا الى ابراهيم بن المدبر فى امرك قال نعم قد كتبت الى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذل الاسر ومعاناة الدهر فاخفق سعيى وخابت طلبتى فقال عبيد الله انت اخترته فقال وما على ايها الوزير فى ذلك وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد واختار النبى صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن سعد بن ابى سرح كاتبا فرجع الى المشركين مرتدا واختار على بن ابى طالب عليه السلام ابا موسى الاشعرى حاكما فحكم عليه وانما قال ذل الاسر لان ابراهيم المذكور كان قد اسره على بن محمد صاحب الزنج بالبصرة وسجنه فنقب السجن وهرب ودخل على ابى الصقر اسمعيل بن بلبل الوزير يوما فقال له ما الذى اخرك عنا يا ابا العيناء فقال سرق حمارى فقال وكيف سرق قال لم اكن مع اللص فاخبرك قال فهلا اتيتنا على غيره قال قعد بى عن الشراء قلة يسارى وكرهت ذل المكارى ومنة العوارى وخاصم علويا فقال له العلوى تخاصمنى وانت تقول كل يوم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقال لكنى اقول الطيبين الطاهرين ولست منهم ووقف عليه رجل من العامة فلما احس به قال من هذا قال رجل من بنى آدم فقال ابو العيناء مرحبا بك اطال الله بقاءك ما كنت اظن هذا النسل الا قد انقطع وسار يوما الى باب صاعد بن مخلد فاستأذن عليه فقيل هو مشغول بالصلاة فقال لكل جديد لذة وكان صاعد قبل الوزارة نصرانيا ومر بباب عبد الله بن منصور وهو مريض وقد صح فقال لغلامه كيف خبره فقال كما تحب فقال ما لى لا اسمع الصراخ عليه ودعا سائلا ليعشيه فلم يدع شيئا الا اكله فقال يا هذا دعوتك رحمة فتركتنى رحمة ولقيه بعض اصحابه فى السحر فجعل يتعجب من بكوره فقال ابو العيناء اراك تشركنى فى الفعل وتفردنى فى التعجب وذكر له ان المتوكل قال لولا انه ضرير لنادمناه فقال ان اعفانى من رؤية الاهلة وقراءة نقش الفصوص فانا اصلح للمنادمة وقيل له الى متى تمدح الناس وتهجوهم فقال ما دام المحسن يحسن والمسئ يسئ بل اعوذ بالله ان اكون كالعقرب التى تلسع النبى والذمى وكان بينه وبين ابن مكرم مداعبات فسمع ابن مكرم رجلا يقول من ذهب بصره قلت حيلته فقال ما اغفلك عن ابى العيناء ذهب بصره فعظمت حيلته وسمع ابن مكرم ابا العيناء يقول فى بعض دعائه يا رب سائلك فقال يا ابن الفاعلة ومن ليس سائله وقال له ابن مكرم يوما يعرض به كم عدد المكديين بالبصرة فقال له مثل عدد البغائين ببغداد ودخل على ابن ثوابة عقيب كلام جرى بينه وبين ابى الصقر اربى ابن ثوابة عليه فيه فقال له بلغنى ما جرى بينك وبين ابى الصقر وما منعه من استقصاء الجواب الا انه لم يجد عزا فيضعه ولا مجدا فينقصه وبعد فانه عاف لحمك ان يأكله وسهل دمك ان يسفكه فقال ابن ثوابه وما انت والدخول بينى وبين هؤلاء يا مكدى فقال لا تنكر على ابن ثمانين قد ذهب بصره وجفاه سلطانه ان يعول على اخوانه فيأخذ من اموالهم ولكن اشد من هذا من يستنزل الماء من اصلاب الرجال فيستفرغه فى جوفه فيقطع انسابهم ويعظم اوزارهم فقال ابن ثوابة وما تساب اثنان الا غلب الامهما فقال ابو العيناء و

ابو العيناء

وما غلبني بالصغر بالامس فاسكته ودخل على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري سنة ست واربعين ومائتين فقال له ما تقول في دارنا هذه فقال ان الناس بنوا الدور في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك فاستحسن كلامه ثم قال له كيف شربك للخمر فقال اعجز عن قليله وافتضح عند كثيره فقال له دع هذا عنك ونادمنا فقال انا رجل مكفوف وكل من في مجلسك يخدمك وانا محتاج ان اخدم ولست آمن من ان تنظر الي بعين راض وقلبك علي غضبان او بعين غضبان وقلبك راض ومتى لم اميز بين هاتين هلكت فاختار العافية على التعرض للبلاء فقال بلغني عنك بذاء في لسانك فقال يا امير المؤمنين قد مدح الله تعالى وذم فقال نعم العبد انه اواب وقال عز وجل هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم وقال الشاعر

اذا انا بالمعروف لم اثن صادقا ... ولم اشتم النكس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه ... وشق لي الله المسامع والفما

قال من اين انت قال من البصرة قال فما تقول فيها قال ماؤها اجاج وحرها عذاب وتطيب في الوقت الذي تطيب فيه جهنم ولما اسلم نجاح بن سلمة الى موسى بن عبد الله الاصبهاني ليستادي ما عليه من الاموال عاقبه فتلف في مطالبته وذلك في يوم الاثنين لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس واربعين ومائتين وفي تلك الليلة بلغ المعتز بالله بن المتوكل الخبر واجتمع بعض الرؤساء بابي العيناء فقال له ما عندك من خبر نجاح بن سلمة فقال ابو العيناء فوكزه موسى فقضى عليه فبلغت كلمته موسى فلقي ابا العيناء في الطريق فتهدده فقال له ابو العيناء اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وكتب الى بعض الرؤساء وقد وعده بشيء فلم ينجزه ثقتي بك تمنعني من استبطائك وعلمي بشغلك يدعوني الى اذكارك ولست آمن مع استحكام ثقتي بطولك والمعرفة بعلو همتك اخترام الاجل فان الآجال آفات الامال فسح الله في اجلك وبلغك منتهى املك والسلام واخباره ونوادره كثيرة وروي عنه انه قال كنت يوما جالسا عند ابي الجهم اذ اتاه رجل فقال له وعدتني وعدا فان رايت ان تنجزه فقال ما اذكره فقال ان لم تذكره فلان من تعده مثلي كثير وانا لا انساه لان من اسال مثلك قليل فقال احسنت لله ابوك فقضى حاجته وكانت ولادته سنة احدى وتسعين ومائة بالاهواز كما تقدم ونشا بالبصرة وكف بصره وقد بلغ اربعين سنة وسكن بغداد مدة وعاد الى البصرة وتوفي بها في جمادى الاخرة سنة ثلاث وثمانين وقيل اثنتين وثمانين ومائتين وقال ابن جعفر توفي لعشر ليال خلون من جمادى الاولى ومولده سنة تسعين ومائة والله اعلم رحمه الله تعالى ولقب بابي العيناء لانه قال لابي زيد الانصاري كيف تصغر عينا فقال عيينا يا ابا العيناء فبقي عليه وعيينا بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها الف ممدودة وخلاد بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام الف وقد تقدم الكلام على اليمامة والاهواز فاغنى عن الاعادة

ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني مولى بني هاشم وقيل مولى بني سهم بن اسلم كان اماما عالما له التصانيف في المغازي وغيرها وله كتاب الردة ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومحاربة الصحابة رضي الله عنهم لطليحة بن خويلد الاسدي والاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وما افترى سمع من ابن ابي ذئب ومعمر بن راشد ومالك بن انس والثوري وغيرهم

وروى عنه كاتبه محمد بن سعد المذكور عقيبه ان شاء الله تعالى وجماعة من الاعيان وتولى القضاء بشرقي بغداد وولاه المامون القضاء بعسكر المهدي وضعفوه في الحديث وتكلموا فيه وكان المامون يكرم جانبه ويبالغ في رعايته وكتب اليه مرة يشكو ضائقة لحقته وركبه بسببها دين وعين مقداره في قصة فوقع المامون فيها بخطه فيك خلتان سخاء وحياء فالسخاء اطلق يديك بتبذير ما ملكت والحياء حملك ان ذكرت لنا بعض دينك وقد امرنا لك بضعف ما سالت وان كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك فبجنايتك على نفسك وان كنا بلغنا بغيتك فزد في بسطة يدك فان خزائن الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة وانت حدثتني حين كنت على قضاء الرشيد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للزبير يا زبير ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله سبحانه للعباد ارزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل عليه قال الواقدي وكنت نسيت الحديث فكانت مذاكرته اياي اعجب الي من صلته وروى عن بشر الحافي المقدم ذكره رضي الله عنه حكاية واحدة وهي انه سمعه يقول ما يكتب للحمى يوخذ ثلاث ورقات وتكتب يوم السبت وانت على طهارة على واحدة منها جهنم غرثى وعلى الاخرى جهنم عطشى وعلى الاخرى جهنم مقرورة ثم تجعل في خرقة وتشد على عضد المحموم الايسر قال الواقدي جربته فوجدته صحيحا نافعا هكذا نقل هذه الحكاية ابو الفرج بن الجوزي في كتابه الذي وضعه في اخبار بشر الحافي وروى المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الواقدي المذكور قال كان لي صديقان احدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة فنالتني ضائقة شديدة وحضر العيد فقالت امراتي اما نحن في انفسنا فنصبر على البؤس والشدة واما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم لانهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم واصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة فلو احتلت في شيء فصرفته في كسوتهم قال فكتبت الى صديقي الهاشمي اسأله التوسعة علي بما حضر فوجه الي كيسا مختوما ذكر ان فيه الف درهم فما استقر قراري حتى كتب الي الصديق الاخر يشكو مثل ما شكوت الى صاحبي الهاشمي فوجهت اليه الكيس بختمه وخرجت الى المسجد فاقمت فيه ليلتي مستحييا من امراتي فلما دخلت عليها استحسنت ما كان مني ولم تعنفني عليه فبينا انا كذلك اذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته فقال لي اصدقني عما فعلته فيما وجهت به اليك فعرفته الخبر على وجهه فقال لي انك وجهت الي وما املك على الارض الا ما بعثت به اليك وكتبت الى صديقنا اسأله المواساة فوجه كيسي بخاتمي قال الواقدي فتواسينا الالف درهم فيما بيننا ثم انا اخرجنا للمراة مائة درهم قبل ذلك ونمى الخبر الى المامون فدعاني وسالني فشرحت له الخبر فامر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منا الفا دينار وللمراة الف دينار وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد هذه الحكاية وبينها وبين ما ذكرناه ههنا اختلاف يسير وكانت ولادة الواقدي في اول سنة ثلاثين ومائة وتوفي عشية يوم الاثنين حادي عشر ذي الحجة سنة سبع ومائتين وهو يومئذ قاض ببغداد في الجانب الغربي كذا قاله ابن قتيبة وقال السمعاني كان قاضيا بالجانب الشرقي كما تقدم والله اعلم وصلى عليه محمد بن سماعة التميمي ودفن في مقابر الخيزران وقيل مات سنة تسع وقيل سنة ست ومائتين والاول اصح وقال الخطيب في تاريخ بغداد في اول ترجمة الواقدي انه توفي في ذي القعدة وقال في آخر الترجمة انه مات في ذي الحجة والله اعلم رحمه الله تعالى ورايت بخطي في مسودتي ان الواقدي مات وعمره ثمان وسبعون سنة والواقدي بفتح الواو وبعد الالف قاف مكسورة ثم دال مهملة هذه النسبة الى واقد

وهو جده المذكور وقد تقدم الكلام على المدني وعسكر المهدي هي المحلة المعروفة اليوم بالرصافة بالجانب الشرقي من بغداد عمرها ابو جعفر المنصور لولده المهدي فنسبت اليه وهذا يؤيد ان الواقدي كان قاضي الجانب الشرقي لا الغربي

ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري كاتب الواقدي كان احد الفضلاء النبلاء الاجلاء صحب الواقدي المذكور قبله زمانا وكتب له فعرف به وسمع سفيان بن عيينة وانظاره وروى عنه ابو بكر بن ابي الدنيا وابو محمد الحرث بن ابي اسامة التميمي وصنف كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء الى وقته فاجاد فيه واحسن وهو يدخل في خمس عشرة مجلدة وله طبقات اخرى صغرى وكان صدوقا ثقة ويقال اجتمعت كتب الواقدي عند اربعة انفس اولهم كاتبه محمد بن سعد المذكور وكان كثير العلم غزير الحديث والرواية كثير الكتب كتب الحديث والفقه وغيرهما وقال الحافظ ابو بكر الخطيب صاحب تاريخ بغداد في حقه ومحمد بن سعد عندنا من اهل العدالة وحديثه يدل على صدقه فانه يتحرى في كثير من رواياته وهو من موالي الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وتوفي يوم الاحد لاربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاثين ومائتين ببغداد ودفن في مقبرة باب الشام وهو ابن اثنتين وستين

ابو بشر محمد بن احمد بن حماد بن سعد الانصاري بالولاء الوراق الرازي الدولابي كان عالما بالحديث والاخبار والتواريخ سمع الاحاديث بالشام والعراق وروى عن محمد بن بشار واحمد بن عبد الجبار العطاردي وخلق كثير وروى عنه الطبراني وابو حاتم بن حبان البستي وله تصانيف مفيدة في التاريخ ومواليد العلماء ووفياتهم واعتمد عليه ارباب هذا الفن في النقل واخبروا عنه في كتبهم ومصنفاتهم المشهورة وبالجملة فقد كان من الاعلام في هذا الشان وممن يرجع اليه وكان حسن التصنيف وتوفي سنة عشرين وثلثمائة بالعرج رحمه الله تعالى وروى عنه انه كان ينشد لعروة بن حزام العذري

اذا رام قلبي هجرها حال دونه	شفيعان من قلبي لها جدلان
اذا قال لا قالا بلى ثم اصبحا	جميعا على الرأي الذي يريان

والدولابي بضم الدال المهملة وفتحها قال السمعاني والفتح اصح وسكون الواو وبعد اللام الف باء موحدة هذه النسبة الى الدولاب وهي قرية من اعمال الري وبالاهواز قرية يقال لها الدولاب وبها كانت الوقعة المشهورة للازارقة وبشرقي بغداد موضع آخر يقال له الدولاب ودولاب الجار ايضا موضع آخر والدولاب الذي يدار ويستعمل بضم الدال وفتحها والعرج بفتح العين المهملة وسكون الراء وبعدها جيم وهي عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج والعرج ايضا قرية جامعة من نواحي الطائف اليها ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ولا اعلم هل توفي الدولابي في العرج الاول ام الثانية وباليمن بلد آخر يقال له سوق العرج

ابو عبد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله الكاتب المرزباني الخراساني الاصل البغدادي المولد صاحب التصانيف المشهورة والمجاميع الغريبة كان راوية للادب صاحب اخبار وتواليفه كثيرة وكان ثقة في الحديث ومائلا الى التشيع في المذهب حدث عن عبد الله بن محمد البغوي وابي بكر بن ابي داود السجستاني في آخرين وهو اول من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن ابي سفيان الاموي

واعتنى به وهو صغير الحجم يدخل في مقدار ثلاث كراريس وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه اشياء كثيرة ليست له وشعر يزيد مع قلته في نهاية الحسن ومن اطايب شعره الابيات العينية التي منها

اذا رمت من ليلى على البعد نظرة	لتطفي جوى بين الحشا والاضالع
تقول نساء الحي تطمع ان ترى	محاسن ليلى مت بداء المطامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها	سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى	حديث سواها في خروق المسامع
اجلك يا ليلى عن العين انما	اراك بقلب خاشع لك خاضع

وكنت حفظت جميع ديوان يزيد لشدة غرامي به وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق وعرفت صحيحه من المنسوب اليه الذي ليس له وتتبعته حتى ظفرت بصاحب كل ابيات ولولا خوف الاطالة لبينت ذلك وكانت ولادة المرزباني المذكور في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين ومائتين وقيل سنة ست وتسعين وتوفي يوم الجمعة ثاني شوال سنة اربع وثمانين وقيل سنة ثمان وسبعين وثلثمائة والاول اصح رحمه الله تعالى وصلى عليه الفقيه ابو بكر الخوارزمي ودفن في داره بشارع عمرو الرومي ببغداد في الجانب الشرقي وروى عن ابي القاسم البغدادي وابي بكر بن دريد وابي بكر بن الانباري وروى عنه ابو عبد الله الصيمري وابو القاسم التنوخي وابو محمد الجوهري وغيرهم والمرزباني بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاي وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون هذه النسبة الى بعض اجداده وكان اسمه المرزبان وهذا الاسم لا يطلق عند العجم الا على الرجل المقدم العظيم القدر وتفسيره بالعربية حافظ الحد قاله ابن الجواليقي في كتابه المعرب

ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس محمد بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولي الشطرنجي كان احد الادباء الفضلاء المشاهير روى عن ابي داود السجستاني وابي العباس ثعلب وابي العباس المبرد وغيرهم وروى عنه ابو العباس الدارقطني وابو عبد الله المرزباني المذكور قبله وغيرهما ونادم الراضي وكان اولا يعلمه ثم نادم المقتدر ونادم قبله المكتفي وله التصانيف المشهورة منها كتاب الوزراء وكتاب الورقة وكتاب ادب الكاتب وكتاب الانواع وكتاب اخبار ابي تمام وكتاب اخبار القرامطة وكتاب الغرر وكتاب اخبار ابي عمرو بن العلاء وكتاب العبادة واخبار ابن هرمة واخبار السيد الحميري واخبار اسحق بن ابراهيم وجمع اخبار جماعة من الشعراء ورتبه على حروف المعجم وكلهم من الشعراء المحدثين وغير ذلك وكان ينادم الخلفاء وكان اغلب فنونه اخبار الناس وله رواية واسعة ومحفوظات كثيرة وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة مقبول القول وكان اوحد وقته في لعب الشطرنج لم يكن في عصره مثله في معرفته والناس الى الآن يضربون به المثل في ذلك فيقولون لمن يبالغون في حسن لعبه فلان يلعب الشطرنج مثل الصولي ورأيت خلقا كثيرا يعتقدون ان الصولي المذكور هو الذي وضع الشطرنج وهو غلط فان الذي وضعه صصه بن داهر الهندي واسم الملك الذي وضعه له شهرام بكسر الشين المعجمة وكان اردشير ابن بابك اول ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد ولذلك قيل له النردشير لانهم نسبوه الى واضعه المذكور وجعله مثالا للدنيا واهلها فرتب الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد ايام كل شهر وجعل الفصوص مثل القدر وتقلبه باهل الدنيا وبالجملة فالكلام في هذا يطول ويخرج عما نحن بصدده فافتخرت الفرس بوضع النرد وكان ملك الهند يومئذ بلهيت فوضع له صصه المذكور

الشطرنج فقضت حكماء ذلك العصر بترجيحه على النرد لامور يطول شرحها ويقال ان صصه لما وضع الشطرنج وعرضه على الملك شهرام المذكور اعجبه وفرح به كثيرا وامران يكون فى بيوت الديانة ورآه افضل ما علم لانه آلة للحرب وعز للدين والدنيا واساس لكل عدل واظهر الشكر والسرور على ما انعم عليه فى ملكه منه وقال لصصه اقترح على ما تشتهى فقال له اقترحت ان تضع حبة قمح فى البيت الاول ولا تزال تضعفها حتى تنتهى الى آخرها فمهما بلغ تعطينى فاستصغر الملك ذلك وانكر عليه لكونه قابله بالنزر اليسير وكان قد اضمر له شيئا كثيرا فقال ما اريد الا هذا فراده فيه مرارا وهو مصر عليه فاجابه الى مطلوبه وتقدم له به فلما قيل لارباب الديوان حسبوه فقالوا ما عندنا قمح يفى بهذا ولا بما يقارب فلما قيل للملك استنكر هذه المقالة واحضر ارباب الديوان وسألهم فقالوا له لو جمع كل قمح فى الدنيا ما بلغ هذا القدر فطالبهم باقامة البرهان على ذلك فقعدوا وحسبوه فظهر له صدق ذلك فقال الملك لصصه انت فى اقتراحك ما اقترحت اعجب حالا من وضعك الشطرنج وطريق هذا التضعيف ان يضع الحاسب فى البيت الاول حبة وفى الثانى حبتين وفى الثالث اربع حبات وفى الرابع ثمانى حبات وهكذا الى آخره كلما انتقل الى بيت ضاعف ما قبله واثبته فيه ولقد كان فى نفسى من هذه المبالغة شئ حتى اجتمع بى بعض حساب الاسكندرية وذكر لى طريقا تبين لى صحة ما ذكروه واحضر لى ورقة بصورة ذلك وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر فاثبت فيه اثنين وثلاثين الفا وسبعمائة وثمانيا وستين حبة وقال تجعل هذه الجملة مقدار قدح وقد اعتبرناها فكانت كذلك والعهدة عليه فى هذا النقل ثم ضاعف القدح فى البيت السابع عشر وهكذا حتى بلغ ويبة فى البيت العشرين ثم انتقل الى الويبات ومنها الى الارادب ولم يزل يضاعفها حتى انتهى فى بيت الاربعين الى مائة الف اردب واربعة وسبعين الف اردب وسبعمائة واثنين وستين اردبا وثلثين فقال تجعل هذه الجملة فى شونة فان الشونة لا يكون فيها اكثر من هذا ثم ضاعف الشون الى بيت الخمسين فكانت الفا واربعا وعشرين شونة فقال تجعل هذه فى مدينة فان المدينة لا يكون فيها اكثر من هذه الشون واى مدينة يكون فيها هذه الجملة من الشون ثم ضاعف المدن حتى انتهى الى البيت الرابع والستين وهو آخر ابيات رقعة الشطرنج الى ستة عشر الف مدينة وثلثمائة واربع وثمانين مدينة وقال تعلم انه ليس فى الدنيا مدن اكثر من هذا العدد فان دور كرة الارض معلوم بطريق الهندسة وهو ثمانية آلاف فرسخ بحيث لو وضعنا طرف حبل على اى موضع كان من الارض وادرنا الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الاخر الى ذلك الموضع من الارض والتقى الطرفان فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله اربعة وعشرين الف ميل وهى ثمانية آلاف فرسخ وهو قطعى لا شك فيه ولولا خوف التطويل والخروج عن المقصود لبينت ذلك وساذكره ان شاء الله تعالى فى ترجمة بنى موسى وتعلم ما فى الارض من المعمور وهو مقدار ربع الكرة بطريق التقريب وقد انتشر الكلام وخرجنا عن المقصود لكنه ما خلا عن فائدة فان هذه الطريقة غريبة فاحببت اثباتها ليقف عليها من يستنكر ما قالوه فى تضعيف رقعة الشطرنج ويعلم ان ذلك حق وان هذه الطريقة سهلة الاطلاع على حقيقة ما ذكروه ولنرجع الى حديث الصولى حكى المسعودى فى كتاب مروج الذهب ان الامام الراضى بالله اتى فى بعض متنزهاته بستانا مونقا وزهرا رائقا فقال لمن حضره ممن كان من ندمائه هل رأيتم منظرا احسن من هذا فكل اثنى وذهب فيه الى مدحه ووصف محاسنه وانها لا يفى بها شئ من زهرات الدنيا فقال الراضى لعب الصولى بالشطرنج احسن من هذا

الويبة اثنان وعشرون مدّا
الاردب كيل ضخم لاهل مصر قال الاخطل
والخبز كالعنبر الهندى عندهم والقمح سبعون اردبا بدينار
صح
الشونة مخزن الغلال مصرية

ومن كل ما تصفون ثم قال المسعودى وقد ذكر ان الصولى فى بدو دخوله على المكتفى وقد كان ذكر له تخرجه فى اللعب بالشطرنج وكان الماوردى اللاعب متقدما عنده متمكنا من قلبه معجبا به للعبه فلما لعبا جميعا بحضرة المكتفى حمل المكتفى حسن رأيه فى الماوردى وتقدمها الحرمة فى الالفة على نصرته وتشجيعه وتنبيهه حتى ادهش ذلك الصولى فى اول وهلة فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولى متانته وقصد قصده غلبه غلبا لا يكاد يرد عليه شيئا وتبين حسن لعب الصولى للمكتفى فعدل عن هواه ونصرة الماوردى وقال له صار ماء وردك بولا واخبار الصولى ونوادره كثيرة وما جرياته اكثر من ان تحصى ومع فضائله والاتفاق على تفننه فى العلوم وخلاعته وظرافته ما خلا من منتقص هجاه هجو الطيفا وهو ابو سعيد العقيلى فانه رأى له بيتا مملوا كتبا قد صففها وجلودها مختلفة الالوان وكان يقول هذا كله سماعى واذا احتاج الى معاودة شئ منها قال يا غلام هات الكتاب الفلانى فقال ابو سعيد المذكور هذه الابيات

انما الصولى شيخ	اعلم الناس خزانه
ان سألناه بعلم	طلبا منه ابانه
قال يا غلمان هاتوا	رزمة العلم فلانه

وتوفى الصولى المذكور سنة خمس وقيل ست وثلاثين وثلثمائة بالبصرة مستترا لانه روى خبرا فى حق على بن ابى طالب عليه السلام فطلبته الخاصة والعامة لتقتله فلم تقدر عليه وكان قد خرج من بغداد لاضاقة لحقته وقد سبق الكلام على الصولى فى ترجمة ابراهيم بن العباس الصولى وهو عم والد ابى بكر المذكور فليطلب هناك وصصه بصادين مهملتين الاولى منهما مكسورة والثانية مشددة مفتوحة وفى آخرها هاء ساكنة وداهر بدال مهملة وبعد الالف هاء مكسورة ثم راء واردشير بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفى آخرها راء هكذا قاله الحافظ الدارقطنى وقال غير الدارقطنى هذا لفظ عجمى وتفسيره بالعربية دقيق وحليب فارد دقيق وشير حليب وقيل دقيق وحلاوة وقيل انه بالزاى لا بالراء والله اعلم وهو الذى اباد ملوك الطوائف ومهد الملك لنفسه واستولى على الممالك وهو جد ملوك الفرس الذين آخرهم يزدجرد وكان انقراض ملكهم فى خلافة عثمان بن عفان سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة واخبارهم مشهورة وهؤلاء غير ملوك الفرس الاوائل الذين آخرهم دارا بن دارا الذى قتله الاسكندر ورتب فى البلاد ملوك الطوائف وسماهم بذلك لان كل ملك يحكم على طائفة مخصوصة بعد ان كانت الممالك لرجل واحد وكان اردشير من ملوك الطوائف ثم استقل بالجميع كالعادة الاولى وكانت مدة مملكة ملوك الطوائف اربعمائة سنة ومدة مملكة ملوك الفرس الاواخر اربعمائة سنة ويزدجرد بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاى وفتح الدال المهملة وكسر الجيم وسكون الراء وفى الآخر دال مهملة واما بلهيث ملك الهند فلا اتحقق ضبطه غير انى وجدته مضبوطا بخط الناسخ وقد فتح الباء الموحدة وسكن اللام وفتح الهاء وسكن الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة من فوقها والله اعلم بصحة ذلك من سقمه

الحاتمى ق

ابو على

محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب اللغوى البغدادى المعروف بالحاتمى احد الاعلام المشاهير المطلعين المكثرين اخذ الادب عن ابى عمر الزاهد غلام ثعلب وقد تقدم ذكره وروى عنه اخبارا واملاها فى مجالس الادب وروى عن غيره ايضا واخذ عنه جماعة من النبلاء منهم القاضى ابو القاسم التنوخى المقدم ذكره وغيره وله الرسالة الحاتمية التى شرح فيها ما جرى بينه وبين ابى الطيب المتنبى من

اظهار سرقاته وابانة عيوب شعره ولقد دلّ ذلك على غزارة مادّته وتوفّر اطلاعه وحكى فى اول الرسالة
السبب الحامل له على ذلك فقال لما ورد احمد بن الحسين المتنبى مدينة السلام منصرفا عن مصر ومعتمدا
للوزير ابى محمد المهلبى بالتخيّم عليه والمقام لديه التحف رداء الكبر واذال ذيول التيه ونأى بجانبه استكبارا
وثنى عطفه جبرية وازورارا فكان لا يلاقى احدا الا اعرض عنه تيها وزخرف القول عليه تمويها تخيّل
عجبا اليه ان الادب مقصور عليه وان الشعر بحر لم يرد نمير مائه غيره وروض لم يجن نواره سواه فهو
يجنى جناه ويقطف قطوفه دون من تعاطاه ولكلّ مجرٍ فى الخلاء يسرّ ولكل نبأ مستقر فعبر جاريا على
هذه الوتيرة مدّة مديدة اجرّ فيها رسن البغى فيها فظلّ يمرح فى تيهه حتى اذا تخيّل انه السابق الذى
لا يجارى فى مضماره ولا يبارى عذاره بعذار وانه رب الكلام ومفتض عذارى الالفاظ ومالك
رقّ الفصاحة نثرا ونظما وقريع دهره الذى لا يقارع فضلا وعلما وثقلت وطأته على كثير ممن وسم نفسه
بميسم الادب وانبط من مائه اعذب مشرب فطأطأ بعض رأسه وخفض بعض جناحه وطامن على التسليم
له طرفه وساء معزّ الدولة احمد بن بويه المقدم ذكره وقد صوّرت حاله ان يرد حضرته وهى دار الخلافة
ومستقر العزّ وبيضة الملك رجل صدر عن حضرة سيف الدولة بن حمدان وقد تقدم ذكره ايضا
وكان عدوّا مباينا لمعزّ الدولة فلا يلقى احدا بمملكته يساويه فى صناعته وهو ذو النفس الابية والعزيمة
الكسروية والهمّة التى لو همّت بالدهر لما تصرّفت بالاحرار صروفه ولا دارت عليهم دوائره وتخيّل الوزير
المهلّبى رجا بالعيب ان احدا لا يستطيع مساجلته ولا يرى نفسه كفوا له ولا يضطلع باعبائه فضلا عن
التعلّق بشئ من معانيه وللرؤساء مذاهب فى تعظيم من يعظّمونه وتفخيم من يفخّمونه وتكرمة من يراعونه
يكرمونه وربما حالت بهم الحال واوشكوا عن هذه الخليقة الانتقال وتلك صورة الوزير المهلّبى فى عوده عن
رأيه هذا فيه ولم يكن هناك مزيّة يتميّز بها ابو الطيب عن الهجين الجذع من ابناء الادب فضلا عن العتيق
القارح الا الشعر ولعمرى ان افنانه كانت فيه رطبة ومجانيه عذبة فنهدت له متتبعا عواره ومقلّما اظفاره
ومذيعا اسراره وناشرا مطاويه ومنتقدا من نظمه ما تسمح فيه ومتحينا ان تجمعنا دار يشار الى ربها فاجرى
انا وهو فى مضمار يعرف به السابق من المسبوق واللاحق من المقصر عن اللحوق وكنت اذ ذاك ذا سحاب
مدرار وزند فى كل فضيلة وار اوطبع يناسب صفو العقار اذا وشيت بالحباب ووشت بها سائر
الاكواب هذا وغدير الصبا صاف ورداؤه ضاف وديباجة العيش غضّة وارواحه معتلة وغمائمه
منهلّة وللشبيبة شرّة وللاقبال من الدهر غرّة والخيل تجرى يوم الرهان باقبال اربابها لا بعروقها
ونصابها ولكل امرئ حظ من مواتاة زمانه يقضى فى ظله ادب ويدرك مطلب ويتوسع مراد ومذهب
حتى اذا عدت من اجتماعنا عوائد من الايام قصدت مستقره وتحتى بغلة سفواء تنظر عن عينى باز وتتشوف
بمثل قادمتى نسر وهى مركب رائع وكانى كوكب وقاد من تحته غمامة يقتادها زمام الجنوب
وبين يدى عدة من الغلمان الروقة مماليك واحرار يتهافتون تهافت فريد الدر عن اسلاكه ولم اورد
هذه متبجحا ولا متكثرا بذكره بل ذكرته لان ابا الطيب شاهد جميعه فى الحال ولم ترعه روعته ولا
استعطفه زبرجه ولا زادته تلك الجملة الجميلة التى ملأت ابهة طرفه وقلبه الا عجبا بنفسه واعراضا

بوجهه وقد كان اقام هناك سوقا عند اغبياء لم ترضهم العلماء ولا عركتهم رحا النظراء ولا انضوا افكارا فى
مدارسة الادب ولا فرقوا بين حلو الكلام ومرّه وسهله ووعره وانما غاية احدهم مطالعة شعر ابى تمام
تعاطى الكلام على نبذ من معانيه او على ما تعاقبت الرواة مما يجوز فيه فالفيت هناك فئة تأخذ عنه شيئا
من شعره فحين اوذن بحضورى واستوذن علىّ لدخولى نهض من مجلسه مسرعا ووارى شخصه عنى
مستخفيا واعجلته نازلا عن البغلة وهو يرانى لانها بها الى حيث اخذها طرفه ودخلت فاعظمت الجماعة
قدرى واجلسنى فى مجلسه واذا تحته اخلاق عباءة قد الحت عليها الحوادث فهى رسوم دائرة واسلاك
متناثرة فلم يكن الا ريثما جلست فاتانا فنهضت فوفيته حق السلام غير مشاح له فى القيام لانه انما اعتمد
بنهوضه عن الموضع ان لا ينهض الىّ والغرض كان فى لقائه غير ذلك وحين لقيته تمثلت بقول الشاعر

وفى المُمْشى اليك علىّ عار ولكنّ الهوى منع القرارا

فتمثل بقول الآخر

يشقى رجال ويشقى آخرون بهم ويسعد الله اقواما باقوام
وليس رزق الفتى من فضل حيلته لكن جدود وارزاق باقسام

كالصيد يحرمه الرامى المجيد وقد يرمى فيحرزه من ليس بالرامى

واذا به لابس سبعة اقبية كلّ قباء منها لون وكنا فى وغرة القيظ و
جمرة الصيف وفى يوم تكاد ودائع الهامات تسيل فيه فجلست مستوفزا وجلس مستحفزا واعرض عنى
لاهيا واعرضت عنه ساهيا اؤنب نفسى فى قصده واستخف رأيها فى تكلف ملاقاته فغبر هنيئة
ثانيا عطفه لا يعيرنى طرفه واقبل على تلك الزعنفة التى بين يديه وكلّ يومى اليه ويوحى بلحظه ويشير
الى مكانى بيده ويوقظه من سنته وجهله ويأبى الا ازورارا ونفارا وعتوّا واستكبارا ثم رأى ان يثنى
جانبه الىّ ويقبل بعض الاقبال علىّ فاقسمت بالوفاء والكرم فانهما من محاسن القسم انه لم يزد على ان
قال ايش خبرك فقلت بخير انا لولا ما جنيته على نفسى من قصدك ووسمت به قدرى من ميسم الذل بزيارة تلك
وجشمت رأيى من السعى الى مثلك ممن لم تهذبه تجربة ولا ادبته بصيرة ثم تحدرت عليه تحدّر السيل الى قرارة
الوادى وقلت له ابن لى عمّ تتيهك وخيلاؤك وتجبّك وكبرياؤك وما الذى يوجب ما انت عليه من الذهاب
بنفسك والرمى بهمتك الى حيث يقصر عنه باعك ولا يطول اليه ذراعك هل ههنا نسب انتسبت الى
المجد به او شرف علقت باذياله او سلطان تسلطت بعزه او علم تقع الاشارة اليك به انك لو قدرت نفسك
بقدرها او وزنتها بميزانها ولم يذهب بك التيه مذهبا لما عدوت ان تكون شاعرا مكتسبا فامتقع لونه
وغص بريقه وجعل يلين فى الاعتذار ويرغب فى الصفح والاغتفار ويكرر الايمان انه لم يثبتنى ولا
اعتمد التقصير فى فقلت يا هذا ان قصدك شريف فى نسبه تجاهلت نسبه او عظيم فى ادبه صغرت ادبه
او متقدم عند سلطانه خفضت منزلته فهل المجد تراث لك دون غيرك كلا والله لكنك مددت الكبر
سترا على نقصك وضربته رواقا حائلا دون مباحثتك فعاود الاعتذار فقلت لا عذر لك مع الاصرار
واخذت الجماعة فى الرغبة الىّ فى مياسرته وقبول عذره واستعملها الاناة التى تستعملها الحرمة عند الحفيظة
وانا على شاكلة واحدة فى تقريعه وتوبيخه وذم خليقته وهو يؤكد القسم انه لم يعرفنى معرفة ينتهز معها
الفرصة فى قضاء حقى فاقول الم استأذن عليك باسمى ونسبى اما كان فى هذه الجماعة من كان يعرفنى
لو كنت جهلتنى وهب ان ذلك كذلك الم ترشارتى اما شممت عطر نشرى الم اتميز فى نفسك عن غيرى

وهو فى اثناء ما اخاطبه وقد صلات سمعه تانيبا وتفنيدا يقول خفض عليك اكفف من غربك اردد من سورتك استأن فان الاناة من شيم مثلك فاصحب حينئذ جانبه وكانت عريكته فى يده واستجيبت من تجاوز الغاية التى انتهيت اليها فى معاتبته وذلك بعد ان دضته رياضة الصعب من الابل واقبل على معتذرا وتوسع فى تقريظى متخذا واقسم انه بنازع منذ ورد العراق ملاقاتى ويعد نفسه بالاجتماع معى وبرفعها التعلق باسباب مودتى فحين استوفى القول فى هذا المعنى استأذن عليه فتى من فتيان الطالبيين الكوفيين فاذن له فاذا حدث مرهف الاعطاف تميل به نشوة الصبا فتكلم فاعرب عن نفسه فاذا لفظ رخيم ولسان حلو واخلاق فكهة وجواب حاضر وثغر باسم فى اناة الكهول ووقار الشيوخ فاعجبنى ما شاهدته من شمايله وملكنى بما تبينته من فضله فجاراه ابا تا ومن ههنا كان افتتاح الكلام بينهما فى انتهائه سرقاته ومعايب شعره وقد طال الكلام لكنه لزم بعضه بعضا فما امكن قطعه وهذه الرسالة تشتمل على فوايد جمة فان كان كما ذكر انه ابان له جميعها فى ذلك المجلس فما هذا الا اطلاع عظيم وقد سماها الموضحة وهى كبيرة تدخل فى اثنتى عشرة كراسة شهدت لصاحبها بالفضل الباهر مع سرعة الاستحضار واقامة الشاهد وله كتاب حلية المحاضرة يدخل فى مجلدين وفيه ادب كثير ايضا وتوفى الحاتمى المذكور يوم الاربعاء لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وذكر الحاتمى انه اعتل فتأخر عن مجلس شيخه ابى عمر الزاهد المذكور فى اول هذه الترجمة فسأل عنه فقيل له انه مريض فجاء من الغد يعوده فوجده قد خرج الى الحمام فكتب على بابه باسفيداج

واعجب شئ سمعنا به ... عليل يعاد فلا يوجد

وقد تقدم ذكر ذلك آنفا والحاتمى بفتح الحاء المهملة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها مكسورة وبعدها ميم هذه النسبة الى بعض اجداده اسمه حاتم

ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى بن مزاحم المعروف بابن القوطية الاندلسى الاشبيلى الاصل القرطبى المولد والدار سمع باشبيلية من محمد بن عبد الله بن القوق وحسن بن عبد الله الزبيدى وسعيد بن جابر وغيرهم وسمع بقرطبة من طاهر بن عبد العزيز وابن ابى الوليد الاعرج ومحمد بن عبد الوهاب ابن مغيث وغيرهم وكان من اعلم اهل زمانه باللغة والعربية وكان مع ذلك حافظا للحديث والفقه والخبر والنوادر وادوى الناس للاشعار وادركهم للآثار لا يلحق شأوه ولا يشق غباره وكان مضطلعا باخبار الاندلس مليا برواية سير امرائها واحوال فقهائها وشعرائها على ذلك عن ظهر قلبه وكانت كتب اللغة اكثر ما تقرأ عليه وتؤخذ عنه ولم يكن بالضابط لروايته فى الحديث والفقه ولا كانت له اصول يرجع اليها وكان ما يسمع عليه من ذلك انما يحمل على المعنى لا على اللفظ وكان كثيرا ما يقرأ عليه ما لا رواية له به على جهة التصحيح وطال عمره فسمع الناس منه طبقة بعد طبقة وروى عنه الشيوخ والكهول وكان قد لقى مشايخ عصره بالاندلس واخذ عنهم واكثر النقل من فوائدهم وصنف الكتب المفيدة فى اللغة منها كتاب تصاريف الافعال وهو الذى فتح هذا الباب فجاء من بعده ابن القطاع وتبعه كما سبق فى ترجمته وله كتاب المقصور والممدود جمع فيه ما لا يحد ولا يوصف ولقد اعجز من يأتى بعده وفاق من تقدمه وكان ابو على القالى لما دخل الاندلس اجتمع به وكان يبالغ فى تعظيمه حتى قال له الحكم بن الناصر لدين الله عبد الرحمن صاحب الاندلس يومئذ من انبل من رأيته ببلدنا هذا فى اللغة فقال محمد بن القوطية وكان

مع هذه الفضايل من العباد والنساك وكان جيد الشعر صحيح الالفاظ واضح المعانى حسن المطالع والمقاطع الا انه ترك ذلك ورفضه حكى الاديب الشاعر ابو بكر يحيى بن هذيل التميمى انه توجه يوما الى ضيعة له بسفح جبل قرطبة وهى من بقاع الارض الطيبة المونقة فصادف ابا بكر بن القوطية المذكور صادرا عنها وكانت له ايضا هناك ضيعة قال فلما رآنى عرج على واستبشر بلقائى فقلت له على البديهة مداعبا له

من اين اقبلت يا من لا شبيه له ... ومن هو الشمس والدنيا له فلك

قال فتبسم واجاب بسرعة بقوله

من منزل يعجب النساك خلوته ... وفيه ستر على الفتاك ان فتكوا

قال فما تمالكت ان قبلت يده اذ كان شيخى ومجدته ودعوت له وتوفى ابو بكر المذكور يوم الثلثاء لسبع بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع وستين وثلثمائة بمدينة قرطبة ودفن يوم الاربعاء وقت صلاة العصر بمقبرة قريش رحمه الله تعالى وقيل انه توفى فى رجب من السنة المذكورة والاول اصح والقوطية بضم القاف وسكون الواو وكسر الطاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة هذه النسبة الى قوط بن حام بن نوح عليه السلام نسب اليه جدة ابى بكر المذكور وقوط ابو السودان والهند والسند وهى ام ابراهيم بن عيسى بن مزاحم جد ابى بكر المذكور وهى ابنة وبة بن غيطشة وكان من ملوك الاندلس وعليه وعلى اخوته ادطباس وقومس الاندلس وسيدة افتتح طارق مولى موسى بن نصير مع المسلمين بلاد الاندلس وكانت القوطية المذكورة وفدت على هشام بن عبد الملك متظلمة من عمها ادطباس المذكور فزوجها بالشام عيسى بن مزاحم المذكور وهو من موالى عمر بن عبد العزيز الاموى وسافر معها الى الاندلس وكان ذلك سبب انتقال عيسى بن مزاحم الى الاندلس وانساله بها وجاءت القوطية بكتاب هشام الى الخطاب الشعبى الكلبى وكان عامله على الاندلس بالوصاة عليها فكف عمها عنها وانصفها مما كان لها قبله ودعى حرمتها وعادت بها الحال وطالت حياتها الى ايام الامير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الداخل الى الاندلس من بنى امية فكانت تدخل عليه وتقضى حاجتها وغلب اسمها على ذريتها وعرفوا بها الى اليوم ذكر ذلك فى كتاب الاحتفال فى اعلام الرجال مما انتخبه والفه فى اخبار الفقهاء والعلماء المتأخرين من اهل قرطبة الفقيه ابو عمر احمد بن محمد بن عفيف الناديجى بما بسطه وتممه من ذلك الفقيه ابو بكر الحسن بن محمد بن مفرج المعافرى القرطبى المعروف بالقبشى حاملة عنه قال ابو بكر محمد بن الرشاطى فى كتاب الانساب عين قبش فى الربض الغربى من قرطبة ينسب بذلك ابو عبد الله محمد بن مفرج المعافرى القبشى وتوفى ليلة الجمعة خامس شهر رمضان سنة احدى وسبعين وثلثمائة قلت وهذا المذكور والد ابى بكر الحسن بن محمد المذكور قبله والله اعلم

ابو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدى الاشبيلى نزيل قرطبة كان اوحد عصره فى علم النحو وحفظ اللغة وكان اخبر اهل زمانه بالاعراب والمعانى والنوادر الى علم السير والاخبار ولم يكن بالاندلس فى فنه مثله فى زمانه وله كتب تدل على وفور علمه منها مختصر كتاب العين وكتاب طبقات النحويين واللغويين بالمشرق والاندلس من زمن ابى الاسود الدؤلى الى زمن شيخه ابى عبد الله النحوى الرباحى وله كتاب الرد على ابن مسرة واهل مقالته سماه هتك ستور الملحدين وكتاب لحن العامة وكتاب الواضح فى العربية وهو مفيد جدا وكتاب الابنية فى النحو ليس لاحد مثله واختاره الحكم المستنصر بالله صاحب الاندلس لتأديب ولده وولى عهده هشام المؤيد بالله فكان الذى

علمه الحساب والعربية ونفعه نفعا كثيرا ونال ابو بكر الزبيدى منه دنيا عريضة وتولى قضاء اشبيلية وخطة الشرطة وحصل له نعمة ضخمة لبسها بنوه من بعده زمانا وكان يستعظم ادب المؤيد بالله ايام صباه ويصف رجاحته وحجاه ويزعم انه لم يجالس قط من ابناء العظماء من اهل بيته وغيره فى مثل سنه اذكى منه ولا احضر يقظة والطف حسا واوزن حلما وذكر عنه حكايات عجيبة وكان الزبيدى المذكور شاعرا كثير الشعر فمن ذلك قوله فى ابى مسلم بن فهد

ابا مسلم ان الفتى بجنانه ومقوله لا بالمراكب واللبس
وليس ثياب المرء تغنى قلامة اذا كان مقصورا على قصر النفس
وليس يفيد العلم والحلم والحجا ابا مسلم طول القعود عن الكرسى

وكان فى صحبة الحكم المستنصر وترك جارية باشبيلية فاشتاق اليها فاستاذنه فى العود اليها فلم ياذن له فكتب اليها

ويحك يا سلم لا تراعى لا بد للبين من زماع
لا تحسبينى صبرت الا كصبر ميت على النزاع
ما خلق الله من عذاب اشد من وقفة الوداع
ما بينها والحمام فرق لولا المناجاة والنواعى
ان يفترق شملنا وشيكا من بعد ما كان ذا اجتماع
فكل شمل الى فراق وكل شعب الى انصداع
وكل قرب الى بعاد وكل وصل الى انقطاع

وكان كثيرا ما ينشد

الفقر فى اوطاننا غربة والمال فى الغربة اوطان
والارض شئ كلها واحد والناس اخوان وجيران

وكان قد قيد الادب واللغة على ابى على البغدادى المعروف بالقالى المقدم ذكره لما دخل الاندلس وسمع من قاسم بن اصبغ وسعيد بن مخلون واحمد بن سعيد بن حزم واصله من جند حمص المدينة التى بالشام وتوفى يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلثمائة باشبيلية ودفن ذلك اليوم بعد صلاة الظهر وصلى عليه ابنه احمد وعاش ثلاثا وستين سنة رحمه الله تعالى ومذحج بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها جيم وهو فى الاصل اكمة حمراء باليمن ولد عليها مالك بن ادد فسمى باسمها ثم كثر ذلك فى تسمية العرب حتى صاروا يسمون بها ويجعلونها علما على المسمى وقطعوا النظر عن تلك الاكمة والزبيدى بضم الزاى وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى زبيد واسمه منبه بن صعب بن سعد العشيرة ابن مذحج وهو الذى سمى بالاكمة المذكورة وزبيد قبيلة كبيرة باليمن خرج منها خلق كثير من الصحابة رضى الله عنهم وغيرهم

ابو عبد الله محمد بن جعفر التميمى النحوى المعروف بالقزاز القيروانى كان الغالب عليه علم النحو واللغة والافتنان بالتواليف فمن ذلك كتاب الجامع فى اللغة وهو من الكتب الكبار المختارة المشهورة وذكر ابو القاسم بن الصيرفى الكاتب المصرى ان ابا عبد الله القزاز المذكور كان فى خدمة العزيز بن المعز العبيدى صاحب مصر وصنف له كتبا وقال غيره كان العزيز بن المعز العبيدى صاحب مصر قد تقدم اليه ان يؤلف كتابا يجمع فيه سائر الحروف التى ذكر النحويون ان الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وان يقصد فى تاليفه الى ذكر الحرف الذى جاء لمعنى وان يجرى ما الفه من ذلك على حروف المعجم قال ابن الجراد وما علمت ان نحويا الف شيئا من النحو على هذا التاليف فسارع ابو عبد الله القزاز الى ما امره العزيز به وجمع المفترق من الكتب النفيسة فى هذا المعنى على اقصد سبيل واقرب ماخذ واوضح طريق فبلغ جملة الكتاب الف ورقة ذكر ذلك كله الامير المختار المعروف بالمسبحى فى تاريخه الكبير وله كتاب التعريض

ذكر ذلك كله الامير المختار المعروف بالمسبحى فى تاريخه الكبير وله كتاب التعريض ذكر فيه ما دار بين الناس من المعاريض فى كلامهم وقال ابو على الحسن بن رشيق فى كتاب الانموذج ان القزاز المذكور فضح المتقدمين وقطع السنة المتاخرين وكان مهيبا عند الملوك والعلماء وخاصة الناس محبوبا عند العامة قليل الخوض الا فى علم دين او دنيا يملك لسانه ملكا شديدا وكان له شعر مطبوع مصنوع ربما جاء به مفاكهة ومالحة من غير تحفز ولا تحفل يبلغ بالرفق والدعة على الرحب والسعة اقصى ما يحاوله اهل القدرة على الشعر من توليد المعانى وتوكيد المبانى علما بمفاصيل الكلام وفواصل النظام فمن ذلك قوله

اما ومحل حبك فى فؤادى وقدر مكانه فيه المكين
لو انبسطت لى الآمال حتى تصير لى عنانك فى يمينى
لصنتك فى مكان سواد عينى وخطت عليك من حذر جفونى
فابلغ منك غايات الامانى وآمن فيك آفات الظنون
فلى نفس تجرع كل يوم عليك بهن كاسات المنون
اذا امنت قلوب الناس خافت عليك خفى الحاظ العيون
فكيف وانت دنياى ولولا عقاب الله فيك لقلت دينى

ومن شعره ايضا

اضمر والى ودا ولا نظهره يهدى منكم الى الضمير
ما ابالى اذا بلغت رضاكم فى هواكم لاى حال اصير

وله ايضا

الا من لركب فرق الدهر شملهم فقسمهم فى الارض كل مقسم
فمن منجد نائى المحل ومتهم كان الردى خاف الردى فى اجتماعهم

وله ايضا

ولنا من ابى الربيع ربيع ترتعيه هوامل الآمال
ابدا يذكر العدات ويتنى ماله عندنا من الافضال

وله ايضا

احين علمت انك نور عينى وانى لا ارى حتى اراكا
جعلت مغيب شخصك عن عيانى يغيب كل مخلوق سواكا

وذكر له مقاطيع كثيرة غير هذه ثم قال وشعر ابى عبد الله يعنى القزاز المذكور احسن مما ذكرت لكنى لم اتمكن من روايته وقد شرطت فى هذا الكتاب ان كل ما جئت به من الاشعار على وجه الاختصار وكانت وفاته بالحضرة سنة اثنتى عشرة واربعمائة وقد قارب التسعين رحمه الله تعالى والمراد بالحضرة القيروان فانها كانت دار المملكة يوم ذاك والقزاز بفتح القاف وزاءين بينهما الف والاولى منها مشددة هذه النسبة الى عمل القز وبيعه وقد اشتهر به جماعة

الامير المختار عز الملك محمد بن ابى القاسم عبيد الله بن احمد بن اسمعيل بن عبد العزيز المعروف بالمسبحى الكاتب الحرانى الاصل المصرى المولد صاحب التاريخ المشهور وغيره من المصنفات كانت فيه فضائل ولديه معارف ورزق حظوة فى التصانيف وكان على زى الاجناد واتصل بخدمة الحاكم بن العزيز العبيدى صاحب مصر كان فى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وذكر فيه ايضا انه تقلد القيس و البهنسا من اعمال الصعيد ثم تولى ديوان الترتيب وله مع الحاكم مجالس ومحاضرات حسبما يشهد بها تاريخه الكبير وجمع مقدار ثلاثين مصنفا منها التاريخ المذكور الذى قال فى حقه التاريخ الجليل قدره الذى يستغنى بمضمونه عن غيره من الكتب الواردة فى معانيه وهو اخبار مصر ومن حلها من الولاة والامراء والائمة والخلفاء وما بها من العجائب والابنية واختلاف اصناف الاطعمة وذكر نيلها واحوال من حل بها الى الوقت الذى كتبنا فيه تعليق هذه الترجمة واشعار الشعراء واخبار المغنين ومجالس

القضاة والحكام والمعدلين والادبآء والمتغزلين وغيرهم وهو ثلاثة عشر الف ورقة ومن تصانيفه كتاب التلويح والتصريح فى معانى الشعر وغيره وهو الف ورقة وكتاب الراح والارتياح الف وخمسمآة ورقة وكتاب الغرق والشرق فى ذكر من مات غرقا وشرقا مائتا ورقة وكتاب الطعام والادام الف ورقة وكتاب درك البغيه فى وصف الاديان والعبادات ثلاثة آلاف وخمسمائة ورقة وقصص الانبياء عليهم السلام واحوالهم الف وخمسمائة ورقة وكتاب المفاتحة والمناكحة فى اصناف الجماع الف ومائتا ورقة وكتاب الامثلة للدول المقبلة يتعلق بالنجوم والحساب خمسمائة ورقة وكتاب القضايا الصائبة فى معانى احكام النجوم ثلاثة الاف ورقة وكتاب جونة الماشطة يتضمن غرايب الاخبار والاشعار والنوادر التى لم يتكرر مرورها على الاسماع وهو مجموع مختلف غير مؤتلف الف وخمسمائة ورقة وكتاب الشجن والسكن فى اخبار اهل الهوى وما يلقاه اربابه الفان وخمسمائة ورقة وكتاب السؤال والجواب ثلثمائة ورقة وكتاب مختار الاغانى ومعانيها وغير ذلك من الكتب وله شعر حسن فمن ذلك ابيات رثى بها ام ولده وهى

الا فى سبيل الله قلب تقطعا … وفادحة لم تبق للعين مدمعا … اصبرا وقد حل الثرى من اوده
فلله هم ما اشد واوجعا … فيا ليتنى للموت قدمت قبلها … والا فليت الموت اذهبنا معا

وكان المسبحى المذكور قد استزار ابا محمد عبد الله بن ابى الجوع الاديب الوراق الكاتب المشهور فزاره فعمل المسبحى هذه الابيات وانشده اياها على البديهة

حللت فاحللت قلبى السرورا … وكاد لفرحته ان يطيرا … وامطر علىك سحب السمآء
ولولاك ماكان يوما مطيرا … تضوع نشرك لما وردت … وعاد الظلام ضيآء منيرا

وكان ابن ابى الجوع المذكور شاعرا اديبا حلوا مقبولا له اشعار كثيرة فى المراسلات والمعاتبات والاهاجى وكان نسخه فى غاية الجودة وكان ينسخ كل خمسين ورقة بدينار وخطه مرغوب بايدى الناس ومرغوب فيه وكان وفاة ابن ابى الجوع سنة خمس وتسعين وثلثمائة وكانت ولادة المسبحى المذكور يوم الاحد عاشر رجب سنة ست وستين وثلاثمائة كذا ذكره فى تاريخه الكبير وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة عشرين واربعمائة وتوفى والده ضحوة نهار الاثنين تاسع شعبان سنة اربعمائة وعمره ثلاث وتسعون سنة وصلى عليه فى جامع مصر ودفن فى داره رحمهم الله تعالى اجمعين ولما توفى والده رثاه ولده المسبحى بهذه الابيات

خطب يقل له البكآء ويبطوى … عنه العزاء ويظهر المكتوم … خطب يمت من الصدور قلوبها
اسفا ويقعد تارة ويقيم … يادهر قد انشبت فى مخالبا … بالاسودين لو قعهن كلوم
يادهر قد البستنى حلل الاسى … مذ حل شخص فى التراب كريم … لو كنت تقبل فدية لفديت من
رحضت عظامى فيه وهو رميم … يامن يلوم اذا رآنى جازعا … من طارق الحدثان فيم تلوم
بابى فجعت فاى ثكل مثله … ثكل الابوة فى الشباب اليم … فقدت اجزع ان يلم به الردى
او يعتريه من الزمان هموم

ورثاه جماعة من شعرآء عصره ذكرهم ولده فى تاريخه وذكر مراثيهم والمسبحى بضم الميم وفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وفى آخره حاء مهملة قال السمعانى فى كتاب الانساب هذه النسبة الى الجد و

وعرف بها المسبحى صاحب تاريخ المغاربة ومصر يعنى الامير المذكور

ابو المعالى محمد بن ابى سعد الحسن بن محمد بن على بن حمدون الكاتب الملقب كافى الكفاة بهآء الدين البغدادى كان فاضلا ذا معرفة تامة بالادب والكتابة من بيت مشهور بالرياسة والفضل هو وابوه واخواه ابو نصر وابو المظفر وسمع ابو المعالى المذكور من ابى القاسم اسمعيل بن الفضل الجرجانى وغيره وصنف كتاب التذكرة وهو من احسن المجاميع يشتمل على التاريخ والادب والنوادر والاشعار لم يجمع احد من المتاخرين مثله وهو مشهور بايدى الناس كثير الوجود وهو من الكتب الممتعة ذكره العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة فقال كان عارض العسكر المقتفوى ثم صار صاحب ديوان الزمام المستنجدى وهو كلف باقتناء الحمد وابتناء المجد وفيه فضل ونبل وله على اهل الادب ظل والف كتابا سماه التذكرة وجمع فيه الغث والسمين والمعرفة والنكرة فوقف الامام المستنجد على حكايات ذكرها نقلا من التواريخ توهم فى الدولة غضاضة ويعتقد للمتعرض بالقدح فيها عراضة فاخذ من دست منصبه وحبس ولم يزل فى نصبه الى ان رمس وذلك فى اوايل سنة اثنتين وستين وخمسمائة وانشد لنفسه لغزا فى مروحة الخيش

ومرسلة معقودة دون قصدها … مقيدة تجرى حبيس طليقها … تمر خفيف الريح وهى مقيمة
وتسرى وقد سدت عليها طريقها … لها من سليمان النبى وراثة … وقد عرفت نحو النبيط عروقها
اذا صدق النوء السماكى امحلت … وتمطر والجوزآء دال حريقها … تحيتها احدى الطبايع انها
لذلك كانت كل روح صديقها … واورد له ايضا … وحاشا معاليك ان تستزاد
وحاشا نوالك ان يقتضى … ولكنما استزيد الحظوظ … وان امرتنى النهى بالرضا
واورد له ايضا … ياخفيف الرأس والعقل معا … وثقيل الروح ايضا والبدن
تدعى انك مثلى طيب … طيب انت ولكن بلبن … انتهى كلام العماد وقال غيره

انه سمع الحديث كثيرا وروى عن الامام المستنجد قول ابى حفص الشطرنجى فى جارية حولآء

حدث الهى اذ بليت بحبها … على حول يغنى عن النظر الشزر … نظرت اليها والرقيب يخالنى
نظرت اليه فاسترحت من العذر

وهذا من المعانى النادرة العجيبة وكانت ولادة ابن حمدون المذكور فى رجب سنة خمس وتسعين واربعمائة وتوفى يوم الثلثاء حادى عشر ذى القعدة سنة اثنتين وستين وخمسمائة ودفن يوم الاربعآء بمقابر قريش ببغداد وكان موته فى الحبس واخوه ابو نصر محمد بن الحسن الملقب غرس الدولة كان من العمال وممن يعتقد فى اهل الخير والصلاح ويرغب فى صحبتهم ولد فى صفر سنة ثمان وثمانين واربعمائة وتوفى فى ذى الحجة سنة خمس واربعين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقابر قريش وكان والدهما من شيوخ الكتاب والعارفين بقواعد التصرف والحساب وله تصنيف فى معرفة الاعمال وعمر طويلا وتوفى يوم السبت عاشر جمادى الاولى سنة ست واربعين وخمسمائة رحمهم الله تعالى اجمعين

القاضى ابو بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة البغدادى كان قاضى السندية وغيرها من اعمال بغداد ولاه ابو السائب عتبة بن عبيد الله القاضى وكان من احدى عجايب الدنيا فى سرعة البديهة بالجواب عن جميع ما يسئل عنه فى افصح لفظ واملح سجع وكان مختصا بحضرة الوزير ابى محمد المهلبى المقدم ذكره منقطعا اليه وله مسائل واجوبة مدونة فى كتاب مشهور بايدى الناس

وكان رؤساء ذلك العصر وفضلاؤه يداعبونه ويكتبون اليه المسائل الغريبة المضحكة فيكتب الجواب من غير توقف ولا تلبث مطابقا لما سألوه وكان الوزير المذكور يغرى به جماعة يضعون له من الاسئلة الهزلية على معان شتى من النوادر الطنزية ليجيب عنها بتلك الاجوبة فمن ذلك ما كتب اليه ابو العباس بن المعلى الكاتب ما يقول القاضى وفقه الله تعالى فى يهودى زنى بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضى فيهما فكتب جوابه بديها هذا من اعدل الشهود على الملاعين اليهود بانهم اشربوا حب العجل فى صدورهم حتى خرج من ايورهم وارى ان يناط برأس اليهودى رأس العجل ويصلب على عنق النصرانية الساق والرجل ويسحبا على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام ولما قدم الصاحب بن عباد المقدم ذكره الى بغداد حضر مجلس المهلبى المقدم ذكره ايضا وكان فى المجلس القاضى ابو بكر المذكور فرأى من ظرفه وسرعة اجوبته مع لطافتها ما عظم منه تعجبه وكتب الصاحب الى ابى الفضل بن العميد كتابا يقول فيه وكان فى المجلس شيخ خفيف الروح يعرف بالقاضى ابن قريعة جارانى فى مسائل خفتها تمنع من ذكرها الا انى استظرفت من كلامه وقد سأله كهل يطايب بحضرة الوزير ابى محمد عن حد القفا فقال ما يشتمل عليه جربانك ومازحك فيه اخوانك وادبك فيه سلطانك وباسطك فيه غلمانك فهذه حدود اربعة قلت وجربان الثوب بضم الجيم والراء وتشديد الباء الموحدة وبعدها الف ثم نون هى الخرقة العريضة التى فوق القب وهى التى تستر القفا والجربان لفظ فارسى معرب وجميع مسائله على هذا الاسلوب ولولا خوف الاطالة لذكرت جملة منها وقد سرد ابو بكر محمد بن شرف القيروانى الشاعر المشهور فى كتابه الذى سماه ابكار الافكار عدة مسائل وجواباتها من هذه المسائل وتوفى القاضى ابو بكر المذكور يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وستين وثلثمائة ببغداد وعمره خمس وستون سنة رحمه الله تعالى وقريعة بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة وهو لقب جده كذا حكاه السمعانى والسندية بكسر السين المهملة وسكون النون وكسر الدال المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وهى قرية على نهر عيسى بين بغداد والانبار وينسب اليها سندوانى ليحصل الفرق بين هذه النسبة والنسبة الى بلاد السند المجاورة لبلاد الهند

ابو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهرانى الملقب ركن الدين وقيل جمال الدين احد الفضلاء الظرفاء قدم من بلاده الى الديار المصرية فى ايام السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وفنه الذى يمت به صناعة الانشاء فلما دخل البلاد ورأى بها القاضى الفاضل وعماد الدين الاصبهانى الكاتب وتلك الحلبة علم من نفسه انه ليس من طبقتهم ولا تنفق سلعته مع وجودهم فعدل عن طريق الجد وسلك طريق الهزل وعمل المنامات والرسائل المشهورة به والمنسوبة اليه وهى كثيرة الوجود بايدى الناس وفيها دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته وكمال ظرفه ولو لم يكن له فيها الا المنام الكبير لكفاه فانه اتى فيه بكل حلاوة ولولا طوله لذكرته ثم ان الوهرانى المذكور تنقل فى البلاد واقام بدمشق زمانا وتولى الخطابة بداريا وهى قرية على باب دمشق فى الغوطة وتوفى فى سنة خمس وسبعين وخمسمائة بداريا رحمه الله تعالى ودفن على باب تربة الشيخ ابى سليمان الدارانى نقلت من خط القاضى الفاضل وردت

الاخبار من دمشق فى سابع عشر رجب بوفاة الوهرانى والوهرانى بفتح الواو وسكون الهاء وفتح الراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى وهران وهى مدينة كبيرة فى ارض القيروان بينها وبين تلمسان مسافة يومين وهى على ساحل البحر الشامى وذكر الرشاطى انها اسست فى سنة تسعين ومائتين على يدى محمد بن ابى عون ومحمد بن عبدوس وجماعة وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وداريا بالدال المهملة وبعد الالف راء مفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة

ابو عبد الله محمد بن ابى القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن على بن عبد الله المعروف بابن تيمية الحرانى الملقب فخر الدين الخطيب الواعظ الفقيه الحنبلى كان فاضلا تفرد فى بلاده بالعلم وكان المشار اليه فى الدين لقى جماعة من العلماء واخذ عنهم العلوم وقدم بغداد وتفقه بها على ابى الفتح بن المنى وسمع الحديث بها من شهدة بنت الابرى وابن المقرب وابن البطى وغيرهم وصنف فى مذهب الامام احمد بن حنبل مختصرا احسن فيه وله ديوان خطب مشهور وهو فى غاية الجودة وله تفسير القران الكريم وله نظم حسن وكانت اليه الخطابة بحران ولاهله من بعده ولم يزل امره جاريا على سداد وصلاح حال ومولده فى اواخر شعبان سنة اثنتين واربعين وخمسمائة بمدينة حران وتوفى بها فى حادى عشر صفر سنة احدى وعشرين وستمائة رحمه الله تعالى قال ابو المظفر سبط ابن الجوزى فى حقه كان ضعيفا بحران متى تبع فيها احد لا يزال وراءه حتى يخرجه منها ويبعده عنها ومات فى خامس صفر من السنة المذكورة وهذا خلاف ما ذكرته اولا قال وسمعته فى جامع حران يوم الجمعة بعد الصلاة ينشد

احبابنا قد نذرت مقلتى لا تلتقى بالنوم او نلتقى رفقا بقلب مغرم واعطفوا
على سقام الجسد المحرق كم تمطلونى بليالى اللقا قد ذهب العمر ولم نلتقى

وذكره ابو يوسف محاسن بن سلامة بن خليفة الحرانى فى تاريخ حران واثنى عليه ثم قال توفى يوم الخميس بعد العصر عاشر صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة وذكره ابو البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل فقال ورد اربل حاجا فى سنة اربع وستمائة وذكر فضله وقال كان يدرس التفسير فى كل يوم وهو حسن القصص حلو الكلام مليح الشمايل وله القبول التام عند الخاص والعام وكان ابوه احد الابدال والزهاد وتفقه بحران وبغداد وكان حاذقا فى المناظرات صنف مختصرات فى الفقه وخطبا سلك فيها مسالك ابن نباتة وكان بارعا فى تفسير القرآن وجميع العلوم له فيها يد بيضاء وسمع من مشايخ الحديث ببغداد وانشد له

سلام عليكم مضى ما مضى فراق لكم لم يكن عن رضا سلوا الليل عنى مذ غبتم
اجفنى بالنوم هل اغمضا اجاب قلبى وحق الذى بمر الفراق علينا قضى
لئن عاد عيدا جتماعى بكم وعوفيت من كارث امرضا لالقين مطايا كم
بوجهى وافرشه فى الفضا ولو كان جوا على جبهتى ولو لفح الوجه جمر الغضى
فاحبا وانشد من فرحتى سلام عليكم مضى ما مضى

ثم قال سألته عن اسم تيمية ما معناه فقال حج ابى او جدى انا اشك ايهما قال وكانت امرأته حاملا فلما كان بتيماء رأى جويرية حسنة الوجه قد خرجت من خباء فلما رجع الى حران وجد امرأته قد وضعت جارية فلما رفعوها اليه قال يا تيمية يا تيمية يعنى انها تشبه التى رآها بتيماء فسمى بها او كلاما هذا معناه وتيماء

بفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها همزة ممدودة وهي بليدة في باديه تبوك اذا خرج الانسان من خيبر اليها تكون على منتصف طريق الشام وتيميه منسوبة الى هذه البليدة وكان ينبغي ان تكون تيماوية لان النسبة الى تيماء تيماوي لكنه هكذا قال واشتهر كما قال

قط **ابو منصور** محمد بن علي بن ابراهيم بن زبرج النحوي المعروف بالعتابي كان له معرفة بالنحو واللغة وفنون الادب وله الخط المليح الصحيح الذي يتنافس فيه اهل العلم وقرأ الادب على الشريف ابي السعادات هبة الله بن الشجري الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وعلى ابي منصور موهوب بن الجواليقي وغيرهما وسمع الحديث من مشايخ وقته وكتب الكثير وكل كتاب يوجد بخطه فهو مرغوب فيه وكانت ولادته في شهر ربيع الاول سنة اربع وثمانين واربعمائة وتوفي ليلة الثلاثاء الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى والعتابي بفتح العين المهملة وتشديد التاء المثناة من فوقها وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى العتابيين وهي احدى محال بغداد في الجانب الغربي منها وكان ابو منصور المذكور قد تركها وسكن في الجانب الشرقي واما ابو عمرو كلثوم بن عمرو بن ايوب العتابي الشاعر المشهور فهو منسوب الى عتاب بن سعد بن زهير بن جشم وكان شاعرا بليغا مجيدا مدح هرون الرشيد وغيره وهو من اهل قنسرين المدينة القديمة التي بالشام مجاورة حلب وكان ينبغي ذكره في هذا الكتاب وانما اخللت به لاني لم اظفر له بوفاة ومبنى هذا الكتاب على من عرفت وفاته

قي **ابو سعيد** ويقال **ابو عبد الله** محمد بن ابي السعادات عبد الرحمن بن محمد بن مسعود بن احمد بن الحسين بن محمد المسعودي الملقب تاج الدين الخراساني المروروذي البندهي الفقيه الشافعي الصوفي كان اديبا فاضلا اعتنى بالمقامات الحريرية فشرحها واطال شرحها واستوعب فيه مالم يستوعبه غيره ورأيته في خمس مجلدات كبار لم يبلغ احد من شراح هذا الكتاب الى هذا القدر ولا الى نصفه وهو كتاب مشهود كثير الوجود بايدي الناس وكان مقيما بدمشق في الخانقاه السميساطية والناس يأخذون عنه بعد ان كان يعلم الملك الافضل ابا الحسن علي ابن السلطان صلاح الدين وقد تقدم ذكره وحصل بطريقه كتبا كثيرة نفيسة غريبة وبها استعان على شرح المقامات وحكى ابو البركات الهاشمي الحلبي قال لما دخل السلطان صلاح الدين الى حلب في سنة تسع وسبعين وخمسمائة نزل المسعودي المذكور الى جامع حلب وقعد في خزانة كتبها الوقف واختار منها جملة اخذها لم يمنعه منها مانع ولقد رأيته وهو يحشوها في عدل ولقيت جماعة من اصحابه وسمعت منهم واجازوني ورأيت في تاريخ بعض المتأخرين ان البندهي المذكور كانت ولادته سنة احدى وعشرين وخمسمائة ونقل بعض الافاضل من خط البندهي ما صورته ولدت وقت المغرب من ليلة الثلثاء غرة شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة والظاهر ان هذا اصح لكونه منقولا من خطه باليوم والشهر وتوفي في ليلة السبت التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول وقيل في مستهل شهر ربيع الآخر سنة اربع وثمانين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله تعالى ووقف كتبه على الخانقاه المذكورة وكان كثيرا ما ينشد

قالت عهدتك تبكي	دما حذار التنائي
فلم تعوضت عنها	بعد الدماء بماء
فقلت ما ذاك مني	لسلوة او عزاء
لكن دموعي شابت	من طول عمر بكائي

ومثله قول الآخر

قالت سعاد اتبكي	بالدمع بعد الدماء
فقلت قد شاب دمعي	من طول عمر بكائي

ونسبته بالمسعودي الى جده مسعود المذكور وقد تقدم الكلام على المروروذي فلا حاجة الى اعادته والبندهي بفتح الباء الموحدة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء هذه النسبة الى بنج ديه من اعمال مروروذ ومعناه بالعربية خمس قرى ويقال في النسبة اليها ايضا الفنجديهي والبنجديهي بالفاء والجيم او بالباء الموحدة والجيم وخرج منها خلق كثير من العلماء وغيرهم وقاسيون بفتح القاف وبعد الالف سين مهملة مكسورة وياء مثناة من تحتها مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهو جبل مطل على دمشق من جهتها الشمالية فيه المنازل المليحة والمدارس والربط والبساتين وفيه نهر يزيد ونهر ثورى في ذيله وفيه جامع كبير بناه مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المقدم ذكره في حرف الكاف رحمه الله تعالى وفيه يقول ابن عنين الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في قصيدته اللامية التي مدح بها سيف الاسلام بن ايوب صاحب اليمن المذكور في حرف الطاء فانه تشوق الى دمشق فيها وذكر مواضع من منتزهاتها وقال في الجبل المذكور

وفي كبدي من قاسيون حرارة	تزول رواسيه وليس تزول

وهي من غرر قصائده ولقد ابدع فيها

قيا **ابو بكر** محمد بن عبد الغني بن ابي بكر بن شجاع بن ابي نصر بن عبد الله الحنبلي المعروف بابن نقطة الملقب معين الدين البغدادي المحدث كان من طلبة الحديث المشهورين به المكثرين منه سماعا وكتابة والراحلين في تحصيله دخل خراسان وبلاد الجبل والجزيرة والشام ومصر ولقي المشايخ واخذ عنهم واستفاد منهم وكتب الكثير وعلق التعاليق النافعة وذيل على الاكمال كتاب الامير ابي نصر ابن ماكولا المقدم ذكره وما قصر فيه وجاء في مجلدين وله كتاب آخر لطيف في الانساب مثل الذيل على كتابي محمد بن طاهر المقدسي وابي موسى الاصبهاني الحافظين المقدم ذكرهما وكتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد وكنت اسمع به في وقته ولم اجتمع به وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وعده في جملة من وصل اليها وسمع الحديث بها واثنى عليه وقال انشدني لابي علي محمد بن الحسين بن ابي الشبل البغدادي وهو احد شعراء العراق المجيدين المتأخرين وقد ذكره ابن الحظيري في كتاب زينة الدهر

لا تظهرن لعاذل او عاذر	حاليك في الضراء والسراء
فلرحمة المتوجعين مرارة	في القلب مثل شماتة الاعداء

وتوفي ابن نقطة المذكور في الثاني والعشرين من صفر سنة تسع وعشرين وستمائة ببغداد وهو في سن الكهولة وكنت يومئذ مقيما بمدينة حلب للاشتغال فوصلنا خبر موته رحمه الله تعالى وتوفي ابوه عبد الغني في رابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن في موضع مجاور لمسجده وكان مشهورا بالتقلل والايثار ونقطة بضم النون وسكون القاف وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء ساكنة وتوفي ابو علي ابن ابي الشبل المذكور سنة ثلاث وسبعين واربعمائة رحمه الله تعالى ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة

قيب **ابو عبد الله** محمد بن ابي المعالي سعيد بن ابي طالب يحيى بن ابي الحسن علي بن الحجاج بن محمد بن الحجاج المعروف بابن الدبيثي الفقيه الشافعي المؤرخ الواسطي سمع الحديث كثيرا وعلق تعاليق مفيدة وكانت له محفوظات حسنة وكان يوردها ويستعملها في محاوراته وكان في الحديث واسماء رجاله والتاريخ

من الحفاظ المشهورين والنبلاء المذكورين وصنف كتابا جعله ذيلا على تاريخ ابى سعد عبد الكريم بن السمعانى الحافظ المقدم ذكره المذيل على تاريخ ابى سعد عبد الكريم بن السمعانى الحافظ المقدم ذكره المذيل على تاريخ بغداد للخطيب وذكر فيه مالم يذكره السمعانى مما اغفله او كان بعده وهو فى ثلاث مجلدات وما قصر فيه وصنف تاريخا لواسط وصنف غير ذلك ذكره ابن المستوفى فى تاريخ اربل فقال ورد علينا فى ذى القعدة سنة احدى عشرة وستمائة وهو شيخ حسن وقال انشد فى لنفسه

خبرت بنى الايام طرا فلم اجد　　صديقا صدوقا مسعدا فى النوائب
واصفيتهم منى الوداد فقابلوا　　صفاء ودادى بالقذى والشوائب
وما اخترت منهم صاحبا وارتضيته　　فاحمدته فى فعله والعواقب

ولم يزل ابو عبد الله المذكور على اجتهاده وتعليقه الى ان توفى وكانت ولادته يوم الاثنين السادس والعشرين من رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بواسط وتوفى يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستمائة ببغداد رحمه الله تعالى ودفن بالوردية من الغد والدبيثى بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى دبيثا وهى قرية بنواحى واسط واصله من كنجه وقدم جده على من دبيثا وسكن واسط وبها توالدوا وتوفى والده ابو المعالى سعيد ليلة عيد النحر سنة خمس وثمانين وخمسمائة بواسط ومولده بها فى السابع والعشرين من صفر سنة سبع وعشرين و خمسمائة

ابو عبد الله محمد بن ابى محمد بن محمد بن ظفر الصقلى المنعوت بحجة الدين احد الادباء الفضلاء صاحب التصانيف الممتعة منها كتاب سلوان المطاع فى عدوان الاتباع صنفه لبعض القواد بصقلية سنة اربع وخمسين وخمسمائة وخير البشر بخير البشر وكتاب الينبوع فى تفسير القران الكريم وهو كبير وكتاب نجباء الابناء وكتاب الحاشية على درة الغواص للحريرى صاحب المقامات وشرح المقامات للحريرى وهما شرحان كبير وصغير وغير ذلك من التواليف الظريفة المليحة ورأيت فى اول الشرح الذى له يذكر انه اخبره بها الحافظ ابو الطاهر السلفى عن منشيها الحريرى والناس يقولون ان الحافظ السلفى رأى الحريرى فى جامع البصرة وحوله حلقة وهم يأخذون عنه المقامات فسأل عنه فقيل له ان هذا قد وضع شيئا من الاكاذيب وهو يمليه على الناس فتركه ولم يعرج عليه والله اعلم بالصواب وحكى عن الشيخ تاج الدين الكندى المقدم ذكره انه قال احلت على ديوان حماة برزق فسرت اليها لاجل ذلك فلما حللتها جمع الجماعة بينى وبين ابن ظفر المذكور وجرت بيننا مناظرة فى النحو واللغة فاوردت عليه مسائل فى النحو فلم يمش فيها وكان حاله فى اللغة قريبا فلما كاد المجلس يتقوض قال ابن ظفر الشيخ تاج الدين اعلم منى بالنحو وانا اعلم منه باللغة فقلت الاول مسلم والثانى ممنوع وتفرقنا وكان ابن ظفر قصير القامة دميم الخلقة غير صبيح الوجه ويروى لابن ظفر المذكور شعر فمن ذلك ما وجدته فى بعض المجاميع منسوبا اليه وهو

حملتك فى قلبى فهل انت عالم　　بانك محمول وانت مقيم
الا ان شخصا فى فؤادى محله　　واشتاقه شخص على كريم

وقد اخذ هذا المعنى من قول بعض العرب

سقى بلدا كانت سليمى تحله　　من المزن ما تروى به وتسيم
وان لم اكن من ساكنيه فانه　　يحل به شخص على كريم

واورد له العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

على قدر فضل المرء تاتى خطوبه　　ويعرف عند الصبر فيه نصيبه
ومن قل فيما يتقيه اصطباره　　فقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وكانت نشأته بمكة وتنقل فى البلاد ومولده بصقلية وسكن آخر الوقت بمدينة حماة وتوفى بها سنة خمس وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى ولم يزل يكابد الفقر الى ان مات حتى قيل انه زوج ابنته فى حماة بغير كفوء للحاجة والضرورة وان الزوج رحل بها من حماة وباعها فى بعض البلاد وظفر بفتح الظاء المعجمة والفاء وبعدها راء وهو المصدر من قولهم ظفر بالشئ يظفر ظفرا اذا فاز به وقد تقدم الكلام على صقلية فلا حاجة الى اعادته

ابو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن ابى سفيان صخر بن حرب ابن امية بن عبد شمس القرشى الاموى المعروف بالعتبى الشاعر البصرى المشهور كان اديبا فاضلا شاعرا مجيدا وكان يروى الاخبار وايام العرب ومات له بنون فكان يرثيهم وروى عن ابيه وعن سفيان بن عيينة ولوط بن مخنف وروى عنه ابو حاتم السجستانى وابو الفضل الرياشى واسحق بن محمد النخعى وغيرهم وقدم بغداد وحدث بها واخذ عنه اهلها وكان مستهترا بالشراب ويقول فى عتبة وكان هو وابوه سيدين اديبين فصيحين وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب اشعار الاعاريب واشعار النساء اللاتى احببن ثم ابغضن وكتاب الذبيح وكتاب الاخلاق وغير ذلك وقال العتبى المذكور سمعت اعرابيا يقول لرجل ان فلانا وان ضحك لك فانه يضحك عليك فان لم تتخذه عدوا فى علانيتك فلا تجعله صديقا فى سريرتك وذكره ابن قتيبة فى كتاب المعارف وابن المنجم فى كتاب البارع واورد له

رأين الغوانى الشيب لاح بعارضى　　فاعرضن عنى بالخدود النواضر
وكن متى ابصرننى او سمعن بى　　سعين فرقعن الكوى بالمحاجر
فان عطفت عنى اعنة اعين　　نظرن باحداق المها والجآذر
فانى من قوم كريم ثناؤهم　　لاقدامهم صيغت رؤس المنابر
خلائف فى الاسلام فى الشرك قادة　　بهم واليهم فخر كل مفاخر

وفى المجموع الذى بخطى ابيات للشريف الرضى رحمه الله فى هذا المعنى واورد له ايضا

لما رأتنى سليمى قاصرا بصرى　　عنها وفى الطرف عن امثالها ازور
قالت عهدتك مجنونا فقلت لها　　ان الشباب جنون برؤه الكبر

وهذا البيت من الامثال السائرة وذكر له المبرد فى كتاب الكامل بيتين يرثى بهما بعض اولاده وهما

اضحت بخدى للدموع رسوم　　اسفا عليك وفى الفؤاد كلوم
والصبر يحمد فى المواطن كلها　　الا عليك فانها مذموم

وهذا البيت ايضا من الابيات المشهورة وشعره كثير جيد وهو من فحول الشعراء المحدثين وتوفى سنة ثمان وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى والعتبى بضم العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوقها وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى جده عتبة ابن ابى سفيان المذكور وقد نسب مثل هذه النسبة الى عتبة بن غزوان الصحابى رضى الله عنه ويجوز ان تكون نسبته الى عتبة التى كان يقول الشعر فيها والله اعلم

ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمى الشاعر المشهور ويقال له الطبرخزى ايضا لان اباه من خوارزم وامه من طبرستان فركب له من الاسمين نسبة كذا ذكره السمعانى وهو ابن اخت ابى جعفر محمد بن جرير الطبرى صاحب التاريخ وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمة ابن جرير وابو بكر المذكور احد الشعراء المجيدين الكبار المشاهير كان اماما فى اللغة والانساب اقام بالشام مدة وسكن بنواحى حلب وكان يشار اليه فى عصره ويحكى انه قصد حضرة الصاحب بن عباد وهو بارجان فلما وصل الى بابه قال لاحد حجابه قل للصاحب على الباب احد الادباء وهو يستاذن فى الدخول فدخل الحاجب واعلمه فقال الصاحب قل له قد الزمت نفسى ان لا يدخل على

من الادباء الا من يحفظ عشرين الف بيت من شعر العرب فخرج اليه الحاجب واعلمه بذلك فقال له ابو بكر ارجع اليه وقل له هذا القدر من شعر الرجال ام من شعر النساء فدخل الحاجب فاعاد عليه ما قال فقال الصاحب هذا يكون ابا بكر الخوارزمي فاذن له في الدخول فدخل عليه فعرفه وانبسط له وابو بكر المذكور له ديوان رسائل وديوان شعر وقد ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة وذكر قطعة من نثره ثم اعقبها بشيء من نظمه فمن ذلك قوله

رأيتك ان ايسرت خيمت عندنا ... مقيما وان اعسرت زرت لماما
فما انت الا البدر ان قل ضوءه ... اغب وان زاد الضياء اقاما

ومن شعره ايضا

يا من يحاول صرف الراح يشربها ... ولا يبقّيك لما يلقاه قرطاسا
الكاس والكيس لم يقض امتلاؤهما ... ففرّغ الكيس حتى تملأ الكاسا

وفيه يقول ابو سعيد احمد بن شبيب الخوارزمي

ابو بكر له ادب وفضل ... ولكن لا يدوم على الوفاء
مودته اذا دامت لخل ... فمن وقت الصباح الى المساء

وملحه ونوادره كثيرة ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها في منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه انه توفي سنة ثلاث وتسعين والله اعلم رحمه الله تعالى وكان قد فارق الصاحب بن عباد غير راض فعمل فيه

لا تحمدن ابن عباد وان هطلت ... يداه بالجود حتى اخجل الديما
فانها خطرات من وساوسه ... يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

فبلغ ابن عباد ذلك فلما بلغه خبر موته انشد

اقول لركب من خراسان قافل ... امات خوارزميكم قال لي نعم
فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره ... الا لعن الرحمن من كفر النعم

قلت هكذا وجدت هذين البيتين منسوبين الى ابي بكر الخوارزمي المذكور في الصاحب بن عباد ذكر ذلك جماعة من الادباء في مجاميعهم وفي مذاكراتهم ثم نظرت في كتاب معجم الشعراء تاليف المرزباني فوجدت في ترجمة ابي القاسم الاعمى واسمه معاوية بن سفيان وهو شاعر راوية بغدادي احد غلمان الكسائي اتصل بالحسن بن سهل يؤدب اولاده فغضب عليه في شيء فقال يهجوه

لا تحمدن حسنا في الجود ان مطرت ... كفاه غزرا ولا تذممه ان رزما
فليس يمنع ابقاء على نشب ... ولا يجود لفضل الحمد مغتنما
لكنها خطرات من وساوسه ... يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

والله اعلم بذلك وقد تقدم الكلام على الخوارزمي وطبرخزي بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة وبعدها زاي وقد سبق في اول الترجمة الكلام على سبب هذه النسبة

ابو الحسن

محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن يحيى بن خليس بن يحيى بن عبد الله بن الحرث بن عبد الله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المخزومي السلامي الشاعر المشهور وهو من ولد الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي اخي خالد بن الوليد قال الثعالبي في حقه هو من اشعر اهل العراق قولا بالاطلاق وشهادة بالاستحقاق وعلى ما اجريته من ذكره شاهد عدل من شعره والذي كتبت من محاسنه نزه العيون ورقى القلوب ومنى النفوس ومن خبره انه قال الشعر وهو ابن عشر سنين واول شيء قاله وهو في المكتب

بدائع الحسن فيه مفترقة ... واعين الناس فيه متفقة
سهام الحاظه مفوقة ... فكل من رام لحظه رشقه
قد كتب الحسن فوق وجنته ... هذا مليح وحق من خلقه

ونشأ ببغداد وخرج منها الى الموصل وهو صبي يومئذ فوجد بها جماعة من مشايخ الشعراء منهم ابو عثمان الخالدي

احد الخالديين وابو الفرج الببغاء المقدم ذكره وابو الحسن التلعفري وغيرهم فلما رأوه عجبوا منه لبراعته مع حداثة سنه فاتهموه بان الشعر ليس له فقال الخالدي انا اكفيكم امره واتخذ دعوة جمع فيها الشعراء واحضر السلامي المذكور معهم فلما توسطوا الشراب اخذوا في التفتيش عن بضاعته فلم يلبثوا ان جاء مطر شديد وبرد ستر وجه الارض فالقى الخالدي نارنجا كان بين يديه على ذلك البرد وقال يا اصحابنا هل لكم ان نصف هذا فقال السلامي ارتجالا

لله در الخالدي ... الاوحد الندب الخطير
اهدى لماء المزن عنـد ... جموده نار السعير
حتى اذا صدر العتا ... ب اليه عن حر الصدور
بعثت اليه بعذرة ... عن خاطري بدي السرور
لا تعذلوه فانه ... اهدى الخدود الى الثغور

فلما رأوا ذلك منه امسكوا عنه وكانوا يصفونه بالفضل ويعترفون له بالاجادة والحذق الا التلعفري فانه اقام على قوله الاول حتى قال السلامي فيه

سما التلعفري الى وصالي ... ونفس الكلب تكبر عن وصاله
بنا في خلقه خلقي فنابي ... تعالى ان نضاف الى فعاله
فصنعتي النقيبة في لساني ... وصنعته الخبيثة في قذاله
فان اشعر فما هو من رجالي ... وان يصفع فما انا من رجاله

وله فيه اهاج كثيرة ودخل السلامي يوما على ابي تغلب واظنه الحمداني وبين يديه درع فقال صفها فقال ارتجالا

يا رب سابغة حبتني نعمة ... كافأتها بالسوء غير مفند
اضحت تصون عن المنايا مهجتي ... وظللت ابذلها لكل مهند

وهذا المعنى ماخوذ من قول عبد الله بن المعتز في الخمرة المطبوخة وقد سبق ذكر ذلك في ترجمته وهو

وقتني من نار الجحيم بنفسها ... وذلك من احسانها ليس يجحد

وقصد السلامي حضرة الصاحب بن عباد وهو باصبهان فانشده قصيدته البائية التي من جملتها

تبسطنا على الآثام لما ... رأينا العفو من ثمر الذنوب

وهذا البيت من محاسنه وفيه اشارة الى قول ابي نواس الحسن بن هانئ من جملة ابيات في الزهد وقد تقدم ذكرها في ترجمته وهو قوله

تعض ندامة كفيك مما ... تركت مخافة النار السرورا

وفيه الالمام ايضا بقول المأمون لو علم ارباب الجرائم تلذذي بالعفو لتقربوا الي بالذنوب ولم يزل السلامي عند الصاحب بين خير مستفيض وجاه عريض ونعم بيض الى ان آثر قصد حضرة عضد الدولة بن بويه بشيراز فحمله الصاحب اليها وزوده كتابا بخطه الى ابي القاسم عبد العزيز بن يوسف الكاتب وكان احد البلغاء وممن يجري عند عضد الدولة مجرى الوزراء ونسخة الكتاب قد علم مولاي ان باعة الشعر اكثر من عدد الشعر ومن يوثق ان حليته التي يهديها من صوغ طبعه وحلله التي يؤديها من نسج فكره اقل من ذلك وممن خبرته بالامتحان فحمدته وفروته بالاخبار فاخترته ابو الحسن محمد بن عبد الله السلامي وله بديهة قوية توفي على الروية ومذهب في الاجادة يهش السمع لوعيه كما يرتاح الطرف لرعيه وقد امتطى امله وخيله في القصد الى الحضرة الجليلة ورجاء ان يحصل في سواد امثاله ويظهر معهم بياض حاله فجهزت منه امير الشعر في موكبه وحليت فرس البلاغة بمركبه وكتابي هذا رائده الى القطر بل مشرعه الى البحر فان رأى مولاي ان يراعي كلامي في بابه ويجعل ذلك من ذرايع ايجابه فعل ان شاء الله تعالى فلما ورد عليه تكفل به ابو القاسم وافضل عليه واوصله الى عضد الدولة حتى انشده قصيدته التي منها

اليك طوى عرض البسيطة جاعل ... قصارى المطايا ان يلوح لها القصر

فكنت وعزمى فى الظلام وصارمى … ثلاثة اشياء كما اجتمع النسر
وبشرت اٰمالى بملك هو الورى … ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر

وقد تقدم ذلك فى ترجمة عضد الدولة فى حرف الفاء فليطلب هناك رجعنا الى خبر السلامى مع عضد الدولة فاشتمل عليه بجناح القبول ودفع اليه مفتاح المأمول واختص بخدمته فى مقامه وظعنه وتوفر من صلاته حظه وكان عضد الدولة يقول اذا رأيت السلامى فى مجلسى ظننت ان عطارد قد نزل من الفلك الىّ ووقف بين يدىّ ولما توفى عضد الدولة فى التاريخ المذكور فى ترجمته تراجع طبع السلامى ورقّت حاله ثم مازالت تتماسك مرة وتتداعى اخرى حتى مات وله فى عضد الدولة كل قصيدة بديعة فمن ذلك قوله من جملة قصيدة

نبهت ندمانى وقد … عبرت بنا الشعرى العبور … والبدر فى افق السما … ء كروضة فيها غدير
هبوا فقد عمى الرقيـ … ـب فنام وانتبه السرور … واشار ابليس فقلـ … ـنا كلنا نعم المشير
مدعى بمعركة تعفّـ … ـف الوحش عنا والنسور … نوار روضتنا خدو … د والغصون بها خصور
والعيش استرما يكو … ن اذا تهتكت الستور … هبوا الى شرب المدا … م فانما الدنيا غرور
طاف السقاة بها كما … اهدت لك الصيد الصقور … عذراء يكتمها المزا … ج كانها فيه ضمير
ونظن تحت حبابها … خدا تقبله ثغور … حتى سجدنا والاما … م امامنا مثنى وزير

وله فيه ايضا من جملة ابيات … يزور نا تلك العافى وصارمك العاصى فنحو بهما ايد واعناق
فى كل يوم لبيت المجد منك غنى … وثروة ولبيت المال املاق … وله فيه ايضا
تشبهه المداح فى البأس والندى … بمن لو رآه كان اصغر خادم … ففى جيشه خمسون الفا كعنتر
وامضى وفى خزانه الف حاتم … ومن شعره ايضا … لما اصبت الخد منك بعارض
اضحى بسلسلة العذار مقيدا … ومن ههنا اخذ ابن التلعفرى قوله … هب ان خدك قد اصيب بعارض
فعلام صدغك راح وهو مسلسل … وانشد فى ابن التلعفرى وهو الشهاب محمد بن يوسف بن مسعود الشيبانى

ابياته التى من جملتها هذا البيت وبالجملة فاكثر شعره نخب وغرر وكانت ولادته آخر نهار الجمعة لست خلون من رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة فى كرخ بغداد وتوفى يوم الخميس رابع جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة رحمه الله تعالى والسلامى نسبة الى دار السلام بغداد وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمة محمد بن ناصر الحافظ

ابو الحسن

محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن سكرة الهاشمى البغدادى الشاعر المشهور وهو من ولد على بن المهدى بن ابى جعفر المنصور الخليفة العباسى قال الثعالبى فى ترجمته هو شاعر متسع الباع فى انواع الابداع فائق فى قول الطرف والملح على الفحول والافراد جار فى ميدان المجون والسخف ما اراد وكان يقال ان زمانا جاد بمثل ابن سكرة وابن حجاج لسخىّ جدا وما اشبهما الا بجرير والفرزدق فى عصرهما ويقال ان ديوان ابن سكرة يربى على خمسين الف بيت فمن بديع تشبيهه ما قاله فى غلام رآه وفى يده غصن وعليه زهر وهو

غصن بان بدا وفى اليد منه … غصن فيه لؤلؤ منظوم … فتحيرت بين غصنين فى ذا … قمر طالع وفى ذا نجوم

ومن شعره … قالوا التحى وسيسلو عنه قلت لهم … هل يحسن الروض ما لم يطلع الزهر
هل التحى طرفه الساجى فاهجره … ام هل تزحزح عن اجفانه الحور … وله فى
غلام اعرج … قالوا بليت باعرج فاجبتهم … العيب يحدث فى غصون البان

انى احب حدبته واود بيده … للنوم لا للجرى فى الميدان … وله ايضا
انا والله هالك … آيس من سلامتى … او ارى القامة التى … قد اقامت قيامتى

وقال ابو الحسن على بن محمد بن الفتح المعروف بابن ابى العصب ويقال ابن العصب الاشنانى الملحى البغدادى الشاعر كتب الى ابن سكرة الهاشمى … يا صديقا افادنيه زمان … فيه ضنّ بالاصدقاء وشح
بين شخصى وبين شخصك بعد … غير ان الخيال بالوصل سمح … انما ارجب التباعد منا
اننى سكر وانك ملح … فكتب اليه … هل يقول الاخوان يوما لخلّ
شاب منه محض المودة قدح … بيننا سكر فلا تفسد نه … ام يقولون بيننا وبك ملح

وله يهجو بعض الرؤساء

تهت علينا ولست فينا … ولى عهد ولا خليفه … فته وزد ما على جاد … بقطع عنق ولا وظيفه
ولا تقل ليس فىّ عيب … قد تقذف الحرة العفيفه … والشعر نار بلا دخان … وللقوافى رقى لطيفه
كم من ثقيل المحل سام … هوت به احرف خفيفه … لو هجى المسك وهو اهل … لكل مدح لصار جيفه

وله ايضا

قيل ما اعددت للبر … د فقد جاء بشده … قلت دراعة عرى … تحتها جبة رعده

وله بيتان اللذان ذكرهما الحريرى فى المقامة الكرجية وهما

جاء الشتاء وعندى من حوائجه … سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كنّ وكيس وكانون وكاس طلا … بعد الكباب وكسّ ناعم وكسا

وقد نسج ابن التعاويذى الآتى ذكره فى المحمدين ان شاء الله تعالى على منواله فقال

اذا اجتمعت فى مجلس الشرب سبعة … فما الرأى فى التأخير عنه صواب
شواء وشمام وشهد وشادن … وشمع وشاد مطرب وشراب

وقال ابو الثناء محمود بن نعمة بن ارسلان النحوى الشيرازى … يقولون كافات الشتاء كثيرة
وما هى الا واحد غير مفترى … اذا صحّ كاف الكيس فالكل حاصل … لديك وكل الصيد يوجد فى الفرا
وله فى الشباب ايضا … لقد بان الشباب وكان غصنا … له ثمر واوراق تظلك
وكان البعض منك فمات فاعلم … متى ما مات بعضك مات كلك … ومحاسن شعره كثيرة وتوفى يوم الاربعاء حادى عشر شهر ربيع الاخر سنة خمس وثمانين وثلاثمائة رحمه الله تعالى وكانت ولادة ابن ابى العصب المذكور بعد سنة خمس وثمانين ومائتين وسمع منه الحسن بن على الجوهرى هذه الابيات سنة اربع وسبعين وثلثمائة وتوفى ابو الثناء محمود بن نعمة المذكور سنة خمس وستين وخمسمائة بدمشق وذكر عماد الدين الكاتب فى كتاب الخريدة انه رآه بدمشق سنة ثلاث وستين وخمسمائة وانشده عدة مقاطيع له وسكرة بضم السين المهملة وتشديد الكاف وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهى معروفة فلا حاجة الى تفسيرها

ابو الحسن

محمد بن الطاهر ذى المناقب ابى احمد بن على بن زين العابدين بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلام المعروف بالموسوى صاحب ديوان الشعر ذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة فقال فى ترجمته ابتدأ يقول الشعر بعد ان جاوز عشر سنين بقليل وهو اليوم ابدع ابناء الزمان وانجب سادة العراق يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بادب

ظاهر وحظ من جميع المحاسن وافر ثم هو اشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين ولو قلت انه اشعر قريش لم ابعد عن الصدق وسيشهد بما اخبر به شاهد عدل من شعره العالي القدح الممتنع عن القدح الذي يجمع الى السلامة متانة والى السهولة رصانة ويشتمل على معان يقرب جناها ويبعد مداها وكان ابوه يتولى نقابة نقباء الطالبيين ويحكم فيهم اجمعين والنظر في المظالم والحج بالناس ثم ردت هذه الاعمال كلها الى ولده الرضي المذكور في سنة ثمانين وثلثمائة وابوه حي ومن غرر شعره ما كتبه الى الامام القادر بالله ابي العباس احمد بن المقتدر من جملة قصيدة

عطفا امير المؤمنين فاننا	في دوحة العليا لا نتفرق	ما بيننا يوم الفخار تفاوت
ابدا كلانا في المعالي معرق	الا الخلافة ميزتك فانني	انا عاطل منها وانت مطوق
ومن المعالي فامتنن ولم يزل	ابدا ابا نع عاشقا معشوق	وصبرت حتى نلتهن ولم اقل
ضجرا دواء الفارك التطليق		

وديوان شعره كبير يدخل في اربع مجلدات وهو كثير الوجود فلا حاجة الى الاكثار من ذكره وله من جملة ابيات

يا صاحبي فقالي واقضيا وطرا	وحدثاني عن نجد باخباري	هل روضت قاعة الوعساء او مطرت
خميلة الطلح ذات البان والغار	ام هل ابيت ودار دون كاظمة	داري وسمار ذاك الحي سماري
تضوع ارواح نجد من ثيابهم	عند القدوم لقرب العهد بالدار	

وذكر ابو الفتح ابن جني المقدم ذكره في بعض مجاميعه ان الشريف الرضي المذكور احضر الى ابن السيرافي النحوي وهو طفل جدا لم يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو وقعد معه في حلقته فذاكره بشيء من الاعراب على عادة التعليم فقال له اذا قلنا رأيت عمر فما علامة النصب في عمر فقال له الرضي بغض علي فعجب السيرافي والحاضرون من حدة خاطره وذكر انه تلقن القرآن بعد ان دخل في السن فحفظه في مدة يسيرة وصنف كتابا في معاني القرآن يتعذر وجود مثله دل على توسعه في علم النحو واللغة وصنف كتابا في مجازات القرآن فجاء نادرا في بابه وقد عني بجمع ديوان الرضي المذكور جماعة واجود ما جمع الذي جمعه ابو حكيم الخبري ولقد اخبرني بعض الفضلاء انه رأى في مجموع ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضي المذكور ببغداد وهو لا يعرفها وقد اخنى عليها الزمان وذهب بهجتها واخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضي المذكور

ولقد وقفت على ربوعهم	وطلولها بيد البلى نهب	فبكيت حتى ضج من لغب
نضوي ولج بعذلي الركب	وتلفتت عيني فمذ خفيت	عني الطلول تلفت القلب

فمر به شخص وسمعه وهو ينشد الابيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هي فقال لا فقال هذه الدار لصاحب هذه الابيات الشريف الرضي فتعجبا من حسن الاتفاق ولقد اذكرتني هذه الحكاية حكاية في معناها ذكرها الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص وهي على ما رواه ان عبيد بن شرية الجرهمي عاش ثلثمائة سنة وادرك الاسلام فاسلم ودخل على معوية بن ابي سفين بالشام وهو خليفة فقال له حدثني باعجب ما رأيت فقال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

يا قلب انك من اسماء مغرور	فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير	قد بحت بالحب ما تخفيه من احد

حتى جرت لك اطلاقا محاضير	فلست تدري وما تدري اعاجلها	ادنى لرشدك ام ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به	فبينما العسر اذ دارت مياسير	وبينما المرء في الاحياء مغتبط
اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير	يبكي الغريب عليه ليس يعرفه	وذو قرابته في الحي مسرور

قال فقال لي رجل اتعرف من قال هذا الشعر فقلت لا فقال ان قائله هو الذي دفناه الساعة وانت الغريب الذي تبكي عليه وهذا الذي خرج من قبره امس الناس رحما به واسرهم بموته فقال له معوية لقد رأيت عجبا فمن الميت قال عثير بن لبيد العذري رجعنا الى ذكر الشريف قال الخطيب في تاريخ بغداد سمعت ابا عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب بحضرة ابي الحسين بن محفوظ وكان احد الرؤساء يقول سمعت جماعة من اهل العلم بالادب يقولون ان الرضي اشعر قريش فقال ابن محفوظ هذا صحيح وقد كان في قريش من يجيد القول الا ان شعره قليل فاما مجيد مكثر فليس الا الرضي وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلثمائة ببغداد وتوفي بكرة يوم الاحد سادس المحرم وقيل صفر سنة ست واربعمائة ببغداد ودفن في داره بخط مسجد الانباريين بالكرخ رحمه الله تعالى وكانت ولادة والده الطاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين سنة سبع وثلثمائة وتوفي في جمادى الاولى سنة اربعمائة وقيل توفي سنة ثلث واربعمائة ببغداد ودفن في مقابر قريش بمشهد باب التين ورثاه ولده الشريف الرضي ورثاه ايضا ابو العلاء المعري بقصيدة فائية اولها

اودى فليت الحادثات كفاف — مال المسيف وعنبر المستاف

وهي قصيدة طويلة اجاد فيها كل الاجادة وقد تقدم ذكر اخيه الشريف المرتضى ابي القاسم علي وعبيد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وشرية بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة والجرهمي بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء وبعدها ميم هذه النسبة الى جرهم بن قحطان قبيلة كبيرة مشهورة باليمن وعثير بكسر العين المهملة وسكون الثاء المثلثة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهو في الاصل اسم للغبار وبه سمي الرجل ولبيد اسم علم مشهور فلا حاجة الى ضبطه وقد تقدم الكلام على العذري والله اعلم

ابو القاسم

الازدي — **ابو الحسن** محمد بن هاني الاندلسي الشاعر المشهور وقيل انه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الازدي وقيل بل هو من ولد اخيه روح بن حاتم وقد تقدم ذكر يزيد واخيه روح في ترجمة روح في حرف الراء وكان ابوه هاني من قرية من قرى المهدية بافريقية وكان شاعرا اديبا فانتقل الى الاندلس فولد له محمد المذكور بمدينة اشبيلية ونشأ بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب وعمل الشعر فمهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب واخبارهم واتصل بصاحب اشبيلية وحظي عنده وكان كثير الانهماك في الملاذ متهما بمذهب الفلاسفة ولما اشتهر عنه ذلك نقم عليه اهل اشبيلية وساءت المقالة في حق الملك بسببه واتهم بمذهبه ايضا فاشار الملك عليه بالغيبة عن البلد مدة ينسى فيها خبره فانفصل عنها وعمره يومئذ سبع وعشرون سنة وحديثه طويل وخلاصته انه خرج الى عدوة المغرب ولقي جوهرا القائد مولى المنصور وقد تقدم ذكره جعفر وكانا بالمسيلة وهي مدينة الزاب وكانا واليها فبالغا في اكرامه والاحسان اليه ونمى خبره الى المعز ابي تميم معد بن المنصور العبيدي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى فطلبه منهما فلما انتهى اليه بالغ في الانعام عليه ثم توجه المعز الى الديار المصرية كما سيأتي في خبره فشيعه ابن هاني المذكور ورجع الى المغرب لاخذ عياله والالتحاق به فتجهز وتبعه

فلما وصل الى برقة اضافه رجل من اهلها فاقام عنده اياما فى مجلس الانس فيقال انهم عربدوا عليه فقتلوه وقيل خرج من سوانى برقة مخنوقا بتكة سراويله وكان ذلك فى بكرة يوم الاربعاء لسبع ليال بقين من شهر رجب سنة اثنين وستين وثلثمائة وعمره ست وثلثون سنة وقيل اثنان واربعون رحمه الله تعالى هكذا قيده صاحب كتاب اخبار القيروان واشار الى انه كان فى صحبة المعز وهو مخالف لما ذكرته اولا من تشييعه للمعز ورجوعه لاخذ عياله ولما بلغ المعز وفاته وهو بمصر تأسف عليه كثيرا وقال هذا الرجل كنا نرجو ان نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك وله فى المعز غرر المدائح ونخب الشعر فمن ذلك قصيدته النونية التى اولها

هل من اعقة عالج يبرين ام منهما بقر الحدوج العين ولمن ليال ما ذممنا عهدها
مذ كن الا انهن شجون المشرقات كانهن كواكب والناعمات كانهن غصون
بيض وما ضحك الصباح وانما بالمسك من طرر الحسان يجون ادمى لها المرجان صفحة خده
وبكى عليها اللؤلؤ المكنون اعدى الحمام تأوهى من بعدها فكانما فيما سجعن رنين
بانوا سراعا للهوادج زفرة مما رأين وللمطى حنين فكانما صبغوا الضحى بقبابهم
او عصفرت فيه الخدود جفون ماذا على حلل الشقيق لو انها عن لابسيها فى الخدود تبين
لاعطشن الروض بعدهم ولا يرويه لى دمع هناك هتون اعير لحظ العين بهجة منظر
واخونهم انى اذا لخؤون لا الجو جو مشرق ولو اكتسى زهرا ولا الماء المعين معين
لا يبعدن اذ العبير له ثرى والبان دوح والشموس قطين ايام فيه العبقرى مفوف
والسابرى مضاعف موضون والزاعبية شرع والمشرفية لمع والمقربات صفون
والعهد من لمياء اذ لا قومها خزر ولا الحرب الزبون زبون هل يدنينى منه اجرد سابح
مرح وجائلة النسوع امون وكاس ذاك الخشف وهى عرين ومهند فيه الفرند كانه
در له خلف الغرار كمين عضب المضارب مقفر من اعين قد كان رشح حديده اجلا وما
صاغت مضاربه الرقاق قيون لكنه من انفس مسكون وكانما يلقى الضريبة دونه
بأس المعز او اسمه المخزون ومنها فى وصف الخيل
وصواهل لا الهضب يوم مغارها هضب ولا البيض الحزون حزون عرفت بساعة سبقها لا انها
علقت بها يوم الرهان عيون واجل علم البرق فيها انها مرت بجانبيه وهى ظنون

فى الغيث شبه من نداك كانما مسحت على الانواء منك يمين

وهذه القصيدة من قصائده الطنانة ولولا طولها لاوردتها كلها وفى هذا الانموذج دلالة على علو درجته وحسن طريقته وديوانه كبير ولولا ما فيه من الغلو فى المدح والافراط المؤدى الى الكفر لكان من احسن الدواوين وليس فى المغاربة من هو فى طبقته لا من متقدميهم ولا من متأخريهم بل هو اشعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبى عند المشارقة وكانا متعاصرين وان كان فى المتنبى مع ابى تمام من الاختلاف ما فيه وما زلت اطلب وفاة ابن هانى المذكور من التواريخ والمظان التى يطلب منها فلا اجده وسألت عنه خلقا كثيرا من مشايخ هذا الشان فلم اجده حتى ظفرت به فى كتاب لطيف لابن رشيق القيروانى سماه قراضة الذهب فالفيته كما هو مذكور ههنا ونقلت مدة عمره من مواضع آخر ورايت بعض الافاضل قد اعتنى باحواله فجمعها وكتبها فى

اول

اول ديوانه وذكر مدة العمر ولم يذكر تاريخ الوفاة لانه ما عثر عليه ويقال ان ابا العلاء المعرى كان اذا سمع شعر ابن هانى يقول ما اشبهه الا برحى تطحن قرونا لاجل القعقعة التى فى الفاظه ويزعم انه لا طائل تحت تلك الالفاظ ولعمرى ما انصفه فى هذا المقال وما حمله على هذا الا فرط تعصبه للمتنبى وبالجملة فما كان الا من المحسنين فى النظم والله اعلم

ابو بكر

ذو الوزارتين محمد بن عمار المهرى الاندلسى الشلبى

المشهور هو وابن زيدون القرطبى المذكور فى حرف الهمزة فرسا رهان ورضيعا لبان فى التصرف فى فنون البيان وهما كانا شاعرى ذلك الزمان وكانت ملوك الاندلس تخاف ابن عمار المذكور لبذاءة لسانه وبراعة احسانه لا سيما حين اشتمل عليه المعتمد على الله ابن عباد صاحب غرب الاندلس الآتى ذكره فى هذا الحرف ان شاء الله تعالى فانهضه جليسا وسميرا وقدمه وزيرا وشيرا ثم خلع عليه خاتم الملك ووجهه اميرا وكان قد اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فتبعته المواكب والمضارب والنجائب والجنائب والكتائب والجنود ونشرت على راسه الرايات والبنود فملك مدينة تدمير واصبح راقى منبر وسرير مع ما كان فيه من عدم السياسة وسوء التدبير ثم وثب على مالك رقه ومستوجب شكره ومستحقه وبادر الى عقوقه وبخس حقه فتحيل المعتمد عليه وسدد سهام المكائد اليه حتى حصل فى قبضته قنيصا واصبح لا يجد له محيصا الى ان قتله المعتمد فى قصره ليلا بيده وامر بمن ازاله فى ملحده وذلك فى سنة سبع وسبعين واربعمائة باشبيلية وكانت ولادته فى سنة اثنين وعشرين واربعمائة رحمه الله تعالى وقصته مشهورة ولما قتله المعتمد رثاه صاحبه عبد الجليل بن وهبون الاندلسى بقوله من جملة قصيدة

وضربت خلفه الطبول

عجبا له ابكيه ملء مدامعى وأقول لا شلت يمين القاتل

وقال ابو نصر الفتح بن خاقان صاحب قلائد العقيان لقد رأيت عظمى ساقى ابن عمار قد اخرجا بعد سنين من حفر حفر بجانب القصر واساودهما بهما ملتفة وكبلهما متثقفة ما تغيرت انواهما ولا حل التواؤهما فوقف الناس العبر وصدق المكذب الخبر يعنى بالاساود القيود ومن مشاهير قصائد ابن عمار المذكور قوله

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد اهدى لنا كافوره لما استرد الليل منا العنبرا

ومن مديحها فى المعتمد بن عباد

ملك اذا ازدحم الملوك بمورد ونحاه لا يردون حتى يصدرا اندى على الاكباد من قطر الندى
والذ فى الاجفان من سنة الكرى قداح زند المجد لا ينفك من نار الوغى الا الى نار القرى

وهى طويلة فائقة ومن جيد شعره ايضا الميمية وهى فى المعتمد بن عباد واولها

على وا لا ما بكاء الغمائم وفى وا لا فيم نوح الحمائم ومنها فى وصف بطنه
كساها الحيا برد الشباب فانها بلاد بها حق الشباب تمائمى ذكرت بها عهد الصبا فكانما
قدحت بنار الشوق بين الحيازم ليالى لا الوى على رشد لائم عنانى ولا اثنيه عن غى هائم
انال سهادى من عيون نواعس واجنى عذابى من غصون نواعم دليل لنا بالسدبين معاطف
من النهر ينساب انسياب الاراقم بحيث اتخذنا الروض صاحبا وزرنا هداياه فى ايدى الرياح النواسم
تمر البنا ثم عنا كانها حواسد تمشى بيننا بالنمائم وبثنا ولا واش حس كانما
حللنا مكان السر من صدر كاتم ومن مديحها

ملوك مناخ العز فى عرصاتهم ... ومثوى المعالى بين تلك المعالم ... هم البيت ما غير الظبى لبناته

باس ولا غير القنا بد عاتهم ... اذا قصر الروع الخطا خضبهم ... طوال العوالى فى طوال المعاصم

وايد ابت من ان تؤب ولم تغز ... بجز النواصى او بجز الغلاصم ... تداى الوغى يجرون ملونكاسها

اذا رجعت اسيافهم بالجاجم ... هنالك الفتى مجرودة من حفائظ ... وثم الظبا مهزوزة من عزائم

ومنها ... اذا ركبوا فانظره اول طاعن ... وان نزلوا فارصده آخر طاعم

وهى ايضا طويلة طنانة ومن جملة ذنوبه عند المعتمد بن عباد ما بلغه عنه من هجائه وهجا ابيه المعتضد فى بيتين وكانا

من اكبر اسباب قتله وهما ... مما يقبح عندى ذكر اندلس ... سماع معتضد فيها ومعتمد

اسماء مملكة فى غير موضعها ... كالهر يحكى انتفاخا صولة الاسد

ومحاسن ابن عمار كثيرة والمهرى بفتح الميم وسكون الها وبعدها راء هذه النسبة الى مهرة بن حيدان بن الحاف

ابن قضاعة وهى قبيلة كبيرة ينسب اليها خلق كثير والشلبى بكسر الشين المعجمة وسكون اللام وبعدها باء

موحدة هذه النسبة الى شلب وهى مدينة بالاندلس على ساحل البحر وتدمير بضم التاء المثناة من فوقها

وسكون الدال المهملة وكسر الميم وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها راء وهى مدينة مرسية وكان المعتمد قد

سير اليها ابن عمار المذكور نائبا عنه فعصى عليه بها ولم يزل المعتمد يحتال عليه حتى وقع فى قبضته وقتله بيده كما تقدم اولا

ابو بكر محمد بن باجة التجيبى الاندلسى السرقسطى المعروف بابن الصائغ الشاعر المشهور ذكره صاحب

قلائد العقيان فى كتابه ونسبه الى التعطيل ومذهب الحكماء والفلاسفة والاخلال العقيدة وقال فى حقه فى

كتابه الذى سماه مطمح الانفس ما مثاله نظر فى كتاب التعاليم وفكر فى اجرام الافلاك وحدود الاقاليم ورفض

كتاب الله الحكيم ونبذه وراء ظهره ثانى عطفه واراد ابطال ما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

واقتصر على الهيئة وانكر ان يكون لنا الى الله فيئة وحكم الكواكب بالتدبير واجترم على الله اللطيف الخبير واجترأ

عند سماع النهى والايعاد واستهزأ بقوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فهو يعتقد ان

الزمان دور وان الانسان نبات او نور حمامه تمامه واختطافه قطافه قد محا الايمان من قلبه فما له فيه رسم و

نسى الرحمن لسانه فما يمر عليه له اسم ولقد بالغ ابن خاقان فى امره وجاوز الحد فيما وصفه به من هذه الاعتقادات

الفاسدة والله اعلم واورد له مقاطيع من الشعر فمن ذلك قوله

اسكان نعمان الاراك تيقنوا ... بانكم فى ربع قلبى سكان ... ودوموا على حفظ الوداد فطالما

بلينا باقوام اذا استؤمنوا خانوا ... سلوا الليل عنى مذ تناءت دياركم ... هل اكتحلت بالغمض لى فيه اجفان

وهل جردت اسياف برق سمائكم ... فكانت لها الا جفونى اجفان

وكان قد انشد فى هذه الابيات احد اشياخ المغاربة الفضلاء بحلب منسوبة الى ابن الصائغ المذكور

ثم وجدتها بعينها فى ديوان ابى الفتيان محمد بن حيوس الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فبقيت شاكا فيها انشدنى

ذلك الشيخ فقلت ولعله وهم فى نسبتها الى ابن الصائغ الى ان وجدتها فى كتابه المطمح ايضا منسوبة لابن

الصائغ والله اعلم لمن هى منهما وله ايضا

ضربوا القباب على اقاحة روضة ... خطر النسيم بها ففاح عبيرا

وتركت قلبى سار بين حمولهم ... دامى الكلوم يسوق تلك العيرا

هلا سألت اسيرهم هل عندهم ... عان يفك ولو سألت غيورا ... لا والذى جعل الغصون معاطفا

لهم وصاغ الاقحوان ثغورا ... ما مر بى ريح الصبا من بعدهم ... الا شهقت له فعاد سعيرا

ولما حضرته الوفاة كان ينشد

اقول لنفسى حين قابلها الردى ... فراغت فرارا منه يسرى الى يمنى

قفى تحملى بعض الذى تكرهينه ... فقد طال ما اعتدت الفرار الى الاهنى

وتوفى سنة ثلث وثلثين وخمسمائة وقيل سنة خمس وعشرين والله اعلم رحمه الله تعالى مسموما فى باذنجان بمدينة فاس

وباجة بالباء الموحدة وبعد الالف جيم مشددة ثم هاء وهى الفضة بلغة الفرنج بالمغرب والتجيبى بضم التاء

المثناة من فوقها وفتحها وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها الباء الموحدة هذه النسبة الى

سرقسطة وهى مدينة بالاندلس خرج منها جماعة من العلماء واستولى عليها الفرنج سنة اثنتى عشرة وخمسمائة

ابو عبد الله محمد بن غالب الرفاء الاندلسى الرصافى الشاعر المشهور له اشعار ظريفة و

مقاصد فى النظم لطيفة وشعره سائر فى الآفاق ومن اشهر شعره ابياته التى نظمها فى غلام صنعته النسج وهى

قالوا وقد اكثروا فى حبه عذلى ... لو لم تهم بمذال القدر مبتذل ... فقلت لو كان امرى فى الصبابة لى

لاخترت ذاك ولكن لم يرد ذلك لى ... اجيبه حبب الثغر عاطره ... حلو اللمى ساحر الاجفان والمقل

غزيلا لم تزل فى الغزل جائلة ... بنانه جولان الفكر فى الغزل ... جذلان تلعب بالمحواك انمله

على السدى لعب الايام بالامل ... جذبا بكفيه او فحصا باخمصه ... تخبط الظبى فى اشراك محتبل

وله غير هذا المقطوع اشياء رائقة فمن ذلك قوله فى غلام يبل عينيه بريقه ويظهر انه يبكى ويلبس بالك

عذيرى من جذلان يبكى كآبة ... واضلعه مما يحاوله صفر ... يبل ما آقى زهرتيه بريقه

ويحكى البكا عمدا كما ابتسم الزهر ... ويوهم ان الدمع بل جفونه ... وهل عصرت يوما من النرجس الخمر

وله ايضا ... ومهفهف كالغصن الا انه ... تخبير الالباب عند لقائه

اضحى ينام وقد تكلل خده ... عرقا فقلت الورد رش بمائه

وتوفى فى شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بمدينة مالقة رحمه الله تعالى والرصافى بضم الراء

وفتح الصاد المهملة وبعد الالف فاء هذه النسبة الى الرصافة وهى بليدة صغيرة بالاندلس عند بلنسية و

بالاندلس ايضا بليدة اخرى صغيرة اسمها الرصافة وهى عند قرطبة انشأها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام

ابن عبد الملك الاموى اول ملوك الاندلس من بنى امية ويعرف بالداخل لانه دخل الى الاندلس من بلاد

الشام خوفا من ابى جعفر المنصور وقصته مشهورة فلما دخلها ملكها وبويع له بقرطبة يوم عيد الاضحى سنة

ثمان وثلثين ومائة وعمره يومئذ خمس وعشرون سنة وبنى هذه الرصافة وسماها برصافة جده هشام بن

عبد الملك بن مروان وهى بليدة مشهورة بالشام كذا قاله ياقوت الحموى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى

كتابه المسمى بالمشترك وضعا المختلف صقعا غير انه لم يذكر رصافة بلنسية وجملة الرصافة يكون عشرة مواضع

ولولا خوف الاطالة لذكرتها والله اعلم

ابو بكر محمد بن ابى مروان عبد الملك بن ابى العلاء زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر

الاشبيلى الاندلسى الايادى هو من بيت كلهم علماء رؤساء حكماء وزراء نالوا المراتب العلية وتقدموا عند الملوك ونفذت اوامرهم قال ابو الخطاب بن دحية فى كتابه المطرب من اشعار اهل المغرب وكان شيخنا يعنى ابن زهر المذكور بمكان من اللغة مكين ومورد من الطب عذب معين كان يحفظ شعر ذى الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الاشراف على جميع اقوال اهل الطب والمنزلة العليا عند اصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الاموال والنشب صحبته زمانا طويلا واستفدت منه ادبا جليلا وانشدنى من شعره

ومُوسَّدين على الاكف خدودهم قد غالهم نوم الصباح وغالنى

مازلت اسقيهم واشرب فضلهم حتى سكرت ونالهم ما نالنى ثم قال

والخمر تعلم حين تأخذ ثارها انى امِلتُ اناءها فامالنى

سألته عن مولده فقال ولدت فى سنة سبع وخمسمائة وبلغنى وفاته آخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة انتهى كلام ابن دحية قلت انا قد الم ابن زهر المذكور فى هذه الابيات بقول الرئيس عبيد الله بن هبة الله ابن الاصباغى وهو قوله

عقرتهم مشمولة لو سالمت شرابها ما سميت بعقار

ذكرت حقائدها القديمة اذ غدت صرعى تداس بارجل العصار

لانت لهم حتى انتشوا وتمكنت منهم وصاحت فيهم بالثار

ومن شعر ابن زهر ايضا يتشوق ولدا صغيرا له

ولى واحد مثل فرخ القطا صغير تخلف قلبى لديه

نأت عنه دارى فيا وحشتى لذاك الشخيص وذاك الوجيه

تشوقنى وتشوقته فيبكى علىّ وابكى عليه

لقد تعب الشوق ما بيننا فمنه الىّ ومنى اليه

وله وقد شاخ وغلب عليه الشيب

انى نظرت الى المرآة اذ جليت فانكرت مقلتاى كلما رأتا

رايت فيها شييخا لست اعرفه وكنت اعرفه من قبل ذاك فتى

فقلت اين الذى بالامس كان هنا متى ترحل عن هذا المكان متى

فاستضحكت ثم قالت وهى معجبة ان الذى انكرته مقلتاك اتى

كانت سليمى تنادى يا اخى وقد صارت سليمى تنادى اليوم يا ابتا

والبيت الاخير من هذه الابيات

ينظر الى قول الاخطل الشاعر المشهور
ياذا ادعوك عمى فانه
نسب يزيدك عندهن خبالا
واذا دعونك يا اخى فانه
ادنى واقرب حده وبصالا

واوصى ان يكتب على قبره هذه الابيات وفيها اشارة الى طبه ومعالجته للناس وهو

تأمل بحقك يا واقفا ولاحظ مكانا دفعنا اليه

تراب الضريح على وجنتى كانى لم امش يوما عليه

اداوى الانام حذار المنون وها انا قد صرت رهنا لديه

وهذه المقاطيع انما اخذتها من افواه العلماء منسوبة الى ابن زهر المذكور والله اعلم بصحتها والعهدة عليهم فى نقلها قال ابن دحية ايضا فى حقه والذى انفرد به شيخنا وانقادت لتخيله طباعه وصارت النبهاء فيه خوله واتباعه الموشحات وهى زبدة الشعر ونخبته وخلاصة جوهره وصفوته وهو من الفنون التى اغربت بها اهل المغرب على اهل المشرق وظهروا فيها كالشمس الطالعة والضياء المشرق واورد له موشحا حسنا وقال فى حق جده ابى العلاء زهر انه كان وزير ذلك الدهر وعظيمه وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه وتوفى ممتحنا بعلة بين كتفيه فى سنة خمس وعشرين وخمسمائة بمدينة قرطبة وقال فى حق جد ابيه عبد

الحافظ

وهو منهوب فسماعه؟

ومن المنسوب اليه ايضا فى كتاب جالينوس الحكيم المسمى حيلة البرء وهو من اجل كتبهم واكبرها قوله
حيلة البرء صنفت لعليل
يترجى الحياة او لعليله
فاذا جاءت المنية قالت
حيلة البرء ليس فى البرء حيله

الملك انه رحل الى المشرق وبه تطبب زمانا طويلا وتولى رياسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان ثم استوطن مدينة دانية وطار ذكره فيها الى اقطار الاندلس والمغرب واشتهر بالتقدم فى علم الطب حتى بذ اهل زمانه ومات بمدينة دانية ثم قال فى حق جد جده محمد بن مروان انه كان عالما بالرأى حافظا للادب فقيها حاذقا بالفتوى مقدما فى الشورى متفننا فى العلوم وسيما فاضلا جمع الرواية والدراية وتوفى بطلبيرة فى سنة اثنين وعشرين واربعمائة وهو ابن ست وثمانين سنة حدث عنه جماعة من علماء الاندلس ووصفوه بالدين والفضل والجود والبذل رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الايادى وعلى طلبيرة فلا حاجة الى الاعادة

ابو الفتيان

محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس بن محمد بن المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عدى الغنوى الملقب مصطفى الدولة الشاعر المشهور وكان يدعى بالامير وهو احد الشعراء الشاميين المحسنين وفحولهم المجيدين له ديوان شعر كبير لقى جماعة من الملوك والاكابر ومدحهم واخذ جوائزهم وكان منقطعا الى بنى مرداس اصحاب حلب وله فيهم القصائد الانيقة وقصته مشهورة مع الامير جلال الدولة وشبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلابى صاحب حلب فانه كان قد مدح اباه محمودا فاجازه الف دينار فلما مات وقام مقامه ولده نصر المذكور قصده ابن حيوس المذكور بقصيدته الرائية يمدحه بها ويعزيه عن ابيه وهى

كفى الدين عزا ما قضاه لك الدهر فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر

يقينك والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

ويذكر فيها وفاة ابيه وتوليته الامر بعده

صبرنا على حكم الزمان الذى سطا على انه لولاك لم يمكن الصبر

غزانا ببؤسى لا يماثلها الاسى تقارن نعمى لا يقوم بها الشكر

ومنها

تباعدت عنكم حرفة لا زهادة وسرت اليكم حين مسنى الضر

فلاقيت ظل الامن ما عنه حاجز يصد وباب العز ما دونه ستر

وطال مقامى فى اسار جميلكم فدامت معاليكم ودام لى الاسر

وانجز لى رب السموات وعده الـ ـكريم بان العسر يتبعه اليسر

فجاد ابن نصر لى بالف تصرمت وانى عليم ان سيخلفها نصر

لقد كنت مامورا ترجى لمثلها فكيف وطوعا امرك النهى والامر

ومابى الى الالحاح والحرص حاجة وقد عرف المبتاع والفصل السعر

وانى بآمالى اليك مخيم وكم فى الورى ثاو وآماله سفر

وعندك ما ابغى بقولى تصنعا بايسر ما توليه يستعبد الحر

فلما فرغ من انشادها قال الامير نصر والله لو قال عوض سيخلفها نصر سيضعفها نصر لاضعفتها له واعطاه الف دينار فى طبق فضة وكان قد اجتمع على باب الامير نصر المذكور جماعة من الشعراء وامتدحوه وتأخرت صلته عنهم ونزل بعد ذلك الامير نصر الى دار بولص النصرانى وكانت له عادة بغشيان منزله وعقد مجلس الانس عنده فجاءت الشعراء الذين تأخرت جوائزهم الى باب بولص وفيهم احمد بن محمد بن الدويدة المعرى الشاعر المعروف فكتبوا ورقة فيها ابيات اتفقوا على نظمها وقيل بل نظمها ابن الدويدة وسيروا الورقة والابيات المذكورة هى

على بابك المحروس منا عصابة مفاليس فانظر فى امور المفاليس

وقد قنعت منك الجماعة كلها بعشر الذى اعطيته لابن حيوس

وما بيننا هذا التفاوت كله ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فلما وقف عليها الامير نصر اطلق لهم مائة دينار وقال والله لو قالوا بمثل الذى اعطيته لابن حيوس لاعطيتهم

ابن حيوس

قلج

بن عثمان
لان اباه كان من امراء المغرب

ذكر الجوهرى فى الصحاح فى فصل ودس المرداس حجر يرمى به فى البئر ليعلم اهلها ماء ام لا وبه سمى الرجل

قوله

ابو الحسن

مثله وذكر العماد فى الخريدة ان هذه الابيات لابى سالم عبد الله بن الدويدة المذكور وكان يعرف بالواقع والله اعلم وكان الامير نصر سخيا واسع العطا ملك حلب بعد وفاة ابيه محمود فى سنة سبع وستين و اربعمائة ولم تطل مدته حتى ثار عليه جماعة من جنده فقتلوه فى ثانى شوال سنة ثمان وستين واربعمائة وقد تقدم ذكر جد ابيه صالح بن مرداس فى حرف الصاد وقدم ومن جيد شعر ابن حيوس القصيدة اللامية

التى مدح بها ابا الفضائل سابق بن محمود اخو الامير نصر المذكور ومن مديحها قوله

طال ما قلت للسائل عنكم   واعتمادى هداية الضلال

ان ترد شرح حالهم عن يقين   فالقهم فى مكارم او نزال

تلق بيض الوجوه سود مثار النقع   خضر الاكناف حمر النصال

وما احسن هذا التقسيم الذى اتفق له وقد الم فيه بقول ابى سعيد محمد بن محمد بن الحسين الرستمى الشاعر المشهور من جملة قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد المقدم ذكره فى حرف الهمزة وهى من فاخر الشعر وذلك قوله

من القوم العالين فى السلم والوغى   واهل المعالى والعوالى وآلها

اذا نزلوا اخضر الثرى من نزولهم   وان نازلوا اخضر القنا من نزالها

هذا والله الشعر الخالص الذى لا يشوبه شئ من الحشو وكان ابن حيوس المذكور قد اثرى وحصل له نعمة ضخمة من بنى مرداس فبنى دارا بحلب وكتب على بابها من شعره

دار بنيناها وعشنا بها   فى نعمة من آل مرداس   قوم نفوا بؤسى ولم يتركوا

على للايام من باس   قل لبنى الدنيا الا هكذا   فليصنع الناس مع الناس

وقيل ان هذه الابيات للامير الجليل ابى الفتح المعروف بابن ابى حصينة الحلبى وهو الصحيح ومن غرر قصائده السائرة قوله   هو ذاك ربع المالكية فاربع   واسأل مصيفا عافيا عن مربع

واستسق للدمن الخوالى بالحمى   غر السحائب واعتذر عن ادمعى   فلقد فنين امام دار هاجر

فى فرط هجر ووداد ناء مزمع   لو يخبر الركبان عنى حدثوا   عن مقلة عبرى وقلب موجع

ردى لنا زمن الكثيب فانه   زمن متى يرجع وصالك يرجع

لوددت اقصى نيلك المسترجع   بل لو قنعت من الغرام بمظهر   عن مضمر بين الحشا والاضلع

اعتبت اثر تعتب ووصلت غب   تجنب وبذلت بعد تمنع   ولو انتى انصفت نفسى صنتها

عن ان كون كطالب لم ينجع   ومنها   انى دعوت ندى الكرام فلم يجب

فلاشكرن ندى اجاب وما دعى   ومن العجائب والعجائب جمة   شكر بطئ عن ندى متسرع

ومن شعره   قفوا فى القلا حيث انتهيتم تذمما   ولا تقتفوا من جار لما تحكما

ارى كل معوج المودة يصطفى   لديكم ويلقى حتفه من تقوما   وان كنتم لم تقصدوا اذ حكمتم

فلا تقصدوا عن مذهب قد تقدما   حقوق الناس من قبل الغنى ليفتقى   وتقصف مبادا الفتى ليقوما

وما ظلم الشيب الملم بلمتى   وان بزنى حظى من الظلم واللمى   ومحبوبة عزت وعز نظيرها

وان اشبهت فى الحسن والعفة الدمى   سلى عنه تخبر باليقين دموعه   ولا تسألى عن قلبه اين يمما

فقد كان لى عونا على الصبر برهة   وفارقنى ايام فارقتم الحمى   فراق قضى ان لا تأسى بعدما

ابن حيوس حلب فى شوال سنة اربع وستين واربعمائة وداره بها هى الدار المعروفة الآن بالامير علم الدين سليمان بن حيدر صح

الحسن بن عبد الله بن عبد الجبار صح

مضى منجدا صبرى واوغل متهما   وتحجز بين مثل صرعة مالك   ويقبح بى ان لا اكون متمما

خليلى ان لم تسعدانى على الاسى   فلا انتما منى ولا انا منكما   وحسبتما لى سلوة وتناسيا

ولم تذكرا كيف السبيل البكا   سقى الله ايام الصبا كل هاطل   ملث اذا ما الغيث انجم انجما

وعيشا سرقناه برغم رقيبنا   وقل مل من طول السهاد فهوما

وهى طويلة وحكى ابن عساكر فى تاريخ دمشق قال انشدنى على بن ابراهيم العلوى من حفظه قال دخل الامير ابو الفتيان ابن حيوس بيتى وانا بحلب وقال اودعنى هذا البيت وهو فى شرف الدولة مسلم ابن قريش

انت الذى نفق الثناء بسوقه   وجرى الندى بعروقه قبل الدم

وهذا البيت فى غاية المدح وقد تقدم فى ترجمة ابن الصائغ الابيات النونية وكونها منسوبة اليه وهى موجودة فى ديوان ابن حيوس المذكور والله اعلم بحقيقة الحال فيها وكان احمد بن محمد الخياط الشاعر المقدم ذكره قد وصل الى حلب فى شهور سنة اثنين وسبعين واربعمائة وبها يومئذ ابو الفتيان فكتب اليه ابن الخياط المذكور   لم يبق عندى ما يباع بدرهم   وكفاك منى منظرى عن مخبرى

الا بقية ماء وجه صنتها   عن ان تباع واين اين المشترى

فقال لو قال وانت نعم المشترى لكان احسن وكانت ولادة ابن حيوس المذكور سنة اربع وتسعين وثلثمائة بدمشق وتوفى فى سنة ثلاث وسبعين واربعمائة بحلب رحمه الله تعالى وهو شيخ ابن الخياط المذكور

ابو المظفر محمد بن احمد بن محمد الامام محمد بن اسحق هو ابو الفتيان بن الحسن بن مرفوعة بن منصور بن معوية الاصغر بن محمد بن عثمن بن عنبسة بن الاشرف بن عثمن بن ابى سفين بن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى المعاوى الابيوردى الشاعر المشهور كان من الادباء المشاهير شاعرا ظريفا قسم ديوان شعره الى اقسام منها العراقيات ومنها النجديات ومنها الوجديات وغير ذلك وكان من اخبر الناس بعلم الانساب نقل عنه الحفاظ الاثبات الثقات وقد روى عنه ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسى فى غير موضع من كتابه الذى وضعه فى الانساب وقال فى حقه فى ترجمة المعاوى انه كان اوحد زمانه فى علوم عدة وقد اوردنا عنه فى غير موضع من هذا الكتاب اشياء وكان يكتب فى نسبه المعاوى والبئ ما وصف به بيت ابى العلاء المعرى

وانى وان كنت الاخير زمانه   لآت بما لم تستطعه الاوائل

انتهى كلام المقدسى بعد ان ذكر له ابياتا يفتخر فيها لا حاجة بنا اليها وذكره ابن منده فى تاريخ اصبهان فقال فخر الرؤساء افضل الدولة حسن الاعتقاد جميل الطريقة متصرف فى فنون جمة من العلوم عارف بانساب العرب فصيح الكلام حاذق فى تصنيف الكتب وافر العقل كامل الفضل فريد دهره وحيد عصره وكان فيه تيه وكبر وعزة نفس وكان اذا صلى يقول اللهم ملكنى مشارق الارض ومغاربها وذكره ابن السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة المعاوى وفى كتاب الذيل وقال كان ينتسب الى معوية الاصغر المقدم ذكره فى عمود نسبه واخبر عنه انه كتب ورقة الى امير المؤمنين المستظهر بالله وعلى راسها الخادم المعاوى فكره الخليفة مكاتبته بذلك فكشط الميم من المعاوى ورد الرقعة اليه فصار الخادم العاوى ومن محاسن شعره قوله   ملكنا اقاليم البلاد فاذعنت   لنا رغبة او رهبة عظماؤها

ابو الفتيان سنة سبع وخمسمائة صح

الاندلسى ذكره صح

يوم السبت سلخ صفر صح

قلد

الاصغر بن عنبسة بن صح

فلما انتهت ايامنا علقت بنا　　شدايد ايام قليل رخاؤها
وكان الينا في السرور ابتسامها　　فصار علينا بالهموم بكاؤها
وصرنا نلاقي النائبات باوجه　　رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤها
اذا ما هممنا ان نبوح بما جنت　　علينا الليالي لم يدعنا حياؤها

وقوله ايضا

تنكر لي دهري ولم يدر انني　　اعز واحداث الزمان تهون
فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه　　وبت اريه الصبر كيف يكون

ومن شعره ايضا

وهيفاء لا اصغي الى من يلومني　　عليها ويغريني بها ان اعيبها
اميل باحدى مقلتي اذا بدت　　اليها وبالاخرى اراعي رقيبها
وقد غفل الواشي ولم يدر انني　　اخذت لعيني من سليمى نصيبها

وله في ابي النجيب عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الجبار وكان من افراد زمانه فضلا وكان يستعمل في شعره لزوم ما لا يلزم وكانت افامته بشغرة

شعر المراغي وحوشيتم　　كعقله اسلمه اسقمه
يلزم ما ليس له لازما　　لكنه يترك ما يلزمه

وله ايضا

اليم ان لم تسمحي بزيارة　　بخلا فجودي بالخيال الطارق
والله لا يمحو الوشاة ولا النوى　　سمة لحبك في ضمير العاشق

تلك ومن معنى البيت الاول اخذ سبط ابن التعاويذي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى قوله من جملة قصيدة

ان كنت ليلى بالسلام بخيلة　　فدى الخيال يزرني فيسلم
وعدي بوصلك في المنام لعلها　　نرجو لقائك مقلتي فتهوم

ومن نجد يائه

نزلنا بنعمان الاراك وللندى　　سقيط به ابتلت علينا المطارف
فبت اعاني الوجد والركب نوم　　وقد اخذت منى الثرى والتنائف
واذكر خودا ان دعاني الى النوى　　هواها اجابته الدموع الذوارف
لها في مغاني ذلك الشعب منزل　　لئن انكرته العين فالقلب عارف
وقفت به والدمع اكثره دم　　كاني من جفني بنعمان راعف

ومن معانيه البديعة قوله من جملة ابيات في صفة الخمرة

ولها من ذاتها طرب　　فلهذا يرقص الحبب

وله من جملة قصيدة

فسد الزمان فكل من صاحبته　　راج بنافق او مداج حاشي
واذا اختبرتهم ظفرت بباطن　　متجهم وبظاهر هشاش

وهذا المعنى ماخوذ من قول ابي تمام الطائي من جملة قصيدة اجاد فيها كل الاجادة

ان شئت ان يسود ظنك كله　　فاجله في هذا السواد الاعظم
ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرا　　متبسما عن باطن متجهم

وقد خرجنا عن المقصود بالتطويل وله تصانيف كثيرة منها تاريخ ابيورد ونسا والمختلف والمؤتلف وطبقات كل فن وما اختلف وما ائتلف في انساب العرب وله في اللغة مصنفات كثيرة لم يسبق الى مثلها وكان حسن السيرة جميل الاثر وكانت وفاة الابيوردي المذكور يوم الخميس بين الصلاتين عشرين شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسمائة مسموما باصبهان رحمه الله تعالى والابيوردي بفتح الهمزة هذه النسبة الى ابيورد ويقال لها اباورد وباورد وهي بليدة بخراسان خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم

وكسر الباء الموحدة وسكون الباء المثناة من تحتها وفتح الواو وسكون الراء وبعدها دال مهملة ع

ابو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن عمر المعروف بابن ابي الصقر الواسطي كان فقيها شافعي المذهب تفقه على الشيخ ابي اسحق الشيرازي لكنه غلب عليه الادب والشعر واشتهر به وكان شديد التعصب للطايفة الشافعية وله في الشيخ ابي اسحق مراث وكان كاملا في البلاغة والفضل وحسن الخط

ورايت له بدمشق ديوان شعر في الخزانة الاشرفية التي في الجامع المشهور في تربة شمال الكلاسة التي هي زيادة في الجامع الكبير والديوان مجلد واحد صغير

وجودة الشعر ذكره ابو المعالي الحظيري في كتاب زينة الدهر واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

كل رزق ترجوه من مخلوق　　يعتريه ضرب من التعويق
وانا قائل واستغفر الله　　مقال المجاز لا التحقيق
لست ارضى من فعل ابليس شيئا　　غير ترك السجود للمخلوق

وله ايضا وهي ابيات سائرة

وحرمة الود ما لي عنكم عوض　　وليس لي في سواكم بعدكم غرض
اشتاقكم ويودي لو يواصلني　　لكم خيال ولكن لست اغتمض
وقد شرطت على قوم صحبتهم　　بان قلبي لكم من دونهم ورضوا
ومن حديثي بكم قالوا به مرض　　فقلت لا زال عني ذلك المرض

وكان قد طعن في السن وضعف عن المشي فصار يتوكأ على عصى فقال في ذلك

كل امر اذا تفكرت فيه　　وتأملته رايت ظريفا
كنت امشي على اثنتين قويا　　صرت امشي على ثلاث ضعيفا

وله في اعتذاره عن ترك القيام لاصدقائه

علة سميت ثمانين عاما　　منعتني للاصدقاء القياما
فاذا اعتروا وتمهد عذري　　عندهم بالذي ذكرت والا ما

وله في كبره ايضا

ولما الى عشر تسعين صرت　　وما لي الهاب قبل صار زادا
تيقنت اني مستبدل　　بداري دارا وبالجار جارا
فتبت الى الله فيما مضى　　ولن يدخل الله من تاب نارا

وله ايضا وقد حضر عزاء وقد مات طفل صغير

اذا دخل الشيخ بين الشباب　　رايت اعتراضا على الله اذ
توفى الصغير وعاش الكبير　　فقل لابن شهر وقل لابن الف
وما بين ذلك هذا المصير

وله ايضا في ذلك

ابن ابي الصقر افتكر　　وقال في حال الكبر
والله لولا بوله　　تحرقني وقت السحر
لما ظننت ان لي　　ما بين فخذي ذكر

وله كل مقطوع مليح

وكانت ولادته يوم الاثنين ثالث عشر ذي القعدة سنة تسع واربعمائة والله اعلم وتوفي يوم الخميس رابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين واربعمائة بواسط رحمه الله تعالى

عزاء صغير وهو بين الكبير فقال قائل الحاضرون كيف مات الصغير وبقي هذا الشيخ في هذا السن فقال ع

الشريف ابو يعلى محمد بن محمد بن صالح الهاشمي العباسي المعروف بابن الهبارية الملقب نظام الدين البغدادي الشاعر المشهور كان شاعرا مجيدا حسن المقاصد لكنه خبيث اللسان كثير الهجاء والوقوع في الناس لا يكاد يسلم من لسانه احد وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال نظام الملك غلب على شعره الهجاء والهزل والسخف وسبك في قالب ابن الحجاج وسلك اسلوبه وفاقه في الخلاعة والنظيف من شعره في غاية الحسن انتهى كلام ابن العماد وكان ملازما لخدمة نظام الملك ابي علي الحسن بن علي وزير السلطان الب ارسلان وولده ملك شاه وقد تقدم ذكره في حرف الحاء وله عليه الانعام التام والادرار المستمر وكان بين نظام الملك وتاج الملك ابي الغنائم ان مجوت نظام الملك فلك عندي كذا واجزل له الوعد فقال كيف اهجو شخصا لا ارى في بيتي شيئا الا من نعمته فقال لا بد من هذا فعمل

لا غرو ان ملك ابن اسحق وساعده القدر
وصفت له الدنيا وخص　　ابو الغنائم بالكدر
فالدهر كالدولاب ليس　　يدور الا بالبقر

ابو يعلى محمد بن محمد بن صالح بن حمزة بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ع

ابن دارست يحيى ومنافسة كما جرت العادة بين الرؤساء فقال ابو الغنائم لابن الهبارية ع

فبلغت الابيات نظام الملك فقال هو بشير الى المثل السائر على السن الناس وهو قولهم اهل طوس جبر وكان نظام الملك من طوس واغضى عنه ولم يقابله على ذلك بل زاد فى افضاله عليه وكانت هذه معدودة من مكارم نظام الملك وسعة حلمه وكان مع فرط احسان نظام الملك اليه يقاسى من غلمانه واتباعه شر مقاساة لما يعلمون من بذاءة لسانه فلما اشتد عليه الحال منهم كتب الى نظام الملك

اخلاق م

لذ بنظام الحضرتين الرّضى … اذا نبوا الدهر تحاشوك … واجل به عن ناظريك القذى

اما لئام القوم اعشوك … واصبر على وحشة غلمانه … لا بدّ للورد من الشوك

وذكر العماد فى الخريدة انه نفذ هذه الابيات مع ولده نقيب النقباء على ابن طراد الزينبى ولقب نظام الحضرتين ابو الحسن ومن شعره ايضا

وجهى يرقّ عن السؤا … ل وحالتى منه ارق

دقت معانى الفضل فىّ … وحرفتى منها ادق

ومن معانيه الغريبة قوله فى الرد على من يقول ان السفر يبلغ الوطر

قالوا اقمت وما رزقت وانما … بالسير يكسب اللبيب ويرزق … فاجبتهم ما كلّ سير نافعا

الحظ ينفع لا الرحيل المقلق … منها … كم سفرة نفعت واخرى مثلها

ضرّت ويكسب الحريص ويخفق … كالبدر يكسب الكمال بسيره … وبه اذا حرم السعادة يمحق

وله ايضا … خذ جملة البلوى ودع تفصيلها … ما فى البرية كلها انسان

واذا البيادق فى الدسوت تفرزنت … فالرأى ان يتبيدق الفرزان … وله على سبيل الخلاعة والمجون

يقول ابو سعيد اذ رآنى … عفيفا منذ عام ما شربت … على يد اى شيخ تبت قل لى

فقلت على يد الافلاس تبت … وله فى المعمى ايضا … رأيت فى النوم عرسى وهى ممسكة

اذنى وفى كفها شئ من الادم … معوج الشكل مسودّ به نقط … لكنّ اسفله فى هيئة القدم

حتى تنبهت محمرّ القذال ولو … طال الرقاد على الشيخ الاديب عمى … وله ايضا

المجلس التاجى دام جماله … وجلاله وكماله بستان … والعبد فيه حمامة تغريدها

فيه المديح وطوقها الاحسان … وله ايضا … دعوه ما شاء فعل … سيان صد او وصل

نكم رأينا قبلها … اسود من ذا وفضل … ومحاسنه كثيرة وله كتاب نتايج الفطنة فى نظم كليلة ودمنة وقد سبق فى ترجمة البارع الدباس فى حرف الحاء ذكر الابيات الدالية وجوابها وما دار بينهما وديوان شعره كبير ومن غرايب نظمه كتاب الصادح والباغم نظمه على اسلوب كليلة ودمنة وهو اراجيز وعدد بيوته الفا بيت نظمها فى عشر سنين ولقد اجاد فيه كل الاجادة وسير الكتاب على يد ولده الى الامير ابى الحسن صدقة بن دبيس صاحب الحلة المقدم ذكره فى حرف الصاد وختمه بهذه الابيات وهى

وسيأتى فى ترجمة الوزير فخر الدولة محمد بن جهير واقعة لطيفة جرت له مع السابق الشاعر المعرى ان شاء الله تعالى م

هذا كتاب حسن … تحار فيه الفطن … انفقت فيه مدة … عشر سنين عده

منذ سمعت باسمكا … وضعته برسمكا … بيوته الفان … جميعها معانى

لو خلا كل شاعر … وناظم وناثر … كعمر نوح الخالد … فى نظم بيت واحد

من مثله لما قصد … ما كل من قال شعر … انفذه مع ولدى … بل مهجتى وكبدى

وانت عند ظنّى … اهل لكل منّ … وقد طوى البكا … توكلا عليكا

مشفقة شديدة … وشفقة بعيده … ولو تركت جئت … سعيا وما ونيت

انّ الفخار والعلا … اولك من دون الملا

فاجزل صلته واسنى جايزته وتوفى ابن الهبارية المذكور بكرمان سنة اربع وخمسمائة هكذا قال العماد فى الخريدة بعد ان اقام مدة باصبهان وخرج الى كرمان فاقام بها الى آخر عمره وقال السمعانى توفى بعد سنة تسعين واربعمائة رحمه الله تعالى والهبارية بفتح الهاء هذه النسبة الى هبار وهو جد ابو يعلى المذكور لامه وكرمان بكسر الكاف وسكون الراء وفتح الميم وبعد الالف نون ولاية كبيرة تشتمل على مدن كبار وصغار خرج منها خلق من الاعيان وهى متصلة باطراف خراسان ومن جهة جانبها الآخر البحر والله اعلم

وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف راء م

وقيل بعضها

اعمال م

ابن القيسرانى

ابو عبد الله محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومى الخالدى الحلبى الملقب شرف المعالى عدة الدين المعروف بابن القيسرانى

وقوله الملقب شرف الدين

هكذا املى علىّ نسبه بعض حفدته الشاعر المشهور كان من الشعراء المجيدين والادباء المتقنين قرأ الادب على توفيق بن محمد وابى عبد الله الخياط الشاعر المقدم ذكره وكان فاضلا فى الادب وعلم الهيئة وسمع بحلب من ابى طاهر هاشم بن احمد الحلبى وغيره وسمع منه الحافظان ابو القاسم بن عساكر وابو سعيد السمعانى وذكراه فى كتابيهما وكذلك ابو المعالى الحظيرى وذكره فى كتاب الملح ايضا وكان هو وابن منير المذكور فى حرف الهمزة شاعرى الشام فى ذلك العصر وجرت بينهما وقايع وماجريات ونوادر وملح وكان ابن منير ينسب الى التحامل على الصحابة رضوان الله عليهم ويميل الى التشيع فكتب اليه ابن القيسرانى وقد بلغه انه هجاه قوله

الاخوان م

سفيان بن م

ابن منير هجوت منى … حبرا افاد الورى صوابه … ولم تضيق بذاك صدرى

فان لى اسوة الصحابة … ومن محاسن شعره قوله … كم ليلة بتّ من كأسى وريقته

نشوان امزج سلسالا بسلسال … وبات لا يحتمى عنّى مراشفه … كانما ثغره ثغر بلا وال

وظفرت بديوانه جميعه بخطه وانا يومئذ بحلب ونقلت منه اشياء فمن ذلك قوله فى مدح خطيب

حسنة رابعة م

شرح المنبر صدرا … لتلقيك رحيبا … ارأى ضمّخ طيبا … منك ام ضمّ خطيبا

وهذا الجناس فى غاية الحسن وله فى الغزل

ثم وجدت هذين البيتين لابى القاسم بن زيد بن ابى الفتح احمد بن عبيد بن فضل الموازينى الحلبى المعروف ابوه بالماهر وان ابن القيسرانى المذكور انشدهما للخطيب بن هاشم لما تولى خطابة حلب فنسبا اليه ورأيت الاول على هذه الصورة وهو

قد زها المنبر عجبا … اذ ترقيت خطيبا

صح

بالسفح من لبنان لى … قمر منازله القلوب … حملت تحيته الشمال … فردها عنى الجنوب

فرد الصفات غريبها … والحسن فى الدنيا غريب … لم انس ليلة قال لى … لما رأى جسدى يذوب

بالله قل لى يا فتى … ما تشتكى قلت الطبيب … ومن معانيه البديعة قوله من جملة قصيدة رائقة

وقد نقل من عاشق فى قتل الطبيب م

هذا الذى سلب العشاق نومهم … اما ترى عينه ملأى من الوسن … وله ايضا

وقالوا لاح عارضه … وما وقت ولا نيه … فقلت غدا من اهوى … امارته امارته

وهذا البيت ينظر الى قول المتنبى فى مدح سيف الدولة بن حمدان

هبت من الاعاد ما لو حويته … لهنئت الدنيا بانك خالد

وكان كثير الاعجاب بقوله من جملة قصيدة

واهوى الذى اهوى له البدر ساجدا … الست ترى فى وجهه اثر الترب

وحضر مرة فى سماع وكان المغنى حسن الغنا فلما طربت الجماعة وتواجد وا قال

والله لو انصف العشاق انفسهم … فدوك منها بما عزوا وما صانوا … ما انت حين تغنى فى مجالسهم

الا نسيم الصبا والقوم اغصان

وانشدنى صاحبنا الفخر اسحق بن المختص الاربلى لنفسه دوبيت واخبرنى انه كان فى مجلس وفيه جماعة من ارباب القلوب فلما طابت الجماعة كان هناك فرش منضودة على كراسى فتساقطت قال فعملت فى الحال

داعى النغمات حلقة الشوق طرق … وهنا فاجابه شجون وحرق

لو اسمع صخرة لخرت طربا … من نغمته فكيف قطن وخرق

وكانت ولادة ابن القيسرانى المذكور سنة ثمان وسبعين واربعمائة بعكا وتوفى ليلة الاربعاء الحادى والعشرين من شعبان سنة ثمان واربعين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن بمقبرة باب الفراديس رحمه الله تعالى والخالدى بفتح الخاء المعجمة وبعد الالف لام ثم دال مهملة هذه النسبة الى خالد بن الوليد المخزومى رضى الله عنه هكذا يزعم اهل بيته واكثر المؤرخين وعلماء الانساب يقولون ان خالدا رضى الله عنه لم يتصل نسبه بل انقطع منذ زمان والله اعلم والقيسرانى بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة والراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى قيسارية وهى بليدة بالشام على ساحل البحر

ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ثابت بن ابراهيم بن فرج الكنانى المقرى الاديب الشافعى الخامى المصرى المعروف بابن الكيزانى الشاعر المشهور … كان زاهدا ورعا وبمصر طائفة ينسبون اليه ويعتقدون مقالته وله ديوان شعر اكثره فى الزهد ولم اقف عليه وسمعت له بيتا واحدا اعجبنى وهو

واذا لاق بالمحب غرام … فكذا الوصل بالحبيب يليق

وفى شعره اشياء حسنة وتوفى ليلة الثلاثا التاسع من شهر ربيع الاول وقيل بل توفى فى المحرم سنة اثنتين وستين وخمسمائة بمصر ودفن بالقرب من قبة الامام الشافعى رضى الله عنه بالقرافة الصغرى ثم نقل الى سفح المقطم بقرب الحوض المعروف بام مودود وقبره مشهور هناك يزار وزرته مرارا رحمه الله تعالى والكيزانى بكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاى وبعد الالف نون هذه النسبة الى عمل الكيزان وبيعها وكان بعض اجداده يصنع ذلك والله اعلم

ابو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المولد المعروف بالابله البغدادى الشاعر المشهور احد المتاخرين المجيدين جمع فى شعره بين الصناعة والرقة وله ديوان شعر بايدى الناس كثير الوجود وذكره العماد الكاتب الاصبهانى فى كتابه الذى سماه الخريدة فقال هو شاب ظريف يتزيا بزى الجند رقيق اسلوب الشعر حلو الصناعة رائق البراعة عذب اللفظ ارق من النسيم السحرى واحسن من الوشى التسترى وكل ما ينظمه ولو انه يسير يسير والمغنون يغنون برايقات ابياته عن اصوات القدماء منهم فيها فتون على نظرا المطرب تهافت الطير الحوم على عذب المشرب ثم قال انشدنى لنفسه من قصيدة

سنة

سنة خمس وخمسين وخمسمائة ببغداد

زار من احيا بزورته … والدجى فى لون طرته … قمر يثنى معاطفه … بانة فى طى بردته

بت استجلى المدام على … غرة الواشى وغرته … بالها من زورة قصرت … فاماتت طول جفوته

آه من خصر له وعلى … رشفة من برد ريقته … يا له فى الحسن من صنم … كلنا من جاهليته

ومن ابياته السائرة قوله من جملة قصيدة ايضا

لا يعرف الشوق الا من يكابده … ولا الصبابة الا من يعانيها

ومن رقيق شعره قوله فى الغزل من قصيدة

دعنى اكابد لوعتى واعانى … اين الطليق من الاسير العانى … آليت لا ادع الملام يغرنى

من بعد ما اخذ الغرام عنانى … او لا تروض العاذلات وقد ارى … روضات حسن فى خدود حسان

والبدر يلبس السلو ولم ازل … حتى الصبابة ميت السلوان … يا برق ان تجف العقيق فطالما

اغنته عنك سحائب الاجفان … هيهات ان انسى وربك وقفة … فيها اغيرها على الغيران

ومهفهف ساجى اللحاظ حفظته … فاضاعنى واطعته فعصانى … يصمى قلوب العاشقين بمقلة

طرف السنان وطرفها سيان … خنث الدلال بشعره وبثغره … يوم الوداع اضلنى وهدانى

ما قام معتدلا يهز قوامه … الا وبانت خجلة فى البان … يا اهل نعمان الى وجناتكم

تعزى الشقائق لا الى نعمان … ما يفعل المران من يد قلب … فى القلب فعل مرادة الهجران

وهى قصيدة طويلة ومدح بها جيدة وجميع شعره على هذا الاسلوب والنسق وتخلص من الغزل الى المدح فى نهاية الحسن وقل من يلحقه فيها فمن ذلك قوله من قصيدة اولها

جنت جنى الورد من ذلك الخد … وعانقت غصن البان من ذلك القد

فلما انتهى الى مخلصها قال

لئن وفرت يوما بسمعى ملامة … لهند فلا عفت الملامة فى هند … ولا وجدت عينى سبيلا الى البكا

ولا بت فى اسر الصبابة والوجد … ولجت بما الفى وحث مقابلا … سماحة مجد الدين بالكفر والجحد

وقوله من قصيدة اخرى … فلا وجد سوى وجدى بليلى … ولا مجد كمجد ابن الدوامى

وقوله فى قصيدة اخرى … فاقسم انى فى الصبابة واحد … وان كمال الدين فى الجود واحد

الى غير ذلك وكانت وفاته على ما قاله ابن الجوزى فى تاريخه فى جمادى الاخرة سنة تسع وسبعين وقال غيره سنة ثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن فى باب ابرز محاذى الناحية رحمه الله تعالى والابله معروف فلا حاجة الى ضبطه وانما قيل له ابله لانه كان فيه طرف بله وقيل لانه كان فى غاية الذكاء وهو من اسماء الاضداد كما قيل للاسود كافور وكان له ميل الى بعض ابناء البغاددة فعبر على باب داره فوجد خلوة فكتب على الباب قال العماد الكاتب وانشدنيه

دارك يا بدر الدجى جنة … بغيرها نفسى ما تلهو

وقد روى فى خبر ان اكثر اهل الجنة البله ولابن التعاويذى المذكور بعده فيه هجاء افحش فيه فاضربت عن ذكره مع انها ابيات جيدة والله اعلم

ذكر ابن التعاويذي

ابو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذى الشاعر المشهود
كان ابوه مولى لابن المظفر واسمه نشتكين فسماه ولده المذكور عبيد الله وهو سبط ابى محمد المبارك بن المبارك بن على بن نصر السراج الجوهرى الزاهد المعروف بابن التعاويذى وانما نسب الى جده المذكور لانه كفله صغيرا ونشأ فى حجره فنسب اليه وكان ابو الفتح المذكور شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع شعره بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعانى ودقتها وهو فى غاية الحسن والحلاوة وفيما اعتقده لم يكن قبله بمائتى سنة من يضاهيه ولا يؤاخذنى من يقف على هذا الفصل فان ذلك يختلف بميل الطباع ولله در القائل وللناس فيما يعشقون مذاهب وكان كاتبا بديوان المقاطعات ببغداد وعمى فى آخر عمره سنة ٥٧٩ وله فى عماه اشعار كثيرة يرثى بها عينيه ويندب زمان شبابه وتصرفه وكان قد جمع ديوانه بنفسه قبل العمى وعمل له خطبة ظريفة ورتبه اربعة فصول وكل ما جدده بعد ذلك سماه الزيادات ولما عمى كان باسمه راتب فى الديوان فالتمس ان ينقل باسم اولاده فلما نقل كتب الى الامام الناصر لدين الله هذه الابيات يسأله ان يجدد له راتب مدة حياته وهى

خليفة الله انت بالدين والد ... نيا وامر الاسلام مطلع
انت لما سنه الائمة اعلام الهدى مقتف ومتبع

قد عدم القدم فى زمانك ... والجور معا والخلاف والبدع ... فالناس فى الشرع والسياسة
والاحسان والعدل كلهم شرع ... يا ملكا يودع الحوادث والايام عن ظلمها فترتدع
ومن له انعم مكررة ... لنا مصيف منها ومرتبع ... ارحنى قد اجدبت وليس لمن
اجدب يوما سواك منتجع ... ولى عيال لادر درهم ... قد اكلوا دهرهم وما شبعوا
اذا رأوا ذا ثروة جلسوا ... حولى وما لوالى واجتمعوا ... وطالما قطعوا حبال
ابراضا اذا لم يكن معى قطع ... يمشون حولى شتى كانهم ... عقارب كلما سعوا لسعوا
فمنهم الطفل والمراهق والر ... ضيع يحبو والكهل واليفع ... لا قادح منهم او قبلان
بنا لنى خيره ولا جذع ... لهم حلوق تفضى الى معد ... تحمل فى الاكل فوق ما تسع
من كل رحب المعى اجوف ... نادى الحشا لا يمسه الشبع ... لا يحسن المضغ فهو يترك فى
فيه بلا كلفة ويبتلع ... ولى حديث يلهو ويعجب من ... يوسع لى حلقه فيستمع
نقلت وسمى جهلا الى ولد ... لست بهم ما حييت انتفع
نظرت فى نفعهم وما انا فى اجتلاب نفع الاولاد مبتدع ... وقلت هذا ابدى يكون لكم
فما اطاعوا امرى ولا سمعوا ... واخلسوه منى فما تركوا ... عينى عليه ولا يدى تقع
فبئس والله ما صنعت فاضرر ... رت بنفسى وبئس ما صنعوا ... فان اردتم امرا يزول به
الخصام من بيننا ويرتفع ... فاستأنفوا لى رسما اعود به ... على ضنك معاشى به فيتسع
وان زعمتم انى انتفعت بها ... خديعة فالكريم ينخدع ... حاشا الرسم الكريم ينتخ من
نسخ دواوينكم فينقطع ... توقفوا لى بما سألت فقد ... اطمعت نفسى واستحكم الطمع
ولا تطيلوا معى فلست ولو ... دفعتمونى بالراح اندفع

وحلفونى ان لا نعود بكم ... يرفع فى نقله ولا نضع
فما الطف ما توصل به الى بلوغ مقصوده بهذه الابيات التى لو مرت بالجماد لاستماله وعطفه فانعم عليه امير المؤمنين بالراتب فكان يصله بصلة من الخشكار لردى فكتب الى فخر الدين صاحب المخزن ابياتا يشكو من ذلك اولها

مولاى فخر الدين انت الى الند ... ى عجل وغيرك مجحم متباطى ... ومنها
حاشاك ترضى ان تكون جرايتى ... كجراية البواب والنفاط ... سوداء مثل الليل سعر قفيزها
ما بين طسوج الى قيراط ... اخنت على الحادثات وافرطت ... فى الرداءة ايما افراط
قد كدرت جسمى المصفى وغيرت ... طبعى السليم وعفنت اخلاطى ... فنول تدبيرى فقد اصبحت ما
اشكوه من مرضى الى بقراط

وكان وزير الديوان العزيز شرف الدين ابو جعفر احمد بن محمد بن سعيد بن ابراهيم التميمى وزير الامام المستنجد بالله المعروف بابن البلدى وقد عزل ارباب الدواوين وحبسهم وحاسبهم وصادرهم وعاقبهم ونكل بهم فعمل سبط ابن التعاويذى المذكور فى ذلك قوله

يا قاصدا بغداد حد عن بلدة ... للجور فيها زخرة وعباب ... ان كنت طالب حاجة فارجع فقد
سدت على الراجى بها الابواب ... ليست وما بعد الزمان كعهدها ... ايام يعمر ربعها الطلاب
ويحلها الرؤساء من ساداتها ... والجلة الادباء والكتاب ... والدهر فى اولى حداثته و
للايام فيها نضرة وشباب ... والفضل فى سوق الكرام يباع بالغالى من الاثمان والآداب
بادت واهلوها معا فبيوتهم ... ببقاء مولانا الوزير خراب ... واراهم الاجداث احياء لها
لجنادل من فوقهم وتراب ... فهم خلود فى محابسهم بصب ... عليهم بعد العذاب عذاب
لا يرتجى منها ايابهم وهل ... يرجى لسكان القبور اياب ... والناس قد قامت قيامتهم
فلا انساب بينهم ولا اسباب ... والمرء يسلمه ابوه وعرسه ... ويخونه القرباء والاحباب
لا شافعا تغنى شفاعته ولا ... جان له مما جناه متاب ... شهدوا معادهم فعاد مصدقا
من كان قبل بعثه يرتاب ... حشر وميزان وعرض جرائد ... وصحائف منشورة وحساب
وبها زبانية تبث على الورى ... وسلاسل ومقامع وعذاب ... ما فاتهم من كل ما وعدوا به
فى الحشر الا راحم وهاب

وله فى الوزير المذكور ... يا رب اشكو اليك ضرا ... انت على كشفه قدير
البس صرنا الى زمان ... فيه ابو جعفر وزير

وذكر محب الدين المعروف بابن النجار فى تاريخ بغداد ان الامام المستنجد بالله توفى يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الآخر سنة ٥٦٦ وتولى بعده ولده المستضئ الدين ابو الفرج المذكور عقيب هذا ومعه ابن السبتى فقال له ان الخليفة قد تقدم ان يستوفى القصاص من هذا واشار الى الوزير فاخذ وسحب وقطع انفه ويده ورجله ثم ضربت رقبته وجمع فى ترس والقى فى دجلة وكان هذا الوزير قد قطع انف ام السبتى المذكور ويد اخيه ورجله فى ايام ولايته فاقتص منه فى هذا اليوم نعوذ بالله

ذكر البحر كمنع زخرا وزخورا وتزخر طما وتملأ والوادى مد جدا وارتفع ق
العباب كغراب الجزمة ومعظم السيل وارتفاعه وكثرته اوموجه ق

السبتى الخ

بأمر الله وجلس للمبايعة يوم الثلاثاء
ثانى اليوم المذكور فخرج استاذ الدار عضد
صح

من سوء العاقبة وكتب سبط ابن التعاويذى الى عضد الدين ابى الفرج محمد بن المظفر وهو من ابناء مؤاليه يطلب منه شعيرا لفرسه وهو الذى قتل بالوزير ابن البلدى تلك القتلة المذكورة قبل هذا

مولاى يا من له اياد ... ليس الى عدّها سبيل ... ومن اذا قلّت العطايا
بجوده وافر جزيل ... اليه ان جارت الليالى ... نأوى وفى ظلّه نقيل
انّ كميتى الكميت سنّا ... له حديث معى يطول ... كان شراءى له فضولا
فاعجب لما يجلب الفضول ... ظننته حاملا لرحلى ... فخاب ظنّى به الجميل
ولم اخل للشقاء انّى ... لثقل اعبائه حمول ... فان اكن غالبا عليه
فهو على كاهلى ثقيل ... ازحل كاليوم ليس فيه ... خير كثير ولا قليل
ليس له مخبر حميد ... ولا له منظر جميل ... وهو حرون وفيه بطء
ولا جواد ولا ذلول ... لا كفل معجب لراء ... اذا رآه ولا تليل
مقصر ان مشى ولكن ... ان حضر الاكل مستطيل

يعجبه التين والشعير المغسول والقتّ والقصيل

اذا رأى عكرشا رأيت اللعاب من شدقه يسيل

وليس فيه من المعانى ... شئ سوى انّه اكول ... فهب له اليوم ما تشتّى
وهبه من بعض ما تنيل ... ولا تقل انّ ذا قليل ... فالجلّ فى عينه جليل

وانما اوردت هذه المقاطيع من شعره لكونها مستجلة واما قصائده المشتملة على النسيب والمدح فانها فى غاية الحسن وصنّف كتابا سمّاه الحجبة والحجاب يدخل فى مقدار خمسة عشر كراسة والطال الكلام فيه وهو قليل الوجود وذكر العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة ان ابن التعاويذى المذكور كان صاحبه لما كان بالعراق فلما انتقل العماد الى الشام واتّصل بخدمة السلطان صلاح الدين كتب اليه ابن التعاويذى رسالة وقصيدة يطلب منه فروة وذكر الرسالة وهى وقد كلف مكارمه وان لم يكن للجود عليها كلفة والتحفة بما وجهه اليه من امله وهو لعمر الله تحفة اهدى فروة دمشقية سرية نقية يلين لمسها ويزين لبسها دباغها نظيفة وخياطتها لطيفة طويلة كطول له سابغة كانعمه حالية كذكره جيلة كفعله واسعة كصدره نقية كعرضه دقيقة كقدره موشية كنظمه ونثره ظاهرها كظاهره وباطنها كباطنه يتجمّل بها اللابس ويتحلّى بها المجالس وهى لخادمه سربال ولم حرس الله مجده جمال يشكره عليها من لم يلبسها ويثنى عليه بها من لم يتدرعها يذهب خيلة ويرها ويبق جميدة اثرها ويخلق اهابها وجلدها ويتجدد شكرها وحمدها وقد نظم ابياتا ركب فى نظمها الغرر واهدى بها التمر الى هجر الا انه قد عرض الطيب على عطاره ووضع الثوب فى يد بزازه واحلّ الثناء فى محلّه وجمع بين الفضل واهله وهو فى حسنه وخفارة كرمه ثم ذكر القصيدة التى اولها

بابى من ذبت فى الحب له شوقا وصبوه

وهى موجودة بايدى الناس فى ديوانه وكتب العماد جواب القصيدة على هذا الروى ايضا وهما طويلتان وذكر العماد الكاتب قبل ذكر الرسالة والقصيدة فى حقه فقال هو شاب فيه فضل و

آداب ودماثة وكياسة ومروة وابوة وفتوة وجمعنى واياه صدق العقيدة فى عقد الصداقة وقد كلف به اسباب الظرف واللطف واللباقة ثم اتى بالرسالة والقصيدة وجوابها وهذه الرسالة لم ار مثلها فى بابها سوى ما سياتى فى ترجمة بهاء الدين بن شداد فى حرف الباء ان شاء الله تعالى فان ابن خروف المغربى كتب اليه رسالة بديعة يستجديه فروة مرط وكانت ولادة ابن التعاويذى المذكور فى العاشر من رجب يوم الجمعة سنة تسع عشرة وخمسمائة وتوفى فى ثانى شوال سنة اربع وقيل ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن فى باب ابرز رحمه الله تعالى وقال ابن النجار فى تاريخه مولده يوم الجمعة ومات يوم السبت ثامن عشر شوال والتعاويذى بفتح التاء المثناة من فوقها والعين المهملة وكسر الواو وبعد الالف وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم ذال معجمة هذه النسبة الى كتبة التعاويذ وهى الحروز واشتهر بها ابو محمد المبارك ابن السراج التعاويذى البغدادى الزاهد المقدّم ذكره فى اول هذه الترجمة وكان صالحا ذكره ابن السمعانى فى كتاب الذيل وكتاب الانساب وقال لعل اباه كان يرقى ويكتب التعاويذ وسمع منه ابن السمعانى المذكور وقال سألته عن مولده فقال ولدت فى سنة ست وتسعين واربعمائة بالكرخ وتوفى فى جمادى الاولى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ودفن بمقبرة الشونيزى رحمه الله تعالى وقال السمعانى انشدنى ابو محمد المبارك المذكور لنفسه قوله

اجعل همومك واحدا ... وتخلّ عن كلّ الهموم
فعساك ان تحظى بما ... يغنيك عن كلّ العلوم

ثم قال ابن التعاويذى ما قلت من الشعر غير هذين البيتين ونشتكين بضم النون وسكون الشين المعجمة وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم نون وهو اسم اعجمى يسمى به المماليك وقد تقدم فى اول الترجمة انه كان من مماليك احد بنى المظفر رئيس الرؤساء ولهم فيه مدائح بديعة وافرد مدائحهم فى فصل من الفصول الاربعة المرتبة فى ديوانه لكونهم مواليه وكانوا يحسنون اليه والله اعلم

ابو الغنائم محمد بن على بن فارس بن على بن عبد الله بن الحسين بن القاسم المعروف بابن المعلم الواسطى الهرثى الملقب نجم الدين الشاعر المشهور وكان شاعرا رقيق الشعر لطيف حاشية الطبع يكاد شعره يذوب من رقته وهو احد من ساد شعره وانتشر ذكره ونبه بالشعر قدره وحسن به حاله وامره وطال فى نظم القريض عمره وساعده على قوله زمانه ودهره واكثر القول فى الغزل والمدح وفنون المقاصد وكان سهل الالفاظ صحيح المعانى يغلب على شعره وصف الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام فعلق بالقلوب ولطف مكانه عند اكثر الناس ومالوا اليه وحفظوه وتداولوه بينهم واستشهد به الوعاظ واستحلاه السامعون سمعت من جماعة من مشايخ البطائح يقولون ما سبب لطافة شعر ابن المعلم الا انه كان اذا نظم قصيدة حفظها الفقراء المنتسبون الى الشيخ احمد بن الرفاعى المقدّم ذكره فى حرف الهمزة وغنّوا بها فى سماعهم وطابوا بشعره بشبه النوح ولا يسمعه من عنده ادنى هوى الا افتتن وهاج غرامه وكان بين ابن المعلم المذكور وبين ابن التعاويذى المذكور قبله تنافس وهجاه ابن التعاويذى بابيات جيدة لا حاجة الى ذكرها ولابن المعلم قصيدة طويلة اولها

ردّوا على شوارد الاظعان ... ما الدار ان لم تغن من اوطان

عليها فعادت عليه بركة انفاسهم وانهم يعتقدون ذلك اعتقادا لا شك عندهم فيه وبالجملة

ولكم بذاك الجذع من متمنع　　هزأت معاطفه بغصن البان　　ابدى تلوّنه باوّل موعد
من الوفىّ لنا بوعد ثانى　　فمنىٰ اللقا ودونه من قومه　　ابناء معركة واسد طعان
نقلوا الرّماح وما اظن اكفهم　　خلقت لغير ذوابل المرّان　　وتقلّدوا بيض السيوف فمازى
فى الحىّ غير مهنّد وسنان　　ولئن صددت فمن مراقبة العدا　　ما الصدّ عن ملل ولا سلوان
يا ساكنى نعمان ابن زماننا　　بطويلع يا ساكنى نعمان　　وله من اخرى
كم قلت اياك العقيق فانه　　ضربت جآذره بصيد اسوده　　واردت صيدمها الحجاز فلم يبا
عد لك القضاء فرحت بعض صيوده　　وله من اخرى　　اجيراننا ان الدموع التى جرت
رخاصا على ايدى النوى لغوالى　　اقيموا على الوادى ولوعمر ساعة　　كلوث ازار او كحلّ عقال
فكم ثم لى من وقفة لو شريتها　　بنفسى لما اغبن فكيف بمالى　　فثمّ بما ضمّت عليه شفاههم
من قرقف فى لؤلؤ مكنون　　ان شارف الحادى العذيب لاقضين　　نحبى ومن لى ان تبرّ يمينى

لولم يكن آثار ليلى والهوى　　بتلاعه ما رحت كالمجنون

وكان سبب عمل هذه القصيدة انّ ابن المعلم المذكور والابله وابن التعاويذى المذكورين قبله
لما وقفوا على قصيدة صرّدرّ المقدم ذكره فى حرف العين التى اوّلها

اكذا يجازى ودّ كل قرين　　ام هذه شيم الظباء العين

وهى من نخب القصائد اعجبتهم فعمل ابن المعلم من وزنها هذه القصيدة وعمل ابن التعاويذى من وزنها
قصيدة ابدع منها وارسلها الى السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وهو بالشام يمدحه بها واوّلها

ان كان دينك فى الصبابة دينى　　فقف المطىّ برملتى يبرين

وعمل الابله قصيدة اخرى واحسن الكلّ قصيدة ابن التعاويذى وحكى عن ابن المعلم المذكور انه قال
كنت ببغداد فاجتزت يوما بالموضع الذى يجلس فيه ابو الفرج بن الجوزى للوعظ فرايت الخلق مزدحمين
فسألت بعضهم عن سبب الزحام فقال هذا ابن الجوزى الواعظ جالس ولم اكن علمت بجلوسه
فزاحمت وتقدمت حتى شاهدته وسمعت كلامه وهو يعظ حتى قال مستشهدا على بعض اشاراته

ولقد احسن ابن المعلم حيث يقول

يزداد فى سمعى تكرار ذكركم　　طيبا ويحسن فى عينى تكرّره

فعجبت من اتفاق حضورى واستشهاده بهذا البيت من شعرى ولم يعلم بحضورى لا هو ولا غيره من
الحاضرين وهذا البيت من جملة قصيدة له مشهورة وفى وقعة الجمل على البصرة قبل مباشرة الحرب
ارسل علىّ ابن ابى طالب عليه السلام ابن عمه عبد الله بن العباس رضى الله عنهما الى طلحة والزبير
رضى الله عنهما برسالة يكفّهما عن الشروع فى القتال ثم قال له لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور
عاقصا انفه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة منه وقل له يقول لك
ابن خالك عرفتنى بالحجاز وانكرتنى بالعراق فما عدا ممّا بدا وعلىّ عليه السلام اوّل من نطق بهذه الكلمة
فاخذ ابن المعلم المذكور هذا الكلام وقال

منوه بالجذع السلام واعرضوا　　بالغور عنه فما عدا ممّا بدا

وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة ورسالة نقلها فى كتاب نهج البلاغة　　ولابن المعلم فى اثناء قصيدة ايضا
يوهى قوى جلدى من لا ابوح به　　ويستبيح دمى من لا اسميه　　شما فما فى لسانى ما تقاسيه
ضعفا بلى فى فؤادى ما يقاسيه

ولا حاجة الى الاطالة بذكر فوائده مع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بايدى الناس وكانت ولادته فى
ليلة سابع عشر جمادى الآخرة سنة احدى وخمسمائة وتوفى رابع رجب سنة اثنين وتسعين وخمسمائة
بالهرث رحمه الله تعالى والهرث بضم الهاء وسكون الراء وبعدها ثاء مثلثة وهى قرية من اعمال نهر
جعفر بينها وبين واسط نحو عشرة فراسخ وكانت وطنه ومسكنه الى ان توفى بها رحمه الله تعالى

ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قائد الملقب موفق الدين الاربلى اصلا ومنشأ
البحرانى مولدا الشاعر المشهور　　كان اماما مقدما فى علم العربية مفننا فى انواع الشعر من
اعلم الناس بالعروض والقوافى واحذقهم بنقد الشعر واعرفهم بجيده من رديئه وادقهم نظرا فى
اختياره واشتغل بشئ من علوم الاوائل وحلّ كتاب اقليدس وبدأ بنظم الشعر وهو صبى صغير بالبحرين
جريا على عادة العرب قبل ان ينظر فى الادب وهو شيخ ابى البركات بن المستوفى صاحب تاريخ اربل
المقدم ذكره وعليه اشتغل بعلوم الشعر وبه تخرج وقد ذكره فى تاريخه وعدد فضائله وقال كان
شيخنا ابو الحرم مكى الماكسينى النحوى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى يراجعه فى كثير من المسائل المشكلة
فى النحو وكان يرجع اليه فى اجوبة ما يورد عليه وكان قد رحل الى شهرزور واقام بها مدة ثم رحل الى
دمشق ومدح السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بقصيدة طويلة وله ديوان شعر جيد ورسائل
حسنة وكان فى الشعر فى طبقة معاصريه ممن تقدم ذكرهم ومن شعره قصيدة يمدح بها زين الدين ابا المظفر
يوسف بن زين الدين صاحب اربل وقد تقدم ذكره فى ترجمة اخيه مظفر الدين فى حرف الكاف واوّلها

ربّ دار بالغضا طال بلاها　　عكف الركب عليها فبكاها　　درست الّا بقايا اسطر
سحر الدهر بها ثم محاها　　كان لى فيها زمان وانقضى　　فسقى الله زمانى وسقاها
وقفت فيها الغوادى وقفة　　الصبّ حتى غسلت ابراها　　وبكت اطلالها نائبة
عن جفونى احسن الله جزاها　　قل لجيران مواثيقهم　　كلما احكمتها رثّت قواها
كنت مشغوفا بكم اذ كنتم　　شجرا لا يبلغ الطير ذراها　　لا تبيت الليل الّا حولها
حرس ترشح بالموت ظباها　　واذا مدّت الى اغصانها　　كفّ جان قطعت دون جناها
فتراخى الامر حتى اصبحت　　هملا يطمع فيها من يراها　　تخصب الارض فلا اقربها
رائدا الّا اذا عزّ حماها　　لا يراك الله ارعى روضة　　سهلة الاكناف من شاء رعاها
واذا ما طمع اغرى بكم　　عرض الياس لنفسى فثناها　　فصبابات الهوى اوّلها
طمع النفس وهذا منتهاها　　لا تظنوا لى اليكم رجعة　　كشف التجريب عن عينى عماها

انّ زين الدين اولانى يدا　　لم تدع لى رغبة فيما سواها

وهى طويلة اجاد فى مدحها وكان ابوه من اهل اربل وصنعته التجارة وكان يتردد من اربل الى
البحرين ويقيم بها مدة لتحصيل اللآلى من المغاصات اسوة امثاله من التجار فاتفق ان ولد له

هناك الموفق ابو عبد الله المذكور ثم انتقل الى اربل فنسب الى البحرين لهذا السبب وله معنى مليح في غلام اسمه السهم وقد التحى وهو

قالوا التحى السهم قلت حسن ... حاشاك فالآن لا ابطيش
فالسهم لا ينفذ الرمايا ... الا اذا كان فيه ريش

وتوفي ليلة الاحد ثالث شهر ربيع الاخر سنة خمس وثمانين وخمسمائة باربل ودفن بمقبرة اهله قبلي البيت رحمه الله تعالى والبحراني بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وفتح الراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى البحرين المقدم ذكرها وهي بليدة بالقرب من هجر قال الازهري وانما سميت البحرين لان في ناحية قراها بحيرة على باب الاحساء وقرى هجر بينها وبين البحر الاخضر عشر فراسخ وقدر البحيرة ثلاثة اميال في مثلها ولا يغيض ماؤها وهو راكد زعاق وحدث ابو عبيد عن ابي محمد اليزيدي قال سألني المهدي وسأل الكسائي عن النسبة الى البحرين وعن الحصنين لم قالوا حصني وبحراني فقال الكسائي كرهوا ان يقولوا حصناني لاجتماع النونين قال وقلت انا كرهوا ان يقولوا بحري فتشبه النسبة الى البحر والبيت بفتح الباء الموحدة وسكون السين المهملة وبعدها تاء مثناة من فوقها واد عريض في وسط اربل يجري فيه مياه السيول في الشتاء والربيع وفيه شيء كثير من الحجارة الصغار والله اعلم

ابو شجاع

محمد بن علي بن شعيب المعروف بابن الدهان الملقب فخر الدين البغدادي الفرضي الحاسب الاديب هو من اهل بغداد وانتقل الى الموصل وصحب جمال الدين الاصبهاني الوزير بها ثم تحول الى خدمة السلطان صلاح الدين فولاه ديوان ميافارقين بمدة له بها حال مع واليها فدخل الى دمشق واجرى له بها رزق ولم يكن كافيا وكان يزجي به الوقت ثم ارتحل الى مصر في سنة ست وثمانين وخمسمائة ثم عاد منها الى دمشق وجعلها دار اقامته وله اوضاع بالجداول وغيرها من الفرائض وصنف غريب الحديث في ستة عشر مجلدا لطافا ورمز فيه حروفا يستدل بها على اماكن الكلمة المطلوبة منه وكان قلمه ابلغ من لسانه وجمع تاريخا وغير ذلك وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وعده في زمرة الواردين عليها وقال في حقه كان عالما فاضلا متفننا وله شعر جيد وذكر الابيات التي مدح بها الشيخ تاج الدين ابا اليمن زيد بن الحسن الكندي وقد ذكرتها في ترجمة الكندي وذكره ايضا العماد الكاتب في الخريدة واثنى عليه واورد له مقاطيع احسن منها فمن ذلك قوله في ابن الدهان المعروف بالناصح ابي محمد سعيد بن المبارك النحوي وقد سبق ذكره وكان مخلا باحدى عينيه

لا تبعد الدهان ان انبه ... ادهن منه بطريقين
من عجب الدهر فحدث به ... بعز دعين وبوجهين

ومنه ما كتبه الى بعض الرؤساء وقد عوفي من مرضه

نذر الناس يوم برئك صوما ... غير اني نذرت وحدي فطرا
عالما ان يوم برئك عيد ... لا ارى صومه ولو كان نذرا

وله غير ذلك اناشيد حسان وكانت له اليد الطولى في النجوم وحل الازياج وتوفي في صفر سنة تسعين وخمسمائة بالحلة السيفية وكان سبب موته انه خرج من دمشق وعاد على طريق العراق ولما وصل

الى الحلة عثر جمله هناك فاصاب وجهه بعض خشب المحمل فمات لوقته وكان شيخا مبيم الخلقة مسود الوجه مسترسل اللحية خفيفها ابيض تعلوه صفرة رحمه الله تعالى وقيل انه كان يلقب برهان الدين والله اعلم اي ذلك كان وقد تقدم الكلام على الحلة فلا حاجة الى اعادته

ابو المحاسن

محمد بن نصر الدين بن نصر بن الحسين بن عنين الانصاري الملقب شرف الدين الكوفي الاصل الدمشقي المولد الشاعر المشهور كان خاتمة الشعراء لم يأت بعده مثله ولا كان في اواخر عصره من يقاس به ولم يكن شعره مع جودته مقصورا على اسلوب واحد بل تفنن فيه وكان غزير المادة من الادب مطلعا على معظم اشعار العرب وبلغني انه كان يستحضر كتاب الجمهرة لابن دريد في اللغة وكان مولعا بالهجاء وثلب اعراض الناس وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقا كثيرا من رؤساء دمشق سماها مقراض الاعراض وكان السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى قد نفاه من دمشق بسبب وقوعه في الناس فلما خرج منها قال

فعلام ابعدتم اخا ثقة ... لم يقترف ذنبا ولا سرقا
انفوا المؤذن من بلادكم ... ان كان ينفى كل من صدقا

وطاف البلاد من الشام والعراق والجزيرة واذربيجان وخراسان وغزنة وخوارزم وما وراء النهر ثم دخل الهند واليمن وملكها يومئذ سيف الاسلام طغتكين بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى المذكور في حرف الطاء واقام بها مدة ثم رجع على طريق الحجاز الى الديار المصرية وعاد الى دمشق وكان يتردد منها الى البلاد ويعود اليها ولقد رأيته بمدينة اربل في سنة ثلاث وعشرين وستمائة ولم آخذ عنه شيئا وكان قد وصل اليها رسولا عن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق واقام بها قليلا ثم سافر وكتب من بلاد الهند الى اخيه وهو بدمشق هذين البيتين والثاني منهما لابي العلاء المعري استعمله مضمنا فكان احق به وهما

سامحت كتبك في القطيعة عالما ... ان الصحيفة لم تجد من حامل
وعذرت طيفك في الجفاء لانه ... يسري فيصبح دوننا بمراحل

فلله دره ما احسن ما وقع له هذا التضمين وقد كرر هذا المعنى في مواضع من شعره فمن ذلك قوله من جملة قصيدة طويلة

الا ليت شعري هل يبيتن ليلة ... ...

الا يا نسيم الريح من تل راهط ... وروض الحمى كيف اهتديت الى الهند

وقوله من ابيات وهو في عدن اليمن

احبابنا لا اسأل الطيف زورة ... وهيهات اين الديلمات من عدن

الديلمات وتل راهط والحمى اسماء مواضع من ضواحي دمشق والبيت الذي للمعري قبله هو

وسألت كم بين العقيق الى الحمى ... فعجبت من بعد المدى المتطاول

والمعري اخذ هذا المعنى من دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المقدم ذكره فانه كان قد هجا الخليفة المعتصم بالله بن هارون الرشيد فطلبه فهرب من العراق الى الديار المصرية وسكن في آخر بلادها وقال في ذلك

وان امرأ اضحت مطارح سهمه ... باسوان لم يترك من الحزم معلما
حللت محلا يقصر الطرف دونه ... ويعجز عنه الطيف ان يتجشما

وقد خرجنا عن المقصود ولكن ساق الكلام بعضه بعضا ولما مات السلطان صلاح الدين وملك

الملك العادل دمشق كان غائبا فى السفرة التى نفى فيها فسار متوجها الى دمشق وكتب الى الملك العادل قصيدته الرائية يستأذنه فى الدخول اليها ويصف دمشق وكتب الى الملك العادل قصيدته الرائية يستأذنه فى الدخول اليها ويصف دمشق ويذكر ما قاساه فى الغربة ولقد احسن فيها كل الاحسان و

استعطفه ابلغ استعطاف واولها   ماذا على طيف الاحبة لو سرى   وعليهم لو سامحونى فى الكرى

ووصف فيها دمشق وبساتينها وانهارها ومواضع متنزهاتها ولما فرغ من وصف دمشق قال

مشيرا الى النفى منها

فارقتها لا عن رضى وهجرتها   لا عن قلى ورحلت لا متخيرا

اسعى لرزق فى البلاد مشتت   ومن العجائب ان يكون مقترا

واصون وجه مدائحى متقنعا   واكف ذيل مطامعى متسترا

ومنها يشكو الغربة وما قاساه فيها

اشكو اليك نوى تمادى عمرها   حتى حسبت اليوم منها اشهرا

لا عيشتى تصفو ولا رسم الهوى   يعفو ولا جفنى يصافحه الكرى

اضحى عن الاحوى المريع محولا   وابيت عن ورد النمير منفرا

ومن العجائب ان يفيل بظلكم   كل الورى ونبذت وحدى بالعرا

وهذه القصيدة من احسن الشعر وعندى هى خير من قصيدة ابى بكر بن عمار الاندلسى التى اولها   ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى

وقد تقدم ذكر شئ منها فى ترجمة وهى على وزنها ورويها فلما وقف عليها الملك العادل اذن له فى الدخول الى دمشق فلما دخلها قال

هجوت الاكابر فى جلق   ورعت الوضيع بسب الرفيع

واخرجت منها ولكننى   رجعت على رغم انف الجميع

وكان له فى عمل الالغاز وحلها اليد الطولى فمتى كتب اليه شئ حله فى وقته وكتب الجواب احسن من السؤال نظما ولم يكن له غرض فى جمع شعره فلذلك لم يدونه فهو يوجد مقاطيع فى ايدى الناس وقد جمع له بعض اهل دمشق ديوانا صغيرا لا يبلغ عشر ماله من النظم ومع هذا ففيه اشياء ليست له وكان من اظرف الناس واخفهم روحا واحسنهم مجونا وله بيت عجيب من جملة قصيدة يذكر فيها اسفاره ويصف توجهه الى جهة المشرق وهو

اشقق قلب الشرق حتى كأننى   افتش فى سودائه عن سنا الفجر

وبالجملة فمحاسن شعره كثيرة وكنت قد رأيته فى المنام فى بعض شهور سنة تسع واربعين وستمائة وانا يومئذ بالقاهرة المحروسة وفى يده ورقة حمراء وهى عريضة وفيها مقدار خمسة عشر بيتا تقريبا وهو يقول عملت هذه الابيات فى الملك المظفر صاحب حماة وكان الملك المظفر فى ذلك الوقت ميتا ايضا وكان فى المجلس جماعة حاضرون فقرأ علينا الابيات فاعجبنى منها بيت فرددته فى النوم واستيقظت من المنام وقد علق بخاطرى وهو

والبيت لا يحسن انشاده   الا اذا احسن من شاده

وهذا البيت غير موجود فى شعره وقد تقدم ذكره فى ترجمة الامام فخر الدين الرازى وابياته القافية وكذلك فى ترجمة سيف الاسلام وكان وافر الحرمة عند الملوك وتولى الوزارة بدمشق فى آخر دولة الملك المعظم ومدة ولاية الملك الناصر المعظم وانفصل منها لما ملكها الملك الاشرف واقام فى بيته ولم يباشر بعدها خدمة وكانت ولادته بدمشق يوم الاثنين تاسع شعبان سنة تسع واربعين وخمسمائة وتوفى عشية نهار الاثنين لعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلاثين وستمائة بدمشق ايضا ودفن من الغد بمسجده الذى انشأه بارض المزة وهى بكسر الميم وتشديد الزاى قرية على باب دمشق رحمه الله تعالى

قال ابن الدبيثى سمعته يقول ان اصلنا من الكوفة من موضع يعرف بمسجد بنى النجار ونحن من الانصار قلت هكذا نقلته اولا ثم انى زرت قبر بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمقابر باب الصغير ظاهر دمشق فلما خرجت من تربته وجدت على الباب قبرا كبيرا فقيل لى هذا قبر ابن عنين فوقفت وترحمت عليه وعنين بضم العين المهملة وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون والله اعلم

ابو القاسم محمد ويدعى نزار بن المهدى ابى محمد عبيد الله القائم بالمغرب

كان ابو القاسم المذكور يلقب بالقائم وقد تقدم ذكر والده المهدى فى حرف العين وذكر ولده المنصور اسمعيل فى حرف الهمزة وكان ابوه المهدى قد بايع له بولاية العهد فى حياته بافريقية وما معها وكانت الكتب تكتب باسمه والمظلة تحمل على رأسه ولما توفى ابوه فى التاريخ المذكور فى ترجمته جددت له البيعة وكان جهزه ابوه الى مصر ليأخذها مرتين المرة الاولى فى الثامن عشر من ذى الحجة سنة احدى وثلثمائة فوصل الى الاسكندرية فملكها والفيوم وصار فى يده اكثر خراج مصر وضيق على اهلها والمرة الثانية وصل الى الاسكندرية فى شهر ربيع الاول سنة سبع وثلثمائة فى عسكر عظيم فخرج عامل الامام المقتدر عنها ودخلها القائم المذكور ثم خرج الى الجيزة فى خلق عظيم فخرج عامل الامام وورد الاخبار بذلك الى بغداد فجهز المقتدر مؤنسا الخادم الى محاربته بالرجال والاموال فجد فى السير فلما وصل الى مصر كان القائم قد ملك الجيزة والاشمونين واكثر بلاد الصعيد فتلاقيا وجرت بين العسكرين حروب لا توصف ووقع فى عسكر القائم الوباء والغلاء فمات الناس والخيل فرجع الى افريقية وتبعه عسكر مصر الى ان تباعد عنهم وكان وصوله الى المهدية يوم الثلاثاء ثالث يوم من رجب من السنة المذكورة ومات فى الاسر فى ترجمة المنصور والشرح فى ذلك يطول وكانت ولادة القائم بمدينة سلمية المذكورة فى ترجمة والده المهدى فى المحرم سنة ثمانين وقيل سنة اثنين وثمانين وقيل سبع وسبعين ومائتين واستصحبه والده معه عند توجهه الى بلاد المغرب وتوفى يوم الاحد ثالث عشر شوال سنة اربع وثلثين وثلثمائة بالمهدية رحمه الله تعالى وابو يزيد الخارجى محاصر له فقام بالامر ولده المنصور اسمعيل وكتم خبر موته خوفا من الخارجى ان يطلع عليه فيطمع فيه وكان بالقرب منه على مدينة سوسة فابقى الامور على حالها واكثر من العطايا والصلات ولم يتسم بالخليفة وكانت كتبه تنفذ من الامير اسمعيل ولى عهد المسلمين والله اعلم

ذ فى ايامه خرج ابو يزيد مخلد بن كيداد الخارجى وقد تقدم ذكره وما جرى له وكيف م

المعتمد على الله ابو القاسم محمد بن المعتضد بالله ابى عمرو عباد بن الظافر المؤيد بالله

ابى القاسم محمد قاضى اشبيلية ابن ابى الوليد اسمعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن اسلم بن عمرو بن عطاف ابن نعيم اللخمى من ولد النعمان بن المنذر اللخمى آخر ملوك الحيرة   كان المعتمد المذكور صاحب قرطبة واشبيلية وما والاهما من جزيرة الاندلس وفيه وفى ابيه المعتضد يقول بعض الشعراء

من بنى المنذرين وهو انتساب   زاد فى فخرهم بنو عباد

فتية لم تلد سواها المعالى   والمعالى قليلة الاولاد

وكان بدأ امرهم فى بلاد الاندلس ان نعيما وابنه عطافا اول من دخل اليها من بلاد المشرق وهما من اهل العريش المدينة القديمة الفاصلة بين الشام والديار المصرية فى اول الرمل من جهة الشام واقاما بها مستوطنين بقرية يقرب تومين من اقليم طشانة من ارض اشبيلية وانسل لعطاف عمرو والنسب من الولد

طشانه ود

الى الظافر محمد بن اسمعيل القاضي فهو اول من نبغ منهم في تلك البلاد وتقدم باشبيلية الى ان ولي القضاء بها فاحسن السياسة مع الرعية والملاطفة بهم فرمقته القلوب وكان يحيى بن علي بن حمود الحسني المنعوت بالمستعلي صاحب قرطبة وكان مذموم السيرة فتوجه الى اشبيلية محاصرا لها فلما نزل عليها اجتمع رؤساء اشبيلية واعيانها واتوا القاضي محمدا المذكور وقالوا له اما ترى ما حل بنا من هذا الظالم وما افسد من اموال الناس فقم بنا نخرج اليه ونملكك ونجعل الامر اليك ففعل ووثبوا على يحيى فركب اليهم وهو سكران فقتل وتم له الامر ثم ملك بعد ذلك قرطبة وغيرها من البلاد وقصته مشهورة مع الذي زعم انه هشام بن الحكم آخر ملوك بني امية بالاندلس الذي كان المنصور بن ابي عامر قد استولى عليه وحجبه عن الناس وكان يصدر الامور عن اشارته ولا يمكنه من التصرف وليس له سوى الاسم والخطبة على المنابر فانه كان قد انقطع خبره مدة نيف وعشرين سنة وجرت احوال مختلفة في هذه المدة ثم قيل للقاضي محمد المذكور بعد تملكه واستيلائه على البلاد ان هشام بن الحكم في مسجد بقلعة رباح فارسل اليه من احضره وفوض الامر اليه وجعل نفسه كالوزير بين يديه وفي هذه الواقعة يقول الحافظ ابو محمد بن حزم الظاهري في كتاب نقط العروس اخلوقة لم يقع في الدهر مثلها فانه ظهر رجل يقال له خلف الحصري بعد نيف وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم المنعوت بالمؤيد وادعى انه هشام فبويع وخطب له على جميع منابر الاندلس في اوقات شتى وسفكت الدماء وتصادمت الجيوش في امره واقام المدعي انه هشام نيفا وعشرين سنة والقاضي محمد بن اسماعيل في رتبة الوزير بين يديه والامر اليه ولم يزل الامر كذلك الى ان توفي المدعو هشاما فاستبد القاضي محمد بالامر بعده وكان من اهل العلم والادب والمعرفة التامة بتدبير الدول ولم يزل ملكا مستقلا الى ان توفي ليلة الاحد لليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين واربع مائة وقيل انه عاش قريب الخمسين واربعمائة ودفن بقصر اشبيلية واختلفوا ايضا في مبدا استيلائه فقيل سنة اربع عشرة واربعمائة وهو الذي ذكره العماد الكاتب في الخريدة وقيل اربع وعشرين والله اعلم بالصواب في ذلك كله ولما مات محمد القاضي قام مقامه ولده المعتضد بالله ابو عمرو عباد قال ابو الحسن علي بن بسام صاحب كتاب الذخيرة في حقه ثم افضى الامر الى عباد سنة ثلاث وثلاثين وتسمى اولا بفخر الدولة ثم بالمعتضد قطب رحى الفتنة ومنتهى غاية المحنة ناهيك من رجل لم يثبت له قائم ولا حصيد ولا سلم منه قريب ولا بعيد جبار ابرم الامر وهو متناقض واسد فرس الطلا وهو رابض متهور تتحاماه الدهاة وجبان لا تأمنه الكماة متعسف اهتدى ومنبت قطع فما ابقى ثار والناس حرب وضبط شانه بين قائم وقاعد حتى طالت يده واتسع بلده وكثر عديده وعدده وكان قد اوتي ايضا من جمال الصورة وتمام الخلقة وفخامة الهيئة وسباطة البنان وثقوب الذهن وحضور الخاطر وصدق الحدس ما فاق على نظرائه حصل منه لثقوب ذهنه على قطعة وافرة علقها من غير تعمد لها ولا امعان النظر ما شاء من تحبير الكلام وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة في معان امدته فيها الطبيعة وبلغ فيها الارادة واكتتبها الادباء للبراعة جمع هذه الخلال الظاهرة الى جود كف باري السحاب بها واخبار المعتضد في جميع افعاله وضروب انحائه غريبة بديعة وكان ذا كلف بالنساء فاستوسع في اتخاذهن وخلط في اجناسهن فانتهى في ذلك الى مدى لم يبلغه احد من نظرائه ففشا نسله لتوسعه في النكاح وقوته عليه فذكر انه كان له من الولد

نحو العشرين ذكورا ومن الاناث مثلهم واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

شربنا وجفن الليل يغسل كحله ... بماء صباح والنسيم رقيق
معتقة كالتبر اما نجارها ... فضخم واما جسمها فدقيق

وقد تقدم في ترجمة ابي بكر محمد بن عمار الاندلسي ذكر شيء من قصيدتيه اللتين مدح المعتضد المذكور بهما احداهما رائية والاخرى ميمية ولولده المعتمد فيه من جملة ابيات

سميدع يهب الآلاف مبتدئا ... ويستقل عطاياه ويعتذر
له يد كل جبار يقبلها ... لولا نداها لقلنا انها الحجر

ولم يزل في عز سلطانه واغتنام مساره حتى اصابته علة الذبحة فلم تطل مدتها ولما احس بدنو حمامه استدعى مغنيا يغنيه ليجعل اول ما يبدأ به فالا فاول ما غنى

نطوي الليالي علما ان ستطوينا ... فشعشعيها بماء المزن واسقينا

فتطير من ذلك ولم يعش بعده سوى خمسة ايام وقيل انه ما غنى منها الا خمسة ابيات وتوفي يوم الاثنين غرة جمادى الآخرة سنة احدى وستين واربعمائة ودفن ثاني يوم بمدينة اشبيلية رحمه الله تعالى وقام بالمملكة بعده ولده المعتمد على الله ابو القاسم المذكور انه اندى ملوك الاندلس راحة وارحبهم ساحة واعظمهم ثمادا وارفعهم عمادا ولذلك كانت حضرته ملقى الرحال وموسم الشعراء وقبلة الآمال ومألف الفضلاء حتى انه لم يجتمع بباب احد من ملوك عصره من اعيان الشعراء وافاضل الادباء ما كان يجتمع ببابه ويشتمل عليه حاشيتا جنابه وقال ابن بسام في الذخيرة كان للمعتمد بن عباد شعر كما انشق الكمام عن الزهر لو صار مثله ممن جعل الشعر صناعة واتخذه بضاعة لكان رائقا معجبا ونادرا مستغربا فمن ذلك قوله

اكثرت هجرك غير انك ربما ... عطفتك احيانا علي امور
فكانما زمن التهاجر بيننا ... ليل وساعات الوصال بدور

وهذا المعنى ينظر الى قول بعضهم من جملة ابيات

اسفر ضوء الصبح عن وجهه ... فقام خال الخد فيه بلال
كانما الخال على خده ... ساعة هجر في زمان الوصال

وعزم المعتمد على ارسال حظاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهن يشيعهن فسايرهن من اول الليل الى الصبح فودعهن ورجع وانشد ابياتا من جملتها

سايرتهم والليل غفل ثوبه ... حتى تبدى للنواظر معلما
فوقفت ثم مودعا وتسلمت ... مني يد الاصباح تلك الانجما

وهذا المعنى في نهاية الحسن وله في وداعهن ايضا

ولما وقفنا للوداع غدية ... وقد خفقت في ساحة القصر رايات
بكينا دما حتى كان عيوننا ... بجري الدموع الحمر منها جراحات

وهذا ينظر الى قول القائل

بكيت دما حتى لقد قال عائدي ... اهذا الفتى من جفن عينيه يرعف

وقد سبق في شعر الابيوردي نظيره ومن شعره ايضا

لولا عيون من الواشين ترمقنى ... وما احاذره من قول حراس
لزرتكم لا اكافيكم بجفوتكم ... مشيا على الوجه او سعيا على الرأس

وكتب الى ندمائه من قصره بقرطبة وقد اصطبحوا بالزهراء يدعوهم الى الاغتباق عنده

حسد القصر فيكم الزهراء ... ولعمرى وعمركم ما اساء
قد طلعتم بها شموسا نهارا ... فاطلعوا عندنا بدورا مساء

وهذا من بديع المعانى العجيبة والزهراء بفتح الزاى وسكون الهاء وفتح الراء وبعدها همزة ممدودة مدينة وهى من عجائب ابنية الدنيا انشأها ابو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الملقب الناصر احد ملوك بنى امية بالاندلس بالغرب من قرطبة فى اول سنة خمس وعشرين وثلثمائة ومسافة ما بينهما اربعة اميال وثلثا ميل وطول الزهراء من الشرق الى الغرب الفان وسبعمائة ذراع وعرضها من القبلة الى الجنوب الف وخمسمائة ذراع وعدد السوارى التى فيها اربعة آلاف سارية و ثلثمائة سارية وعدد ابوابها يزيد على خمسة عشر بابا وكان الناصر يقسم جباية البلاد اثلاثا فثلث للجند وثلث مدخر وثلث ينفقه على عمارة الزهراء وكانت جباية الاندلس يومئذ خمسة آلاف الف دينار واربعمائة الف وثمانين الف دينار ومن السوق والمستخلص سبعمائة الف وخمسة وستون الف دينار وهى من اهول بناء الاندلس واجله خطرا واعظمه شانا ذكر ذلك كله ابن بشكوال المقدم ذكره فى حرف الهاء فى تاريخ الاندلس وكان ابو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمى الدانى الشاعر المشهور مائلا الى بنى عباد بطبعه اذ كان المعتمد الذى جذب بضبعه ولم يزل المدائح اليه فمن ذلك قصيدة يمدحه بها ويذكر اولاده الاربعة وهم الرشيد عبد الله والراضى يزيد والمأمون والمؤتمن ومن جملتها قوله

ولقد اجاد فيه كل الاجادة ... يغشك فى محل يعينك فى ردى ... يروعك فى درع يروقك فى برد
جمال واجمال وسبق وصولة ... كشمس الضحى كالمزن كالبرق كالرعد
بهمته شاد العلاء ثم زادها ... بناء بابناء جحاجحة لد
بارمعة مثل الطباع تركبوا ... لتقديل جسم المجد والشرف العد

ومع هذه المكارم والاحسان العام لم يسلموا من لسان طاعن وفيهم يقول ابو الحسن جعفر بن ابراهيم بن الحاج اللورقى

تبرأ عن الدنيا ومعروف اهلها ... اذا عدم المعروف فى آل عباد
حللت بهم ضيفا ثلاثة اشهر ... بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد

وكان الاذفونش قره كند ملك الافرنج بالاندلس قد قوى امره فى ذلك الوقت وكانت ملوك الطوائف من المسلمين هنالك يصالحونه ويؤدون اليه ضريبة ثم انه اخذ طليطلة فى يوم الثلاثا منتصف صفر سنة ثمان وسبعين واربعمائة بعد حصار شديد وكانت للقادر بالله ابن ذى النون وفى اخذها يقول ابى محمد عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبى يعرف بابن العسال الطليطلى وهو مذكور فى الصلة لابن بشكوال

حثوا رواحلكم يا اهل اندلس ... فما المقام بها الا من الغلط
الثوب ينسل من اطرافه وارى ... ثوب الجزيرة منسولا من الوسط
من جاور الشر لم يأمن عواقبه ... كيف الحياة مع الحيات فى سفط

وكان المعتمد بن عباد اكبر ملوك الطوائف واكثرهم بلادا وكان يؤدى الضريبة للاذفونش فلما ملك طليطلة لم يقبل ضريبة المعتمد طمعا فى اخذ بلاده وارسل اليه يتهدده ويقول له تنزل عن الحصون التى بيدك ويكون لك السهل فضرب المعتمد الرسول وقتل من كان معه فبلغ الخبر الاذفونش وهو متوجه لحصار قرطبة فرجع الى طليطلة لاخذ آلات الحصار فلما سمع مشايخ الاسلام وفقهاؤها بذلك اجتمعوا بعضا وان استمرت الحال ملك الفرنج جميع البلاد وجاؤا الى القاضى عبد الله بن محمد بن ادهم وفاوضوه فيما نزل بالمسلمين وتشاوروا فيما يفعلونه فقال كل واحد منهم شيئا وآخر ما اجتمع رأيهم عليه ان يكتبوا الى ابى يعقوب يوسف بن تاشفين ملك الملثمين صاحب مراكش يستنجدونه وسيأتى ذكره فى حرف الياء ان شاء الله تعالى فاجتمع القاضى بالمعتمد واخبره بما جرى فوافقه على انه مصلحة وقال له تمضى اليه بنفسك فامتنع فالزمه بذلك فقال استخير الله سبحانه وخرج من عنده وكتب للوقت كتابا الى يوسف بن تاشفين يخبره بصورة الحال وسيره اليه مع بعض عبيده فلما وصله خرج مسرعا الى مدينة سبتة وخرج القاضى ومعه جماعة الى سبتة للقائه واعلامه بحال المسلمين فامر بعبور عسكره الى الجزيرة الخضراء وهى مدينة فى بر الاندلس واقام بسبتة وهى فى بر مراكش مقابلة الجزيرة الخضراء وارسل الى مراكش يستدعى من يخلف بها من جيشه فلما تكاملوا عنده امرهم بالعبور وعبر آخرهم وهو فى عشرة آلاف مقاتل واجتمع بالمعتمد وقد جمع ايضا عساكره وتسامع المسلمون بذلك فخرجوا من كل البلاد طلبا للجهاد وبلغ الاذفونش الخبر وهو بطليطلة فخرج فى اربعين الف فارس غير ما انضم اليه وكتب الاذفونش الى الامير يوسف كتابا يتهدده ويطال الكتاب فكتب يوسف الجواب فى ظهره الذى يكون ستراه ورده اليه فلما وقف عليه ارتاع لذلك وقال هذا رجل عازم ثم سار الجيشان والتقيا فى مكان يقال له الزلاقة من بلد بطليوس وتصافا وانتصر المسلمون وهرب الاذفونش بعد استئصال عساكره ولم يسلم معه سوى نفر يسير وذلك يوم الجمعة فى العشر الاول من شهر رمضان المعظم سنة تسع وسبعين واربعمائة كذا قال بعضهم والصحيح ان هذه الواقعة كانت فى منتصف رجب من السنة المذكورة وهذا العام يؤرخ به فى بلاد الاندلس كلها فيقال عام الزلاقة وهذه الوقعة من اشهر الوقائع وثبت المعتمد فى ذلك اليوم ثباتا عظيما واصابه عدة جراحات فى وجهه وبدنه وشهد له بالشجاعة وغنم المسلمون دوابهم وسلاحهم ورجع الامير يوسف الى بلاده والمعتمد الى بلاده ثم ان الامير يوسف عاد الى الاندلس فى العام الثانى وخرج اليه المعتمد وحاصر بعض حصون الفرنج فلم يقدر عليه فرحل عنه ومر على غرناطة فخرج اليه صاحبها عبد الله بن بلكين ثم دخل البلد فخرج اليه الخادم فقدم يوسف ودخل البلد واخرج عبد الله ودخل قصره فوجد فيه من الاموال والذخائر ما لا يحد ولا يحصى ثم رجع الى مراكش وقد اعجبه حسن بلاد الاندلس وبهجتها وما بها من المبانى والبساتين والمطاعم وسائر اصناف الاموال التى لا توجد فى مراكش فانها بلاد بربر واجلاف العربان وجعل خواص الامير يوسف يعظمون عنده بلاد الاندلس ويحسنون له اخذها ويغيرون قلبه على المعتمد باشياء نقلوها عنه فتغير عليه وقصد ظاهر فلما انتهى الى سبتة جهز اليه العساكر وقدم عليها سير بن ابى بكر الاندلسى فوصل الى اشبيلية وبها المعتمد

وقال الراهد هذه مدن الاسلام قد تغلب عليها الفرنج وملوكنا مشتغلون بمقاتلة بعضهم ح

فحاصره اشدّ محاصرة وظهر من مصابرة المعتمد وشدّة بأسه وتراميه على الموت بنفسه ما لم يسمع بمثله والنّاس بالبلد قد استولى عليهم الفزع وخامرهم الجزع يقطعون سبلها سباحة ويخوضون نهرها سباحة ويترامون من شرفات الاسوار فلمّا كان يوم الاحد لعشرين من رجب سنة اربع وثمانين واربعمائة هجم عسكر الامير يوسف البلد وشنوا فيها الغارات ولم يتركوا لاحد شيئا وخرج النّاس من منازلهم يسترون عوراتهم بايديهم وقبض على المعتمد واهله وكان قد قتل له ولدان قبل ذلك احدهما المأمون وكان ينوب عن والده في قرطبة فحصروه بها الى ان اخذوه وقتلوه والثّاني الراضي كان ايضا نائبا عنه في رندة وهي من الحصون المنيعة فنازلوها واخذوها وقتلوا الرّاضي وكان بهما المعتمد فيهما مرات عديدة وبعد ذلك جرى باشبيلية على المعتمد ما ذكرناه ولما اخذ المعتمد قيدوه من ساعته وجعل مع اهله في سفينة قال ابن خاقان في قلائد العقيان في هذا الموضع ثمّ جمع هو واهله وحملتهم الجواري المنشآت وضمّتهم كانّهم اموات بعد ما ضاق عنهم القصر وراق منهم العصر والناس قد حشدوا بضفّتي الوادي يبكون بدموع كالغوادي فسادوا والبوم يحدوهم والنّوح باللوعة لا يعدوهم وفي ذلك يقول ابو بكر محمّد بن عيسى اسماعيل الداني المعروف بابن اللبانة

تبكي السّماء بدمع رائح غادي ... على البهاليل من ابناء عباد

ومن جملتها

يا ضيف اقفر بيت المكرمات فخذ ... في ضمّ رحلك واجمع فضلة الزّاد

وهي قصيدة طويلة لا حاجة الى ذكرها وفي هذه الحال وصفها يقول ابي محمّد عبد الجبار ابن حمديس الصقلي الشاعر المشهور المقدّم ذكره

ولمّا رحلتم بالنّدى في اكفكم ... وقلقل رضوى منكم وثبير

رفعت لساني بالقيامة قد دنت ... فهذي الجبال الرّاسيات تسير

وهي ابيات كثيرة وهذا المعنى مأخوذ من قول عبد الله بن المعتز في ابي العبّاس احمد بن محمد بن الفرات الوزير وقد مات رحمه الله تعالى

قد استوى النّاس ومات الكمال ... وصاح صرف الدّهر اين الرّجال

هذا ابو العبّاس في نعشه ... قوموا انظروا كيف تسير الجبال

وقيل انّه انشدها لمّا مات الوزير ابو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب والله اعلم بالصّواب ثم وجدت القول الثاني هو الصّحيح والله اعلم

وتألّم المعتمد يوما من قيده وضيقه وثقله فانشد

تبدّلت من ظل عزّ البنود ... بذلّ الحديد وثقل القيود

وكان حديدي سنانا ذليقا ... وعضبا رقيقا صقيل الحديد

وقد صار ذاك وذا ادهما ... يعضّ بساقيّ عضّ الاسود

ثم انّهم حملوا[1] الى الممات قال ابن خاقان ولما اجلي عن بلاده واعري من طارفه وتلاده وحمل في السفين واحلّ في العدوة محلّ الدّفين تندبه منابره واعواده ولا يدنو منه زوّاره ولا عوّاده بقي آسفا تتصعّد زفراته وتطرد اطراد المذانب عبراته لا يخلو بمؤانس ولا يرى الا عريبا بدلا

[1] الى الامير يوسف بمراكش فامر بارسال المعتمد الى مدينة اغمات واعتقله بها ولم يخرج منها صح

عن تلك المكانس ولمّا لم يجد سلوّا ولم يؤمل دنوّا ولم ير وجه مسرّة مجلوّا تذكر منازله فشاقته وتصوّر بهجتها فراقته وتخيّل استيحاشها لوحشته واجهاش قصره الى قطانه واظلام جوه من اقماره وخلوه من حراسه وسماره وفي اعتقاله يقول ابو بكر الداني المذكور قصيدته المشهورة التي اوّلها

لكلّ شيء من الاشياء ميقات ... وللمنى من مناياهنّ غايات

والدّهر في صبغة الحرباء منغمس ... الوان حالاته فيها استحالات

ونحن من لعب الشطرنج في يده ... وربّما قمرت بالبيدق الشاة

قلت هذا غلط فان الشاة بالهاء الملك بالعجمي واذا كان كذلك فلم تسلم له التاء فيه لانها على حرف التاء

ثم قال

انفض يديك من الدّنيا وساكنها ... فالارض قد اقفرت والنّاس قد ماتوا

وقل لعالمها الارضيّ قد كتمت ... سريرة العالم العلوي اغمات

وهي طويلة تقارب خمسين بيتا

وله ايضا في حبسه قصيدة عملها باغمات سنة ست وثمانين واربعمائة

تنشّق رياحين السّلام فانّما ... افضّ بها مسكا عليك مختّما

وقل لي مجازا ان عدمت حقيقة ... لعلّك في نعمى وقد كنت منعما

افكّر في عصر مضى لك مشرقا ... فيرجع ضوء الصّبح عندي مظلما

واعجب من رفق المجرّة اذ رأى ... كسوفك شمسا كيف اطلع انجما

لقد عظمت فيك الرّزيّة انّنا ... وجدناك منها في المروّة اعظما

قناة سعت للطّعن حتّى تقصّدت ... وسيف اطال الضّرب حتّى تثلّما

ومنها

بكى آل عباد ولا كمحمّد ... وابنائه صوب الغمامة اذ همى

حبيب الى قلبي حبيب لقوله ... عسى طلل يدنو بهم ولعلّما

صباحهم كنّا بهم نحمد السّرى ... فلمّا عدمناهم سرينا على عمى

وكنّا رعينا العزّ حول حماهم ... فقد اجدب المرعى وقد اقفر الحمى

وقد البست ايدي اللّيالي محلّهم ... مناسج سدّى الغيث فيها والحما

قصور خلت من ساكنيها فما بها ... سوى الادم تمشي حول واقفة الدّمى

يجيب بها الهام الصّدى ولطالما ... اجاب القيان الطّائر المترنّما

كان لم يكن فيها انيس ولا التقى ... بها الوفد جمعا والخميس عرمرما

حكيت وقد فارقت ملكك مالكا ... ومن ولهي احكي عليك متمّما

مصاب هوى بالنيّرات من العلا ... ولم يبق في ارض المكارم معلما

تضيق على الارض حتّى كانّما ... خلقت واياها سوارا ومعصما

بكيتك حتّى لم يخلّ لي الاسى ... دموعا بها ابكي عليك ولا دما

وانّي على رسمي مقيم فان امت ... ساجعل للباكين رسمي موسما

بكاك الحيا والرّيح شقّت جيوبها ... عليك وناح الرّعد باسمك معلما

ومزّق ثوب البرق واكتسب الضّحى ... حدادا وقامت انجم الجوّ ماتما

ومنها
وحار ابنك الاصباح وجدا فما اهتدى ... وغاض اخوك البحر غيظا فما طما
وما حل بدر التم بعدك داره ... ولا اظهرت شمس الظهيرة مبسما
قضى الله ان حطوك عن ظهر اشقر ... اشم وان امطوك اشأم ادهما

وكان قد انفك عنه القيود فاشار لذلك بقوله منها

قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت ... قيودك منهم بالمكارم ارحما
عجبت لان لان الحديد وقد قسوا ... لقد كان منهم بالسريرة اعلما
سينجيك من نجى من الجب يوسفا ... ويؤويك من آوى المسيح بن مريما

وله في البكاء على ايامهم وانتثار نظامهم عدة مقاطيع وقصائد مطولات يشتمل عليها جزء لطيف
صدر عنه في تاليف وهيئة تصنيف سماه نظم السلوك في وعظ الملوك ووفد على المعتمد وهو باغمات * وفاته ووفاء ع
لا لفادة استجداء وحكى انه لما عزم على الانفصال عنه بعث اليه المعتمد عشرين دينارا وشقة بغدادية

وكتب معها
اليك النزر من كف الاسير ... فان تقبل تكن عين الشكور
تقبل ما يكون له حباء ... وان عذرته احوال الفقير

وهي عدة ابيات قال ابو بكر المذكور فرددتها اليه لعلمي بحاله وانه لم يترك عنده شيئا وكتبت اليه

جوابها وهو

سقطت من الوفاء على خبير ... فذرني والذي لك في ضميري
تركت هواك وهو شقيق نفسي ... لئن شقت برودي عن غدور
ولا كنت الطليق من الرزايا ... لئن اصبحت اجحف بالاسير
جذيمة انت والزباء خانت ... وما انا من يقصر عن قصير
اسير ولا اسير الى اغتنام ... معاذ الله من سوء المصير
انا ادرى بفضلك منك اني ... لبست الظل منه في الحرور

ومنها ايضا قوله

مفرق في الندى خيل المعالي ... فتسمح من قليل بالكثير
واعجب منك انك في ظلام ... وترفع للعفاة منار نور
ويدك سوف توسعني سرورا ... اذا عادت نفاؤك للسرير
وسوف تحلني رتب المعالي ... غداة تحل في تلك القصور
تريد على ابن مروان عطاء ... بها وازيد ثم على جرير
تاهب ان تعود الى طلوع ... فليس الخسف ملتزم البدور

ودخل عليه يوما بناته السجن وكان يوم عيد وكن يغزلن للناس بالاجرة في اغمات حتى ان
احداهن غزلت لبيت صاحب الشرطة الذي كان في خدمة ابيها وهو في سلطانه فرآهن في اطمار
رثة وحالة سيئة فصدعن قلبه وانشد

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا ... فساءك العيد في اغمات ماسورا
ترى بناتك في الاطمار جائعة ... يغزلن للناس لا يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة ... ابصارهن حسيرات مكاسيرا
يطأن في الطين والاقدام حافية ... كانها لم تطأ مسكا وكافورا
لا خد الا ويشكو الجدب ظاهره ... وليس الا مع الانفاس ممطورا
قد كان دهرك ان تامره ممتثلا ... فردك الدهر منهيا ومامورا
من بات بعدك في ملك يسر به ... فانما بات بالاحلام مغرورا

ودخل عليه وهو في تلك الحال ولده ابو هاشم والقيود قد عضت بساقيه عض الاسود والتوت
عليه التواء الاساود السود وهو لا يطيق اعمال قدم ولا يريق دمعا الا ممتزجا بدم بعد ما عهد نفسه
فوق منبر وسرير وفي وسط جنة وحرير تخفق عليه الالوية وتشرق منه الاندية فلما رآه بكى وقال

قيدي اما تعلمني مسلما ... ابيت ان تشفق او ترحما
دمي شراب لك واللحم قد ... اكلته لا تهشم الاعظما
يبصرني فيك ابو هاشم ... فينثني والقلب قد هشما
ارحم طفيلا طائشا لبه ... لم يخش ان يأتيك مسترحما
وارحم اخيات له مثله ... جرعتهن السم والعلقما
منهن من يفهم شيئا فقد ... خفنا عليه للبكاء العمى
والغير لا يفهم شيئا فما ... يفتح الا لرضاع فما

وكان قد اجتمع عليه جماعة من الشعراء والحوا عليه في السؤال وهو على تلك الحال فانشد

سألوا اليسير من الاسير وانه ... بسؤالهم لاحق منهم فاعجب
لولا الحياء وعزة لخمية ... طي الحشا لحكاهم في المطلب

واشعار المعتمد واشعار الناس فيه كثيرة وقد جاوزنا الحد في تطويل ترجمته وسببه ان قصته
غريبة لم يعهد مثلها ودخل فيها حديث ابيه وجده فطالت وكانت ولادته في شهر ربيع الاول
سنة احدى وثلاثين واربعمائة بمدينة باجة من بلاد الاندلس وملك بعد وفاة ابيه في
التاريخ المذكور المقدم ذكره وتوفي في السجن باغمات لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال و   هنالك وخلع في التاريخ ع
قيل في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين واربعمائة رحمه الله تعالى ومن النادر الغريب انه نودي
في جنازته بالصلاة على الغريب بعد عظم سلطانه وجلالة شانه فتبارك من له البقاء والعزة و
الكبرياء واجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمدائح ويجزل لهم المنائح فرثوه
بقصائد مطولات وانشدوها عند قبره وبكوا عليه فمنهم ابو بحر عبد الصمد شاعره المختص برثاه

بقصيدة طويلة اجاد فيها واولها

ملك الملوك اسامع فانادي ... ام قد عدتك عن السماع عواد
لما نقلت عن القصور ولم تكن ... فيها كما قد كنت في الاعياد
اقبلت في هذا الثرى لك خاضعا ... وجعلت قبرك موضع الانشاد

ولما فرغ من انشادها قبل الثرى ومرغ جسمه وعفر خده فابكى عليه كل من حضر ويحكى ان رجلا
رأى في منامه اثر الكائنة عليه كان رجلا صعد منبر جامع قرطبة واستقبل الناس وانشد

رب ركب قد اناخوا عيسهم ... في ذرى مجدهم حين بسق
سكت الدهر زمانا عنهم ... ثم ابكاهم دما حين نطق

ورأى ابو بكر الداني حفيد المعتمد وهو غلام وسيم قد اتخذ الصياغة صناعة وكان يلقب في ايام دولتهم
فخر الدولة وهو من الالقاب السلطانية عندهم فنظر اليه وهو ينفخ الفحم بقصبة الصائغ فقال من جملة

قصيدة
شكاتنا فيك يا فخر العلا عظمت ... والرزء يعظم فيمن قدره عظما
طوقت من نائبات الدهر مخنقة ... ضاقت عليه وكم طوقتنا النعما
وعاد طوقك في دكان قارعة ... من بعد ما كنت في قصر حكى ارما

صرفت فى آلة الصّواغ انملة   لم تدر الّا النّدى والسّيف والقلما
يد عهدتك للتّقبيل تبسطها   فتستقلّ الثّريّا ان تكون فما
يا صائغا كانت العليا تصاغ له   حليا وكان عليه الحلى منتظما
للنّفخ فى الصّور هول ما حكاه سوى   انّى رأيتك فيه تنفخ الفحما
وددت اذ نظرت عينى عليك به   لوانّ عينى تشكو قبل ذاك عمى
ما حطّك الدّهر لمّا حطّ من شرف   ولا تحيّف من اخلاقك الكرما
لح فى العلا كوكبا ان لم تلح قمرا   وقم بها ربوة ان لم تقم علما
واللّه لو انصفتك الشّهب لانكسفت   ولو وفى لك دمع الغيث لانسجما
ابكى حديثك حتّى الدّهر حين غدا   يحكيك رهطا والفاظا ومبتسما

ولا حاجة الى الزّيادة على ما اوردناه هذه التّرجمة واللّورقى بضمّ اللام وسكون الواو والرّاء وبعد ما قاف هذه النسبة الى لورقة وهى مدينة بالاندلس وهذا الشاعر ذكره فى الخريدة وقال عاش بعد المائة طويلا واورد كثيرا من شعره واغمات بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وفتح الميم وبعد الالف تاء مثنّاة من فوقها وهى بليدة وراء مراكش بينهما مسافة يوم وخرج منها جماعة مشاهير واما ابو بكر بن اللبانة المذكور فما رأيت تاريخ وفاته فى شئ من الكتب ولا رأيت من يعلم ذلك لكن رأيت فى كتاب الحماسة التى صنّفها ابو الحجاج يوسف البياسى المذكور بعد ما ان ابن اللبانة قدم ميورقة فى آخر شعبان سنة تسع وثمانين واربعمائة ومدح ملكها مبشّر بن سليمان بابيات اوّلها

ملك يروعك فى حلى ريعانه   راقت بروثقه صفات زمانه

وكنت اظنّ انّه مات قبل المعتمد لانّى ما رأيت له فيه مرثية الى ان رأيت ما قاله البياسى واللّه تعالى اعلم

ذكر المعتصم بن صمادح

ابو يحيى محمد بن معن بن محمد بن احمد صمادح المنعوت بالمعتصم التجيبى صاحب المرية وبجاية والصمادحية من بلاد الاندلس   كان جدّه محمد بن احمد بن صمادح صاحب مدينة وشقة واعمالها وذلك فى ايام المؤيد هشام بن الحكم الاموى المذكور فى ترجمة المعتمد بن عباد فحاربه ابن عمه منذر بن يحيى التجيبى فاستظهر عليه وعجز عن دفعه لكثرة رجاله وترك له مدينة وشقة وفرّ بنفسه ولم يبق له بالبلد علقة وكان صاحب رأى ودهاء ولسان ثمّ ادركته لم يكن فى اصحاب السيوف من يعدله فى هذه الخلال فى ذلك العصر وكان ولده معن والد المعتصم مصاهرا لعبد العزيز بن ابى عامر صاحب بلنسية فلما قتل زهير مولى ابيه وكان صاحب المرية وثب عبد العزيز على المرية فملكها لكونها كانت لمولاهم فحسده على ذلك مجاهد بن عبد اللّه العامرى المكنّى ابا الجيش صاحب دانية فخرج قاصدا بلاد عبد العزيز وهو بالمرية مشتغل فى تركة زهير فلمّا سمع بخروج مجاهد خرج من المرية مبادرا لاستصلاحه واستخلف بها صهره ووزيره معن بن صمادح والد المعتصم فخانه فى الامانة وغدر به وطرده عن الامارة فلم يبق فى ملوك الطوائف بالاندلس احد الّا ذمّه على هذه الفعلة الّا انّه تمّ له الامر واستتبّ فلما مات انتقل الملك الى ولده المعتصم وتسمّى باسماء الخلفاء وكان رحب الفناء جزيل العطاء حليما عن الدنا فطافت به الآمال واتسع فى مدحه

المقال واعملت الى حضرته الرّحال ولزمه جماعة من فحول الشعراء كابى عبد اللّه بن الحدّاد وغيره وله اشعار حسنة فمن ذلك ما كتبه الى ابى بكر بن عمار الاندلسى المقدّم ذكره يعاتبه بقوله

وزهّدنى فى النّاس معرفتى بهم   وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب
فلم ترنى الايّام خلّا يسرّنى   مباديه الّا ساءنى فى العواقب
ولا صرت ارجوه لدفع ملمّة   من الدّهر الّا كان احدى النّوائب

فكتب اليه ابن عمار جوابها وهى ابيات كثيرة فلا حاجة الى ذكرها ومن شعره ايضا

يا من يحيى لبعده سقم   ما منه غير الدّنوّ يبرينى
بين جفونى والنّوم معترك   تشغر منه حروب صفّين
ان كان صرف الزّمان ابعدنى   عنك فطيف الخيال يدنينى

ومن هنا اخذ بهاء الدّين زهير بن محمد الكاتب المقدّم ذكره قوله من جملة قصيدة

بين جفونى والكرى   مذ غبت عنّى معترك

وله غير ذلك مقاطيع كثيرة ولابى عبد اللّه محمد بن احمد بن عثمان بن ابراهيم المعروف بالحدّاد القيسى من اهل المرية فى مدحه قصائد بديعة فمن ذلك قصيدته التى اوّلها

لعلّك بالوادى المقدّس شاطئ   فكالعنبر الهندى ما انا واطئ
وانّى من ريّاك واجد ريحهم   فروح الهوى بين الجوانح ناشئ
ولى فى السرى من نارهم ومنارهم   هداة هداة والنجوم طوافئ
لذلك ما حنّت ركابى وحمحمت   عرابى واوحى سيرها المتباطئ
فهل هاجها ما هاجنى ولعلّها   الى الوجد من نيران قلبى لواجئ
رويدا فذا وادى لبينى وانّه   لورد لبانانى وانّى لظامئ
ويا حبّذا من آل لبنى مواطن   ويا حبّذا من ارض لبنى مواطئ
معاهد تهيامى ومسرح خاطرى   فللشوق غايات بها ومبادئ
ولا تحسبوا غيدا حوتها مقاصر   فتلك قلوب ضمّنتها جآجئ
وفى الكلّة الزّرقاء مكلوء عزّة   تخفّ به دون العوالى الكوالئ
محاملة السّلوان مبغض حسنه   فكلّ الى دين الصّبابة صابئ

ومنها ايضا

تمنّى مدى قرطيه غفر نوالع   ويهوى سنا عينيه عين جوازئ
وفى ملعب الصدغين ابيض ناصع   تخلّله للحسن احمر قانئ
افاتكة الالحاظ ناسكة الهوى   ورعت ولكن لحظ عينك خاطئ
وآل الهوى جرحى ولكن دماؤهم   دموع هوام والجروح مآقئ
وكيف اعانى كلم طرفك فى الحشا   ولكن لتنزيف المهنّد راقئ
ومن اين ارجو برء نفسى من الجوى   وما كلّ ذى سقم من السقم بارئ

ويخرج من هذا الى المدح وهذه القصيدة طنّانة طويلة ومدحه ايضا من شعراء الاندلس ابو القاسم الاسعد بن بليطة وهو من فحول شعرائهم ومدحه بقصيدته الطائية التى اوّلها

حمامة ديم زارف بعد ما شطا　　ففتصه فى الحلم بالشط فاشتطا
دعى من اناس فى الحشى ثر الهوى　　ولم يدع التوّاد فيها ولا الخطا

ومنها

وقد ذاب كحل العين فى دمع نحره　　الى ان تبدّى الصبح كاللمة الشمطا
كان الدجى جيش من الزنج نافر　　وقد ارسل الاصباح فى اثره القبطا

وقد ذاب كحل الليل في دمع فجره

ومنها فى صفة الديك

كان انوشروان اعلاه تاجه　　وناطت عليه كفّ ماريّة القرطا
سبى حلة الطاوس حسن لباسه　　ولم يكفه حتى سبى المشية البطا

ومنها ايضا

توهم عطف الصدغ نونا بخدها　　فقامت بمسك الخال تنقطه نقطا
غلامية جاءت وقد جعل الدجى　　لخاتم فيها فص غالية خطا
غدت تنفع المسواك فى برد ثغرها　　وقد ضمخت مسكا غدائره المشطا
فقلت احاجيها بما جفونها　　وما فى الشفاه اللعس من حسنها المعطا
مفترة الالحاظ من غير سكرة　　متى شربت الحاظ عينيك اسفنطا
ادى سفرة المسواك فى حمرة اللمى　　وشاربك الخضر بالمسك قد خطا
عسى فوح قبلته فاخاله　　على الشفة اللميا قد جاء مختطا

ومنها فى المديح قوله

كان ابا يحيى بن معن اجادها　　فقلّها من كفه الوكف والبطا　　تألف من در وشذر بجاده
فجاءت به العلياء على جيدها سمطا　　اذا سار سار المجد تحت لوائه　　فلبس يحط المجد الا اذا حطا
ورفيع عماد النار فى الليل للسرى　　فما يخبط العشواء طارقه خبطا　　اقول لركب يمموا مسقط الندى
وقد جاوز الركبان من دونك السقطا　　افى المجد تبغى لابن معن مناقضا　　ومن يوقد المصباح فى الشمس قد اخطا

وهى قصيدة طويلة مقدار تسعين بيتا احسن فيها ناظمها مع وعورة مسلك حرف رويها وكان المعتصم المذكور قد اختص بمؤانسة الامير يوسف بن تاشفين عند عبوره الى جزيرة الاندلس حسبما شرحناه فى ترجمة المعتمد بن عباد المذكور قبله واقبل عليه اكثر من بقية ملوك الطوائف فلما تغيرت نية الامير يوسف بن تاشفين على المعتمد وجاهره المعتمد بالعصيان شاركه فى ذلك المعتصم ووافقه على الخروج عن طاعته وعدم الانقياد لامره فلما قصد الامير يوسف بلاد الاندلس عزم على خلعهما وقبضهما قال ابن بسام فى الذخيرة وكان بينه وبين المعتصم وبين الله سريرة اسلفت لم تعدّ الحمام بد مشكورة فمات وليس بينه وبين حلول الفاقرة به الا ايام يسيرة فى سلطانه وبلده وبين اهله وولده حدثنى من لا ارد خبره عن اروى بعض حظاياه قالت انى لعنده وهو يومئ بشانه وقد غلب على اكثر بلده وسلطانه ومعسكر امير المسلمين يعنى يوسف بن تاشفين يومئذ بحيث نعدّ خيامهم ونسمع اختلاط اصواتهم اذ سمع وجبة من وجباتهم فقال لا اله الا الله تنغص

علينا

علينا كل شئ حتى الموت فقالت اروى فدمعت عينى فلا انسى طرفا الىّ يرفعه وانشاده لى بصوت لا اكاد اسمعه

ترفّق بدمعك لا تفنه　　فبين يديك بكا طويل

انتهى كلام ابن بسام وقال محمد بن ايوب الانصارى فى كتابه الذى صنفه للسلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى فى سنة ثمان وستين وخمسمائة فى ترجمة المعتصم بن صمادح المذكور بعد ان ذكر طرفا من اخباره وشيئا من اشعاره وحكى صورة حصاره وقوله فى مرضه تنغص علينا كل شئ حتى الموت ومات يعنى المعتصم فى اثر ذلك عند طلوع الشمس يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الاول سنة اربع وثمانين واربعمائة بالمرية رحمه الله ودفن فى تربة له عند باب الخوخة وصمادح بضم الصاد المهملة وفتح الميم وبعد الالف دال مكسورة ثم حاء مهملة وهو الشديد وبلبلة والد ابى القاسم الاسعد الشاعر المذكور بكسر الباء الموحدة واللام المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء ساكنة ولا اعرف معناه وهو بلغة اعاجم الاندلس والتجيبى قد تقدم الكلام عليه وبجاية بفتح الباء الموحدة والجيم وبعد الالف ياء ثم هاء ساكنة وهى مدينة بالاندلس والمرية قد تقدم الكلام عليها والصمادحية منسوبة الى صمادح المذكور ووشقة بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وفتح القاف وبعدها هاء ساكنة بلدة بالاندلس ايضا والله اعلم

ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المنعوت بالمهدى الهرغى　　صاحب

دعوة عبد الرحمن المؤمن بن على بالمغرب وقد تقدم فى ترجمة عبد المؤمن طرف من خبره وكان ينتسب الى الحسن بن على بن ابى طالب عليهما السلام وجدت فى كتاب النسب الشريف العابد بخط اهل الادب من عصرنا نسب ابن تومرت المذكور فنقلته كما وجدته وهو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحيى بن عطا بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما والله اعلم وهو من جبل السوس فى اقصى بلاد المغرب ونشأ هناك ثم رحل الى المشرق فى شبيبته طالبا للعلم فانتهى الى العراق واجتمع بابى حامد الغزالى والكيا الهراسى والطرطوشى وغيرهم وحج واقام بمكة مدة مديدة وحصل طرفا صالحا من علم الشريعة والحديث النبوى واصول الفقه والدين وكان ورعا ناسكا متقشفا مخشوشنا مخلولقا كثير الاطراق بساما فى وجوه الناس مقبلا على العبادة لا يصحبه من متاع الدنيا الا عصا وركوة وكان شجاعا فصيحا فى لسان العرب والمغرب شديد الانكار على الناس فيما يخالف الشرع لا يقنع فى امر الله بغير اظهاره وكان مطبوعا على الالتذاذ بذلك متحملا للاذى من الناس بسببه وناله بمكة شرفها الله تعالى شئ من المكروه من اجل ذلك فخرج منها الى مصر وبالغ فى الانكار فزادوا فى اذاه وطردته الدولة وكان اذا خاف من البطش وايقاع الفعل به خلط فى كلامه فينسب الى الجنون فخرج من مصر الى الاسكندرية وركب البحر متوجها الى بلاده وكان قد رأى فى منامه وهو فى بلاد الشرق كأنه شرب ماء البحر جميعه كرتين فلما ركب فى السفينة شرع فى تغيير المنكر على اهل السفينة والزمهم باقامة الصلوة وقراءة احزاب من القرآن العظيم ولم يزل على ذلك حتى انتهى الى المهدية احدى مدن افريقية وكان ملكها يومئذ الامير يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجى وذلك

فى سنة خمس وخمسمائة هكذا وجدته فى تاريخ القيروان وقد تقدم فى ترجمة الامير تميم والديجيى
المذكوران محمد بن تومرت المذكور اجتاز فى ايام ولايته بافريقية عند عوده من المشرق وكنت
وجدته كذا ايضا والله اعلم بالصواب ولم يرحل الى المشرق مرتين حتى يحمل ذلك على دفعتين فان
كان عوده فى سنة خمس كما ذكرناه فهى فى ولاية الامير يحيى لان اباه الامير تميما توفى سنة احدى و
خمسمائة كما تقدم فى ترجمته وانما نبهت عليه لئلا يتوهم الواقف عليه انه فاتنى ذلك وهو مناقض و
رايت فى تاريخ القاضى الاكرم ابن القفطى وزير حلب وهو مرتب على السنين ما صورته فى هذه السنة
وكان آخر سنة احدى عشرة وخمسمائة خرج محمد بن تومرت من مصر فى زى الفقهاء بعد الطلب بها
وبغيرها ووصل الى بجاية والله اعلم بالصواب ولما وصل الى المهدية نزل فى مسجد معلق وهو على
الطريق وجلس فى طاق شارع الى المحجة ينظر الى المارة فلا يرى منكرا من آلة الملاهى او اوانى الخمر
الا نزل اليها وكسرها فتسامع الناس به فى البلد فجاؤا اليه وقروا عليه كتبا من اصول الدين فبلغ خبره
الامير يحيى فاستدعاه مع جماعة من الفقهاء فلما رأى سمته وسمع كلامه اكرمه واجله وسأله الدعاء
فقال له اصلحك الله لرعيتك ولم يقم بعد ذلك بالمهدية الا اياما يسيرة ثم انتقل الى بجاية فاقام بها
مدة وهو على حاله فى الانكار فاخرج منها الى بعض قراها واسمها ملالة فوجد بها عبد المؤمن بن على
القيسى المتقدم ذكره ورأيت فى كتاب المغرب عن سيرة ملوك المغرب ان محمد بن تومرت كان قد اطلع
على كتاب يسمى الجفر من علوم اهل البيت وانه رأى فيه صفة رجل يظهر بالمغرب الاقصى بمكان يسمى
السوس وهو من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو الى الله يكون مقامه ومدفنه بموضع من
المغرب يسمى باسم هجاء حروفه ت ى ن م ل و ورأى فيه ايضا ان استقامة ذلك الامر واستيلاءه
وتمكنه يكون على يد رجل من اصحابه هجاء اسمه ع ب د م و م ن ويجاوز وقته المائة الخامسة للهجرة
فاوقع الله سبحانه وتعالى فى نفسه انه القائم باول الامر وان اوانه قد ازف فما كان محمد يمر بموضع
الا ويسأل عنه ولا يرى احدا الا اخذ اسمه وتفقد حليته وكانت حلية عبد المؤمن معه فبينما هو فى
الطريق رأى شابا قد بلغ اشده على الصفة التى معه فقال له محمد بن تومرت وقد تجاوزه ما اسمك
يا شاب فقال عبد المؤمن فرجع اليه وقال له الله اكبر انت بغيتى ونظر فى حليته فوافقت ما عنده
فقال له ممن انت فقال من كومية قال اين مقصدك فقال المشرق فقال ما تبغى قال اطلب علما و
شرفا قال وجدت علما وشرفا وذكرا اصحبنى تنله فوافقه على ذلك فالقى محمد اليه امره واودعه سره و
محمد بن تومرت قد صحب رجلا يسمى عبد الله الونشريسى ممن تهذب وقرأ فقها وكان جميلا فصيحا فى
لغة العرب واهل المغرب فتحدثا يوما فى كيفية الوصول الى الامر المطلوب فقال محمد بن تومرت لعبد الله
ارى ان تستر ما انت عليه من العلم والفصاحة عن الناس وتظهر من العجز واللكن والحصر والتعرى
عن الفضائل ما تشتهر به عند الناس لتتخذ الخروج عن ذلك واكتساب العلم والفصاحة دفعة
واحدة ليقوم ذلك مقام المعجزة عند حاجتنا اليه فتصدق فيما نقوله ففعل عبد الله ذلك ثم ان
محمدا استدنى اشخاصا من اهل المغرب جهالا فى القوى الجسمانية اغمارا وكان اميل الى الاغمار
من اولى الفطن والاستبصار فاجتمع له منهم ستة سوى عبد الله الونشريشى ثم انه رحل الى اقصى

المغرب

المغرب واجتمع بعبد المؤمن بعد ذلك وتوجها جميعا الى مراكش وملكها يومئذ ابو الحسن على بن يوسف
ابن تاشفين وقد سبق ذكر والده فى ترجمة المعتمد بن عباد والمعتصم بن صمادح وكان ملكا عظيما
حليما ورعا عادلا متواضعا وكان بحضرته رجل يقال له مالك بن وهيب الاندلسى وكان عالما
صالحا فشرع محمد بن تومرت فى الانكار على جارى عادته حتى انكر على ابنة الملك ولها فى ذلك قصة
يطول شرحها فبلغ خبره الملك وانه يتحدث فى تغيير الدولة فتحدث مع مالك بن وهيب فى
امره وقال نخاف من فتح باب يعسر علينا سده والراى ان تحضر هذا الشخص واصحابه لنسمع كلامهم
بحضور جماعة من علماء البلد فاجاب الملك الى ذلك وكان محمد واصحابه مقيمين فى مسجد خراب
خارج البلد فطلبوهم فلما ضمهم المجلس قال الملك لعلماء بلده سلوا هذا الرجل ما يبغى منا فانتدب
له قاضى المرية واسمه محمد بن اسود فقال ما هذا الذى يذكر عنك من الاقوال فى حق الملك العادل
الحليم المنقاد الى الحق المؤثر طاعة الله تعالى على هواه فقال له محمد بن تومرت اما ما نقل عنى فقد
قلته ولى من ورائه اقوال واما قولك انه يؤثر طاعة الله تعالى على هواه وينقاد الى الحق فقد حضر
اعتبار صحة هذا القول عنه ليعلم بتعريه عن هذه الصفة انه مغرور بما تقولون له وتطرونه به مع
علمكم ان الحجة عليه متوجهة فهل بلغك يا قاضى ان الخمرة تباع جهارا وتمشى الخنازير بين المسلمين
وتؤخذ اموال اليتامى وعدد من ذلك شيئا كثيرا فلما سمع الملك كلامه ذرفت عيناه واطرق
حياء ففهم الحاضرون من فحوى كلامه انه طامع فى المملكة لنفسه ولما رأوا سكوت الملك وانخداعه
لكلامه لم يتكلم احد منهم فقال مالك بن وهيب وكان كثير الاجتراء على الملك ايها الملك ان
عندى لنصيحة ان قبلتها حمدت عاقبتها وان تركتها لم تأمن غائلتها فقال الملك ما هى فقال انى
خائف عليك من هذا الرجل وارى انك تعتقله واصحابه وتنفق عليهم كل يوم دينارا لتكتفى شره وان
لم تفعل ذلك لتنفقن عليه خزائنك كلها ثم لا ينفعك ذلك فوافقه الملك على ذلك فقال له وزيره
يقبح منك ان تبكى من موعظة هذا الرجل ثم تسئ اليه فى مجلس واحد وان يظهر منك الخوف منه
على عظم ملكك وهو رجل فقير لا يملك سد جوعه فلما سمع الملك كلامه اخذته عزة النفس واستهون
امره وصرفه وسأله الدعاء وحكى صاحب كتاب المغرب فى اخبار اهل المغرب انه لما خرج من عند
الملك لم يزل وجهه تلقاء وجهه الى ان فارقه فقيل له نراك قد تأدبت مع الملك اذ لم تول ظهرك
فقال اردت ان لا يفارق وجهى الباطل حتى اغيره ما استطعت انتهى كلامه فلما خرج محمد بن تومرت
واصحابه من عند الملك قال لهم لا مقام لكم عندنا بمراكش مع وجود مالك بن وهيب فما نأمن ان
يعاود الملك فى امرنا فينالنا منه مكروه وان لنا بمدينة اغمات اخا فى الله فنقصد المرور به فلن نعدم
منه رأيا ودعاء صالحا واسم هذا الشخص عبد الحق بن ابراهيم وهو من فقهاء المصامدة فخرجوا اليه
ونزلوا عليه واخبره محمد بن تومرت خبرهم واطلعه على مقصدهم وما جرى لهم عند الملك فقال عبد
الحق هذا الموضع لا يحميكم وان احصن المواضع المجاورة لهذا البلد تينمل وبيننا وبينها مسافة يوم
فى هذا الجبل فانقطعوا فيه برهة ريثما يتناسى ذكركم فلما سمع محمد بهذا الاسم تجدد له ذكر اسم
الموضع الذى رآه فى كتاب الجفر فقصده مع اصحابه فلما اتوه رآهم اهله على تلك الصورة فعلموا انهم

طلاب العلم فقاموا اليهم واكرموهم وتلقوهم بالترحاب وانزلوهم فى اكرم منازلهم وسأل الملك عنهم
بعد خروجهم من مجلسه فقيل له انهم سافروا فسره ذلك وقال تخلصنا من الاثم بحبسهم ثم ان اهل
الجبل لما سمعوا بوصول محمد بن تومرت اليهم وكان قد سار فيهم ذكره فجاءوه من كل فج عميق وتبركوا
بزيارته وكان كل من اتاه استدناه وعرض عليه ما فى نفسه من الخروج على الملك فان اجابه اضافه الى
خواصه وان خالفه اعرض عنه وكان يستميل الاحداث وذوى الغرة وكان ذووا الحكم والعقل والحلم
من اهاليهم ينهونهم ويحذرونهم من اتباعه ويخوفونهم من سطوة الملك فكان لا يتم له مع ذلك حال
وطالت المدة وخاف محمد بن تومرت من مفاجات الاجل قبل بلوغ الامل وخشى ان يطرأ على اهل
الجبل من جهة الملك ما يحوجهم الى تسليمه اليه والتخلى عنه فشرع فى اعمال الحيلة فيما يشاركونه
فيه ليعصوا على الملك بسببه فرأى بعض اولاد القوم شقرا زرقا والوان آبائهم السمرة والكحل
فسألهم عن سبب ذلك فلم يجيبوه فالزمهم بالاجابة فقالوا نحن من رعية هذا الملك وله علينا
خراج وفى كل سنة تصعد مماليكه الينا وينزلون فى بيوتنا ويخرجونا عنها ويخلفون بمن فيها من
النساء فتأتى اولادنا على هذه الصفة وما لنا قدرة على دفع ذلك عنا فقال محمد والله ان الموت
خير من هذه الحياة وكيف رضيتم بهذا وانتم اضرب خلق الله بالسيف واطعنهم بالحربة فقالوا
بالرغم لا بالرضى فقال ارأيتم لو ان ناصرا نصركم على اعدائكم ما كنتم تصنعون قالوا كنا نقدم
انفسنا بين يديه للموت قالوا من هو قال ضيفكم يعنى نفسه فقالوا السمع والطاعة وكانوا يغالون
فى تعظيمه فاخذ عليهم العهود والمواثيق واطمأن قلبه ثم قال لهم استعدوا لحضور هؤلاء بالسلاح
فاذا جاؤكم فاجروهم على عاداتهم وخلوا بينهم وبين النساء وميلوا عليهم بالخمور فاذا سكروا
فآذنونى بهم فلما حضر المماليك وفعل بهم اهل الجبل ما اشار به محمد وكان ليلا فاعلموه
بذلك فامر بقتلهم باسرهم فلم يمض من الليل ساعة حتى اتوا على آخرهم ولم يفلت منهم سوى
مملوك واحد كان خارج المنازل لحاجة له فسمع التكبير عليهم والوقوع بهم فهرب من غير الطريق
حتى خلص من الجبل ولحق بمراكش واخبر الملك بما جرى فندم على فوات محمد بن تومرت من
يده وعلم ان الحزم كان مع مالك بن وهيب فيما اشار به فجهز من وقته خيلا بمقدار ما يسع وادى
تينمل فانه ضيق المسلك وعلم محمد بن تومرت انه لا بد من عسكر يصل اليهم فامر اهل الجبل بالقعود
على انقاب الوادى ومراصده واستنجد لهم بعض المجاورين فلما وصلت الخيل اليهم اقبلت عليهم
الحجارة من جانبى الوادى مثل المطر وكان ذلك من اول النهار الى آخره وحال بينهم الليل فرجع
العسكر الى الملك واخبروه بما تم لهم فعلم انه لا طاقة له باهل الجبل لتحصنهم فاعرض عنهم وتحقق
محمد بن تومرت ذلك منه وصفت له مودة اهل الجبل فعند ذلك استدعى الونشريسى المذكور
وقال له هذا اوان اظهار فضائلك دفعة واحدة ليقوم لك مقام المعجزة لتستميل بذلك قلوب
من ليس يدخل فى الطاعة ثم اتفقا على انه يصلى الصبح ويقول بلسان فصيح بعد استعمال العجمة
واللكنة فى تلك المدة انى رأيت البارحة فى منامى انه قد نزل الى ملكان من السماء وشقا فؤادى
وغسلاه وحشياه علما وحكمة وقرآنا فلما اصبح فعل ذلك وهو فصل يطول شرحه فانقاد له كل صعب

القباد وعجبوا من حاله وحفظه القرآن فى النوم فقال له محمد بن تومرت فعجل لنا بالبشرى فى انفسنا
وعرفنا اسعداء نحن ام اشقياء فقال له اما انت فانك المهدى القائم بامر الله ومن تبعك سعد
ومن خالفك هلك ثم قال اعرض اصحابك على حتى اميز اهل الجنة من اهل النار وعمل فى ذلك حيلة
قتل بها من خالف امر محمد بن تومرت وابقى من اطاعه وشرح ذلك يطول وكان غرضه ان لا يبقى
فى الجبل مخالف لمحمد بن تومرت فلما قتل من قتل علم محمد بن تومرت ان فى الباقين من له اهل واقارب
قتلوا وانهم لا تطيب قلوبهم بذلك فجمعهم وبشرهم بانتقال ملك مراكش اليهم واغتنام اموالهم فسرهم
ذلك وسلاهم عن اهليهم وبالجملة فان تفصيل هذه الواقعة طويل ولسنا بصدد ذلك وخلاصة الامر
ان محمد بن تومرت لم يزل حتى جهز جيشا عدد رجاله عشرة آلاف بين فارس وراجل وفيهم عبد المؤمن
والونشريسى واصحابه كلهم واقام هو بالجبل فنزل القوم لحصار مراكش واقاموا عليها شهرا ثم
كسروا كسرة شنيعة وهرب من سلم من القتل وكان فيمن سلم عبد المؤمن وقتل الونشريسى وبلغ
محمد بن تومرت الخبر وهو بالجبل وحضرته الوفاة قبل عود اصحابه اليه فاوصى من حضر ان يبلغ
الغائبين ان النصر لهم وان العاقبة حميدة فلا يضجروا وليعاودوا القتال وان الله سبحانه وتعالى
سيفتح على ايديهم والحرب سجال وانكم ستقوون ويضعفون ويقلون وتكثرون وانتم فى مبدأ
امرهم فى آخره ومثل هذه الوصايا واشباهها وهى وصية طويلة ثم انه توفى الى رحمة الله تعالى فى
سنة اربع وعشرين وخمسمائة ودفن فى الجبل وقبره هناك مشهور يزار وهذه السنة تسمى عندهم
عام البحيرة وكانت ولادته يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين واربعمائة واول ظهوره ودعائه الى
هذا الامر سنة اربع عشرة وخمسمائة وكان رجلا ربعة قطبا اسمر عظيم الهامة حديد النظر وقال
صاحب كتاب المغرب فى اخبار اهل المغرب فى حقه

آثاره تنبيك عن اخباره　　　حتى كانك بالعيان تراه

له قدم فى الثرى وهمة فى الثريا ونفس ترى اراقة ماء الحياة دون اراقة ماء المحيا اغفل
المرابطون حله وربطه حتى دب دبيب الفلق فى الغسق وترك فى الدنيا دويا اثاد ولو شاهد ما — ذو تاود
ابو مسلم لكان لعزمه فيها غير مسلم وكان قوته من غزل اخت له فى كل يوم رغيفا بقليل سمن او زيت
ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا ورأى اصحابه يوما وقد مالت نفوسهم الى كثرة ما
غنموه فامر بضم ذلك جميعه واحرقه وقال من كان يبتغى للدنيا فما له عندى الا ما رأى ومن يبتغى
للآخرة فجزاؤه عند الله تعالى وكان على خمول زيه وبسط وجهه مهيبا منيع الحجاب الا عند مظلمة وله
رجل مختص بخدمته والاذن عليه وكان له شعر فمن ذلك قوله

اخذت باعضادهم اذ نأوا　　　وخلفك القوم اذ ودعوا　　　فكم انت تنهى ولا تنتهى
وتسمع وعظا ولا تسمع　　　فيا حجر السن حتى متى　　　تسن الحديد ولا تقطع
وكان كثيرا ما ينشد　　　تجرد من الدنيا فانك انما　　　خرجت الى الدنيا وانت مجرد
وكان ايضا يتمثل بقول المتنبى　　　اذا غامرت فى شرف مروم　　　فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت فى امر حقير　　　كطعم الموت فى امر عظيم　　　ويقول ايضا

ومن عرف الايام معرفتي بها ... وبالناس روّى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم اذا ظفروا به ... ولا في الردى الجاري عليهم بآثم

وقوله ايضا

وما انا منهم بالعيش فيهم ... ولكن معدن الذهب الرغام

ولم يفتح شيئا من البلاد وانما قرر القواعد ومهدها ورتب الاحوال ووطدها وكانت الفتوحات على يد عبد المؤمن كما تقدم ذكره في ترجمته والهرغي بفتح الهاء وسكون الراء وبعدها غين معجمة هذه النسبة الى هرغة وهي قبيلة كبيرة من المصامدة في جبل السوس في اقصى المغرب تنتسب الى الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما يقال انها نزلت في ذلك المكان عند ما فتح المسلمون البلاد على يد موسى بن نصير الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وتومرت بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وفتح الميم وسكون الراء بعدها تاء مثناة من فوقها ايضا وهو اسم بربري والونشريسي بفتح الواو وسكون النون وفتح الشين المعجمة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى ونشريس وهي بليدة بافريقية من اعمال بجاية بين باجة وقسطنطينية المغرب وتينمل بكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون ثم ميم مفتوحة ولام مشددة وقد تقدم الكلام على الجبل في ترجمة عبد المؤمن فليكشف من هناك والله اعلم

ابو بكر

ابو بكر محمد بن ابي محمد طغج بن جف بن يلتكين بن فوران بن فوري بن خاقان الفرغاني الاصل صاحب سرير الذهب المنعوت بالاخشيد صاحب مصر والشام والحجاز اصله من اولاد ملوك فرغانة وكان المعتصم بالله ابن هارون الرشيد قد جلبوا اليه من فرغانة جماعة كثيرة فوصفوا له جف وغيره بالشجاعة والتقدم في الحروب فوجه المعتصم اليهم من احضرهم فلما وصلوا اليه بالغ في اكرامهم واقطعهم قطائع بسر من راى وقطائع جف الى الآن معروفة هناك ولم يزل مقيما بها وجاءته الاولاد وتوفي جف ببغداد في الليلة التي قتل فيها المتوكل وكانت ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين فخرج اولاده الى البلاد يتصرفون ويطلبون لهم معايش فاتصل طغج بن جف بلؤلؤ غلام ابن طولون وهو اذ ذاك مقيم بديار مصر فاستخدمه على ديار مصر ثم انحاز طغج الى جملة اصحاب اسحاق بن كنداج فلم يزل معه الى ان مات احمد بن طولون وجرى الصلح بين ولده ابي الجيش خمارويه بن احمد بن طولون المقدم ذكره وبين اسحاق بن كنداج ونظر ابو الجيش الى طغج بن جف في جملة اصحاب اسحاق فاعجب به واخذه من اسحاق وقدمه على جميع من معه وقلده دمشق وطبرية ولم يزل معه الى ان قتل ابو الجيش في تاريخه المقدم ذكره فرجع طغج الى الخليفة المكتفي بالله فخلع عليه وعرف له ذلك وكان وزير الخليفة يومئذ العباس بن الحسن فسام طغجان يجري في التذلل له مجرى غيره فكبرت نفس طغج عن ذلك فاغرى به الملك المكتفي فقبض عليه وحبسه وابنه ابا بكر محمد بن طغج المذكور فتوفي طغج في السجن وبقي ولده ابو بكر بعده محبوسا مدة ثم اطلق وخلع عليه ولم يزل يراصد العباس بن الحسن الوزير المذكور حتى اخذ بثار ابيه هو واخوه عبيد الله في الوقت الذي قتله فيه الحسين بن حمدان ثم خرج ابو بكر واخوه عبيد الله في سنة ست وتسعين ومائتين وهرب عبيد الله الى ابن ابي الساج وهرب ابو بكر الى الشام واقام متغربا في البادية سنة ثم اتصل بابي منصور تكين الخزري

فكان اكبر اداته وكان كبر اسمه سريرة في البعث اي الجمع الذين تجمعوا على الحجاج لقطع الطريق عليهم وذلك سنة ست وثلثمائة وهو يومئذ يتقلد عمان وجبل الشراة من قبل تكين المذكور وظفر بهم ونجا الحجاج وقد فرغ من امرهم باسر من اسره وقتل من قتله وشرد الباقين وكان قد حج في هذه السنة من دار الخليفة المقتدر بالله امرأة تعرف بعجوز فحدثت المقتدر بالله بما شاهدت منه فانفذ اليه خلعا وزاده في رزقه ولم يزل ابو بكر في صحبة تكين الى سنة ست عشرة وثلثمائة ثم فارقه بسبب اقتضى ذلك ولا حاجة بنا الى التطويل في ذكره وسار الى الرملة فوردت كتب المقتدر اليه بولاية الرملة فاقام بها الى سنة ثماني عشرة فوردت كتب المقتدر اليه بولاية دمشق فسار اليها ولم يزل بها الى ان ولاه القاهر بالله ولاية مصر في شهر رمضان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ودعي له بها مدة اثنين وثلاثين يوما ولم يدخلها ثم ولي ابو العباس احمد بن كيغلغ الولاية الثانية من قبل القاهر ايضا لتسع خلون من شوال سنة احدى وعشرين وثلثمائة ثم اعيد اليها ابو بكر محمد بن الاخشيد من جهة الخليفة الراضي بالله بن المقتدر بعد خلع عمه القاهر عن الخلافة وضم اليه البلاد الشامية والجزيرة والحرمين وغير ذلك ودخل مصر يوم الاربعاء لسبع بقين من شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وتولى اخوه المتقي لامر الله فضم اليه الشام والجزيرة وغير ذلك والله اعلم ثم ان الراضي لقبه بالاخشيد في شهر رمضان المعظم سنة سبع وعشرين وثلثمائة وانما لقبه بذلك لانه لقب ملوك فرغانة وهو من اولادهم كما سبق ذكره في اول هذه الترجمة وتفسيره بالعربي ملك الملوك وكل من ملك تلك الناحية لقبوه بهذا اللقب كما لقبوا كل من ملك فارس كسرى وملك الترك خاقان وملك الروم قيصر وملك الشام هرقل وملك اليمن تبع وملك الحبشة النجاشي وغير ذلك وقيصر كلمة فرنجية تفسيرها بالعربية شق عنه وسببه ان امه ماتت في المخاض فشق بطنها واخرج فسمي قيصر وكان يفتخر بذلك على غيره من الملوك لانه لم يخرج من الرحم واسمه اغسطس وهو اول ملوك الروم وقد قيل انه في السنة الثالثة والاربعين من ملكه بعث المسيح والله اعلم ودعي للاخشيد على المنابر بهذا اللقب واشتهر به وصار كالعلم عليه وكان ملكا حازما كثير التيقظ في حروبه ومصالح دولته حسن التدبير مكرما للجند شديد القوى لا يكاد يجر قوسه غيره وذكر محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه الصغير الذي سماه عيون السير ان جيشه كان يحتوي على اربعمائة الف رجل وانه كان جبانا وكان له ثمانية آلاف مملوك يحرسه في كل ليلة الفان منهم ويوكل بجانب خيمته الخدم اذا سافر ثم لا يثق حتى يمضي الى خيم الفراشين فينام فيها ولم يزل على مملكته وسعادته الى ان توفي في الساعة الرابعة من يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة اربع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وحمل تابوته الى بيت المقدس فدفن به وقال ابو الحسين الرازي توفي في سنة خمس وثلاثين والله اعلم وكانت ولادته يوم الاثنين منتصف شهر رجب من سنة ثمان وستين ومائتين ببغداد بشارع باب الكوفة رحمه الله تعالى وهو استاذ كافور الاخشيدي وفاتك المجنون وقد تقدم ذكر كل واحد منهما في ترجمة مستقلة في هذا الكتاب ثم قام كافور المذكور بتربية ابني مخدومه احسن قيام وهما ابو القاسم انوجور وابو الحسن علي كما تقدم شرحه في ترجمة كافور فاغنى عن اعادته هاهنا وقد ذكرت هناك تاريخ مولد كل واحد منهما ومدة ولايته وتاريخ وفاته على سبيل الاختصار واستوفيت حديث كافور وما كان منه الى حين وفاته واما

الجند اقاموا بعده ابا الفوارس احمد بن على بن الاخشيذ المذكور واحلت بقية الكلام فى ذلك على ذكره فى هذه الترجمة وكان عمر ابى الفوارس احمد يوم ذاك احدى عشرة سنة وجعلوا خليفته فى تدبير اموره ابا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بن جف وهو ابن عم ابيه وكان صاحب الرملة من بلاد الشام وهو الذى مدحه المتنبى بقصيدته التى اولها

ابا لائمى ان كنت وقت اللوائم علمت بما بى بين تلك المعالم

وقال فى مخلصها

اذا صلت لم اترك مصالا لصائل وان قلت لم اترك مقالا لعالم
والا فخانتنى القوافى وعاقنى عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

وما احسن قوله فيها

ارى دون ما بين الفرات وبرقة ضرابا يمشى الخيل فوق الجماجم
وطعن غطاريف كان اكفهم عرفن الردينيات قبل المعاصم
حمته على الاعداء من كل جانب سيوف بنى طغج بن جف القماقم
هم المحسنون الكر فى حومة الوغى واحسن منه كرهم فى المكارم
وهم يحسنون العفو عن كل مذنب ويحتملون الغرم عن كل غارم
حييون الا انهم فى نزالهم اقل حياء من شفار الصوارم
ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم ولكنها معدودة فى البهائم

ومنها

لهم نقضت الناس لما بلغته كانهم ما جف من زاد قادم
وكاد سرورى لا يفى بندامتى على تركه فى عمرى المتقادم

وهى قصيدة طويلة من غرر القصائد ولما تقرر الامر على هذه القاعدة تزوج الحسن ابن عبيد الله فاطمة ابنة عمه الاخشيذ ودعوا له على المنابر بعد ابى الفوارس احمد بن على وهو بالشام واستمر الحال على ذلك الى يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ودخل الى مصر رايات المغاربة الواصلين صحبة القائد جوهر المغربى المتقدم ذكره وانقرضت الدولة الاخشيذية وكانت مدتها اربعا وثلاثين سنة وعشرة اشهر واربعة وعشرين يوما وكان قدم ابن عبيد الله من الشام منهزما من القرامطة ودخل على ابنة عمه التى تزوجها وحكم وتصرف وقبض على الوزير جعفر بن الفرات وصادره وعذبه ثم سار الى الشام فى مستهل شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ولما سير القائد جوهر المغربى جعفر بن فلاح الى الشام وملك البلاد حسبما شرحته فى ترجمته اسر جعفر بن فلاح ابا محمد بن عبيد الله وسيره الى مصر مع جماعة من امراء الشام الى القائد جوهر ودخلوا مصر فى جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وكان ابن عبيد الله قد اساء الى اهل مصر فى مدة ولايته عليهم فلما وصلوا الى مصر تركوهم وقوفا مشهورين مقدار سبع ساعات والناس ينظرون اليهم وشمت بهم من فى نفسه منهم شئ ثم انزلوا فى مضرب القائد جوهر وجعلوا مع المعتقلين وفى السابع عشر من جمادى الاولى ارسل القائد جوهر ولده جعفر الى مولاه المعز ومعه هدايا عظيمة تجل عن الوصف وارسل معه المأسورين الواصلين من الشام وفيهم ابن عبيد الله وحملوا فى مركب بالنيل وجوهر واقف ينظر اليهم فانقلب المركب فصاح ابن عبيد الله على القائد

جوهر يا ابا الحسن اتريد ان تغرقنا فاعتذر اليه واظهر التوجع له ثم نقلوا الى مركب آخر وكان مقيدا بن ظم انف لم يعد لها على خبر والله اعلم ثم وجدت بعد هذا فى تاريخ العتقى ان الحسن المذكور توفى ليلة الجمعة لعشر بقين من شهر رجب سنة احدى وسبعين وثلثمائة وصلى عليه العزيز نزار بن المعز المذكور فى القصر بالقاهرة وذكر الفرغانى فى تاريخه ان ولادة الحسن المذكور فى سنة اثنتى عشرة وثلثمائة وانه توفى فى التاريخ المذكور وان ابا الفوارس احمد بن على المذكور توفى لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثلثمائة والله اعلم والاخشيذ بكسر الهمزة وسكون الخاء المعجمة وكسر الشين المعجمة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم ذال معجمة وقد تقدم الكلام على هذه الكلمة وطغج بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وبعدها جيم وجف بضم الجيم وفتحها وبعدها فاء مشددة ويلتكين بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون اللام وكسر التاء المثناة من فوقها وبعدها كاف مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ثم نون وقودان بضم القاف وقودى بضم القاف واما تكين المذكور فانه ولى مصر ثلاث مرات وتوفى بها فى المرة الثالثة يوم السبت لست عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثمائة وتولاها بعده ابو بكر الاخشيذ كما تقدم ذكره واما احمد بن كيغلغ فقد ذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق فى ترجمة مستقلة وذكر ولاية مصر قال وجرت بينه وبين محمد بن تكين الخاصة حروب الى ان خلص الامر له ثم قدم محمد بن طغج اميرا على مصر من قبل الراضى فسلم اليه مصر وكان احمد اديبا شاعرا ومن شعره

لا يكن للكاس فى كفك يوم الغيث لبث اوما تعلم ان الغيث ساق مستحث

ومن شعره ايضا

واعطشا الى فم يمج خمرا من برد
ان قسم الناس فحسبى بك من كل احد

ثم قال ومات اخوه ابراهيم بن كيغلغ فى مستهل ذى القعدة سنة ثلاث وثلثمائة وابنه اسحاق بن ابراهيم هو الذى كان بطرابلس وعاتب بها ابا الطيب المتنبى لما قدمها من الرملة يريد انطاكية ليمدحه وهجاه بقصيدة اولها

لهوى القلوب سريرة لا تعلم عرضا نظرت وخلت انى اسلم

ثم قام من عنده فبلغه موته بجبلة فقال

قالوا لنا مات اسحاق فقلت لهم هذا الدواء الذى يشفى من الحمق

وهذه القصيدة والتى من قبلها موجودتان فى ديوانه فلذلك تركنا ذكرهما وله فيه ايضا غيرهما من الهجاء تجاوز الله عنهم اجمعين

ابو طالب

محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب ركن الدين طغرلبك اول ملوك السلجوقية كان هؤلاء القوم قبل استيلائهم على الممالك يسكنون فيما وراء النهر فى موضع بينه وبين بخارى مسافة عشرين فرسخا وهم اتراك وكانوا عددا يجل عن الحصر والاحصاء كانوا لا يدخلون تحت طاعة سلطان واذا قصدهم جمع لا طاقة لهم به دخلوا المفاوز وتحصنوا بالرمال ولا يصل اليهم احد فلما عبر السلطان محمود بن سبكتكين الى ما وراء النهر وكان سلطان خراسان وغزنة وتلك النواحى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وجد زعيم بنى سلجوق قوى الشوكة كثير العدة بتصرف

فى امره على المخاتلة والمراوغة وينتقل من ارض الى غيرها ويغير فى اثناء ذلك على تلك البلاد
فاستماله وخدعه ولم يزل يخدعه حتى اقدمه اليه فامسكه وحمله الى بعض القلاع واعتقله وشرع
فى اعمال الحيلة فى تدبير امر اصحابه واستشار اعيان دولته فى شانهم فمنهم من اشار باغراقهم فى نهر
جيحون واشار آخرون بقطع ابهام كل رجل منهم ليتعذر عليهم الرمى والعمل بالسلاح واختلفت الآراء
فى ذلك وآخر ما وقع الاتفاق عليه ان يعبر بهم جيحون الى ارض خراسان ويفرقهم فى النواحى ويضع
عليهم الخراج ففعل ذلك فدخلوا فى الطاعة واستقاموا واقاموا على تلك الحالة مدة فطمع فيهم
العمال وظلموهم وامتدت اليهم ايدى الناس ونهضوا اجانبهم واخذوا من اموالهم ومواشيهم فانفصل
منهم الفا بيت ومضوا الى بلاد كرمان وملكها يومئذ الامير ابو الفوارس بن بهاء الدولة بن عضد
الدولة بن بويه فاقبل عليهم وخلع على وجوههم وعزم على استخدامهم فلم يتمموا عشرة ايام حتى مات
ابو الفوارس وخافوا من الديلم وهم اهل ذلك الاقليم فبادروا الى قصد اصبهان ونزلوا بظاهرها
وصاحبها علاء الدولة ابو جعفر بن كاكويه فرغب فى استخدامهم فكتب اليه السلطان محمود يأمره بالايقاع
بهم ونهبهم فتواقعوا وقتل من الطائفتين جماعة وقصدوا اذربيجان وانحاز الذين بخراسان
الى جبل قريب من خوارزم فجهز السلطان محمود جيشا وارسله فى طلبهم فتتبعوهم فى تلك المفاوز
مقدار سنتين ثم قصدهم محمود بنفسه ولم يزل فى اثرهم حتى شردهم وشتتهم ثم توفى محمود عقيب ذلك
فى التاريخ الآتى ذكره فى ترجمته ان شاء الله تعالى وقام بالامر بعده ولده مسعود فاحتاج الى
الاستظهار بالجيوش فكتب الى الطائفة التى باذربيجان لتتوجه اليه فجاءه منهم الف فارس فاستخدمهم
ومضى بهم الى خراسان فسألوه فى امر الباقين الذين شتتهم والده محمود فراسلهم وشرط عليهم لزوم
الطاعة فاجابوا الى ذلك وامنهم وحضروا اليه ورتبهم على ما كان والده قد رتبهم اولا ثم دخل مسعود
بلاد الهند لاضطراب احوالها عليه فخلت لهم البلاد وعادوا الى الفساد وبالجملة فان الشرح فى هذا يطول
وجرى هذا كله والسلطان طغرلبك المذكور واخوه داود ليسا معهم بل كانا فى موضعهما من نواحى
ما وراء النهر وجرت بينهما وبين ملكشاه صاحب بخارى وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من اصحابهما
ودعت حاجتهما الى اللحوق باصحابهما الذين بخراسان فكاتبوا مسعودا وسألوه الامان والاستخدام
فحبس الرسل وجرد جيوشا لمواقعة من بخراسان منهم فكانت منهم مقتلة عظيمة ثم انهم اعتذروا الى مسعود
وبذلوا له الطاعة وضمنوا له اخذ خوارزم من صاحبها فطيب قلوبهم وافرج عن الرسل الواصلين من
جهة ما وراء النهر وسألوه ان يفرج عن زعيمهم الذى اعتقله ابوه محمود فى اول الامر فاجابهم الى
سؤالهم واخرجه من تلك القلعة وحمل الى بلخ مقيدا فاستأذن مسعودا فى مراسلة ابنى اخيه طغرلبك
وداود المقدم ذكرهما فاذن له وارسلهما وحاصل الامر انهما وصلا الى خراسان ومعهما ايضا
جيش كبير فاجتمع الجميع وجرت لهم مع ولاة خراسان ونواب مسعود فى البلاد اسباب يطول شرحها
وخلاصة الامر انهم استظهروا عليهم وظفروا بهم واول شئ من البلاد ملكوه طوس وقيل الرى و
كان تملكهم فى سنة تسع وعشرين واربعمائة ثم بعد ذلك بقليل ملكوا نيسابور احدى قواعد خراسان
فى شهر رمضان من السنة المذكورة وكان السلطان طغرلبك المذكور كبيرهم واليه الامر والنهى فى

السلطنة واخذ اخوه داود المذكور مدينة بلخ وهو والد الب ارسلان الآتى ذكره ان شاء الله تعالى
واتسع لهم الملك واقتسموا البلاد وانحاز مسعود الى غزنة وتلك النواحى وكانوا يخطبون له فى اول
الامر وعظم شانهم الى ان راسلهم الامام القائم بامر الله وكان الرسول الذى ارسله اليهم القاضى ابا
الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى مصنف الحاوى فى الفقه وقد تقدم ذكره ثم ملك بغداد والعراق
فى سادس عشر شهر رمضان المعظم سنة سبع واربعين واربعمائة واوصاه بتقوى الله تعالى والعدل
فى الرعية والرفق بهم وبث الاحسان الى الناس وكان طغرلبك حليما كريما محافظا على الصلوة الخمس فى
اوقاتها جماعة وكان يصوم الاثنين والخميس ويكثر الصدقات ويبنى المساجد ويقول استحيى من الله سبحانه
وتعالى ان ابنى لى دارا ولا ابنى الى جانبها مسجدا ومن محاسنه المسطورة انه سير الشريف ناصر الدين
بن اسماعيل رسولا الى ملكة الروم وكانت اذ ذاك امرأة كافرة فاستأذنها فى الصلوة الخمس بجامع
القسطنطينية جماعة يوم الجمعة فاذنت له فى ذلك فصلى وخطب للامام القائم وكان رسول المستنصر
العبيدى صاحب مصر حاضرا فانكر ذلك وكان من اكبر الاسباب فى فساد الحال بين المصريين والروم
ولما تمهدت له البلاد وملك العراق وبغداد سير الى الامام القائم وخطب ابنته فشق على القائم ذلك
واستعفى منه وترددت الرسل بينهما كذلك فى الشدود سنة ثلاث وخمسين واربعمائة فلم يجد
من ذلك بدا فزوجه بها وعقد العقد بظاهر مدينة تبريز ثم توجه الى بغداد فى سنة خمس وخمسين
واربعمائة ولما دخلها سير طلب الزفاف وحمل مائة الف دينار برسم حمل القماش ونقله فزفت اليه
ليلة الاثنين خامس عشر صفر بدار المملكة وجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل اليها السلطان
فقبل الارض بين يديها ولم يكشف البرقع عن وجهها فى ذلك الوقت وقدم لها تحفا يقصر الوصف
عن ضبطها وقبل الارض وخدم وانصرف وظهر عليه سرور عظيم وبالجملة فاخبار الدولة السلجوقية
كثيرة وقد اعتنى بها جماعة من المؤرخين والفوا فيها تاليف اشتملت على تفاصيل امرهم وما قصدت
من الاتيان بهذه النبذة الا التنبيه على مبدء حالهم لينكشف حقيقة ذلك من يروم الوقوف
عليه وتوفى طغرلبك المذكور يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة خمس وخمسين واربعمائة بالرى
وعمره سبعون سنة ونقل الى مرو ودفن عند قبر اخيه داود وسيأتى ذكره فى ترجمة ولده الب ارسلان
ان شاء الله تعالى وقال ابن الهمذانى فى تاريخه انه دفن بالرى فى تربة هناك وكذا قال السمعانى
فى الذيل فى ترجمة السلطان سنجر المقدم ذكره وحكى وزيره محمد بن منصور الكندرى المقدم ذكره عنه
انه قال رايت وانا بخراسان فى المنام كانى رفعت الى السماء وانا فى ضباب لا ابصر معه شيئا غير
انى اشم رائحة طيبة واذا مناد ينادى انت قريب من البارى جلت قدرته فاسأل حاجتك لتقضى
فقلت فى نفسى اسأل طول العمر فقيل لك سبعون سنة فقلت يارب لا تكفينى فقيل لك سبعون
سنة فقلت لا تكفينى فقيل لك سبعون سنة ذكر هذا شيخنا ابن الاثير فى تاريخه ولما حضرته الوفاة
قال انما مثلى مثل شاة تشد قوائمها لجز الصوف فتظن انها تذبح فتضطرب حتى اذا اطلقت تفرح
ثم تشد للذبح فتظن انه لجز الصوف فتسكن فتذبح وهذا المرض الذى انا فيه هو شد القوائم للذبح
فمات منه رحمه الله تعالى ولم تقم بنت الامام القائم فى صحبته الا مقدار ستة اشهر ولم يخلف ولدا ذكرا

[illegible]

فانتقل ملكه الى ابن اخيه الب ارسلان حسبما شرح فى ترجمته وماتت ذوجته بنت القائم فى سنة ست وخمسين واربعمائة فى سادس المحرم وطغرلبك بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وضم الراء وسكون اللام وفتح الباء الموحدة وبعدها كاف وهو اسم علم تركى مركب من طغرل وبك وهو اسم علم بلغة الترك لطائر معروف عندهم وبه سمى الرجل وبك معناه الامير وسلجوق بفتح السين المهملة وسكون اللام وضم الجيم وسكون الواو وبعدها قاف ودقاق بضم الدال المهملة وبين القافين الف وجيحون بفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبعدها نون وهو النهر العظيم الفاصل ما بين خوارزم وبلاد خراسان وبين بخارى وسمرقند وتلك البلاد وكل ما كان من تلك الناحية فهو ما وراء النهر والمراد بالنهر هو النهر المذكور وهو احد انهار الجنة التى جاء ذكرها فى الحديث انه يخرج منها اربعة انهار نهران ظاهران ونهران باطنان فالظاهران النيل والفرات والباطنان سيحون وجيحون وسيحون بفتح السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبعدها نون وهو وراء جيحون فيما يلى بلاد الترك وبينهما مسافة خمسة وعشرين يوما وهذان النهران مع عظمهما وسعة عرضهما يجمدان فى زمن الشتاء وتعبر القوافل عليهما بدوابهم واثقالهم ويبقيان كذلك مقدار ثلاثة اشهر وهذا كله وان كان خارجا عن مقصودنا لكنه متعلق بما نحن فيه فانتشر الكلام وما يخلو من فائدة يقف عليها من كان يتوقعها ممن بعدت بلاده ولا يعرف صورة الحال

ابو شجاع

محمد بن جعفر بك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب عضد الدولة الب ارسلان وهو ابن اخى السلطان طغرلبك المقدم ذكره وقد تقدم فى ترجمة طغرلبك طرف من اخبار والده داود المذكور ولما مات السلطان طغرلبك فى التاريخ المذكور فى ترجمته نص على تولية الامر لسليمان بن داود اخى الب ارسلان المذكور ولم يعين عليه الا لان امه كانت عنده فتبع هواها فى ولدها فقام سليمان بالامر وثار عليه اخوه الب ارسلان وعمه شهاب الدولة قتلمش وجرت بينهم خطوب فلم يتم لسليمان الامر وكانت النصرة لاخيه الب ارسلان فاستولى على الممالك وعظمت مملكته ورهبت سطوته وفتح من البلاد ما لم يكن لعمه طغرلبك مع سعة ملك عمه وقصد بلاد الشام فانتهى الى مدينة حلب وصاحبها يومئذ محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابى فحاصره مدة ثم جرت المصالحة بينهما فقال الب ارسلان لا بد له من وطء بساطى فخرج اليه محمود ليلا ومعه امه فتلقاهما بالجميل وخلع عليهما واعادهما الى البلد ورحل عنها وقال المامونى فى تاريخه قيل انه لم يعبر الفرات فى قديم الزمان ولا حديثه فى الاسلام ملك تركى قبل الب ارسلان فانه اول من عبره من ملوك الترك ولما عاد عزم على قصد بلاد الترك وقد كمل عسكره مائتى الف فارس او يزيدون فمد على جيحون المقدم ذكره جسرا واقام العسكر يعبر عليه شهرا وعبر هو بنفسه ايضا ومد السماط فى بليدة يقال لها فربر ولتلك البلدة حصن على شاطئ جيحون فى السادس من شهر ربيع الاول سنة خمس وستين واربعمائة فاحضر اليه اصحابه مستحفظ الحصن ويقال له يوسف الخوارزمى وكان قد ارتكب جريمة فى امر الحصن فحمل اليه مقيدا فلما قرب منه امران

تضرب له اربعة اوتاد لتشد اطرافه الاربعة اليها ويعذبه ثم يقتله فقال يوسف المذكور مثلى يفعل به هذه المثلة فغضب الب ارسلان واخذ قوسه وجعل فيها سهما وامر بحل قيده ورماه فاخطأ وكان مدلا برميه وكان جالسا على سريره فنزل عنه فعثر ووقع على وجهه فبادره يوسف المذكور وضربه بسكين كانت معه فى خاصرته فوثب عليه فراش ارمنى فضربه فى رأسه بمرزبة فقتله فانتقل الب ارسلان الى خيمة اخرى مجروحا فاحضر وزيره نظام الملك ابا على الحسن المذكور فى حرف الحاء واوصى اليه وجعل ولده ملك شاه ولى عهده وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى ثم توفى يوم السبت عاشر الشهر المذكور وكانت ولادته سنة اربع وعشرين واربعمائة وكانت مدة ملكه تسع سنين واشهرا ونقل الى مرو ودفن عند قبر ابيه داود وعمه طغرلبك ولم يدخل بغداد ولا رآها مع انها كانت داخلة فى ملكه وهو الذى بنى على قبر الامام ابى حنيفة مشهدا وبنى ببغداد مدرسة انفق عليها اموالا عظيمة وذكر فى كتاب زبدة التواريخ انه جرح يوم السبت سلخ ربيع الاول سنة خمس وستين وعاش بعد الجراحة ثلاثة ايام والله اعلم وقد تقدم ذكر ابيه وانه كان صاحب بلخ وتوفى بها فى رجب سنة احدى وخمسين وقيل سنة خمسين واربعمائة ونقل الى مرو ودفن بها وقيل انه توفى بمرو والله اعلم بالصواب وقيل توفى فى صفر سنة اثنين وخمسين واربعمائة ودفن بها وسنه مدة رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر ولده تتش فى حرف التاء والب ارسلان بفتح الهمزة وسكون اللام وبعدها باء موحدة وبقية الاسم معروفة فلا حاجة الى تفسيرها وهو اسم تركى معناه شجاع اسد فالب شجاع وارسلان اسد واما شهاب الدولة قتلمش بن ميكائيل بن سلجوق فانه والد سليمان بن قتلمش جد الملوك اصحاب الروم الى الآن وكان له حصون وقلاع من جملتها كردكوه وغيرها من عراق العجم وعصى على ابن اخيه الب ارسلان المذكور وحاربه بالقرب من الرى فلما انجلى الامر وجد قتلمش ميتا لا يدرى كيف كان موته وذلك فى المحرم سنة ست وخمسين واربعمائة قيل انه مات من الخوف على الملك فشق ذلك على الب ارسلان والله تعالى اعلم بالصواب

ابو شجاع

محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان المذكور قبله الملقب غياث الدين وقد تقدم فى ترجمة جده تتمة نسبه فلا حاجة الى الاعادة ولما توفى والده ملكشاه اقتسم مملكته اولاده الثلاثة وهم بركيارق وسنجر وقد تقدم ذكرهما ومحمد المذكور ولم يكن لمحمد وسنجر وهما من ام واحدة مع وجود بركيارق حديث لانه كان السلطان المشار اليه وهما كالاتباع له ثم اختلف محمد وبركيارق فدخل محمد المذكور واخوه سنجر الى بغداد وخلع عليهما الامام المستظهر بالله وكان محمد قد التمس من امير المؤمنين ان يجلس له ولاخيه سنجر فاجيب الى ذلك وجلس لهما فى قبة التاج وحضرا باب المناصب واتباعهم وجلس امير المؤمنين على سدته ووقف سيف الدولة صدقة بن مزيد صاحب الحلة عن يمين السدة وعلى كتفه بردة النبى صلى الله عليه وسلم وعلى رأسه العمامة وبين يديه القضيب وافيض على محمد الخلع السبع التى جرت عادة السلاطين بها والبس الطوق والتاج والسوارين وعقد له الخليفة اللواء بيده وقلده سيفين واعطاه خمسة افراس بمراكبها وخلع على اخيه سنجر خلعة امثاله وخطب

السلجوقي

محمد بن ملكشاه … السلجوقي

لمحمد بالسلطنة فى جامع بغداد كجارى عادتهم فى ذلك الزمان وتركوا الخطبة لبركياروق لسبب
اقتضى ذلك ولا حاجة الى شرحه لطوله قال محمد بن عبد الملك الهمذانى فى تاريخه وكان ذلك فى
سنة خمس وتسعين واربعمائة وقال صاحب تاريخ السلجوقية اقيمت الخطبة ببغداد للسلطان محمد
فى سابع عشر ذى الحجة من سنة اثنين وتسعين واربعمائة ووافقه على ذلك غيره ثم قال الهمذانى
وكان من الاتفاق العجيب ان خطيب جامع القصر ببغداد لما بلغ الى الدعاء للسلطان بركياروق
واراد ان يذكره سبق لسانه للسلطان محمد ودعا له فانّ اصحاب بركياروق وشنعوا بما جرى فى
الديوان العزيز فعزل الخطيب بهذا السبب ورتبوا ولده موضعه فلم تتأخر خطبة السلطان محمد
عن هذه الواقعة الا اياما قلائل وكان ذلك فالا للسلطان محمد واما بركياروق فانه كان مريضا و
انحدر الى واسط ثم قوى امره واستظهر وجرى بينه وبين اخيه محمد المصاف على الرى وانكسر محمد و
بالجملة فان شرح ذلك يطول وكان السلطان محمد المذكور رجل الملوك السلجوقية وفحلهم وله
الآثار الجميلة والسيرة الحسنة والمعدلة الشاملة والبر للفقراء والايتام والحرب للطائفة الملحدة
والنظر فى امور الرعية وذكره ابو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل وذكر انه وصل اليها فى تاسع
شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين واربعمائة ورحل عنها متوجها الى الموصل فى ثانى عشر الشهر
المذكور ثم قال ووجدت فى كتاب ذكره الامام ابو حامد الغزالى فى مخاطبته للسلطان محمد بن ملكشاه
اعلم يا سلطان العالم ان بنى آدم طائفتان طائفة غفلاء نظروا الى شاهد حال الدنيا وتمسكوا بأمل
العمر الطويل ولم يتفكروا فى النفس الاخير وطائفة عقلاء جعلوا النفس الاخير نصب اعينهم
لينظروا الى ماذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وايمانهم سالم وما الذى
ينزل من الدنيا فى قبورهم وما الذى يتركون لاعدائهم من بعدهم ويبقى عليهم وباله ونكاله ثم ان
السلطان محمدا استقل بالملك بعد موت اخيه بركياروق فى التاريخ المذكور فى ترجمته ولم يبق له
منازع وصفت له الدنيا واقام على ذلك مدة ثم مرض زمانا طويلا وتوفى يوم الخميس الرابع و
العشرين من ذى الحجة سنة احدى عشرة وخمسمائة بمدينة اصبهان وعمره سبع وثلاثون
سنة واربعة اشهر وستة ايام وهو مدفون باصبهان فى مدرسة عظيمة وهى موقوفة على الطائفة
الحنفية وليس باصبهان مدرسة مثلها ولما ايس من نفسه احضر ولده محمودا الآتى ذكره ان شاء الله
تعالى فقبله وبكى كل واحد منهما وامره ان يخرج ويجلس على تخت السلطنة وينظر فى امور الناس فقال
لوالده انه يوم غير مبارك يعنى من طريق النجوم فقال صدقت ولكن على ابيك واما عليك فمبارك
بالسلطنة فخرج وجلس على التخت بالتاج والسوارين ولم يخلف احد من الملوك السلجوقية ما خلفه
من الذخائر واصناف الاموال والدواب وغير ذلك مما يطول شرحه رحمه الله وسيأتى ذكر والده
فى هذا الحرف ان شاء الله تعالى وتزوج الامام المقتفى لامر الله فاطمة ابنة السلطان محمد المذكور و
كان الوكيل فى قبول النكاح الوزير شرف الدين ابا القاسم على بن طراد الزينبى وذلك فى سنة احدى
وثلاثين وخمسمائة وحضر اخوها مسعود العقد ونقلت فاطمة ابنة السلطان المذكورة الى دار
الخلافة للزفاف سنة اربع وثلاثين ويقال انها كانت تقرأ وتكتب وطا التدبير الصائب وسكنت فى

فى الموضع المعروف بدركاه خاتون وتوفيت فى عصمته يوم السبت الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر
سنة اثنين واربعين وخمسمائة ودفنت بالرصافة رحمها الله تعالى والله اعلم بالصواب

الملك العادل

ابو بكر محمد بن ابى الشكر ايوب بن شادى بن مروان الملقب بالملك العادل سيف الدين
اخو السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وقد تقدم ذكر والده فى حرف الهمزة وسيأتى
ذكر اخيه صلاح الدين فى حرف الياء ان شاء الله تعالى وكان الملك العادل قد وصل الى الديار المصرية صحبة
اخيه وعمه اسد الدين شيركوه المقدم ذكره وكان يقول لما عزمنا على المسير الى مصر احتجت الى جودان
فطلبته من والدى فاعطانى وقال يا ابا بكر اذا ملكتم مصر اعطنى ملأه ذهبا فلما جاء الى مصر قال يا ابا بكر
اين الجرمدان فرحت وملأته من الدراهم السود وجعلت اعلاها شيئا من الذهب واحضرته اليه فلما
رآه اعتقده ذهبا فقلبه فظهرت الفضة السوداء فقال يا ابا بكر تعلمت زغل المصريين ولما ملك السلطان
صلاح الدين الديار المصرية كان ينوب عنه فى حال غيبته فى الشام ويستدعى منه الاموال للانفاق
فى الجند وغيرهم ورأيت فى بعض رسائل القاضى الفاضل ان الحمول تأخرت مدة فتقدم السلطان
الى العماد الاصبهانى ان يكتب الى اخيه الملك العادل يحثه على انفاذها حتى قال يسير لنا الحمل من مالنا
او من ماله فلما وصل الكتاب اليه ووقف على هذا الفصل شق عليه وكتب الى القاضى الفاضل يشكو من
السلطان لاجل ذلك فكتب القاضى الفاضل جوابه وفى جملته واما ما ذكره المولى من قوله يسير لنا الحمل
من مالنا او من ماله فتلك لفظة ما المقصود بها من الملك النجعة وانما المقصود بها من الكاتب السجعة وكم
من لفظة فظة وكلمة فيها غلظة جبرت عى الاقلام فسدت خلل الكلام وعلى المملوك الضمان فى هذه النكتة
وقد فات لسان القلم منها اى سكتة وكان المملوك حاضرا وقد جرت نوازع الاستحثاث ومرصرا البازى
وفوق نفس العماد قوة نفس البغاث والسلام ولما ملك السلطان مدينة حلب فى صفر سنة تسع
وسبعين وخمسمائة كما تقدم فى ترجمة عماد الدين زنكى اعطاها لولده الملك الظاهر غازى ثم اخذها منه
واعطاها للملك العادل فانتقل اليها وقصد قلعتها يوم الجمعة الثانى والعشرين من شهر رمضان المعظم
من السنة المذكورة ثم نزل عنها للملك الظاهر غازى بن السلطان المقدم ذكره لمصلحة وقع الاتفاق
عليها بينه وبين اخيه صلاح الدين وخرج منها فى سنة اثنين وثمانين وخمسمائة ليلة السبت الرابع و
العشرين من شهر ربيع الاول ثم اعطاه السلطان قلعة الكرك وتنقل فى الممالك فى حياة السلطان و
بعد وفاته وقضاياه مشهورة مع الملك الافضل والملك العزيز والملك الظاهر فلا حاجة الى الاطالة
بشرحها وآخر الامر انه استقل بمملكة الديار المصرية وكان دخوله الى القاهرة لثلاث عشرة ليلة بقيت
من شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة واستقرت له القواعد وقال ابو البركات بن المستوفى
فى تاريخ اربل فى ترجمة ضياء الدين ابى الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الوزير الجزرى ما مثاله وجدت
بخطه خطب للملك العادل ابى بكر بن ايوب بالقاهرة ومصر يوم الجمعة الحادى والعشرين من شوال
سنة ست وتسعين وخمسمائة وخطب له بحلب يوم الجمعة حادى عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين
وخمسمائة وملك معها البلاد الشامية والشرقية وصفت له الدنيا ثم ملك بلاد اليمن فى سنة اثنتى
عشرة وستمائة وسير اليها ولد ولده الملك المسعود صلاح الدين ابا المظفر يوسف المعروف بالطسيس

رتين

الملك الكامل الآتى ذكره ان شاء الله تعالى كان ولده الملك الاوحد نجم الدين ايوب ينوب عنه فى ميافارقين وتلك النواحى فاستولى على مدينة خلاط وبلاد ارمينية واتسعت مملكته وذلك فى سنة اربع وستمائة ولما تمهدت له البلاد قسمها بين اولاده فاعطى الملك الكامل الديار المصرية والملك المعظم البلاد الشامية والملك الاشرف البلاد المشرقية والاوحد فى البلاد التى ذكرناها وكان ملكا عظيما ذا رأى ومعرفة تامة قد حنكته التجارب حسن السيرة جميل الطوية وافر العقل حازما فى الامور صالحا محافظا على الصلوات فى اوقاتها متبعا لارباب السنة مائلا الى العلماء حتى صنف له فخر الدين الرازى كتاب تأسيس التقديس وذكر اسمه فى خطبته وسيره اليه من بلاد خراسان وبالجملة فانه كان رجلا مسعودا ومن سعادته انه خلف اولادا لم يخلف احد من الملوك امثالهم فى نجابتهم وبسالتهم ومعرفتهم وعلو همتهم ودانت لهم العباد وملكوا اخيار البلاد ولما مدح ابن عنين المقدم ذكره الملك العادل بقصيدته الرائية المذكور بعضها فى ترجمته جاء منها فى مدح اولاده المذكورين قوله

وله البنون بكل ارض منهم ملك يقود الى الاعادى عسكرا
من كل وضاح الجبين تخاله بدرا وان شهد الوغى فغضنفرا
متقدم حتى اذا النقع انجلى بالبيض عن سبى الحريم تأخرا
قوم زكوا اصلا وطابوا محتدا وتدفقوا جودا وراقوا منظرا
وتعاف خيلهم الورود بمنهل ما لم يكن بدم الوقائع احمرا
يعشوا الى نار الوغى شغفا بها ويجل ان يعشوا الى نار القرى

وكم للشعراء فيهم من القصائد المختارة لكن ذكرت هذه لكونها جامعة لجميعهم ومن جملة هذه القصيدة فى مدح الملك العادل قوله ولقد احسن فيه

العادل الملك الذى اسماؤه فى كل ناحية تشرف منبرا
وبكل ارض جنة من عدله الصافى اسال نداه فيها كوثرا
عدل يبيت الذئب منه على الطوى غرثان وهو يرى الغزال الاعفرا
ما فى ابى بكر لمعتقد الهدى شك مريب انه خير الورى
سيف صقال المجد اخلص متنه وابان طيب الاصل منه الجوهرا
ما مدحه بالمستعاد له ولا آيات سودده حديث يفترى
بين الملوك الغابرين وبينه فى الفضل ما بين الثريا والثرى
نسخت خلائقه الحميدة ما اتى فى الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا
ملك اذا خفت حلوم ذوى النهى فى الروع زاد رصانة وتوقرا
ثبت الجنان تراع من وثباته وثباته يوم الوغى اسد الشرا
يقظ يكاد يقول عما فى غد ببديهة اغنته ان يتفكرا
حلم تخف له الحلوم وراءه رأى وعزم يحقر الاسكندرا
يعفو عن الذنب العظيم تكرما ويصد عن قول الخنا متكبرا
لا تسمعن حديث ملك غيره يروى فكل الصيد فى جوف الفرا

وبالجملة فانها من القصائد المختارة ولما قسم البلاد بين اولاده كان يتردد بينهم وينتقل اليهم من مملكة الى اخرى وكان بالغالب يصيف بالشام لاجل الفواكه والثلج والمياه الباردة ويشتى فى الديار المصرية لاعتدال الوقت فيها وقلة البرد وعاش فى ارغد عيش وكان يأكل كثيرا خارجا عن المعتاد حتى يقال انه كان يأكل وحده خروفا لطيفا مشويا وكان له فى النكاح نصيب وافر وحاصل الامر انه كان ممتعا فى دنياه وكانت ولادته بدمشق فى المحرم سنة اربعين وقيل ثمان وثلاثين وخمسمائة وتوفى فى سابع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة بعالقين ونقل الى دمشق

ودفن بالقلعة ثانى يوم وفاته ثم نقل الى مدرسته المعروفة به ودفن فى التربة التى بها وقبره على الطريق يراه المجتاز من الشباك المركب هناك رحمه الله تعالى وعالقين بفتح العين المهملة وبعد الالف لام مكسورة وقاف مكسورة ايضا وياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها نون وهى قرية ظاهر دمشق وكان ذلك عند وصول الفرنج الى ساحل الشام وقصدوا اولا لقاء الملك العادل فتوجه قدامهم جهة دمشق ليتجهز ويتأهب الى لقائهم فلما وصل الى الموضع المذكور توفى به فخيبت اعراض جميع الفرنج عن الشام وقصدوا الديار المصرية فكانت وقعة دمياط المشهورة فى ذلك التاريخ وتاريخها مضبوط فى ترجمة يحيى بن منصور المعروف بابن جراح فى حرف الياء والطسيس بفتح الهمزة وسكون الطاء المهملة وكسر السين المهملة وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم سين ثانية وهى كلمة تركية معناها بالعربية ما له اسم ويقال انما سمى بذلك لان الملك الكامل ما كان يعيش له ولد فلما ولد له المسعود المذكور قال بعض الحاضرين فى مجلسه من الاتراك فى بلادنا اذا كان الرجل لا يعيش له ولد سماه اطسيس فسماه اطسيس والناس يقولون اقسيس بالقاف وصوابه بالطاء كذا قالوا والله اعلم ثم ظفرت بتاريخ فيه حلب محررا وهو ان عماد الدين زنكى نزل من قلعتها يوم الخميس الثانى والعشرين من صفر وصعد صلاح الدين اليها يوم الاثنين السادس والعشرين من صفر المذكور والله اعلم

ابو المعالى

محمد بن الملك العادل المذكور الملقب بالملك الكامل ناصر الدين قد سبق فى ترجمة والده طرف من خبره ولما وصل الفرنج الى دمياط كما تقدم ذكره كان الملك الكامل فى مبدأ استقلاله بالسلطنة وكان عنده جماعة كثيرة من اكابر الامراء وفيهم عماد الدين احمد بن المشطوب المذكور فى حرف الهمزة فاتفقوا مع اخيه الملك الفائز سابق الدين ابراهيم بن الملك العادل وانضموا اليه وظهر للملك الكامل منهم امور تدل على انهم عازمون على تفويض السلطنة اليه وخلع الملك الكامل واشتهر ذلك بين الناس وكان الملك الكامل يداريهم لكونه فى قبالة العدو ولا يمكنه المناظرة والمنافرة وطول روحه معهم ولم يزل على ذلك حتى وصل اليه اخوه الملك المعظم صاحب دمشق المذكور فى حرف العين يوم الخميس تاسع عشر ذى القعدة سنة خمس عشرة وستمائة فاطلعه الملك الكامل فى الباطن على صورة الحال وان رأس هذه الطائفة ابن المشطوب فجاءه يوما على غفلة الى خيمته واستدعاه فخرج اليه فقال له اريد ان اتحدث معك سرا فى خلوة فركب فرسه وسار معه وهو جريدة وقد جرد المعظم جماعة ممن يعتمد عليهم ويثق اليهم وقال لهم اتبعونا ولم يزل المعظم يشاغله بالحديث ويخرج معه من شئ الى شئ حتى ابعد عن المخيم ثم قال له يا عماد الدين هذه البلاد لك ونشتهى ان تهبها لنا ثم اعطاه شيئا من النفقة وقال لاولئك المجردين تسلموه حتى تخرجوه من الرمل فلم يسعه الا امتثال الامر لانفراده وعدم القدرة على الممانعة فى تلك الحال ثم عاد المعظم الى اخيه الكامل وعرفه صورة ما جرى ثم جهز اخاه الملك الفائز المذكور الى الموصل لاحضار النجدة منها ومن بلاد الشرق فمات بسنجار وكان ذلك حيلة لاخراجه من البلاد فلما خرج هذان الشخصان من العسكر تحللت عزائم من بقى من الامراء الموافقين لهما ودخلوا فى طاعة الملك الكامل كرها لا طوعا وجرى فى قضية دمياط ما هو مشهور فلا حاجة الى الاطالة بذكره ولما ملك الفرنج دمياط وصارت فى قبضتهم خرجوا منها قاصدين القاهرة ومصر

منزلوا في رأس الجزيرة التي دمياط في برها وكان المسلمون قبالتهم في الجزيرة المعروفة بالمنصورة والبحر
حائل بينهم وهو بحر اشموم ونصر الله سبحانه وتعالى بمنه وجميل لطفه المسلمين عليهم كما هو مشهور ورحل
الفرنج عن منزلهم ليلة الجمعة سابع شهر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة وتم الصلح بينهم وبين المسلمين في
حادي عشر الشهر المذكور ورحل الفرنج عن البلاد في شعبان من السنة المذكورة وكانت مدة اقامتهم في
بلاد الاسلام ما بين الشام والديار المصرية اربعين شهرا واربعة عشر يوما وكفى الله شرهم والحمد لله على
ذلك وقد فصلت ذلك في ترجمة يحيى بن جراح فيكشف هناك فلما استراح خاطر الملك الكامل من جهة هذا
العدو تفرغ للامراء الذين كانوا مخالفين عليه فنفاهم عن البلاد وبدد شملهم وشردهم ودخل الى القاهرة
وشرع في عمارة البلاد واستخراج الاموال من جهاتها وكان سلطانا عظيم القدر جميل الذكر محبا للعلماء
متمسكا بالسنة النبوية حسن الاعتقاد معاشرا لارباب الفضائل حازما في اموره لا يضع الشيء الا في موضعه
من غير اسراف ولا اقتار وكان يبيت عنده كل ليلة جمعة جماعة من الفضلاء ويشاركهم في مباحثاتهم و
يسألهم عن المواضع المشكلة من كل فن وهو معهم كواحد منهم وكان يعجبه هذان البيتان وينشدهما كثيرا وهما

ما كنت من قبل ملك قلبي تصد عن مدنف حزين
وانما قد طمعت لما حللت في موضع حصين

وبنى بالقاهرة دار حديث ورتب لها وقفا جيدا وكان قد بنى على ضريح الامام الشافعي رضي الله عنه
قبة عظيمة ودفن امه عنده واجرى اليها الماء من النيل ومدده بعيد وانفق على ذلك مالا عظيما
ولما مات اخوه الملك المعظم صاحب الشام في التاريخ المذكور في ترجمته وقام الملك الناصر صلاح
الدين داود مقامه خرج الملك الكامل من الديار المصرية قاصدا اخذ دمشق منه وجاءه اخوه الملك
الاشرف مظفر الدين موسى الآتي ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى فاجتمعا على اخذ دمشق بعد فصول
جرت يطول شرحها وملك دمشق في اول شعبان سنة ست وعشرين وستمائة وكان يوم الاثنين فلما ملكها
دفعها الى اخيه الملك الاشرف واخذ عوضها من بلاد الشرق حران والرها وسروج والرقة ورأس
عين وتوجه اليها بنفسه في تاسع شهر رمضان المعظم من السنة واجتازت بحران في شوال سنة ست
وعشرين وستمائة والملك الكامل مقيم بها بعساكر الديار المصرية وجلال الدين خوارزم شاه يومئذ
محاصر خلاط وكانت لاخيه الملك الاشرف ثم رجع الى الديار المصرية ثم تجهز في جيش عظيم وقصد آمد
في سنة تسع وعشرين وستمائة فاخذها مع حصن كيفا وتلك البلاد من الملك المسعود ركن الدين
مودود بن الملك الصالح ابي الفتح محمد بن نور الدين محمد بن فخر الدين قرا ارسلان بن ركن الدولة داود بن
نور الدولة سقمان ويقال سكمان بن ارتق وقد تقدم ذكر جدهم ارتق اخبرني بعض اهل آمد ممن
عنده معرفة ان آمد ابتدم امرها وتسلمها الملك الكامل في تاسع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة
ودخلها ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب في العشرين من الشهر المذكور ودخلها الكامل في
مستهل المحرم سنة ثلاثين وستمائة ولما مات الملك الاشرف في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله
تعالى في ترجمته جعل ولي عهده اخاه الملك الصالح اسمعيل بن الملك العادل فقصده الملك الكامل
وانتزع منه دمشق بعد مصالحة جرت بينهما وذلك في التاسع من جمادى الاولى سنة خمس و
ثلاثين وستمائة واعطى له بعلبك واعمالها وبصرى وارض السواد وتلك البلاد ولما ملك البلاد

الشرقية وآمد وتلك النواحي استخلف فيها ولده الملك الصالح نجم الدين ابا المظفر ايوب واستخلف
ولده الاصغر الملك العادل سيف الدين ابا بكر بالديار المصرية وقد تقدم في ترجمة الملك العادل
انه سير الملك المسعود الى اليمن وكان اكبر اولاد الملك الكامل وملك الملك المسعود مكة حرسها الله
تعالى وبلاد الحجاز مضافة الى اليمن وكان رحيل الملك المسعود عن الديار المصرية متوجها الى
اليمن يوم الاثنين سابع عشر رمضان المعظم سنة احدى عشرة وستمائة ودخل مكة شرفها الله
تعالى في الثالث من ذي القعدة من السنة وخطب له بها وحج ودخل زبيد وملكها مستهل المحرم
سنة اثنتي عشرة ثم ملك مكة شرفها الله تعالى في ربيع الآخر من سنة عشرين وستمائة اخذها
من الشريف حسن بن قتادة الحسني واتسعت المملكة للملك الكامل ولقد حكى لي من حضر الخطبة
يوم الجمعة بمكة شرفها الله تعالى انه لما وصل الخطيب الى الدعاء للملك الكامل قال مالك مكة و
عبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزيرة ووليدها سلطان
القبلتين ورب العلامتين خادم الحرمين الشريفين الملك الكامل ابو المعالي ناصر الدين محمد
خليل امير المؤمنين وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود ولقد رأيته بدمشق في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة
عند رجوعه من بلاد الشرق واستنقاذه اياها من يد علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان بن
مسعود بن قلج ارسلان بن سليمن بن قتلمش بن اسرائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي صاحب الروم
وهي وقعة مشهورة يطول شرحها وفي خدمته يومئذ بضعة عشر ملكا منهم اخوه الملك الاشرف
ولم يزل في علو شانه وعظم سلطانه الى ان مرض بعد اخذه دمشق ولم يركب وكان ينشد في مرضه كثيرا

يا خليلي خبراني بصدق كيف طعم الكرى فاني نسيت

ولم يزل كذلك الى ان توفي يوم الاربعاء بعد العصر ودفن في القلعة بدمشق يوم الخميس الثاني و
العشرين من رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة وكنت بدمشق يومئذ وحضرت الصلاة عليه يوم الجمعة
في جامع دمشق لانهم اخفوا موته الى وقت صلاة الجمعة فلما حضرت الصلاة قام بعض الدعاة
على العرش الذي بين يدي المنبر وترحم على الملك الكامل ودعا لولده الملك العادل صاحب مصر
وكنت حاضرا في ذلك الموضع فضج الناس ضجة واحدة وكانوا قد احسوا بذلك لكنهم لم يتحققوه الا
ذلك اليوم وترتب ابن اخيه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين مودود بن الملك العادل
في نيابة السلطنة بدمشق عن الملك العادل بن الملك الكامل صاحب مصر باتفاق الامراء الذين كانوا
حاضرين ذلك الوقت بدمشق ثم بني له تربة مجاورة للجامع ولها شباك الى الجامع ونقل اليها وكانت
ولادته في سنة ست وسبعين وخمسمائة في الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول كذا وجدته بخط من
يعتني بالتاريخ والله اعلم وتوفي ولده الملك المسعود بمكة شرفها الله تعالى في ثالث جمادى الاولى
سنة ست وعشرين وستمائة ومولده في سنة تسع وتسعين وخمسمائة وكان بمكة رجل من الصالحين
يقال له الشيخ صديق ابن بدر بن جناح من اكراد بلد اربل وكان من كبار الصالحين فلما حضرت الملك
المسعود الوفاة اوصى انه اذا مات لا يجهز بشيء من ماله بل يسلم الى الشيخ صديق يجهزه من عنده ففعلوا ذلك
فلما مات تولى الشيخ صديق امره وكفنه في ازار كان يحرم فيه بالحج والعمرة سنين عديدة وجهزه تجهيز

العزاء على حسب قدرته وكان اوصى انه لا يبنى عليه قبة بل يدفن فى جانب المعلى جبانة مكة شرفها الله تعالى
ويكتب على قبره هذا قبر الفقير الى رحمة الله تعالى اطسيس بن محمد بن ابى بكر بن ايوب ففعل به ذلك ثم ان
عتبة القادم فاماذا المسعودى الذى تولى القاهرة بعد ذلك بنى عليه قبة ولما بلغ الملك الكامل ما فعله
الشيخ صديق كتب اليه وشكره فقال ما فعلت ما استحق به الشكر فان هذا رجل سألنى القيام بامره فسا عدته
بما يجب على كل احد القيام به من مواراة الميت فقيل له تكتب جواب الملك الكامل فقال ليس لى اليه حاجة
وكان قد سألنى ان يسأله حوائجه كلها فما رده له جوابا اخبرنى بذلك كله من كان حاضرا ويعرف ما يقول
والله اعلم واما ولده الملك العادل فانه اقام فى المملكة الى يوم الجمعة ثامن ذى الحجة سنة تسع وثلاثين
وستمائة فقبض عليه امراء دولته بظاهر بلبيس وطلبوا اخاه الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان
الصالح قد صالح الملك الجواد على ان اعطاه دمشق وعوضه عنها سنجار وعانة وقدم الصالح دمشق
متملكا فى مستهل جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة ثم ان عمه الملك الصالح عماد الدين اسمعيل
صاحب بعلبك اتفق مع الملك المجاهد اسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه صاحب
حمص على اخذ دمشق اغتيالا وكان الملك الصالح نجم الدين قد خرج منها قاصدا الديار المصرية ليأخذ مصر من
اخيه الملك العادل فلما استقر بنابلس واقام بها مدة جرت هذه الكائنة فى سنة سبع وثلاثين وستمائة
يوم الثلاثاء السابع والعشرين من صفر فجاءا دمشق بعساكرهما واخذاها وهى قضية مشهورة فلما اخذا
دمشق رجع العساكر التى كانت مع الصالح نجم الدين اليها ليدرك كل واحد منهم اهله وبيته وتركوا الملك
الصالح بنابلس وحيدا فى نفر قليل من غلمانه واتباعه فجاءه الملك الناصر بن الملك المعظم صاحب الكرك
وقبض عليه ليلة السبت الثانى والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة وارسله الى الكرك واعتقله بها
ثم انه افرج عنه فى ليلة السبت السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة وشرح ذلك
يطول واجتمع هو والملك الناصر على نابلس فلما قبض الملك العادل فى التاريخ المذكور وطلب الامراء
الملك الصالح نجم الدين ايوب فجاءهم ومعه الملك الناصر صاحب الكرك ودخلا القاهرة فى الساعة الثانية
من يوم الاحد السابع والعشرين من ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة وكنت اذ ذاك بالقاهرة
وادخل اخاه الملك العادل فى محفة وحوله جماعة كثيرة من الاجناد يحفظونه وجعله من خارج البلد الى
القلعة واعتقله عنده فى داخل الدار السلطانية وبسط العدل فى الرعية واحسن الى الناس واخرج
الصدقات ورمم ما تهدم من المساجد وسيرته طويلة ثم انه اخذ دمشق من عمه الملك الصالح فى يوم
الاثنين ثامن جمادى الاولى سنة ثلاث واربعين وستمائة وابقى عليه بعلبك ومضى بعد ذلك الى الشام
فى سنة ست واربعين بعد ان كان عاد الى مصر ودخل دمشق فى اوائل شعبان من السنة وسير العساكر
لحصار حمص وقد كان الملك الناصر صاحب حلب اخذها من صاحبها الاشرف ابن صاحب حمص ثم رجع فى
اوائل سنة سبع واربعين وهو مريض وقصد الفرنج دمياط وهو مقيم باشموم طناح وكان وصولهم
اليها يوم الجمعة العشرين من صفر سنة سبع واربعين وستمائة وملكوا الجزيرة يوم السبت وملكوا دمياط
يوم الاحد ثلاثة ايام متوالية لان العسكر وجميع اهلها تركوها وهربوا منها وانتقل الملك الصالح من
اشموم الى المنصورة ونزل بها وهو فى غاية المرض واقام بها على تلك الحال الى ان توفى هناك ليلة الاثنين

نصف شعبان من السنة المذكورة وحمل الى القلعة الجديدة التى فى الجزيرة وترك بها فى مسجد هناك و
اخفى موته مقدار ثلاثة اشهر والخطبة باسمه الى ان وصل ولده الملك المعظم توران شاه من حصن كيفا
على البرية الى المنصورة فعند ذلك اظهر واموته وخطب لولده المذكور ثم بعد ذلك بنى له بالقاهرة الى
جنب مدارسه تربة ونقل اليها فى رجب سنة ثمان واربعين وستمائة وكانت ولادته فى الرابع والعشرين
من جمادى الآخرة سنة ثلاث وستمائة هكذا وجدته بخط ابيه مكتوبا ورأيت فى مكان آخر انه ولد فى
ليلة الخميس الخامس عشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة وفى مكان آخر انه ولد فى الرابع من
المحرم سنة اربع وستمائة والله تعالى اعلم وامه جارية مولدة سمراء اسمها ورد المنى رحمه الله تعالى وكانت ولادة
الملك العادل فى ذى الحجة سنة سبع عشرة وستمائة بالمنصورة ووالده فى قبالة العدو على دمياط وتوفى
فى الاعتقال يوم الاثنين ثانى عشر شوال سنة خمس واربعين وستمائة بقلعة القاهرة ودفن فى تربة شمس
الدولة خارج باب النصر رحمه الله تعالى هذه الفصول ذكرت خلاصتها ولو فصلتها لطال الشرح والمقصود
الاختصار وطلب الايجاز مع انى كنت حاضرا اكثر وقائعها وكان للملك العادل ولد صغير يقال له الملك المغيث
مقيما بالقلعة فلما وصل ابن عمه الملك المعظم توران شاه الى المنصورة سيره من هناك ونقله الى قلعة
الشوبك فلما جرت الكائنة على المعظم احضر مغيث قلعة الكرك الملك المغيث من الشوبك وسلم اليه الكرك
والشوبك وتلك النواحى وهو الآن ملكها ولم يزل مالكها الى سنة احدى وستين وستمائة فنزل الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس المذكور فى ترجمة القاضى مجلى صاحب كتاب الذخائر بالغور وراسله وبذل له
من تسليم البلد بدلا وحلف له ويقال انه ورى فى اليمين ولم يستقص فيها فنزل اليه الى منزله بالطور من
الغور فقبض عليه ساعة وصله وجهزه الى قلعة الجبل بمصر واعتقله بها وكان للمغيث ولد يدعى بالعزيز
فخر الدين عثمان صغير السن فامره الملك الظاهر ولم يزل فى خدمته اميرا الى ان فتح انطاكية فى شهر
رمضان سنة ست وستين وستمائة وتوجه من الشام بعد ذلك الى مصر فلما دخل اليها قبض عليه واعتقله
وهو الآن معتقل بقلعة الجبل المذكورة وهذه قلعة الكرك هى المذكورة فى ترجمة القاضى المجلى ايضا
وكان الملك الظاهر يخاف على اولاده فكان يبالغ فى تحصين القلعة المذكورة ويملأها بالذخائر والاموال
ولما جرى لولده السعيد ما ذكرنا فى ترجمة القاضى مجلى وتوجه الى الكرك نفعته تلك الذخائر ووجدها
عونا له على زمانه ولما توفى الملك السعيد بن الملك الظاهر فى الكرك كما ذكرنا فى الترجمة المذكورة ملكها
بعده اخوه الملك المسعود نجم الدين خضر بن الملك الظاهر باتفاق من كان بها من مماليك ابيه ومن امرائه
وهو الآن متملكها مقيم بها ثم نزل منها بالامان بعد حصاره فيها فى مدة الامير حسام الدين طرنطاى
المنصورى كان نائب المملكة وتقدم العساكر ونزل معه اخوه العادل سلامش بعد اخيه الملك السعيد
وتوجه الى الديار المصرية الى خدمة السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى المذكور
فى ترجمة القاضى مجلى فى اوائل هذا الحرف فاحسن السلطان اليهما وجعل الملك خضرا واخاه سلامش
اميرين واقطعهما الاقطاعات الجيدة واسكنهما بقلعة الجبل المنصور واستمر الامر على ذلك وهما
يخالطان به فى جملة اهل ملازمان للركوب مع ولديه السلطان الملك الصالح علاء الدين والملك الاشرف
صلاح الدين خليل ولم يزل الامر كذلك الى سنة ثمان وثمانين وستمائة فجرى من الامر ما اتفق

الحال مع القبض على الامير بن نجم الدين خضر وبدر الدين سلامش المذكورين واعتقالهما بقلعة الجبل و الملك الصالح الملك المنصور المذكور فانه كان ولى عهد ابيه وكان حازما شديد الرأى وتوفى فى حياة والده فى شهر شعبان سنة سبع وثمانين وستمائة ثم ان والده جعل ولاية العهد الى ولده الملك الاشرف المذكور وقلده الملك فى شهر شوال سنة سبع وثمانين المذكورة وهو من الملوك المشهورين بعلو الهمة والسعادة والحزم وتوفى الملك المنصور قلاوون فى يوم السبت من شهر ذى القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة فى دهليزه بمسجد التبن وكان قد خرج على نية الغزاة الى عكا فعرض له مرض فقضى به نحبه و عادت العساكر الى مستقرها واستقر ولده السلطان الملك الاشرف بالمملكة بجميع المعاقل والبلاد ولم يرى فى الملوك اكثر سعادة منه ولا اعلى همة ولا اكرم نفسا ولا اكثر وفاء لمن خدمه ولاذ به وفى ايام الملك المنصور فتحت طرابلس الشام يوم الثلاثاء تاسع ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وستمائة وكان نازلها بنفسه وعساكره وفتحها قهرا بالسيف واستولى القتل والاسر والنهب على اهلها وملك ما جاورها من قلعة جبيل والبترون وغير ذلك ثم ان الملك الاشرف المذكور بعد استقلاله بالملك بمدة كثيرة خرج بنفسه وجميع عساكره وتوجه الى عكا فنازلها فى يوم وكان خروجه من مصر فى يوم واجتمع على عكا جميع الناس الجند والمطوعة وغيرهم وسائر البلاد ويسر الله فتحها فى يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى سنة تسعين وستمائة فى مثل الساعة من اليوم من الشهر الذى اخذت فيه من المسلمين لان الشهر كان الاولى واخذت من المسلمين فى ايام صلاح الدين يوسف بن ايوب فى الآخرة سنة ثمان وخمسين وان السلطان الملك الاشرف صلاح الدين اخرج اهلها منها وقتلهم جميعا بالسبت وكذلك على الفرنج بالذى كان منهم من المسلمين لما ملكوها فى ايام صلاح الدين فانظروا الى الاتفاق العجيب فى امور كثيرة كما اخذت من صلاح الدين ملكها صلاح الدين وقتل المسلمين بها ثم قتل الكافرون بها واخذت المسلمون ثانى ساعة من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة ثم ملكها المسلمون ثانى ساعة من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى فسبحان مقدر الامور ثم اخذت عزائم الفرنج باخذ عكا فهرب من كان ببيروت وعليث وهما حصنان عظيمان لا نظير لهما الاوهام اليهما وملكها المسلمون بحول الله وقوته من غير منازع وملكوا ايضا بيروت وجميعا فلم يبق للفرنج من الساحل قلعة ولا بلد ولا قرية ولا جزيرة الا وملك المسلمون ذلك جميعه وتوفى المعظم توران شاه يوم الاثنين السابع والعشرين من المحرم من سنة ثمان واربعين وستمائة والله تعالى اعلم

ابو جعفر

محمد بن عبد الملك بن ابان بن حمزة المعروف بابن الزيات وزير المعتصم كان جده ابان رجلا من اهل جبل من قرية كان بها يقال لها الدسكرة يجلب الزيت من مواضعه الى بغداد فنسب محمد المذكور همته على ما يأتى ذكره فيه وكان من اهل الادب الظاهر والفضل الباهر اديبا فاضلا بليغا عالما بالنحو واللغة ذكر ميمون ابن هارون الكاتب ان ابا عثمان المازنى لما قدم بغداد فى ايام المعتصم كان اصحابه وجلساؤه يخوضون بين يديه فى علم النحو فاذا اختلفوا فيما يقع فيه الشك يقول لهم ابو عثمان ابعثوا الى هذا الفتى الكاتب يعنى ابن الزيات المذكور فاسألوه واعرفوا جوابه فيفعلون ويصدر جوابه بالصواب الذى يرتضيه ابو عثمان ويوقفهم عليه وقد ذكره دعبل بن على الخزاعى المقدم

ذكره فى كتاب طبقات الشعراء وذكره ابو عبد الله هارون بن المنجم الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى كتاب البارع واورد له من شعره عدة مقاطيع وكان فى اول امره من جملة الكتاب وكان احمد بن عمار بن شاذى البصرى وزير المعتصم فورد على المعتصم كتاب من بعض العمال فقرأه الوزير عليه وكان فى الكتاب ذكر الكلاء فقال له المعتصم ما الكلأ فقال لا اعلم وكان قليل المعرفة بالادب فقال المعتصم خليفة امى ووزير عامى وكان المعتصم ضعيف الكتابة ثم قال ابصروا من بالباب من الكتاب فوجدوا محمد بن الزيات المذكور فادخلوه اليه فقال له ما الكلاء فقال الكلاء العشب على الاطلاق فان كان رطبا فهو الخلا فاذا يبس فهو الحشيش وشرع فى تقسيم انواع النبات فعلم المعتصم فضله فاستوزره وحكمه وبسط يده وقد ذكرنا ما كان بينه وبين القاضى احمد بن ابى دواد الايادى فى ترجمته وحكى ابو عبد الله البيمارستانى ان اباحفص الكرمانى كاتب عمرو بن مسعدة كتب الى محمد بن عبد الملك المذكور اما بعد فانك ممن اذا غرس سقى غرسه واذا اسس بنى اسه ويجتنى ثمرة غرسه وبناؤك فى ودى قد وهى وشارف الدروس وغرسك عندى قد عطش واشفى على اليبوس فتدارك بناء ما اسست وسقى ما غرست فقال البيمارستانى فحدثت بذلك عبد الرحمن العطوى فقال فى هذا المعنى يمدح محمد بن عمران بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك ثم وجدت الابيات فى ديوان ابى نواس الذى جمعه الاصبهانى وهى

ان البرامكة الكرام تعلموا ... فعل الجميل وعلموه الناسا
كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا ... لا يهدمون لما بنوه اساسا
واذا هم صنعوا الصنائع فى الورى ... جعلوا لها طيب البقاء لباسا
فعلام تسقينى وانت سقيتنى ... كأس المودة من جفائك كاسا
آنستنى متفضلا افلا ترى ... ان القطيعة توحش الايناسا

وقد تقدم فى ترجمة عبد المحسن الصورى هذا المعنى ايضا ولابن الزيات المذكور اشعار رائقة فمن ذلك قوله

سماعا يا عباد الله منى ... وكفوا عن ملاحظة الملاح
فان الحب آخره المنايا ... واوله يهيج بالمزاح
وقالوا دع مراقبة الثريا ... ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل افاق القلب حتى ... افرق بين ليلى والصباح

وله على ما نقلته من خط بعض الافاضل

ظالم ما علمته ... مفتدٍ لا عدمته
مطمع فى الوصال ... ممتنع حين رمته
قال اذ افصح البكا ... ء بما قد كتمته
لو بكى طول عمره ... بدم ما رحمته
رب هم طويته ... وغيظ كظمته
وحياة سئمتها ... والهوى ما سئمته

وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد ان ابن الزيات المذكور كان يعشق جارية من جوارى القيان فبيعت من رجل من اهل خراسان فاخرجها قال فذهل عقل ابن الزيات حتى خشى عليه ثم انه انشأ يقول

يا طول ساعات ليل العاشق الدنف ... وطول رعيته للنجم فى السدف
ماذا تواري ثيابى من اخى حرق ... كأنما الجسم منه دقة الالف
ما قال يا اسفا يعقوب من كمد ... الا لطول الذى لاقى من الاسف
من سره ان يرى ميتا من الهوى دنفا ... فليستدل على الزيات وليقف

ومن شعره ما ذكره فى كتاب البارع يرثى جاريته وقد خلفت له ابنا ثمان سنين وكان يبكى عليها فقال له بسببه وهو

الامن رأى الطفل المفارق امه بعيدا لكرى عيناه تنسكبان … رأى كل ام وابنها غير امه
يبيتان تحت الليل ينتجيان … وبات وحيدا فى الفراش تجيبه … بلابل قلب دائم الخفقان
فهبنى اطلت الصبر منها لانتى … جليد فمن للصبر بابن ثمان
ضعيف القوى لا يعرف الصبر جسمه … ولا يأتسى بالناس فى الحدثان

وله ديوان رسائل جيد ومدحه البحترى بقصيدته الدالية واحسن فى وصف خطه وبلاغته وقال فى آخرها

وأرى الخلق مجمعين على فضـــلك من بين سيد و مسود
عرف العالمون فضلك بالعـــلم وقال الجهال بالتقليد

ولابى تمام فيه مدائح وجماعة من شعراء عصره ولابراهيم بن العباس الصولى فيه مقاطيع يعبث به فيها فمن ذلك قوله

اخ كنت آوى منه عند ادكاره … الى ظل آباء من العز شامخ
سعت نوب الايام بينى وبينه … فاقلعن منه عن ظلوم وصارخ
وانى واعدادى لدهرى محمدا … كملتمس اطفاء نار بنافخ

ومن ذلك قوله
دعوتك عن بلوى ألمت ضرورة … فاوقدت عن طعن على سعيرها
وانى اذا ادعوك عند ملمة … كداعية عند القبور نصيرها

وله ايضا فيه
اباجعفر خف نبوة بعد دولة … وقصر قليلا عن مدى غلوائكا
فان يك هذا اليوم يوما حويته … فان رجائى فى غد كرجائكا

وله فيه ايضا
قلت لها حين اكثرت عذلى … ويحك اودت بنا المروآت
قالت فاين السراة قلت لها … لا تسألى عنهم فقد ماتوا
قالت ولم ذاك قلت لها … هذا وزير الامام زيات

وله ايضا فيه
لئن صدرت بى زورة عن محمد … بمنع لقد فارقته ومعى قدرى
البست بها عندى لمثل محمد … صيانته عن مثل معروفه شكرى

وله فيه ايضا
فان تكن الدنيا انالتك ثروة … فاصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
فقد كشف الاثراء منك خلائقا … من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

وله فيه ايضا
من يشترى منى اباه محمد … ام من يريد اباه مجانا
ام من يخلص من اباه محمد … وله مناه كائنا ما كانا

وله اشياء غير ذلك وما زالت الاشراف تهجى وتمدح وفيه يقول بعضهم ولا استحضره الآن ثم ظفرت به بعد ذلك وهو القاضى احمد بن ابى دواد الايادى المقدم ذكره وكان ابن الزيات المذكور قد هجاه بتسعين بيتا فعمل القاضى احمد فيه بيتين وهما

احسن من تسعين بيتا سدا … جمعك معناهن فى بيت
ما احوج الملك الى مطرة … تغسل عنه وضر الزيت

ونسب صاحب العقد هذين البيتين الى على بن الجهم والاول حكاه فى الاغانى والله تعالى اعلم ولما مات المعتصم وقام بالامر ولده الواثق هارون انشد ابن الزيات المذكور

قد قلت اذ غيبوك وانصرفوا … فى خير قبر لخير مدفون

لن يجبر الله

لن يجبر الله امة فقدت … مثلك الا بمثل هارون

واقره الواثق على ما كان عليه فى ايام المعتصم بعد ان كان متسخطا عليه فى ايام ابيه وحلف يمينا مغلظة انه ينكبه اذا صار الامر اليه فلما ولى امر الكتاب ان يكتبوا ما يتعلق بامر البيعة فكتبوا فلم يرض بما كتبوه فكتب ابن الزيات نسخة رضيها وامر بتحرير المكاتبات عليها فكفر عن يمينه وقال عن المال والفدية عن اليمين عوض وليس عن الملك وابن الزيات عوض فلما مات وتولى المتوكل كان فى نفسه منه شئ كثير فسخط عليه بعد ولايته باربعين يوما فقبض عليه واستصفى امواله وكان سبب قبضه عليه انه لما مات الواثق بالله اخو المتوكل اشار محمد المذكور بتولية ولد الواثق واشار القاضى احمد ابن ابى داود المذكور بتولية المتوكل وقام فى ذلك وقعد حتى عممه بيده والبسه البردة وقبله بين عينيه وكان المتوكل فى ايام الواثق يدخل على الوزير المذكور فيتجهمه ويغلظ عليه الكلام وكان يتقرب بذلك الى قلب الواثق فحقد المتوكل ذلك عليه فلما ولى الخلافة خشى ان نكبه عاجلا ان يستر امواله فيفوته فاستوزره ليطمئن وجعل القاضى احمد يغريه ويجد لذلك عنده موقعا فلما قبض عليه ومات فى التنور كما سيأتى ذكره لم يجد من جميع املاكه وضياعه وذخائره الا ما كانت قيمته مائة الف دينار فندم على ذلك ولم يجد عنه عوضا وقال للقاضى احمد اطمعتنى فى باطل وحملتنى على شخص لم اجد عنه عوضا وكان ابن الزيات المذكور قد اتخذ تنورا من حديد واطراف مساميره المحددة الى داخل وهى قائمة مثل رؤس المسال فى ايام وزارته وكان يعذب فيه المصادرين وارباب الدواوين المطلوبين بالاموال فكيفما انقلب واحد منهم او تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير فى جسمه فيجدون لذلك اشد الالم ولم يسبقه احد الى هذه المعاقبة وكان اذا قال له احد منهم ايها الوزير ارحمنى فيقول له الرحمة خور فى الطبيعة فلما اعتقله المتوكل امر بادخاله فى التنور وقيده بخمسة عشر رطلا من الحديد فقال يا امير المؤمنين ارحمنى فقال له الرحمة خور فى الطبيعة كما كان يقول الناس فطلب دواة وبطاقة فاحضرتا اليه فكتب

هى السبيل فمن يوم الى يوم … كانه ما تريك العين فى النوم
لا تجزعن رويدا انها دول … دنيا تنقل من قوم الى قوم

وسيرها الى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقف عليها الا فى الغد فلما قرأها المتوكل امر باخراجه فجاؤا اليه فوجدوه ميتا وذلك فى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وكانت مدة اقامته فى التنور اربعين يوما وكان القبض عليه لثمان مضين من صفر من السنة المذكورة ولما مات وجد فى التنور مكتوب بخطه قد خطه بالفحم على جانب التنور يقول

من له عهد بنوم … يرشد الصب اليه
رحم الله رحيما … دل عينى عليه
سهرت عينى ونامت … عين من هنت لديه

وقال احمد الاحول لما قبض على ابن الزيات تلطفت الى ان وصلت اليه فرأيته فى حديد ثقيل فقلت له يعز على ما ارى فقال

سل ديار الحى من غيرها … وعفاها ومحا منظرها
وهى الدنيا اذا ما اقبلت … صيرت معروفها منكرها
انما الدنيا كظل زائل … نحمد الله الذى قدرها

ولما جعل فى التنور قال له خادمه يا سيدى قد صرت الى ما صرت اليه وليس لك حامد فقال وما

نفع البرامكة صنعهم فقال ذكرك لهم هذه الساعة فقال صدقت رحمه الله تعالى

ابو الفضل محمد بن العميد ابي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد والعميد لقب والده ولقبوه بذلك على عادة اهل خراسان في اجرائه مجرى التعظيم وكان فيه فضل وادب وله ترسل واما ولده ابو الفضل فانه كان وزير ركن الدولة ابي علي الحسن ابن بويه الديلمي والد عضد الدولة وقد تقدم ذكرهما تولى وزارته عقيب موت وزيره ابي علي بن القمي وذلك في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم واما الادب والترسل فلم يقاربه فيه احد في زمانه وكان يسمى الجاحظ الثاني وكان كامل الرياسة جليل القدر من بعض اتباعه الصاحب بن عباد المتقدم ذكره ولاجل صحبته قيل له الصاحب وكان له في الرسائل اليد البيضاء قال الثعالبي في كتاب اليتيمة كان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وقد تقدم ذكر عبد الحميد وكان الصاحب بن عباد قد سافر الى بغداد فلما رجع اليه قال له كيف وجدتها فقال بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد وكان يقال له الاستاذ وكان سائسا مدبرا للملك قائما بحقوقه وقصده جماعة من مشاهير الشعراء من البلاد الشاسعة ومدحوه باحسن المدائح فمنهم ابو الطيب المتنبي ورد عليه وهو بارجان و مدحه بقصائد احداها التي اولها

باد هواك صبرت ام لم تصبرا ... وبكاك ان لم يجر دمعك اوجرى

ومنها عند تخلصها

ارجان ايتها الجياد فانه ... عزمي الذي يذر الوشيج مكسرا
لو كنت افعل ما اشتهيت فعاله ... ما شق كوكبك العجاج الاكدرا
امي ابا الفضل المبر اليتي ... لأيمن اجل بحر جوهرا
افتى برؤيته الانام وحاش لي ... من ان اكون مقصرا او مقصرا
من مبلغ الاعراب اني بعدها ... شاهدت رسطاليس والاسكندرا
وملك نحر عشارها فاضافني ... من ينحر البدر النضار لمن قرى
وسمعت بطليموس دارس كتبه ... متملكا متبديا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كانما ... رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما ... واتى فذلك اذ اتيت مؤخرا

وهي من القصائد المختارة وقال ابن الهمذاني في كتاب عيون السير اعطاه ثلاثة آلاف دينار وقد استعمل ارجان بتخفيف الراء وهي مشددة على ماذكره الجوهري في كتاب الصحاح والحازمي في كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه وابن الجواليقي في كتاب المعرب وقد سبق ذكر هذه القصيدة في ترجمة ابي الفضل جعفر بن الفرات وان المتنبي نظمها فيه وهو بمصر فلما لم يرضه لم ينشده اياها فلما توجه الى بلاد فارس صرفها لابن العميد وكان ابو نصر عبد العزيز بن نباتة السعدي المتقدم ذكره قد ورد عليه وهو بالري وامتدحه بقصيدته التي اولها

برح اشتياق وادكار ... ولهيب انفاس حرار
ومدامع عبراتها ... ترفض عن نوم مطار
لله قلبي ما يجن ... من الهموم وما يوارى
لقد انقضى سكر الشبا ... ب وما انقضى سيل الخمار
وكبرت عن وصل الصغا ... ر وما سلوت عن الصغار
سقيا لتغليسي الى ... باب الرصافة وابتكاري
ايام اخطر في الصبا ... نشوان مسحوب الازار
حجي الى حجر الصرا ... ة وفي حدائقها اعتماري
ومواطن اللذات او ... طان ودارات للهو داري
لم يبق لي عيش يلذ ... سوى معاقرة العقار
حتى بالحان فسمر ... ث بهن الحان القماري

واذا

واذا استهل ابن العميد ... نضا ولث ديم القطار
خرق صفت اخلاقه ... صفو السبائك من النضار
فكانما افترقت سوا ... هبه باموج البحار
وكان نشر حديثه ... نشر الخزامى والعرار
وكانما يفتر ... ن راحتاه في نثار
كلف بحفظ السر تحسب ... صدره ليل السرار
ان الكبار من الامو ... ر تنال بالهمم الكبار
والى ابي الفضل انبعثت ... هواجر القفر السوار

فتأخرت صلته عنه فشفع هذه القصيدة باخرى واتبعها برقعة فلم يزده ابن العميد على الامهال مع رقة حاله التي ورد عليها الى بابه فتوصل الى ان دخل عليه يوم الخميس وهو في مجلس حفل باعيان الدولة ومقدمي ارباب الديوان فوقف بين يديه واشار اليه بيده وقال ايها الرئيس اني لزمتك لزوم الظل وذللت لك ذل النعل واكلت النوى المحرق انتظارا لصلتك والله ما بي من الحرمان ولكن شماتة الاعداء وهم قوم نصحوني فاغششتهم وصدقوني فاتهمتهم فباي وجه القاهم وباي حجة اقاومهم ولم احصل من مديح بعد مديح ومن نثر بعد نظم الا على ندم مؤلم وياس مسقم فان كان للنجاح علامة فاين هي وما هي الا ان الذين تحسدهم على ما مدحوا به كانوا من طينتك وان الذين هجوا كانوا مثلك فزاحم بمنكبك اعظمهم شأنا وانورهم شعاعا واشرفهم بقاعا فحار ابن العميد ولم يدر ما يقول فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال هذا وقت يضيق على الاطالة منك في الاستزادة وعن الاطالة مني في المعذرة واذا تواهبنا ما دفعنا اليه استأنفنا ما نتحامى عليه فقال ابن نباتة ايها الرئيس هذه نفثة صدر دمث منذ زمان وفضلة لسان قد خرس منذ دهر والغني اذا مطل لئيم فاستشاط ابن العميد وقال والله ما استوجبت هذا العتب من احد من خلق الله تعالى ولقد نافرت ابن العميد من دون ذا حتى دفنا الى قرى تام ولجاج قائم ولست ولي نعمتي فاحتملك ولا صنيعتي فاغضي عليك وان بعض ما اقررته في سامعي ينغص مرة الحليم ويبدد شمل الصبر هذا وما استقدت منك بكتاب ولا استدعيتك برسول ولا سألتك مدحي ولا كلفتك تقريضي فقال ابن نباتة صدقت ايها الرئيس ما استقدتني بكتاب ولا استدعيتني برسول ولا سألتني مدحك ولا كلفتني تقريضك ولكن جلست في صدر ديوانك بابهتك وقلت لا يخاطبني احد الا بالرياسة ولا ينازعني خلق في احكام السياسة فاني كاتب ركن الدولة وزعيم الاولياء والحضرة والقيم بمصالح المملكة فكانك دعوتني بلسان الحال ولم تدعني بلسان المقال فثار ابن العميد مغضبا واسرع في صحن داره الى ان دخل حجرته وتقوض المجلس وماج الناس وسمع ابن نباتة وهو في صحن الدار مارا يقول والله ان سف التراب والمشي على الجمر اهون من هذا فلعن الله الادب اذا كان بائعه مهينا له ومشتريه مماكسا فيه فلما سكن غيظ ابن العميد وثاب اليه حلمه التمسه من الغد ليعتذر اليه ويزيل آثار ما كان منه فكانما غاص في سمع الارض وبصرها فكانت حسرة في قلب ابن العميد الى ان مات ثم اني وجدت هذه القصيدة وصورة هذا المجلس منسوبين الى غير ابن نباتة وكشفت ديوان ابن نباتة فلم ار هذه القصيدة فيه والله اعلم بالصواب ثم وجدت في كتاب ثلب الوزيرين تأليف ابي حيان التوحيدي هذه القصيدة لابي محمد عبد الرزاق بن الحسن المعروف بابن السباب البغدادي اللغوي المنطقي الشاعر وهذه المخاطبة لشاعر من اهل الكرخ يعرف بمويه والله اعلم وكان ابو الفرج احمد بن محمد الكاتب مكينا عند مخدومه ركن الدولة ابن بويه وله الرتبة العالية لديه وكان ابن العميد لا يوفيه حقه من الاكرام فعاتبه مرارا فلم يفد

فمالك موقوفا بالسه   اكسبك التيه على المعدم   ولو اذا جئت نهضنا وان
جئنا تطاولت و لم تتمم   وان خرجنا لم تقل مثل ما   تقول قدّم طرفه قدم
ان كنت ذا علم فمن ذا الذى   مثل الذى تعلم لم يعلم   ولست فى الغارب من دولة
ونحن من دونك فى المنسم   وقد ولينا وعزلنا كما   انت فلم نصغر و لم نعظم
تكافأت احوالنا كلها   فصل على الانصاف او فاصرم

وللصاحب بن عبّاد فيه مدائح كثيرة وكان ابن العميد قد قدم مرّة الى اصبهان والصاحب بها فكتب اليه

قالوا ربيعك قد قدم   تلك البشارة ان سلم
امو الرّبيع اخو الشّتاء   ام الرّبيع اخو الكرم
قالوا الذى بنواله   أمن المقلّ من العدم
تلك الرّئيس ابن العميد اذاً فقالوا لى نعم

وكان ابن العميد كثير الاعجاب بقول بعضهم

وجاءت الى ستر على الباب بيننا   تخاف وقد قامت عليه الولائد
لتسمع شعرى وهو يقرع قلبها   بوحى تؤدّيه اليه القصائد
اذا سمعت منّى لطيفا تنفّست   له نفسا تنقدّ منه القلائد

ولابن العميد شعر وما اعجبنى الذى وقفت عليه منه حتى اثبته سوى ما ذكره ابن الصابى فى كتاب الوزراء وهو قوله

رأيت فى الوجه طاقة بقيت   سوداء عينى تحبّ رؤيتها
فقلت للبيض اذ تروّعها   بالله الّا رحمت غربتها
فقلّ لبث السوداء فى بلد   تكون فيه البيضاء ضرّتها

وذكر الامير ابو الفضل الميكالى فى كتاب المنحل

آخ الرّجال من الاباعد والاقارب لا تقاربْ
انّ الاقارب كالعقارب بل اضرّ من العقارب

وتوفّى ابن العميد المذكور فى صفر وقيل فى المحرّم بالرّى وقيل ببغداد سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وذكر ابو الحسين هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابى فى كتاب الوزراء انّه توفّى فى سنة تسع وخمسين وثلثمائة وكان ابو الفضل بن العميد يعتاده القولنج تارة والنقرس اخرى تلك هذه الى هذه وقال لسائل سأله ايّهما اصعب عليك واشقّ قال اذا عارضنى النّقرس فكأنّى بين فكّى سبع يمضغنى واذا اعترانى القولنج وددت لو استبدلت النّقرس عنه ويقال انّه رأى اكّارا فى بستان يأكل خبزا ببصل ولبن وقد امعن منه فقال وددت لو كنت كهذا الاكّار آكل ما اشتهى قلت وهذه سنّة الدنيا قلّ ان تصفو من الشّوائب وكذا قال جدّه ابراهيم الصابى فى كتاب التّاريخ والله اعلم ورأيت فى بعض المجاميع انّ الصّاحب بن عباد عبر على باب داره بعد وفاته فلم ير هناك احدا بعد ان كان الدّهليز يغصّ من زحام النّاس فانشد

ايّها الرّبع لم علاك اكتئاب   اين ذاك الحجاب والحجّاب
اين من كان يفزع الدّهر منه   فهو اليوم فى التّراب تراب
قل بلا رقبة وغير احتشام   مات مولاى فاعترانى اكتئاب

ثمّ رأيت فى كتاب اليمينى للعتبى هذه الابيات وقد نسبها الى ابى العباس الضّبى ثمّ قال انّها لابى بكر و يقال الخوارزمى وقد اجتاز بباب الصّاحب بن عبّاد ولا يمكن ان تكون على هذا التّقدير للخوارزمى لانّه مات قبل الصّاحب كما تقدّم ذكره ومثل هذه الحكاية ما حكاه على بن سليمان قال رأيت بالرّى دار قوم

لم يبق منها الّا رسم بابها وعليه مكتوب

اعجب لصرف الدّهر معتبرا   فهذه الدّار من عجائبها
مهدى بها والملوك زاهية   قد سطع النّور من جوانبها
تبدّلت وحشة بساكنها   ما اوحش الدّار بعد صاحبها

ولمّا مات وثب مخدومه ركن الدّولة ولده ذا الكفايتين ابا الفتح عليّا مكانه فى دست الوزارة وكان جليلا نبيلا سريّا ذا فضائل وفواضل وهو الذى كتب اليه المتنبّى الابيات الخمسة الدّالية الموجودة فى ديوانه فى اثناء مدائح والده ولا حاجة الى ذكرها وذكره الثعالبى فى اليتيمة فى ترجمة والده وقال كتب الى صديق له يستهديه خمرا مستورا عن والده قد اغتنمت اللّيلة اطال الله بقاك يا سيّدى رقدة من عين الدّهر وانتهزت فرصة من فرص العمر وانتظمت مع اصحابى فى سمط الثريّا فان لم تحفظ علينا هذا النّظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسّلام وذكر له مقاطيع من الشّعر ولم يزل ابو الفتح المذكور فى وزارة ركن الدّولة الى ان توفّى فى التاريخ المذكور فى ترجمته فى حرف الحاء وقام بالامر ولده مؤيّد الدّولة فاستوزره ايضا واقام على ذلك مدّة مديدة وكانت بينه وبين الصّاحب بن عباد منافرة ويقال انّه اغرى قلب مؤيّد الدّولة عليه فظهر له منه التّنكّر والاعراض وقبض عليه فى بعض شهور سنة ست وستّين وثلثمائة وله فى اعتقاله ابيات يشرح فيها حاله وقال الثّعالبى اجتاح ماله وقطع انفه وجزّ لحيته وقال غيره وقطع يديه فلمّا ايس من نفسه وعلم انّه لا يخلص ممّا هو فيه ولو بذل جميع ما تحتوى عليه يده فتق جيب جبّة كانت عليه واستخرج منها رقعة فيها تذكرة بجميع ما كان له ولوالده من الذّخائر والدّفائن والقاها فى النّار فلمّا علم انّها قد احترقت قال للمتوكّل به افعل ما امرت به فوالله لا يصل الى صاحبك من اموالنا درهم واحد فما زال يعرضه على انواع العذاب حتّى تلف وكان القبض عليه يوم الاحد ثامن عشر ربيع الآخر سنة ست وستين وثلثمائة وكانت ولادته سنة سبع وثلثمائة ولمّا انصرف اهل خراسان فى سنة خمس وخمسين وثلثمائة ايّام الغزاة من الرّى بعد الحادثة التى جرت هناك وهى واقعة مشهورة ودفع الله شرّها شرع الرّئيس ابو الفضل بن العميد فى بناء حائط عظيم حول دار مخدومه ركن الدّولة فقال له عارض الجيش هذا كما يقال الشّد بعد الضراط فقال ابن العميد هذا ايضا جيّد لئلّا تنفلت اخرى فاستحسن منه هذا الجواب وفيه يقول بعض اصحابه

آل العميد وآل برمك مالكم   قلّ المعين لكم وذلّ النّاصر
كان الزّمان يحبّكم فبدا له   انّ الزّمان هو الخؤون الغادر

وتولّى موضعه الصّاحب بن عباد وقد تقدّم ذكره فى ترجمته فينظر هناك فى حرف الهمزة وكان ابو الفتح المذكور قبل ان يقتل بمدّة قد لهج بانشاد هذين البيتين

دخل الدّنيا اناس قبلنا   رحلوا عنها وخلّوها لنا
ونزلناها كما قد نزلوا   ونخلّيها لقوم بعدنا

ومن المنسوب الى ابى الفتح بن العميد

يقولون لى الواشون كيف تحبّها   فقلت لهم بين المقصّر والغالى
ولولا حذارى منهم لصدقتهم   فقلت هوى لم يهوه قطّ امثالى
وكم من شفيع قال ما لك والها   فقلت ترى ما بى وتسأل عن حالى

وكان ابو حيّان على بن محمّد التّوحيدى البغدادى قد وضع كتابا سمّاه مثالب الوزيرين ضمّنه معايب ابى الفضل

ابن العميد المذكور والصاحب بن عباد وتحامل عليهما وعدد نقائصهما وسلبهما ما اشتهر عنهما من الفضائل والافضال وبالغ في التعصب عليهما وما انصفهما وهذا الكتاب من الكتب المحذورة ما ملكه احد الا وانعكست احواله ولقد جربت ذلك وجربه غيري على ما اخبرني من اثق به وكان ابو حيان المذكور فاضلا مصنفا له من الكتب المشهورة الامتاع والمؤانسة في مجلدين وكتاب البصائر والذخائر وكتاب الصديق والصداقة في مجلد واحد وكتاب المقابسات في مجلد ايضا ومثالب الوزيرين في مجلد ايضا وغير ذلك وكان موجودا في سنة اربعمائة ذكر ذلك في كتاب الصديق والصداقة والتوحيدي بفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة ولم ار احدا ممن وضع كتب الانساب تعرض الى هذه النسبة لا السمعاني ولا غيره لكن يقال اباه كان يبيع التوحيد ببغداد وهو نوع من التمر بالعراق وعليه حمل بعض من شرح ديوان المتنبي قوله

يترشفن من فمي رشفات   هن فيه احلى من التوحيد

والله اعلم بالصواب

ترجمة ابن مقلة الكاتب

ابو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة الكاتب المشهور كان في اول امره يتولى بعض اعمال فارس ويجبي خراجها وتنقلت احواله الى ان استوزره الامام المقتدر بالله وخلع عليه لاربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وثلثمائة وقبض عليه يوم الاربعاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وثلثمائة ثم نفاه الى بلاد فارس بعد ان صادره ثم استوزره الامام القاهر بالله فارسل اليه الى بلاد فارس رسولا يجيء به ورتب له نائبا عنه فوصل ابن مقلة من فارس بكرة يوم الخميس عيد الاضحى من سنة عشرين وثلثمائة وخلع عليه ولم يزل وزيره حتى اتهمه بمعاضدة علي بن بليق على الفتك به وبلغ ابن مقلة الخبر فاستتر في اول شعبان من سنة احدى وعشرين وثلثمائة ولما ولي الراضي بالله لست خلون من جمادى الاولى من سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة استوزره ايضا لتسع خلون من جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان المظفر بن ياقوت مستحوذا على امور الراضي وكان بينه وبين ابي علي الوزير وحشة فقرر ابن ياقوت المذكور مع الغلمان الحجرية انه اذا جاء الوزير ابو علي قبضوا عليه وان الخليفة لا يخالفهم في ذلك وربما سره هذا الامر فلما حصل الوزير في دهليز دار الخلافة وثب الغلمان عليه ومعهم ابن ياقوت المذكور فقبضوا عليه وارسلوا الى الراضي يعرفونه صورة الحال وعددوا له ذنوبا واسبابا تقتضي ذلك فرد جوابهم وهو يستصوب رأيهم فيما فعلوه وذلك كان في يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة اربع وعشرين وثلثمائة واتفق رأيهم على تفويض الوزارة الى عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح فقلده الراضي الوزارة وسلم اليه ابا علي بن مقلة فضربه بالمقارع وجرى عليه من المكاره بالتعليق وغيره من العقوبة شيء كثير واخذ خطه بالف الف دينار ثم خلص وجلس بطالا في داره ثم ان ابا بكر محمد بن رائق استولى على الخلافة وخرج عن طاعتها فانفذ اليه الراضي واستماله وفوض اليه تدبير المملكة وجعله امير الامراء ورد عليه تدبير اعمال الخراج والضياع في جميع النواحي وامر ان يخطب له على جميع المنابر فقوي امره وعظم شانه وتصرف على حسب اختياره واحتاط على املاك ابن مقلة المذكور وضياعه واملاك ولده ابي الحسين فخضر اليه ابن مقلة والى كاتبه وتذلل لهما في معنى الافراج عن املاكه فلم يحصل منهما الا على المواعيد فلما رأى ابن مقلة ذلك اخذ في السعي بابن رائق المذكور من

جهة وكتب الى الراضي يشير عليه بامساكه والقبض عليه وضمن له انه متى فعل ذلك وقلده الوزارة استخرج له ثلثمائة الف الف دينار وكانت مكاتبته على يد علي بن هارون المنجم النديم المقدم ذكره فاطمعه الراضي بالاجابة الى ما سأل وترددت الرسائل بينهما في ذلك فلما استوثق ابن مقلة من الراضي اتفقا على ان يجيء اليه سرا ويقيم عنده الى ان يتم التدبير فركب من داره وقد بقي من شهر رمضان ليلة واحدة واختار هذا الطالع لان القمر يكون تحت الشعاع وهو يصلح للامور المستورة فلما وصل الى دار الخليفة لم يمكنه من الوصول اليه واعتقله في حجرة ووجه الراضي من غد الى ابن رائق واخبره بما جرى وانه احتال على ابن مقلة حتى حصله في اسره وترددت بينهما المراسلات في ذلك فلما كان رابع عشر شوال سنة ست وعشرين وثلثمائة اظهر الراضي امر ابن مقلة واخرجه من الاعتقال وحضر حاجب بن رائق وجماعة من القواد ووقفا بلا وكان ابن رائق قد التمس قطع يده اليمنى التي كتب بها تلك المطالعة فلما انتهى كلاهما في المقابلة قطعت يده اليمنى ورد الى محبسه ثم ندم الراضي على ذلك وامر الاطباء بملازمته للمداواة فلازموه حتى برئ وكان ذلك نتيجة دعاء ابي الحسن محمد بن شنبوذ المقرئ عليه بقطع اليد وقد تقدم ذكر سبب ذلك في ترجمته وذلك من عجيب الاتفاق وقال ابو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطبيب وكان يدخل عليه لمعالجته كنت اذا دخلت عليه في تلك الحال يسألني عن احوال ولده ابي الحسين فاعرفه استتاره وسلامته فتطيب نفسه ثم ينوح على يده ويبكي ويقول خدمت بها الخلفاء وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين تقطع كما تقطع ايدي اللصوص فاسليه واقول له هذا انتهاء المكروه وخاتمة المقطوع فينشدني ويقول

اذا مات بعضك فابك بعضا   فان البعض من بعض قريب

ثم عاود وارسل للراضي من الحبس بعد قطع يده واطمعه في المال وطلب الوزارة وقال ان قطع اليد ليس مما يمنع الوزارة وكان يشد القلم على ساعده ويكتب به ولما قدم بجكم التركي من بغداد وكان من المنتمين الى ابن رائق امر بقطع لسانه ايضا فقطع واقام في الحبس مدة طويلة ثم لحقه ذرب ولم يكن له من يخدمه فكان يستقي الماء لنفسه من البئر فيجذب بيده اليسرى جذبة وبفمه اخرى وله اشعار في شرح حاله وما انتهى امره اليه وقطع يده والشكوى من المناصحة وعدم تلقيها بالقبول فمن ذلك قوله

ما سئمت الحياة ولكن توثقت   بايمانهم فبانت يميني

بعت ديني لهم بدنياي حتى   حرموني دنياهم بعد ديني

ولقد حطت ما استطعت بجهدي   حفظ ارواحهم فما حفظوني

ليس بعد اليمين لذة عيش   يا حياتي بانت يميني فبيني

ومن المنسوب الى ابن مقلة ايضا

لست ذا ذلة اذا عضني الدهر   ولا شامخا اذا واتاني

انا نار في مرتقى نفس الحا   سد ماء جار مع الاخوان

وفي الوزير المذكور يقول بعضهم

وقالوا العزل للوزراء حيض   لحاه الله من امر بغيض

ولكن الوزير ابا علي   من اللائي يئسن من المحيض

ومن شعره ايضا ما قاله الثعالبي في يتيمة الدهر

واذا رأيت فتى باعلى رتبة　　　فى شامخ من عزه المترفع
قالت لى النفس العروف بقدرها　　　ما كان اولانى بهذا الموضع

ولم يزل على هذه الحالة الى ان توفى فى موضعه يوم الاحد عاشر شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة و
دفن فى مكانه ثم نبش بعد زمان وسلم الى اهله وكانت ولادته يوم الخميس بعد العصر لتسع بقين من شوال
سنة اثنين وسبعين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى وقد تقدم طرف من خبره فى ترجمة ابن البواب
الكاتب وانه اول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين الى هذه الصورة هو واخوه على الخلاف المذكور
فى ترجمة ابن البواب وان ابن البواب تبع طريقته ونهج اسلوبه ولابن مقلة الفاظ منقولة مستعملة فمن
ذلك قوله اذا احببت تهالكت واذا ابغضت اهلكت واذا رضيت آثرت واذا غضبت اثرت ومن كلامه
ايضا يعجبنى من يقول الشعر تأدبا لا تكسبا ويتعاطى الغناء تطربا لا تطلبا وله كل معنى مليح فى النظم والنثر و
كان ابن الرومى الشاعر المتقدم ذكره يمدحه فمن معانيه الغريبة فيه قوله

ان يخدم القلم السيف الذى خضعت　　　له الرقاب ودانت خوفه الامم　　　فالموت والموت لا شىء يعادله
ما زال يتبع ما يجرى به القلم　　　كذا قضى الله للاقلام مذ بريت　　　ان السيوف لها مذ ارهفت خدم

وكان اخوه ابو عبد الله الحسن بن على بن مقلة كاتبا اديبا بارعا والصحيح انه صاحب الخط المليح ومولده يوم
الاربعاء طلوع الفجر سلخ شهر رمضان سنة ثمان وستين ومائتين وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان و
ثلاثين وثلثمائة رحمه الله تعالى واما ابن رائق فان الحافظ ابن عساكر ذكر فى تاريخ الامام المتقى بالله انه
ولاه امر دمشق واخرج منها بدر بن عبد الله الاخشيذى ثم توجه الى مصر وتوافع هو وصاحبها محمد بن
طغج الاخشيذى المتقدم ذكره فهزمه الاخشيذى فرجع الى دمشق ثم توجه الى بغداد وقتل بالموصل سنة
ثلاثين وثلثمائة وقيل ان بنى حمدان قتلوه بالموصل قتله ناصر الدولة الحسن المتقدم ذكره

ابو طاهر

محمد بن بقية بن على الملقب نصير الدولة وزير عز الدولة بختيار ابن
معز الدولة بن بويه المتقدم ذكره　　　كان من اجلة الرؤساء واكابر الوزراء واعيان الكرماء وقد تقدم
فى ترجمة عز الدولة طرف من خبره فى قضية الشمع وان الشماع لما سئل عن راتب عز الدولة فى الشمع كم كان
فقال كان راتب وزيره محمد بن بقية الف من فى كل شهر فاذا كان هذا راتب الشمع خاصة مع قلة الحاجة اليه
فكم يكون غيره مما تشتد الحاجة اليه وكان من اهل اوانا من عمل بغداد وكان فى اول امره قد توصل الى ان صار
صاحب مطبخ معز الدولة والد عز الدولة ثم انتقل الى غيرها من الخدم ولما مات معز الدولة وافضى الامر
الى عز الدولة حسنت حاله عنده ورعى له خدمته لابيه وكان فيه توصل وسعة صدر وتقدم الى ان استوزره
عز الدولة يوم الاثنين لسبع ليال خلون من ذى الحجة سنة اثنين وستين وثلثمائة ثم انه قبض عليه لسبب
اقتضى ذلك يطول شرحه وحاصله انه حمله على محاربة ابن عمه عضد الدولة فالتقيا على الاهواز وكسر عز الدولة
فنسب ذلك الى رايه ومشورته وفى ذلك يقول ابو غسان الطبيب بالبصرة

اقام على الاهواز خمسين ليلة　　　يدبر امر الملك حتى تدمرا
فدبر امرا كان اوله عمى　　　واوسطه بلوى وآخره خرا

وكان قبضه يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة ست وستين وثلثمائة بمدينة واسط و

سمل

اوانا بلد

سمل عينيه ولزم بيته وكان فى مدة وزارته يبلغ عضد الدولة بن بويه عنه امور يسوءه سماعها منها انه كان
يسميه ابا بكر العذرى تشبيها له برجل اشقر ازرق يسمى ابا بكر كان يبيع العذرة برسم البساتين ببغداد وكان
عضد الدولة بهذه الحلية وكان الوزير يفعل ذلك تقربا الى قلب مخدومه عز الدولة لما كان بينه وبين ابن عمه
عضد الدولة من العداوة فلما قتل عز الدولة كما وصفناه فى ترجمته وملك عضد الدولة بغداد ودخلها طلب
ابن بقية المذكور والقاه تحت ارجل الفيلة فلما قتل صلبه بحضرة البيمارستان العضدى ببغداد وذلك فى يوم
الجمعة لست خلون من شوال سنة سبع وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقال ابن الهمدانى فى كتاب عيون
السير لما استوزر عز الدولة بختيار ابن بويه ابن بقية المذكور بعد ان كان يتولى امر المطبخ قال الناس من الغضارة
الى الوزارة وستر كرمه عيوبه وخلع فى عشرين يوما عشرين الف خلعة قال ابو اسحاق الصابى رأيته وهو يشرب
فى بعض الليالى وكلما لبس خلعة خلعها على احد الحاضرين فزادت على مائتى خلعة فقالت له مغنيته يا سيدى
الوزير فى هذه الثياب زنابير ما تدعها تثبت على جسمك فضحك وامر لها بجبة خان وهو اول وزير لقب
بلقبين فان الامام المطيع لقبه بالناصح ولقبه ولده الطائع بنصير الدولة ولما حضرت الحرب بين عز الدولة
وعلى رأسه برنس ثم طرحه للفيلة فقتلته ثم صلبه عند داره بباب الطاق وعمره نيف وخمسون سنة ولما
صلب رثاه ابو الحسن محمد بن عمران يعقوب الانبارى احد العدول ببغداد بقوله

علو فى الحياة وفى الممات　　　لحق انت احدى المعجزات　　　كأن الناس حولك حين قاموا
وفود نداك ايام الصلات　　　كأنك قائم فيهم خطيبا　　　وكلهم قيام للصلوة
مددت يديك نحوهم احتفالا　　　كمدهما اليهم بالهبات　　　ولما ضاق بطن الارض عن ان
يضم علاك من بعد الممات　　　اصاروا الجو قبرك واستنابوا　　　عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك فى النفوس تبيت ترعى　　　بحفاظ وحراس ثقات　　　وتشعل عندك النيران ليلا
كذلك كنت ايام الحياة　　　ركبت مطية من قبل زيد　　　علاها فى السنين الماضيات
وتلك فضيلة فيها تأس　　　تباعد عنك تعيير العداة　　　ولم ار قبل جذعك قط جذعا
تمكن من عناق المكرمات　　　اسأت الى النوائب فاستثارت　　　فانت قتيل ثار النائبات
وكنت تجير من صرف الليالى　　　فعاد مطالبا لك بالترات　　　وصير دهرك الاحسان فيه
الينا من عظيم السيئات　　　وكنت لمعشر سعدا فلما　　　مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك فى فؤادى　　　يخفف بالدموع الجاريات　　　ولو انى قدرت على قيام
لفرضك والحقوق الواجبات　　　ملأت الارض من نظم القوافى　　　ونحت بها خلاف النائحات
ولكنى اصبر عنك نفسى　　　مخافة ان اعد من الجناة　　　وما لك تربة فاقول تسقى
لانك نصب هطل الهاطلات　　　عليك تحية الرحمن تترى　　　برحمات غواد رائحات

ولم يزل ابن بقية مصلوبا الى ان توفى عضد الدولة فى التاريخ المذكور فى ترجمته فى حرف الفاء
فانزل عن الخشبة ودفن فى موضعه فقال فيه ابو الحسن بن الانبارى صاحب المرثية المذكورة

لم يلحقوا بك عارا اذ صلبت بلى　　　باؤا باثمك ثم استرجعوا ندما
وايقنوا انهم فى فعلهم غلطوا　　　وانهم نصبوا من سودد علما
فاسترجعوك وواروا منك طود علا　　　بدفنه دفنوا الافضال والكرما

بجفة حلى ود
وابن عمه عضد الدولة قبض عز الدولة
عليه وسمله وحمله الى عضد الدولة
مسمولا فشهره عضد الدولة صح

لئن بليت فلا يبلى نداك ولا … تُنسى وكم هالك يُنسى اذا قدما

تقاسم الناس حسن الذكر فيك كما … ما زال مالك بين الناس منقسما

وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق لما صنع ابو الحسن المرثية التائية كتبها ورماها في شوارع بغداد فتداولها الادباء الى ان وصل الخبر الى عضد الدولة فلما انشدت بين يديه تمنى ان يكون هو المصلوب دونه فقال علي بهذا الرجل فطلب سنة كاملة واتصل الخبر بالصاحب بن عباد وهو بالري فكتب له الامان فلما سمع ابو الحسن بن الانباري بذكر الامان قصد حضرته فقال له انت القائل هذه الابيات قال نعم قال انشدنيها من فيك فلما انشد

ولم ار قبل جذعك قط جذعا … تمكن من عناق المكرمات

قام اليه الصاحب وعانقه وقبل فاه وانفذه الى عضد الدولة فلما مثل بين يديه قال له ما الذي حملك على مرثية عدوي فقال حقوق سلفت واياد مضت فجاش الحزن في قلبي فرثيته فقال هل يحضرك شيء في الشموع والشموع تزهر بين يديه فانشأ يقول

كأن الشموع وقد اظهرت … من النار في كل رأس سنانا

اصابع اعدائك الخائفين … تضرع تطلب منك الامانا

فلما سمعها خلع عليه واعطاه فرسا وبدرة انتهى كلام الحافظ قلت قوله في الابيات

ركبت مطية من قبل زيد … علاها في السنين الماضيات

زيد هذا هو ابو الحسين زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان قد ظهر في ايام هشام بن عبد الملك في سنة اثنين وعشرين ومائة ودعا الى نفسه فبعث اليه يوسف بن عمر الثقفي والي العراقين يومئذ جيشا مقدمه العباس المري فرماه رجل منهم بسهم فاصابه فمات وصلب بكناسة الكوفة ونقل رأسه الى البلاد وقال ابن قانع كان ذلك في صفر سنة احدى وعشرين ومائة وقيل سنة اثنين وعشرين ومائة في صفر ايضا بالكوفة ولزيد من العمر اثنان واربعون سنة يومئذ وقال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب ان زيد بن علي رضي الله عنهما اصابه سهم في جبهته فاحتمله اصحابه وكان ذلك عند المساء فدعوا الحجام فانتزع النشابة وسالت نفسه وذكر ابو عمرو الكندي في كتاب امراء مصر ان ابا الحكم بن ابي الابيض العبسي قدم الى مصر برأس زيد بن علي يوم الاحد لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة اثنين وعشرين ومائة واجتمع اليه الناس في المسجد وهو صاحب المشهد الذي بين مصر وبركة قارون بالقرب من جامع ابن طولون فقال ان رأسه مدفون به والله اعلم بالصواب وقتل ولده يحيى بن زيد سنة خمس وعشرين ومائة وقصته مشهورة بالجوزجان قتله سالم بن احوز المازني وقتل جهم بن صفوان صاحب الجهمية وهذه القصيدة لم يعمل في بابها مثلها باتفاق علماء الفن وقد ذكر ابو تمام ايضا المصلوبين في قصيدته التي مدح بها المعتصم لما صلب الافشين خيذر بن كاوس مقدم قواده وبابك ومازديار في سنة ست وعشرين ومائتين وقصتهم مشهورة فمنها قوله

ولقد شفى الاحشاء من برحائها … اذ صار بابك جار مازديار

ثانيه في كبد السماء ولم يكن … كاثنين ثان اذ هما في الغار

وكأنما انتبذا لكيما يطويا … عن ناطس خبرا من الاخبار

سود اللباس كأنما نسجت لهم … ايدي السموم مدارعا من قار

بكروا واسروا في متون ضوامر

قيدت لهم من مربط النجار … لا يبرحون ومن رآهم خالهم … ابدا على سفر من الاسفار

وقيل هذا في وصف الافشين خاصة

رمقوا اعالي جذعه فكأنما … رمقوا الهلال عشية الافطار

وهي من القصائد الطنانة والافشين مشهور فلا حاجة الى ضبطه وهو بكسر الهمزة وفتحها واسمه خيذر بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعدها راء وانما قيدته لانه يتصحف على كثير من الناس بحيدر بالحاء المهملة ومن شعر ابي الحسن الانباري المذكور في الباقلاء الاخضر قوله

فصوص زمرد في غلف در … باقماع حكت تقليم ظفر

وقد خلع الربيع لها ثيابا … لها لونان من بيض وخضر

وقد ذكره الخطيب في تاريخ بغداد وقال انه من المقلين في الشعر رحمه الله تعالى

ابو غالب

محمد بن علي بن خلف الملقب فخر الملك وزير بهاء الدولة ابي نصر ابن عضد الدولة بن بويه وبعد وفاته وزر لولده سلطان الدولة ابي شجاع فناخسرو وكان فخر الملك المذكور من اعظم وزراء آل بويه على الاطلاق بعد ابي الفضل محمد بن العميد والصاحب بن عباد المقدم ذكرهما وكان اصله من واسط وابوه صيرفيا وكان واسع النعمة فسيح مجال الهمة جم الفضائل والافضال جزيل العطايا والنوال قصده جماعة من اعيان الشعراء ومدحوه وقرضوه بنخب المدائح منهم ابو نصر عبد العزيز بن نباتة الشاعر المقدم ذكره له فيه قصائد مختارة منها قصيدته النونية التي من جملتها يقول

لكل فتى قرين حين يسمو … وفخر الملك ليس له قرين

انخ بجنابه واحكم عليه … بما امّلته وانا الضمين

اخبرني بعض علماء الادب ان بعض الشعراء امتدح فخر الملك بعد هذه القصيدة فاجازه اجازة لم يرضها فجاء الشاعر الى ابن نباتة وقال له انت غررتني وانا ما مدحته الا ثقة بضمانك فتعطيني ما يليق بمثل قصيدي فاعطاه من عنده شيئا رضي به فبلغ ذلك فخر الملك فبعث لابن نباتة جملة مستكثرة لهذا السبب ويقرب من معنى هذين البيتين في شدة الوثوق بالعطاء قول المتنبي

وثقنا بان تعطي فلو لم تجد لنا … لخلناك قد اعطيت من قوة الوهم

ويحكى في هذا المعنى ايضا ان بعض الشعراء مدح بعض الاكابر بقصيدة فلما ما مضى كتب اليه

كم اعاليك بالرقاع الى ان … عاجلتني رقاع اهل الديون

علموا انني بمدحك اسـ … ـتبنت مالا فاصبحوا يرهنوني

ومن جملة مداحه مهيار بن مرزويه الكاتب الشاعر المشهور وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وفيه يقول قصيدته الرائية التي منها

ارى كبدي وقد بردت قليلا … امات الهم ام عاش السرور

ام الايام خائفتي لانّي … بفخر الملك منها استجير

ومدائحه كثيرة ولاجله صنف ابو بكر محمد بن الحسن الحاسب الكرجي كتاب الفخري في الجبر والمقابلة وكتاب الكافي في الحساب ورأيت في بعض المجاميع ان رجلا شيخا رفع الى فخر الملك المذكور قصة

سعى فيها بهلاك شخص فلما وقف فخر الملك عليها قلبها وكتب في ظهرها السعاية قبيحة وان كانت صحيحة فان كنت اجريتها مجرى النصح فخسرانك فيها اكثر من الربح ومعاذ الله ان نقبل من مهتوك في مستور ولولا انك في خفارة من شيبك لقابلناك بما يشبه مقالك ونردع به امثالك فاكتم هذا العيب واتق من يعلم الغيب والسلام وذكر ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر للاشرف بن فخر الملك قوله

مر بي الموكب لكنني   لم ار فيه قمر الموكب
قل لامير الجيش يا سيدي   ما لامير الحسن لم يركب

ومحاسن فخر الملك كثيرة ولم يزل في عزه وجاهه وحرمته الى ان نقم عليه مخدومه سلطان الدولة المذكور بسبب اقتضى ذلك فحبسه ثم قتله بسفح جبل قريب من الاهواز يوم السبت وقيل يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع واربعمائة ودفن هناك ولم يستقص في دفنه فنبشت الكلاب قبره واكلته ثم اعيد دفن رمته فشفع فيه بعض اصحابه فنقلت عظامه الى مشهد هناك فدفنت فيه في سنة ثمان واربعمائة وقال ابو عبد الله احمد بن القادسي في اخبار الوزراء وكان الوزير فخر الملك قد اهمل بعض الواجبات فعوقب سريعا وذلك ان بعض خواصه قتل رجلا ظلما فتظلمت له زوجة المقتول واستغاثت فلم يلتفت اليها فلقيته ليلة في مشهد باب التبن وقد حضر للزيارة فقالت له يا فخر الملك القصص التي ارفعها اليك ولا تلتفت اليها صرت ارفعها الى الله وانا منتظرة خروج التوقيع من جهته فلما قبض عليه قال لاشك ان توقيعها قد خرج واستدعى الى مضرب سلطان الدولة ثم قبض عليه وعدل به الى جركاه وقد احيط على امواله وخزائنه وكراعه وولده واصحابه وقتل في التاريخ المذكور اعلاه واخذ من ماله ستمائة الف دينار ونيف وثلاثين الف دينار وقيل انه وجد له الف الف ومائتا الف دينار منطبعة ورثاه الشريف الرضي بابيات ما اخترت منها شيئا حتى اثبته ههنا فسبحان اللطيف الخبير الفعال لما يريد ومولده بواسط يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اربع وخمسين وثلثمائة وقد استوفى هلال بن الصابي اخباره في تاريخه والله تعالى اعلم

ابو نصر محمد بن محمد بن جهير الملقب فخر الدولة مؤيد الدين الموصلي الثعلبي كان ذا رأي وعقل وحزم وتدبير خرج من الموصل لامر يطول شرحه وصار ناظر الديوان بحلب ثم صرف عنه وانتقل الى آمد واقام بها مدة بطالا ثم توصل الى ان وزر للامير نصر الدولة احمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين وديار بكر وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة نصر الدولة وكان نافذ الكلمة مطاع الامر ولم يزل على ذلك الى ان توفي نصر الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته وقام بالامر ولده نظام الدين فاقبل عليه وزاد في اكرامه ورتب امور دولته واجراها على الاوضاع التي كانت في ايام ابيه ثم خطر له التوجه الى بغداد فعمد على ذلك وكان يكاتب الامام القائم بامر الله ولم يزل يتوصل ويبذل الاموال حتى خرج اليه نقيب النقباء ابن طراد الزينبي فقرر معه ما اراد تقريره ثم خرج لوداعه وتمم الى بغداد وارسل ابن مروان خلفه من يرده فلم يقدر عليه فلما بلغها تولى وزارة القائم بدلا من ابي الغنائم ابن دارست في سنة اربع وخمسين واربعمائة ودام فيها الى ان توفي القائم وتولى ولد ولده المقتدي بامر الله فاقره على الوزارة مدة سنتين ثم عزله عنها يوم عرفة الامير ابو الغنائم بن دارست باشارة الوزير نظام الملك وكان ولده عميد

الدولة

الدولة شرف الدين ابو منصور محمد ينوب عنه فيها فلما عزل والده خرج هو الى نظام الملك ابي الحسن وزير ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي المقدم ذكره واسترضاه واصلح حاله وعاد الى بغداد وتولى الوزارة مكان ابيه وخرج ابوه فخر الدولة في سنة ست وسبعين الى جهة السلطان ملكشاه المذكور باستدعائه اياه فعقد له على ديار بكر وسار معه الامير ارتق بن اكسب صاحب حلوان المقدم ذكره في جماعة من التركمان والاكراد والامراء فلما وصلوا الى ديار بكر فتح ولده ابو القاسم زعيم الرؤساء مدينة آمد بعد حصار شديد ثم فتح ابوه فخر الدولة ميافارقين بعد ثلاثة اشهر من فتح آمد وكان اخذها من ناصر الدولة ابي المظفر منصور بن نظام الدين واستولى على اموال بني مروان وذلك في سنة تسع وسبعين واربعمائة ومن عجيب الاتفاق ان منجما حضر الى ابن مروان نصر الدولة وحكم له باشياء ثم قال له ويخرج على دولتك رجل قد احسنت اليه فيأخذ الملك من اولادك فافكر ساعة ثم رفع رأسه الى فخر الدولة وقال ان كان هذا القول صحيحا فهو الشيخ هذا ثم اقبل عليه واوصاه على اولاده فكان الامر كما قال فانه وصل الى البلاد وكان فتحها على يديه كما ذكرنا والشرح في ذلك يطول وكان رئيسا جليلا خرج من بيته جماعة من الوزراء والرؤساء ومدحهم اعيان الشعراء فمنهم ابو منصور علي بن الحسن المعروف بصردر انفذ الى فخر الدولة المذكور من واسط عند تقلده الوزارة قصيدة وهي من مشاهير القصائد واولها

لجاجة قلب ما يفيق غرورها   وحاجة نفس ليس يقضى يسيرها   وقفنا صفوفا في الديار كأنها
صحائف ملقاة ونحن سطورها   يقول خليلي والظباء سوانح   اهذا الذي تهوى فقلت نظيرها
لئن شابهت اجيادها وعيونها   لقد خالفت اعجازها وصدورها   فيا عجبا منها يصيد انيسها
ويدنو على ذعر الينا نفورها   وما ذاك الا ان غزلان عامر   تيقن ان الزائرين صقورها
الم يكفها ما قد جنته شموسها   على القلب حتى ساعدتها بدورها   نكصنا على الاعقاب خوف اناثها
فما بالها تدعو نزال ذكورها   ووالله ما ادري غداة نظرتها   أتلك سهام ام كؤوس تديرها
فان كن من نبل فاين حفيفها   وان كن من خمر فاين سرورها   ايا صاحبي استأذنا لي خمارها   خمنها ور
فقد اذنت لي في الوصول خدورها   هباها تجافت عن خليل يروعها   فهل انا الا كالخيال يزورها
وقد قلتما لي ليس في الارض جنة   اما هذه فوق الركائب حورها   فلا تحسبا قلبي طليقا فانما
لها الصدر سجن وهو فيه اسيرها   يعز على الهيم الخوامس وردها   اذا كان ما بين الشفاه غديرها
اراك الحمى قل لي بأي وسيلة   توسلت حتى قبلتك ثغورها   ومن مديحها
اعادت الى جسم الوزارة روحها   وما كان يرجى بعثها ونشورها   اقامت زمانا عند غيرك طامثا
وهذا زمان قروؤها وطهورها   من الحق ان يحبى بها مستحقها   وينزع عنها مردودة مستعيرها
اذا ملك الحسناء من ليس كفوها   اشار عليها بالطلاق مشيرها   وانشده ايضا لما عاد الى

الوزارة في صفر سنة احدى وستين واربعمائة بعد العزل وكان المقتدي بالله قد اعاده الى الوزارة بعد العزل وقبل الخروج الى السلطان ملكشاه فعمل فيه صردر هذه القصيدة

قد رجع الحق الى نصابه   وانت من كل الورى اولى به   ما كنت الا السيف سلته يد
ثم اعادته الى قرابه   هزته حتى ابصرته صارما   رونقه يغنيه عن ضرابه

اكرم بها وزارة ما سلمت   ما استودعت الا الى اصحابه
مشوقة اليك مذ فارقتها   شوق اخى الشيب الى شبابه
ملك محمود ولكن معجز   ان يدرك البارق فى سحابه
حاولها قوم ومن هذا الذى   يخرج لبثا خادرا من غابه
يدمى ابو الاشبال من زاحمه   فى جيشه بظفره و نابه
وهل رأيت اوسمعت لابسا   ما خلع الارقم من اهابه
يبغونها المأر اوها ضيعة   ان ليس للجو سوى عقابه
ان الهلال يرتجى طلوعه   وان طواها الليل فى جنابه
ما اطيب الاوطان الا انها   للمرء احلى اثر اغترابه
كعودة دلت على مآبها   والخلد للانسان فى مآبه
لوقرب الدر على جالبه   ما لجج الغائص فى طلابه
ولو اقام لازما اصدافه   لم تكن التيجان فى حسابه
ما لؤلؤ البحر ولا مرجانه   الا وراء الهول من عبابه

وهى قصيدة طويلة اقتصرنا منها على هذا القدر وقد سبق فى ترجمة سابور بن ازدشير ثلاثة ابيات كتبها اليه ابو اسحاق الصابى لما عاد الى الوزارة بعد العزل ولم يعمل فى هذا الباب مثلها وممن مدحه ايضا القائد ابو الرضاء الفضل بن منصور الظريف الفارقى وفيه عمل الابيات الحائية المشهورة وهى

باقائلة الشعر قد نصحت لكم   ولست ادهى الا من النصح
قد ذهب الدهر بالكرام وفى   ذاك امور طويلة الشرح
وانتم تمدحون بالحسن والظر   ف وجوها فى غاية القبح
وتطلبون السماح من رجل   قد طبعت نفسه على الشح
من اجل ذا تحرمون كدكم   لانكم تكذبون فى المدح
صونوا القوافى فما أرى احدا   يعثو بها الرجاء بالنجح
فان شككتم فيما اقول لكم   فكذبونى بواحد سمح
سوى الوزير الذى رياسته   تعرك اذن الزمان بالملح

وكانت ولادة فخر الدولة المذكور سنة ثمان وتسعين وثلثمائة بالموصل وتوفى بها فى شهر رجب وقيل فى المحرم سنة ثلاث وثمانين واربعمائة ودفن فى تل توبة وهو تل قبالة الموصل يفصل بينهما عرض الشط رحمه الله تعالى وكان قد عاد الى ديار ربيعة متوليا من جهة ملكشاه ايضا فى سنة اثنين وثمانين واربعمائة فاول ما ملك نصيبين فى شهر رمضان من هذه السنة ثم ملك الموصل وسنجار والرحبة والخابور وديار ربيعة اجمع وخطب له على منابرها نيابة عن السلطان واقام بالموصل الى ان توفى واما ولده عميد الدولة المذكور فقد ذكره محمد بن عبد الملك الهمذانى فى تاريخه فقال انتشر عنه الوقار والهيبة والعفة وجودة الرأى وخدم ثلاثة من الخلفاء ووزر لاثنين منهم وكان عليه رسوم كثيرة وصلات جمة وكان نظام الملك يصفه دائما باوصاف عظيمة ويشاهده بعين الكافى الشهم ويأخذ برأيه فى اهم الامور ويقدمه على الكفاة والصدور ولم يكن يعاب باشد من الكبر الزائد فان كلماته كانت محفوظة مع ضنته بها ومن كلم بكلمة قامت عنده مقام بلوغ الامل فمن جملة ذلك ما قاله لولد الشيخ الامام ابى نصر بن الصباغ اشتغل وتأدب والا كنت صباغا بغير اب انتهى كلام ابن الهمذانى وكان نظام الملك الوزير قد زوجه زبيدة ابنته وكان قد عزل من الوزارة ثم اعيد اليها بسبب المصاهرة وفى ذلك يقول الشريف ابو يعلى ابن الهبارية المقدم ذكره

قل للوزير ولا تفزعك هيبته   وان تعاظم واستولى لمنصبه
لولا ابنة الشيخ ما استوزرت ثانية   فاشكر حرا صرت مولانا الوزير به

ووجدت بخط اسامة بن منقذ المقدم ذكره ان السابق بن ابى مهزول الشاعر المعرى قال دخلت العراق فوجدت ابن الهبارية فقال لى فى بعض الايام امض بنا لنخدم الوزير ابن جهير وكان قد عزل ثم استوزر وكان السابق قد خلت معه حتى وقفنا بين يدى الوزير فدفع اليه رقعة صغيرة فلما قرأها تغير وجهه ورأيت منه التغير وخرجنا من مجلسه فقلت ما كان فى الرقعة فقال خبر الساعة تضرب رقبتى ورقبتك فاشفقت وقلقت وقلت انا رجل غريب صحبتك هذه الايام وسعيت فى هلاكى فقال كان ما كان فقصدنا باب الدار لنخرج فردنا البواب فقال امرت بمنعكما فقال السابق انا رجل غريب من اهل الشام ما يعرفنى الوزير وانما القصد هذا فقال البواب لا تطول فما الى خروجك من سبيل فايقنت بالهلاك فلما خف الناس من الدار خرج اليه غلام معه قرطاس فيه خمسون دينارا وقال قد شكرنا فاشكر فانصرفنا ودفع لى عشرة دنانير منها فقلت ما كان فى الرقعة فانشدنى البيتين المذكورين فآليت ان لا اصحبه بعدها ولم يشعر ذكره فى الخريدة لكنه غير مرضى وذكره ابن السمعانى فى كتاب الذيل ومدحه خلق كثير من شعراء عصره وفيه يقول صردر المذكور قصيدته العينية التى اولها

لك حيثما سرت الركائب لغنة   وهوى النفوس مع الهوادج يرفع
قد بان عذرك والخليط مودع   في الظاعنين من الحمى ظبى لم لا
جثاه مرعى والمآقى مكرع   ارى البدور بكل واد مطلع
عهدى الحبائل صائدات شبيهه   حذرا عليه من العيون البرقع
ممنوع اطراف الجمال وفيه   حرم الكلام لم لسانى الاصبع
لم يبد رحاى سربه الى اذا   فارتاع فهو لكل حبل يقطع
واذا الطيوف الى المضاجع ارسلت   بتحية منه فنحن نشمع

وهذه القصيدة طويلة وهى من غرر الشعر وقوله فيها

عهدى الحبائل صائدات شبيهه   فارتاع فهو لكل حبل يقطع

نظير قول ابن الحدادة الاندلسى

عن النوم سل عينا به طال عهدها   وكان قليلا فى ليال فلا أسل
اذا ظن وكرا مقلتى طائر الكرى   رأى هدبها فارتاع خوف الحبائل

ولا ادرى ايهما اخذ من الآخر لانى لم اقف على تاريخ وفاة ابن الحدادة حتى اعرف عصره ويجوز ان يكون ذلك بطريق التوارد على هذا المعنى من غير ان يأخذ احدهما من الآخر وعزل عميد الدولة المذكور عن الوزارة وحبس وقيد فى شهر رمضان المعظم سنة اثنين وتسعين واربعمائة وتوفى فى شوال من السنة واليه كتب ابو الكرم بن العلاف الشاعر قوله

ولولا مداجنا لم يبن   فعال المسىء من المحسن
فهبك احتجبت عن الناظرين   فهلا احتجبت عن الالسن

وتوفيت زوجته بنت نظام الملك المذكور فى شعبان سنة سبعين واربعمائة وكان تزوجها فى سنة اثنين وستين واربعمائة وتوفى فى سنة ثلاث وتسعين فى حصن مقابل تكريت بها ولصرر ابيا فيهم   واربعمائة

الرؤساء ابي القاسم بن فخر الدولة قصيدته القافية التي اولها

صبحها الدمع ومساها الارق ‏ ‏ هل مبين هذين بقاء للحدق

وهي بديعة مختارة مشهورة فلا حاجة الى التطويل في الاتيان بها وتولى زعيم الرؤساء ابو القاسم بن فخر الدولة وزارة الامام المستظهر بالله في شعبان من سنة ست وتسعين واربعمائة ولقبه نظام الدين وجهير بفتح الجيم وكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وقال السمعاني بضم الجيم وهو غلط يقال رجل جهير بين الجهارة اي ذو منظر ويقال ايضا جهير الصوت بمعنى جهوري الصوت والله تعالى اعلم

ابو شجاع

محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم الملقب ظهير الدين الروذراوري الاصل الاهوازي المولد قرأ الفقه على الشيخ ابي اسحق الشيرازي وقرأ الادب وولي الوزارة للامام المقتدي بامر الله بعد عزل عميد الدولة منصور بن جهير المذكور قبله في ترجمة ابيه فخر الدولة وذلك في سنة ست وسبعين واربعمائة وعزل عنها يوم الخميس تاسع عشر صفر سنة اربع وثمانين واربعمائة واعيد عميد الدولة بن جهير ولما قرأ ابو شجاع التوقيع بعزله انشد

تولاها وليس له عدو ‏ ‏ وفارقها وليس له صديق

وخرج بعد عزله ماشيا يوم الجمعة الى الجامع من داره وانثالت عليه العامة تصافحه وتدعو له وكان ذلك سببا لالزامه بالقعود في داره ثم خرج الى روذراور وهي موطنه قديما فاقام هناك مدة ثم خرج الى الحج في الموسم سنة سبع وثمانين واربعمائة وخرجت العرب على الركب الذي هو فيه بقرب الربذة فلم يسلم من الرفقة سواه وجاور بعد الحج بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم الى ان توفي في النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين واربعمائة ودفن بالبقيع عند القبة التي فيها قبر ابراهيم عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ولادته سنة سبع وثلاثين واربعمائة رحمه الله تعالى قال العماد الكاتب في الخريدة في حقه وكان عصره احسن العصور وزمانه انضر الازمان ولم يكن في الوزراء من يحفظ امر الدين وقانون الشريعة مثله صعبا شديدا في امور الشرع سهلا في امور الدنيا لا يأخذه في الله لومة لائم ثم قال ذكره ابن الهمداني في الذيل فقال كانت ايامه في الايام سعادة للدولتين واحفظها بركة على الرعية واعمها امنا واشملها رخاء واكملها صحة لم يغادرها بؤس ولم تشبها مخافة وقامت للخلافة في نظره من الحشمة والاحترام ما اعادت سالف الايام وكان احسن الناس خطا ولفظا وذكره الحافظ ابن السمعاني في الذيل فقال كان يرجع الى فضل كامل وعقل وافر وزانة ورأي صائب وكان له شعر رقيق مطبوع ادركته حرفة الادب وصرف عن الوزارة وكلف لزوم البيت فانتقل من بغداد الى جوار النبي صلى الله عليه وسلم واقام بالمدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام الى حين وفاته وزرت قبره غير مرة عند قبر ابراهيم بن نبينا صلى الله عليه وسلم بالبقيع ثم قال السمعاني بعد ذلك سمعت من اثق به يقول ان الوزير ابا شجاع وقت ان قرب امره وحان ارتحاله من الدنيا حمل الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فوقف عند الحضرة وبكى وقال يا رسول الله قال الله سبحانه وتعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ولقد جئتك معترفا بذنوبي وجرائمي ارجو شفاعتك وبكى ورجع وتوفي من يومه وله شعر حسن مجموع في ديوان فمن ذلك قوله

لاعذبن العين غير مفكر ‏ ‏ فيها بكت بالدمع او فاضت دما
ولاهجرن من الرقاد لذيذه ‏ ‏ حتى يعود على الجفون محرما
هي اوقعتني في حبائل فتنة ‏ ‏ لو لم تكن نظرت لكنت مسلما
سفكت دمي فلاسفكن دموعها ‏ ‏ وهي التي بدأت فكانت اظلما

وله ايضا

واني لابدي في هواك تجلدا ‏ ‏ وفي القلب مني لوعة وغليل
فلا تحسبن اني سلوت فربما ‏ ‏ ترى صحة بالمرء وهو عليل

وله ايضا

ايذهب جل العمر بيني وبينكم ‏ ‏ بغير لقاء ان ذا لشديد
فان يمنع الدهر الخؤون بوصلكم ‏ ‏ علي فاني اذا لسعيد

وعمل ذيلا على كتاب تجارب الامم تأليف ابي علي احمد بن محمد المعروف بمسكويه وهو التاريخ المشهور بايدي الناس وقال محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه وظهر منه من التثبت في الدين واظهاره واعزاز اهله والزامهم والاخذ على ايدي الظلمة ما اذكر به عدل العادلين وكان لا يخرج من بيته حتى يكتب شيئا من القرآن العظيم ويقرأ من القرآن في المصحف ما تيسر وكان يؤدي زكاة امواله الظاهرة في سائر املاكه وضياعه واقطاعه ويتصدق سرا وعرضت عليه رقعة فيها ان الدار الفلانية بدرب القبار فيها امرأة معها اربعة ايتام وهم عراة جياع فاستدعى صاحبا له وقال له اكسهم واشبعهم وخلع ثيابه وحلف لا لبستها ولا دفئت حتى تعود الي وتخبرني انك كسوتهم واشبعتهم ولم يزل يرعد الى ان جاء صاحبه واخبره بذلك وكانت له مبار كثيرة والروذراوري بضم الراء وسكون الواو والذال المعجمة وفتح الراء والواو بينهما الف في آخرها راء اخرى هذه النسبة الى روذراور وهي بليدة بنواحي همذان والله تعالى اعلم

ابو نصر

محمد بن منصور بن محمد الملقب عميد الملك الكندري كان من رجال الدهر جودا وسخاء وكتابة وشهامة واستوزره السلطان طغرلبك السلجوقي المقدم ذكره ونال عنده الرتبة العالية والمنزلة الجليلة ولم يكن لاحد من اصحابه معه كلام وهو اول وزير كان لهذه الدولة ولم تكن له منقبة الا صحبة امام الحرمين ابي المعالي عبد الملك بن الشيخ ابي محمد الجويني الفقيه الشافعي صاحب نهاية المطلب على ما ذكره السمعاني في ترجمة ابي المعالي في كتاب الذيل فانه قال بعد الاطناب في وصف امام الحرمين وذكر تنقله في البلاد ثم قال وخرج الى بغداد وصحب العميد الكندري ابا نصر مدة يطوف معه ويلتقي في حضرته بالاكابر من العلماء ويناظرهم ويتحنك بهم حتى تهذب في النظر وشاع ذكره وذكره شيخنا ابن الاثير في تاريخه في سنة ست وخمسين واربعمائة وقال ان الوزير المذكور كان شديد التعصب على الشافعية كثير الوقيعة في الشافعي رضي الله عنه بلغ من تعصبه انه خاطب السلطان الب ارسلان السلجوقي في لعن الرافضة على منابر خراسان فأذن في ذلك فلعنهم واضاف اليهم الاشعرية فانف من ذلك ائمة خراسان واقام امام الحرمين بمكة شرفها الله تعالى اربع سنين يدرس ويفتي فلهذا قيل له امام الحرمين فلما جاءت الدولة النظامية احضر من انتزح منهم واكرمهم واحسن اليهم وقيل انه تاب عن الوقيعة في الشافعي فان صح فقد افلح وكان ممدوحا مقصدا للشعراء مدحه جماعة من اكابر شعراء عصره منهم ابو الحسن علي بن الحسن الباخرزي المقدم ذكره والوزير ابو منصور علي بن الحسن بن الفضل الكاتب المشهور بصردر المقدم ذكره ايضا وفيه يقول قصيدته النونية وهي

أكذا يجازى ودّ كل قرين　　ام هذه شيم الظباء العين　　ضوا على حدث من قبل الهوى
انّ التأسى دوح كلّ حزين　　ولئن كتمتم مشفقين لقد درى　　بمصادع العذرى والمجنون
فوق الركاب ولا اطيل مشبّها　　بل ثمّ شهوة انفس وعيون　　هزأت قدودهم وقاك للصّبا
هزؤا اعدا لبان مثل غصون　　ووراء ذيالك المقبل مورد　　حصباوه من لؤلؤ مكنون
امّا بيوت النحل بين شفاههم　　منظومة اوحانة الزرجون　　ترمى بعنبيل الغجاج مقلبا
ذات الشّمال بها وذات يمين　　لوكنت زرقاء اليمامة ماراْت　　من بارق جا على جيرون
شكواك من ليل التمام وانّما　　ارق بليل ذوائب وقرون　　ومعنفى فى الوجد قلت له اتّئد
فالدّمع دمعى والحنين حنيني　　ما نافعى اذ كان ليس بنافع　　جاه الصّبى وشفاعة العشرين
لانظرنّ مجلّا للومة لائم　　ماانت اوّل حازم مغبون　　اسومهم وهم الاجانب طاعة
وهواى بين جوانحى يعصينى　　دينى على ظبيانهم ما ينقضى　　فبأىّ حكم يقتضون ديونى
وخشيت من قلبى العزاء لديهم　　حتّى لقد طالبته بضمين　　كلّ النكال اطيق الّا فقده
انّ العزيز عذابه بالهون　　يا عين مثل قذاك رؤية معشر　　عادوا على دنياهم بالدّين
لم يشبهوا الانسان الّا انّهم　　متكوّنون من الحما المسنون　　نجس العيون فان رأتهم مقلتى
طهّرتها فنزحت ماء عيون　　انا ان هم حسبوا الذّخائر دونهم　　وهم اذا عدّوا الفضائل دونى
لا تشمت الحسّاد انّ مطامعى　　عادت الىّ بصفقة المغبون　　ما يستدير البدر الّا بعد ما
ابصرته كالضمر فى العرجون　　هذا الطّريق اللّاحب فاجو ناقتى　　واليمّ فاقذف فلكى المشحون
فاذا عميد الملك خلّى دعيه　　ظعنوا بفال الطّائر الميمون　　ملك اذا ما العزل حتّ جياده
مرحت بازهى شامخ العرنين　　ماعزّ ما ابصرت نور جبينه　　الّا افتتانى بالسجود جبينى
يجلو النّواظر فى دواجى دسته　　والسّرج بدر دجى وليث عرين　　عمّت فضائله البريّة فالتقى
شكر الغنىّ ودعوة المسكين　　قالوا وقد شنّوا عليه غارة　　اصلات جود دام ضاء دبون
لو كان فى الزّمن القديم ظلمت　　منه الكنوز الى يدى قارون　　اما خزائن ماله فمباحة
فاستوهبوا من حلمه المخزون　　ما الرّزق محتاجا عمر منزلى　　طلب ولبس الاجر بالممنون
اقسمت ان الغرّ المكارم عالما　　انّى بوثبته اتّزيبهينى　　ساس الامور فليس يخلى رهينة
من دهبة وبالة من لين　　كالسيف دون اثره فى متنه　　ومضاؤه فى حدّه المسنون
شهدت علاه ان عنصر ذاته　　مسك وعنصر غيره من طين

وكان انشاده اياه هذه القصيدة عند وصول عميد الملك الى العراق وهو فى دست وزارته وعلوّ منصبه وهذه القصيدة من الشعر المختار الفائق وقد اثبتها بكمالها ماخلا ثلاثة ابيات فانها لم تعجبنى فاهملتها وقد وازن هذه القصيدة جماعة من الشعراء منهم ابن التعاويذى المقدم ذكره وانتهى بقصيدته الّتى اوّلها

ان كان دينك فى الصبابة دينى　　فقف المطىّ برملتى يبرين

وهى من القصائد النادرة وارسلها من العراق الى الشام ممتدحا بها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ابن شادى رحمه الله تعالى ولولا خوف الاطالة لاثبتها ثم ذكرتها فى ترجمة صلاح الدين يوسف فتطلب هناك

ووازنها ايضا ابن المعلم المقدم ذكره بقصيدته الّتى اوّلها

ما وقفة الحادى على يبرين　　وهو الخلىّ من الظباء العين

وهى ايضا قصيدة جيدة وقد ذكرت بعضها فى ترجمته وقد وازنها الابله ايضا وبالجملة فما قاربها الّا ابن التعاويذى وقد خرجنا عن المقصود وقد انتشر الكلام فلم يكن بدّ من استيفائه ولم يزل عميد الملك فى دولة طغرلبك عظيم الجاه والحرمة الى ان توفى طغرلبك فى التاريخ المذكور فى ترجمته وقام فى المملكة ابن اخيه الب ارسلان المقدم ذكره فاقرّه على حاله وزاد فى اكرامه ورتبته ثم انه سيّره الى خوارزم شاه ليخطب له ابنته فارجف اعداؤه انه خطبها لنفسه وشاع ذلك بين الناس فبلغ عميد الملك الخبر فخاف تغيّر قلب مخدومه عليه فعمد الى لحيته فحلقها والى مذاكيره فجبّها فكان ذلك سبب سلامته من الب ارسلان وقيل ان السلطان خصاه فلمّا عمل ذلك عمل ابو الحسن الباخرزى المذكور

قالوا محا السلطان عنه بعدكم　　سمة الفحول وكان قرما صائلا　　قلت اسكتوا فالآن زاد فحولة
لمّا اعتدى من انثييه عاطلا　　فالفحل يأنف ان يسمّى بعضه　　انثى لذلك جذّه مستأصلا

وهذا من المعانى الغريبة البديعة ثم ان الب ارسلان عزله من الوزارة فى المحرّم من سنة ست وخمسين واربعمائة لسبب يطول شرحه وفوّض الوزارة الى نظام الملك ابى على الحسن بن على بن اسحاق الطوسى المقدم ذكره وحبس عميد الملك بنيسابور فى دار عميد خراسان ثم نقل الى مروالروذ وحبس فى دار فكان فى حجرة تلك الدار عيال له وكانت له بنت واحدة لا غير فلمّا احسّ بالقتل دخل الحجرة واخرج كفنه وودّع عياله واغلق باب الحجرة واغتسل وصلّى ركعتين واعطى الذى هم بقتله مائة دينار نيسابورية وقال حقّ عليك ان تكفننى فى هذا الثوب الذى غسلته بماء زمزم وقال للجلّاد قل للوزير نظام الملك بئس ما فعلت علّمت الاتراك قتل الوزراء واصحاب الديوان ومن حفر مهواة وقع فيها ومن سنّ سنّة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ورضى بقضاء الله المحتوم وقتل يوم الاحد سادس عشر ذى الحجة سنة ست وخمسين واربعمائة وعمره يومئذ نيف واربعون سنة فعمل فى ذلك الباخرزى الشاعر المذكور مخاطبا للسلطان الب ارسلان قوله

وعمّك ادناه واعلى محلّه　　وبوّأه من ملكه كنفا رحبا
قضى كلّ مولى منكما حقّ عبده　　فخوّله الدنيا وخوّلته العقبى

ومن العجائب انه دفنت مذاكيره بخوارزم واريق دمه بمروالروذ ودفن جسده بقرية كندر وجمجمته ودماغه بنيسابور وحشيت سوأته بالتبن ونقلت الى كرمان وكان نظام الملك هناك ودفنت ثمّ وفى ذلك عبرة لمن اعتبر رحمه الله تعالى بعد ان كان رئيس عصره والكندرى بضم الكاف وسكون النون وضمّ الدال المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى كندر وهى قرية من قرى طريثيث بضم الطاء المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها ايضا وبعدها ثاء مثلثة وهى كورة من نواحى نيسابور خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم والله تعالى اعلم بالصواب

ابو جعفر

محمد بن على بن ابى منصور الملقب جمال الدين المعروف بالجواد الاصفهانى وزير صاحب الموصل كان جده ابو منصور فهادا للسلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فتأدب ولده وسمت همته فاشتهر امره وخدم فى مناصب عليّة وصار الى

جمال الدين الجواد الاصبهاني

فلما ولده جمال الدين المذكور عني بتأديبه وتهذيبه ثم رتب في ديوان العرض للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فظهرت كفايته وحدث له بعقبة فلما تولى اتابك زنكي ابن آق سنقر المقدم ذكره الموصل وما والاها استخدم جمال الدين المذكور وقربه واستصحبه معه اليها فولاه نصيبين فظهرت كفايته واضاف اليه الرحبة فابان عن كفاية وعفة وكان من خواصه واكبر ندمائه فجعله مشرف مملكته كلها وحكمه تحكيما لا مزيد عليه وكان الوزير يومئذ ضياء الدين ابو سعيد بهرام بن الخضر الكفرتوثي استوزره اتابك زنكي في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وتوفي خامس شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو على وزارته وتولى الوزارة بعده ابو الرضى بن صدقة وجمال الدين المذكور على وظائفه وكان جمال الدين دمث الاخلاق حسن المحاضرة مقبول المفاكهة فخف على اتابك زنكي المذكور واعجبه حديثه ومحاورته وجعله من ندمائه وعول عليه في آخر مدته في اشراف دواوينه وزاد ماله ولم يظهر منه في ايام اتابك زنكي كرم ولا جود ولا تظاهر بموجود فلما قتل اتابك على قلعة جعبر كما تقدم في ترجمته اراد بعض العسكر قتل الوزير المذكور ونهب ماله فنهبت خزائنه ودوره وخيمته بالنشاب فحماه جماعة من الامراء وتوجه بالعسكر الى الموصل فاقره سيف الدين غازي ابن اتابك زنكي المقدم ذكره على وزارته وفوض الامور وتدبير احوال الدولة اليه والى زين الدين علي بن بكتكين والد مظفر الدين صاحب اربل وقد تقدم طرف من خبره في ترجمة ولده في حرف الكاف فظهر حينئذ جود الوزير المذكور وانبسطت يده ولم يزل يعطي ويبذل الاموال ويبالغ في الانفاق حتى عرف بالجواد وصار ذلك كالعلم عليه حتى لا يقال له الا جمال الدين الجواد ومدحه جماعة من الشعراء من جملتهم محمد بن نصر القيسراني الشاعر المقدم ذكره فانه قصده بقصيدته المشهورة التي اولها

سقى الله بالزوراء من جانب الغربي مها وردت عين الحياة من القلب

وله آثار جميلة واجرى الماء الى عرفات ايام الموسم من مكان بعيد وعمل الدرج من اسفل الجبل الى اعلاه وبنى سور مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان خرب من مسجده وكان يحمل في كل سنة الى مكة شرفها الله تعالى والمدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام من الاموال والكسوات للفقراء والمنقطعين ما يقوم بهم مدة سنة كاملة وكان له ديوان مرتب باسم ارباب الرسوم والقصاد لا غير ولقد تنوع في فعل الخير حتى جاء في زمنه بالموصل غلاء مفرط فواسى الناس حتى لم يبق له شيء وكان اقطاعه عشر مغل البلاد على جاري عادة وزراء الدولة السلجوقية فاخبر بعض وكلائه انه دخل عليه يوما فناوله بقيارة وقال له بع هذا واصرف ثمنه الى المحاويج فقال له الوكيل انه لم يبق عندك سوى هذا البقيار والذي على راسك واذا بعت هذا ربما تحتاج الى تغيير البقيار فلا تجد ما تلبسه فقال له ان هذا الوقت صعب كما ترى وربما لا اجد وقتا اصنع فيه الخير كهذا الوقت واما البقيار فاني اجد عوضه كثيرا فخرج الوكيل وباع البقيار وتصدق بثمنه وله من هذه النوادر اشياء كثيرة واقام على هذه الحالة الى ان توفي مخدومه غازي في التاريخ المذكور في ترجمته وقام بالامر من بعده اخوه قطب الدين مودود وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى فاستولى عليه مدة ثم انه استكثر اقطاعه وثقل عليه امره فقبض عليه في شهر رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وفي اخبار زين الدين صاحب اربل طرف من خبر قبضه وحبسه في قلعة الموصل ولم يزل مسجونا بها الى ان توفي في العشر الاخير من شهر رمضان المعظم وقيل شعبان سنة تسع وخمسين وخمسمائة وصلي عليه وكان يوما مشهودا

من ضجيج الضعفاء والارامل والايتام حول جنازته ودفن بالموصل الى بعض سنة ستين ثم نقل الى مكة حرسها الله تعالى وطيف به حول الكعبة وكان بعد ان صعدوا به ليلة الوقفة الى جبل عرفات وكانوا يطوفون به كل يوم مرارا منذ قدومهم بمكة شرفها الله تعالى وكان يوم دخوله مكة يوما مشهودا من اجتماع الخلق والبكاء عليه ويقال انه لم يعهد عندهم مثل ذلك اليوم وكان معه شخص مرتب يذكر محاسنه ويعدد مآثره اذا وصلوا به الى المزارات والمواضع المعظمة فلما اتوا به الى الكعبة وقف وانشد

يا كعبة الاسلام هذا الذي جاءك يسعى كعبة الجود
قصدت في العام وهذا الذي لم يخل يوما غير مقصود

ثم حمل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ودفن فيها بالبقيع بعد ان دخل المدينة وطيف به حول حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم مرارا وانشد الشخص الذي كان مرتبا معه فقال

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى جوده فوق الركاب ونائله
يمر على الوادي فتثني رماله عليه وبالنادي فتبكي ارامله

قلت وهذان البيتان من جملة القصيدة المذكورة في ترجمة المقلد بن نصر بن منقذ الشيزري وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى رحمه الله تعالى وكان ولده ابو الحسن علي الملقب جلال الدين من الادباء الفضلاء البلغاء الكرماء ورأيت له ديوان رسائل لجاد فيه وجمعه مجد الدين ابو السعادات المبارك المعروف بابن الاثير الجزري صاحب جامع الاصول وقد تقدم ذكره وسماه كتاب الجواهر واللآلي من املاء المولوي الوزيري الجلالي وكان مجد الدين المذكور في اول امره كاتبا بين يديه على رسائله وانشاءه عليه وهو كاتب يده وقد اشار مجد الدين الى ذلك في اول هذا الكتاب وبالغ في وصف جلال الدين المذكور وتقريظه وفضله على كل من تقدم من الفضلاء وذكر انه كان بينه وبين حيص بيص الشاعر المقدم ذكره مكاتبات ولولا خوف الاطالة لذكرت بعض رسائله وفي جملة ما ذكره ان حيص بيص كتب اليه على يد رجل عليه دين رسالة مختصرة فاثبت بها لقصرها وهي الكرم عافاك الله والذكر سائر والعيون على الخطوب اكرم ناصر واغاثة الملهوف من اعظم الذخائر والسلام وكان جلال الدين المذكور وزر لسيف الدين غازي بن قطب الدين وقد تقدم ذكره ايضا في حرف الغين وتوفي جلال الدين المذكور سنة اربع وسبعين وخمسمائة بمدينة دنيسر وحمل الى الموصل ثم نقل الى المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ودفن في تربة والده رحمهما الله تعالى ودنيسر بضم الدال المهملة وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعدها راء وهي مدينة بالجزيرة الفراتية بين نصيبين ورأس عين فطرقها التجار من جميع الجهات وهي مجمع الطرقات ولهذا قيل لها دنيسر وهي لفظ مركب عجمي واصله دنيا سر ومعناه رأس الدنيا وعادة العجم في الاسماء المضافة ان يؤخروا المضاف عن المضاف اليه وسر بالعجمي رأس والكفرتوثي الوزير المذكور بفتح الكاف وسكون الفاء وفتح الراء وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى كفرتوثا وهي قرية من اعمال الجزيرة الفراتية بين رأس عين ودارا والله أعلم

ابو عبد الله

محمد بن صفي الدين ابي الفرج محمد بن نفيس الدين ابي الرجا حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله المعروف بأله الملقب عماد الدين الكاتب الاصبهاني المعروف بابن اخي العزيز وقد تقدم ذكر عمه العزيز في حرف الهمزة كان العماد المذكور فقيها شافعي المذهب

العماد الكاتب الاصبهاني
قند

تفقه بالمدرسة النظامية زمانا واتقن الخلاف وفنون الادب وله من الشعر والرسائل ما يغني عن الاطالة في شرحه وكان قد نشأ باصبهان وقدم بغداد في حداثته وتفقه على الشيخ ابي منصور سعيد بن محمد بن الرزاز مدرس النظامية وسمع بها الحديث من ابي الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام وابي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون وابي المكارم المبارك بن علي السمرقندي وابي بكر احمد بن علي بن الاشقر وغيرهم واقام بها مدة ولما تخرج ومهر تعلق بالوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ببغداد فولاه النظر بالبصرة ثم بواسط ولم يزل ماشي الحال مدة حياته فلما توفي في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى تشتت شمل اتباعه والمنتمين اليه ونال المكروه بعضهم واقام العماد مدة في عيش منكد وجفن مسهد ثم انتقل الى مدينة دمشق فوصلها في شعبان سنة اثنين وستين وخمسمائة وسلطانها يومئذ الملك العادل نور الدين ابو القاسم محمود بن اتابك زنكي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وحاكمها ومتولي امورها وتدبير دولتها القاضي كمال الدين ابو الفضل محمد بن الشهرزوري المتقدم ذكره فتعرف به وحضر مجالسه وذكر لديه مسئلة في الخلاف وعرفه الامير الكبير نجم الدين ابو الشكر ايوب والد السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وكان يعرف عمه العزيز من قلعة تكريت فاحسن اليه واكرمه وميزه عن الاعيان والاماثل وعرفه السلطان صلاح الدين من جهة والده ومدحه في ذلك الوقت بدمشق المحروسة وذكر العماد ذلك في كتابه البرق الشامي واورد القصيدة التي مدحه بها يومئذ ثم ان القاضي كمال الدين نوه بذكره عند السلطان نور الدين وعدد عليه فضائله واهله لكتابة الانشاء قال العماد فبقيت متحيرا في الدخول فيما ليس من شاني ولا وظيفتي ولا تقدمت لي به دربة ولقد كانت مواد هذه الصناعة عتيدة عنده لكنه لم يكن قد مارسها فجبن عنها في الابتداء فلما باشرها هانت عليه واجاد فيها واتى فيها بالغرائب وكان ينشئ الرسائل باللغة العجمية ايضا وحصل بينه وبين صلاح الدين في تلك المدة مودة اكيدة وامتزاج تام وعلت منزلته عند نور الدين وصار صاحب سره وسيره الى دار السلام بغداد رسولا في ايام الامام المستنجد ولما عاد فوض اليه تدريس المدرسة المعروفة به في دمشق اعني بالعماد وذلك في شهر رجب سنة سبع وستين وخمسمائة ثم رتبه في اشراف الديوان في سنة ثمان وستين ولم يزل مستقيم الحال رخي البال الى ان توفي نور الدين في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وقام ولده الملك الصالح اسماعيل مقامه وكان صغيرا فاستولى عليه جماعة كانوا يكرهون العماد فضايقوه واخافوه الى ان ترك جميع ما هو فيه وسافر قاصدا بغداد فوصل الى الموصل ومرض بها مرضا شديدا ثم بلغه خروج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية لاخذ دمشق فانثنى عزمه عن قصد العراق وعزم على العود الى الشام وخرج من الموصل رابع جمادى الاولى سنة سبعين وخمسمائة وسلك طريق البرية فوصل الى دمشق في ثامن جمادى الآخرة وصلاح الدين يومئذ نازل على حلب ثم قصد خدمته وقد تسلم قلعة حمص في شعبان من السنة فحضر بين يديه وانشده قصيدة اطال نفسه فيها ثم لزم الباب ينزل لنزول السلطان ويرحل لرحيله فاستمر على عطلته مديدة وهو يغشى مجالس السلطان وينشده في كل وقت مدائح ويعرض بصحبته القديمة ولم يزل على ذلك حتى نظمه في سلك جماعته واستكتبه واعتمد اليه وقرب منه فصار من جملة الصدور المعدودين والاماثل المشهورين يضاهي الوزراء ويجري في مضمارهم وكان القاضي الفاضل في اكثر اوقاته ينقطع عن خدمة السلطان ويتوفر على مصالح الديار المصرية والعماد ملازم للباب بالشام وغيره وهو صاحب السر المكتوم وصنف التصانيف النافعة من ذلك كتاب خريدة القصر وجريدة العصر جعله ذيلا على زينة الدهر

تأليف

تأليف ابي المعالي سعد بن علي الوراق الحظيري والحظيري جعل كتابه ذيلا على دمية القصر وعصرة اهل العصر للباخرزي والباخرزي جعل كتابه ذيلا على يتيمة الدهر للثعالبي وقد تقدم ذكر هؤلاء الثلاثة المؤلفين والثعالبي جعل كتابه ذيلا على كتاب البارع لهارون بن علي المنجم وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وقد ذكر العماد في خريدته الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة الى سنة اثنين وسبعين وخمسمائة وجمع شعراء العراق والعجم والشام والجزيرة ومصر والمغرب ولم يترك احدا الا النادر الخامل واحسن في هذا الكتاب وهو في عشر مجلدات وصنف كتاب البرق الشامي في سبع مجلدات وهو مجموع تاريخ وبدأ فيه بذكر نفسه وصورة انتقاله من العراق الى الشام وما جرى له في خدمة السلطان نور الدين محمود وكيفية تعلقه بخدمة السلطان صلاح الدين وذكر شيئا من الفتوحات بالشام وهو من الكتب الممتعة وانما سماه البرق الشامي لانه شبه اوقاته في تلك الايام بالبرق الخاطف لطيبها وسرعة انقضائها وصنف كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي في مجلدين يتضمن كيفية فتح البيت المقدس وصنف كتاب السيل على الذيل جعله ذيلا على الذيل لابن السمعاني المقدم ذكره الذي ذيل به تاريخ بغداد تأليف الخطيب الحافظ هكذا كنت قد سمعت ثم اني وقفت عليه فوجدته ذيلا على كتابه خريدة القصر المذكور وصنف كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة في اخبار الدولة السلجوقية وله ديوان رسائل وديوان شعر في اربع مجلدات ونفسه في قصائده طويل وله ديوان صغير جميعه دوبيت وكان بينه وبين القاضي الفاضل مكاتبات ومحاورات لطاف فمن ذلك ما يحكى عنه انه لقيه يوما وهو راكب على فرس فقال له سر فلا كبا بك الفرس فقال له الفاضل دام علا العماد وهذا مما يقرأ مقلوبا وصحفا سواء واجتمعا يوما في موكب السلطان وقد انتشر من الغبار لكثرة الفرسان ما سد الفضاء فتعجبا من ذلك

فانشد العماد في الحال

اما الغبار فانه ... مما اثارته السنابك
والجو منه مظلم ... لكن انارته السنابك
يا دهر لي عبد الرحيم ... فلست اخشى مس نابك

وقد اتفق له الجناس في الابيات الثلاثة وهو في غاية الحسن وكان القاضي الفاضل قد حج من مصر في سنة اربع وسبعين وخمسمائة وركب البحر في طريقه فكتب اليه العماد الكاتب طوبى للحجر والحجون من ذي الحجر والحجا منيل الجدى ومنير الدجا ولندى الكعبة من كعبة الندى وللهدى بالمشعرات من مشعر الهدى وللمقام الكريم من مقام الكريم ومن حاطم نفار العفو للحطيم ومنى روى هيم في الحرم وجاثم مانح زمزم ومتى ركب البحر البحر وسلك البر البر لقد عاد قس الى عكاظه وعاد قيس لحفاظه ويا عجبا للكعبة يقصدها كعبة الفضل والافضال وللقبلة يستقبلها قبلة القبول والاقبال والسلام لقد ابدع في هذه الرسالة وما اودعها من الصناعة لكن الظاهر انه غلط في قوله قيس لحفاظه فان المشهور انه الحفاظ وهم اربعة اخوة لكل واحد منهم لقب ولولا خوف الاطالة والانتقال عما نحن بصدده لذكرت قصتهم ولما توفي الوزير عون الدين بن هبيرة اعتقل الديوان العزيز جماعة من اصحابه وكان العماد في جملة من اعتقل لانه كان ينوب عنه في واسط تلك المدة فكتب من الحبس الى عماد الدين عضد الدين بن رئيس الرؤساء وكان حينئذ استاذ الدار المستنجدية وذلك في شعبان سنة ستين وخمسمائة من قصيدة

قل للامام علام حبس وليكم ... اولوا احبكم جميل ولائه
اوليس اذ حبس الغمام وليه ... خلى ابوك سبيله بدعائه

فامر بالخلافة وهذا معنى مليح غريب وفيه اشارة الى قضية العباس بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وآله
وسلم مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فان الغيث كان انقطع فى زمن خلافته واجدبت الارض فخرج للاستسقاء
ومعه العباس والناس فلما وقف للدعاء قال اللهم انا كنا اذا قحطنا توسلنا اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل
اليك اليوم بعم نبينا فاسقنا فسقوا واما الولى فهو المطر الذى يأتى بعد الوسمى وليا لانه يلى الوسمى والوسمى ويسمى ع
مطر الربيع الاول وسمى بذلك لانه يسم الارض بالنبات وهو منسوب الى الوسم وقد جمعهما المتنبى فى بيت واحد وهو

اسمعة بالعودة الطيبة التى	بغير ولى كان نائلها الوسمى

يعنى انه لم تكن لزيارتها الاولى ثانية ولم يزل العماد الكاتب على مكانته ورفعة منزلته الى ان توفى السلطان
صلاح الدين رحمه الله تعالى فاختلت احواله وتعطلت اوصاله ولم يجد فى وجهه بابا مفتوحا فلزم بيته و
اقبل على الاشتغال بالتصانيف وقد ساق فى اوائل البرق الشامى طرفا من ذلك وتقدم فى ترجمة ابن
التعاويذى ما دار بينهما فى طلب الفروة والرسالة والقصيدة وجوابهما وكانت ولادته يوم الاثنين
ثانى جمادى الآخرة وقيل فى شعبان سنة تسع عشرة وخمسمائة باصبهان وتوفى يوم الاثنين مستهل
شهر رمضان المعظم سنة سبع وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن فى مقابر الصوفية خارج باب النصر رحمه
الله تعالى اخبرنى بعض الرؤساء ممن كان ملازمه مدة مرضه انه كان اذا دخل عليه يعوده انشده

انا ضيف بربعكم	اين اين المضيف
انكرتنى معارفى	مات من كنت اعرف

وألُه بفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء وهو اسم عجمى معناه بالعربى العقاب وهو الطائر المعروف
وقد قيل ان العقاب لا يوجد فيه ذكر بل جميعه انثى وان الذى يسافده طائر آخر من غير جنسه وقيل ان
الثعلب يسافده وهذا من العجائب ولابن عنين الشاعر المقدم ذكره فى هجو شخص يقال له ابن سيده

ما انت الا كالعقاب فامه	معروفة وله اب مجهول

وهذه اشارة الى ما نحن فيه والله تعالى اعلم بالصواب

فيه من الفارابي / من بعض

ابو نصر محمد بن طرخان بن اوزلغ الفارابى التركى الحكيم المشهور صاحب
التصانيف فى المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم وهو اكبر فلاسفة المسلمين ولم يكن فيهم من بلغ
رتبته فى فنونه والرئيس ابو على بن سينا المقدم ذكره بكتبه تخرج وبكلامه انتفع فى تصانيفه وكان رجلا
تركيا ولد فى بلده ونشأ بها وسيأتى الكلام عليها فى آخر الترجمة ان شاء الله تعالى ثم خرج من بلده وانتقلت
به الاسفار الى ان وصل الى بغداد وهو يعرف اللسان التركى وعدة لغات غير العربى فتعلمه واتقنه غاية
الاتقان ثم اشتغل بعلوم الحكمة ولما دخل بغداد كان بها ابو بشر متى بن يونس الحكيم المشهور وهو شيخ كبير وكان
يقرأ الناس عليه فن المنطق وله اذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافية ويجتمع فى حلقته كل يوم المئون من المشتغلين
بالمنطق وهو يقرأ كتاب ارسطاطاليس فى المنطق ويملى على تلامذته شرحه فكتب عنه فى شرحه سبعين سفرا
ولم يكن فى ذلك الوقت احد مثله فى فنه وكان حسن العبارة فى تآليفه لطيف الاشارة وكان يستعمل فى
تصانيفه البسط والتذييل حتى قال بعض علماء هذا الفن ما ارى ابا نصر الفارابى اخذ طريق تفهيم
المعانى الجزلة بالالفاظ السهلة الا من ابى بشر يعنى المذكور وكان ابو نصر يحضر حلقته فى غمار تلامذته
فاقام ابو نصر كذلك برهة ثم ارتحل الى مدينة حران وفيها يوحنا بن حيلان الحكيم النصرانى فاخذ عنه طرفا

من المنطق ايضا ثم انه قفل راجعا الى بغداد وقرأ بها علوم الفلسفة وتناول جميع كتب ارسطاطاليس وتمهر فى
استخراج معانيها والوقوف على اغراضه فيها ويقال انه وجد كتاب النفس لارسطاطاليس وعليه مكتوب
بخط ابى نصر الفارابى انى قرأت هذا الكتاب مائة مرة ونقل عنه انه كان يقول قرأت السماع الطبيعى
لارسطاطاليس الحكيم اربعين مرة وارى انى محتاج الى معاودة قراءته ويروى عنه انه سئل من اعلم الناس
بهذا الشأن انت ام ارسطاطاليس فقال لو ادركته لكنت اكبر تلامذته وذكره ابو القاسم صاعد بن احمد بن
عبد الرحمن بن صاعد القرطبى فى كتاب طبقات الحكماء فقال الفارابى فيلسوف المسلمين بالحقيقة اخذ
صناعة المنطق عن يوحنا بن حيلان المتوفى بمدينة السلام فى ايام المقتدر فبذ جميع اهل
الاسلام واربى عليهم فى التحقيق لها وشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها وجمع ما يحتاج اليها
منها فى كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة منبها على ما اغفله الكندى وغيره من صناعة التحليل وانحاء
التعاليم واوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمسة وافاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف
تصرف صورة القياس فى كل مادة منها فجاءت كتبه فى ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة ثم له
بعد هذا كتاب شريف فى احصاء العلوم والتعريف باغراضها لم يسبق اليه ولا ذهب احد مذهبه فيه ولا
يستغنى طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به انتهى كلام ابن صاعد وذكر بعد ذلك شيئا من تصانيفه ومقاصد
فيها ولم يزل ابو نصر ببغداد مكبا على الاشتغال بهذا العلم والتحصيل له الى ان برز فيه وفاق اهل زمانه
والف بها معظم كتبه ثم سافر منها الى دمشق ولم يقم بها ثم توجه الى مصر وقد ذكر ابو نصر فى كتابه الموسوم
بالسياسة المدنية انه ابتدأ بتأليفه فى بغداد واكمله بمصر ثم عاد الى دمشق واقام بها وسلطانها يومئذ
سيف الدولة ابن حمدان فاحسن اليه ورأيت فى بعض المجاميع ان ابا نصر لما ورد على سيف الدولة وكان مجلسه
مجمع الفضلاء فى جميع المعارف فادخل عليه وهو بزى الاتراك وكان ذلك زيه دائما فوقف فقال له سيف الدولة
اقعد فقال حيث انا ام حيث انت فقال حيث انت فتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدولة و
زاحمه فيه حتى اخرجه عنه وكان على رأس سيف الدولة مماليك وله معهم لسان خاص يسارهم به قل ان يعرفه
احد فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ قد اساء الادب وانى سائله عن اشياء ان لم يوف بها فاخرقوا
به فقال له ابو نصر بذلك اللسان ايها الامير اصبر فان الامور بعواقبها فعجب سيف الدولة منه وقال
له اتحسن هذا اللسان فقال نعم احسن اكثر من سبعين لسانا فعظم عنده ثم اخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين
فى المجلس فى كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقى يتكلم مع العلماء الحاضرين فى
المجلس فى كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقى يتكلم وحده ثم اخذوا يكتبون ما يقوله
فصرفهم سيف الدولة وخلا به فقال له هل لك فى ان تأكل فقال لا فقال فهل تسمع فقال نعم فامر سيف
الدولة باحضار القيان فحضر كل ماهر فى هذه الصناعة بانواع الملاهى فلم يحرك احد منهم آلته الا وعابه ابو نصر
وقال له اخطأت فقال له سيف الدولة وهل تحسن فى هذه الصنعة شيئا فقال نعم ثم اخرج من وسطه خريطة
ففتحها واخرج منها عيدانا وركبها ثم لعب بها فضحك منها كل من كان فى المجلس ثم فكها وركبها تركيبا آخر
ثم ضرب بها فبكى كل من كان فى المجلس ثم فكها وغير تركيبها وضرب بها ضربا آخر فنام كل من فى المجلس حتى
البواب فتركهم نياما وخرج ويحكى ان الآلة المسماة بالقانون من وضعه وهو اول من ركبها هذا التركيب

فهل تشرب فقال لا فقال ع

وكان منفردا بنفسه لا يجالس الناس وكان مدة مقامه بدمشق لا يكون غالبا الا عند مجتمع ماء او مشتبك رياض ويؤلف هناك كتبه ويتناوبه المشتغلون عليه وكان اكثر تصنيفه فى الرقاع ولم يصنف فى الكراريس الا القليل فلذلك جاءت اكثر تصانيفه فصولا وتعاليق ويوجد بعضها ناقصا مبتورا وكان ازهد الناس فى الدنيا لا يحتفل بامر مكسب ولا مسكن واجرى عليه سيف الدولة كل يوم من بيت المال اربعة دراهم وهو الذى اقتصر عليها لقناعته ولم يزل على ذلك الى ان توفى فى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وصلى عليه سيف الدولة فى اربعة من خواصه وقد ناهز ثمانين سنة ودفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير رحمه الله تعالى وتوفى متى بن يونس ببغداد فى خلافة الراضى هكذا حكاه ابن صاعد القرطبى فى طبقات الاطباء وظفرت فى مجموع بابيات منسوبة الى الفارابى ولا اعلم صحتها وهى

اخى خل حيز ذى باطل وكن للحقائق فى حيز
فما الدار دار مقام لنا وما المرء فى الارض بالمعجز
ينافس هذا لهذا على اقل من الكلم الموجز
وهل نحن الا خطوط وقعـــن على نقطة وقع مستوفز
محيط السموات اولى بنا فماذا التنافس فى مركز

ورأيت هذه الابيات فى الخريدة منسوبة الى الشيخ محمد بن عبد الملك الفارقى البغدادى الدار وقال العماد مؤلف الخريدة انه اجتمع به يوم الجمعة ثامن عشر شهر رجب سنة احدى وستين وخمسمائة و توفى ببستان بعد ذلك وطرخان بفتح الطاء المهملة وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف نون واوزلغ بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاى واللام وبعدها غين معجمة وهما من اسماء الترك والفارابى بفتح الفاء والراء وبينهما الف وبعد الالف الثانية باء موحدة هذه النسبة الى فاراب وتسمى فى هذا الزمان اطرار بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة وبين الراءين الف ساكنة وقد غلب عليها هذا الاسم وهى مدينة فوق الشاش قريبة من مدينة بلاساغون وجميع اهلها على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وهى قاعدة من قواعد مدن الترك ويقال لها فاراب الداخلة ولهم فاراب الخارجة وهى فى اطراف بلاد فارس وبلاساغون بفتح الباء الموحدة واللام الف والسين المهملة وبعد الالف غين معجمة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهى بلدة فى بعض ثغور الترك وراء نهر سيحون المقدم ذكره بالقرب من كاشغر وكاشغر بفتح الكاف وبعد الالف شين معجمة ساكنة ثم غين معجمة مفتوحة وفى آخرها راء وهى من المدن العظام فى تخوم الصين والله تعالى اعلم

ابو بكر

محمد بن زكريا الرازى الطبيب المشهور ذكر ابن جلجل فى تاريخ الاطباء انه دبر مارستان الرى ثم مارستان بغداد فى ايام المكتفى ومن اخباره انه كان فى شبيبته يضرب بالعود ويتغنى فلما التحى وجهه قال كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستظرف فنزع عن ذلك واقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة فقرأها قراءة رجل متعقب على مؤلفيها فبلغ من معرفة غوايرها الغاية واعتقد الصحيح منها وعلل السقيم والف فى الطب كتبا كثيرة وقال غيره كان امام وقته فى علم الطب والمشار اليه فى ذلك العصر وكان متقنا لهذه الصناعة حاذقا بها عارفا باوضاعها وقوانينها تشد اليه الرحال لاخذها عنه وصنف فيها الكتب النافعة فمن ذلك كتاب الحاوى وهو من الكتب الكبار يدخل

فى مقدار ثلاثين مجلدا وهو عمدة الاطباء فى النقل منه والرجوع اليه عند الاختلاف ومنها كتاب الجامع وهو ايضا من الكتب الكبار النافعة وكتاب الاعصاب وهو ايضا كبير وله ايضا كتاب المنصورى المختصر المشهور وهو على صغر حجمه من الكتب المختارة جمع فيه بين العلم والعمل ويحتاج اليه كل احد وكان قد صنفه لابى صالح منصور بن نوح بن نصر بن اسمعيل بن احمد بن اسد بن سامان احد الملوك السامانية فنسب الكتاب اليه وله غير ذلك تصانيف كثيرة وكلها يحتاج اليها ومن كلامه مهما قدرت ان تعالج بالاغذية فلا تعالج بالادوية ومهما قدرت ان تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب ومن كلامه اذا كان الطبيب عالما والمريض مطيعا فما اقل لبث العلة ومن كلامه عالج فى اول العلة بما لا تسقط به القوة ولم يزل ينبش هذا الشان وكان اشتغاله به على كبر يقال انه لما شرع فيه كان قد جاوز اربعين سنة من العمر وطال عمره وعمى فى آخر مدته وتوفى سنة احدى عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان اشتغاله بالطب على الحكيم ابى الحسن على بن زين الطبرى صاحب التصانيف المشهورة منها فردوس الحكمة وغيره وكان مسيحيا ثم اسلم وقد تقدم الكلام على الرازى واما الملوك السامانية فكانوا سلاطين ما وراء النهر وخراسان وكانوا احسن الملوك سيرة ومن ولى منهم كان يقال له سلطان السلاطين لا يبعث الآن وصار كالعلم لهم وكان يغلب عليهم العدل والدين والعلم ونبغ من بينهم جماعة ولم تنقرض دولتهم الا بدولة السلطان محمود بن سبكتكين الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وكانت مدة ولايتهم مائة سنة وستين وستة اشهر وعشرة ايام وكانت وفاة ابى صالح منصور المذكور فى شوال سنة خمس وستين وثلثمائة وكان قد صنف له الرازى المذكور الكتاب المذكور فى حال صغره ليشتغل به ثم رأيت نسخة كتاب المنصورى وعلى ظهره ان المنصور الذى وسم الرازى هذا الكتاب باسمه هو المنصور بن اسحاق بن احمد بن نوح من ولد بهرام جور صاحب كرمان وخراسان وكنيته ابو صالح والله اعلم بالصواب وحكى ابن جلجل المقدم ذكره فى تاريخه ايضا ان الرازى المذكور صنف لمنصور المذكور كتابا فى اثبات صناعة الكيميا وقصده به من بغداد فدفع له الكتاب فاعجبه وشكره عليه وحباه بالف دينار وقال له اريد ان تخرج هذا الذى ذكرت فى الكتاب الى الفعل فقال له الرازى ان ذلك مما يمون له المؤن ويحتاج الى آلات وعقاقير صحيحة والى احكام صنعة ذلك كله وكل ذلك كلفة فقال له منصور كل ما احتجت اليه من الآلات ومما يليق بالصناعة احضره لك كاملا حتى تخرج ما ضمنته كتابك الى العمل فلما حقق عليه ذلك كاع من مباشرة ذلك وعجز عن عمله فقال له المنصور ما اعتقدت ان حكيما يرضى تخليد الكذب فى كتب ينسبها الى الحكمة يشغل بها قلوب الناس ويتعبهم فيما لا يعود عليهم من ذلك منفعة ثم قال له قد كافاناك على قصدك وتعبك بما صار اليك من الالف دينار ولا بد من معاقبتك على تخليد الكذب فحمل السوط على رأسه ثم امر ان يضرب بالكتاب على رأسه حتى يتقطع ثم جهزه وسيره الى بغداد فكان ذلك الضرب سبب نزول الماء فى عينيه ولم يسمح بقدحهما وقال قد رأيت الدنيا وكانت وفاة والده ابى محمد نوح بن نصر فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث واربعين وثلثمائة وكانت وفاة جده ابى الحسن نصر بن اسماعيل فى رجب سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وكانت وفاة جد ابيه ابراهيم بن اسمعيل بن احمد فى صفر ليلة الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت منه سنة خمس وتسعين ومائتين ببخارى و

مولده سنة اربع وثلاثين ومائتين بغزغانة وكان يكتب الحديث ويكرم العلماء وكانت وفاة احمد بن اسد بن سامان سنة خمسين ومائتين بفرغانة رحمهم الله تعالى وسامان بفتح السين المهملة والميم وبينهما الف وبعد الالف الثانية نون وهذا وان كان خارجا عن المقصود لكن من الكلام جرّه وفيه

فائدة لا يستغنى عنها والله تعالى اعلم بالصواب

ابو عبد الله محمد بن موسى بن شاكر احد الاخوة الثلاثة الذين ينسب اليهم حيل

بنى موسى وهم مشهورون بها واسم اخويه احمد والحسن وكانت لهم همم عالية فى تحصيل العلوم القديمة و كتب الاوائل واتعبوا انفسهم فى شأنها وانفذوا الى بلاد الروم من اخرجها لهم واحضروا النقلة من الاصقاع الشاسعة والاماكن البعيدة بالبذل السنى فاظهروا عجائب الحكمة وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم وهو الاقل ولهم فى الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة ولقد وقفت عليه فوجدته من احسن الكتب وامتعها وهو مجلد واحد ومما اختصوا به فى ملة الاسلام واخرجوه من القوة الى الفعل وان كان ارباب الارصاد المتقدمون على الاسلام قد فعلوه لكنه لم ينقل ان احدا من اهل هذه الملة تصدى له وفعله الا هم وهو ان المأمون كان مغرى بعلوم الاوائل وتحقيقها ورأى فيها ان دور كرة الارض اربعة وعشرون الف ميل كل ثلاثة اميال فرسخ فيكون المجموع ثمانية آلاف فرسخ بحيث لو وضع طرف حبل على اى نقطة كانت من الارض وادرنا الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الآخر الى ذلك الموضع من الارض والتقى طرفا الحبل فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله اربعة وعشرين الف ميل فاراد المأمون ان يقف على حقيقة ذلك فسأل بنى موسى المذكورين عنه فقالوا نعم هذا قطعى قال اريد منكم ان تعملوا الطريق الذى ذكره المتقدمون حتى نبصر هل يتحرر ذلك ام لا فسألوا عن الاراضى المتساوية فى اى البلاد هى فقيل لهم صحراء سنجار فى غاية الاستواء وكذلك وطآت الكوفة فاخذوا معهم جماعة ممن يثق المأمون الى اقوالهم ويركن الى معرفتهم بهذه الصناعة وخرجوا الى سنجار وجاءوا الى الصحراء المذكورة فوقفوا فى موضع منها فاخذوا ارتفاع القطب الشمالى ببعض الآلات وضربوا فى ذلك الموضع وتدا وربطوا فيه حبلا طويلا ثم مشوا الى الجهة الشمالية على استواء الارض من غير انحراف الى اليمين واليسار حسب الامكان فلما فرغ الحبل نصبوا فى الارض وتدا آخر وربطوا فيه حبلا طويلا ومشوا الى جهة الشمال ايضا كفعلهم الاول ولم يزل ذلك دأبهم حتى انتهوا الى موضع اخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوه قد زاد على الارتفاع الاول درجة فمسحوا ذلك القدر الذى قدروه من الارض بالحبال فبلغ ستة وستين ميلا وثلثى ميل فعلموا ان كل درجة من درج الفلك يقابلها من سطح الارض ستة وستون ميلا وثلثان ثم عادوا الى الموضع الذى ضربوا فيه الوتد الاول وشدوا فيه حبلا وتوجهوا الى جهة الجنوب ومشوا على الاستقامة وعملوا كما عملوا فى جهة الشمال من نصب الاوتاد وشد الحبال حتى فرغت الحبال التى استعملوها فى جهة الشمال ثم اخذوا الارتفاع فوجدوا القطب الشمالى قد نقص عن ارتفاعه الاول درجة فصح حسابهم وحققوا ما قصدوه من ذلك وهذا اذا وقف عليه من له يد فى علم الهيئة ظهر له حقيقة ذلك ومن المعلوم ان عدد درج الفلك ثلثمائة وستون درجة لان الفلك مقسوم باثنى عشر برجا وكل برج ثلاثون درجة فتكون الجملة ثلثمائة وستين درجة فضربوا عدد درج الفلك فى ستة وستين ميلا اى

الى

التى هى حصة كل درجة فكانت الجملة اربعة وعشرون الف ميل وهى ثمانية آلاف فرسخ وهذا محقق لا شك فيه فلما عاد بنو موسى الى المأمون واخبروه بما صنعوا وكان موافقا لما رآه فى الكتب القديمة من استخراج الاوائل طلب تحقيق ذلك فى موضع آخر فسيرهم الى ارض الكوفة وفعلوا كما فعلوا فى سنجار فتوافق الحسابان فعلم المأمون صحة ما حرره القدماء فى ذلك وهذا الفصل هو الذى اشرت اليه فى ترجمة ابى بكر محمد بن يحيى الصولى فلك لولا التطويل لبينت ذلك وكانت لبنى موسى المذكورين اوضاع نادرة غريبة ولولا الاطالة لذكرت شيئا منها وتوفى محمد المذكور فى شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى والله اعلم بالصواب

ابو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحرانى الاصل البتانى الحاسب المنجم المشهور

صاحب الزيج الصابى له الاعمال العجيبة والارصاد المتقنة واول ما ابتدأ بالرصد فى سنة اربع وستين ومائتين الى سنة ست وثلثمائة واثبت الكواكب الثابتة فى زيجه لسنة تسع وتسعين ومائتين وكان اوحد عصره فى فنه واعماله تدل على غزارة فضله وسعة علمه وتوفى سنة سبع عشرة وثلثمائة عند رجوعه من بغداد بموضع يقال له قصر الحضر ولم اعلم انه اسلم لكن اسمه يدل على اسلامه وله من التصانيف الزيج وهو نسختان اولى وثانية والثانية اجود وكتاب معرفة مطالع البروج فيما بين ارباع الفلك ورسالة فى مقدار الاتصالات وكتاب شرح فيه اربعة ارباع الفلك ورسالة فى تحقيق اقدار الاتصالات وشرح اربع مقالات بطليموس وغير ذلك والبتانى بفتح الباء الموحدة وقال ابو محمد هبة الله بن الاكفانى بكسرها وتشديد التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون هذه النسبة الى بتان وهى ناحية من اعمال حران والحضر بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء وهى مدينة قديمة بالقرب من الموصل ومن تكريت بين دجلة والفرات فى البرية وكان صاحبها الساطرون فحاصره اردشير بن بابك اول ملوك الفرس واخذ البلد وقتله وفى ذلك يقول ابو داود الايادى واسمه حارثة بن حجاج وقيل حنظلة بن شرقى

وارى الموت قد تدلى من الحضـــــر على رب اهله الساطرون

صرعته الايام من بعد ملك ونعيم وجوهر مكنون

وذكره ايضا عدى بن زيد العبادى فى قوله

واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة يجبى اليه والخابور

وجاء ذكره فى الشعر كثيرا وقيل ان الذى حصره سابور ذو الاكتاف وهو الذى ذكره ابن هشام فى سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول اصح والساطرون بفتح السين المهملة وبعد الالف طاء مهملة مكسورة ثم راء مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهو لفظ سريانى ومعناه الملك واسمه ضيزن بفتح الضاد المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاى وبعدها نون ابن معاوية وضيزن اسم صنم كان فى الجاهلية وبه سمى الرجل وهو قضاعى وكان من ملوك الطوائف واذا اجتمعوا لحرب غيرهم تقدم عليهم لعظمه عندهم فاقام اردشير على حصاره اربع سنين وهو لا يقدر عليه وكان للساطرون ابنة يقال لها نضيرة بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وفيها يقول الشاعر

اقفر الحضر من نضيرة فالمـــــرباع منها فجانب الثرثار

وكانت فى غاية الجمال وكانت عادتهم اذا حاضت المرأة انزلوها الى الربض فحاضت نضيرة فانزلت الى ربض

مرنطاب البتانى المنجم
فتح

الحضر فاشرفت ذات يوم فابصرت اردشير وكان من اجمل الرجال فهويته فارسلت اليه ان يتزوجها وتفتح له الحصن واشترطت ذلك عليه والتزم لها ما طلبته ثم اختلفوا فى السبب الذى دلته عليه حتى فتح الحصن و الذى قاله الطبرى انها دلته على طلسم كان فى الحصن وكان فى علمهم انه لا يفتح حتى تؤخذ حمامة ورقاء وتخضب رجلاها بحيض جارية بكر زرقاء ثم ترسل الحمامة فتنزل على سور الحصن فيقع الطلسم فيفتح الحصن ففعل اردشير ذلك واستباح الحصن وخربه وابادا اهله وسار بنضيرة وتزوجها فبينما هى نائمة على فراشها ليلا اذ جعلت تتململ لا تنام فدعا لها بالشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس فقال لها اردشير اهذا الذى اسهرك فقالت نعم قال فما كان ابوك يصنع قالت كان يفرش لى الديباج ويلبسنى الحرير ويطعمنى المخ والزبد وشهد ابكار النحل ويسقينى الخمر الصافى قال فكان جزاء ابيك ما صنعت به انت الى بذلك اسرع ثم امر بها فربطت قرون رأسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها والحصن الى الآن آثاره باقية وفيه بقايا عمائر لكنه لم يسكن منذ ذلك الوقت وقد طال الكلام فيه وانما هى حكاية غريبة فاحببت اثباتها ورأيت فى تاريخ آخر انه دخل بغداد و خرج منها وتوفى فى الطريق بقصر الحضر فى التاريخ المذكور قال ياقوت الحموى فى كتابه المشترك قصر الحضر بقرب سامرا من ابنية المعتصم والله تعالى اعلم

ابو الوفا

محمد بن محمد بن يحيى بن اسمعيل بن العباس البوزجانى الحاسب المشهور احد الأئمة المشاهير فى علم الهندسة وله فيه استخراجات غريبة لم يسبق بها وكان شيخنا العلامة كمال الدين ابو الفتح موسى بن يونس تغمده الله برحمته وهو المقيم بهذا الفن يبالغ فى وصف كتبه ويعتمد عليها فى اكثر مطالعاته ويحتج بما يقوله وكان عنده من تأليفه عدة كتب وله فى استخراج الاوتار تصنيف جيد نافع وكانت ولادته يوم الاربعاء مستهل شهر رمضان المعظم سنة ثمان وعشرين وثلثمائة بمدينة بوزجان وتوفى سنة ست و سبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وبوزجان بضم الباء الموحدة وسكون الواو والزاى وفتح الجيم وبعد الالف نون وهى بليدة بخراسان بين هراة ونيسابور وكان قد قدم العراق سنة ثمان واربعين وثلثمائة و كنت وقفت على تاريخ ولادته على هذه الصورة فى كتاب الفهرست تأليف ابى الفرج بن النديم ولم يذكر تاريخ وفاته فكتبت هذه الترجمة وذكرت تاريخ الولادة فاخليت بياضا لاجل تاريخ الوفاة لعلى اظفر به فان قصدى فى هذا التاريخ انما هو ذكر الوفاة كما ذكرته فى اول الكتاب ثم انى وجدت تاريخ الوفاة فى تاريخ شيخنا ابن الاثير قد ذكرها فى هذه السنة المذكورة فالحقتها وكان بين شروعى فى هذا التاريخ و ظفرى بالوفاة اكثر من عشرين سنة والله تعالى اعلم

ابو القاسم

محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمى الزمخشرى امام الكبير فى التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان كان امام عصره من غير مدافع تشد اليه الرحال فى فنونه اخذ الادب عن ابى منصور نصر وصنف التصانيف البديعة منها الكشاف فى تفسير القرآن العزيز لم يصنف قبله مثله والمحاجاة بالمسائل النحوية والمفرد والمركب فى العربية والفائق فى تفسير الحديث واساس البلاغة فى اللغة وربيع الابرار ونصوص الاخبار ومتشابه اسامى الرواة والنصائح الكبار والنصائح الصغار وضالة الناشد والرائض فى علم الفرائض والمفصل فى النحو وقد اعتنى بشرحه خلق كثير والانموذج فى النحو والمفرد والمؤلف فى النحو ورؤس المسائل فى الفقه وشرح ابيات سيبويه والمستقصى فى امثال العرب وصميم العربية

وسوائر الامثال وديوان التمثيل وشقائق النعمان فى حقائق النعمان وشافى العى من كلام الشافعى رضى الله عنه والقسطاس فى العروض ومعجم الحدود والمنهاج فى الاصول ومقدمة الادب في اللغة وديوان الرسائل وديوان الشعر والرسالة الناصحة والامالى فى كل فن وغير ذلك وكان شروعه فى تأليف المفصل فى غرة شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وفرغ منه فى غرة المحرم سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان قد سافر الى مكة حرسها الله تعالى وجاور بها زمانا فصار يقال له جار الله لذلك وكان هذا الاسم علما عليه وسمعت من بعض المشايخ ان احدى رجليه كانت ساقطة وانه كان يمشى فى جاون خشب وكان سبب سقوطها انه كان فى بعض اسفاره ببلاد خوارزم اصابه ثلج كثير وبرد شديد فى الطريق فسقطت منه رجله وانه كان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك خوفا من ان يظن من لم يعلم صورة الحال انها قطعت لريبة والثلج والبرد كثيرا ما يؤثر فى الاطراف فى تلك البلاد فتسقط خصوصا خوارزم فانها فى غاية البرد ولقد شاهدت خلقا كثيرا ممن سقطت اطرافهم بهذا السبب فلا يستبعده من لا يعرفه ورأيت فى تاريخ بعض المتأخرين ان الزمخشرى لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفى الدامغانى سأله عن سبب قطع رجله فقال دعاء الوالدة وذلك انى كنت فى صباى امسكت عصفورا وربطته بخيط فى رجله فافلت من يدى فادركته وقد دخل فى خرق فجذبته فانقطعت رجله فى الخيط فتألمت والدتى لذلك وقالت قطع الله رجلك الابعد كما قطعت رجله فتألمت ود فلما وصلت الى سن الطلب رحلت الى بخارى لطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلى وعملت علی عملا اوجب قطعها والله اعلم بالصحة وكان الزمخشرى المذكور معتزلى الاعتقاد متظاهرا به حتى نقل عنه انه كان اذا قصد صاحبا له واستأذن عليه فى الدخول يقول لمن يأخذ له الاذن قل له ابو القاسم المعتزلى بالباب و اول ما صنف كتاب الكشاف كتب استفتاح الخطبة الحمد لله الذى خلق القرآن فيقال انه قيل له متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس ولا يرغب احد فيه فغيره بقوله الحمد لله الذى جعل القرآن وجعل عندهم بمعنى خلق والبحث فى ذلك يطول ورأيت فى كثير من النسخ الحمد لله الذى انزل القرآن وهذا اصلاح الناس لا اصلاح المصنف وكان الحافظ ابو الطاهر احمد بن محمد السلفى المقدم ذكره رحمه الله تعالى قد كتب اليه من الاسكندرية وهو يومئذ مجاور بمكة حرسها الله تعالى يستجيزه فى مسموعاته ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشفى الغليل فلما كان فى العام الثانى كتب اليه ايضا مع الحجاج استجازة اخرى اقترح فيها مقصوده ثم قال فى آخرها ولا يحوج ادام الله توفيقه الى المراجعة فالمسافة بعيدة وقد كاتبته فى السنة الماضية فلم يجب بما يشفى الغليل وله فى ذلك الاجر الجزيل فكتب اليه الزمخشرى جوابه ولولا خوف التطويل لكتبت الاستدعاء والجواب لكن نقتصر على بعض الجواب وهو ما مثلى مع اعلام العلماء الا كمثل السهى مع مصابيح السماء والجهام الصفر من الرهام مع الغوادى الغامرة للقيعان والاكام والسكيت المخلف مع الخيل السباق والبغاث مع الطير العتاق وما التلقيب بالعلامة الا شبه الرقم بالعلامة والعلم مدينة احد بابيها الدراية والثانى الرواية وانا فى كلا البابين ذو بضاعة مزجاة ظلى فيه اقلص من ظل حصاة اما الرواية فحديثة الميلاد قريبة الاسناد لم تسند الى علماء نحارير ولا الى اعلام مشاهير واما الدراية فثمد لا يبلغ افواها وبرض ما يبل شفاها ثم كتب بعد هذا ولا يغرنكم قول فلان فى ولا قول فلان وعدد جماعة من الشعراء والفضلاء مدحوه بمقاطيع من الشعر واوردها كلها ولا حاجة الى الاتيان بها ههنا فلما فرغ من ايرادها كتب فان ذلك اغترار منهم بالظاهر المموه وجهل بالباطن

المشوه ولعل الذي غرهم مني ما رأوا من حسن النصح للمسلمين وتبليغ الشفقة على المستفيدين وقطع المطامع عنهم وافادة المبار والصنائع عليهم وعزة النفس والربء بها عن السفاسف الدنيات والاقبال على خويصتي والاعراض عما لا يعنيني فجللت في عيونهم وغلطوا فيّ ونسبوني الى ما لست منه في قبيل ولا دبير وما انا فيما اقول بهاضم لنفسي كما قال الحسن البصري رحمه الله تعالى في قول ابي بكر الصديق رضوان الله عليه وليتكم ولست بخيركم ان المؤمن ليهضم نفسه وانما صدقت الفاحص عني وعن كنه روايتي ودرايتي ومن لقيت واخذت عنه وما بلغ علمي وقصارى فضلي واطلعته طلع امري وافضيت اليه بخبيئة سري والقيت اليه عجري وبجري واعلمته بجني وشجري واما المولد فقرية مجهولة من قرى خوارزم تسمى زمخشر وسمعت ابي رحمه الله تعالى يقول اجتاز بها اعرابي فسأل عن اسمها واسم كبيرها فقيل له زمخشر والرداد فقال لا خير في شر ورد ولم يلمم بها ووقت الميلاد شهر الله الاصم في عام سبع وستين واربعمائة والله المحمود والمصلى على محمد وآله واصحابه هذا آخر الاجازة وقد طال الكلام فيها ولم يصرح له بمقصوده فيها وما اعلم هل اجازه بعد ذلك ام لا وبيني وبينه في الرواية شخص واحد فانه اجاز زينب بنت الشعري ولي منها اجازة كما تقدم في ترجمتها في حرف الزاي ومن شعره السائر قوله وقد ذكره السمعاني في الذيل قال انشدني احمد بن محمود الخوارزمي املاء بسمرقند قال انشدنا محمود بن عمر الزمخشري لنفسه بخوارزم وذكر الابيات وهي

الا قل لسعدى ما لنا فيك من وطر ... وما تطلبن النجل من اعين البقر
فانا اقتصرنا بالذين تضايقت ... عيونهم والله يجزي من اقتصر
مليح ولكن عنده كل جفوة ... ولم ار في الدنيا صفاء بلا كدر
ولم انس اذ غازلته قرب روضة ... الى جنب حوض فيه للماء منحدر
فقلت له جئني بورد وانما ... اردت به ورد الخدود وما شعر
فقال انتظرني رجع طرف اجي به ... فقلت له هيهات ما لي منتظر
فقال ولا ورد سوى الخد حاضر ... فقلت له اني قنعت بما حضر

ومن شعره يرثي شيخه ابا مضر منصورا المذكور اولا

وقائلة ما هذه الدرر التي ... تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت هو الدر الذي كان قد حشى ... ابو مضر اذني تساقط من عيني

وهذا مثل قول القاضي ابي بكر الارجاني المقدم ذكره ولا اعلم ايهما اخذ من الآخر لانهما كانا متعاصرين وهو

لم يبكني الا حديث فراقكم ... لما اسر به الى مودعي
هو ذلك الدر الذي اودعتم ... في مسمعي اجريته من مدمعي

وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة بديعة من المنسوب الى القاضي الفاضل في هذا المعنى

لا تردّني نظرة ثانية ... كفت الاولى ووقت ثمني
لك في قلبي حديث مودع ... لا بحدث الحب ما اودعني
خذه من جفني عقود الثنا ... بعض ما اودعته في اذني

ومما انشده لغيره في كتابه الكشاف عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فانه قال انشدت لبعضهم

يا من يرى مد البعوض جناحها ... في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى مناط عروقها في نحرها ... والمخ في تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب عن فرطاته ... ما كان منه في الزمان الاول

وكان بعض الفضلاء قد انشدني هذه الابيات بمدينة حلب وقال ان الزمخشري المذكور اوصى ان تكتب على لوح قبره هذه الابيات ثم انشدني الفاضل الرئيس بيتين وذكر ان صاحبهما اوصى ان يكتبا على قبره وهما

الهي قد اصبحت ضيفك في الثرى ... وللضيف حق عند كل كريم
فهب لي ذنوبي في قراي فانها ... عظيم ولا يقرى بغير عظيم

واخبرني بعض الاصحاب انه رأى بجزيرة سواكن تربة ملكها عز الدولة ريحان على قبره مكتوب

يا ايها الناس كان لي امل ... قصّر بي عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل ... امكنه قبل موته العمل
ما انا وحدي نقلت حيث ترى ... كل الى ما نقلت ينتقل

وكانت ولادة الزمخشري يوم الاربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين واربعمائة بزمخشر وتوفي ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة رحمه الله تعالى ورثاه بعضهم بابيات ومن جملتها

فارض مكة تذري الدمع مقلتها ... حزنا لفرقة جار الله محمود

وزمخشر بفتح الزاي والميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمة وبعدها راء وهي قرية كبيرة من قرى خوارزم وجرجانية بضم الجيم الاولى وفتح الثانية وسكون الراء بينهما وبعد الالف نون مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها مفتوحة مشددة ثم هاء ساكنة وهي قصبة خوارزم قال ياقوت الحموي في كتاب البلدان يقال لها بلغتهم كركانج وقد عربت فقيل لها الجرجانية وهي على شاطئ جيحون والله تعالى اعلم بالصواب

ابو طالب محمود بن علي بن ابي طالب بن عبد الله بن ابي الرجاء التميمي الاصبهاني المعروف بالقاضي صاحب الطريقة في الخلاف تفقه على الشهيد محمد بن يحيى المقدم ذكره وبرع في الخلاف وصنف فيه التعليقة التي شهدت بفضله وتحقيقه وبرّزه على اكثر نظرائه وجمع فيها بين الفقه والتحقيق وكان عمدة المدرسين في القاء الدروس عليها ومن لم يذكرها فانما كان لقصور فهمه عن ادراك دقائقها واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصاروا علماء مشاهير وكان له في الوعظ اليد الطولى وكان متفننا في العلوم خطيبا باصبهان مدة طويلة وتوفي في شوال سنة خمس وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى

ابو القاسم محمود بن ناصر الدولة ابي منصور سبكتكين الملقب اولا سيف الدولة ثم لقبه الامام القادر بالله لما تسلطن بعد موت ابيه يمين الدولة وامين الملة واشتهر به وكان والده سبكتكين قد ورد مدينة بخارى في ايام نوح بن منصور احد ملوك السامانية المذكورين في ترجمة ابي بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب وكان وروده في صحبة ابي اسحق بن بلتكين وهو حاجبه وطلبه مدار اموره فعرف او كان تلك الدولة بالشهامة والصرامة وتوسموا فيه الارتفاع الى اليفاع ولما خرج ابو اسحاق المذكور الى غزنة واليا عليها وسادا صدا ابيه انصرف الامير سبكتكين بانضمامه في جملته في زعامة رجاله ومراعاة ما وراء بابه فلم يلبث ابو اسحق بعد موافاتها ان انقضى نحبه ولم يبق من ذوي قرابته من يصلح لمكانته واحتاج الناس الى من يتولى امورهم فاختلفوا فيمن يصلح لذلك ثم وقع اتفاقهم

واجتمعت كلمتهم على تأمير الامير سبكتكين فتابعوه على ذلك وانفاذ الحكم فلما تمكن واستحكم شرع في الغزاة والاغارة على اطراف الهند فافتتح قلاعا كثيرة منها وجرت بينه وبين الهنود حروب يقصر الشرح عن وصفها ولم يلبث ان اتسعت رقعة ولايته وعظم حجم جريدته وعمرت ارض خزانته واشتغلت النفوس من هيبته وكان من جملة فتوحاته ناحية بست وكان من جملة ما استفاده من صفايا ها ابو الفتح علي بن محمد البستي الشاعر المقدم ذكره فانه كان كاتبا لملك الناحية المذكورة واسمه ابو تور فلما تعلق بخدمته اعتمد عليه في اموره واسرّ اليه باحواله وشرح ذلك يطول وآخر الامر ان الامير سبكتكين كان قد وصل الى مدينة بلخ من طوس فمرض بها واشتاق الى غزنة فخرج اليها في تلك الحال فمات في الطريق قبل وصوله وذلك في شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة ونقل تابوته الى غزنة ورثاه جماعة من شعراء عصره منهم كاتبه ابو الفتح البستي المذكور بقوله

قلت اذ مات ناصر الدين والد … ولة حياه ربه بالكرامه
وتداعت جموعه بافتراق … هكذا هكذا تكون القيامه

واجتاز بعض الافاضل بداره بعد موته وقد تشعثت فانشد

عليك سلام الله من منزل قفر … فقد هجت لي شوقا قديما وما تدري
عهدتك من شهر جديدا ولم اخل … صروف الردى تبلي مغانيك في شهر

وكان الامير المذكور قد جعل ولي عهده من بعده ولده اسمعيل واستخلفه على الاعمال واوصى اليه بامور اولاده وعياله وجمع وجوه حجابه وقواده على طاعته ومتابعته وجلس على سرير السلطنة وتحكم واعتبر بيوت الاموال وكان اخوه السلطان محمود بخراسان مقيما بمدينة بلخ واسمعيل بغزنة فلما بلغه نعي ابيه كتب الى اخيه اسماعيل ولاطفه في القول وقال له ان ابي لم يستخلفك دوني الا لكونك كنت عنده وانا كنت بعيدا عنه ولو اوقف الامر على حضوري لفاتت مقاصده ومن المصلحة ان نتقاسم الاموال بالميراث فتكون انت مكانك بغزنة وانا بخراسان ونتدبر الامور ونتفق على المصالح فلا يطمع فينا عدو ومتى ما ظهر للناس اختلاف طمعوا فينا فابى اسماعيل مما اقترح عليه ذلك وكان قبله لين ودعاوة فطمع فيه الجند وشغبوا عليه وطالبوه بالاموال فاستنفد في مرضاتهم الخزائن ثم خرج محمود الى هراة وجدد مكاتبة اخيه وهو لا يزداد الا اعتياصا فدعا محمود عمه بغراجق الى موافقته فاجابه وكان اخوه ابو المظفر نصر بن سبكتكين اميرا بناحية بست فنهض اليه وعرض عليه الانقياد لما بعثه فلم يتوقف عليه فلما قوي جاشه بعمه واخيه قصد اخاه اسمعيل بغزنة وهما معه فنازلها في جيش عظيم وجم غفير وحاصرها واشتد القتال عليها ففتحها وانحاز اسمعيل الى قلعتها متحصنا بها ثم تلطف في طلب الامان من اخيه محمود فاجابه الى سؤاله ونزل في حكم امانه وسلم منه مفاتيح الخزائن ورتب في غزنة النواب والاكفاء وانحدر الى بلخ وكان السلطان محمود قد اجتمع باخيه اسمعيل في مجلس الانس بعد ظفره به فسأله عما كان في نفسه انه يعتمده في حقه لو ظفر به فجلجل سلامة صدره ونشوة السكر على ان قال كان في عزمي ان اسيرك الى بعض القلاع موسعا عليك فيما تقترحه من دار وغلمان وجواد ورزق على قدر الكفاية فعامله بجنس ما كان قد نواه له وسيره الى بعض الحصون واوصى عليه الوالي ان يمكنه من جميع ما يشتهي ولما انتظم الامر للسلطان محمود وكان في بعض بلاد خراسان نواب لصاحب ما وراء

النهر

النهر من ملوك بني سامان فجرى بين السلطان محمود وبينهم حروب انتصر فيها عليهم وملك بلاد خراسان وانقطعت الدولة السامانية منها وذلك في سنة تسع وثمانين وثلثمائة واستتب له الملك وسير له الامام القادر بالله خلعة السلطنة ولقبه بالالقاب المذكورة في اول ترجمته وتبوأ سرير المملكة وقام بين يديه امراء خراسان سماطين مقيمين برسم الخدمة وملتزمين حكم الهيبة واجلسهم بعد الاذن العام على مجلس الانس وامر لكل واحد منهم ولسائر غلمانه وخاصته ووجوه اوليائه وحاشيته من الخلع والصلات ونفائس الامتعة بما لم يسمع بمثله واتسقت الامور من آخرها في كنف ايالته واستوسقت الاعمال في ضمن كفالته وفرض على نفسه في كل عام غزو الهند ثم انه ملك سجستان في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بدخول قوادها وولاة امرها في طاعته من غير قتال ولم يزل يفتح في بلاد الهند حتى انتهى الى حيث لم تبلغه في الاسلام راية ولم تتل به قط سورة ولا آية فدحض عنها ادناس الشرك وبنى بها مساجد وجوامع وتفصيل حاله يطول شرحه ولما فتح بلاد الهند كتب الى الديوان العزيز ببغداد كتابا يذكر فيه ما فتح الله تعالى على يديه من بلاد الهند وانه كسر الصنم المعروف بسومنات وذكر في كتابه ان هذا الصنم عند الهنود يحيي ويميت ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وانه اذا شاء ابرأ من جميع العلل وربما كان يتفق لشقوتهم ابلال عليل يقصده فيوافقه طيب الهواء وكثرة الحركة فيزيدون به افتتانا ويقصدونه من اقاصي البلاد رجالا وركبانا ومن لم يصادف منهم انتعاشا احتج بالذنب وقال انه لم يخلص له الطاعة ولم يستحق منه الاجابة ويزعمون ان الارواح اذا فارقت الاجسام اجتمعت لديه على مذهب اهل التناسخ فينشئها فيمن يشاء وان مد البحر وجزره عبادة له على قدر طاقته وكانوا بحكم هذا الاعتقاد يحجونه من كل صقع بعيد ويأتون من كل فج عميق ويتحفونه بكل مال نفيس ولم يبق في بلاد السند والهند على تباعد اقطارها وتفاوت اديانها ملك ولا سوقة الا تقرب الى هذا الصنم بما عز عليه من امواله وذخائره حتى بلغت اوقافه عشرة آلاف قرية مشهورة في تلك البقاع وامتلأت خزائنه من اصناف الاموال وفي خدمته من البراهمة الف رجل يخدمونه وثلثمائة رجل يحلقون رؤس حجيجه ولحاهم عند الورود عليه وثلثمائة رجل وخمسمائة امرأة يغنون ويرقصون عند بابه ويجري من مال الاوقاف المرصدة له لكل طائفة من هؤلاء رزق معلوم وكان بين المسلمين وبين القلعة التي فيها الصنم مسيرة شهر في مفازة موصوفة بقلة المياه وصعوبة المسالك واستيلاء الرمل على طرقها فسار اليها السلطان محمود في ثلاثين الف فارس جريدة مختارة من بين عدد كثير وانفق عليهم من الاموال ما لا يحصى فلما وصلوا الى القلعة وجدوها حصنا منيعا ففتحوها في ثلاثة ايام ودخلوا بيت الصنم وحوله من الاصنام الذهب المرصع باصناف الجوهر عدة كثيرة محيطة بعرشه يزعمون انها الملائكة واحرق المسلمون الصنم المذكور فوجدوا في اذنه نيفا وثلاثين حلقة فسألهم محمود عن معنى ذلك فقالوا كل حلقة عبادة الف سنة وكانوا يعتقدون بقدم العالم ويزعمون ان هذا الصنم يعبد اكثر من ثلثين الف سنة وكلما عبدوه الف سنة علقوا في اذنه حلقة وبالجملة فان شرح ذلك يطول وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه ان بعض الملوك ببلاد الهند اهدى له هدايا كثيرة من جملتها طائر على هيئة القمري من خاصيته انه اذا احضر الطعام وفيه سم دمعت عين هذا الطائر وجرى منها ماء وتحجر فاذا حك ووضع على الجراحات الواسعة ألحمها ذكر ذلك في سنة اربع عشرة واربعمائة وقد جمع سيرته ابو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي الفاضل في كتاب سماه اليميني وهو مشهور وذكر في اول ترجمة السلطان المذكور ملك الشرق

بجنبيه والصدر من العالم وبديه لانتظام الاقليم الرابع بما يليه من الثالث والخامس في حوزة ملكه و
حصول ممالكها الفسيحة وولايتها العريضة في قبضة ملكه ومصير امرائها وذوي الالقاب الملوكية من
عظمائها تحت حمايته واستذرائهم من آفات الزمان بظله ولا بنوه رعايته واذعان ملوك الارض بن نعادهم لعزته
وارتياعهم من فائض هيبته واحتراسهم على تعاذفها لدبار وتجاذب الانجاد والاغوار من فاجي ركضه واستخفاء
المنذ تحت جيوبها عند ذكره واقشعرارهم لمهب الرياح من ارضه وقد كان من حين لفظه المهد وجفاه الرضاع
وانحلت عن لسانه عقدة الكلام واستغنى عن الاشارة بالافهام مشغول اللسان بالذكر والقرآن الكريم مشغوف
النفس بالسيف والسنان ممدود الهمة الى معالي الامور معقود الامنية بسياسة الجمهور لعبه مع الاتراب
جد وجده مستبد بالما لا يعلم حتى يقتله خبرا ويجزن لما لا يجزن حتى يدمثه سبرا وقهرا وذكر امام الحرمين ابو المعالي
عبد الملك الجويني المقدم ذكره في كتابه الذي سماه مغيث الخلق في اختيار الاحق ان السلطان محمود المذكور
كان على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وكان مولعا بعلم الحديث وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين
يديه وهو يسمع وكان يستفسر الاحاديث فوجد اكثرها موافقا لمذهب الشافعي رضي الله عنه فوقع في خلده
حكة فجمع الفقهاء من الفريقين في مرو والتمس منهم الكلام في ترجيح احد المذهبين على الآخر فوقع الاتفاق
على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وعلى مذهب ابي حنيفة رضي الله
عنه لينظر فيه السلطان ويتفكر ويختار ما هو احسنهما فصلى القفال المروزي وقد تقدم ذكره بطهارة مسبغة
وشرائط معتبرة من الطهارة والسترة واستقبال القبلة واتى بالاركان والهيآت والسنن والآداب د
الفرائض على وجه الكمال والتمام وقال هذه صلاة لا يجوز الامام الشافعي دونها رضي الله تعالى عنه
ثم صلى ركعتين على ما يجوز ابو حنيفة رضي الله عنه فلبس جلد كلب مدبوغا ثم لطخ ربعه بالنجاسة وتوضا
بنبيذ التمر وكان في صميم الصيف في المفازة واجتمع الذباب والبعوض وكان وضوءه منكسا منعكسا ثم استقبل
القبلة واحرم بالصلاة من غير نية في الوضوء وكبر بالفارسية ثم قرأ آية بالفارسية دو برك سبز ثم نقر
نقرتين كنقرات الديك من غير فصل ومن غير ركوع وتشهد وضرط في آخره من غير نية السلام وقال ايها
السلطان هذه صلاة ابي حنيفة فقال السلطان لو لم تكن هذه الصلاة صلوة ابي حنيفة لقتلتك لان مثل
هذه الصلاة لا يجوزها ذو دين فانكرت الحنفية ان تكون هذه صلوة ابي حنيفة فامر القفال باحضار كتب ابي
حنيفة وامر السلطان نصرانيا كاتبا يقرأ المذهبين جميعا فوجدت الصلوة على مذهب ابي حنيفة على ما حكاه
القفال فاعرض السلطان عن مذهب ابي حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي رضي الله عنه انتهى كلام امام
الحرمين وكانت مناقب السلطان محمود كثيرة وسيره من احسن السير ومولده ليلة عاشوراء سنة احدى
وستين وثلثمائة وتوفي في شهر ربيع الآخر وقيل حادي عشر صفر سنة احدى وقيل اثنتين وعشرين و
اربعمائة بغزنة رحمه الله تعالى وقام بالامر من بعده ولده محمد بوصية من ابيه واجتمعت عليه الكلمة وعزمهم
باتفاق الاموال فيهم وكان اخوه ابو سعيد مسعود غائبا فقدم نيسابور وقد استتب امر اخيه محمد فراسله
ومال الناس اليه لقوة نفسه وتمام هيبته وزعم ان الامام القادر بالله قلده خراسان ولقبه الناصر لدين
الله وخلع عليه ولم يزالوا يتراسلون فقوي امره لذلك وكان محمد هذا سيئ التدبير منهمكا في ملاذه فاجمع الجند
على عزل محمد وتولية الملك لمسعود ففعلوا ذلك وقبضوا على محمد وحملوه الى قلعة ووكلوا به واستقر الملك

للامير مسعود وجرى له مع بني سلجوق خطوب يطول شرحها وله في ترجمة المعتمد بن عباد حكاية في المقام المنتظر
هناك وقتل سنة ثلاثين واربعمائة واستولى على المملكة بنو سلجوق وقد تقدم في ترجمة السلطان طغرلبك
السلجوقي طرف من الخبر وكيفية ما اعتمده السلطان محمود في حقهم وكيف تغلبوا على الامر وسبكتكين بفتح السين
المهملة والباء الموحدة وسكون الكاف وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف الثانية وسكون الياء المثناة من
تحتها وبعدها نون وتفسيره وبركك سبز ورقتان خضراوان وهو معنى قوله تعالى في سورة الرحمن مدهامتان
والله تعالى اعلم

ابو القاسم

محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي الملقب مغيث الدين احد
الملوك السلجوقية المشاهير وقد تقدم ذكر والده وجماعة من اهل بيته وسياتي ذكر جده و
غيره منهم ان شاء الله تعالى وتقدم طرف من خبره في ترجمة العزيز ابي نصر احمد بن حامد الاصبهاني عم العماد
الكاتب تولى ابو القاسم المذكور السلطنة بعد وفاة والده وخطب له بمدينة بغداد على جاري عادة
الملوك السلجوقية يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة اثنتي عشرة وخمسمائة في خلافة المستظهر
بالله وهو يومئذ في سن الحلم وكان متوقد الذكاء قويا المعرفة بالعربية حافظا للاشعار والامثال عارفا
بالتواريخ والسير شديد الميل الى اهل العلم والخير وكان حيص بيص الشاعر المقدم ذكره قد قصده من
العراق ومدحه بقصيدته الدالية المشهورة التي اولها

الى الحدائج ترعى الضمر القود | طال السرى وتشكت وخدها البيد
يا ساري الليل لا جدب ولا فرق | فالنبت اغيد والسلطان محمود
قبل تألفت الاضداد خيفته | فالمورد الضنك فيه الشاء والسيد

وهي طويلة من غرر القصائد واجازه عليها بجائزة سنية وقد كان تزوج بنتي عمه السلطان سنجر المقدم ذكره
حسبما شرحناه في ترجمة العزيز الاصبهاني واحدة بعد الاخرى وكانت السلطنة في اواخر ايامه قد ضعفت وقلت
اموالها حتى عجزوا عن اقامة وظيفة الفقاعي فدفعوا له يوما بعض صناديق الخزانة حتى باعها وصرف ثمنها
في حاجته وكان في آخر مدته قد دخل بغداد ثم خرج منها فمرض في الطريق واشتد به المرض وتوفي يوم الخميس
خامس عشر شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وذكر ابن الازرق الفارقي في تاريخه انه مات
خامس عشر شوال سنة اربع وعشرين بباب اصبهان ودفن بها وولي السلطنة اخوه طغرلبك ومات سنة
سبع وعشرين وتولى اخوه مسعود وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى وابنه محمد شاه بن محمود بن محمد هو الذي
حاصر بغداد ومعه زين الدين ابو الحسن علي بن بكتكين صاحب اربل في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وقال
شيخنا ابن الاثير في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة قال ذلك في تاريخه الصغير المعروف بالاتابكي ومات
محمد شاه المذكور في ذي الحجة سنة اربع وخمسين وخمسمائة وتاريخ وفاة زين الدين المذكور مذكور في ترجمة
ولده مظفر الدين صاحب اربل في حرف الكاف ومات محمد شاه بباب همدان ومولده في شهر ربيع الآخر سنة
اثنتين وعشرين وخمسمائة

ابو القاسم

محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر الملقب الملك العادل نور الدين
قد تقدم ذكر ابيه في حرف الزاي ولما حاصر ابوه قلعة جعبر حسبما تقدم ذكره في ترجمته كان والده نور
الدين المذكور في خدمته فلما قتل ابوه سار نور الدين وفي خدمته صلاح الدين محمد بن ايوب الباغيسياني

الشام الى مدينة حلب فملكها فى ذلك التاريخ وملك اخوه سيف الدين غازى المذكور فى حرف الغين مدينة الموصل وما والاها من تلك النواحى ثم انه نزل على دمشق محاصرا لها وصاحبها يومئذ مجير الدين ابو سعيد ارتق بن جمال الدين محمد بن تاج الملوك بورى بن ظهير الدين طغتكين وهو اتابك الملك دقاق بن تتش المقدم ذكره فى ترجمة تتش فى حرف التاء وكان نزوله عليها ثالث صفر سنة تسع واربعين وخمسمائة وملكها يوم الاحد تاسع الشهر المذكور وعوض مجير الدين ارتق عوضا عن دمشق حمص ثم اخذها منه وعوضه عنها بالس فانتقل اليها واقام بها مدة ثم قصد بغداد فى ايام الامام المقتفى وكان اتابكه معين الدين بن عبد الله عتيق جد ابيه ظهير الدين طغتكين هناك ايضا ثم استولى نور الدين محمود على بقية بلاد الشام من حماه وبعلبك وهو الذى بنى سورها وما بين ذلك وافتتح من بلاد الروم عدة حصون منها مرعش وبهسنا وتلك الاطراف وكان فتحه مرعش فى ذى القعدة من سنة ثمان وستين وخمسمائة وبهسنا فى ذى الحجة من السنة وافتتح ايضا من بلاد الفرنج حارم وكان فتحها فى اواخر شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة وفتح عزاز وبانياس وغير ذلك مما تزيد عدته على خمسين حصنا ثم سير الامير اسد الدين شيركوه المقدم ذكره الى مصر ثلاث دفعات وملكها السلطان صلاح الدين فى الدفعة الثالثة نيابة عنه وضرب باسمه السكة والخطبة وهى قضية مشهورة فلا حاجة الى الاطالة فى شرحها وسيأتى ذلك فى ترجمة صلاح الدين ان شاء الله تعالى وكان ملكا عادلا زاهدا عابدا ورعا متمسكا بالشريعة مائلا الى اهل الخير مجاهدا فى سبيل الله تعالى كثير الصدقات بنى المدارس بجميع بلاد الشام الكبار مثل دمشق وحلب وحماه وحمص وبعلبك ومنبج والرحبة وقد تقدم ذلك فى ترجمة الشيخ شرف الدين بن ابى عصرون وبنى بمدينة الموصل الجامع النورى ورتب له ما يكفيه وبجانب الجامع الذى على ظهر العاصى وجامع الرها وجامع منبج وبيمارستان دمشق ودار الحديث بها ايضا وله من المناقب والمآثر والمفاخر ما يستغرق الوصف وكان بينه وبين ابى الحسن سنان بن سليمان بن محمد الملقب راشد الدين صاحب قلاع الاسماعيلية ومقدم الفرقة الباطنية بالشام واليه تنسب الطائفة السنانية مكاتبات ومحاورات بسبب المجاورة فكتب اليه نور الدين فى بعض الازمنة كتابا يتهدده فيه ويتوعده لسبب اقتضى ذلك فشق على سنان فكتب جوابه ابياتا ورسالة وهما

يا ذا الذى بقراع السيف هددنا   لا قام مصرع جنبى حين تصرعه

قام الحمام الى البازى يهدده   واستيقظت لاسود البر اضبعه

اضحى يسد فم الافعى باصبعه   يكفيه ما قد تلاقى منه اصبعه

وقفنا على تفصيله وجمله وعلمنا ما هددنا به من قوله وعمله فيا لله العجب من ذبابة تطن فى اذن فيل وبعوضة تعد فى التماثيل ولقد قالها من قبلك قوم آخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم من ناصرين اوللحق تدحضون وللباطل تنصرون وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون واما ما صدر من قولك فى قطع رأسى وقلعك لقلاعى من الجبال الرواسى فتلك امانى كاذبة وخيالات غير صائبة فان الجواهر لا تزول بالاعراض كما ان الارواح لا تضمحل بالامراض كم بين قوى وضعيف ودنى وشريف وان عدنا الى الظواهر والمحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات فلنا اسوة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى قوله ما اوذى نبى ما اوذيت ولقد علمتم ما جرى على عترته واهل بيته وشيعته والحال ما حال والامر ما زال ولله الحمد فى الاولى والآخرة اذ نحن مظلومون لا ظالمون ومغصوبون لا غاصبون واذا جاء الحق زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

ولقد علمتم ظاهر حالنا وكيفية رجالنا وما يتمنونه من الفوت ويتقربون به الى حياض الموت قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وفى امثال العامة السائرة او للبط تهددون بالشط فهيئ للبلا جلبابا وتدرع للرزايا اثوابا فلاظهرن عليك منك ولا قيتهم فيك عنك فتكون كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه وما ذلك على الله بعزيز وهذه الرسالة نقلت من خط القاضى الفاضل على هذه الصورة ورأيت فى نسخة زيادة على هذا وهى فاذا وقفت على كتابنا هذا فكن لامرنا بالمرصاد ومن حالك على اقتصاد واقرأ اول النحل وآخر صاد والصحيح انه كتبها الى السلطان صلاح الدين بن يوسف بن ايوب والله اعلم ورأيت فى بعض النسخ زيادة بيت فى اول الابيات الثلاثة وهو

بالرجال لامر هال مفظعه   ما مر قط على سمعى توقعه

وكتب سنان المذكور مرة اخرى اليه وقد جرت بينهما وحشة

بنا نلت هذا الملك حتى تأثلت   بيوتك فيها واشمخر عمودها

فاصبحت ترمينا بنبل بنا استوى   مغارسها منا وفينا حديدها

وبالجملة فان محاسن نور الدين كثيرة وكانت ولادته يوم الاحد عند طلوع الشمس سابع عشر شوال سنة احدى عشرة وخمسمائة وتوفى يوم الاربعاء حادى عشر شوال سنة تسع وستين وخمسمائة بقلعة دمشق بعلة الخوانيق واشار عليه الاطباء بالفصد فامتنع وكان مهيبا فما روجع ودفن فى بيت بالقلعة كان يلازم الجلوس فيه والمبيت ايضا ثم نقل الى تربته بمدرسته التى انشأها عند باب سوق الخواصين وسمعت من جماعة من اهل دمشق يقولون ان الدعاء عند قبره مستجاب ولقد جربت ذلك فصح رحمه الله تعالى وكان اسمر اللون طويل القامة حسن الصورة ليس بوجهه شعر سوى ذقنه وكان قد عهد بالملك الى ولده الملك الصالح عماد الدين اسمعيل وعمره يوم مات ابوه احدى عشرة سنة فقام بالامر من بعده وانتقل من دمشق الى حلب ودخل قلعتها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة سبعين وخمسمائة وخرج السلطان صلاح الدين من مصر وملك دمشق وغيرها من بلاد الشام ولم يبق عليه سوى مدينة حلب ولم يزل الصالح بها الى ان توفى يوم الجمعة الخامس والعشرين من رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة ذكروا انه لم يبلغ عشرين سنة والله اعلم وكان مبدأ مرضه فى تاسع شهر رجب من السنة المذكورة وحدث له قولنج فى مستهل جمادى الاولى وكان لموته وقع عظيم فى قلوب الناس وتأسفوا عليه لانه كان محسنا محمود السيرة ودفن فى المقام الذى فى القلعة ثم نقل الى رباطه المعروف به تحت القلعة وهو مشهود هناك رحمه الله تعالى وتوفى مجير الدين ارتق المذكور فى سنة اربع وستين وخمسمائة ببغداد ودفن فى داره كذا وجدته فى بعض المسودات التى بخطى والله اعلم ومولده يوم الجمعة ثامن شعبان سنة اربع وثلاثين وخمسمائة ببعلبك والله تعالى اعلم

والسمط وقيل ابو الهندام مروان بن ابى حفصة

سليمان بن يحيى بن ابى حفصة يزيد الشاعر المشهور كان جده ابو حفصة مولى مروان بن الحكم بن ابى العاص الاموى فاعتقه يوم الدار لانه ابلى يومئذ فجعل عتقه جزاءه وقيل ان ابا حفصة كان يهوديا طبيبا اسلم على يد عثمان بن عفان رضى الله عنه وقيل على يد مروان بن الحكم بن ابى العاص الاموى ويزعم اهل المدينة انه كان من موالى السموأل بن عاديا اليهودى المشهود بالوفاء صاحب القصة المشهورة مع امرئ القيس بن حجر الشاعر المشهور وان ابا حفصة سبى من اصطخر

وهو غلام فاشتراه عثمان رضي الله عنه ووهبه لمروان بن الحكم ومروان بن ابي حفصة الشاعر المذكور من اهل اليمامة وقدم بغداد ومدح المهدي وهارون الرشيد وكان يتقرب الى الرشيد بهجاء العلويين ومروان المذكور من الشعراء المجيدين والفحول المتقدمين ذكره ابو العباس عبد الله بن المعتز في كتاب طبقات الشعراء فقال في حقه واجود ما قاله مروان قصيدته الغراء اللامية وهي التي فضل بها على شعراء زمانه يمدح بها معن بن زائدة الشيباني ويقال انه اخذ منه عليها مالا اكثر الا بقدر قدره ولم ينل احد من الشعراء الماضين ما ناله مروان بشعره فمنها انه ضرب له واحدة بثلثمائة الف درهم من بعض الخلفاء بسبب بيت واحد انتهى كلام ابن المعتز والقصيدة اللامية طويلة تناهز اربعين بيتا ولولا خوف الاطالة لذكرتها لكن نأتي ببعض مديحها وهو من اثنائها فقول ــــــــ

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم   اسود لهم في بطن خفان اشبل   تجنب لا في القول حتى كأنه
حرام عليه قول لا حين يسأل   تشابه يوماه علينا فاشكلا   فلا نحن ندري اي يوميه افضل
ايوم نداه الغمر ام يوم بأسه   وما منهما الا اغر محجل   هم يمنعون الجار حتى كأنما
لجارهم بين السماكين منزل   بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن   كاولهم في الجاهلية اول
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا   اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا

وما يستطيع الفاعلون فعالهم   وان احسنوا في النائبات واجملوا
ثلاث باشال الجبال حباهم   واحلامهم منها لدى الوزن اثقل

هذا لعمري هو السحر الحلال المنقح لفظا ومعنى وحقه ان يفضل على شعراء عصره وغيرهم وله في مدائح معن ومراثيه كل معنى بديع وسيأتي شيء من ذلك في اخبار معن ان شاء الله تعالى وحكى ابن المعتز ايضا عن شراحيل ابن معن بن زائدة انه قال عرضت في طريق مكة ليحيى بن خالد البرمكي وهو في قبة وعديله القاضي ابو يوسف الحنفي وهما يريدان الحج قال شراحيل فاني لاسير تحت القبة اذ عرض له رجل من بني اسد في شارة حسنة فانشده شعرا فقال له يحيى بن خالد في بيت منها الم انهك عن مثل هذا البيت ايها الرجل ثم قال يا اخا بني اسد اذا قلت الشعر فقل كقول الذي يقول وانشده الابيات اللامية المتقدم ذكرها فقال له القاضي ابو يوسف وقد اعجبته الابيات جدا من قائل هذه الابيات يا ابا الفضل فقال يحيى يقولها مروان بن ابي حفصة يمدح بها ابا هذا الفتى الذي تحت القبة قال شراحيل فرمقني ابو يوسف بعينيه وانا راكب على فرس لي عتيق وقال لي من انت يا فتى حياك الله تعالى وقربك قلت انا شراحيل بن معن بن زائدة الشيباني قال شراحيل فوالله ما اتت علي ساعة قط كانت اقر لعيني من تلك الساعة ارتياحا وسرورا ويحكى ان ولدا لمروان بن ابي حفصة المذكور دخل على شراحيل المذكور فانشده

ايا شراحيل بن معن بن زائدة   يا اكرم الناس من عجم ومن عرب   اعطى ابوك ابي مالا فعاش به
فاعطني مثل ما اعطى ابوك ابي   ما حل قط ابي ارضا ابوك بها   الا واعطاه قنطارا من الذهب

فاعطاه شراحيل بن معن بن زائدة قنطارا من الذهب ومما يقارب هذه الحكاية ما يروى عن ابي مليكة جرول بن اوس المعروف بالحطيئة الشاعر المشهور لما اعتقله عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبذاءة لسانه وكثرة هجوه الناس كتب اليه من الاعتقال ــــــــ

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ   حمر الحواصل لا ماء ولا شجر   القيت كاسبهم في قعر مظلمة

فارحم

فارحم عليك سلام الله يا عمر   انت الامام الذي من بعد صاحبه   القت اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها   لكن لانفسهم قد كانت الاثر

فاطلقه وشرط عليه ان يكف لسانه عن الناس فقال له يا امير المؤمنين اكتب لي كتابا الى علقمة بن علاثة لاقصده به وقد منعتني التكسب بشعري وكانت علقمة مقيما بحوران وهو من الاجواد المشهورين قال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب هو علقمة بن علاثة ابن عوف بن ربيعة ويقال له الاحوص لصغر عينيه ابن جعفر بن كلاب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان عمر رضي الله عنه استعمله على حوران فامتنع عمر رضي الله عنه من ذلك فقيل له يا امير المؤمنين وما عليك من ذلك علقمة ليس من عمالك فتخشى من ذلك اثما وانما هو رجل من المسلمين تشفع بك اليه فكتب له بما اراد فمضى الحطيئة بالكتاب فصادف علقمة قد مات والناس منصرفون من قبره وابنه حاضر فوقف عليه ثم انشد

لعمري لنعم المرء من آل جعفر   بحوران امسى اعلقته الحبائل   فان تحي لا املك حياتي وان تمت
فما في حياتي بعد موتك طائل   وما كان بيني لو لقيتك سالما   وبين الغنى الا ليال قلائل

فقال له ابنه كم ظننت ان علقمة كان يعطيك لو وجدته حيا فقال مائة ناقة يتبعها مائة من اولادها فاعطاه ابنه اياها والبيتان الاخيران من هذه الثلاثة وجدتها في ديوان النابغة الذبياني واسمه زياد بن معاوية بن جابر من جملة قصيدة يرثي بها النعمان بن ابي شمر الغساني واخبار ابن ابي حفصة ونوادره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطناب بذكرها وكانت ولادته سنة خمس ومائة وتوفي سنة احدى وثمانين وقيل سنة اثنتين وثمانين ومائة ببغداد ودفن بمقبرة نصر بن مالك الخزاعي رحمه الله تعالى وحفيده مروان الاصغر وهو ابو السمط مروان بن ابي الجنوب بن مروان الاكبر المذكور وكان من شعراء عصره المشاهير المقدمين وذكر المبرد في كتاب الكامل طرفا من اخبار عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري ثم قال ويروى ان عبد الرحمن المذكور لدغه زنبور فجاء اباه يبكي فقال له ما بك قال لسعني طائر كانه ملتف في بردي حبرة فقال ابوه قلت الشعر والله ثم قال بعد ذلك واعرف قوما كانوا في الشعر الى حسان فانهم كانوا يعدون ستة في نسق كلهم شاعر وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام ويعد هؤلاء في الوقت الى ابي حفصة فانهم اهل بيت كل واحد منهم شاعر يتوارثونه كابرا عن كابر ويحيى بن ابي حفصة كنيته ابو جميل وامه حبابة بنت ميمون يقال انها من ولد النابغة الجعدي وان الشعر اتى الى ابي حفصة بذلك السبب وكل واحد من هؤلاء كان يضرب بلسانه ادنيه انفه وهو دليل على الفصاحة والبلاغة والله تعالى اعلم

ابو الحسين

مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري صاحب الصحيح احد الائمة الحفاظ واعلام المحدثين رحل الى الحجاز والعراق والشام ومصر وسمع يحيى بن يحيى النيسابوري واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعبد الله بن مسلمة القعنبي وغيرهم وقدم بغداد غير مرة فروى عنه اهلها وآخر قدومه اليها في سنة تسع وخمسين ومائتين وروى عنه الترمذي وكان من الثقات وقال محمد الماسرجسي سمعت مسلم بن الحجاج يقول صنفت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة الف حديث مسموعة وقال الحافظ ابو علي النيسابوري ما تحت اديم السماء اصح من كتاب مسلم في علم الحديث وقال الخطيب البغدادي كان مسلم يناضل عن البخاري حتى اوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى الذهلي بسببه

وقال ابو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ لمّا استوطن البخارى نيسابور اكثر مسلم من الاختلاف اليه فلمّا وقع بين محمد بن يحيى والبخارى ما وقع فى مسئلة اللفظ ونادى عليه ومنع الناس من الاختلاف اليه حتى هجر وخرج من نيسابور فى تلك المحنة قطعه اكثر الناس غير مسلم فانه لم يتخلف عن زيارته فانهى الى محمد بن يحيى ان مسلم بن الحجاج على مذهبه قديما وحديثا وانه عوتب على ذلك بالحجاز والعراق ولم يرجع عنه فلما كان يوم مجلس محمد بن يحيى قال فى آخر مجلسه الا من قال باللفظ فلا يحل ان يحضر مجلسنا فاخذ مسلم الرداء فوق عمامته وقام على رؤس الناس وخرج من مجلسه وجمع كل ما كتب منه وبعث به على ظهر حمال الى باب محمد بن يحيى فاستحكمت بذلك الوحشة وتخلف عنه وعن زيارته وتوفى مسلم المذكور عشية يوم الاحد ودفن بنصراباذ ظاهر نيسابور يوم الاثنين لخمس وقيل لست بقين من شهر رجب الفرد سنة احدى وستين ومائتين بنيسابور وعمره خمس وخمسون سنة هكذا وجدته فى بعض الكتب ولم ار احدا من الحفاظ ضبط مولده ولا تقدير عمره واجمعوا على انه ولد بعد المائتين وكان شيخنا تقى الدين ابو عمرو عثمان المعروف بابن الصلاح يذكر مولده وغالب ظنى انه قال سنة اثنتين ومائتين ثم كشفت ما قاله ابن صلاح الدين فاذا هو فى سنة ست ومائتين نقل ذلك من كتاب علماء الامصار تصنيف الحاكم ابى عبد الله بن البيع النيسابورى الحافظ ووقفت على الكتاب الذى نقل منه وملكت النسخة التى نقل منها ايضا وكانت ملكه بيعت فى تركته ووصلت الى وملكتها وصورة ما قاله ان مسلم بن الحجاج توفى بنيسابور لخمس بقين من شهر رجب الفرد سنة احدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة فتكون ولادته فى سنة ست ومائتين والله اعلم رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على القشيرى صاحب الرسالة فاغنى عن الاعادة واما محمد بن يحيى المذكور فهو ابو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلى النيسابورى وكان احد الحفاظ الاعيان روى عنه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والقزوينى وكان ثقة مأمونا وكان سبب الوحشة بينه وبين البخارى انه لما دخل البخارى مدينة نيسابور شعث عليه محمد بن يحيى فى مسئلة خلق اللفظ وكان قد سمع منه فلم يمكنه ترك الرواية عنه وروى عنه فى الصوم والطب والجنائز والعتق وغير ذلك مقدار ثلاثين موضعا ولم يصرح باسمه فيقول حدثنا محمد بن يحيى الذهلى بل يقول حدثنا محمد ولا يزيد عليه ويقول محمد بن عبد الله فينسبه الى جده وينسبه ايضا الى جد ابيه وتوفى محمد المذكور سنة اثنين وقيل سبع وقيل ثمان وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى والله اعلم

ت قطب الدين النيسابورى

نقلا بقول ود

ابو المعالى

مسعود بن محمد بن مسعود النيسابورى الطريثيثى الفقيه الشافعى الملقب قطب الدين تفقه بنيسابور ومرو على ائمتهما وسمع الحديث من غير واحد ورأى الاستاذ ابا نصر القشيرى ودرس بالمدرسة النظامية بنيسابور نيابة عن ابن الجوينى وكان قد قرأ القرآن الكريم والادب على والده وقدم بغداد ووعظ بها وتكلم فى المسائل فاحسن وقدم دمشق سنة اربعين وخمسمائة ووعظ بها و حصل له قبول ودرس بالمدرسة المجاهدية بالزاوية الغربية من جامع دمشق بعد موت الفقيه ابى الفتح نصر الله المصيصى وذكره الحافظ بن عساكر فى تاريخ دمشق ثم خرج الى حلب وتولى التدريس فى المدرستين اللتين بناهما نور الدين محمود واسد الدين شيركوه ثم مضى الى همدان وتولى التدريس بها ثم رجع الى دمشق ودرس بالزاوية الغربية وحدث وتفرد برياسة اصحاب الشافعى رضى الله عنه وكان عالما صالحا صنف كتاب الهادى

فى الفقه وهو مختصر نافع لم يأت فيه الا بالقول الذى عليه الفتوى وجمع للسلطان صلاح الدين عقيدة تجمع جميع ما يحتاج اليه فى امر دينه وحفظها اولاده الصغار حتى ترسخ فى اذهانهم من الصغر قال ابن شداد فى سيرة السلطان ورأيته يعنى السلطان وهو يأخذها عليهم وهم يقرؤنها بين يديه من حفظهم وكان متواضعا قليل التصنع مطرحا للتكليف وكانت ولادته سنة خمس وخمسمائة فى الثالث عشر من شهر رجب الفرد وتوفى فى آخر يوم من شهر رمضان المعظم سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بدمشق وصلى عليه يوم العيد وكان نهار الجمعة ودفن بالمقبرة التى انشأها جوار مقبرة الصوفية غربى دمشق وزرت قبره غير مرة رحمه الله تعالى وكان والده من طريثيث وقد تقدم الكلام عليها فى ترجمة عبد الملك الكندرى فلا حاجة الى اعادته وهى من نواحى نيسابور فقال بعض اصحابه انشدنا الشيخ قطب الدين لبعضهم

يقولون ان الحب كالنار فى الحشا الا كذبوا فالنار تذكو وتخمد
وما هى الا جذوة مس عودها ندى فهى لا تخبو ولا تتوقد

والله تعالى اعلم بالصواب

ت الشريف ابو جعفر البياضى الشاعر

قسم

الشّريف ابو جعفر

مسعود بن عبد العزيز بن المحسن بن الحسن بن عبد الرزاق البياضى الشاعر المشهور هكذا وجدته بخط بعض الحفاظ المتقنين ورأيت فى اول ديوانه انه ابو جعفر مسعود بن المحسن بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشى الهاشمى والله اعلم بالصواب وهو من الشعراء المجيدين فى المتأخرين وديوان شعره صغير وهو فى غاية الحسن والرقة وليس فيه من المدائح الا اليسير فمن احسن شعره قصيدته القافية التى اولها

غاض ود

ان غاض دمعك والركاب تساق مع ما بقلبك فهو منك نفاق ما تحبسن ماء الجفون فانه
لك بالدبيغ هواهم ترياق واحذر مصاحبة العذول فانه مغرو ظاهره عذله اشفاق
لا يبعدن زمن مضت ايامه وعلى متون غصونها اوراق ايام ترجسنا العيون ووردنا
غض الخدود ودخرنا الاحداق ولنا بزوراء العراق مواسم كانت تقام لطيبها اسواق
فلئن بكت عينى دما شوقا الى ذاك الزمان فمثله يشتاق اين الاغيلمة الالى لولاهم
ما كان طعم هوى الملاح يذاق ومنها وكانما ارواحهم باكفهم
اجسامهم وخصورها الاحداق شنوا الاغارة فى القلوب باعين لا يرتجى لاسيرها الملاق
واستعذبوا ماء العيون فعذبوا الاسراء حتى رقت الآماق ونمى الحديث بانهم نذروا دمى
اولى دم يوم الفراق يراق وله وهو مما يغنى به كيف بذوى عشب اشواق
ولى طرف مطير ان يكن فى العشق حر فانا العبد الاسير
او على الحسن زكاة فانا ذاك الفقير وله ايضا
يا ليلة بات فيها البدر معتنقى الى الصباح بلا خوف ولا حذر كلا مها الدر يغنى عن كواكبها
ووجهه عوض فيها عن القمر فبينما انا ارعى فى محاسنه سمعى وطرفى اذا انذرت بالسحر
ولم يكن عيبها الا تقاصرها واى عيب لها اشنى من القصر وله

وددت لو انها طالت علي ولو   امددتها بسواد القلب والبصر

والبيت الاخير منها ينظر الى قول ابي العلاء بن سليمان المعري وهو

يود ان ظلام الليل دام له   وزيد فيه سواد القلب والبصر

وشعره كله على هذا الاسلوب وقد تقدم له بيتان في ترجمة صردر الشاعر وتوفي الباخرزي المذكور يوم الثلاثا سادس عشر ذي القعدة سنة ثمان وستين واربعمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب ابرز وانما قيل له البياضي لان احد اجداده كان في مجلس بعض الخلفاء مع جماعة من العباسيين وكانوا قد لبسوا سوادا ما عداه فانه كان قد لبس بياضا فقال الخليفة من ذلك البياضي فثبت ذلك الاسم عليه واشتهر به وذكر ابن الجوزي في كتاب الالقاب ان صاحب هذه الواقعة هو محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنهم اجمعين وهو الذي يقال له البياضي ورأيت بخط اسامة بن منقذ المقدم ذكره ان الذي لقبه بهذا اللقب هو الخليفة الراضي بالله والله تعالى اعلم

ابو الفتح

مسعود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي الملقب غياث الدين احد ملوك السلجوقية المشاهير وقد تقدم ذكر والده واخيه محمود وجماعة من اهل بيته كان مسعود المذكور قد سلمه والده في سنة خمس وخمسمائة الى الامير مودود صاحب الموصل ليربيه فلما قتل مودود في سنة سبع وخمسمائة وتولى الامير آق سنقر البرسقي المذكور في حرف الهمزة مكان حكمه سلمه والده اليه ايضا ثم ارسله من بعده الى جوش بك صاحب الموصل ايضا فلما توفي والده وتولى موضعه ولده محمود المقدم ذكره اخذ جوش بك يحسن لمسعود المذكور الخروج على اخيه محمود واطمعه في السلطنة ولم يزل على ذلك حتى جمع العساكر واستكثر منها وقصد اخاه والتقيا بالقرب من همدان في ربيع الاول سنة اربع عشرة وخمسمائة وكان النصر لمحمود وقتل في هذه الواقعة الاستاذ ابو اسمعيل الطغرائي وقد سبق شيء من خبره في حرف الحاء ثم تنقلت الاحوال وتقلبت بمسعود المذكور واستقل بالسلطنة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وقصد بغداد واستوزر شرف الدين انوشروان بن خالد القاشاني الذي كان وزير المسترشد وقد تقدم ذكره في ترجمة الحريري صاحب المقامات وكان سلطانا عادلا لين الجانب كبير النفس فرق مملكته على اصحابه ولم يكن له من السلطنة غير الاسم وكان مع لين جانبه ما ناواه احد الا وظفر به وقتل من الامراء الاكابر خلقا كثيرا ومن جملة من قتل الخليفتان المسترشد بالله والراشد لانه كان قد وقع بينه وبين الخليفة المسترشد وحشة قبل استقلاله في السلطنة فلما استقل استطال نوابه على العراق وعارضوا الخليفة في املاكه فقويت الوحشة بينهما وتجهز المسترشد وخرج لمحاربته وكان السلطان مسعود بهمدان فجمع جيشا عظيما وخرج للقائه وتصافا بالقرب من همدان فكسر عسكر الخليفة وأسر هو وارباب دولته واخذه السلطان مسعود مأسورا وطاف به بلاد آذربيجان وقتل على باب المراغة حسبما شرحناه في ترجمة دبيس بن صدقة ثم اقبل مسعود على الاشتغال باللذات والانعكاف على مواصلة وجوه الراحات متكلا على السعادة يفعل له ما يؤثره الى ان حدث له علة القيء وغلبة الغثيان واستمر به ذلك الى ان توفي في حادي عشر جمادى الآخرة سنة سبع واربعين وخمسمائة وقيل يوم الاربعاء الثاني والعشرين من الشهر المذكور بهمدان ودفن في مدرسة بناها جمال الدين اقبال الخادم وقال ابن الازرق الفارقي في تاريخه رأيت السلطان

المذكور

المذكور ببغداد في السنة المذكورة وسار الى همدان ومات بباب همدان وحمل الى اصبهان رحمه الله تعالى وقد تقدم شيء من خبره في ترجمة دبيس بن صدقة صاحب الحلة ومولده يوم الجمعة لثلاث خلون من ذي القعدة سنة اثنتين وخمسين واربعمائة ولما ولي السلطنة جرت بينه وبين عمه سنجر المقدم ذكره منازعة ثم خطب له بعد عمه المذكور ببغداد يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة والله اعلم

ابو الفتح وابو المظفر

مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر الاتابك صاحب الموصل الملقب عز الدين قد تقدم خبر جده وجد ابيه وخبر ولده نور الدين ارسلان شاه وغيرهم من اهل بيته وسيأتي ذكر ابيه في هذا الحرف ان شاء الله تعالى ولما توفي والده قام بالملك ولده سيف الدين غازي المقدم ذكره لانه كان اكبر الاخوة وكان قد خلف هذين الولدين وعماد الدين زنكي صاحب سنجار المذكور عقب ترجمة جده عماد الدين زنكي وكان عز الدين المذكور مقدم الجيوش في ايام اخيه غازي ولما خرج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية بعد وفاة الملك العادل نور الدين محمود المقدم ذكره واخذ دمشق وتقدم الى حلب وحاصرها خاف غازي منه وعلم انه قد استفحل امره وعظم شأنه واستشعر انه متى استحوذ على الشام تعدى الامر اليه فجهز جيشا عظيما وقدم عليه اخاه عز الدين مسعود المذكور وسار يريد لقاء السلطان وضرب المصاف معه ليرده عن البلاد فلما بلغ السلطان خروجه رحل عن حلب وذلك في مستهل رجب الفرد سنة سبعين وخمسمائة وسار الى حمص واخذ قلعتها وكان قد اخذ البلد في جمادى الاولى من السنة المذكورة بعد توجهه من دمشق قاصدا حلب ووصل عز الدين مسعود الى حلب ليستنجد ابن عمه الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين صاحب حلب هذا ما كان في الصورة الظاهرة وفي الباطن كان غرضهم ما ذكرناه من خوفهم على بلادهم فانضم الى عز الدين مسعود عسكر حلب وخرج في جمع كثير ولما عرف السلطان مسيرهم سار حتى وافاهم على قرون حماة وراسلهم وراسلوه واجتهد في ان يصالحوه فلم يفعلوا ورأوا ان ضرب المصاف معه ربما نالوا به الغرض الاكبر والمقصود الاوفر والقضاء يجر الى امور لا يشعرون بها فقام المصاف بين العسكرين وقضى الله تعالى ان انكسر جيش عز الدين واسر السلطان جماعة من امرائه ثم اطلقهم وذلك يوم الاحد التاسع عشر من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة وهذه الواقعة من الوقائع المشهورة ثم سار السلطان عقيب الكسرة الى حلب ونزل عليها وهي الدفعة الثانية فصالحه الملك الصالح اسمعيل على اخذ المعرة وكفر طاب وبارين ثم رحل عنها وشرح ذلك يطول وتتمة هذه القضية مذكورة في ترجمة اخيه سيف الدين غازي ولما توفي اخوه سيف الدين في التاريخ المذكور في ترجمته استقل عز الدين المذكور بالملك من بعده ولم يزل الى ان حضرت الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الوفاة في التاريخ المذكور في ترجمة ابيه نور الدين فاوصى بمملكة حلب وما معها لابن عمه عز الدين مسعود المذكور واستحلف له الامراء والاجناد فلما توفي وبلغ الخبر عز الدين مسعود بادر متوجها اليها خوفا من صلاح الدين ان يسبقه فيأخذها وكان وصوله اليها في العشرين من شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة وصعد القلعة واستولى على ما بها من الخزائن والحواصل وتزوج ام الملك الصالح في خامس شوال من السنة واقام بها الى سادس عشر شوال ثم علم انه لا يمكنه حفظ الشام والموصل وخاف من جانب صلاح الدين والح عليه الامراء في طلب الزيادات وتبسطوا عليه في المطالب وضاق منهم عطنه وكان المستولي على امره مجاهد الدين قايماز الزيني المقدم ذكره في حرف القاف فرحل عن

حلب وخلف بها مظفر الدين ولده ومظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المذكور فى حرف الكاف ولما
وصل الى الرقة لقيه بها اخوه عماد الدين زنكى صاحب سنجار فقرر معه مقايضة حلب بسنجار وتحالفا على
ذلك وسير عماد الدين من يتسلم حلب وسير عز الدين من يتسلم سنجار وفى ثالث عشر المحرم سنة ثمان و
سبعين وخمسمائة صعد عماد الدين الى قلعة حلب وكان قد تقرر الصلح بين عز الدين المذكور وابن عمه
الملك الصالح وبين صلاح الدين على يد قليج ارسلان صاحب الروم وصعد السلطان صلاح الدين الى
الديار المصرية واستناب بدمشق ابن اخيه عز الدين فرخ شاه بن شاهان شاه بن ايوب فلما بلغه خبر وفاة
الملك الصالح وهذه الامور المتجددة عاد الى الشام وكان وصوله الى دمشق فى سابع عشر صفر سنة
ثمان وسبعين وبلغه بها ان رسول عز الدين مسعود وصل الى الفرنج يحثهم على قتال السلطان ويبعثهم على
قصده فعلم انه قد غدر به ونكث اليمين فعزم على قصد حلب والموصل واخذ فى التأهب للحرب فبلغ عماد الدين
صاحب حلب ذلك فسير الى اخيه صاحب الموصل يعلمه ذلك ويستدعى منه العساكر فسار السلطان صلاح
الدين من دمشق ونزل على حلب فى ثانى عشر جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة واقام عليها ثلاثة
ايام ثم رحل فى الحادى والعشرين من الشهر ثم جاءه مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل وكان يومئذ
فى خدمة صاحب الموصل وهو صاحب حران وكان قد استوحش من عز الدين مسعود صاحب الموصل وخاف
من مجاهد الدين قايماز الزينى المذكور فى حرف القاف فالتجأ الى السلطان صلاح الدين وقطع الفرات وعبر
اليه وقوى عزمه على قصد بلاد الجزيرة وسهل امرها عليه فعبر السلطان صلاح الدين الفرات واخذ الرها
والرقة ونصيبين وسروج ثم اشحن على بلاد الخابور واقطعها وتوجه الى الموصل ونزل عليها يوم الخميس
حادى عشر رجب سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ليحاصرها فاقام اياما وعلم انه بلد عظيم لا يتحصل منه شئ
بالمحاصرة وان طريق اخذه اخذ قلاعه وبلاده واضعاف اهله على طول الزمان فرحل عنها ونزل على
سنجار فى سادس عشر شعبان من السنة واخذها فى شهر رمضان المعظم واعطاها لابن اخيه الملك المظفر
تقى الدين عمر المقدم ذكره وشرح ذلك يطول وخلاصة الامر انه رجع الى الشام فكان وصوله الى حران فى اول
ذى القعدة ثم عاد الى منازلة الموصل وكان وصوله اليها فى اول شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانين
ونزلت اليه والدة عز الدين ومعها جماعة من نساء بنى اتابك وابنة نور الدين ارسلان شاه بن مسعود وقد
سبق ذكره فى حرف الهمزة وطلبت منه المصالحة فردها خائبة ظنا منه الى ان عز الدين ارسلها عجزا عن
حفظ الموصل واعتذر باعذار ندم عليها بعد ذلك وبذل اهل الموصل نفوسهم فى القتال لكونه رد النساء
والولد بالخيبة فاقام عليها الى ان اتاه خبر وفاة شاه ارمن ناصر الدين محمد بن ابراهيم بن سكمان القطبى صاحب
خلاط وقيام مملوكه بكتمر بالامر من بعده وطمع فيه من جاوره من الملوك وعزموا على قصده فسير الى السلطان
واطمعه فى خلاط وقرر معه تسليمها اليه وان يعوضه عنها ما يرضيه وكانت وفاة شاه ارمن يوم الخميس تاسع
شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة فرحل السلطان صلاح الدين عن الموصل لهذا السبب فى العشرين من الشهر
المذكور وتوجه نحو خلاط وفى مقدمته مظفر الدين صاحب اربل وهو يومئذ صاحب حران وناصر الدين محمد بن
اسد الدين شيركوه وهو ابن عم صلاح الدين فنزلوا بالطوانة البليدة التى هى بالقرب من خلاط وسير الرسل
الى بكتمر لتقرير القاعدة فوصلت الرسل اليه وشمس الدين بهلوان بن الدكز صاحب اذربيجان واران و

عراق العجم قد قرب من خلاط ليحاصرها فبعث اليه بكتمر يعرفه انه ان لم يرجع عنه والا سلم البلاد الى السلطان
صلاح الدين فصالحه وزوجه ابنته ورجع عنه وسير بكتمر الى السلطان صلاح الدين يعتذر عما قال من تسليم
خلاط وكان السلطان قد نزل على ميافارقين يحاصرها فقاتلها قتالا شديدا ثم اخذها عن صلح بالخديعة
فى التاسع والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان صاحبها قطب الدين غازى بن البى بن تمرتاش
ابن غازى بن ارتق قد مات وتركها لولده حسام الدين يولق ارسلان وهو طفل صغير فطمع فى اخذها من والدها
فاخذها ولما ايس السلطان من خلاط عاد الى الموصل وهى الدفعة الثالثة ونزل بعيدا عنها بموضع يقال له
كفرزمار فاقام به مدة وكان الحر شديدا فمرض السلطان مرضا شديدا اشفى على الموت فرحل طالبا حران فى مستهل
شوال من السنة ولما علم عز الدين مسعود المذكور بمرض السلطان وانه رقيق القلب انتهز الفرصة وسير القاضى
بهاء الدين بن شداد الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى حرف الياء ومعه بهاء الدين الربيب فوصلا الى حران فى
الرسالة والتماس الصلح فاجاب الى ذلك وحلف يوم عرفة من السنة وقد تماثل الصحة ولم يتغير عن تلك اليمين
الى ان مات رحمه الله تعالى ثم رحل الى الشام فامن حينئذ عز الدين مسعود وطابت نفسه ولم يزل عن ذلك
الى ان توفى فى السابع والعشرين من شعبان سنة تسع وثمانين وخمسمائة بعلة الاسهال وكان قد بنى بالموصل
مدرسة كبيرة ووقفها على الفقهاء الشافعية والحنفية ودفن بهذه المدرسة فى تربة هى داخلها رحمه الله تعالى
ورأيت المدرسة والتربة وهى من احسن المدارس والترب ومدرسة ولده نور الدين ارسلان شاه فى قبالتها
وبينهما ساحة كبيرة ولما مات خلف ولده نور الدين المذكور وقد تقدم ذكره فى حرف الهمزة ولما مات نور
الدين فى التاريخ المذكور فى ترجمته خلف ولدين احدهما الملك القاهر عز الدين مسعود والآخر المنصور
عماد الدين زنكى ولما حضرته الوفاة قسم البلاد بينهما فاعطى الملك القاهر وهو الاكبر الموصل واعمالها و
اعطى عماد الدين العمادية والعقر وتلك النواحى فاما الملك القاهر فكانت ولادته فى سنة تسعين وخمسمائة
بالموصل وتوفى بها فجاءة يوم الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وستمائة وكان قد بنى
مدرسة ايضا ودفن بها واما عماد الدين فانه اخذ بعد موت اخيه الملك القاهر قلعة العمادية ثم اخذت منه
وهى من احسن القلاع بجبل الهكارية من اعمال الموصل وكذلك عدة قلاع مما يجاورها وانتقل الى اربل وكان
زوج ابنة مظفر الدين صاحب اربل فاقام بها زمانا وكان فى جواره وكان من احسن الناس صورة ثم قبض عليه
مظفر الدين لامر يطول شرحه وسيره الى سنجار الى الملك الاشرف بن الملك العادل الآتى ذكره ان شاء الله تعالى
فافرج عنه الملك الاشرف وعاد الى اربل وقايضه مظفر الدين عن العقر بشهرزور واعمالها فانتقل اليها واقام
بها الى ان توفى فى حدود سنة ثلاثين وستمائة وخلف ولدا اقام بعده قليلا ثم مات رحمهما الله تعالى ولما
مات عز الدين مسعود بن ارسلان شاه خلف ولدين نور الدين ارسلان شاه وكان صبيا عليلا فى حياة جده
ارسلان شاه فلما مات جده نور الدين سموه باسمه وناصر الدين محمود فتولى بعده نور الدين المذكور وكان
تقدير عمره عشر سنين وبقى بعد ابيه قليلا وتوفى فى بقية السنة وتولى اخوه بعده ناصر الدين محمود والمدبر
لامر المملكة بدر الدين لؤلؤ الذى ملك الموصل فيما بعد وتوفى بهلوان بن الدكز المذكور فى سلخ ذى الحجة
سنة احدى وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتوفى والده شمس الدين الدكز الاتابك فى اواخر شهر
ربيع الآخر سنة سبعين وخمسمائة بنقجوان ودفن بها رحمه الله تعالى وكان اتابك السلطان ارسلان شاه بن

طغرلبك بن محمد بن ملكشاه بن محمد السلجوقى وسيأتى ذكره بعد اوسهر توفى ارسلان شاه المذكور بهمدان رحمه الله تعالى وقتل ترك بن الذكر المذكور فى اوائل شعبان سنة سبع وثمانين وخمسمائة وكان ملكا كبيرا وهو ابن الذكر المذكور رحمهم الله تعالى اجمعين والله تعالى اعلم بالصواب

ابو ايوب

مطرف بن مازن الكنانى بالولاء وقيل القيسى بالولاء الصنعانى ولى القضاء بصنعاء اليمن وحدث عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وجماعة كثيرة وروى عنه الامام الشافعى رحمة الله تعالى عليه وخلق كثير واختلفوا فى روايته فنقل عن يحيى بن معين انه سئل عنه فقال كذاب وقال النسائى مطرف بن مازن ليس بثقة وقال السعدى مطرف بن مازن الصنعانى يتثبت فى حديثه حتى يبلى ما عنده وقال ابو حاتم محمد بن حبان البستى مطرف بن مازن الكنانى قاضى اليمن يروى عن معمر وابن جريج وروى عنه الشافعى واهل العراق وكان يحدث بما لا يسمع ويروى ما لا يكتب عمن لم يره ولا تجوز الرواية عنه الا عند الخواص للاعتبار فقط قال حاجب بن سليمان كان مطرف بن مازن قاضى صنعاء وكان رجلا صالحا وذكر عنه حكاية فى ايراده قسم من اقسم على امر شنيع يفعله به وذكر ابو احمد عبد الله بن عدى الجرجانى احاديث من رواية مطرف بن مازن وقال لمطرف غير ما ذكرت افراد يتفرد بها عمن يرويها عنه ولم ار فيما يرويه شيئا منكرا وقال ابو بكر احمد بن الحسين البيهقى اخبرنا ابو سعيد قال حدثنا ابو العباس قال اخبرنا الربيع قال قال الشافعى رضى الله تعالى عنه وقد كان من حكام الآفاق من يستحلف على المصحف وذلك عندى حسن وقال واخبرنى مطرف بن مازن باسناد لا احفظه ان ابن الزبير امر بان يحلف على المصحف قال الشافعى رضى الله عنه ورايت ابن مازن وهو قاضى صنعاء يغلظ باليمين بالمصحف وتوفى مطرف المذكور بالرقة وقيل بمنبج وكانت وفاته فى اواخر خلافة هارون الرشيد وتوفى هارون الرشيد ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة بطوس وكانت ولايته يوم الجمعة لاربع عشر ليلة بقيت من ربيع الاول سنة سبعين ومائة رحمه الله تعالى وهذا مطرف ليس من المشاهير الذين يحتاج الى ذكرهم والذى حملنى على ذكره ان الشيخ ابا اسحاق الشيرازى رحمه الله تعالى ذكره فى كتاب المهذب فى باب اليمين فى الدعاوى وفى فصل التغليظ فقال وان حلف بالمصحف وما فيه من القرآن فقد حكى الشافعى رضى الله عنه عن مطرف ابن مازن ان ابن الزبير رضى الله عنهما كان يحلف على المصحف قال ورايت مطرفا بصنعا يستحلف على المصحف قال الشافعى رضى الله عنه وهو حسن انتهى كلام صاحب المهذب ورايت الفقهاء يسألون عن مطرف المذكور ولا يعرفه احد حتى غلط فيه صاحبنا عماد الدين ابو المجد اسمعيل بن ابى البركات هبة الله بن ابى الرضى بن باطيش الموصلى الفقيه الشافعى فى كتابه الذى وضعه على المهذب فى اسماء رجاله والكلام على غريبه فقال مطرف بن عبد الله بن الشخير ثم قال وتوفى سنة سبع وثمانين يعنى للهجرة فيا لله العجب شخص يموت فى هذا التاريخ كيف يمكن ان يراه الشافعى رضى الله عنه ومولد الشافعى سنة خمسين ومائة بعد موت ابن الشخير بثلاث وستين سنة وما ادرى كيف وقع هذا الغلط فلو انه ما حكى تاريخ وفاته كان يمكن ان يقال لعله اراد ذكره الشافعى ولما انتهيت فى هذه الترجمة الى هذا الموضع رايت فى تاريخ ابى الحسن عبد الباقى ابن قانع الذى جعله مرتبا على السنين ان مطرف بن مازن توفى سنة احدى وتسعين ومائة وهذا يوافق ما قاله الاول من انه توفى فى اواخر خلافة هارون الرشيد والذى افادنى هذه الترجمة على

الصورة المحكية فى الاول هو الشيخ الحافظ زكى الدين ابو محمد عبد العظيم المنذرى نفع الله به ومطرف بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء المكسورة وبعدها فاء والباقى معروف فلا حاجة الى ضبطه وتقييده واما مطرف الذى ذكره عماد الدين فهو ابو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الحريشى كان فقيها وكان لوالده عبد الله صحبة وكان مطرف من اعبد الناس وانسكهم فذكر انه وقع بينه وبين رجل منازعة فرفع يديه وكان ذلك فى مسجد البصرة وقال اللهم انى اسألك ان لا يقوم من مجلسه حتى تكفينى اياه فلم يفرغ مطرف من كلامه حتى صرع الرجل فمات واخذ مطرف وقدموه الى القاضى فقال القاضى لم يقتله وانما دعا عليه فاجاب الله دعاءه فكان بعد ذلك يتقى دعوته ومات فى سنة سبع وثمانين من الهجرة وقال ابن قانع سنة خمس وتسعين والله تعالى اعلم

ابو منصور

المظفر بن ابى الحسن بن ازدشير ابى منصور العبادى الواعظ المروزى الملقب قطب الدين المعروف بالامير كان من اهل مرو وله اليد الطولى فى الوعظ والتذكير وحسن العبارة ومارس هذا الفن من صغره الى كبره ومهر فيه حتى صار ممن يضرب به المثل فى ذلك وصار عين ذلك العصر وشهد له الكل بالفضل وحيازة قصب السبق وقدم بغداد فاقام بها زمانا من ثلاث سنين يعقد له فيها مجالس الوعظ ولقى من الخلق قبولا تاما وحظى عند الامام المقتفى لامر الله ثم خرج منها رسولا الى جهة السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقى المقدم ذكره فوصل الى خراسان ثم عاد الى بغداد وخرج منها الى خوزستان فى رسالة فمات بعسكر مكرم فى سلخ ربيع الآخر يوم الخميس وقيل الاثنين سنة سبع واربعين وخمسمائة وحمل تابوته الى بغداد ودفن بها فى الشونيزية فى حظيرة الشيخ الجنيد بن محمد العبد الصالح رضى الله عنه ومولده فى شهر رمضان سنة احدى وتسعين واربعمائة وجمع الحديث الكثير بنيسابور من ابى على نصر الله بن احمد بن عثمان الخشنامى وابى عبد الله اسمعيل بن الحافظ عبد الغافر الفارسى وغيرهما وروى عنه الحافظ ابو سعيد السمعانى وقال عنه كان صحيح السماع ولم يكن موثوقا به فى دينه ورأيت منه اشياء وطالعت بخطه رسالة جمعها فى اباحة شرب الخمر سامحه الله تعالى وعفا عنه وكان والده ابو الحسن يعرف بالامير ايضا وكان مليح الوعظ حسن السيرة توفى سنة نيف وتسعين واربعمائة رحمهما الله تعالى والعبادى بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى سنج عباد وهى قرية من قرى مرو وسنج بكسر السين المهملة وسكون النون وبعدها جيم وباعمال مرو ايضا قرية كبيرة يقال لها سنج منها الفقيه ابو على السنجى وقد تقدم ذكره فى حرف الحاء وتكلمنا على سنج هناك فلا يظن ظان انهما موضع واحد بل هما قريتان وقد نبه على ذلك جماعة من ارباب هذا الفن واما ازدشير فقد تقدم الكلام على ضبطه فى ترجمة الوزير سابور فلا حاجة الى اعادته والله تعالى

ابو العز

مظفر بن ابراهيم بن جماعة بن على بن شامى بن احمد بن ناهض بن عبد الرزاق الشاعر العيلانى الحنبلى المذهب الملقب موفق الدين الشاعر المشهور المصرى كان اديبا عروضيا شاعرا مجيدا صنف فى العروض مختصرا جيدا دل على حذقه فيه وله ديوان شعر وانى وكان ضريرا فمن شعره

قالوا عشقت وانت اعمى ظبيا كحيل الطرف المى

وحلاه ما عاينتها　　فتقول قد شغلتك وهما　　وخياله بك فى المنا　　م فما اطاف ولا الما

من ابن ارسل للفؤا　　د وانت لم تنظره سهما　　وباق جارحة وصلت　　لوصفه نثرا ونظما

فاجبت انى موسوى　　العشق انصاتا وفهما　　اهوى بجارحة السما　　ع ولا ارى ذات المسمى

ولقد ذكرتنى هذه الابيات ابياتا لرجل ضريرا ايضا والشئ بالشئ يذكر وهى هذه

وغادة قالت لاترابها　　يا قوم ما اعجب هذا الضرير
ايعشق الانسان ما لا يرى　　فقلت والدمع بعينى غزير
ان لم تكن عينى رأت شخصها　　فانها قد مثلت فى الضمير

ومثل هذا قول المهذب عمر بن محمد المعروف بابن الشيخ الموصلى الاديب الشاعر المشهور من جملة قصيدة طويلة مدح بها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب والبيت المقصود قوله

وانى امرؤ احببتكم لمكارم　　سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وقد اخذ هذا المعنى من قول بشار بن برد المقدم ذكره

يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة　　والاذن تعشق قبل العين احيانا

وكان الوزير صفى الدين ابو محمد عبد الله بن على عرف بابن شكر قد عاد من الشام الى مصر فخرج اصحابه للقائه الى الخشبى المنزلة المجاورة للعباسة فكتب مظفر المذكور اليه هذه الابيات يعتذر من تأخره عن الخروج اليه وهى

قالوا الى الخشبى سرنا على عجل　　نلقى الوزير جميعا من ذوى الرتب
ولم تسر انت قلت الاعمى فقلت لهم　　لم اخش من تعب الفى ولا نصب
وانما النار فى قلبى لوحشته　　فخفت اجمع بين النار والخشب

وهذا المعنى مطروق لكنه استعمله حسنا واخبرنى احد اصحابه ان شخصا قال له رأيت فى بعض تاليف ابى العلاء المعرى ما صورته اصلحك الله وابقاك لقد كان من الواجب ان تأتينا اليوم الى منزلنا الخالى لكى نحدث عهدا بك يا زين الاخلاء فما مثلك من غير عهدا او غفل وسأله من اى الابحر هذا وهل هو بيت واحد ام اكثر فان كان اكثر فهل ابياته على روى واحد ام هى مختلفة الروى قال فافكر فيه ثم اجابه بجواب حسن فلما قال لى المخبر ذلك قلت له اصبر على حتى انظر فيه ولا تقل ما قاله ثم افكرت فيه فوجدته يخرج من بحر الرجز وهو المجزوء منه وتشتمل هذه الكلمات على اربع ابيات على روى اللام وهى على صورة يسوغ استعمالها عند العروضيين ومن لا يكون له بهذا الفن معرفة فانه ينكرها لاجل قطع الموصول منها ولا بد من الاتيان بها لتظهر صورة ذلك وهى

اصلحك الله وابقاك لقد كان من ال　　واجب ان تأتينا اليوم الى منزلنا ال
خالى لكى نحدث عهدا بك يا زين الاخل　　لا فما مثلك من غير عهدا او غفل

وهذا انما يذكره اهل هذا الشان للمعاياة لا لانه من الاشعار المستعملة فلما استخرجته عرضته على ذلك الشخص فقال هكذا قال مظفر الاعمى وقال الشيخ زكى الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى المحدث المصرى رحمه الله تعالى اخبرنى الاديب موفق الدين مظفر المقرى الشاعر المصرى انه دخل على القاضى السعيد بن سناء الملك قلت وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى واسمه هبة الله قال فقال يا اديب قد صنعت بيتا ولى ايام اكرر فيه ولا يأتى تمامه فقلت وما هو فانشدنى

بياض عذارى من سواد عذاره　　قال مظفر فقلت قد حصل تمامه وانشد

كما جل نادى فيه من جلناره

فاستحسنه وجعل يعمل عليه فقلت فى نفسى اقوم والا يعمل المقطوع من كيس وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود لكن الكلام يسوق بعضه بعضا وكانت ولادة مظفر المذكور لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة بمصر وتوفى بها سحر يوم السبت التاسع من المحرم سنة ثلاث وعشرين وستمائة ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى والعيلانى بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد اللام الف نون هذه النسبة الى قيس عيلان وقيل قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فمن قال انه قيس عيلان فقد اختلفوا فى عيلان ما هو فمنهم من قال اسم فرس كان له هو فاضيف اليه وقيل اسم كلب كان له وقيل اسم رجل كان حضنه وهو صغير وانما اضيف الى عيلان لانه كان فى عصره شخص يقال له قيس كبة وكل واحد منهما يضاف الى ما له ليتميز عن الآخر والله اعلم وقد قيل ان قيس عيلان اسمه الناس بالنون وهو اخو الياس بالياء جد النبى صلى الله عليه وآله وسلم

قيس كبة بضم الكاف وتشديد الباء الموحدة ... صاحب قعد وهو اسم فرس له

ابو مسلم

معاذ بن مسلم الهراء النحوى الكوفى من موالى محمد بن كعب القرظى قرأ عليه الكسائى وروى عنه وحكيت عنه فى القرآن حكايات كثيرة وصنف فى النحو كثيرا ولم يظهر له شئ من التصانيف وكان يتشيع وله شعر كشعر النحاة وكان فى عصره مشهورا بالعمر الطويل وكان له اولاد واولاد اولاد فمات الكل وهو باق وحكى بعض كتابه قال صحبت معاذ بن مسلم زمانا فسأله رجل ذات يوم كم سنك فقال ثلاث وستون قال ثم مكث بعد ذلك سنين وسأله كم سنك فقال ثلاث وستون فقلت انا معك منذ احدى وعشرين سنة وكلما سألك احد كم سنك تقول ثلاث وستون فقال لو كنت معى احدى وعشرين سنة اخرى ما قلت الا هذا وقال عثمان بن ابى شيبة رأيت معاذ بن مسلم الهراء وقد شد اسنانه بالذهب من الكبر وفيه يقول ابو السرى سهل بن ابى غالب الخزرجى الشاعر المشهور

ان معاذ بن مسلم رجل　　ليس لميقات عمره امد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الـ　　ـدهر واثواب عمره جدد
قل لمعاذ اذا مررت به　　قد ضج من طول عمرك الامد
يا بكر حواء كم تعيش وكم　　تسحب ذيل الحياة يا لبد
قد اصبحت دار آدم خربا　　وانت فيها كانك الوتد
تسأل غربانها اذا نعبت　　كيف يكون الصداع والرمد
مصححا كالظليم ترفل فى　　برديك مثل السعير تتقد
صاحبت نوحا ورضت بغلة ذى الـ　　ـقرنين شيخا لولدك الولد
فارحل ودعنا لان غايتك الـ　　ـموت وان شد ركنك الجلد

قوله تسحب ذيل الحياة يا لبد فلبد هذا آخر نسور لقمان بن عاد وكان لقمان قد سيره قومه وهم عاد الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه العزيز الى الحرم يستسقى لها فلما هلكت عاد خير لقمان بين ان يعيش عمر سبع بعرات سمر او عمر سبعة انسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاختار النسور فكان يأخذ الفرخ عند خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة وهكذا حتى هلك منها ستة وبقى السابع فسماه لبدا وكان اطولها عمرا فضربت العرب به المثل وكان اكبرها واعجزها عن الطيران كان يقول له لقمان انهض لبد فلما هلك لبد مات لقمان وقد ذكرت العرب لبدا فى اشعارها كثيرا من ذلك قول النابغة الذبيانى

اضحت خلاء واضحى اهلها احتملوا　　اخنى عليها الذى اخنى على لبد

رجعنا الى حديث معاذ لما مات بنوه وحفدته قال

مايرتجى فى العيش من قد طوى   من عمره الذاهب تسعينا   افنى بنيه و بنيهم فقد
جرّعه الدهر الامرّ ينا   لا بدّان يشرب من حوضهم   وان تراخى عمره حينا

وكان معاذ المذكور صديقا للكميت بن زيد الشاعر المشهور قال محمد بن سهل راوية الكميت سار الطرماح الشاعر الى خالد بن عبد الله القسرى امير العراقين وهو بواسط فامتدحه فامر له بثلاثين الف درهم وخلع عليه حلتى وشى لا قيمة لهما فبلغ ذلك الكميت فعزم على قصده فقال له معاذ الهرّا لا تفعل فلست كالطرماح فانه ابن عمه وبينكما بون انت مضرىّ وخالد يمنىّ متعصب على مضر وانت شيعىّ وهو اموىّ وانت عراقى وهو شامىّ فلم يقبل اشارته وابى الا قصد خالد فقصده فقالت اليمانية لخالد قد جاء الكميت وقد هجانا بقصيدة نونية قد فخر فيها علينا فحبسه خالد وقال فى حبسه صلاح لانه يهجوا الناس ويتأكلهم فبلغ ذلك معاذا فغمه فقال

نصحتك والنصيحة ان تعدّت   هوى المنصوح عزّ لها القبول   فخالفت الذى لك فيه رشدٌ
فغالك دون ما امّلت غول   فعاد خلاف ما تهوى خلافا   له عرض من البلوى طويل

فبلغ الكميت قوله فكتب اليه

اراك كمهدى الماء للبحر حاملا   الى الرّمل من يبرين متجرًا رملا

ثم كتب تحته قد جرى على القضاء فما الحيلة الآن فاشار عليه ان يحتال فى الهرب وقال له ان خالدا قاتلك لا محالة فاحتال بامرأته وكانت تأتيه بالطعام وترجع فلبس ثيابها وخرج كانه هى فلحق بمسلمة بن عبد الملك فاستجاره وقال

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل   اليك على تلك المزاهر والاذ ل
على ثياب الغانيات وتحتها   عزيمة راى اشبهت سلّة النصل

فكان ذلك سبب نجاته من خالد وسأل شخص معاذا عن مولده فقال ولدت فى ايام يزيد بن عبد الملك او فى ايام عبد الملك وتوفى سنة تسعين ومائة وقيل فى السنة التى نكب فيها البرامكة وهى سنة سبع وثمانين ومائة وهو الاصح وكان يزيد بن عبد الملك قد تولى بعد موت عمر بن عبد العزيز فى شهر رجب سنة احدى ومائة وتوفى فى شعبان سنة خمس ومائة فهذه المدة هى ايامه واما ابوه عبد الملك فانه تولى بعد ابيه مروان فى شهر رمضان المعظم سنة خمس وستين ومات سنة ست وثمانين فهذه مدته وتوفى معاذ سنة سبع وثمانين ومائة وهو الاصح رحمه الله تعالى وكان يكنى ابا مسلم فولد له ولد سماه عليا فصار يكنى به والهرّا بفتح الهاء وتشديد الراء وبعدها الف مقصورة وانما قيل له ذلك لانه كان يبيع الثياب الهروية فنسب اليها واما ابو السرى الشاعر صاحب الابيات الدالية المذكورة فانه نشا بسجستان وادّعى رضاع الجنّ وانه صار اليهم ووضع كتابا ذكر فيه امر الجنّ وحكمهم وانسابهم واشعارهم وزعم انه بايعهم للامين بن هارون الرشيد بالعهد فقرّبه الرشيد وابنه الامين وزبيدة امّ الامين وبلغ معهم وافا د منهم وله اشعار حسان وصفها على الجنّ والشياطين والسعالى وقال له الرشيد ان كنت رأيت ما ذكرت فقد رأيت عجيبا وان كنت ما رأيته فقد وضعت ادبا واخباره كلها غريبة عجيبة والله تعالى اعلم

القاضى ابو الفرج

المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود المعروف بابن طرار الجريرى النهروانى كان فقيها اديبا شاعرا عالما بكل فنّ ولى القضاء ببغداد بباب

الطاق نيابة عن ابن صبر القاضى وروى عن جماعة من الائمة منهم ابو القاسم البغوى وابو بكر بن داود ويحيى بن صاعد وابو سعيد العدوى وابو حامد محمد بن هارون الحضرمى وغيرهم واخذ الادب عن ابى عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه وغيره وروى عنه جماعة من الائمة ايضا منهم ابو القاسم الازهرى والقاضى ابو الطيب الطبرى الفقيه الشافعى واحمد بن على التوزى واحمد بن عمر بن روح وذكر احمد بن عمر بن روح انّ ابا الفرج المذكور حضر فى دار لبعض الرؤساء وكان هناك جماعة من اهل الأدب فقالوا له فى اىّ نوع من العلوم نتذاكر فقال ابو الفرج لذلك الرئيس خزانتك قد جمعت انواع العلوم واصناف الادب فان رأيت ان تبعث غلاما اليها تأمره ان يفتح بابها ويضرب بيده الى اى كتاب منها فيحمله ثمّ يفتحه وينظر فى اىّ العلوم هو فنتذاكره ونتجارى فيه قال ابن روح وهذا يدلّ على انّ ابا الفرج كان له انسة بسائر العلوم وكان ابو محمد الباجى يقول اذا حضر القاضى ابو الفرج فقد حضرت العلوم كلها وقال لو اوصى رجل بثلث ماله لاعلم الناس لوجب ان يدفع الى ابى الفرج المعافى وكان ثقة مأمونا فى روايته وله شعر حسن جيّد فمن ذلك ما رواه عنه القاضى ابو الطيب الطبرى الفقيه الشافعى وهو قوله

الا قل لمن كان لى حاسدا   اتدرى على من اسأت الادب
اسأت على الله فى فعله   لانك لم ترض لى ما وهب
فجازاك عنه بان زادنى   وسدّ عليك وجوه الطلب

وذكره الشيخ ابو اسحاق الشيرازى فى كتاب طبقات الفقهاء واثنى عليه ثم قال وانشدنى قاضى بلدنا ابو على الداودى قال انشدنى ابو الفرج لنفسه

اا قبس القباء من القباب   والتمس الشراب من السراب   اريد من الزمان النذل بذلا
وارى يا من جنى سلع وصاب   ارجّى ان الاقى لا شيا فى   خيار الناس فى زمن الكلاب
ومن شعره ايضا   مالكُ العالمين ضامن رزقى   فلماذا املّك الخلق و تى
قد قضى لى بما علىّ و مالى   خالقى جلّ ذكره قبل خلقى
ورفيقى فى عسرتى حسن دفق   فكما لا يرد عجزى رزقى   فكذا لا يجرّ رزقى حذقى

وذكر انه عملها فى معنى قول على بن الجهم

لعمرك ما كلّ التعطّل ضائرٌ   ولا كلّ شغل فيه للمرء منفعه
اذا كانت الارزاق فى القرب والنوى   عليك سواء فاغتنم راحة الدعه

ومن غريب ما اتفق له ما حكاه ابو عبد الله الحميدى صاحب الجمع بين الصحيحين المقدم ذكره قال قرأت بخط ابى الفرج المعافى بن زكريا النهروانى حججت سنة وكنت بمنى ايام التشريق فسمعت مناديا ينادى يا ابا الفرج فقلت لعله يريدنى ثم قلت فى الناس خلق كثير ممن يكنى ابا الفرج ولعله ينادى غيرى فلم اجبه فلمّا رأى انه لا يجيبه احد نادى يا ابا الفرج المعافى فهممت ان اجيبه ثم قلت قد يتفق ان يكون آخر اسمه المعافى ويكنى ابا الفرج فلم اجبه فرجع فنادى يا ابا الفرج المعافى بن زكريا النهروانى فقلت لم يبق شكّ فى مناداته اياى اذ ذكر اسمى وكنيتى واسم ابى وبلدى الذى انسب اليه فقلت ها انا ذا فما تريد قال لعلّك من نهروان الشرق فقلت نعم فقال نحن نريد نهروان الغرب فعجبت من اتفاق الاسم والكنية واسم الاب وما انسب اليه وعلمت انّ بالمغرب موضعا يسمّى النهروان غير النهروان الذى بالعراق و

لابى الفرج المذكور عدة مصانيف ممتعة فى الادب وغيره وكتاب الجليس الانيس تصنيفه ايضا وكانت ولادته يوم الخميس لسبع خلون من شهر رجب سنة ثلاث وقيل خمس وثلثمائة وتوفى يوم الاثنين الثانى عشر من ذى الحجة سنة تسعين وثلثمائة بالنهروان رحمه الله تعالى وطرارى بفتح الطاء المهملة والراء وبعد الالف راء ثانية مفتوحة ثم الف مقصورة وبعضهم يكتبه بالياء بدلا من الالف فيقول طرارة والله اعلم والجريرى بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى الامام محمد بن جرير الطبرى المقدم ذكره وانما نسب اليه لانه كان على مذهبه مقلدا له وقد تقدم فى ترجمته انه كان مجتهدا صاحب مذهب مستقل وكان له اتباع واخذ بمذهبه جماعة منهم ابو الفرج المذكور وقد سبق الكلام على النهروان فاغنى عن الاعادة والله تعالى اعلم

ابو تميم معد الملقب المعز لدين الله بن المنصور بن القائم بن المهدى عبيد الله قد تقدم ذكر والده وجده وجد ابيه وطرف من اخبارهم وكان المعز المذكور قد بويع بولاية العهد فى حياة ابيه المنصور اسمعيل ثم جددت له البيعة بعد وفاته فى التاريخ المذكور فى ترجمته ودبر الامور وساسها واجراها على احسن احكامها الى يوم الاحد سابع ذى الحجة سنة احدى واربعين وثلثمائة فجلس يومئذ على سرير ملكه ودخل عليه الخاصة وكثير من العامة وسلموا عليه بالخلافة وتسمى بالمعز ولم يظهر على ابيه حزنا ثم خرج الى بلاد افريقية يطوف بها ليمهد قواعدها ويقرر اسبابها فانقاد له العصاة من اهل تلك البلاد ودخلوا فى طاعته وعقد لغلمانه واتباعه على الاعمال واستندب لكل ناحية من يعلم كفايته وشهامته وضم الى كل واحد منهم جمعا كثيرا من الجند وارباب السلاح ثم جهز ابا الحسن جوهرا القائد المذكور فى حرف الجيم وجمع معه جيش كثيف ليفتح ما استعصى عليه من بلاد المغرب فسار الى فاس ثم منها الى سجلماسة ففتحها ثم توجه الى البحر المحيط وصاد من سمكه وجعله فى قلال الماء وارسله الى المعز ثم رجع الى المعز ومعه صاحب سجلماسة وصاحب فاس اسيرين فى قفصى حديد والشرح فى ذلك يطول وخلاصة الامر انه ما رجع القائد جوهر الى مولاه المعز الا وقد وطد له البلاد وحكم على اهل الزيغ والعناد من باب افريقية الى البحر المحيط فى جهة المغرب وفى جهة المشرق من باب افريقية الى اعمال مصر ولم يبق بلد من هذه البلاد الا اقيمت فيه دعوته وخطب له فى جمعة وجماعة الا مدينة سبتة فانها بقيت لبنى امية اصحاب الاندلس ولما وصل الخبر الى المعز المذكور بموت كافور الاخشيذى صاحب مصر حسبما شرحناه فى ترجمته من هذا الكتاب تقدم المعز الى القائد جوهر المذكور ليتجهز للخروج الى مصر فخرج اولا الى جهة المغرب لاصلاح اموره وكان معه جيش عظيم وجمع قبائل العرب الذين يتوجه بهم الى المصر وجبى القطائع التى كانت على البربر فكانت خمسمائة الف دينار وخرج المعز بنفسه فى الشتاء الى المهدية فاخرج من قصور آبائه خمسمائة حمل دنانير وعاد الى قصره ولما عاد جوهر بالرجال والاموال وكان قدومه على المعز يوم الاحد لثلاث بقين من المحرم سنة ثمان وخمسين وثلثمائة امره المعز بالخروج الى مصر فخرج ومعه انواع القبائل وقد ذكرت فى ترجمة جوهر تاريخ خروجه وتاريخ وصوله الى مصر فاغنى عن الاعادة وانفق المعز فى العسكر المسير صحبته اموالا كثيرة حتى اعطى من الف دينار الى عشرين دينارا وغمر الناس بالعطا وتصرفوا فى القيروان وصبره فى شراء جميع حوائجهم ورحلوا ومعه الف حمل من المال والسلاح ومن الخيل والعدد ما لا يوصف وكان بمصر فى تلك السنة غلاء عظيم ووباء حتى

سجلماسة بكسر السين والجيم قاعدة ولاية المغرب ذات انهار واشجار واهلها يسمنون الكلاب يأكلونها

ونفر قواد

مات

مات فى مصر واعمالها فى تلك المدة ستمائة الف انسان على ما قيل ولما كان منتصف شهر رمضان المعظم سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وصلت البشارة الى المعز بفتح الديار المصرية ودخول عساكره اليها ثم وصلته النجب بعد ذلك تخبره بصورة الفتح وكانت كتب جوهر تتردد الى المعز باستدعائه الى مصر وتحثه كل وقت على ذلك ثم ارسل اليه يخبره بانتظام الحال بمصر والشام والحجاز واقامة الدعوة له بهذه المواضع فسر المعز بذلك سرورا عظيما ولما تقررت قواعده بالديار المصرية استخلف على افريقية بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى المذكور فى حرف الباء وخرج المعز متوجها باموال جليلة المقدار ورجال عظيمة الاخطار وكان خروجه من المنصورية دار ملكه يوم الاثنين لثمان بقين من شوال سنة احدى وستين وثلثمائة وانتقل الى سردانية واقام بها يجمع رجاله واتباعه ومن يستصحبه معه وفى هذه المنزلة عقد العهد لبلكين على افريقية فى التاريخ المذكور فى ترجمته ورحل عنها يوم الخميس خامس صفر سنة اثنتين وستين وثلثمائة ولم يزل فى طريقه يقيم بعض الاوقات فى بعض البلاد اياما ويجد السير فى بعضها وكان اجتيازه على برقة ودخل الاسكندرية يوم السبت لست بقين من شعبان من السنة المذكورة وركب فيها ودخل الحمام وقدم عليه بها قاضى مصر وهو ابو طاهر محمد بن احمد واعيان اهل البلاد وسلموا عليه وجلس لهم عند المنارة وخاطبهم بخطاب طويل يخبرهم فيه انه لم يرد دخول مصر لزيادة فى ملكه ولا للمال وانما اراد اقامة الحق والحج والجهاد وان يختم عمره بالاعمال الصالحة وان يأمر بعمل ما امر به جده صلى الله عليه وسلم ووعظهم واطال حتى بكى بعض الحاضرين وخلع على القاضى وبعض الجماعة وحملهم ودعوه وانصرفوا ثم رحل منها فى اواخر شعبان ونزل يوم السبت ثانى شهر رمضان المعظم على ميناء ساحل مصر بالجيزة فخرج اليه القائد جوهر وترجل عند لقائه وقبل الارض بين يديه وبالجيزة ايضا اجتمع به الوزير ابو الفضل جعفر بن الفرات المذكور فى حرف الجيم واقام المعز هناك ثلاثة ايام واخذ العسكر فى التعدية باثقاله الى ساحل مصر ولما كان يوم الثلاثاء لخمس خلون من شهر رمضان المعظم من السنة عبر المعز النيل ودخل القاهرة ولم يدخل مصر وكانت قد زينت له وظنوا انه يدخلها واهل القاهرة لم يستعدوا للقائه لانهم بنوا الامر على دخوله مصر اولا ولما دخل القاهرة ودخل القصر ودخل مجلسا منه خر ساجدا لله تعالى ثم صلى ركعتين وانصرف الناس عنه وهذا المعز هو الذى تنسب اليه القاهرة فيقال القاهرة المعزية لانه الذى بناها له القائد جوهر فى يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة اربع وستين عزل المعز القائد جوهرا عن دواوين مصر وجباية اموالها والنظر فى سائر امورها وقد ذكرنا فى ترجمة الشريف عبد الله بن طباطبا ما دار بينه وبين المعز من السؤال عن نسبه وما اجابه وما اعتمده بعد الدخول الى القصر وكان المعز عاقلا حازما سريا اديبا حسن النظر فى النجامة وينسب اليه من الشعر قوله

لله ما صنعت بنا … تلك المحاجر فى المعاجر
امضى واقضى فى النفو … س من الخناجر فى الحناجر
ولقد تعبت ببينكم … تعب المهاجر فى الهواجر

وينسب اليه ايضا

اطلع الحسن من جبينك شمسا … فوق ورد فى وجنتيك اطلا
وكان الجمال خاف على الورد … جفافا فمد بالشعر ظلا

وهو معنى غريب بديع وقد مضى ذكر ولده تميم وشئ من شعره وسيأتى ذكر ولده العزيز نزار فى حرف النون ان شاء الله تعالى وكانت ولادته بالمهدية يوم الاثنين حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة

وثلثمائة وتوفي يوم الجمعة الحادي عشر من شهر ربيع الآخر وقيل الثالث عشر وقيل لسبع خلون منه سنة خمس وستين وثلثمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى ومعد بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الدال المهملة والله تعالى اعلم

ابو تميم معد الملقب المستنصر بالله بن الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم بن العزيز بن المعز لدين الله المذكور قبله وقد تقدم بقية النسب بويع بالامر بعد موت والده الظاهر وذلك يوم الاحد النصف من شعبان سنة سبع وعشرين واربعمائة وجرى في ايامه ما لم يجر في ايام احد من اهل بيته ممن تقدمه ولا ممن تأخره منها قضية ابي الحارث ارسلان البساسيري المقدم ذكره في حرف الهمزة فانه لما عظم امره وكبر شانه ببغداد قطع خطبة الامام القائم وخطب للمستنصر المذكور وذلك في سنة خمسين واربعمائة ودعي له على منابرها مدة سنة ومنها ان ثار في ايامه علي بن محمد الصليحي المقدم ذكره وملك بلاد اليمن كما شرحناه ودعي للمستنصر على منابرها بعد الخطبة وهو مشهور فلا حاجة الى الاطالة في شرحه ومنها انه اقام في الامر ستين سنة وهذا امر لم يبلغه احد من اهل بيته ولا من بني العباس ومنها انه ولي وهو ابن سبع سنين ومنها ان دعوتهم لم تزل قائمة بالمغرب منذ قام جدهم المهدي المقدم ذكره الى ايام المعز المذكور قبله ولما توجه المعز الى مصر واستخلف بلكين بن زيري حسبما شرحناه كانت الخطبة في تلك النواحي جارية على عادتها لهذا البيت الى ان قطعها المعز بن باديس الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في ايام المستنصر المذكور وذلك في سنة ثلاث واربعين واربعمائة وقال في تاريخ القيروان ان ذلك كان في سنة خمس وثلاثين والله تعالى اعلم بالصواب وفي سنة ثم قطع اسمه واسم آبائه من الحرمين الشريفين وذكر اسم المقتدي خليفة بغداد والشرح في ذلك يطول و منها انه حدث في ايامه الغلاء العظيم الذي ما عهد مثله منذ زمان يوسف عليه السلام واقام سبع سنين واكل الناس بعضهم بعضا حتى قيل انه بيع رغيف واحد بخمسين دينارا وكان المستنصر في هذه الشدة يركب وحده وكل من معه من الخواص مترجلين ليس لهم دواب يركبونها وكانوا اذا مشوا تساقطون في الطرقات من الجوع وكان المستنصر يستعير من ابن هبة الله صاحب ديوان الانشاء بغلته ليركبها صاحب مظلته وآخر الامر توجهت ام المستنصر وبناته الى بغداد من فرط الجوع وذلك في سنة اثنين وستين واربعمائة وتفرق اهل مصر في البلاد وتشتتوا ولم يزل هذا الامر على شدته حتى تحرك بدر الجمالي والد الافضل امير الجيوش من عكا وركب البحر حسبما شرحناه في ترجمة ولده الافضل شاهنشاه وجاء الى مصر وتولى تدبير الامور فانصلحت وشرح ذلك يطول وكانت ولادة المستنصر صبيحة يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة عشرين واربعمائة وتوفي ليلة الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة سبع وثمانين واربعمائة رحمه الله تعالى قلت وهذه الليلة هي ليلة عيد الغدير اعني ليلة الثامن عشر من ذي الحجة وهو غدير خم بضم الخاء وتشديد الميم ورأيت جماعة كثيرة يسألون عن هذه الليلة متى كانت من ذي الحجة وهذا المكان بين مكة والمدينة وفيه غدير ماء ويقال انه غيضة هناك ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من مكة شرفها الله تعالى عام حجة الوداع ووصل الى هذا المكان واخى علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال علي مني كهارون من موسى اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وللشيعة به تعلق كبير وقال الحازمي هو واد بين مكة والمدينة عند الجحفة غدير عنده خطب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة وشدة الحر وقد تقدم ذكر جماعة من اهل بيته وسيأتي ذكر الباقين كل واحد في موضعه ان شاء الله

تعالى والله اعلم

ابو محفوظ معروف بن فيروز وقيل الفيروزان وقيل علي الكرخي الصالح المشهور وهو من موالي علي بن موسى الرضا وقد تقدم ذكره وكان ابواه نصرانيين فاسلماه الى مؤدبهم وهو صبي وكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلاثة فيقول معروف بل هو الواحد فيضربه المعلم على ذلك ضربا مبرحا فهرب منه وكان ابواه يقولان ليته يرجع الينا على اي دين شاء فنوافقه عليه ثم انه اسلم على يد علي بن موسى الرضا ورجع الى ابويه فدق الباب فقيل له من بالباب فقال معروف فقيل له على اي دين فقال على الاسلام فاسلم ابواه وكان مشهورا باجابة الدعوة واهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون قبر معروف ترياق مجرب وكان سري السقطي المقدم ذكره تلميذه وقال له يوما اذا كانت لك حاجة الى الله تعالى فاقسم عليه بي وقال سري السقطي رأيت معروفا الكرخي في النوم كانه تحت العرش والباري جل قدرته يقول لملائكته من هذا فيقولون انت اعلم يا ربنا منا فقال هذا معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفيق الا بلقائي وقال معروف قال لي بعض اصحاب داود الطائي اياك ان تترك العمل فان ذلك الذي يقربك الى رضى مولاك فقلت وما ذاك العمل قال دوام الطاعة لمولاك وحرمة المسلمين والنصيحة لهم وقال محمد بن الحسين سمعت ابي يقول رأيت معروفا الكرخي في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت بزهدك وورعك فقال لا بل بقبول موعظة ابن السماك ولزومي الفقر ومحبتي للفقراء وكانت موعظة ابن السماك ما رواه معروف قال كنت مارا بالكوفة فوقفت على رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس فقال في خلال كلامه من اعرض عن الله بكليته اعرض الله عنه جملة ومن اقبل على الله تعالى بقلبه اقبل الله تعالى برحمته عليه واقبل بوجوه الخلق اليه ومن كان مرة ومرة فالله تعالى يرحمه وقتا ما فوقع كلامه في قلبي واقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه الا خدمة مولاي علي بن موسى الرضا وذكرت هذا الكلام لمولاي فقال يكفيك هذه موعظة ان اتعظت وقد تقدم ذكر ابن السماك في المحمدين وقيل لمعروف في مرض موته اوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصي فاني اريد ان اخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا ومر معروف بسقاء وهو يقول رحم الله من يشرب فتقدم وشرب وكان صائما فقيل له الم تك صائما فقال بلى ولكن رجوت دعاءه واخبار معروف ومحاسنه اكثر من ان تعد وتوفي سنة مائتين وقيل احدى ومائتين وقيل اربع ومائتين ببغداد وقبره مشهور بها يزار رحمه الله تعالى والكرخي بفتح الكاف وسكون الراء وبعدها خاء معجمة هذه النسبة الى الكرخ وهو اسم تسع مواضع ذكرها ياقوت الحموي في كتابه واشهرها كرخ بغداد والصحيح ان معروف الكرخي منه وقيل انه من كرخ جدان بضم الجيم وتشديد الدال المهملة وبعد الالف نون وهي بليدة بالعراق تفصل بين ولاية خانقين وشهرزور والله تعالى اعلم بالصواب

المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي صاحب افريقية وما والاها من بلاد المغرب وقد سبق تمام نسبه عند ذكر ولده الامير تميم وكان الحاكم صاحب مصر قد لقبه شرف الدولة وسير له تشريفا وسجلا يتضمن اللقب المذكور وذلك في ذي الحجة سنة سبع واربعمائة وكان ملكا جليلا عالي الهمة محبا لاهل العلم كثير العطاء وكان واسطة عقد بيته وقد تقدم ذكر ابيه وجده وجد ابيه ومدحه الشعراء وانتجعه الادباء وكانت حضرته محط بني الآمال وكان مذهب ابي حنيفة رضي الله

عنه بافريقية اظهر المذاهب فحمل المعز المذكور جميع اهل المغرب على التمسك بمذهب الامام مالك بن انس
رضى الله عنه وحسم مادة الخلاف فى المذاهب واستمر الحال من ذلك الوقت الى الآن وقد تقدم فى خبر
المستنصر بالله العبيدى ان المعز المذكور قطع خطبته وخلع طاعته فلمّا فعل ذلك خطب للامام القائم
بامر الله خليفة بغداد فكتب اليه المستنصر يتهدده ويقول له هلّا اقتفيت آثار آبائك فى الطاعة والولاء
فى كلام طويل فاجابه المعز انّ آبائى واجدادى كانوا ملوك المغرب قبل ان تملكه اسلافك ولهم عليهم من الخدم
اعظم من التقديم ولو اخّروهم لتقدّموا باسيافهم واستمرّ على قطع الخطبة ولم يخطب فى افريقية بعد ذلك
لاحد من المصريين الى اليوم واخبار المعز كثيرة وسيرته مشهورة فلا حاجة الى الاطالة ولم اشعر قبل لم
اقف منه على شئ وكان المعز يوما جالسا فى مجلسه وعنده جماعة من الادباء وبين يديه اترج ذات اصابع
فامرهم المعز ان يعملوا فيها شيأ فعمل ابو على الحسن بن رشيق القيروانى الشاعر المقدم ذكره قوله

اترجة سبطة الاطراف ناعمة　　تلقى العيون بحسن غير منحوس
كانما بسطت كفا لخالقها　　تدعو بطول بقاء لابن باديس

فاستحسن ذلك منه وفضله على من حضر من الجماعة الادباء وكانت ولادته بالمنصورية ويقال لها صبرة
من اعمال افريقية يوم الخميس لخمس مضين من جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وذلك بعد
ابيه باديس فى التاريخ المذكور فى ترجمته وبويع بالمحمدية من اعمال افريقية ايضا يوم السبت لثلاث مضين
من ذى الحجة سنة ست واربعمائة وتوفى رابع شعبان سنة اربع وخمسين واربعمائة بالقيروان من مرض
اصابه وهو ضعف الكبد ولم تطل مدة احد من اهل بيته فى الولاية كمدته ورثاه ابو على الحسن بن رشيق
المقدم ذكره بابيات على روى الكاف اضربت عن ذكرها خوف الاطالة وهذا المعز لا يعرف له اسم سوى
المعز مع انى كشفت عنه كشفا تاما من الكتب وافواه العلماء واهل المغرب فلم يذكر احد سوى المعز ولا تعرف
كنيته ايضا والظاهر انّ هذا اسمه فان اهل بيته لم يكن فيهم من تلقب حتى يقال هذا لقب فاثبته على ما
وجدته والله تعالى اعلم بالصواب

ابو عُبيدة معمر بن المثنى التيمى بالولاء تيم قريش البصرى النحوى العلامة قال
الجاحظ فى حقه لم يكن فى الارض خارجى ولا جماعى اعلم بجميع العلوم منه وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف كان
الغريب اغلب عليه واخبار العرب وايامها وكان مع معرفته لم يقم البيت اذا انشده حتى يكسره وكان
يخطئ اذا قرأ القرآن الكريم نظرا وكان يبغض العرب والف فى مثالبها كتبا وكان يرى رأى الخوارج وقال غيره
انّ هارون الرشيد اقدمه من البصرة الى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائة وقرأ عليه بها اشياء من كتبه
واسند الحديث الى هشام بن عروة وغيره وروى عنه على بن المغيرة الاثرم وابو عبيد القاسم بن سلّام المقدم
ذكره وابو عثمان المازنى وابو حاتم السجستانى وعمر بن شبة النميرى وغيرهم وقد تقدم ذكر هؤلاء جميعهم و
قال ابو عبيدة ارسل الىّ الفضل بن الربيع الى البصرة فى الخروج اليه فقدمت عليه وكنت اخبر بتجبره فاذن
لى فدخلت عليه وهو فى مجلس طويل عريض فيه بساط واحد قد ملأه وفى صدره فرش عالية لا يرتقى عليها
الا بكرسى وهو جالس على الفراش فسلمت عليه بالوزارة فردّ وضحك الىّ واستدنانى حتى جلست معه على فراشه
ثم سألنى وبسطنى وتلطف بى وقال انشدنى فانشدته من عيون الاشعار التى احفظها جاهلية فقال لى قد

قف مع عبيدة التيمى
الفرش ود

عرفت اكثر هذا واريد من ملح الشعر فانشدته فطرب وضحك وزاد نشاطا ثم دخل رجل فى زى الكتّاب وله هيئة
حسنة فاجلسه الى جانبى وقال له اتعرف هذا فقال لا فقال هذا ابو عبيدة علامة اهل البصرة اقدمناه
لنستفيد من علمه فدعا له الرجل وقرّظه لفعله هذا ثم التفت الىّ وقال كنت اليك مشتاقا وقد سئلت عن
مسئلة افتأذن لى ان اعرّفك اياها فقلت هات فقال قال الله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين وانما يقع الوعد
والايعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف قال فقلت انما كلّم الله العرب على قدر كلامهم اما سمعت قول امرئ
القيس

ايقتلنى والمشرفى مضاجعى　　ومسنونة زرق كانياب اغوال

وهم لم يروا الغول قطّ ولمّا كان امر الغول يهولهم اوعدوا به فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السائل وازمعت
عند ذلك اليوم ان اضع كتابا فى القرآن لمثل هذا واشباهه ولما يحتاج اليه من علمه ولمّا رجعت الى البصرة عملت
كتابى الذى سميته المجاز وسألت عن الرجل فقيل لى هو من كتّاب الوزير وجلسائه وقال ابو عثمان المازنى
سمعت ابا عبيدة يقول دخلت على هارون الرشيد فقال لى يا معمر بلغنى انّ عندك كتابا حسنا فى صفة الخيل
احب ان اسمعه منك فقال الاصمعى وما تصنع بالكتب يحضر فرس فاحضر فقام الاصمعى فجعل يضع يده على
عضو منه ويقول هذا كذا قال فيه الشاعر كذا حتى انقضى قوله فقال لى الرشيد ما تقول فيما قال فقلت اصاب
فى بعض واخطأ فى بعض والذى اصاب فيه منّى تعلمه والذى اخطأ فيه ما ادرى من اين اتى به وبلغ ابا عبيدة
انّ الاصمعى يعيب عليه كتاب المجاز فقال يتكلم فى كتاب الله تعالى برأيه فسأل عن مجلس الاصمعى فى اى يوم هو فركب حماره فى ذلك اليوم ومرّ بحلقته فنزل عن حماره وسلّم عليه وجلس عنده وحادثه
ثم قال له يا ابا سعيد ما تقول فى الخبز اى شئ هو فقال الذى تخبزه وتأكله فقال ابو عبيدة قد فسرت كتاب الله
تعالى برأيك فانّ الله تعالى قال وقال الآخر انى ارانى احمل فوق رأسى خبزا فقال الاصمعى هذا شئ بان لى فقلته
ولم افسره برأيى فقال ابو عبيدة والذى تعيب علينا كلّه شئ بان لنا فقلناه ولم نفسره برأينا وقام وركب حماره
وانصرف وزعم الباهلى صاحب كتاب المعانى انّ طلبة العلم كانوا اذا اتوا مجلس الاصمعى اشتروا البعر فى سوق
الدر واذا اتوا مجلس ابى عبيدة اشتروا الدر فى سوق البعر لانّ الاصمعى كان حسن الانشاد والزخرفة لردئ
الاخبار والاشعار حتى يحسن عنده القبيح وانّ الفائدة مع ذلك عنده قليلة وانّ ابا عبيدة كان معه سوء
عبارة مع فوائد كثيرة وعلوم جمّة ولم يكن ابو عبيدة يفسر الشعر وقال المبرد كان ابو زيد الانصارى اعلم من
الاصمعى وابى عبيدة بالنحو وكانا بعده يتقاربان وكان ابو عبيدة اكمل القوم وكان على بن المدينى يحسن ذكر
ابى عبيدة ويصحح روايته وقال كان لا يحكى عن العرب الا الشئ الصحيح وحمل ابو عبيدة والاصمعى الى هارون
الرشيد للمجالسة فاختار الاصمعى لانه كان اصلح للمنادمة وكان ابو نواس يتعلم من ابى عبيدة ويصفه ويسبّ
الاصمعى ويهجوه فقيل له ما تقول فى الاصمعى فقال بلبل فى قفص قيل له فما تقول فى خلف الاحمر فقال جمع علوم
الناس وفهمها قيل فما تقول فى ابى عبيدة فقال ذاك اديم طوى على علم وقال اسحق بن ابراهيم النديم
الموصلى يخاطب الفضل بن الربيع بمدح ابا عبيدة ويذمّ الاصمعى

عليك ابا عبيدة فاصطنعه　　فانّ العلم عند ابى عبيدة
وقدّمه وآثره عليه　　ودع عنك القريد بن القريدة

وكان ابو عبيدة اذا انشد بيتا لا يقيم وزنه واذا تحدث او قرأ لحن اعتمادا منه لذلك ويقول النحو محدود
ولم يزل يصنف حتى مات وتصانيفه تقارب مائتى مصنف فمنها كتاب مجاز القرآن الكريم وكتاب غريب

وقرّظه ود

يعيب عليه كتاب المجاز فقال يتكلم فى
كتاب الله تعالى برأيه فسأل عن مجلس

ويشتمه

القرآن وكتاب معانى القرآن وكتاب غريب الحديث وكتاب الديباج وكتاب التاج وكتاب الحدود وكتاب خراسان وكتاب خوارج البحرين واليمامة وكتاب الموالى وكتاب البله وكتاب الضيفان وكتاب مرج راهط وكتاب المنافرات وكتاب القبائل وكتاب خبر البراض وكتاب القرائن وكتاب البازى وكتاب الحمام وكتاب الحيات وكتاب العقارب وكتاب النواكح وكتاب النواشز وكتاب حضر الخيل وكتاب الاعيان وكتاب بيان باهلة وكتاب ايادى الازد وكتاب الخيل وكتاب الابل وكتاب الانسان وكتاب الزرع وكتاب الرحل وكتاب الدلو وكتاب البكرة وكتاب السرج وكتاب اللجام وكتاب الفرس وكتاب السيف وكتاب الشوارد وكتاب الاحلام وكتاب مقاتل الفرسان وكتاب مقاتل الاشراف وكتاب الشعر والشعراء وكتاب فعل وافعل وكتاب المثالب وكتاب خلق الانسان وكتاب الفرق وكتاب الخف وكتاب مكة والحرم وكتاب الجمل وصفين وكتاب بيوتات العرب وكتاب اللغات وكتاب الغارات وكتاب المعاتبات وكتاب الملاومات وكتاب الاضداد وكتاب مآثر العرب وكتاب مآثر غطفان وكتاب ادعياء العرب وكتاب مقتل عثمان رضى الله عنه وكتاب اسماء الخيل وكتاب ادعياء العرب وكتاب مقتل عثمان رضى الله عنه وكتاب اسماء الخيل وكتاب العقيقة وكتاب قضاة البصرة وكتاب فتوح ارمينية وكتاب لصوص العرب وكتاب اخبار الحجاج وكتاب قصة الكعبة وكتاب الحمس من قريش وكتاب فضائل الفرس وكتاب ما تلحن فيه العامة وكتاب السواد وفتحه وكتاب من شكر من العمال وحمد وكتاب الجمع والتثنية وكتاب الاوس والخزرج وكتاب محمد وابراهيم ابنى عبد الله بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم اجمعين وكتاب الايام الصغير خمسة وسبعون يوما وكتاب الايام الكبير الف ومائتا يوم وكتاب ايام بنى مازن واخبارهم وغير ذلك من الكتب النافعة ولولا خوف الاطالة لذكرت جميعها وقال ابو عبيدة لما قدمت على الفضل بن الربيع قال لى من اشعر الناس فقلت الراعى قال وكيف فضلته على غيره فقلت لانه ورد على سعيد بن عبد الرحمن الاموى فوصله فى يومه الذى لقيه فيه وصرفه فقال يصف حاله معه

وافضاء نحن الى سعيد … طروقا ثم عجلن ابتكارا

حمدن مناخه واصبن منه … عطاء لم يكن عدة ضمارا

فقال الفضل فما احسن ما اقتضيتنا يا ابا عبيدة ثم غدا الى هارون الرشيد فاخرج لى صلة وامر لى بشىء من ماله وصرفنى وكان ابو عبيدة معمر من موالى بنى عبيد الله بن معمر التيمى وقال له بعض الاجلاء تقع فى الناس فمن ابوك فقال اخبرنى ابى عن ابيه انه كان يهوديا من اهل باجروان فمضى الرجل فتركه وكان ابو عبيدة جبانا لم يكن بالبصرة احد الا وهو يداجيه ويتقيه على عرضه وخرج الى بلاد فارس قاصدا موسى بن عبد الرحمن الهلالى فلما قدم عليه قال لغلمانه احترزوا من ابى عبيدة فان كلامه كله دق ثم حضر الطعام فصب بعض الغلمان على ذيله مرقة فقال له موسى قد اصاب ثوبك مرق وانا اعطيك عوضه عشر ثياب فقال ابو عبيدة لا عليك فان مرقك لا يؤذى اى ما فيه دهن ففطن لها موسى وسكت وكان الاصمعى اذا اراد الدخول الى المسجد قال انظروا لا يكون فيه ذاك يعنى ابا عبيدة خوفا من لسانه فلما مات لم يحضر جنازته احد لانه لم يكن يسلم من لسانه احد لا شريف ولا غيره وكان وسخا ألثغ مدخول النسب مدخول الدين يميل الى مذهب الخوارج سجستان وقال التوزى دخلت المسجد على ابى عبيدة وهو ينكت

الارض جالسا وحده وقال لى من القائل

اقول لها وقد جشأت وجاشت … مكانك تحمدى او تستريحى

فقلت له قطرى بن الفجاءة فقال فض الله فاك هلا قلت هو امير المؤمنين ابى نعامة ثم قال لى اجلس واكتم على ما سمعت منى قال فما ذكرته حتى مات قلت انا وهذه الحكاية فيها نظر لان هذا البيت من جملة ابيات لعروة ابن الاطنابة الانصارى الخزرجى والاطنابة امه واسم ابيه زيد بن مناة لا يكاد يخالف فيه احد من اهل الادب فانها ابيات مشهورة للشاعر المذكور وذكر المبرد فى كتاب الكامل ان معاوية بن ابى سفيان الاموى قال اجعلوا الشعر اكبر همكم واكثر آدابكم فان فيه مآثر اسلافكم ومواضع ارشادكم فلقد رأيتنى يوم الهزيمة وقد عزمت على الفرار فما ردنى الا قول ابن الاطنابة الانصارى

ابت لى عفتى وابى بلائى … واخذى الحمد بالثمن الربيح

واجشامى على المكروه نفسى … وضربى هامة البطل المشيح

وقولى كلما جشأت وجاشت … مكانك تحمدى او تستريحى

لادفع عن مآثر صالحات … واحمى بعد عن عرض صحيح

رجعنا الى حديث ابى عبيدة وكان لا يقبل شهادته احد من الحكام لانه كان يتهم بالميل الى الغلمان قال الاصمعى دخلت انا وابو عبيدة يوما الى المسجد فاذا على الاسطوانة التى يجلس اليها ابو عبيدة مكتوب على نحو من سبعة اذرع

صلى الاله على لوط وشيعته … ابا عبيدة قل بالله آمينا

فقال لى يا اصمعى امح هذا فركبت على ظهره ومحوته بعد ان اثقلته الى ان قال اثقلتنى وقطعت ظهرى فقلت له قد بقيت الطاء فقال هى شر حروف هذا البيت وقيل انه لما ركب ظهره واثقله قال له عجل فقال قد بقى لوط فقال من هذا نفر وكان الذى كتب البيت ابو نواس الحسن بن هانى المقدم ذكره وقيل وجدت رقاع فى مجلس ابى عبيدة هذا البيت فيها وبعده

فانت عندى بلا شك بقيتهم … منذ احتلمت وقد جاوزت سبعينا

وقال الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار فى باب الاسماء والكنى والالقاب سأل رجل ابا عبيدة عن اسم رجل فما عرفه فقال كيسان انا اعرف الناس به هو خداش او خراش او رياش او شىء آخر فقال ابو عبيدة ما احسن ما عرفته فقال اى والله وهو قرشى ايضا قال فما يدريك قال اما ترى كيف احتوشته الشينات من كل جانب واخبار ابى عبيدة كثيرة وكانت ولادته فى شهر رجب الفرد سنة عشر ومائة فى الليلة التى توفى فيها الحسن البصرى رضى الله عنه وقد تقدم ذكره وقيل فى سنة احدى عشرة ومائة وقيل اربع عشرة وقيل ثمان وقيل تسع والاول اصح والذى يدل عليه ان الامير جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه سأله عن مولده فقال قد سبقنى الى الجواب عن مثل هذا عمر بن ابى ربيعة المخزومى وقد قيل له متى ولدت فقال فى الليلة التى مات فيها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاى خير رفع واى شر وضع وانا ولدت فى ليلة مات فيها الحسن البصرى رضى الله عنه فلينظر هناك وتوفى سنة تسع وماتين بالبصرة وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة عشر وقيل سنة ثلاث عشرة وماتين وكان سبب موته رحمه الله تعالى ان محمد بن القاسم بن سهل النوشجانى اطعمه موزا فمات منه ثم اتاه ابو العتاهية فقدم اليه موزا فقال له ما هذا يا ابا جعفر قتلت ابا عبيدة بالموز وتريد ان تقتلنى به لقد استحليت قتل

قفا معن بن زائدة الشيباني

العلاء وابو عبيدة بضم العين المهملة واثبات الهاء فى آخره بخلاف القاسم بن سلام المقدم ذكره فانه ابو عبيد بغير هاء ومعمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة وفى آخره الراء والمثنى بضم الميم وفتح الثاء المثلثة وتشديد النون المفتوحة وفى آخره ياء مثناة من تحتها وباجروان التى والده منها بفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون وهو اسم لقرية من بلاد البلخ من اعمال الرقة واسم لمدينة بنواحى ارمينية من اعمال سروان عندها كما قيل عين الحياة التى وجدها الخضر عليه السلام وغالب ظنى ان اباعبيدة من هذه المدينة وقيل ان باجروان اسم للقرية التى استطعم اهلها موسى والخضر عليهما السلام والنوشجانى بضم النون وسكون الواو والشين المعجمة وفتح الجيم وبعد الالف نون هذه النسبة الى نوشجان وهى بلدة من بلاد فارس والله تعالى اعلم بالصواب

ابو الوليد

معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك بن الصلب بضم الصاد المهملة وسكون اللام وآخره الباء الموحدة واسمه عمرو بن قيس بن شراحيل بن همام ابن مرة بن ذهل بن شيبان الشيبانى وبقية النسب معروف وقال ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب هو معن ابن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان كان جوادا شجاعا جزيل العطاء كثير المعروف ممدوحا مقصودا وقد سبق فى ترجمة مروان بن ابى حفصة الشاعر طرف من اخباره وكان مروان خصيصا به واكثر مدائحه فيه وكان معن فى ايام بنى امية متنقلا فى الولايات ومنقطعا الى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى امير العراقين فلما انتقلت الدولة الى بنى العباس وجرى بين ابى جعفر المنصور وبين يزيد بن عمر المذكور من محاصرته بمدينة واسط ما هو مشهور وسيأتى فى ترجمة يزيد المذكور طرف من هذه الواقعة ان شاء الله تعالى ابلى يومئذ معن مع يزيد بلاء حسنا فلما قتل يزيد خاف معن من ابى جعفر المنصور فاستتر عنه مدة وجرى له مدة استتاره غرائب فمن ذلك ما حكاه مروان بن ابى حفصة الشاعر المذكور قال اخبرنى معن بن زائدة وهو يومئذ متولى بلاد اليمن ان المنصور جد فى طلبى وجعل لمن يحملنى اليه مالا قال فاضطررت لشدة الطلب الى ان تعرضت للشمس حتى لوحت وجهى وخففت عارضى ولبست جبة صوف وركبت جملا وخرجت متوجها الى البادية لاقيم بها قال فلما خرجت من باب حرب وهو احد ابواب بغداد تبعنى اسود متقلد بسيف حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فاناخه وقبض على يدى فقلت له وما بك فقال انت طلبة امير المؤمنين فقلت ومن انا حتى اطلب فقال انت معن بن زائدة فقلت له يا هذا اتق الله عز وجل واين انا من معن فقال دع هذا فانى والله لاعرف بك منك فلما رأيت منه الجد قلت له هذا عقد جوهر قد حملته معى باضعاف ما جعله المنصور لمن يجيئه بى فخذه ولا تكن سببا لسفك دمى قال هاته فاخرجته اليه فنظر فيه ساعة قال صدقت فى قيمته ولست قابله حتى اسألك عن شئ فان اصدقتنى اطلقتك فقلت قل قال ان الناس قد وصفوك بالجود فاخبرنى هل وهبت مالك كله قط قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت وقلت اظن انى قد فعلت هذا قال ما ذاك بعظيم انا والله راجل ورزقى من ابى جعفر المنصور كل شهر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته الوف دنانير وقد وهبته لك

ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور بين الناس ولتعلم ان فى هذه الدنيا من هو اجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل جود فعلته ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمى العقد فى حجرى وترك خطام الجمل وولى منصرفا فقلت يا هذا والله قد فضحتنى ولسفك دمى على اهون مما فعلت فخذ ما دفعته لك فانى غنى عنه فضحك وقال اردت ان تكذبنى فى مقالى هذا والله لا اخذته ولا آخذ لمعروف ثمنا ابدا ومضى لسبيله فوالله لقد طلبته بعد ان امنت وبذلت لمن يجئ به ما شاء فما عرفت له خبرا وكان الارض ابتلعته ولم يزل معن مستترا حتى كان يوم الهاشمية وهو يوم مشهور ثار فيه جماعة من اهل خراسان على المنصور ووثبوا عليه وجرت مقتلة عظيمة بينهم وبين اصحاب المنصور بالهاشمية وهى مدينة بناها السفاح بالقرب من الكوفة ذكر غرس النعمة ابن الصابى فى كتاب الهفوات ما مثاله لما فرغ السفاح من بناء مدينته بالانبار وذلك فى ذى القعدة سنة اربع وثلاثين ومائة وكان معن متواريا بالقرب منهم فخرج متنكرا معتما متلثما وتقدم الى القوم وقاتل قدام المنصور قتالا ابان فيه عن نجدة وشهامة وفرقهم فلما افرج عن المنصور قال له من انت ويحك فكشف لثامه فقال انا طلبتك يا امير المؤمنين معن بن زائدة فامنه المنصور واكرمه وحباه وكساه ورتبه وصار من خواصه ثم دخل عليه بعد ذلك فى بعض الايام فلما نظر اليه قال هيه يا معن تعطى مروان بن ابى حفصة مائة الف درهم على قوله

معن بن زائدة الذى زيدت   شرفا على شرف بنو شيبان

فقال كلا يا امير المؤمنين انما اعطيته على قوله فى هذه القصيدة

ما زلت يوم الهاشمية معلنا   بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقاءه   من وقع كل مهند وسنان

فقال احسنت يا معن وقال له يوما يا معن ما اكثر وقوع الناس فى قومك فقال يا امير المؤمنين

ان العرانين تلقاها محسدة   ولا ترى للئام الناس حسادا

ودخل عليه يوما وقد اسن فقال له كبرت يا معن فقال فى طاعتك يا امير المؤمنين فقال وانك لجلد فقال على اعدائك يا امير المؤمنين فقال وفيك بقية فقال لك يا امير المؤمنين وعرض هذا الكلام على عبد الرحمن بن زيد زاهد اهل البصرة فقال ويح هذا اما ترك لربه شيئا واشهر قصائد مروان فيه واحسنها القصيدة اللامية التى ذكرت بعضها فى ترجمة مروان وهى طويلة تزيد على خمسين بيتا ولولا خوف الاطالة لذكرتها وله فيه من قصيدة

قد آمن الله من خوف ومن عدم   من كان جارا له من جور ذا الزمن
معن بن زائدة الموفى بذمته   والمشترى الحمد بالغالى من الثمن
بر العطايا التى تبقى محامدها   غنما اذا عدها المعطى من الغبن
بنى لشيبان مجدا لا زوال له   حتى تزول ذرى الاركان من حضن

حضن بفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة وبعدها نون اسم جبل عظيم بين نجد وتهامة بينه وبين تهامة مرحلة يقال فى المثل انجد من رأى حضنا وله ذكر كثير فى الاشعار والاخبار ودخل على معن بعض الفصحاء يوما فقال له انى لو اردت ان استشفع اليك ببعض من يثقل عليك لوجدت ذلك سهلا ولكنى استشفعت اليك بقدرك واستغنيت بفضلك فان رأيت ان تضعنى من كرمك بحيث وضعت نفسى من رجائك فافعل وانى لم اكرم نفسى عن مسألتك فاكرم وجهى عن ردك ولمعن اشعار جيدة اكثرها فى الشجاعة وقد ذكره ابو عبد الله بن المنجم فى كتاب البارع واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله فى خطاب ابن اخى عبد الجبار بن

عبدالرحمن وقد رآه يتبختر بين السماطين وكان قبل ذلك لقى الخوارج ففرّ منهم

هلّا مشيتَ كذا غداة لقيتهم   وصبرت عند الموت يا خطّاب   نجالَه ود نخال خوار العنان كأنه
تحت العجاج اذا استحثّ عقاب   وتركتَ صحبك والرماح تنوشهم   وكذاك من قعدت به الاحساب

وقال ابوعثمان المازنى النحوى حدثنى صاحب شرطة معن قال بينما انا على رأس معن اذا هو براكب
يوضع فقال معن ما احسب الرجل يريد غيرى ثم قال لحاجبه لا تحجبه قال فجاء حتى مثل بين يديه وانشد

اصلحك الله قلّ ما بيدى   فما اطيق العيال اذ كثروا
الحّ دهر رمى بكلكله   فارسلونى اليك وانتظروا

قال فقال معن واخذته الاريحية لاجرم والله لاعجلنّ اوبتك ثم قال يا غلام ناقتى الفلانية والف دينار
فادفعها اليه فدفعها اليه وهو لا يعرفه هكذا روى هذا الخطيب فى تاريخه واخباره ومحاسنه كثيرة وكان
قد ولى سجستان فى اواخر امره وانتقل اليها وله فيها آثار وماجريات وقصده الشعراء بها فلمّا كان سنة
احدى وخمسين وقيل اثنين وخمسين وقيل ثمان وخمسين ومائة كان فى داره صناع يعملون له شغلا
فاندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه بسجستان وهو يحتجم ثم تبعهم ابن اخيه يزيد بن مزيد بن زائدة الآتى
ذكره ان شاء الله تعالى فقتلهم باسرهم وكان قتله بمدينة بست ولمّا قتل معن رثاه الشعراء باحسن المراثى   عن آخرهم ود
فمن ذلك قول مروان بن ابى حفصة شاعره المذكور وهى قصيدة من افخر الشعر واحسنه واوّلها

مضى لسبيله معنٌ وابقى   مكارم لن تبيد ولن تنالا   كأنّ الشمس يوم اصيب معنٌ
من الاظلام ملبسة جلالا   هو الجبل الذى كانت نزار   تهدّ من العدوّ به الجبالا
وعطّلت الثغور لفقد معن   وقد يروى بها الاسل النّهالا   واظلمت العراق واورثتها
مصيبته المجلّلة اختلالا   وظلّ الشام يرجف جانباه   لركن العزّ حين وهى فمالا
وكادت من تهامة كلّ ارض   ومن نجد تزول غداة زالا   فان يعلو البلاد له خشوع
فقد كانت تطول به اختيالا   اصاب الموت يوم اصاب معنا   من الاحياء اكرمهم فعالا
وكان الناس كلّهم لمعن   الى ان زار حفرته عيالا   ولم يك طالب للعرف ينوى
الى غير ابن زائدة ارتحالا   مضى من كان يحمل كلّ ثقل   ويسبق فضل نائله السّؤالا
وما عمد الوفود لمثل معن   ولا حطّوا بساحته الرحالا   ولا بلغت اكفّ ذوى العطايا
يمينا من يديه ولا شمالا   وما كانت تجفّ له حياض   من المعروف مترعة سجالا
لابيض لا يعدّ المال حتى   يعمّ به بغاة الخير مالا   طلبت الشامتين به فقدوه
وليت العمر مدّ له فطالا   ولم يك كنزه ذهبا ولكن   سيوف الهند والحلق المذالا
وما ذخرت من الخطىّ سمرا   ترى فيهنّ لينا واعتدالا   وذخرا من محامد باقيات
وفضل تقىّ به التفضيل نالا   ومن القصيدة ايضا   مضى لسبيله من كنت ترجو
به عثرات دهرك ان تقالا   فلست بمالك عبرات عين   ابت بدموعها الّا انهمالا
وفى الاحشاء منك غليل حزن   كحرّ النار يشتعل اشتعالا   وقائلة رأت جسمى ولونى
معا عن عهدها قلبا فحالا   ارى مروان عاد كذى نحول   من الهندى قد فقد الصقالا

رأت رجلا براه الحزن حتى   اضرّ به واورثه خبالا   فقلت لها الذى انكرت منى
لفجع مصيبة انكى رعالا   وايّام المنون لها صروف   تقلّب بالفتى حالا فحالا
ومن القصيدة ايضا   كأنّ الليل واصل بعد معن   ليالى قد قرنّ به فطالا
فلهف ابى عليك اذا العطايا   جعلن منىّ كواذب واعتلالا   ولهف ابى عليك اذا اليتامى
غدوا شعثا كأنّهم سلالا   ولهف ابى عليك اذا القوافى   لممتدح بها ذهبت ضلالا
ولهف ابى عليك لكلّ هيجا   لها تلقى حواملها السّجالا   اقمنا باليمامة اذ يئسنا
مقاما لا نريد به زيالا   وقلنا اين نرحل بعد معن   وقد ذهب النوال فلا نوالا
وما شهد الوقائع منك امضى   واكرم محتدا واشدّ بالا   سيذكرك الخليفة غير قال
اذا هو فى الامور بلا الرجالا   ولا ينسى وقائعك اللواتى   على اعدائه جعلت وبالا
ومعترك شهدت به حفاظا   وقد كرهت فوارسه النزالا   حباك اخو امية بالمراثى
مع المدح الذى قد كان قالا   اقام وكان نحوك كلّ عام   يطيل بواسط الرحل اعتقالا
والقى رحله اسفا وآلى   يمينا لا يشدّ له حبالا   وهذه المرثية من احسن المراثى

وقال عبدالله بن المعتز فى كتاب طبقات الشعراء دخل مروان بن ابى حفصة على جعفر البرمكى فقال
له ويحك انشدنى من مرثيتك فى معن بن زائدة فقال بل انشدك من مدحى فيك فقال جعفر انشدنى
من مرثيتك فى معن فانشأ يقول

وكان الناس كلّهم لمعن   الى ان زار حفرته عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعل جعفر يرسل دموعه على خديه فلمّا فرغ قال له جعفر هل اثابك على هذه
المرثية احد من اولاده واهله شيئا قال لا قال جعفر فلو كان معن حيّا ثم سمعها منك كم كان يثيبك عليها
قال اصلح الله الوزير اربعمائة دينار قال جعفر فانا نظنّ انه كان لا يرضى لك بذلك فقد امرنا لك عن معن
رحمه الله تعالى بالضعف ممّا ظننت وزدناك نحن مثل ذلك فاقبض من الخازن الفا وستمائة دينار قبل
ان تنصرف الى رحلك فقال مروان يذكر جعفرا وما سمح به عن معن

نفحت مكافئا عن قبر معن   لنا ممّا يجود به سجالا   فعجّلت العطية يا ابن يحيى
لنادبه ولم ترد المطالا   فكافى عن صدى معن جواد   باجود راحة بذل النوالا
بنى لك خالد وابوك يحيى   بناء فى المكارم لن ينالا
كأنّ البرمكىّ بكلّ مال   يجود به يداه يفيد مالا

ثم قبض المال وانصرف وحكى ابوالفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى عن محمد بن الليث النديم انه
دخل على هرون الرشيد فقال له انشدنى مرثية مروان بن ابى حفصة فى معن بن زائدة فانشده بعض
هذه القصيدة فبكى الرشيد قال وكان بين يديه سكرجة فملأها من دموعه وقال انّ مروان بعد هذه
القصيدة المرثية لم ينتفع بشعره فانه كان اذا مدح خليفة او من دونه قال له انت قلتَ فى مرثيتك

وقلنا اين نرحل بعد معن   وقد ذهب النوال فلا نوالا

فلا يعطيه الممدوح شيئا ولا يسمع قصيدته حدث الفضل بن الربيع قال رأيت مروان بن ابى حفصة وقد

دخل على المهدى بعد موت معن بن زائدة فى جماعة من الشعراء فيهم سلم الخاسر وغيره فانشده مديحا
فقال له من انت فقال شاعرك مروان بن ابى حفصة فقال له المهدى الست القائل وقلنا اين نرحل بعد
معن وانشده البيت المذكور وقد جئت تطلب نوالنا وقد ذهب النوال لا شئ لك عندنا جرّوا برجله قال
فجرّوا برجله حتى اخرجوه فلمّا كان فى العام المقبل تلطف حتى دخل مع الشعراء وانما كانت الشعراء تدخل
على الخلفاء فى ذلك الحين فى كل عام مرّة قال فمثّل بين يديه وانشده قصيدته التى اولها طرقتك زائرة
فحى خيالها وقد تقدم ذكر بعضها فى ترجمة مروان قال فانصت لها المهدى ولم يزل يزحف كلمّا سمع شيئا
فشيئا منها حتى صار على البساط اعجابا بما سمع ثم قال له كم بيت هى فقال مائة بيت فامر له بمائة الف درهم
وهذا يخالف ما ذكرناه فى ترجمته لكنه يختلف الروايات ويقال انها اول مائة الف اعطيها شاعر فى
خلافة بنى العباس قال الفضل بن الربيع فلم يلبث الا ايام ان افضت الخلافة الى هرون الرشيد ولقد
رأيت مروان ماثلا مع الشعراء بين يديه وقد انشده شعرا فقال له من انت فقال شاعرك مروان بن
ابى حفصة فقال له الست القائل فى معن كذا وانشده البيت ثم قال خذوا بيده فاخرجوه فانه لا شئ
له عندنا ثم تلطف حتى دخل عليه بعد ذلك فانشده فاحسن جائزته ومن المراثى النادرة ايضا ابيات
الحسين بن مطير بن الاشيم الاسدى فى معن بن زائدة ايضا وهى من ابيات الحماسه

الماعلى معن و قو لا لقبره	سقتك الغوادى مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن كيف واريت جوده	وقد كان منه البر والبحر مترعا
ويا قبر معن انت اول حفرة	من الارض خطت للمكارم مضجعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت	ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش فى معروفه بعد موته	كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى	واصبح عرنين المكارم اجدعا

وقد سبق لمعن فى ترجمة الصاحب بن عباد نادرة مستظرفة فلا حاجة الى اعادتها هنا ولولا خوف
الاطالة لاثبت من محاسنه بكل نادرة بديعة والحوفزان بن شريك الشيبانى الموصوف بالكرم والشجاعة
اخو جده مطر بن شريك وانما قيل له الحوفزان لان قيس بن عاصم المنقرى حفزه بالرمح حين خاف ان
يفوته ومعنى حفزه اى دفعه من خلفه واسم الحوفزان الحرث بن شريك وقيل ان الذى حفزه بسطام
ابن قيس الشيبانى والاول اصح والله تعالى اعلم

ابو الحسن

مقاتل بن سليمان بن بشير الازدى بالولاء الخراسانى المروزى
اصله من بلخ وانتقل الى البصرة ودخل بغداد وحدث بها وكان مشهورا بتفسير كتاب الله العزيز وله
التفسير المشهور واخذ الحديث عن مجاهد بن جبير وعطا بن ابى رباح المقدم ذكره وابى اسحاق السبيعى
وقد تقدم ذكره ايضا والضحاك بن مزاحم ومحمد بن مسلم الزهرى وغيرهم وروى عنه بقية بن الوليد الحمصى
وعبد الرزاق بن همام الصنعانى المقدم ذكره وحرمى بن عمارة وعلى بن الجعد وغيرهم وكان من العلماء
الاجلاء حكى عن الامام الشافعى رضى الله عنه انه قال الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان
فى التفسير وعلى زهير بن ابى سلمى فى الشعر وعلى ابى حنيفة فى الكلام وروى ان ابا جعفر المنصور كان
جالسا فسقط عليه الذباب فطيّره فعاد اليه والحّ عليه وجعل يقع على وجهه واكثر من السقوط عليه
مرارا حتى اضجره فقال المنصور انظروا من بالباب فقيل له مقاتل بن سليمان فقال علىّ به فاذن له فلما

دخل

دخل عليه قال له هل تعلم لماذا خلق الله تعالى الذباب قال نعم ليذل الله عز وجل به الجبابرة فسكت المنصور
وقال ابراهيم الحربى قعد مقاتل بن سليمان فقال سلونى عما دون العرش فقال له رجل آدم صلى الله عليه وسلم حين
حج من حلق رأسه قال مقاتل ليس هذا من علمكم ولكن الله تعالى اراد ان يبتلينى لما اعجبتنى نفسى وقال سفيان
ابن عيينة قال مقاتل بن سليمان يوما سلونى عما دون العرش فقال له انسان يا ابا الحسن ارأيت الذرة و
النملة معاءها فى مقدمها ام فى مؤخرها قال فبقى الشيخ لا يدرى ما يقول له قال سفيان فظننت انها عقوبة
عوقب بها وقد اختلف العلماء فى امره فمنهم من وثقه فى الرواية ومنهم من نسبه الى الكذب قال بقية بن
الوليد كنت كثيرا اسمع شعبة بن الحجاج وهو يسأل عن مقاتل فما سمعته قط ذكره الا بخير وسئل عبد الله بن
المبارك عنه فقال رحمه الله لقد ذكرنا عنه عبادة وروى عن عبد الله بن المبارك ايضا انه ترك حديثه وسئل
ابراهيم الحربى عن مقاتل هل سمع من الضحاك بن مزاحم فقال لا مات الضحاك قبل ان يولد مقاتل باربع سنين
وقال مقاتل اغلق علىّ وعلى الضحاك باب اربع سنين قال ابراهيم واراد بقوله باب يعنى باب المدينة وذلك
فى المقابر وقال ابراهيم ايضا ولم يسمع مقاتل عن مجاهد شيئا ولم يلقه وقال احمد بن سيار مقاتل بن سليمان
كان من اهل بلخ وتحول الى مرو وخرج الى العراق وهو متهم متروك الحديث مهجور القول وكان يتكلم فى الصفات
بما لا تحل الرواية عنه وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجانى مقاتل بن سليمان كان دجالا جسورا وقال ابو عبد
الرحمن النسائى الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اربعة ابن ابى يحيى
بالمدينة والواقدى ببغداد ومقاتل بن سليمان بخراسان ومحمد بن سعيد ويعرف بالمصلوب بالشام وذكر
وكيع يوما مقاتل بن سليمان فقال كان كذابا وقال ابو بكر الآجرى سألت ابا داود سليمان بن الاشعث عن
مقاتل بن سليمان فقال تركوا حديثه وقال عمرو بن على الفلاس مقاتل بن سليمان كذاب متروك الحديث
وقال البخارى مقاتل بن سليمان سكتوا عنه وقال فى موضع آخر لا شئ البتة وقال يحيى بن معين مقاتل بن
سليمان ليس حديثه بشئ وقال احمد بن حنبل مقاتل بن سليمان صاحب التفسير ما يعجبنى ان اروى عنه شيئا وقال
ابو حاتم الرازى هو متروك الحديث وقال زكريا بن يحيى الساجى مقاتل بن سليمان من اهل خراسان قالوا كان
كذابا متروك الحديث وقال ابو حاتم محمد بن حبان البستى مقاتل بن سليمان كان يأخذ عن اليهود والنصارى
علم القرآن العزيز الذى يوافق كتبهم وكان مشبها يشبه الرب بالمخلوقين وكان يكذب مع ذلك فى الحديث
وبالجملة فان الكلام فى حقه كثير وقد خرجنا عن المقصود لكن اردت ذكر اختلاف اقاويل العلماء فى شأنه وتوفى
سنة خمسين ومائة بالبصرة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الازدى والمروزى فاغنى عن الاعادة والله تعالى اعلم

ابو الهيجا

مقاتل بن عطية بن مقاتل البكرى الحجازى الملقب شبل الدولة
كان من اولاد امراء العرب فوقعت بينه وبين اخوته وحشة اوجبت رحلته عنهم ففارقهم ووصل الى بغداد
ثم خرج الى خراسان وانتهى الى غزنة وعاد الى خراسان فاختص بالوزير نظام الملك وصاهره ولما قتل نظام
الملك رثاه ابو الهيجاء المذكور ببيتين تقدم ذكرهما فى ترجمته ثم عاد الى بغداد واقام بها مدة وعزم على قصد
كرمان مسترفدا وزيرها ناصر الدين مكرم بن علاء وكان من الاجواد المشاهير فكتب الى الامام المستظهر بالله
قصة يلتمس فيها الانعام عليه بكتاب الى الوزير المذكور مضمونه الاحسان اليه فوقع المستظهر على رأس قصته يا
ابا الهيجاء ابعدت النجعة اسرع الله بك الرجعة وفى ابن العلاء مقنع وطريقه فى الخير مهيع وما يسديه اليك

يخلى ثمرة شكره ويستعذب مياه بره والسّلام فاكتفى ابو الهيجاء بهذه الاسطر واستغنى عن الكتاب وتوجه الى كرمان فلمّا وصلها قصد حضرة الوزير واستأذن فى الدخول فاذن له فدخل عليه وعرض على رايه القصّة فلمّا رأها قام وخرج عن دسته اجلالا لها وتعظيما لكاتبها واطلق لابى الهيجاء الف دينار فى ساعته ثم عاد الى دسته فعرّفه ابو الهيجاء انّ معه قصيدة يمدحه بها فاستنشده فانشده

دع العيس تذرع عرض الفلا　　الى ابن العلاء والّا فلا

فلمّا سمع الوزير هذا البيت اطلق له الف دينار اخرى ولمّا اكمل انشاده القصيدة اطلق له الف دينار اخرى وخلع عليه وقاد اليه جوادا بركبه وقال له دعاء امير المؤمنين مسموع مرفوع وقد دعا لك بسرعة الرجوع وجهّزه بجميع ما يحتاج اليه فرجع الى بغداد واقام بها قليلا ثم سافر الى ما وراء النهر وعاد الى خراسان ونزل الى مدينة هراة وهوى بها امرأة واكثر من التشبيب فيها ثم رحل الى مرو واستوطنها ومرض فى آخر عمره وتسوّدن وحمل الى البيمارستان وتوفى به فى حدود سنة خمس وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان من جملة الادباء الظرفاء وله النظم البديع الرائق وبينه وبين العلّامة ابى القاسم الزمخشرى المقدّم ذكره مكاتبات ومداعبات وكتب اليه قبل الاجتماع به

هذا اديب كامل　　مثل الدرارى درره
زمخشرىّ فاضل　　انجبه زمخشره
كالبحر ان لم اره　　فقد اتانى خبره

فكتب اليه الزمخشرى

شعره امطر شعرى منّ فا　　قاعلى منه بباب الحسد
كيف لا يبتأسد المنبت اذا　　بات مستقبا بنوء الاسد

وله كلّ مقطوع لطيف رحمه الله تعالى والوزير المذكور هو الّذى تقدّم ذكره فى ترجمة ابى اسحق ابراهيم الغزّى الشاعر المشهور وانه قصده بكرمان وامتدحه بقصيدة بائية طنانة ذكرت منها فى ترجمة الغزى بيتين هما من الشعر العجيب وضمنها المعنى الغريب واوّل هذه القصيدة

وردن دكايا بالدموع تكون ركائبا　　وشم تراب الربع يشفى الترائبا
اذا شمت من برق العقيق عقيقه　　فلا تنتجع دون الجفون السحائبا

ومنها عند الخروج الى المديح

وعيس لها برهان عيسى بن مريم　　اذا اقبل الحادى العنيف المطالبا　　ترقّصهن الآل امّا طوافيا
تراهن فى اودية او رواسبا　　سوابح كالنينان تحسب انّنى　　صبحن المطايا اذ صبحن السباسبا
تنشّمن من كرمان عرفا عرفنه　　فهن يلاعبن النشاط لواعبا　　يؤمّن وراء الخائفين من المنى
مشارق لم تؤثر لهاو مغاربا　　الى ماجد لم يقبل المجد وارثا　　ولكن سعى حتى حوى المجد كاسبا
تبسّم ثغر الدهر منه بصاحب　　اذا جدّ لم يصحب سوى العزم صاحبا　　ومنها ايضا
تصيخ له الاسماع ما دام قائلا　　وتصغى له الابصار ما دام كاتبا　　ولو لم يكن لبسامع الجود لم يكن
اذا صال بالاقلام صارت مخالبا　　ومنها ايضا　　اذا زان قوما بالمناقب واصف
ذكرنا له فضلا يزين المناقبا　　له الشيم الشم التى لو تجسمت　　لكانت لوجه الدهر عينا وحاجبا

ثنى نحو شمطاء الوزارة طرفه　　فصارت بادنى لحظة منه كاعبا
تناول اولاها وما مدّ ساعدا　　واحرز اخراها وما قام واثبا

وهى من غرر القصائد وفى هذا الانموذج منها دلالة على الباقى والله اعلم

ابو حسان

المقلد بن المسيب بن رافع بن المقلّد بن جعفر بن عمرو بن المهنى عبد الرحمن بن يزيد بالضغير ابن عبد الله بن زيد بن قيس بن حوثة بن طهفة بن حزن بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العقيلى الملقب حسام الدولة　　صاحب الموصل كان اخوه ابو الذوّاد محمد بن المسيب اوّل من تغلب على الموصل وملكها من اهل هذا البيت وذلك فى سنة ثمانين وثلثمائة وتزوج بهاء الدولة ابو نصر ابن عضد الدولة بن بويه الديلمى ابنته فلمّا مات ابو الذوّاد فى سنة سبع وثمانين قام اخوه المقلد المذكور بالملك من بعده وكان احول وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه انّ ذلك فى سنة ست وثمانين وان ابا الذوّاد لمّا توفى جاء المقلد فى الملك فلم يساعده بنو عقيل وقدموا اخاه عليا الكبر سنه ثم توصل بالخديعة حتى ملك واطال القول فى ذلك فاختصرته وهذا حاصله وقال غير ابن الاثير انه كان فيه عقل وسياسة وحسن تدبير فتغلب على سقى الفرات واتسعت مملكته ولقبه الامام القادر بالله وكناه وانفذ اليه باللواء والخلع فلبسها بالانبار واستخدم من الديلم والاتراك ثلاثة آلاف رجل واطاعته خفاجة وكان فيه فضل ومحبة لاهل الادب وينظم الشعر حكى ابو الهيجاء ان عمران بن شاهين قال كنت انا وصمصام الدولة ابا المنيع قرواش بن المقلد المذكور ما بين سنجار ونصيبين فنزلنا ثم استدعانى بعد الزوال وقد نزل بقصر هناك يعرف بقصر العباس بن عمرو الغنوى وكان مطلّا على بساتين ومياه كثيرة فدخلت عليه فوجدته قائما يتأمل كتابة على الحائط فقرأتها فاذا هى

يا قصر عبّاس بن عمرو　　كيف فارقك ابن عمرك　　قد كنت تغتال الدهور
فكيف غالك ريب دهرك　　واهاً لعزّك بل لجو　　دك بل لمجدك بل لفخرك

وتحتها مكتوب وكتبه على بن عبد الله بن حمدان بخطه فى سنة احدى وثلاثين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو سيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبي وقد تقدّم ذكره قال الراوى وكان تحت ذلك مكتوب

يا قصر ضعضعك الزما　　ن وحطّ من علياء فخرك　　ومحا محاسن اسطر
شرفت بهنّ متون جدرك　　واهاً لكاتبها الكريـ　　م وقدره الموفى لقدرك

وتحت الابيات مكتوب وكتبه الغضنفر بن الحسن بن على بن حمدان بخطه فى سنة اثنين وستين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو عدّة الدولة بن ناصر الدولة الحسن ابن عبد الله بن حمدان ابن اخى سيف الدولة وقد سبق ذكر والده ايضا فى حرف الحاء وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما فعل الأولى　　ضربت قبابهم بعقرك　　اخنى الزمان عليهم
وطواهم بطوى بل نشرك　　واهاً لقاصر عمر من　　يختال فيك وطول عمرك

وتحته مكتوب وكتبه المقلد بن المسيب بن رافع بخطه فى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو المقلد المذكور صاحب هذه الترجمة وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما صنع الكرا　　م الساكنون قديم عصرك　　عاصرتهم فبددتهم　　وشأوتهم طرا بصبرك

ولقد اثار تفجعي   يا ابن المسيب رسم سطرك   وعلمت اني لاحق   بك ذاهب في فقو اثرك

وتحته مكتوب وكتبه قرواش بن المقلد بن المسيب بخطه في سنة احدى واربعمائة قال الراوي فعجبت من ذلك وقلت لقرواش الساعة كتبت هذا فقال نعم وقد هممت بهدم القصر فانه مشوم قد دفن الجماعة قد دعوت له بالسلامة وانصرفت ورحلت بعد ثلاثة ايام ولم يهدم القصر وهذا العباس بن عمرو الغنوي من اهل تل بني سيار الذي بين الرقة وراس عين بالقرب من حصن مسلمة بن عبد الملك بن مروان الحكمي وكان يتولى اليمامة والبحرين وسيره المعتضد بالله لحرب القرامطة في اول امرهم فقاتلوه وكسروه واسروه ثم اطلقوه فرجع الى المعتضد ودخل بغداد ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة مضت من شهر رمضان سنة سبع وثمانين ومائتين وقال ابو عبد الله العظيمي الحلبي في تاريخه الصغير مات العباس بن عمرو الغنوي في سنة خمسين وثلثمائة ومن العجائب انه توجه اليهم في عشرة آلاف فقتل الجميع وسلم وحده وعمرو بن الليث الصفار حارب اسماعيل بن احمد صاحب خراسان وهو في خمسين الفا فاخذ وحده ونجا الباقون وكان بين ماكتبه سيف الدولة وبين ماكتبه قرواش سبعون سنة وقد سبق نظير هذه الحكاية في ترجمة عبد الملك بن عمير وما جرى له مع عبد الملك بن مروان فلينظر هناك وبينما المقلد المذكور في مجلس انسه وهو بالانبار اذ وثب عليه غلام تركي فقتله وذلك في صفر سنة احدى وتسعين وثلثمائة ويقال انه مدفون على الفرات بمكان يقال له شقيا بين الانبار وهيت وحكي ان هذا التركي سمعه وهو يقول لرجل ودعه وهو يريد الحج اذا جئت ضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقف عنده وقل له عني لولا صاحباك لزرتك ولما مات رثاه الشريف الرضي بقصيدتين ورثاه جماعة من الشعراء وكان ولده معتمد الدولة ابو المنيع قرواش غائبا عنه ثم تقلد الامر من بعده وكان له عمان ينازعانه في الامر احدهما ابو الحسن بن المسيب والآخر ابو مرخ مصعب بن المسيب فتوفي ابو الحسن بن المسيب سنة اثنتين وتسعين وتوفي ابو مرخ سنة سبع وتسعين فتفرد قرواش بالملك واستراح خاطره منهما وكانت له بلاد الموصل والكوفة والمدائن وسقي الفرات وخطب في بلاده للحاكم صاحب مصر المقدم ذكره في سنة احدى واربعمائة ثم رجع عن ذلك ووصلت الغز الى الموصل ونهبوا دار قرواش واخذوا منها ما يزيد على مائتي الف دينار فاستنجد بنور الدولة ابي الاغر دبيس بن صدقة المقدم ذكره فانجده واجتمعا على محاربة الغز فنصروا عليهم وقتل الكثير منهم ومدحه ابو علي بن الشبل البغدادي الشاعر المشهور بقصيدة ذكر فيها هذه الواقعة فمنها قوله

نزحت ارضك عن قبور جسومهم   فغدت قبورهم بطون الانسر
من بعد ما وطئوا البلاد وظفروا   من هذه الدنيا بكل مظفر
فصوار تاج السعد عن ياجوجهم   ولقوا بباسك سطوة الاسكندر

وكان قرواش المذكور اديبا شاعرا ظريفا وله اشعار سائرة فمن ذلك ما اورده له ابو الحسن الباخرزي في اول كتاب دمية القصر وهو قوله

لله در النائبات فانها   صدأ اللئام وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعنني   سيفا واطلق طرفهن غراري

واورد له ايضا

من كان يحمد او يذم مورثا   للمال من آبائه وجدوده
فانا امرؤ لله اشكر وحده   شكرا كثيرا جالبا لمزيده
لي اشقر ملء العنان مغاور   يعطيك ما يرضيك من مجهوده
ومهند عضب اذا جردته

خلت البروق تموج في تجريده   ومثقف لدن السنان كانما
ام المنايا ركبت في عوده   وبذا حويت المال الا انني
سلطت جود يدي على تبديده

ما احسن هذا الشعر وامتنه ومن المنسوب اليه ايضا

والقبة للطيب ليست تغيبه   منعمة الاطراف لينة اللمس
اذا ما دخان الند من جيبها علا   على وجهها ابصرت غيما على شمس

وذكر الباخرزي المذكور في دمية القصر ايضا لابي جوبة ابن عم الامير قرواش المذكور

قوم اذا اقتحموا العجاج رأيتهم   شمسا وخلت وجوههم اقمارا
لا يعدلون بوفدهم عن سائل   عدل الزمان عليهم او جارا
واذا الصريخ دعاهم لملمة   بذلوا النفوس وفارقوا الاعمارا
واذا زناد الحرب اخمد نارها   قدحوا باطراف الاسنة نارا

ومن جملة شعراء دمية القصر ايضا الطاهر الجزري وقد مدح قرواشا المذكور بقوله وهو في نهاية الحسن في باب الاستطراد

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة   وبرد اغانيه وطول قرونه
سريت ونومي فيه نوم مشرد   كعقل سليمان بن فهد ودينه
على اولق فيه مضاء كانه   ابو جابر في طيشه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كانه   سنا وجه قرواش وضوء جبينه

ولشرف الدين بن عنين الشاعر المقدم ذكره على هذا الاسلوب في فقيهين كانا بدمشق يلقب احدهما بالبغل والآخر بالجاموس

البغل والجاموس في جدليهما   قد اصبحا عظة لكل مناظر
برزا عشية ليلة فتباحثا   هذا بقرنيه وذا بالحافر
ما اتقنا غير الصياح كانما   لقيا جدال المرتضى بن عساكر
لفظ طويل تحت معنى قاصر   كالعقل في عبد اللطيف الناظر
اثنان مالهما وحقك ثالث   الا رقاعة مدلويه الشاعر

ولقد حكى بعض الاصحاب انه سأل ابن عنين عن ابيات الطاهر الجزري فاستحسن بناءه عليها فحلف انه ما كان سمعها والله اعلم ومدلويه المذكور لقب كان ينبز به الرشيد عبد الرحمن بن محمد بن بدر بن الحسن بن الفرج بن بكار الشاعر المعروف بابن النابلسي وكان مقيما بدمشق ولابن عنين فيه عدة مقاطيع هجو وتوفي في منتصف صفر سنة تسع عشرة وستمائة بدمشق المحروسة ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى وذكر في كتاب الدمية ايضا للطاهر الجزري المذكور ابياتا لطيفة احببت ذكرها وهي

انظر الى حظ ابن شبل في الهوى   اذ لا يزال لكل قلب شائقا
شغل النساء عن الرجال وطالما   شغل الرجال عن النساء مراهقا
عشقوه امرد فالتحى فعشقنه   الله اكبر ليس يعدم عاشقا

ثم وجدت في كتاب الخريدة في ترجمة ابي نصر بن النحاس الحلبي البيتين الاخيرين من هذه الابيات الثلاثة وقال اورده ابو الصلت في الخريدة له يعني لابن النحاس والله اعلم رجعنا الى حديث الامير قرواش وكان قد جمع بين اختين في النكاح فلامته العرب على ذلك فقال خبروني ما الذي نستعمله مما تبيحه الشريعة وكان يقول ما في رقبتي غير خمسة او ستة من اهل البادية قتلتهم فاما الحاضرة فما يعبأ الله بهم ودامت امارة قرواش مدة خمسين سنة فوقع بينه وبين اخيه بركة بن المقلد وكان خارج البلد فقبض بركة عليه في سنة احدى واربعين واربعمائة وقيد

وحبسه فى الجراحية احدى قلاع الموصل وتولى مكانه ولقب بركة بزعيم الدولة واقام فى الامارة سنتين
وتوفى فى ذى الحجة سنة ثلاث واربعين فقام مقامه ابن اخيه ابو المعالى قريش بن ابى الفضل بدران بن
المقلد وكان بدران المذكور صاحب نصيبين وتوفى فى رجب سنة خمس وعشرين واربعمائة فاول ما فعل
قريش انه قتل عمه قرواشا المذكور فى محبسه فى مستهل رجب سنة اربع واربعين واربعمائة ودفن بتل توبة
شرقى الموصل وكان فصيحا شاعرا اديبا شجاعا وقرواش بكسر القاف وسكون الراء وفتح الواو وبعد
الالف شين معجمة وهو منقول من القرش وهو فى اللغة الكسب والجمع وبه سميت قريش ايضا لانها كانت
تعانى التجارة واجتمع قريش مع ارسلان البساسيرى المقدم ذكره على نهب دار الخلافة ثم ان الامام
القائم بامر الله جرى على سجيته فى الحلم وكتب الى السلطان طغرلبك المقدم ذكره فى الحديث لم يرض عنه
وورد الخبر بعد ذلك بموته اعنى قريش بن بدران فى سنة ثلاث وخمسين واربعمائة فى ايام الطاعون
بمدينة نصيبين وكان عمره احدى وخمسين سنة وولى بعده امارة بنى عقيل ولده ابو المكارم مسلم بن
قريش الملقب شرف الدولة وكان قد طمع فى الاستيلاء على بغداد بعد وفاة السلطان طغرلبك
السلجوقى المقدم ذكره ثم رجع عن ذلك واستولى على ديار ربيعة ومضر وملك حلب واخذ الاتاوة (للاتاوة الخراج والرشوة ق)
من بلاد الروم وقصد دمشق وحاصرها وكاد يأخذها فبلغه ان حران عصى عليه اهلها فرحل اليهم
وحاربوه فتحها وقتل خلقا كثيرا من اهلها وذلك فى سنة ست وسبعين واربعمائة واتسعت له المملكة
ولم يكن فى اهل بيته من ملك مثله وكانت سيرته من احسن السير واعدلها وكانت الطرقات فى بلاده
آمنة ومن جملة ما نقل عنه ان ابن حيوس الشاعر المقدم ذكره مات عنده وخلف اكثر من عشرة آلاف
دينار فحمل ذلك الى خزانته فرده وقال لا يتحدث عنى احد انى اعطيت شاعرا مالا ثم شرهت فيه
فاخذته وانه دخل خزانتى مال جمع من اوساخ الناس وكان يصرف الجزية فى جميع بلاده الى الطالبيين ولا
يأخذ منها شيئا وهو الذى عمر سور الموصل وكان ابتداء عمارته يوم الاحد ثالث شوال سنة اربع وسبعين
وفرغ من عمارته فى ستة اشهر واخباره كثيرة وجرى بينه وبين سليمان بن قتلمش السلجوقى صاحب الروم
مصاف فقتل على باب انطاكية فى خامس عشر صفر سنة ثمان وسبعين واربعمائة يوم الجمعة وعمره خمس
واربعون سنة وشهور هكذا قاله محمد بن عبد الملك الهمدانى فى كتابه الذى سماه المعارف المتأخرة وذكر
ايضا ابن الصابى فى تاريخه ان مولد مسلم بن قريش يوم الجمعة الثالث والعشرين من رجب سنة اثنين و
ثلاثين واربعمائة والله اعلم وذكر المأمونى فى تاريخه انه وثب عليه خادم من خواصه فخنقه فى الحمام وذكر
لواقعة فى ذلك وذلك فى سنة اربع وسبعين والله اعلم بالصواب ورتب السلطان ملكشاه السلجوقى
المقدم ذكره ولده ابا عبد الله محمدا فى الرحبة وحران وسروج وبلد الخابور وزوجه اخته زليخا بنت السلطان
الب ارسلان وكان والده مسلم بن قريش اعتقل اخاه ابا سالم ابراهيم بن قريش بقلعة سنجار مدة اربع عشرة
سنة فلما هلك مسلم ونفر من ولده محمد فى الامارة اجتمع اهله على ابراهيم المذكور (فاخرجوه وعقدوه عليهم ثم اعتقله ملكشاه السلجوقية وولى ابن اخيه محمدا المذكور صح) فلما مات ملكشاه الملوك
رجع ابراهيم الى العرب وحارب تاج الدولة تتش السلجوقى المذكور فى حرف التاء بمكان يعرف بالمضيع فقتله (بالمبنيع)
تاج الدولة تتش صبرا فى سنة ست وثمانين واربعمائة ومن امراء بنى عقيل ايضا ابو الحرث مهارش بن
المجلى بن عليب بن قبان بن شعيب بن المقلد الاكبر بن جعفر بن عمرو بن المهنا المذكور فى اول هذه الترجمة

ومهارش المذكور هو صاحب الحديثة وهو الذى نزل عليه الامام القائم فى فتنة البساسيرى لما خرج
من بغداد وبالغ فى اكرامه واجلاله والاحسان اليه فاقام عنده سنة وهى واقعة مشهورة فلا حاجة
الى شرحها وكان مهارش المذكور كثير الصدقة والصلوة ملازم الجمع والجماعات وتوفى فى صفر سنة
تسع وتسعين واربعمائة وعمره ثمانون سنة والله تعالى اعلم

ابو الفتوح

مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى الملقب مخلص الدولة والد الامير
سديد الدولة ابى الحسن على صاحب قلعة شيزر المقدم ذكره كان رجلا نبيل القدر
سائر الذكر رزق السعادة فى بنيه وحفدته وقد تقدم فى ترجمة ولده المذكور طرف من بدء امرهم وكيف
ملك القلعة المذكورة وكان والده مقلد المذكور فى جماعة كثيرة من اهل بيته مقيمين بالقرب من قلعة
شيزر عند جسر بنى منقذ المنسوب اليهم وكانوا يترددون الى حماه وحلب وتلك النواحى ولهم بها الدور
النفيسة والاملاك المثمنة وذلك كله قبل ان يملكوا قلعة شيزر وكان ملوك الشام يكرمونهم ويجلون
اقدارهم وشعراء عصرهم يقصدونهم ويمدحونهم وكان فيهم جماعة اعيان رؤساء كرماء اجلاء علماء وقد
سبق ذكر اسامة بن منقذ وهو من احفاده ولم يزل مخلص الدولة فى رياسته وجلالته الى ان توفى فى ذى
الحجة سنة خمسين واربعمائة بحلب وحمل الى كفرطاب ورأيت فى ديوان ابن سنان الخفاجى الشاعر عقيب
اشعار له فى المذكور يقول ما صورته وقال يرثيه وقد توفى فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين واربعمائة
والله اعلم بالصواب رحمه الله تعالى ورثاه القاضى ابو يعلى حمزة بن عبد الرزاق بن ابى حصين بهذه القصيدة
وهى من فائق الشعر وانشدها لولده ابى الحسن على المذكور وسأذكرها كلها ان شاء الله تعالى وان كانت
طويلة لكنها غريبة قليلة الوجود بايدى الناس وما رأيت احدا قط يحفظ منها الا ابياتا يسيرة فاحببت
ذكرها لذلك وهى هذه القصيدة

الا كل حى مقصدات مقاتله … وآجل ما يخشى من الدهر عاجله … وهل يفرح الناجى السليم وهذه
حبول الردى قدامه وحبائله … لعمر الفتى ان السلامة سلم … الى الحين والمغرور بالعيش آمله
فيسلب اثواب الحياة معارها … ويقضى غريم الدين من هو ماطله … متى تبصر لم تغن عنه قصوره
وجذل كسرى ما حمته مجادله … وما صدت هلكا عن سليمان ملكه … ولا منعت منه اباه سرابيله
ولم يبق الآمن يروح ويغتدى … على سفر يناوى عن الاهل قافله … وما نفس الانسان الا خزائنه
بايدى المنايا والليالى مراحله … فهل غال بدءا مخلص الدولة الردى … وهل تتروى عن سواه غوائله
ولكنه حوض الحمام فما ولى … اليه وتالى مسرعات رواحله … لقد دفن الاقوام اروع لم تكن
يمد فوته طول الزمان فضائله … سقى جدثا هالت عليه ترابه … اكفهم طل الغمام ووابله
فقبره سحاب يرفع المحل هدبه … ويجرمذى يستغرق البر ساحله … كان ابن نصر سائرا فى سريره
حياء من الوسمى اقشع هاطله … يمر على الوادى فتثنى وسائله … عليه وبالنادى فتبكى اراملة
سرى نعشه فوق الرقاب وطالما … سرى جوده فوق الركاب ونائله … اتاعجبا ان النفوس منوطة
بقولك فانظر ما الذى انت قائله … يعيك الثرى لم تدر من حل بالثرى … جهلت وقد يستصغر المرء جاهله
هو السيد المهتز للثم مبدره … وللجود عطفاه وللطعن عامله … اقام عيون الناس حتى كانما

عيونهم مما تفيض انامله   فيا عين مهلاً لا تشحّى بنائل   على ماجد لم يعرف الشحّ سائله
متى سألوه المال شتّ وبائنه   وان سألوه الضيم شذ عواملة   وكم عادَ عنه بالخسار مقنّعُ
وكم نال منه قانع ما يحاوله   لها لعلب الفاسى على كلّ باسل   يجالده او كلّ خصم يجادله
مجالسه فى روضة طلّها الندى   ولكنه فى الجد مات ساجله   فيا عمرو انّى مضروب ولم تطل
منازله بل كفه بل حمائله   جرت تحته العلياء ملء فروجها   الى غاية طالت على من يطاوله
فمامات حتى نال اقصى مراده   كما يبتدر البدر تمّت منازله   فتى طالما يقتاده الجيش عاقبا
فينزله او عاد با فينا زله   صفوح عن الجانى وصفحة سيفه   اذاهى لم تفتكه فالصفح قاتله
وادمع عيب الطرف بعدك هلّه   وعادة ران يقذف الدم كاهله   فيا طرفه ما كان تحرك حاملا
اذا صادم لوان ظهرك حامله   لقد كثر الملبوس بعدمرقّع   جرت ببيان المشكلات شواكله
اذا ظنّ لا يخطى كأنّ ظنونه   على ما يظنّ الناس عنه دلائله   فلا رحلت عنه نوازل رحمة
فتحاه بها موصولة واصائله   وردّى ثراه منهل العفو فى غد   فقد روّت العافين امس مناهله
قضى الله ان يردى الامير وعنده   صوافنه موقوره ومناصله   وكلّ فتى كالبرق ابرق غمده
اذا شامه او كالذبالة ذابله   فليت ظباه صلّت اليوم خلفه   فظلّت على غير الصيام صواهله
بنى منقذ صبرا فانّ مصابكم   مصاب برحاقى الانام وناعله   لقد جلّ حتى كلّ واجد لو عة
اذالج فيها اليس بوجد عاذله   اذا صوحت ايدى الرجال فانتم   بنى منقذ ومن الندى وخمائله
وان فرّ من وذا الزمان مفرّح   فانكم اوزاره ومعاقله   وصاحب على الصبر عنه فاغوى
مصاحب صبر عن حبيب يزائله   وما نام حتى قام منك وراءه   اخو يقظات وافر العزم كامله
كأنكما توأمان فى فلك العلى   فطالع هذا وذلك آفله   وما كفلوك الامر الا لعلمهم
قيامك بالامر الذى انت كافله   سعيت الى نيل المكارم سعيه   ولو كنت لا تسعى كفتك فواضله
ولم تران ترقى بماكان فاعلا   اجل انما المرفوع بالفعل فاعله   لعمرك انى فى الذى عنّ كلّه
شريك عنان ناصح الودّ ناهله   وكيف خلوّ القلب من ذلك الهوى   وقد خلدت بين الشغاف دواخله

تمت القصيدة بتمامها وكمالها وقد تقدم فى ترجمة الصالح طلائع بن رزيك وزير مصر مرثية رثاه بها الفقيه عمارة اليمنى وهى على وزن هذه المرثية ورويها ولم اذكر منها هناك سوى ابيات قلائل لكثرة وجود ديوان عمارة بايدى الناس وهذه لا تكاد توجد بكمالها فلهذا اثبتها ها هنا وقد تقدم منها ذكر بيتين فى ترجمة الوزير جمال الدين ابى جعفر محمد المعروف بالجواد الاصبهانى وزير الموصل و توفى اخوه ابو الغيث منقذ بن نصر بن منقذ سنة تسع وثلاثين واربعمائة ورثاه الشيخ الاديب ابو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن يحيى بن الحسين بن محمد بن الربيع بن سنان بن الربيع الخفاجى الحلبى الشاعر المشهور صاحب الديوان الشعر بقوله وهو من شعره القديم زمن الصبا

عزبت خلائقك الحسان غريبة   ورمى الزمان دنوّها ببعاد
ذهبت كما ذهب الربيع وخلّفت   فيض الدموع حرارة الاكباد

والخفاجى المذكور رثى مخلص الدولة المذكور ايضا بقصيدة طويلة رائية ومدحه باخرى حائية اجاد فيهما والله تعالى اعلم

ابو محمد

مكى بن ابى طالب حموش بن محمد بن مختار القيسى المقرى اصله من قيروان وانتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو من اهل التبحر فى علوم القرآن والعربية حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التآليف فى علم القرآن محسنا لذلك مجودا للقرآن السبع عالما بمعانيها وكد بالقيروان عند طلوع الشمس او قبل طلوعها بقليل لسبع بقين من شعبان سنة خمس وخمسين وثلثمائة قال ابو عمرو المقرى الدانى انه ولد سنة اربع وخمسين وثلثمائة ونشأ بالقيروان وترعرع وسافر الى مصر وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاختلف بها الى المؤدبين والعارفين بعلوم الحساب ثم رجع الى القيروان وكان اكمالى لاستظهار القرآن بعد فراغه من الحساب وغيره من الآداب وذلك فى سنة اربع وسبعين و ثلثمائة ثم عاد الى مصر ثانية بعد استكمال القرآت بالقيروان وحج فى سنة سبع وسبعين ثم ابتدأ بالقرآت على ابى الطيب عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون الحلبى المقرى نزل مصر فى اول سنة ثمان وسبعين فقرأ عليه بقية السنة وبعض سنة تسع ورجع الى القيروان وقد بقى عليه بعض القرآت ثم عاد الى مصر مرة ثالثة فى سنة اثنين وثمانين فاستكمل ما بقى له ثم عاد الى القيروان فى سنة ثلاث وثمانين واقام بها يقرأ الى سنة سبع وثمانين ثم خرج الى مكة واقام بها الى آخر سنة تسعين وحج اربع حجج متوالية ثم رجع من مكة فى سنة احدى وتسعين فوصل الى مصر ثم رحل منها الى القيروان فى سنة اثنين وتسعين ثم ارتحل الى الاندلس وقدمها فى رجب سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة فجلس للاقراء بجامع قرطبة وانتفع به خلق كثير وجودوا عليه القرآن وعظم اسمه فى البلدة وجلّ فيها قدره ونزل عند دخوله قرطبة فى مسجد النخيلة الذى بالرواقين عند باب العطارين فاقرأ به ثم نقله المظفر عبد الملك بن ابى عامر الى جامع الزاهرة و اقرأ فيه حتى انصرمت دولة آل عامر فنقله محمد بن هشام المهدى الى المسجد الخارج بقرطبة واقرأ فيه مدة الفتنة كلها الى ان قلّده الحسن بن جهور الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بعد وفاة يونس بن عبد الله وكان ضعيفا عنها على ادبه وفهمه واقام فى الخطابة الى ان مات رحمه الله تعالى وكان خيرا فاضلا متواضعا متدينا مشهورا باجابة الدعاء وله فى ذلك اخبار فمن ذلك ما حكاه ابو عبد الله الطرفى المقرى قال كان عندنا بقرطبة رجل فيه بعض الحدة وكان له على الشيخ ابى محمد تسلط وكان يدنو منه اذا خطب فيغمزه ويحصى عليه سقطاته وكان الشيخ كثيرا ما يتلعثم ويتوقف فحضر ذلك الرجل فى بعض الجمع وجعل يحدّ النظر الى الشيخ ويغمزه فلما خرج معنا ونزل فى الموضع الذى كان يقرأ فيه قال لنا امّنوا على دعاءى ثم رفع يديه وقال اللهم اكفنيه فامنّا قال فاقعد ذلك الرجل وما دخل الجامع بعد ذلك اليوم وله تصانيف كثيرة نافعة فمنها الهداية الى بلوغ النهاية فى معانى القرآن الكريم وتفسيره وانواع علومه وهو سبعون جزءا ومنتخب الحجة لابى على الفارسى ثلاثون جزءا وكتاب التبصرة فى القرآت فى خمسة اجزاء وهو من اشهر تآليفه والموجز فى القرآت جزآن وكتاب المأثور عن مالك فى احكام القرآن وتفسيره عشرة اجزاء وكتاب الرعاية لتجويد القرآن اربعة اجزاء وكتاب اختصار احكام القرآن اربعة اجزاء وكتاب الكشف عن وجوه القرآت وعللها عشرون جزءا وكتاب الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ثلاثة اجزاء وكتاب الايجاز فى ناسخ القرآن ومنسوخه جزء وكتاب الزاهى فى اللمع الدالة على مستعملات الاعراب اربعة اجزاء وكتاب التنبيه على اصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه

وثلثمائة صح
بالزقاقين ود
بنى عامر ود
على دعائه صح
فى القرآن ود
الايضاح ود

جزآن وكتاب الانصاف فيما رده على ابي بكر الادفوي وزعم انه غلط فيه في كتاب الامالة ثلاثة اجزاء وكتاب الرسالة الى اصحاب الانطاكي في تصحيح المد لورش ثلاثة اجزاء وكتاب الابانة عن معاني القراءة جزء وكتاب الوقف على كلا وبلى في القرآن جزآن وكتاب الاختلاف في عدد الاعشار جزء وكتاب الادغام الكبير في المخارج جزء وكتاب بيان الصغائر والكبائر جزء وكتاب الاختلاف في الذبيح من هو جزء وكتاب دخول حروف الجر بعضها مكان بعض جزء وكتاب تنزيه الملائكة عن الذنوب وفضلهم على بني آدم جزء وكتاب الآيات المشددة في القرآن والكلام جزء وكتاب اختلاف العلماء في النفس والروح جزء وكتاب ايجاب الجزاء على قاتل الصيد في الحرم خطاء على مذهب الامام مالك والحجة في ذلك جزء وكتاب مشكل غريب القرآن ثلاثة اجزاء وكتاب بيان العمل في الحج اول الاحرام الى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جزء وكتاب فرض الحج على من استطاع اليه سبيلا جزء وكتاب التذكرة لاختلاف القراء جزء وكتاب تسمية الاحزاب وكتاب منتخب كتاب الاخوان لابن وكيع جزآن وكتاب الحروف المدغمة جزآن وكتاب شرح التمام والوقف اربعة اجزاء وكتاب مشكل المعاني والتفسير خمسة عشر جزء وكتاب هجاء المصاحف جزآن وكتاب الرياض مجموع خمسة اجزاء وكان المنتقى في الاخبار اربعة اجزاء وله في القراءات واختلاف القراء وعلوم القرآن تصانيف كثيرة ولولا خوف التطويل لاستوعبت ذكرها وتوفي يوم السبت عند صلاة الفجر ودفن يوم الاحد ضحوة لليلتين خلتا من المحرم سنة سبع وثلاثين واربعمائة بقرطبة ودفن بالربض وصلى عليه ولده ابو طالب محمد رحمه الله تعالى وحموش بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم المضمومة وسكون الواو وبعدها شين معجمة وقد تقدم الكلام على القيسي والقيرواني والقرطبي فاغنى عن الاعادة وابو الطيب عبد المنعم بن غلبون المقرئ المصري المذكور في هذه الترجمة ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة فقال وكان على دينه وفضله وعلمه بالقرآن ومعانيه واعرابه متفننا في سائر علوم الادب انشدت له قصيدة منها قوله

عليك باقلال الزيارة انها	اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
الم تر ان الغيث يسأم دائما	ويطلب بالايدي اذا هو امسكا

وقال غيره الثعالبي ولد ابو الطيب المذكور في رجب سنة تسع وثلثمائة وتوفي بمصر يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الاولى سنة تسع وثلثمائة رحمه الله تعالى

ابو الحرم مكي بن ريان بن شبة بن صالح الماكسيني المولد الموصلي الدار المقرئ النحوي الضرير الملقب صائن الدين كان والده يصنع الانطاع بماكسين ومات فقيرا لم يخلف شيئا وترك ولده ابا الحرم المذكور وامه وبنتا فلم تقدر امه على القيام بمصالحه بسبب الفقر وتضجرت منه فقادته وخرج من بلده وقصد الموصل واشتغل بها بعلم القرآن والادب ثم رحل الى بغداد واجتمع بائمة الادب وقرأ على ابي محمد بن الخشاب وابن الصفار وابن الانباري وابي محمد سعيد ابن الدهان وقد تقدم ذكرهم ثم عاد الى الموصل وتصدر بها للافادة واخذ الناس عنه وانتشر ذكره في البلاد وبعد صيته وانتفع به خلق كثير وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل فقال هو جامع فنون الادب وحجة كلام العرب المجمع على دينه وعقله والمتفق على علمه وفضله رحل الى بغداد ولقي بها

مشايخ

مشايخ النحو واللغة والحديث وكان واسع الرواية قد نصب نفسه للانتفاع عليه بالقرآن العزيز وجميع ضروب الادب ثم قال وانشدني من شعره وكان قد اشتغل عليه بالموصل اعني ابن المستوفي المذكور

سئمت من الحياة فلم اردها	تسالمني وتنجيني بريبي
عدوي لا يقصر في اذائي	ويفعل مثل ذلك بي صديقي
وقد اضحت لي الحدباء دارا	واهل مودتي بلوى العقيق

والحدباء كنية الموصل ومن شعره ايضا

اذا احتاج النوال الى شفيع	فلا تقبله تضحي قرير عين
اذا عيف النوال لفرد مَن	فاولى ان يعاف لمنتين

وله ايضا

على الباب عبد يسأل الاذن طالبا	لرادا بالا ان نعماك تحجب
فان كان اذن فهو كالخير داخل	عليك والا فهو كالشر يذهب

وهذا ماخوذ من قول بعضهم

على الباب عبد من عبيدك واقف	بنعماك مغمور بشكرك معترف
ايدخل كالاقبال لا زلت مقبلا	مدى الدهر ام مثل الحوادث ينصرف

ثم قال ابن المستوفي وكان قد اضر وهو ابن ثمان او تسع سنين وكان ابدا يتعصب لابي العلاء المعري ويطرب اذا قرئ عليه شعره للجامع بينهما من العمى والادب فسلك مسلكه في النظم انتهى كلام ابن المستوفي قلت وحكى لي بعض من اخذ عنه انه لما كان ببلده كان جيرانهم ومعارفهم يسمونه مكيك تصغير مكي فلما ارتحل واشتغل وحصل اشتاقت نفسه الى وطنه فعاد اليه فتسامع به من بقي ممن كان يعرفه فزاروه وفرحوا به لكونه فاضلا من اهل بلدهم وبات تلك الليلة فلما كان السحر خرج الى الحمام فسمع امرأة في غرفتها تقول لاخرى ما تدرين من جاء فقالت لا فقالت مكيك بن فلانة فقال لا والله لا اقمت في بلد ادعى فيها مكيك وسافر من غير ريث بعد ان كان قد نوى الاقامة بها مدة وعاد الى الموصل ثم خرج الى الشام في اواخر عمره لزيارة بيت المقدس فانتهى اليه وقضى منه وطره ورجع الى الموصل من حلب وكان دخوله الى الموصل في شهر رمضان وتوفي ليلة السبت السادس من شوال سنة ثلاث وستمائة بالموصل وخلف له ولدا صغيرا ودفن بصحراء باب الميدان في مقبرة المعافى ابن عمران جوار ابي بكر القرطبي وابن الدهان النحوي رحمهم الله تعالى ويقال انه مات مسموما من جهة صاحب الموصل نور الدين ارسلان شاه المقدم ذكره في حرف الهمزة لسبب اقتضى ذلك والله اعلم وريان بفتح الراء وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون وشبة بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة والماكسيني بفتح الميم وبعد الالف كاف مكسورة وسين مهملة مكسورة ايضا ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى ماكسين وهي بلدة من اعمال الجزيرة على نهر الخابور وهي على صغرها تشابه المدن في حسن بنائها ومنازلها

ابو عبد الله مكحول بن عبد الله الشامي من سبي كابل قال ابن عائشة كان مولى لامرأة من قيس وكان سنديا لا يفصح وقال الواقدي كان مولى لامرأة من هذيل وقيل هو مولى سعيد بن العاص وقيل مولى لبني ليث قال الخطيب كان جده شاذل من اهل هراة فتزوج ابنة لملك من ملوك كابل ثم هلك عنها وهي حامل فانصرفت الى اهلها فولدت سهراذ فلم تزل في اخواله

مكحول الشامي فقيه

بكابل حتى ولد له مكحول فلما ترعرع سُبى ثم وقع الى سعيد بن العاص فوهبه لامرأة من هذيل فاعتقته وكان معلم الاوزاعى المقدم ذكره فى حرف الهمزة و سعيد بن عبد العزيز قال الزهرى العلماء اربعة سعيد بن المسيب بالمدينة والشعبى بالكوفة والحسن البصرى بالبصرة ومكحول بالشام ولم يكن فى زمنه ابصر منه بالفتيا وكان لا يفتى حتى يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم هذا رأى والرأى يخطئ ويصيب وسمع انس بن مالك وواثلة بن الاسقع وابا هند الرازى وغيرهم وكان مقامه بدمشق وكان فى لسانه عجمة ظاهرة ويبدل بعض الحروف بغيره قال نوح بن قيس سأله بعض الامراء عن القدر فقال اسا هرانا يريد اساحر انا وكان يقول بالقدر ورجع عنه وقال معقل بن عبد الاعلى القرشى سمعته يقول لرجل ما فعلت تلك الحاجة يريد الحاجة وهذه العجمة تغلب على اهل السند يحكى عن ابى عطاء السندى الشاعر المشهور واسمه مرزوق وهو من موالى اسد بن خزيمة انه كان فى لسانه هذه العجمة فاجتمع حماد الراوية وحماد عجرد الشاعر المقدم ذكرهما وحماد بن الزبرقان النحوى وبكر بن مصعب المزنى فى بعض الليالى ليتذاكروا فقالوا ما بقى شئ الا وقد تهيأ لنا فى مجلسنا هذا فلو بعثنا الى ابى عطاء السندى ليحضر عندنا ويكمل بنا المجلس فارسلوا اليه فقال حماد بن الزبرقان ايكم يحتال لابى عطاء حتى يقول جرادة وزج وشيطان وانما اختار له هذه الالفاظ لانه كان يبدل من الجيم زايا ومن الشين سينا فقال حماد الراوية انا احتال له فى ذلك فلم يلبثوا ان جاءهم ابو عطا فقال لهم هياكم الله يريد حياكم الله فقالوا له مرحبا مرحبا يريدون مرجا مرجا على لغته فقالوا له الا تتعشى فقال قد تعشيت فهل عندكم نبيذ فقالوا نعم فاتى اليه بنبيذ فشرب حتى استرخى فقال له حماد الراوية يا ابا عطاء كيف معرفتك باللغز فقال هسن يريد حسن فقال له ملغزا فى جرادة

فما صفراء تكنى ام عوف ... كأن سويقتيها منجلان

فقال زرادة فقال صدقت ثم قال ملغزا فى زج

فما اسم حديدة فى الرمح ترسى ... دوين الصدر ليست بالسنان

فقال ابو عطاء زز فقال حماد اصبت ثم قال ملغزا فى مسجد بنى شيطان وهو بالبصرة

اتعرف مسجدا لبنى تميم ... فويق الميل دون بنى ابان

فقال هو بنى سيطان فقال احسنت ثم تنادموا وتفاكهوا الى سحر فى ارغد عيش وهذا ابو عطاء من الشعراء المجيدين وكان عبدا اخرب والاخرب المشقوق الاذن وله فى كتاب الحماسة مقاطيع نادرة ولولا خشية الاطالة والخروج عن المقصود لذكرت جملة من شعره وتوفى مكحول المذكور سنة ثمان عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل ست عشرة وقيل اثنتى عشرة وقيل اربع عشرة ومائة رضى الله عنه وكابل بفتح الكاف وبعد الالف باء موحدة مضمومة ثم لام وهى ناحية معروفة ببلاد السند

ملكشاه السلجوقى

ابو الفتح

ملكشاه بن الب ارسلان بن محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ابن دقاق الملقب جلال الدولة وقد تقدم ذكر ابيه وجماعة من اهل بيته ولما توفى ابوه فى التاريخ المذكور فى ترجمته كان ملكشاه فى صحبته ولم يصحبه قبلها فى صفر غير هذه المرة فتولى الامر من بعده بوصية والده وتحليف الامراء والاجناد على طاعته ووصى وزيره نظام الملك

ابا على الحسن المقدم ذكره فى حرف الحاء على تفرقة البلاد بين اولاده ويكون مرجعهم الى ملكشاه المذكور ففعل ذلك وعبر بهم نهر جيحون راجعا الى البلاد وقد شرحت الواقعة فى ترجمة والده فلا حاجة الى الاعادة فلما وصل الى البلاد وجد بعض اعمامه قد خرج عليه فعاجله وتصافا بالقرب من همدان فنصره الله عليه وانهزم عمه فتبعه بعض جند ملكشاه فاسروه وحملوه الى ملكشاه فبذل التوبة ورضى بالاعتقال وان لا يقتل فلم يجبه ملكشاه الى ذلك فانفذ له خريطة مملوءة من كتب امرائه وانهم حملوه على الخروج عن طاعته وحسنوا له ذلك فدعا السلطان الوزير نظام الملك فاعطاه الخريطة ليفتحها ويقرأ ما فيها فلم يفتحها وكان هناك كانون نار فرمى الخريطة فيه فاحترقت الكتب فسكنت قلوب العساكر وامنوا ووطنوا انفسهم على الخدمة بعد ان كانوا قد خافوا من الخريطة لان اكثرهم كان قد كاتبه وكان سبب ثبات قدم ملكشاه فى السلطنة وكانت هذه معدودة من جميل آراء نظام الملك ثم ان ملكشاه امر بقتل عمه فخنق بوتر قوسه واستقرت القواعد للسلطان وفتح البلاد واتسعت عليه المملكة وملك ما لم يملكه احد من ملوك الاسلام بعد الخلفاء المتقدمين فانه ملك من كاشغر وهى مدينة فى اقصى بلاد الترك الى بيت المقدس طولا ومن القسطنطينية الى بلاد الخزر عرضا وكان قد قرر لما ملكه ملك الدنيا وكان احسن الملوك سيرة حتى كان يلقب بالسلطان العادل وكان منصورا فى الحروب ومغرما بالعمائر فحفر كثيرا من الانهار وعمر على كثير من البلدان الاسوار وانشأ فى المفاوز رباطات وقناطر وهو الذى عمر جامع السلطان ببغداد فى سنة خمس وثمانين واربعمائة وزاد فى دار السلطنة بها وصنع بطريق مكة مصانع وغرم عليها اموالا كثيرة خارجة عن الحصر وابطل المكوس والخفارات فى جميع البلدان وكان لهجا بالصيد حتى قيل انه ضبط ما اصطاده بيده فكان عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار بعد ان نثر كثيرا منه وقال انى خائف من الله سبحانه وتعالى فى ازهاق الارواح لغير مأكلة وصار بعد ذلك كلما قتل صيدا تصدق بدينار وخرج من الكوفة لتوديع الحاج فجاوز العذيب وشيعهم بالقرب من الواقصة وصاد فى طريقه وحشا كثيرا فبنى هناك منارة من حوافر الحمر الوحشية وقرون الظباء التى صادها فى ذلك الطريق والمنارة باقية الى الآن وتعرف بمنارة القرون وذلك فى سنة ثمانين واربعمائة وكانت السبل فى ايامه ساكنة والمخاوف آمنة تسير القوافل من ما وراء النهر الى اقصى الشام وليس معها خفير ويسافر الواحد والاثنان من غير خوف ولا رهب وحكى محمد بن عبد الملك الهمدانى فى تاريخه ان السلطان ملكشاه المذكور توجه لحرب اخيه تكش فاجتاز بمشهد على بن موسى الرضا رضى الله عنهما بطوس ودخل مع نظام الملك الوزير وصليا فيه واطالا الدعاء ثم قال لنظام الملك باى شئ دعوت قال دعوت الله تعالى ان ينصرك ويظفرك باخيك فقال اما انا فلم ادع بهذا بل قلت اللهم انصر اصلحنا للمسلمين وانفعنا للرعية ثم قال الهمدانى ايضا عقيب هذا وحكى ان واعظا دخل عليه ووعظه فكان فى جملة ما حكى له ان بعض الاكاسرة اجتاز منفردا من عسكره على باب بستان فتقدم الى الباب وطلب ماء يشربه فاخرجت له صبية اناء فيه ماء السكر والثلج فشربه واستطابه فقال لها هذا كيف يعمل فقالت ان قصب السكر يزكو عندنا حتى نعصره بايدينا فيخرج منه هذا الماء فقال ارجعى واحضرى منه شيئا آخر وكانت الصبية غير عارفة به ففعلت فقال فى نفسه الصواب ان اعوضهم عن هذا المكان واصطفيه لنفسى فما كان باسرع من خروجها

باكية وقالت ان بنية سلطاننا قد تغيرت فقال ومن اين علمت ذلك قالت كنت آخذ من هذا ما اريد من غير تعسف والآن قد اجتهدت فى عصر القصب فلم يسمح ببعض ما كان يأتى فعلم صدقها فرجع عن تلك النية ثم قال لها ارجعى الآن فانك ستلقين الغرض وعقد على نفسه ان لا يفعل ما نوى فخرجت الصبية و معها ما شاءت من قصب السكر وهى مستبشرة فقال للواعظ فلم لا تذكر للرعية ان كسرى اجتاز على بستان فقال للناطور ناولنى عنقودا من الحصرم فقال له ما يمكننى ذلك فان السلطان لم يأخذ حقه ولا يجوز لى خيانته فعجب الحاضرون من مقابلة الحكاية بمثلها ومعارضته بما اوجب الحق له ما اوجب الحق عليه وحكى الهمدانى ايضا ان سواديا لقيه وهو يبكى فسأله السلطان عن سبب بكائه فقال ابتعت بطيخا بدريهمات لا املك غيرها فلقينى ثلاثة اغلمة اتراك فاخذوه منى ومالى حيلة سواه فقال امسك واستدعى فراشا و كان عنده باكورة البطيخ وقال له ان نفسى اشتاقت الى البطيخ فطف فى العسكر وانظر من عنده شئ منه فاحضره فعاد ومعه بطيخ فقال عند من رأيته قال عند الامير فلان فاحضره فقال له من اين لك هذا البطيخ فقال جاء به الغلمان فقال اريدهم الساعة فمضى وقد عرف نية السلطان فيهم فهربهم وعاد فقال لم اجدهم فالتفت الى السوادى وقال هذا مملوكى وقد وهبته لك حيث لم يحضر القوم الذين اخذوا متاعك والله لئن خليته لاضربن رقبتك فاخذه السوادى بيده واخرجه من بين يدى السلطان فاشترى الامير منه نفسه بثلثمائة دينار وعاد السوادى بيده واخرجه من بين يدى السلطان فاشترى الامير منه نفسه بثلثمائة دينار وعاد السوادى اليه وقال يا سلطان قد بعت المملوك بثلثمائة دينار فقال او قد رضيت قال نعم قال امض مصاحبا وكانت البركة واليمن مقرونين بناصيته فكان اذا دخل اصبهان او بغداد او اى بلد كان دخل معه عدد لا يحصى كثرة فيرخص السعر وتنحط اثمان الاشياء عما كانت عليه ويكسب المتعيشون مع عسكره الكسب الكثير وحكى الهمدانى ايضا انه احضرت اليه مغنية وهو بالرى فاعجب بها فاستطاب غناءها تم هم بها فقالت يا سلطان انى اغار على هذا الوجه الجميل ان يعذب بالنار فان الحلال ايسر وبينه وبين الحرام كلمة فقال صدقت واستدعى بالقاضى فتزوجها منه وابتنى بها وتوفى عنها وعيون محاسنه اكثر من ان تحصى وحكى الهمدانى ايضا ان نظام الملك الوزير دفع للملاحين الذين عبروا بالسلطان والعسكر نهر جيحون على العامل بانطاكية وذلك لسعة المملكة وكانت اجرة المعابر احد عشر الف دينار وتزوج الامام المقتدى بالله امير المؤمنين ابنة السلطان وكان السفير فى الخطبة الشيخ ابو اسحاق الشيرازى صاحب المهذب والتنبيه رحمه الله تعالى وانفذه الخليفة الى نيسابور لهذا السبب فان السلطان كان هناك فلما وصل اليه ادى الرسالة ونجز الشغل قال الهمدانى ايضا وعاد الشيخ ابو اسحاق الى بغداد فى اقل من اربعة اشهر وناظر امام الحرمين هناك فلما اراد الانصراف من نيسابور خرج امام الحرمين للوداع واخذ بركابه حتى ركب ابو اسحاق فظهر له فى خراسان منزلة عظيمة وكانوا يأخذون التراب الذى وطئته بغلته ويتبركون به وكان زفاف ابنة السلطان الى الخليفة فى سنة ثمانين واربعمائة وفى صبيحة دخولها عليه احضر الخليفة المقتدى عسكر السلطان على سماط صنعه لهم كان فيه اربعون الف منا سكرا وفى بقية هذه السنة رزق الخليفة ولدا من ابنة السلطان سماه ابا الفضل جعفرا وزينت بغداد لاجله وكان السلطان قد دخل الى بغداد دفعتين وهى من جملة بلاده التى تحتوى عليها مملكته وليس للخليفة فيها سوى الاسم فلما عاد اليها فى الدفعة الثالثة

دخلها

دخلها فى اوائل شوال سنة خمس وثمانين واربعمائة وخرج من فوره الى ناحية دجيل لاجل الصيد فاصطاد وحشا واكل من لحمه فابتدأت به العلة وافتصد فلم يكثر من اخراج الدم فعاد الى بغداد مريضا ولم يصل اليه احد من خاصته فلما دخلها توفى ثانى يوم دخوله وهو السادس عشر من شوال سنة خمس وثمانين واربعمائة رحمه الله تعالى وكانت ولادته فى التاسع من جمادى الاولى سنة سبع واربعين واربعمائة ولما مات لم يشهد له احد جنازة ولا صلى عليه احد فى الصورة الظاهرة ولا جلسوا للعزاء ولا حذف عليه ذنب فرس كعادة امثاله بل كأنه اختلس من العالم وحمل تابوته الى اصبهان ودفن بها فى مدرسة عظيمة موقوفة على طائفة الشافعية والحنفية ومن عجيب الاتفاق انه لما دخل بغداد فى هذه المرة وكان للخليفة ولدان احدهما المستظهر بالله والآخر ابو الفضل جعفر ابن بنت السلطان وقد تقدم ذكر ولادته وكان الخليفة قد بايع لولده المستظهر بولاية العهد من بعده لانه كان الاكبر فالزم السلطان الخليفة ان يخلعه ويجعل ابن بنته جعفرا ولى عهده ويسلم بغداد اليه ويخرج الخليفة الى البصرة فشق ذلك على الخليفة وبالغ فى استنزال السلطان عن هذا الرأى فلم يفعل وطلب المهلة عشرة ايام ليتجهز فامهله فقيل ان الخليفة فى تلك الايام جعل يصوم ويطوى واذا افطر جلس على الرماد للافطار وهو يدعو الله سبحانه وتعالى على السلطان فمرض السلطان فى تلك الايام و مات وكفى الخليفة امره وتزوج الامام المستظهر بالله ابنته خاتون العصمة فى سنة اثنين وخمسمائة وقد تقدم ذكر اولاده الثلاثة الملوك وهم بركياروق وسنجر ومحمد كل واحد له ترجمة فى حرفه رحمهم الله تعالى اجمعين و كاشغر بفتح الكاف وبعد الالف شين معجمة ساكنة وغين معجمة مفتوحة وبعدها راء وقد ذكرت اين هى فلا حاجة الى اعادته وواقصة بفتح الواو وبعد الالف قاف مكسورة وبعدها صاد مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة وهى منزلة معروفة بطريق مكة يقال لها واقصة الحزون والباقى معروف فلا حاجة الى تقييده

ابو الحسن منصور بن اسمعيل بن عمر التميمى المصرى الفقيه الشافعى الضرير اصله من رأس عين البلد المشهورة بالجزيرة واخذ الفقه عن اصحاب الشافعى رضى الله عنه وعن اصحابه له مصنفات فى المذهب مليحة منها الواجب والمستعمل والمسافر والهداية وغير ذلك من الكتب وله شعر جيد سائر وذكره الشيخ ابو اسحاق الشيرازى رحمه الله تعالى فى طبقات الفقهاء وانشد له

عاب التفقه قوم لا عقول لهم ... وما عليه اذا عابوه من ضرر
ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة ... ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

ومن هنا اخذ ابو العلاء المعرى قوله من قصيدته المشهورة

والنجم تستصغر الابصار رؤيته ... والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر

ومن شعره ايضا

لى حيلة فيمن ينم ... وليس فى الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقو ... ل فحيلتى فيه قليله

وله ايضا

الكلب احسن عشرة ... وهو النهاية فى الخساسه
ممن ينازع فى الريا ... سة قبل اوقات الرياسه

وحكى انه اصابته مسغبة فى سنة شديدة القحط فرقى سطح داره ونادى باعلى صوته فى الليل

الغياث الغياث يا احرار ... نحن خلجانكم وانتم بحار
انما تحسن المواساة فى الشدة لا حين ترخص الاسعار

فسمعه جيرانه فاصبح على بابه مائة حمل تراو حكاياته واخباره مشهورة وتوفى فى جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة بمصر وقال الشيخ ابو اسحق فى طبقات انه مات قبل العشرين والثلثمائة رحمه الله تعالى وذكره القاضى ابو عبد الله فى كتاب خطط مصر فقال اصله من رأس عين والرملة وقدم الى مصر وسكنها وتوفى سنة ست وثلثمائة وكان فقيها جليل القدر متصرفا فى كل علم شاعرا مجيدا لم يكن فى زمانه مثله بمصر كان من اكرم الناس على ابى عبيد القاضى حتى كان منهما ما كان بسبب المسألة وكان لابى عبيد فى كل عشية مجلس يذاكر فيه رجلا من اهل العلم ويخلو به خلا عشية الجمعة فانه كان يخلو بنفسه فيها فكان من العشايا عشية يخلو فيها بمنصور وعشية يخلو فيها بابى جعفر الطحاوى وعشية يخلو فيها بمحمد بن الربيع الجيزى وعشية يخلو فيها بعفان بن سليمان وعشية يخلو فيها بالسجستانى وعشية يخلو فيها للنظر مع الفقهاء وربما حدث فجرى بينه وبين منصور فى بعض العشايا ذكر الحاملة المطلقة ثلاثا ووجوب نفقتها فقال ابو عبيد زعم قوم ان لا نفقة لها فى الثلاث وان نفقتها فى الطلاق غير الثلاث فانكر ذلك منصور وقال فاعل هذا ليس من اهل القبلة ثم انصرف منصور فحدث بذلك ابا جعفر الطحاوى فحكاه ابو جعفر لابى عبيد فانكره وبلغ ذلك منصورا فقال انا اكذبه واجتمع الناس عند القاضى تواعدوا الحضور ذلك فلما حضروا لم يتكلم احد فابتدأ ابو عبيد وقال ما اريد احدا يدخل على ما اريد منصورا ولا نصارا ولا منصرا قوم عميت قلوبهم كما عميت ابصارهم يحكون عنا ما لم نقله فقال له منصور قد علم الله الكاذب ونهض فلم يأخذ احد بيده غير ابى بكر بن الحداد فانه اخذ بيده وخرج معه حتى ركب وزاد الامر فيما بينهما وتعصب الامير ذكا وجماعة من الجند وغيرهم لمنصور وتعصب للقاضى جماعة وشهد على منصور محمد بن الربيع الجيزى بكلام سمعه منه فقال ان منصورا حكاه عن النظام فقال القاضى ان شهد عليه آخر مثل ما شهد به عليه محمد بن الربيع ضربت عنقه فخاف على نفسه ومات فى جمادى الاولى من السنة المذكورة وخاف ابو عبيد ان يصلى عليه لاجل الجند الذين تعصبوا لمنصور فتأخر عن جنازته لهذا السبب وحضرها الامير ذكا وابن بسطام صاحب الخراج واوعب الناس ولم يتخلف احد وذكر ابو عبيد ان منصورا قال عند موته

قضيت نحبى فسر قوم	حمقى بهم غفلة ونوم
كان يومى على حتم	وليس للشامتين يوم

فاطرق ابو عبيد ساعة ثم قال

تموت قبلى ولو بيوم	ونحن يوم النشور قوم
فقد فرحنا وقد شمتنا	وليس للشامتين لوم

قصة الحاكم بامر الله العبيدى

ابو على المنصور الملقب الحاكم بامر الله بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القاسم بن المهدى صاحب مصر وقد تقدم ذكر اجداده وجماعة من احفاده وسيأتى ذكر ابيه فى حرف النون ان شاء الله تعالى وكلهم كانوا يتسمون بالخلفاء وتولى الحاكم المذكور عهد ابيه فى حياته وذلك فى شعبان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة ثم استقل بالامر يوم وفاة والده على ما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى وكان جوادا بالمال سفاكا للدماء قتل عددا كثيرا من اماثل اهل دولته وغيرهم صبرا وكانت سيرته من اعجب السير يخترع كل وقت احكاما يحمل الناس على العمل بها منها انه امر الناس فى سنة خمس وتسعين وثلثمائة بكتب سب الصحابة رضوان الله عليهم فى حيطان المساجد

والمنابر والشوارع وكتب الى سائر عمال الديار المصرية يأمرهم بالسب ثم امر بقلع ذلك ونهى عنه وعن فعله سنة سبع وتسعين ثم تقدم بعد ذلك بمدة يسيرة بضرب من يسب الصحابة وتأديبه ثم يشهر ومنها انه امر بقتل الكلاب فى سنة خمس وتسعين وثلثمائة فلم ير كلب فى الاسواق والازقة والشوارع الا قتل ومنها انه نهى عن بيع الفقاع والملوخيا والترمس والجرجير والسمك الذى لا قشر له وامر بالتشديد فى ذلك والمبالغة فى تأديب من يتعرض لشئ منه وظهر على جماعة انهم باعوا اشياء منه فضربهم بالسياط وطيف بهم ثم ضربت اعناقهم ومنها انه فى سنة اثنتين واربعمائة نهى عن بيع الزبيب قليله وكثيره على اختلاف انواعه ونهى التجار عن حمله الى مصر ثم جمع بعد ذلك منه جملة كثيرة واحرق جميعها ويقال ان مقدار النفقة التى غرموها على احراقه كانت خمسمائة دينار وفى هذه السنة منع من بيع العنب واخذ الشهود الى الجيزة حتى قطعوا كثيرا من كرومها ورموها فى الارض وداسوها بالبقر وجمع ما كان فى مخازنها من جرار العسل فكانت خمسة آلاف جرة وحملت الى شاطئ النيل وكسرت وقلبت فى بحر النيل وفى هذه السنة امر النصارى واليهود الا الخيابرة بلبس العمائم السود وان تحمل النصارى فى اعناقهم الصلبان ما يكون طوله ذراعا ووزنه خمسة ارطال وان تحمل اليهود فى اعناقهم الصلبان ما يكون ما يكون طوله ذراعا ووزنه خمسة ارطال وان تحمل اليهود فى اعناقهم قرامى الخشب على وزن صلبان النصارى ولا يركبوا شيئا من المراكب المحلاة وان تكون ركبهم من الخشب ولا يستخدموا احدا من المسلمين ولا يركبوا حمارا لمكار مسلم ولا سفينة نوتيها مسلم وان يكون فى اعناق النصارى اذا دخلوا الحمام الصلبان وفى اعناق اليهود الجلاجل ليتميزوا عن المسلمين ثم افرد حمامات اليهود والنصارى من حمامات المسلمين وحط على حمامات النصارى الصلبان وعلى حمامات اليهود صور القرامى وذلك فى سنة ثمان واربعمائة وفيها امر بهدم الكنيسة المعروفة بقمامة وجميع الكنائس بالديار المصرية ووهب جميع ما فيها من الآلات وجميع ما لها من الارباع والاجناس لجماعة من المسلمين وتتابع اسلام جماعة من النصارى وفى هذه السنة نهى عن تقبيل الارض له وعن الدعاء والصلاة عليه فى الخطب وان يجعل عوض ذلك السلام على امير المؤمنين وفى سنة اربع واربعمائة امر ان لا ينجم احد ولا يتكلم فى صناعة النجوم وان ينفى المنجمون من البلاد فحضر جميعهم الى القاضى مالك بن سعيد الحاكم بمصر وعقد عليهم توبة واعفوا من النفى وكذلك اصحاب الغناء وفى شعبان من هذه السنة منع النساء من الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا ومنع الاساكفة من عمل الخفاف للنساء ومحيت صور هن من الحمامات ولم تزل النساء ممنوعات عن الخروج الى ايام ولده الظاهر المقدم ذكره وكانت مدة منعهن سبع سنين وسبعة اشهر وفى شعبان سنة احدى عشرة واربعمائة تنصر جماعة ممن كان اسلم من النصارى فامر ببناء ما كان قد هدم من كنائسهم ورد ما كان قد اخذ من احباسها وبالجملة فهذه نبذة من احواله وان كان شرحها يطول وكان ابو الحسن على المعروف بابن يونس المنجم قد صنع له الزيج المعروف بالحاكمى وهو زيج كبير مبسوط ونقلت من خط الحافظ ابى طاهر بن احمد بن محمد السلفى رحمه الله تعالى ان الحاكم المذكور كان جالسا فى مجلسه العام وهو حفل باعيان دولته فقرأ بعض الحاضرين قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما والقارئ فى اثناء ذلك يشير

القراءة الملاحن

الى الحاكم فلما فرغ من القراءة قرأ شخص آخر يعرف بابن المشجر وكان رجلا صالحا يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز فلما انتهت قراءته تغير وجه الحاكم ثم امر لابن المشجر المذكور بمائة دينار ولم يطلق للآخر شيئا ثم ان بعض اصحاب ابن المشجر قال له انت تعرف خلق الحاكم وكثرة استحالته وما تأمن ان يحقد عليك وانه لا يؤاخذك فى هذا الوقت ثم يؤاخذك بعد هذا فتتأذى منه ومن المصلحة عندى ان تغيب عنه فتجهز ابن المشجر للحج وركب فى البحر وغرق فرآه صاحبه فى النوم فسأله عن حاله فقال ما قصر الذبان معنا ارسى بنا على باب الجنة رحمه الله تعالى وذلك ببركة جميل نيته وحسن قصده والحاكم المذكور هو الذى بنى الجامع الكبير بالقاهرة بعد ان كان قد شرع فيه والده العزيز بالله كما سيأتى ذكره فى ترجمته ان شاء الله تعالى واكمله ولده وبنى جامع راشدة بظاهر مصر وكان شروعه فى عمارته يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكان متولى بنائه الحافظ ابا محمد عبد الغنى بن سعيد والمنجم لحرابه ابا الحسن على بن يونس المنجم وقد تقدم ذكرهما وانشأ عدة مساجد بالقاهرة وغيرها وحمل الى الجوامع من المصاحف والآلات الفضية والستور والحصر السامانية ماله قيمة طائلة وكان يفعل الشئ وينقضه وكانت ولادته بالقاهرة ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول سنة خمس وسبعين وثلثمائة وكان يحب الانفراد والركوب على بهيمة وحده فاتفق انه خرج ليلة الاثنين السابع والعشرين من شوال سنة احدى عشرة واربعمائة الى ظاهر مصر وطاف ليلته كلها واصبح عند قبر الفقاعى ثم توجه الى شرقى حلوان ومعه ركابيان فاعاد احدهما مع تسعة من العرب السويديين ثم اعاد الركابى الآخر وذكر هذا الركابى انه خلفه عند القبر والمقصبة وبقى الناس على رسمهم يخرجون يلتمسون رجوعه ومعهم دواب الموكب الى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور ثم خرج يوم الاحد ثانى ذى القعدة مظفر صاحب المظلة وخطلبا الصقلبى ونسيم متولى الستر وابن نشكين التركى صاحب الرمح وجماعة من الاولياء الكتاميين والاتراك فبلغوا دير القصر والموضع المعروف بحلوان ثم امعنوا فى الدخول فى الجبل فبينما هم كذلك اذ ابصروا حماره الاشهب الذى كان راكبا عليه المدعو بالقمر وهو على قرنة الجبل وقد ضربت يداه بسيف فاثر فيهما وعليه سرجه ولجامه فتتبعوا اثر الحمار فى الارض واثر راجل خلفه وراجل قدامه فلم يزالوا يقصون هذا الاثر حتى انتهوا الى باب البركة التى فى شرقى حلوان فنزل اليها بعض الرجالة فوجد فيها ثيابه وهى سبع جباب ووجدت مزررة لم تحل ازرارها وفيها آثار السكاكين فاخذت وحملت الى القصر بالقاهرة ولم يشك فى قتله مع ان جماعة من المغالين فى حبه السخيفى العقول يظنون حياته وانه لا بد ان يظهر ويحلفون بغيبة الحاكم وتلك خيالات هذيانية ويقال ان اخته دست عليه من يقتله لامر يطول شرحه والله اعلم

وابن المشجر بضم الميم وفتح الشين المعجمة والجيم المشددة وبعدها راء وحلوان بضم الحاء المهملة وسكون اللام وفتح الواو وبعد الالف نون وهى قرية مليحة كثيرة النزه فوق مصر بمقدار خمسة اميال وكان يسكنها عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموى لما كان واليا بمصر نيابة عن اخيه عبد الملك ايام خلافته وبها توفى وبها ولد عمر بن عبد العزيز

الذبان جمع الذباب

بالقراقود

فوجد

ابو على المنصور

ابو على

المنصور الملقب الآمر باحكام الله ابن المستعلى بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم العبيدى المذكور قبله وقد تقدم بقية نسبه وسبق ذكر والده فى الاحمدين فى حرف الهمزة وبويع الامر بالولاية يوم مات ابوه فى التاريخ المذكور فى ترجمته واقام بتدبير دولته الافضل شهنشاه ابن امير الجيوش المذكور فى حرف الشين وكان وزير والده وقد ذكرنا فى ترجمته طرفا من اخبار الامير المذكور ولما اشتد الامر وفطن لنفسه قتل الافضل حسبما تقدم شرحه واستوزر المأمون ابا عبد الله محمد بن ابى شجاع فاتك البطائحى فاستولى هذا الوزير عليه وقبح سمعته واساء سيرته ولما كثر ذلك منه قبض عليه الآمر ايضا ليلة السبت رابع شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة واستصفى جميع امواله ثم قتله فى رجب سنة احدى وعشرين وصلب بظاهر القاهرة وقتل معه خمسة من اخوته احدهم يقال له المؤتمن وكان متكبرا متجبرا خارجا عن طوره وله اخبار مشهورة وكان الآمر سيئ الرأى جائر السيرة مستهترا متظاهرا باللهو واللعب وفى ايامه اخذ الفرنج مدينة عكا فى شعبان سنة سبع وتسعين واربعمائة واخذوا طرابلس الشام بالسيف يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة اثنتين وخمسمائة وكان اخذهم لها بالسيف ونهبوا ما فيها واسروا رجالها وسبوا نساءها واطفالها وحصل فى ايديهم من امتعتها وذخائرها وكتب دار علمها وما كان فى خزائن اربابها ما لا يحد ولا يحصى وعوقب من بقى من اهلها واستصفيت اموالهم ثم وصلتها نجدة المصريين بعد فوات الامر فيها وفى هذه السنة ملكوا عرقة وكان نزولهم عليها اول شعبان من السنة المذكورة وفيها ملكوا بانياس وفيها قتلوا جبيل الامان وتسلموا قلعة تبنين يوم الجمعة لثمان بقين من ذى الحجة سنة احدى عشرة وخمسمائة ثم تسلموا مدينة صور يوم الاثنين لسبع بقين من جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وخمسمائة وكان الوالى بها من جهة الاتابك ظهير الدين طغتكين المذكور فى حرف التاء فى ترجمة تتش بن الب ارسلان وكان يومئذ صاحب دمشق وما والاها ولما ملكوا صور ضربوا السكة باسم الآمر المذكور مدة ثلاث سنين ثم قطعوا ذلك واخذوا بيروت يوم الجمعة الحادى والعشرين من شوال سنة ثلاث وخمسمائة بالسيف واخذوا صيدا لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة اربع وخمسمائة وفى ايام الآمر ايضا سنة اربع وخمسمائة وقيل سنة احدى عشرة والله اعلم قصد بردويل الفرنجى الديار المصرية ليأخذها وانتهى الى الفرما ودخلها واحرقها واحرق جامعها ومساجدها ورحل عنها وهو مريض فهلك فى الطريق قبل وصوله الى العريش فشق اصحابه بطنه ورموا حشوته هناك فهى ترجم الى اليوم ورحلوا بجثته فدفنوها بقمامة وسبخة بردويل المذكور والحجارة الملقاة هناك والناس يقولون هذا قبر بردويل انما هى هذه الحشوة وكان بردويل صاحب بيت المقدس وعكا ويافا وعدة بلاد من ساحل الشام وهو الذى اخذ هذه البلاد المذكورة من المسلمين وفى هذه السنة ايضا خرج المهدى محمد بن تومرت المقدم ذكره من مصر وصاحبها الآمر المذكور الى بلاد المغرب فى زى الفقهاء وجرى له هناك ما سبق شرحه فى ترجمته وكانت ولادة الآمر يوم الثلاثاء ثالث عشر محرم سنة تسعين واربعمائة بالقاهرة وتولى وعمره خمس سنين ولما انقضت ايامه خرج من القاهرة صبيحة يوم الثلاثاء ثالث ذى القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائة ونزل الى مصر وعدى على الجسر الى الجزيرة

الآمر باحكام الله منصور

١٩٢

بردويل التى فى وسط الرمل على طريق الشام منسوبة الى ...

التى قبالة مصر فكمن له قوم بالاسلحة وتواعدوا على قتله فى السكة التى يمر فيها الى قرن هناك فلما مر بهم وثبوا عليه فلعبوا عليه باسيافهم وكان قد جاوز الجسر وحده مع عدة قليلة من غلمانه وبطانته وخاصته وشيعته فحمل فى النيل فى زورق ولم يمت وادخل القاهرة وهو حى وجئ به الى القصر فمات من ليلته ولم يعقب وهو العاشر من اولاد المهدى عبيد الله القائم بسجلماسة المقدم ذكره وانتقل الامر الى ابن عمه الحافظ عبد المجيد المقدم ذكره رحمهم الله تعالى وكان قبيح السيرة ظالما للناس باخذ اموالهم وسفك دمائهم وارتكب المحظورات واستحسن القبائح فابتهج الناس بقتله وكان ردئة شديد الادمة جاحظ العينين حسن الخط والمعرفة والعقل واما المأمون بن البطائحى الوزير المذكور فهو الذى بنى الجامع الاقمر بالقاهرة سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان الافضل ابن امير الجيوش قد شرع فى عمارة جامع الفيل بظاهر مصر عند الرصد المطل على بركة الحبش فى سنة ثمان وتسعين واربعمائة ولم يكمله فاكمله المأمون بعده فى مدة وزارته والله اعلم

قطب الدين

مودود بن عماد الدين زنكى بن آق سنقر المعروف بالاعرج صاحب الموصل وقد تقدم ذكر طرف من خبره فى ترجمة اخيه نور الدين محمود صاحب الشام وذكر اولاده الثلاثة وهم سيف الدين غازى الذى تولى السلطنة بعده وعز الدين مسعود وعماد الدين زنكى صاحب سنجار واستوعبت فى ترجمة غازى ما جرى من نور الدين عقيب موت قطب الدين وانه قصد الموصل ثم قرر غازى المذكور فيها ورتب احوال اولاد اخيه كلهم وفى تلك السفرة بنى نور الدين الجامع النورى داخل الموصل وهو مشهور هناك يقام فيه الجمعة وكان سبب عمارته ما حكاه العماد الاصبهانى فى البرق الشامى عند ذكره لوصول نور الدين الى الموصل انه كان بالموصل خربة متوسطة البلد واسعة وقد اشاعوا عنها ما ينفر القلوب منها وقالوا ما شرع فى عمارتها الا من ذهب عمره ولم يتم على مراده امره فاشار عليه الشيخ الزاهد معين الدولة عمر الملا وكان من كبار الصالحين بابتناء الخربة وبنى بها جامعا وانفق فيها اموالا جزيلة ووقف على الجامع ضيعة من ضياع الموصل و كان قطب الدين قد تولى السلطنة بالموصل وتلك البلاد عقيب موت اخيه سيف الدين غازى الاكبر المقدم ذكره ايضا وكان حسن السيرة عادلا فى حكمه وفى دولته عظم شأن جمال الدين محمد الوزير الاصبهانى المعروف بالجواد المقدم ذكره وهو الذى قبض عليه حسبما سبق شرحه وكان مدبر دولته وصاحب رأيه الامير زين الدين على كجك والد مظفر الدين صاحب اربل وكان نعم المدبر والمشير لصلاحه وخبره وحسن مقاصده مع شجاعة تامة وفروسية مشهورة وقد تقدم ايضا ذكره فى ترجمة ولده مظفر الدين فى حرف الكاف ولم يزل قطب الدين المذكور على سلطنته ونفاذ كلمته الى ان توفى فى سنة خمس وستين وخمسمائة شوال ٤ قيل فى الثانى والعشرين من ذى الحجة من السنة المذكورة وذكر اسامة بن منقذ فى كتاب له صغير ذكر فيه من ادركه فى عمره من ملوك البلاد ان قطب الدين المذكور توفى سلخ شهر ربيع الآخر وجاءه ثم رسل الخليفة وهو مخيم على الموصل فى الشهر المذكور ولم يوجه نور الدين اليها الا بعد وفاة اخيه قطب الدين وكان وفاته بالموصل ومدة عمره اكثر من اربعين سنة بقليل وخلف عدة اولاد واكثرهم ملك البلاد وقد تقدم ذكر ابيه وجده وجماعة من اهل بيته رحمهم الله تعالى

سنة ست وستين وخمسمائة وليس بصحيح فان اخاه نور الدين كان بالموصل فى شهر ربيع الآخر

فصل

ابو فيد

مؤرج بن عمرو بن الحرث بن ثور بن سعد بن حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة السدوسى النحوى البصرى اخذ العربية عن الخليل بن احمد وروى الحديث عن شعبة بن الحجاج وابى عمرو بن العلاء وغيرهما وكان يقول قدمت من البادية ولا معرفة لى بالقياس فى العربية وانما كانت معرفتى قريحتى واول ما تعلمت القياس فى حلقة ابى زيد الانصارى بالبصرة ودخل الاخفش سعيد بن مسعدة على محمد بن المهلب فقال له محمد من اين جئت فقال الاخفش من عند القاضى يحيى بن اكثم قال القاضى عنده قال سألنى عن الثقة المأمون المقدم من اصحاب الخليل احد من هو ومن الذى كان يوثق بعلمه فقلت النضر بن شميل وسيبويه ومؤرج السدوسى وكان الغالب على مؤرج المذكور اللغة والشعر وله تصانيف منها كتاب الانواء وهو كتاب حسن وكتاب غريب القرآن وكتاب جماهير القبائل وكتاب المعانى وغير ذلك واختصر نسب قريش فى مجلد لطيف مما حذف وكتب فرقين وكان قد رحل مع المأمون من العراق الى خراسان وسكن مدينة مرو وقدم نيسابور واقام بها وكتب عنه مشايخها وكان له شعر فمن ذلك ما انشده هرون بن على بن يحيى المنجم فى كتابه المسمى بالبارع وهو قوله

روعت بالبين حتى ما اراع له ... وبالمصائب من اهلى وجيرانى

لم يترك الدهر لى علقا اضن به ... الا اصطفاه بناى او بهجران

ثم قال ابن المنجم المذكور وهذان البيتان من املح ما قيل فى معناهما ومثلهما فى معناهما لبعض المحدثين وهو قوله

وقارفت حتى ما اراع من النوى ... وان غاب جيران على كرام

فقد جعلت نفسى على النأى تنطوى ... وعينى على فقد الحبيب تنام

ومن ههنا اخذ ابن التعاويذى المقدم ذكره قوله

وها انا لا قلبى يراع لفائت ... فاسى ولا يلهيه حظ فيفرح

وهذا البيت من جملة قصيدة يذكر فيها توجعه لذهاب بصره فمنها قوله مشيرا الى زوجته

وباكية لى لست افقد ولا ارى ... بجيرتها الا دنين تأى مطوح

ومنها

يذكرنى الايام فى اختبارها ... بفادح خطب والحوادث تفدح

وان جللا لا الصبر مجمل بالفتى ... على مثله يوما ولا الحزن يقبح

فلا غرو ان تبكى الدماء لكاسب ... لها كان يسعى فى البلاد ويكدح

عزيز عليها ان ترانى جاثما ... وما لى فى الارض البسيطة مسرح

وان اقود العيس تسفح فى الربى ... وجفن المذاكى فى الاعنة تمرح

اظل حبيسا فى قرارة منزل ... رهين اسى تمسى عليه وتصبح

مقامى منه مظلم الجو قاتم ... ومستعاضنك وهو صحبان افيح

افادته فقد الحبيبة منهجا ... وما كنت لولا عدة الدهر اوجح

كانى ميت لا ضريح لجنبه ... وما كل ميت لا ابا لك يضرح

وها انا لا قلبى يراع لفائت ... فاسى ولا يلهيه حظ فيفرح

فلله نصل فل منى غراره ... وعود شباب عاد وهو مصوح

وسقيا الايام ركبت بها الهوى ... جموحا ومثلى فى هوى الغى يجمح

وما ضى صبى قضيت منه لبانتى ... خلاسا وعين الدهر زرقاء تلمح

لباناتى عند الغوانى مكانة ... فالحاظها نحوى تولى وتطمح

وليلى لها اضعاف ما بى من الهوى ... اعرض بالشكوى لها فتصرح

وهى طويلة طنانة مدح بها الامام الناصر لدين الله خليفة بغداد وقال المرزبانى وجدت بخط محمد بن العباس اليزيدى قال انشدنا ابو فيد مؤرج السدوسى لى جدى محمد بن ابى محمد كتابا فقال لجدى فيه يمدحه

سأشكر ما اولى ابن عمرو مؤرج ... وامنحه حسن الثناء مع الود

اغر سدوسى نماه الى العلا ... ابو كان صبا بالمكارم والمجد

اتينا ابا فيد نؤمل سيبه ... فنقدح زندا غير كاب ولا صلد

فاصدرنا بالرى والبذل والهى ... وما زال محمود المصادر والورد

كسانى ولم استكسه متبرعا ... وذلك اهنى ما يكون من الرفد

كسا نيرة فضفاضة ان لبستها ... تروضت محتالا واوجزت فى القصد

كسا جمال الزاد نسجا التى ... وثوب شتاء ان خشيت من البرد

ترى حبكا فيه كان اطرادها ... فرند حديد صقلة سل من غمد

سأشكر ما عشت السدوسى بره ... واوصى بشكر للسدوسى من بعدى

واخبار مؤرج كثيرة وقال ابن النديم وجدت بخط عبد الله بن المعتز ان مؤرج السدوسى وكان من اصحاب الخليل بن احمد توفى سنة خمس وتسعين ومائة فى اليوم الذى توفى فيه ابو نواس وهذا انما يستقيم على قول من ذهب الى ان ابا نواس توفى سنة خمس وتسعين ومائة وقد سبق الخلاف فيه واما مؤرج فلا خلاف انه مات فى هذه السنة وقد ذكره ابن قتيبة فى كتاب المعارف وغيره وابو فيد بفتح الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو فى الاصل ورد الزعفران وقيل

هو الزعفران بعينه ومؤرج بضم الميم وفتح الواو والهمزة وكسر الراء المشددة وبعدها جيم وهو اسم فاعل من قولهم ارّج بين القوم اذا اغرى بينهم وقد تقدم الكلام على السدوسي في ترجمة قتادة في حرف القاف وقيل ان اسم مرثد ومؤرج لقبه ومرثد بفتح الميم وثالثه المثلثة وراء ساكنة وفي الآخر دال مهملة قال الجوهري في كتاب الصحاح رثدت المتاع نضدته ووضعت بعضه على بعض او الى جنبه قال ابن السكيت ومنه اشتق مرثد وهو اسم رجل والمرثد من اسماء الاسد وكان مؤرج المذكور يقول اسمي وكنيتي غريبان اسمي مؤرج والعرب تقول ارّجت بين القوم وارّشت وانا ابو فيد والفيد ورد الزعفران ويقال فاد الرجل يفيد فيدا اذا مات

قصة ابو الحسن موسى الكاظم

ابو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم الائمة الاثنى عشر رضي الله عنهم اجمعين قال الخطيب في تاريخ بغداد كان موسى يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده روى انه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد سجدة في اول الليل وسمع وهو يقول في سجوده عظم الذنب عندي فليحسن العفو من عندك يا اهل التقوى ويا اهل المغفرة فجعل يرددها حتى اصبح وكان سخيا كريما وكان يبلغه عن الرجل انه يؤذيه فيبعث اليه بصرة فيها الف دينار وكان يصر الصرر ثلثمائة دينار واربعمائة دينار ومائتي دينار ثم يقسمها بالمدينة وكان يسكن المدينة فاقدمه المهدي بغداد وحبسه فرأى في النوم علي بن ابي طالب وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم قال الربيع فارسل الي ليلا فراعني ذلك فجئته فاذا هو يقرأ هذه الآية وكان احسن الناس صوتا وقال علي بموسى بن جعفر فجئته به فعانقه واجلسه الى جانبه وقال يا ابا الحسن اني رأيت امير المؤمنين علي بن ابي طالب في النوم يقرأ علي كذا فتؤمنني ان تخرج علي او على احد من اولادي فقال والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني قال صدقت اعطه ثلاثة آلاف دينار ورده الى اهله الى المدينة قال الربيع فاحكمت امره ليلا فما اصبح الا وهو في الطريق خوف العوائق واقام بالمدينة الى ايام هرون الرشيد فقدم هرون منصرفا من عمرة شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة فحمل موسى معه الى بغداد وحبسه بها الى ان توفي في محبسه وذكر ايضا ان هرون الرشيد حج فاتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم زائرا وحوله قريش وافناء القبائل ومعه موسى بن جعفر فقال ان خليت عن موسى بن جعفر الساعة والا تحركت فهذا الساعة هذه الحربة فاذهب فخل عنه قال فقلت يا امير المؤمنين اطلق موسى بن جعفر ثلثا قال نعم امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر واعطه ثلاثين الف درهم وقل له ان احببت المقام قبلنا فلك عندي ما تحب وان احببت المضي الى المدينة فالاذن في ذلك لك قال فمضيت الى الحبس لاخرجه فلما رآني موسى وثب الي قائما وظن اني قد امرت فيه بمكروه فقلت لا تخف قد امرني باطلاقك وان ادفع لك ثلاثين الف درهم وهو يقول لك ان احببت المقام قبلنا فلك ما تحب وان احببت الانصراف الى المدينة فالامر في ذلك مطلق لك واعطيته ثلاثين الف درهم وخليت سبيله وقلت له لقد رأيت من امرك عجبا قال فاني اخبرك بينما انا نائم اذ اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا موسى حبست مظلوما فقل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة في الحبس فقلت بابي وامي ما اقول قال قل يا سامع كل صوت ويا سابق الفوت ويا كاسي العظام لحما ومنشرها بعد الموت اسألك باسمائك الحسنى وباسمك الاعظم الاكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه احد من المخلوقين يا حليما ذا اناة لا يقوى على اناته يا ذا المعروف الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصى عددا فرج عني فكان ما ترى وله اخبار ونوادر كثيرة وكانت ولادته يوم الثلاثاء قبل طلوع الفجر سنة تسع وعشرين ومائة وقال الخطيب سنة ثمان وعشرين بالمدينة وتوفي لخمس بقين من رجب سنة ثلث وثمانين ومائة وقيل سنة ست وثمانين ببغداد وقيل انه توفي مسموما وقال الخطيب توفي في الحبس ودفن في مقابر الشونيزية خارج القبة وقبره هناك مشهور يزار وعليه مشهد عظيم فيه قناديل الذهب والفضة وانواع الآلات والفرش ما لا يحد وهو في الجانب الغربي وقد سبق ذكر ابيه واجداده وجماعة من احفاده رضي الله عنهم وارضاهم وكان الموكل به مدة حبسه السندي ابن شاهك جد كشاجم الشاعر المشهور

ابو الفتح موسى بن ابي الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي تفقه بالموصل على والده ثم توجه الى بغداد سنة احدى وسبعين وخمسمائة واقام بالمدرسة النظامية يشتغل على المعيد بها السديد السلماسي المقدم ذكره وكان المدرس بها يومئذ

الشيخ رضي الدين الشيرازي ابا الخير احمد بن اسماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس القزويني فقرأ الخلاف والاصول وبحث الادب على الكمال ابي البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري المقدم ذكره وكان قد قرأ اولا على الشيخ ابي بكر يحيى بن سعدون القرطبي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فتميز ومهر ثم اصعد الى الموصل وعكف على الاشتغال ودرس بعد وفاة والده في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى في موضعه بالمسجد المعروف بالامير زين الدين صاحب اربل وهذا المسجد رأيته وهو على وضع المدرسة وتعرف بالمدرسة الكمالية لانه نسب الى كمال الدين المذكور لطول اقامته به ولما اشتهر فضله انثال عليه الفقهاء وتبحر في جميع الفنون وجمع من العلوم ما لم يجمعه احد وتفرد بعلم الرياضة ولقد رأيته بالموصل في شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة وترددت اليه دفعات عديدة لما كان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى من المؤانسة والمودة الاكيدة ولم يتفق لي الاخذ عنه لعدم الاقامة وسرعة الحركة الى الشام وكان الفقهاء يقولون انه يدري اربعة وعشرين فنا دراية متقنة فمن ذلك المذهب فكان فيه اوحد الزمان وكان جماعة من الطائفة الحنفية يشتغلون عليه بمذهبهم ويحل لهم مسائل الجامع الكبير احسن حل مع ما هي عليه من الاشكال المشهور وكان يتقن فني الخلاف العراقي والبخاري واصول الفقه واصول الدين ولما وصلت كتب فخر الدين الرازي الى الموصل وكان بها اذ ذاك جماعة من الفضلاء لم يفهم احد منهم اصطلاحه فيها سواه وكذلك الارشاد للعميدي لما وقف عليه حلها في ليلة واحدة واقرأها على ما قالوه وكان يدري الحكمة والمنطق والطبيعي والالهي وكذلك الطب ويعرف فنون الرياضة من اقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي وانواع الحساب المفتوح منه والجبر والمقابلة والارثماطيقي وطريق الخطائين والموسيقى والمساحة معرفة لا يشاركه فيها غيره الا في ظواهر هذه العلوم دون دقائقها والوقوف على حقائقها واستخرج في علم الاوفاق طرقا لم يهتد اليها احد وكان يبحث في العربية والتصريف بحثا تاما مستوفيا حتى انه كان يقرأ كتاب سيبويه والايضاح والتكملة لابي علي الفارسي والمفصل للزمخشري وكان له في التفسير والحديث وما يتعلق به واسماء الرجال يد جيدة وكان يحفظ من التواريخ وايام العرب ووقائعهم والاشعار والمحاضرات شيئا كثيرا وكان اهل الذمة يقرؤن عليه التوراة والانجيل ويشرح لهما هذين الكتابين شرحا يعترفون انهم لا يجدون من يوضحهما لهم مثله وكان في كل فن من هذه الفنون كانه لا يعرف سواه لقوته فيه وبالجملة فان مجموع ما كان يعلمه من الفنون لم يسمع عن احد ممن تقدمه انه قد جمعه ولقد جاء ونا الشيخ اثير الدين المفضل ابو عمر بن المفضل الابهري صاحب التعليقة في الخلاف والزيج والتصانيف المشهورة من الموصل الى اربل في سنة خمس وعشرين وستمائة ونزل بدار الحديث وكنت اشتغل عليه بشيء من الخلاف فبينما انا يوما عنده اذ دخل عليه بعض فقهاء بغداد وكان فاضلا فتجاريا في الحديث زمانا وجرى ذكر الشيخ كمال الدين في اثناء الحديث فقال له الاثير لما حج الشيخ كمال الدين ودخل بغداد كنت هناك فقال نعم فقال كيف كان اقبال الديوان العزيز عليه فقال له ذلك الفقيه ما انصفوه على قدر استحقاقه فقال الاثير ما هذا الا عجب والله ما دخل بغداد مثل الشيخ فاستعظمت منه هذا الكلام وقلت له يا سيدنا كيف تقول كذا فقال يا ولدي ما دخل بغداد مثل ابي حامد الغزالي ووالله ما بينه وبين الشيخ نسبة وكان الاثير على جلالة قدره في العلوم يأخذ الكتاب ويجلس بين يديه

عليه ج

ويقرأ عليه والناس يوم ذاك يشتغلون في تصانيف الاثير ولقد شاهدت هذا بعيني وهو يقرأ عليه كتاب المجسطي ولقد حكى لي بعض الفقهاء انه سأل الشيخ كمال الدين عن الاثير ومنزلته في العلوم فقال ما اعلم فقال وكيف هذا يا مولانا وهو في خدمتك منذ سنين عديدة ويشتغل عليك فقال لانني مهما قلت له تلقاه بالقبول وقال نعم يا مولانا وما حادثني في بحث قط حتى اعلم حقيقة فضله ولا شك انه كان يعتمد هذا القدر مع الشيخ تأدبا وكان معيدا عنده بالمدرسة البدرية وكان يقول ما تركت بلادي وقصدت الموصل الا للاشتغال على الشيخ ومن يقف على هذه الترجمة فقد ينسبني الى المغالات في حق الشيخ ومن كان من اهل تلك البلاد وعرف ما كان عليه الشيخ يعلم انني ما اعربت وصفا ونعوذ بالله من الغلو والتساهل في النقل ولقد ذكره ابو البركات المبارك بن المستوفي المقدم ذكره في تاريخ اربل فقال هو عالم مقدم ضرب في كل علم وهو في علم الاوائل كالهندسة والمنطق وغيرهما ممن يشار اليه حل اقليدس والمجسطي على الشيخ شرف الدين المظفر بن محمد بن المظفر الطوسي الفارسي يعني صاحب الاسطرلاب الخطي المعروف بالعصا ثم قال ابن المستوفي ووردت عليه مسائل من بغداد في مشكلات هذا العلم فحلها واستصغرها ونبه على براهينها بعد ان احتقرها وهو في الفقه والعلوم الاسلامية نسيج وحده ودرس في عدة مدارس بالموصل وتخرج عليه خلق كثير في كل فن ثم قال انشدني لنفسه وانفذها الى صاحب الموصل يشفع عنده

لئن شرفت ارض بمالك رقها	فمملكة الدنيا بكم تتشرف
بقيت بقاء الدهر امرك نافذ	وسعيك مشكور وحكمك منصف
ومكنت في حفظ البسيطة مثلما	تمكن في امصار فرعون يوسف

قلت انا ولقد انشد في هذه الابيات عنه احد اصحابنا بمدينة حلب وكنت بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وبها رجل فاضل في علوم الرياضة فاشكل عليه مواضع في مسائل الحساب والجبر والمقابلة والمساحة واقليدس فكتب جميعها في درج وسيرها الى الموصل ثم بعد اشهر عاد جوابه وقد كشف عن خفيها واوضح غامضها وذكر ما يعجز الانسان عن وصفه ثم كتب في آخر الجواب فليمهد العذر في التقصير في الاجوبة فان القريحة جامدة والفطنة خامدة قد استولى عليها كثرة النسيان وشغلتها حوادث الزمان وكثير مما استخرجناه وعرفناه نسيناه بحيث صرنا كأنا ما عرفناه وقال لي صاحب المسائل المذكورة ما سمعت هذا الكلام الا للاوائل المتقنين لهذه العلوم ما هذا من كلام ابناء زماننا وقد اطلت الشرح في نشر علومه ولعمري لقد اختصرت ولما توفي اخوه الشيخ عماد الدين محمد المقدم ذكره تولى المدرسة العلائية موضع اخيه ولما فتحت المدرسة القاهرية تولاها ثم تولى المدرسة البدرية في ذي الحجة سنة عشرين وستمائة وكان مواظبا على القاء الدروس والافادة وحضر في بعض الايام درسه جماعة من المدرسين وارباب الطيالس وكان العماد ابو علي عمر بن عبد النور بن ماخوخ بن يوسف الصنهاجي اللزني النحوي البجائي حاضرا فانشد على البديهة قوله

كمال كمال الدين للعلم والعلى	فهيهات ساع في مساعيه يطمع
اذا اجتمع النظار في كل موطن	فغاية كل ان يقول ويسمعوا
فلا تحسبوهم من عناد تطيلسوا	ولكن حياء واعترافا تقنعوا

وللعماد المذكور فيه ايضا

تجر الموصل الاذيال فخرا	على كل المنازل والرسوم
بدجلة والكمال هما شفاء	لهيم اولذي فهم سقيم
فذا بحر تدفق وهو عذب	وذا بحر ولكن من علوم

وكان الشيخ سامحه الله تعالى يتهم في دينه لكون العلوم العقلية غالبة عليه وكانت تعتريه غفلة في بعض الاحيان لاستيلاء الفكرة عليه بسبب هذه العلوم فعمل فيه العماد المذكور

اجدك ان قد جاد بعد التعبس	غزال بوصل لي واصبح مؤنسي
وعاطيته صهباء من فيه مزجها	كرقة شعري اوكدين ابن يونس

وقد خرجنا عن المقصود بما لا حاجة بنا اليه وكانت ولادته يوم الخميس خامس صفر سنة احدى وخمسين وخمسمائة بالموصل وتوفي بها رابع عشر شعبان سنة تسع وثلاثين وستمائة ودفن في تربتهم المعروفة بهم عند تربة عنان خارج باب العراق وقد سبق ذكر ولده شرف الدين احمد في حرف الهمزة واخيه عماد الدين في حرف الميم وسيأتي ذكر والده في حرف الباء ان شاء الله تعالى رحمهم الله اجمعين وتوفي الشيخ رضي الدين القزويني مدرس المدرسة النظامية المذكور في اول هذه الترجمة في الثالث والعشرين من المحرم سنة تسعين وخمسمائة وكانت ولادته في شهر رمضان سنة اثنتي عشرة وخمسمائة بقزوين وتربته بها ايضا لولا خوف الاطالة لذكرت من مناقب الشيخ كمال الدين ما يستغرق الوصف وقد تقدم الكلام على الصنهاجي واما اللزني فهو بفتح اللام وسكون الزاي وبعدها نون هذه النسبة الى لزنة وهي قبيلة من البربر تسكن بالقرب من بجاية من عمل افريقية وتوفي العماد بن يوسف المذكور يوم الاحد ثالث عشر رجب من سنة تسع واربعين وستمائة بدمشق ودفن بالباب الشرقي ثم نقل الى باب الصغير ومولده في سنة اربع وسبعين وخمسمائة باصفون من شرقي صعيد مصر رحمه الله تعالى والله اعلم

ابو عبد الرحمن موسى بن نصير اللخمي بالولاء صاحب فتح الاندلس

كان من التابعين رضي الله عنهم وروى عن تميم الداري رضي الله عنه وكان عاقلا كريما شجاعا ورعا تقيا لله تعالى رضي الله عنه لم يهزم له جيش قط وكان والده نصير على حرس معاوية بن ابي سفيان وله منزلة عنده مكينة ولما خرج معاوية لقتال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يخرج معه فقال له معاوية ما منعك من الخروج معي ولي عندك يد لم تكافئني عليها فقال لم يمكني ان اشكرك بكفر من هو اولى بشكري فقال ومن هو قال الله عز وجل فقال له وكيف لا ام لك قال وكيف لا اعلمك هذا فاغض وامض قال فاطرق معاوية مليا ثم قال استغفر الله ورضي عنه وكان عبد الله بن مروان اخو عبد الملك ابن مروان واليا على مصر وافريقية فبعث اليه ابن اخيه الوليد بن عبد الملك ايام خلافته يقول له ارسل موسى بن نصير الى افريقية وذلك في سنة تسع وثمانين للهجرة وقال الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس ان موسى بن نصير تولى افريقية والمغرب سنة سبع وسبعين فارسله اليها فلما قدمها ومعه جماعة من الجند بلغه ان باطراف البلاد جماعة خارجين عن الطاعة فوجه ولده عبد الله فاتاه بمائة الف رأس من السبايا ثم وجه ولده مروان الى جهة اخرى فاتاه بمائة الف رأس قال الليث بن سعد فبلغ الخمس ستين الف رأس وقال ابو شبيب الصدفي لم يسمع في الاسلام بمثل سبايا موسى بن نصير ووجد اكثر مدن افريقية خالية لاختلاف ايدي البربر عليها فكانت البلاد في

قحط شديد فامر الناس بالصوم والصلاة واصلاح ذات البين وخرج بهم الى الصحراء ومعه سائر
الحيوانات وفرق بينها وبين اولادها فوقع البكاء والصراخ والضجيج واقام على ذلك الى منتصف النهار
ثم صلى وخطب بالناس ولم يذكر الوليد بن عبد الملك فقيل له الا تدعو لامير المؤمنين فقال هذا مقام
لا يدعى فيه غير الله عز وجل فسقوا حتى رووا ثم خرج موسى غازيا وتتبع البربر وقتل منهم قتلا ذريعا وسبى
سبيا عظيما وسار حتى انتهى الى السوس الادنى لا يدافعه احد فلما رأى بقية البربر ما نزل بهم استأمنوا وبذلوا
له الطاعة فقبل منهم وولى عليهم واليا واستعمل على طنجة واعمالها مولاه طارق بن زياد البربري ويقال انه
من الصدف وترك عنده تسعة عشر الف فارس من البربر بالاسلحة والعدد الكاملة وكانوا قد اسلموا وحسن
اسلامهم وترك موسى عندهم خلقا كثيرا من العرب ليعلم البربر القرآن وفرائض الاسلام ورجع الى افريقية
ولم يبق بالبلاد من ينازعه من البربر ولا من الروم فلما استقرت له القواعد كتب الى طارق وهو بطنجة يأمره
بغزو بلاد الاندلس في جيش من البربر ليس فيه من العرب الا قليل فامتثل طارق امره وركب البحر من
سبتة الى الجزيرة الخضراء من بر الاندلس وصعد الى جبل يعرف اليوم بجبل طارق لانه نسب اليه لما حصل
عليه وكان صعوده اليه يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اثنتين وتسعين للهجرة في اثني عشر الف
فارس من البربر خلا اثني عشر رجلا وذكر عن طارق انه كان نائما في المركب وقت التعدية وانه رأى
النبي صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء الاربعة رضي الله عنهم يمشون على الماء حتى مروا به فبشره رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالفتح وامره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد ذكر ذلك ابن بشكوال المقدم ذكره
في حرف الحاء في تاريخ الاندلس وكان صاحب طليطلة ومعظم بلاد الاندلس ملك يقال له لذريق ولما اتصل
طارق بالجبل المذكور كتب الى موسى بن نصير اني فعلت ما امرتني به وسهل الله سبحانه وتعالى بالدخول
فلما وصل كتابه الى موسى ندم على تأخره وعلم انه ان فتح نسب الفتح اليه دونه فاخذ في جمع العساكر وولى على
القيروان ولده عبد الله وتبعه فلم يدركه الا بعد الفتح وكان لذريق المذكور قد قصد عدوا له واستخلف
في المملكة شخصا يقال له تدمير والى هذا الشخص تنسب بلاد تدمير بالاندلس فلما نزل طارق من الجبل بالجيش
الذي معه كتب تدمير الى لذريق الملك انه قد وقع بارضنا قوم لا ندري من السماء هم ام من الارض فلما بلغ
ذلك لذريق رجع عن مقصده في سبعين الف فارس ومعه العجل تحمل الاموال والمتاع وهو على سريره
بين دابتين عليه قبة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد فلما بلغ طارقا دنوه قام في اصحابه فحمد الله
سبحانه وتعالى واثنى عليه بما هو اهله ثم حث المسلمين على الجهاد ورغبهم في الشهادة ثم قال ايها الناس اين
المفر البحر من ورائكم والعدو امامكم فليس لكم والله الا الصدق والصبر واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع
من الايتام في مأدبة اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه واسلحته واقواته موفورة وانتم لا وزر لكم غير
سيوفكم ولا اقوات لكم الا ما تستخلصونه من ايدي اعدائكم وان امتدت بكم الايام على افتقاركم ولم
تنجزوا لكم امرا ذهبت ريحكم وتعوضت القلوب برعبها منكم الجرأة عليكم فادفعوا عن انفسكم خذلان
هذه العاقبة من امركم بمناجزة هذه الطاغية فقد القت به اليكم مدينته الحصينة وان انتهاز الفرصة فيه
لممكن لكم ان سمحتم بانفسكم للموت واني لم احذركم امرا انا عنه بنجوة ولا حملتكم على خطة ارخص متاع
فيها النفوس ابدا فيها بنفسي واعلموا انكم ان صبرتم على الاشق قليلا استمتعتم بالارفه الالذ طويلا فلا

ترغبوا بانفسكم عن نفسي فما حظكم فيه باوفر من حظي وقد بلغكم ما انشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان
من بنات اليونان الرافلات في الدر والمرجان والحلل المنسوجة بالعقيان المقصورات في قصور الملوك
ذوي التيجان وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك من الابطال عربانا ورضيكم لملوك هذه الجزيرة اصهارا
واختانا ثقة منه بارتياحكم للطعان واستماحكم لمجالدة الابطال والفرسان ليكون حظه معكم ثواب الله على
اعلاء كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة ويكون مغنمها خالصا لكم من دونه ومن دون المسلمين سواكم والله
تعالى ولي انجادكم على ما يكون لكم ذكرا في الدارين واعلموا اني اول مجيب الى ما دعوتكم اليه واني عند ملتقى
الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم لذريق فقاتله ان شاء الله فاحملوا معي فان هلكت بعده فقد كفيتكم
امره ولن يعوزكم بطل عاقل تسندون امركم اليه وان هلكت قبل وصولي اليه فاخلفوني في عزيمتي هذه و
احملوا بانفسكم عليه واكتفوا المهم من فتح هذه الجزيرة بقتله فانهم بعده يخذلون فلما فرغ طارق من تحريض
اصحابه على الصبر في مقاتلة لذريق واصحابه وما وعدهم من النيل الجزيل انبسطت نفوسهم وتحققت ريح الظفر
عليهم وقالوا له قد قطعنا الآمال مما يخالف ما عزمت عليه فاحضر اليه فانا معك وبين يديك فركب
طارق وركبوا وقصدوا مناخ لذريق وكان قد نزل بمتسع من الارض فلما تراءى الجمعان نزل طارق واصحابه
فباتوا الليلة في حرس الى الصبح فلما اصبح الفريقان تلببوا وعبوا كتائبهم وحمل لذريق على سريره وقد رفع على
رأسه رواق ديباج يظلله وهو مقبل في غاية البنود والاعلام وبين ايديه المقاتلة بالسلاح واقبل طارق
واصحابه عليهم الزرد من فوق رؤوسهم العمائم البيض وبايديهم القسي العربية وقد تقلدوا السيوف و
اعتقلوا الرماح فلما نظر اليهم لذريق قال اما والله ان هذه الصور التي رأينا ببيت الحكمة ببلدنا فداخله منهم
رعب وسنتكلم هاهنا على بيت الحكمة ما هو ثم نتكلم على حديث الوقعة واصل خبر بيت الحكمة ان اليونان وهم
الطائفة المشهورة بالحكمة كانوا يسكنون بلاد المشرق قبل عهد الاسكندر فلما ظهرت الفرس واستولت
على البلاد وزاحمت اليونان على ما كان بايديهم من الملك انتقل اليونان الى جزيرة الاندلس لكونها طرفا
في آخر العمارة ولم يكن لها ذكر يومئذ ولا ملكها احد من الملوك المعتبرة ولا كانت عامرة وكان اول من
عمرها واختطها اندلس بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه ولما عمرت الارض بعد الطوفان كانت
صورة المعمور منها عندهم شكل طائر رأسه المشرق والجنوب والشمال رجلاه وما بينهما بطنه والمغرب
ذنبه فكانوا يزدرون المغرب لنسبته الى اخس الطائر وكانت اليونان لا ترى فناء الامم بالحروب
لما ترى فيه من الاضرار والاشتغال عن العلوم التي كان امرها عندهم اهم الامور فلذلك انحازوا ابين
يدي الفرس الى الاندلس فلما صاروا اليها اقبلوا على عمارتها فشقوا الانهار وبنوا المعاقل وغرسوا
الكروم والجنان وشيدوا الامصار وملأوها حرثا ونسلا وبنيانا فعظمت وطابت حتى قال قائلهم لما رأى
بهجتها ان الطائر الذي صورت العمارة على شكله وكان المغرب ذنبه كان طاووسا ومعظم جماله في ذنبه
فاغتبطوا بها اتم اغتباط واتخذوا دار الملك والحكمة بها مدينة طليطلة لانها وسط البلاد وكان اهم الامور
عندهم تحصينها عمن يتصل به خبرها من الامم فنظروا فاذا ليس ثم من يحسدهم على ارغد العيش الا ارباب
التقشف والشقاء وهم يومئذ طائفتان العرب والبربر فخافوهم على جزيرتهم المعمورة فعزموا ان يتخذوا
لدفع هذين الجنسين من الناس طلسما فرصدوا لذلك ارصادا ولما كان البربر بالمغرب منهم وليس بينهم

سوى تغذية البحر ويرد عليهم منهم طوائف منحرفة الطباع خارجة عن الاوضاع فازدادوا منهم نفورا وكثر تحذيرهم من مخالطتهم فى نسل او مجاورة حتى ثبت ذلك فى طباعهم وصار بغضهم مركبا فى غرائزهم فلمّا علم البربر عداوة اهل الاندلس وبغضهم ابغضوهم وحسدوهم فلا تجد اندلسيا الّا مبغضا بربريا ولا بربريا الّا مبغضا اندلسيا الّا انّ البربر احوج الى اهل الاندلس من اهل الاندلس الى البربر لكثرة وجود الاشياء بالاندلس وعدمها بالبربر وكان بنواحى غرب جزيرة الاندلس ملك يونانى بجزيرة يقال لها قادس وكانت له ابنة فى غاية الحسن والجمال فتسامع بها ملوك الاندلس وكانت جزيرة الاندلس كثيرة الملوك لكلّ بلدة او بلدتين ملك تناصفا منهم فى ذلك فخطبها كل واحد منهم وكان ابوها يخشى من تزويجها لواحد منهم واسخاط الباقين فتحيّر فى امره واحضر ابنته المذكورة وكانت النساء على ثلاثة اعضاء من اهل الارض على ادمغة اليونان وايدى اهل الصين والسنة العرب فلمّا حضرت بين يديه قال لها يا بنيّة انّى قد اصبحت فى حيرة من امرى قالت وما حيرتك قال قد خطبك جميع ملوك الاندلس ومتى ارضيت واحدا اسخطت الباقين فقالت اجعل الامر الىّ تخلص من اللوم قال وما تصنعين قالت اقترح لنفسى امرا من فعله كنت زوجته ومن عجز عنه لم يحسن به التسخط قال وما الذى تقترحين قالت اقترح ان يكون ملكا حكيما قال نعم ما اخترتِ لنفسك وكتب فى اجوبة الملوك الخطاب انّى جعلت الامر اليها فاختارت من الازواج الملك الحكيم فلما وقفوا على الاجوبة سكت عنها كلّ مَن لم يكن حكيما وكان فى الملوك رجلان حكيمان فكتب كلّ واحد منهما اليه انا الرجل الحكيم فلمّا وقف على كتابيهما قال يا بنيّة بقى الامر على اشكاله وهذان ملكان حكيمان ايهما ارضيته اسخطت الآخر قالت سأقترح على كلّ واحد منهما امرا يأتى به فايّهما اسبق الى الفراغ ممّا التمسته تزوّجت به قال وما الذى تقترحين عليهما قالت انّا ساكون بهذه الجزيرة ونحن محتاجون الى رحى تدور بها وانّى مقترحة على احدهما ادارتها بالماء العذب الجارى اليها من ذلك البرّ ومقترحة على الآخر طلسما يحصن به جزيرة الاندلس من البربر فاستظرف ابوها اقتراحها وكتب الى الملكين بما قالته ابنته فاجابا الى ذلك وتقاسماه على ما اختاراه وشرع كلّ واحد فى عمل ما ندب اليه من ذلك فامّا صاحب الرحى فانه عمد الى خرز عظام اتّخذها من الحجارة ونضد بعضها فى بعض فى البحر المالح الذى بين جزيرة الاندلس والبرّ الكبير فى الموضع المعروف بزقاق سبتة وسدّ الفروج التى بين الحجارة بما اقتضته حكمته واوصل تلك الحجارة من البرّ الى الجزيرة وآثارها باقية الى اليوم فى الزقاق الذى بين سبتة والجزيرة الخضراء واهل الاندلس يزعمون انّ ذلك اثر قنطرة كان الاسكندر قد عملها ليعبر عليها الناس من سبتة الى الجزيرة والله اعلم اىّ ذلك اصحّ فلمّا تمّ تنضيد الحجارة للملك الحكيم جلب اليها الماء العذب من موضع عال فى الجبل بالبرّ الكبير وسلّطه على ساقية محكمة البناء وبنى بجزيرة الاندلس رحى على هذه الساقية وامّا صاحب الطلسم فانه ابطأ عمله بسبب انتظار الرصد الموافق لعمله غير انّه عمل امره واحكمه وابتنى بنيانا مربّعا من حجر ابيض على ساحل البحر فى رمل حفر اساسه الى ان جعله تحت الارض بمقدار ارتفاعه فوق الارض ليثبت فلمّا انتهى البناء المربّع الى حيث اختار صوّر من النحاس الاحمر والحديد المصفّى المخلوطين باحكم الخلط صورة رجل بربرى له لحية وفى رأسه ذؤابة من شعر جعد قائم فى رأسه لجعودها متأبط بصورة كساء قد جمع طرفيه على يده اليسرى بارطب تصوير واحكمه فى رجليه نعل وهو قائم فى رأس البناء على مستدق بمقدار

الحكمة مركبة فى طباع القوم ذكورهم واناثهم ولذلك قيل انّ الحكمة نزلت من ... ٣ح

حيرتك ود

ما اسند ود

بالطف ود

رجليه فقط وهو شاهق فى الهواء طوله ينيف عن ستين ذراعا او سبعين وهو محدّد الاعلى الى ان ينتهى الى ما سعته قدر الذراع وقد مدّ يده اليمنى بمفتاح قفل قابضا عليه مشيرا الى البحر كأنّه يقول لا عبور وكان من تأثير هذا الطلسم فى البحر الذى تجاهه انّه لم ير قطّ ساكنا ولا كانت تجرى فيه قطّ سفينة بربرية حتى سقط المفتاح من يده وكان الملكان العاملان للطلسم والرحى يتسابقان الى التمام من عملهما اذ كان بالسبق يستحقّ التزويج وكان صاحب الرحى قد فرغ لكنه يخفى امره عن صاحب الطلسم حتى لا يعلم به فيبطل عمل الطلسم وكان يودّ عمل الطلسم حتى يحظى بالمرأة والرحى والطلسم فلمّا علم اليوم الذى يفرغ صاحب الطلسم فى آخره اجرى الماء بالجزيرة من اوله وادار الرحى واشتهر ذلك واتصل الخبر بصاحب الطلسم وهو فى اعلاه يصقل وجهه وكان الطلسم مذهّبا فلمّا تحقّق انّه مسبوق ضعفت نفسه فسقط من اعلى البناء ميّتا وحصل صاحب الرحى على الرحى والمرأة والطلسم وكان من تقدّم من ملوك اليونان يخشى على جزيرة الاندلس من البربر للسبب الذى قدّمنا ذكره فاتّفقوا وعملوا الطلسمات فى اوقات اختاروا ارصادها واودعوا تلك الطلسمات تابوتا من الرخام وتركوه فى بيت بمدينة طليطلة وركّبوا على ذلك البيت بابا واقفلوه وتقدّموا الى كلّ من ملك منهم بعد صاحبه ان يلقى على ذلك الباب قفلا تأكيدا لحفظ ذلك البيت فاستمرّ امرهم على ذلك ولمّا جاء وقت انقراض دولة اليونان ودخول العرب والبربر الى جزيرة الاندلس وذلك بعد مضى ستة وعشرين ملكا من ملوك اليونان من يوم عملهم الطلسمات بمدينة طليطلة وكان الملك لذريق المذكور السابع والعشرين من ملوكهم فلمّا جلس فى ملكه قال لوزرائه واهل الرأى من دولته قد وقع فى نفسى من امر هذا البيت الذى عليه ستة وعشرون قفلا شئ واريد ان افتحه لانظر ما فيه فانّه لم يعمل عبثا فقالوا ايها الملك صدقت لم يعمل عبثا ولا تقفل سدى بل المصلحة ان تلقى عليه قفلا كما فعل من تقدّمك من الملوك وكان آباؤك واجدادك لم يهملوا هذا فلا تهمله وسر بسيرهم فقال انّ نفسى تنازعنى الى فتحه فلا بدّ لى منه فقالوا ان كنت تظنّ فيه مالا فقدّره ونحن نجمع لك من اموالنا نظيره ولا تحدث علينا بفتحه حدثا لا نعرف عاقبته فاصرّ على ذلك وكان رجلا مهابا فلم يقدروا على مراجعته وامر بفتح الاقفال وكان على كلّ قفل مفتاحه معلّقا فلمّا فتح الباب لم ير فى البيت شيئا الّا مائدة عظيمة من ذهب وفضة مكلّلة بالجواهر وعليها مكتوب هذه مائدة سليمان بن داود عليهما السلام ورأى فى البيت ذلك التابوت وعليه قفل ومفتاحه معلّق ففتحه فلم يجد فيه سوى رقّ وفى جوانب التابوت صور فرسان مصوّرة باصباغ محكمة التصوير على اشكال العرب وعليهم الفراء وهم معتمّون على ذوائب جعد ومن تحتهم الخيل العربية وبايديهم القسىّ العربية وهم متقلّدون بالسيوف المحلّاة معتقلون بالرماح فامر بنشر ذلك الرقّ فاذا فيه متى فتح هذا البيت وهذا التابوت المقفلان بالحكمة دخل القوم الذين صورهم فى التابوت الى جزيرة الاندلس وذهب ملك اليونان من ايديهم ودرست حكمتهم فهذا هو بيت الحكمة المقدّم ذكره فلمّا سمع لذريق ما فى الرقّ ندم على ما فعل وتحقّق انقراض دولتهم فلم يلبث الّا قليلا حتى سمع انّ جيشا وصل من المشرق جهّزه ملك العرب يستفتح بلاد الاندلس انتهى الكلام على بيت الحكمة ولنعد الآن الى تتمّة حديث لذريق وجيش طارق بن زياد فلمّا رأى طارق لذريق قال لاصحابه هذا طاغية القوم فحمل وحمل اصحابه معه فتفرّقت المقاتلة من بين يدى لذريق فخلص اليه طارق وضربه بالسيف على رأسه

فقتله على سريره فلما رأى اصحابه مصرعه انهزم الجيشان وكان النصر للمسلمين ولم تقف هزيمة اليونان
على موضع بل كانوا يسلمون بلدا بلدا ومعقلا معقلا فلما سمع بذلك موسى بن نصير المذكور ولا عبر
الجزيرة بمن معه ولحق بمولاه طارق فقال له يا طارق انه لن يجازيك الوليد بن عبد الملك على بلائك
باكثر من ان يبيحك جزيرة الاندلس فاستبحه هنيئا مريئا فقال طارق ايها الامير والله لا ارجع عن قصدي
هذا ما لم انته الى البحر المحيط واخوض فيه بفرسي يعني البحر الشمالي الذي تحت بنات نعش فلم يزل طارق
يفتح وموسى معه الى ان بلغ جليقية وهي على ساحل البحر المحيط ثم رجع قال الحميدي في جذوة المقتبس ان
موسى بن نصير نقم على طارق اذ غزا بغير اذنه وسجنه وهم بقتله ثم ورد عليه كتاب الوليد باطلاقه فاطلقه
وخرج معه الى الشام وكان خروج موسى من الاندلس وافدا على الوليد يخبره بما فتح الله سبحانه على يديه
وما معه من الاموال في سنة اربع وتسعين للهجرة وكان معه مائدة سليمان بن داود عليهما السلام التي
وجدت في طليطلة على ما حكاه بعض المؤرخين فقال كانت مصنوعة من الذهب والفضة وكان عليها طوق
لؤلؤ وطوق ياقوت وطوق زمرد وكانت عظيمة بحيث انها حملت على بغل قوي فما سار قليلا حتى تفسخت
قوائمه وكان معه تيجان الملوك الذين تقدموا من اليونان وكلها مكللة بالجواهر واستصحب ثلاثين
الف رأس من الرقيق وقيل ان الوليد كان قد نقم عليه امرا فلما وصل اليه وهو بدمشق اقامه في
الشمس يوما كاملا في يوم صائف حتى خر مغشيا عليه وقد اطلنا هذه الترجمة كثيرا لكن الكلام
انتشر فلم يمكن قطعه مع اني تركت الاكثر واتيت بالمقصود ولما وصل موسى الى الشام ومات الوليد بن عبد
الملك وقام من بعده سليمان اخوه وحج في سنة سبع وتسعين للهجرة وقيل سنة تسع وتسعين فحج معه
موسى بن نصير ومات في الطريق بوادي القرى وقيل بمر الظهران على اختلاف فيه وكانت ولادته
في خلافة عمر بن الخطاب ——— في سنة تسع عشرة للهجرة رحمه الله تعالى

ابو الفتح موسى بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب الملقب الملك الاشرف مظفر الدين اول شيء ملكه من البلاد مدينة الرها سيره اليها والده من الديار
المصرية في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ثم اضيفت اليه حران وكان محبوبا الى الناس مسعودا مؤيدا
في الحروب من يومه لقي نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل المذكور في حرف الهمزة وكان يوم
ذاك من الملوك المشاهير الكبار وتواقعا في مصاف نكسره وذلك في سنة ستمائة وهي وقعة مشهورة
فلا حاجة الى تفصيلها ولما توفي اخوه الملك الاوحد نجم الدين ايوب صاحب خلاط وميافارقين و
تلك النواحي اخذ الملك الاشرف مملكته مضافة الى ملكه وذلك في سنة تسع وستمائة وكان الملك
الاوحد قد ملك خلاط في سنة اربع وستمائة فاتسعت حينئذ مملكته وبسط العدل على الناس واحسن
اليهم احسانا لم يعهدوه ممن كان قبله وعظم وقعه في قلوب الناس وبعد صيته وكان قد ملك نصيبين
الشرق في سنة ست وستمائة واخذ سنجار سنة سبع وكذلك الخابور وملك معظم بلاد الجزيرة
وكان يتنقل فيها واكثر اقامته بالرقة لكونها على الفرات ولما مات ابن عمه الملك الظاهر صاحب حلب
في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف العين عزم عز الدين كيكاوس صاحب الروم على قصد حلب
فسير ارباب الامر بحلب الى الملك الاشرف وسألوه الوصول اليهم لحفظ البلد فاجابهم الى سؤالهم وتوجه

صح ... [illegible]

اليهم واقام بالباب وقيت بظاهر حلب مدة ثلاث سنين وجرت له مع صاحب الروم وابن عمه الملك الافضل
صاحب سميساط وقائع مشهورة لا حاجة الى الاطالة في شرحها ولما اخذت الفرنج دمياط في سنة
ست عشرة وستمائة حسبما شرحناه في ترجمة الملك الكامل توجهت جماعة من ملوك الشام الى الديار
المصرية لانجاد الملك الكامل وتأخر عنه الملك الاشرف لمنافرة كانت بينهما فجاءه اخوه الملك المعظم
المقدم ذكره في حرف العين بنفسه وارضاه ولم يزل يلاطفه حتى استصحبه معه فصادف عقيب وصوله
اليها انتصار المسلمين على الفرنج وانتزاع دمياط من ايديهم وكانوا يرون ذلك بسبب من غرته ولما مات
الملك المعظم في التاريخ المذكور في ترجمته قام بالامر من بعده ولده الملك الناصر صلاح الدين داود
فقصده عمه الملك الكامل من الديار المصرية ليأخذ دمشق منه فاستنجد بعمه الملك الاشرف وكان
يومئذ ببلاد المشرق فوصل اليه واجتمع به بدمشق ثم خرج منها متوجها الى اخيه الملك الكامل واجتمع
به وجرى الاتفاق بينهما على اخذ دمشق من الملك الناصر وتسليمها الى الملك الاشرف ويبقى للملك الناصر
الكرك والشوبك ونابلس وبيسان وتلك النواحي وينزل الملك الاشرف عن حران والرها وسروج
والرقة ورأس عين ويسلمها الى الملك الكامل فاستتب الحال على ذلك وتسلم الملك الاشرف دمشق
لاستقبال رجب سنة ست وعشرين وستمائة وانتقل الملك الكامل الى بلاده التي تسلمها بالشرق ليكشف
احوالها ويرتب امورها واجتمعت في التاريخ المذكور بحران وهو بها وانتقل الاشرف الى دمشق واتخذها
دار اقامة واعرض عن بقية البلاد ونزل جلال الدين خوارزم شاه على خلاط وحاصرها وضايقها اشد
مضايقة واخذها في سنة ست وعشرين من نواب الملك الاشرف وهو مقيم بدمشق ولم يمكنه في ذلك
الوقت قصدها للدفع عنها لاعذار كانت له ثم عقيب ذلك دخل الى بلاد الروم بالاتفاق مع سلطانها
علاء الدين كيقباد اخي عز الدين كيكاوس المذكور وتظافرا على قصد خوارزم شاه وضرب المصاف معه لان
صاحب الروم ايضا كان يخاف على بلاده منه لكونه مجاوره فتوجها نحوه في جيش عظيم من جهة الشام و
الشرق في خدمة الملك الاشرف وعسكر صاحب الروم والتقوا بين خلاط وارزنكان بموضع يقال له
ياسي جمان في يوم الجمعة ثاني عشر شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة وانكسر خوارزم شاه وهي
وقعة مشهورة وعادت خلاط الى الملك الاشرف وقد خربت ثم رجع الى الشام وتوجه الى الديار المصرية
واقام عند اخيه الملك الكامل مدة ثم خرج في خدمته قاصدين آمد ونزلوا عليها وفتحوها في مدة
يسيرة وذلك في سنة تسع وعشرين وستمائة واضافها الملك الكامل الى مملكته ببلاد الشرق ورتب
فيها ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب المذكور في ترجمة والده وفي خدمته الطواشي شمس الدين
صواب الخادم العادلي ثم عاد كل واحد الى بلاده ثم كانت واقعة ببلاد الروم وهي مشهورة ورجع الكامل
والاشرف ومن معهما من الملوك بغير حصول مقصود ولما رجعا خرج عسكر صاحب الروم على بلاد
الكامل بالشرق فاخذها واخربها ثم عاد الكامل والاشرف وابنا عمهما ومن معهما من الملوك الى
بلاد الشرق واستنقذوها من نواب صاحب الروم ثم رجعوا الى دمشق في سنة ثلاث وثلاثين و
ستمائة وكنت يومئذ بدمشق في تلك السفرة ورأيت الكامل والاشرف وكانا يركبان معا ويلعبان
بالكرة بالميدان الاخضر الكبير كل يوم وكان شهر رمضان وكانا يقصدان بذلك تقصير النهار لاجل

ياسي جمان ود

الصنوم ولقد كنت ارى من تأدب كل واحد منهما مع الآخر شيئا كثيرا ثم وقعت بينهما وحشة وخرج الاشرف عن طاعة الكامل ووافقه الملوك باسرها وتعاهد هو وصاحب الروم وصاحب حلب وصاحب حماه وصاحب حمص واصحاب الشرق على الخروج على الملك الكامل ولم يبق مع الملك الكامل سوى ابن اخيه الملك الناصر صاحب الكرك فانه توجه الى خدمته بالديار المصرية فلما تحالفوا وتحزبوا واتفقوا على الخروج على الملك الكامل مرض الملك الاشرف مرضا شديدا وتوفى يوم الخميس رابع المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن بقلعتها ثم نقل الى التربة التى انشئت له بالكلاسة فى الجانب الشمالى من جامع دمشق وكانت ولادته سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالديار المصرية بالقاهرة وقيل بقلعة الكرك رحمه الله تعالى هذه خلاصة احواله وكان سلطانا كريما حليما واسع الصدر كريم الاخلاق كثير العطاء لا يوجد فى خزانته شئ من المال مع اتساع مملكته ولا تزال عليه الديون للتجار وغيرهم ولقد رأى يوما فى دواة كاتبه وشاعره الكمال ابى الحسن على بن محمد المعروف بابن النبيه المصرى قلما واحدا فانكر عليه ذلك فانشده فى الحال دوبيت

قال الملك الاشرف قولا رشدا   اقلامك يا كمال قلت عددا
جاوبت لعظم كتب ما تطلقه   تحفى فتقط فهى تفنى ابدا

وطرب ليلة فى مجلس انسه على بعض الملاهى فقال لصاحب الملهى تمن على فقال تمنيت مدينة خلاط فاعطاها له وكان نائبه بها الامير حسام الدين المعروف بالحاجب على ابن حماد الموصلى فتوجه ذلك الشخص اليه ليتسلمها منه فعوضه الحاجب عنها جملة كثيرة من المال وصالحه عنها وكان له فى ذلك غرائب وكان يميل الى اهل الخير والصلاح ويحسن الاعتقاد فيهم وبنى بدمشق دار حديث فوض تدريسها الى الشيخ تقى الدين عثمان المعروف بابن الصلاح المقدم ذكره وكان بالعقيبة ظاهر دمشق خان يعرف بابن الزنجارى تجمع انواع اسباب الملاذ ويجرى فيه من الفسوق والفجور ما لا يحد ولا يوصف فقيل له عن ان مثل هذا لا يليق ان يكون فى بلاد المسلمين فهدمه وعمره مسجدا جامعا غرم عليه جملة مستكثرة وسماه الناس جامع التوبة كانه تاب الى الله تعالى واناب مما كان فيه وجرت فى خطابته نكتة لطيفة احببت ذكرها وهى انه كان بمدرسة ست الشام التى خارج البلد امام يعرف بالجمال البستى اعرفه شيخا حسنا ويقال كان فى صباه يلعب بشئ من الملاهى وهى التى تسمى الجغانة ولما كبر حسنت طريقته وعاشر العلماء واهل الصلاح حتى صار معدودا فى الاخيار فلما احتاج الجامع المذكور الى خطيب ذكر للملك الاشرف جماعة وشكر الجمال المذكور فتولى خطابته فلما توفى تولى موضعه العماد الواسطى الواعظ وكان يتهم باستعمال الشراب وكان صاحب دمشق يومئذ الصالح عماد الدين اسماعيل بن الملك العادل بن ايوب فكتب اليه الجمال عبد الرحيم المعروف بابن ذو يتية الرحبى ابياتا وهى

يا مليكا اوضح الحق لدينا وابانه   جامع التوبة قد قلدنى منه امانه
قال قل للملك الصالح اعلى الله شانه   يا عماد الدين يا من حمد الناس زمانه
كم الى كم انا فى ضر وبؤس واهانه   لى خطيب واسطى يعشق الشرب ديانه
والذى قد كان من قبل يغنى بجغانه   فكما نحن فما زلنا ولا ابرح حانه

رقى للنمط الاول   واستبق ضمانه

وهذه الابيات فى بابها فى غاية الظرف وكان الرحبى المذكور قد وصل الى الديار المصرية فى رسالة من عند صاحب حمص وانشدنى هذه الابيات وحكى السبب الحامل عليها وذلك فى بعض شهور سنة سبع واربعين وستمائة ومدح الملك الاشرف اعيان شعراء عصره وخلد وامداحه فى دواوينهم فمنهم شرف الدين محمد بن عنين وقد سبق ذكره ايضا والشرف راجح الحلى وقد ذكرته فى ترجمة الملك الظاهر والكمال بن النبيه المذكور وكانت وفاته سنة تسع عشر وستمائة بمدينة نصيبين الشرق وعمره تقديرا مقدار ستين سنة كذا اخبرنى صهره بالقاهرة والمهذب محمد بن ابى الحسين بن يمن بن على بن احمد بن محمد بن عثمان بن عبد الحميد الانصارى المعروف بابن الاردخل الموصلى الشاعر المشهور ومولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة بالموصل وتوفى فى شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وستمائة بها فادفن رحمه الله تعالى

ابو عمران موسى بن عبد الملك الاصبهانى صاحب ديوان الخراج

كان من جلة الرؤساء وفضلاء الكتاب واعيانهم تنقل فى الخدم فى ايام جماعة من الخلفاء وكان اليه ديوان السواد وغيره فى ايام المتوكل وكان مترسلا وله ديوان رسائل وقد سبق طرف من خبره مع ابى العيناء فى ترجمته وما دار بينهما من المحاورة فى قضية نجاح بن سلمة وله شعر رقيق حسن فمن ذلك قوله

لما وردنا القادسية   حيث مجتمع الرفاق
وشممت من ارض الحجاز   نسيم انفاس العراق
ايقنت لى ولمن احب   بجمع شمل واتفاق
وضحكت من فرح اللقاء   كما بكيت من الفراق
لم يبق لى الا تجشم   هذه السبع البواقى
حتى يطول حديثنا   لصفات ما كنا نلاقى

ولهذه الابيات حكاية مستظرفة احببت ذكرها هنا وقد سردها الحافظ ابو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس وغيره من ارباب تواريخ المغاربة وهو ان ابا على الحسن بن الاشكرى المصرى قال كنت رجلا من جلاس الامير تميم بن ابى تميم وممن يخف عليه جدا وهذا تميم هو ابو المعز بن باديس المذكور فى حرف التاء قال فارسلنى الى بغداد فابتعت له جارية رائعة فائقة الغناء فلما وصلت اليه دعا جلساءه قال وكنت فيهم ثم مدت الستارة وامرها بالغناء فغنت

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى   برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه   صعب الذرى متمنع اركانه
فمضى لينظر كيف لاح فلم يطق   نظرا اليه وصده سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه   والماء ما سحت به اجفانه

وهذه الابيات ذكرها صاحب الاغانى للشريف ابى عبد الله محمد بن صالح الحسنى قال ابن الاشكرى فاحسنت الجارية ما شاءت فطرب الامير تميم ومن حضر ثم غنت

سيسليك عما فات دولة مفضل   اوائله محمودة واواخره
ثنى الله عطفيه والف شخصه   على البر مذ شدت عليه مآزره

قال فطرب الامير تميم ومن حضر طربا شديدا ثم غنت

استودع الله فى بغداد لى قمرا   بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

وهذا البيت لمحمد بن رزيق الكاتب البغدادى من جملة قصيدة طويلة قال الراوى فاشتد طرب

وقد سبق ذكره فى الهاء احمد السجادي

موسى بن عبد الملك الاصبهانى فقط

الامير تميم وافرط جدا ثم قال لها تمني ما شئت فقالت اتمنى عافية الامير وسلامته فقال والله لا بد ان
تتمني فقالت على الوفاء ايها الامير بما اتمنى قال نعم فقالت اتمنى ان اغنى بهذه النوبة ببغداد قال فاستنقع
لون الامير تميم وتغير وجهه وتكدر المجلس وقام وقمنا قال ابن الاشكري فلحقني بعض خدمه وقال لي
ارجع فالامير يدعوك فرجعت فوجدته جالسا ينتظرني فسلمت وقمت بين يديه فقال لي ويحك رأيت ما
امتحنا به فقلت نعم ايها الامير فقال لا بد من الوفاء لها ولا اثق في هذا بغيرك فتأهب لتحملها الى بغداد
فاذا غنت هناك فاصرفها فقلت سمعا وطاعة قال ثم قمت فتأهبت وامرها بالتأهب واصحبها جارية له
سوداء تعادلها وتخدمها وامر بناقة ومحمل فادخلت فيه وجعلها معي وصرت الى مكة مع القافلة و
قضينا حجنا ثم دخلنا في قافلة العراق وسرنا فلما وردنا القادسية اتتني السوداء وقالت تقول لك سيدتي
اين نحن فقلت لها نزول بالقادسية فانصرفت اليها واخبرتها فلم البث ان سمعت صوتها قد ارتفع بالغناء
وغنت الابيات المذكورة فتصايح الناس من اقطار القافلة اعيدي بالله قال فما سمع لها كلمة قال ثم نزلنا
الياسرية وبينها وبين بغداد نحو خمسة اميال في بساتين متصلة ينزل الناس بها فيبيتون ليلتهم ثم يبكرون
لدخول بغداد فلما كان وقت الصباح واذا بالسوداء قد اتتني مذعورة فقلت مالك قالت ان سيدتي
ليست بحاضرة فقلت ويلك واين هي قالت والله ما ادري قال فلم احس لها اثرا بعد ذلك ودخلت بغداد
وقضيت حوائجي منها وانصرفت الى الامير تميم فاخبرته خبرها فعظم ذلك عليه واغتم له غما شديدا
ثم ما زال بعد ذلك ذاكرا لها واجما عليها والقادسية بفتح القاف وبعد الالف دال مهملة مكسورة
وسين مهملة مكسورة ايضا وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة ثم هاء ساكنة وهي قرية فوق الكوفة
وعندها كانت الوقعة المشهورة في زمن عمر بن الخطاب ——— والياسرية بفتح الياء المثناة من
تحتها وبعد الالف سين مهملة مكسورة وراء مكسورة ايضا وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة ثم
هاء ساكنة وقد ذكرنا اين هي فلا حاجة الى الاعادة وحكى اسحق بن ابراهيم اخو زيد بن ابراهيم انه كان
يتقلد السيروان نيابة عن موسى بن عبد الملك المذكور فاجتاز به ابراهيم بن العباس الصولي الشاعر
المقدم ذكره وهو يريد خراسان والمأمون يومئذ بها وقد بايع بالعهد علي بن موسى الرضا وهي قضية
مشهورة وقد امتدحه ابراهيم المذكور بقصيدة ذكر فيها فضل آل علي وانهم احق بالخلافة من غيرهم
قال اسحق بن ابراهيم المذكور فاستحسنت القصيدة وسألت ابراهيم بن العباس ان ينسخها ففعل ووهبته
الف درهم وحملته على دابة وتوجه الى خراسان ثم تراخت الايام الى زمن المتوكل فولى ابراهيم المذكور موضع
موسى بن عبد الملك المذكور وكان يجب ان يكشف اسباب موسى فعزلني وامر ان تعمل مؤامرة فعملت
وحضرت للمناظرة عنها فجعلت احتج بما لا يدفع فلا يقبله ويحتكم الى الكتاب فلا يلتفت الى حكمهم ويسمعني
في خلال ذلك غليظ الكلام الى ان اوجب على الكتاب اليمين على باب من الابواب فحلفت فقال ليست يمين
السلطان عندك يمينا لانك رافضي فقلت له تأذن لي في الدنو منك فاذن لي فقلت له ليس لي مع تعريضك
مهجتي للقتل صبر وهذا المتوكل ان كتبت اليه بما اسمعه منك لم آمنه على نفسي وقد احتملت كل ما جرى
سوى الرفض والرافضي من زعم ان علي بن ابي طالب افضل من العباس وان ولده احق من ولد العباس
بالخلافة قال ومن ذاك قلت انت وخطك عندي به فاخبرته بالشعر الذي عمله في المأمون وذكر فيه علي بن

موسى

موسى فوالله ما هو الا ان قلت له ذلك حتى سقط في يده ثم قال لي احضر الدفتر الذي بخطي فقلت له هيهات
لا والله او توثق لي بما اسكن اليه انك لا تطالبني بشيء مما جرى على يدي وتخرق هذه المؤامرة ولا تنظر لي
في حساب فحلف لي على ذلك بما سكنت اليه وخرق العمل المعمول واحضرت له الدفتر فوضعه في كمه
وانصرفت وقد زالت عني المطالبة ولموسى المذكور اخبار كثيرة اضربت عن ذكرها طلبا للاختصار
وتوفي في شوال سنة ست واربعين ومائتين رحمه الله تعالى والسيروان بكسر السين المهملة وسكون
الياء المثناة من تحتها وفتح الراء والواو وبعد الالف نون وهي كورة ماسبذان بفتح الميم وبعد الالف
سين مهملة وباء موحدة وذال معجمة والجميع مفتوح وبعد الالف نون وهي قرية كان يسكنها المهدي
ابن المنصور ابي جعفر والد هارون الرشيد وبها توفي وفي ذلك يقول مروان بن ابي حفصة الشاعر المقدم ذكره

واكرم قبر بعد قبر محمد … نبي الهدى قبر بماسبذان
عجبت لايد هالت الترب فوقه … ضحى كيف لم ترجع بغير بنان

والسيروان اسم لاربعة مواضع هذا احدها وبلاد الجبل عبارة عن عراق العجم الفاصل بين عراق
العرب وخراسان وبلاده المشهورة اصبهان وهمدان والري وزنجان والله اعلم

ابو منصور

موهوب بن ابي طاهر احمد بن محمد بن الخضر الجواليقي البغدادي
الاديب اللغوي كان اماما في فنون الادب وهو من مفاخر بغداد قرأ الادب على
الخطيب ابي زكريا التبريزي الآتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله تعالى ولازمه وتتلمذ له حتى برع
في فنه وهو متدين ثقة غزير الفضل وافر العقل مليح الخط كثير الضبط صنف التصانيف المفيدة
وانتشرت عنه مثل شرح ادب الكاتب والمعرب ولم يعمل في جنسه اكثر منه وتتمة درة الغواص
تأليف الحريري صاحب المقامات سماه التكملة فيما يلحن فيه العامة الى غير ذلك وكان يختار في
مسائل النحو مذاهب غريبة وكان في اللغة امثل منه في النحو وخطه مرغوب فيه يتنافس الناس في
تحصيله والمغالاة فيه وكان اماما للامام المقتفي بالله يصلي به الصلوات الخمس والف له كتابا لطيفا في
علم العروض وجرت له مع الطبيب هبة الله ابن صاعد المعروف بابن التلميذ النصراني الآتي ذكره
ان شاء الله تعالى واقعة عنده وهي انه لما حضر اليه للصلاة به ودخل عليه اول دخلة فما زاده على ان
قال السلام على امير المؤمنين ورحمة الله تعالى فقال له ابن التلميذ وكان حاضرا قائما بين يدي المقتفي
وله ادلال الخدمة والصحبة ما هكذا يسلم على امير المؤمنين يا شيخ فلم يلتفت ابن الجواليقي اليه وقال
للمقتفي يا امير المؤمنين سلامي هو ما جاءت به السنة النبوية وروى له خبرا في صورة السلام ثم
قال يا امير المؤمنين لو حلف حالف ان نصرانيا او يهوديا لم يصل الى قلبه نوع من انواع العلم على الوجه
المرضي لما لزمته كفارة الحنث لان الله تعالى ختم على قلوبهم ولن يفك ختم الله الا بالايمان فقال له
صدقت واحسنت فيما فعلت وكانما الجم ابن التلميذ بحجر مع فضله وغزارة ادبه وسمع ابن الجواليقي
من شيوخ زمانه واكثر واخذ الناس عنه علما جما وينسب اليه من الشعر شيء قليل فمن ذلك ما رأيته
منسوبا اليه في بعض المجاميع ولم اتحققه له وهو

ورد الورى سلسال جودك فارتووا … ووقفت خلف الورد وقفة حائم

حيران المطلب غفلة من وارد — والورد لا يزداد غير تزاحم

ثم وجدت هذين البيتين لابن الخشاب من جملة ابيات وحكى ولده ابو محمد اسمعيل وكان انجب اولاده قال كنت في حلقة والدي يوم الجمعة بعد الصلاة بجامع القصر والناس يقرؤن عليه فوقف عليه شاب وقال يا سيدي قد سمعت بيتين من الشعر ولم افهم معناهما واريد ان تسمعهما مني وتعرفني معناهما فقال قل فانشده

وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها — وهجره النار يصليني بها النارا

فالشمس بالقوس امست وهي نازلة — ان لم يزرني وبالجوزاء ان زارا

قال اسمعيل فلما سمعهما والدي قال يا بني هذا شيء من معرفة علم النجوم وسيرها لا من صنعة اهل الادب فانصرف الشاب من غير حصول فائدة واستحيا والدي من ان يسال عن شيء ليس عنده منه علم وقام وآلى على نفسه ان لا يجلس في حلقته حتى ينظر في علم النجوم ويعرف تسيير الشمس والقمر فنظر في ذلك وحصل معرفته ثم جلس ومعنى البيت المسؤول عنه ان الشمس اذا كانت في آخر القوس كان الليل في غاية الطول لانه يكون آخر فصل الخريف واذا كانت في آخر الجوزاء كان الليل في غاية القصر لانه آخر فصل الربيع فكانه يقول اذا لم يزرني فالليل عندي في غاية الطول وان زارني كان الليل عندي في غاية القصر والله اعلم ولبعض شعراء عصره فيه وفي المغربي مفسر المنامات وذكرها في الخريدة لحيص بيص هكذا وجدتها في مختصر الخريدة للحافظ

كل الذنوب ببلدتي مغفورة — الا اللذين تعاظما ان يغفرا

كون الجواليقي فيها ملقيا — ادبا وكون المغربي معبرا

فاسير لكنته يمل فصاحة — وغفول فطنته تعبر عن كرا

ونوادره كثيرة وكانت ولادته سنة ست وستين واربعمائة وتوفي يوم الاحد منتصف المحرم سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى بعد ان صلى عليه قاضي القضاة الزينبي بجامع القصر والجواليقي نسبة الى عمل الجوالق وبيعها وهي نسبة شاذة لان الجموع لا ينسب اليها بل ينسب الى آحادها الا ما جاء شاذا مسموعا في كلمات محفوظة مثل قولهم رجل انصاري في النسبة الى الانصار والجواليقي في جمع جوالق شاذ ايضا لان الياء لم تكن موجودة في مفرده والمسموع فيه جوالق بضم الجيم وجمعه جوالق بفتحها وهو باب مطرد قالوا رجل حلاحل اذا كان ركينا وقورا والجمع حلاحل وبحر عدامل اذا كان قديما وجمعه عدامل ورجل عراعر وهو السيد وجمعه عراعر ورجل علاكد اذا كان شديدا وجمعه علاكد وله نظائر كثيرة وهو اسم اعجمي معرب والجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة عربية البتة

ابو الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي الاصل النيسابوري الدار المحدث

كان اعلى المتأخرين اسنادا لقي جماعة من الاعيان واخذ عنهم وسمع صحيح مسلم من الفقيه ابي عبد الله محمد ابن الفضل الفراوي المقدم ذكره وهو آخر من بقي من اصحابه وسمع صحيح البخاري من ابي بكر وجيه بن طاهر بن محمد الشحامي وابي الفتوح عبد الوهاب ابن شاه بن احمد الشاذياخي وسمع الموطا وايضا ابي مصعب الا ما استثني منه من ابي محمد هبة الله بن سهل بن عمر البسطامي المعروف بالسيدي وسمع تفسير القرآن الكريم تصنيف ابي اسحاق الثعلبي من ابي العباس محمد بن محمد الطوسي المعروف بعباسة وسمع ايضا من

جماعة من شيوخ نيسابور منهم الفقيه ابو محمد عبد الجبار بن محمد الحواري وام الخير فاطمة بنت ابي الحسن علي بن المظفر بن دعبل وحدث بالكثير ورحل اليه من الاقطار ولنا منه اجازة كتبها من خراسان باسناد الوالد رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة عشر وستمائة وانما ذكرته لشهرته وتفرده في آخر عمره وكانت ولادته سنة اربع وعشرين وخمسمائة ظنا وتوفي ليلة العشرين من شوال سنة سبع عشرة وستمائة بنيسابور ودفن من الغد رحمه الله تعالى ثم بعد اثبات هذه الترجمة على هذه الصورة بسنين رأيت بخط الشيخ المؤيد المذكور في اجازة وقد رفع نسبه فقال كتبه المؤيد محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن ابي صالح الطوسي رحمه الله تعالى

ابو سعيد المؤيد بن محمد بن علي بن محمد الالوسي الشاعر المشهور

كان من اعيان شعراء عصره كثير الغزل والهجاء ومدح جماعة من رؤساء العراق وله ديوان شعر وكان منقطعا الى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وله فيه مدائح جيدة ذكره محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد فقال هو عطاف بن محمد بن علي بن ابي سعيد الشاعر المعروف بالمؤيد ولد بآلوس قرية بقرب الحديثة ونشأ بدجيل ودخل بغداد وصار جاويشا في ايام المسترشد بالله وهجاه ابن الفضل الشاعر بابيات وكان قد لجأ الى خدمة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه وقد تقدم ذكره قال وتفسح في ذكر الامام المقتفي واصحابه بما لا ينبغي فقبض عليه وسجن وذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة فقال ترفع قدره واثرى حاله ونفق شعره وكان له قبول حسن واقتنى املاكا وعقارا وكثر رياشه وحسن معاشه ثم عثر به الدهر عثرة صعب منها انتعاشه وبقي في حبس الامام المقتفي اكثر من عشر سنين الى ان خرج في اول خلافة الامام المستنجد سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولقيته حينئذ وقد غشي بصره من ظلمة المطمورة التي كان فيها محبوسا وكان ذا نية ذي الاجناد وسافر الى الموصل وله غزل حسن واسلوب مطرب بنظم معجب وقد يقع له من المعاني المبتكرة ما يندر ومن ذلك قوله في صفة القلم

ومثقف يغني ويفني دائما — في طورى الميعاد والايعاد

قلم يفل الجيش وهو عرمرم — والبيض ما سلت من الاغماد

وهبت له الآجام حين نشابها — كرم السيول وهيبة الآساد

قلت انا ولقد رأيت هذه الابيات منسوبة الى غيره والله اعلم ولم يقل في القلم احسن من هذا المعنى ولبعضهم في القلم ايضا وهو من هذا المعنى

واورقش مرهوب الشباة مهفهف — يشتت شمل الخطب وهو جميع

تدين له الآفاق شرقا ومغربا — وتعنو له املاكها وتطيع

حمى الملك مفطوما كما كان يحتمي — به الاسد في الآجام وهو رضيع

ولبعضهم في المعنى ايضا

وعود له نوعان من لذة المنى — فبورك جان يجتنيه وغارس

تغنت عليه وهو رطب حمامة — وغنت عليه قينة وهو يابس

ومعنى البيت الثالث مأخوذ من قول بعضهم في وصف طنبور

وطنبور مليح الشكل يحكي — بنغمته الفصيحة عندليبا

روى لما ذوى نغما فصاحا — حواها في تقلبه قضيبا

كذا من عاشر العلماء طفلا | يكون اذا نشا شيخا اديبا

وهذا معنى مطروق اكثر الشعراء استعماله فمن ذلك قول بعضهم

جاءت بعود يناغيها ويسعدها | انظر بدائع ما يأتي به الشجر
غنت عليه ضروب الطير ساجعة | حينا فلما ذوى غنى به البشر
فلا يزال عليه الدهر مصطحبا | يهيجه الاعجمان الطير والوتر

ولولا خوف التطويل والخروج عما نحن بصدده لذكرت عدة مقاطيع فى هذا المعنى ولبهاء الدين زهير المتقدم ذكره من قصيدة يمدح بها اقسيس بن الملك الكامل

وتهتز اعواد المنابر باسمه | فهل ذكرت ايامها وهى اغصان

ثم قال العماد فى بقية الترجمة وكان ولده محمد ذكيا له شعر حسن هاجر الى الملك العادل نور الدين بالشام سنة اربع وستين وكان يومئذ بصرخد فمرض فانفذه الى دمشق فمات فى الطريق بقرية يقال لها رشيدة انتهى كلام العماد ومن شعر المؤيد المذكور من جملة قصيدة له رحمه الله تعالى

فيا بردها من نفحة حاجرية | على حر صدر ليس تخبو سمائمه
ويا حسنه طيفا وشى نور وجهه | بطيبى فطافى من الشعر فاحمه
يجول وشاحاه على غصن بانة | سقاها الحيا فاخضر واهتز ناعمه
فلما رمى فى شملنا الصبح بالنوى | ولم يبق منها غير معنى الازمه
وقفت بجزوى وهى منها معالم | نواء وحبى قد تعفت معالمه
وقوف بنانى فى يمينى ولم اقف | وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتمه
ولم يبق لى رسما بجسمى صدودها | فيشجى بدمعى كلما انهل طاسمه
ولا مقلة ابقت فتغرم نظرة | تبانيه والملقى الشيء غارمه
فلله وجدى فى الركاب كانه | دموعى وقد حثت بليل روازمه
وقد مد من كف الثريا هلالها | فقبله حتى تهاوت مناظمه

وهى قصيدة طويلة اجاد فيها وقد وازن بها قصيدة المتنبى فى سيف الدولة بن حمدان التى اولها

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه | بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

وقد استعمل فى قصيدته هذه اضافة ابيات من قصيدة المتنبى على وجه التضمين واكثر شعره جيد وله ايضا من جملة ابيات قوله

رحلوا فلا خلت الدموع لبعدهم | من بعدهم وعجبت اذا انا باقى
وعلمت ان العود يقطر ماؤه | عند الوقود لفرقة الاوراق
وابيت ما اسود او فرحة ذكركم | عندى تعادل فرحة الاطلاق
لا تنكرا البلوى سواد مفارقى | فالحرف يحكم صنعة الحراق

وكانت ولادته سنة اربع وتسعين واربعمائة بالوس ونشا بها وتوفى يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وخمسين وخمسمائة بالموصل وكان خروجه من بغداد سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولما ذكرت تاريخ ولاية المستنجد ذكرت نكتة غريبة احببت ذكرها وهو ما اخبرنى به بعض مشايخ العراق الفضلاء ان المستنجد رأى فى منامه فى حياة والده المقتفى كان ملكا نزل من السماء فكتب فى كفه اربع خاآت فلما استيقظ طلب معبرا لرؤيا فقص عليه ما رآه فقال له تلى الخلافة فى سنة خمس وخمسين وخمسمائة فكان الامر كذلك وكان ذلك قبل وفاة والده بمدة والالوسى بضم الهمزة واللام وبعدها واو ساكنة ثم سين مهملة هذه النسبة الى الوس وهى ناحية عند حديثة عانة على الفرات هكذا ذكره عز الدين بن الاثير المتقدم ذكره فيما استدركه على الحافظ ابن السمعانى لانه قال الوس موضع بالشام

فى الساحل عند طرسوس وهو بغدادى الدار والمنشا لانه دخل بغداد فى صباه وقيدها ابن النجار الالوسى بمد الهمزة وضم اللام والله اعلم

ابو سعيد المهلب بن ابى صفرة ظالم بن سراق بن صبح بن كندى بن عمرو بن عدى بن وائل بن الحرث بن العتيك بن الازد ويقال الاسد بالسين الساكنة ابن عمران بن عمرو مزيقيا ابن عامر ماء السما ابن حارثة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد الازدى العتكى البصرى قال الواقدى كان اهل دبا اسلموا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا بعده ومنعوا الصدقة فوجه اليهم ابو بكر الصديق عكرمة بن ابى جهل المخزومى رضى الله عنه فقاتلهم وهزمهم واثخن فيهم القتل وتحصن كلهم فى حصن لهم وحصرهم المسلمون ثم نزلوا على حكم حذيفة بن اليمان فقتل مائة من اشرافهم وسبى ذراريهم وبعثهم الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه وفيهم ابو صفرة غلام لم يبلغ فاعتقهم ابو بكر وقال اذهبوا حيث شئتم فتفرقوا فكان ابو صفرة ممن نزل البصرة وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف هذا الحديث باطل اخطأ فيه الواقدى لان ابا صفرة لم يكن فى هؤلاء ولا رآه ابو بكر قط وانما وفد على عمر بن الخطاب وهو شيخ ابيض الرأس واللحية فامره ان يخضب فخضب فكيف يكون غلاما فى زمن ابى بكر وقد ولد المهلب وهو من اصاغر من ولد قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بسنين وقد كان فى ولده من ولد قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بثلاثين سنة واكثر وكان المهلب المذكور من اشجع الناس وحمى البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة بالاهواز استقصى ابو العباس المبرد فى كتابه الكامل اكثرها فهى تسمى بصرة المهلب لذلك ولولا طولها وانتشار وقائعها لذكرت طرفا منها وكان سيدا جليلا نبيلا روى انه قدم على عبد الله بن الزبير ايام خلافته بالحجاز والعراق وتلك النواحى وهو يومئذ بمكة فخلا به عبد الله يشاوره فدخل عليه عبد الله بن صفوان بن امية بن خلف بن وهب القرشى الجمحى فقال من هذا الذى قد شغلك يا امير المؤمنين يومك هذا قال اما تعرفه قال لا قال هذا سيد اهل العراق قال فهو المهلب بن ابى صفرة قال نعم فقال المهلب من هذا يا امير المؤمنين قال هذا سيد قريش قال فهو عبد الله بن صفوان قال نعم قال ابن قتيبة فى المعارف ولم يكن يعاب بشىء الا بالكذب ثم قال ابن قتيبة بعد هذا وانا اقول كان المهلب اتقى الناس لله عز وجل واشرف وانبل من ان يكذب ولكنه كان محربا وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وكان يعارض الخوارج بالكلمة فيورى بها عن غيرها يرهب بها الخوارج وكانوا يسمونه الكذاب ويقولون راح يكذب وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اراد حربا ورى بغيرها وقال ابو العباس المبرد فى الكامل فى شرح ابيات رمى فيها المهلب بالكذب ما صورته قولهم الكذاب لان المهلب كان فقيها وكان يعلم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله كل كذب يكتب كذبا الا ثلاثة الكذب فى الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامرأته يعدها وكذب الرجل فى الحرب يتوعد ويتهدد وكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به امر المسلمين ويضعف به امر الخوارج وكان حى من الازد يقال لهم الندب اذا رأوا المهلب رائحا اليهم قالوا قد راح المهلب يكذب وفيه يقول رجل منهم

انت الفتى كل الفتى | لو كنت تصدق ما تقول

وذكر المبرد فى كتاب الكامل فى اواخره فى فصل قتال الخوارج وما جرى بين المهلب والازارقة وكانت

وكب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب بركابه فينقطع فاذا اراد الضرب والطعن لم يكن له معين او معتمد فامر المهلب فضربت الركب من الحديد فهو اول من امر بطبعها واخبار المهلب كثيرة وتقلبت به الاحوال وآخر ما ولي خراسان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي المقدم ذكره فانه كان اميرا للعراقين وضم اليه عبد الملك بن مروان خراسان وسجستان فاستعمل على خراسان المهلب المذكور وعلى سجستان عبد الله بن ابي بكرة فورد المهلب خراسان واليا عليها سنة تسع وسبعين للهجرة وكان قد اصيب بعينه على سمرقند لما فتحها سعيد بن عثمان بن عفـــــان في خلافة معاوية بن ابي سفيان فانه كان معه في تلك الغزوة وتلفت ايضا عين طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي المعروف بطلحة الطلحات المشهور بالكرم والجود وفي ذلك يقول المهلب

لئن ذهبت عيني لقد بقيت نفسي وفيها بحمد الله عن تلك ما يغني
اذا جاء امر الله اعيا حيولنا ولا بد ان تعمى العيون لدى الرمي

وقيل ان المهلب قلعت عينه على الطالقان ولم يزل المهلب واليا بخراسان حتى ادركته الوفاة هنالك ولما حضره اجله عهد الى ولده يزيد الآتي ذكره انشاء الله تعالى واوصاه بقضايا واسباب ومن جملة ما قال له يا بني استعقل الحاجب واستظرف الكاتب فان حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه ثم توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين للهجرة بقرية يقال لها زاغول من اعمال مرو الروذ من ولاية خراسان رحمه الله تعالى وله كلمات لطيفة واشارات مليحة تدل على مكارمه ورغبته في حسن السمعة والثناء الجميل فمن ذلك قوله الحياة خير من الموت والثناء الحسن خير من الحياة ولو اعطيت ما لم يعطه احد لاحببت ان تكون لي اذن اسمع بها ما يقال في غدا اذا مت وقد قيل ان هذا الكلام لولده يزيد والله اعلم وكان المهلب يقول لبنيه يا بني احسن ثيابكم ما كان على غيركم وقد اشار الى هذا ابو تمام الطائي فيما كتبه الى من يطلب منه كسوة

انت العليم الطب اي وصية بها كان اوصى في الثياب المهلب

وقد ذكر الطبري في تاريخه انه توفي سنة اثنتين وثمانين والله اعلم والكلام على وفاته مذكور في ترجمة ابنه يزيد فلينظر هنالك فانه مستوفى ولما حضره من يليه دعا بسهام فحزمت ثم قال اترون تكم كاسريها مجتمعة قالوا لا قال افترون تكم كاسريها متفرقة قالوا نعم قال هكذا الجماعة ثم مات ولما مات رثاه الشعراء واكثروا وفي ذلك يقول نهار بن توسعة الشاعر المشهور

الا ذهب الغزو المقرب للغنى ومات الندى والجود بعد المهلب
اقاما بمرو الروذ لا يبرحانها وقد غيبا عن كل شرق ومغرب

وخلف المهلب عدة اولاد نجباء كرماء اجواد امجادا وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف ويقال انه وقع الى الارض من صلب المهلب ثلثمائة ولد وقد تقدم في حرف الراء ذكر حفيده روح بن يزيد بن ابي حاتم بن قبيصة بن المهلب وسيأتي ذكر يزيد في حرف الياء انشاء الله تعالى ومن سراة اولاده المغيرة وكان ابوه يقدمه في قتال الخوارج وكان له معهم وقائع ماثورة تضمنتها التواريخ ابلى فيها بلاء ابان عن نجدته وشهامته وصرامته وتوجه صحبة ابيه الى خراسان واستنابه عنه بمرو الشاهجان

وتوفي بها في حياة ابيه سنة اثنتين وثمانين ورثاه ابو امامة زياد الاعجم وهو زياد بن سليمان ويقال ابن جابر وهو ابن عبد القيس الشاعر المشهور بقصيدته الحائية السائرة التي اولها

قل للقوافل والغزاة اذا غزوا للباكرين وللمجد الرائح ان السماحة والمروءة ضمنا
قبرا بمرو على الطريق الواضح فاذا عبرت بقبره فاعقر به كوم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها فلقد يكون اخا دم وذبائح واظهر ببزته وعقد لوائه
واهتف بدعوة مصلتين شرائح ابد الجنود معاقلا اوكا فلا واقام رهن حفيرة وضرائح
وارى المكارم يوم زيل بنعشه زالت بفضل فواضل ومدائح رجفت لمصرعه البلاد واصبحت
منا القلوب لذاك غير صحائح الآن لما كنت اكرم من مشى وافتر نابك عن شباة القادح
وتكاملت فيك المروءة كلها اعقبت ذلك بالفعال الصالح وكفى لنا حزنا ببيت حله
احوى المنون فليس عنه بنازح فعفت منابره وحط سروجه عن كل طامحة وطرف طامح
واذا يناح على امرء فليعلمن ان المغيرة فوق نوح النائح تبكي المغيرة خيلنا ورماحنا
والباكيات برنة وفضائح مات المغيرة بعد طول تعرض للقتل بين اسنة وصفائح
واذا الامور على الرجال تشابهت وتوعرت بمغالق ومفاتح فتل التحيل بمبرم ذي مرة
دون الرجال بفضل عقل راجح وارى الصعالك للمغيرة اصبحت تبكي على طلق اليدين مسامح
كان الربيع لهم اذا انتجعوا الندى وخبت لوامع كل برق لائح كان المهلب بالمغيرة كالذي
القى الدلاء الى قليب الماتح فاصاب جمة ما استقى فسقى له في حوضه بنوازع ومواتح
ايام لو يحتل وسط مفازة فاضت معاطنها بشرب سائغ ان المهلب ان يزال لها فتى
يمري قوادم كل حرب لاقح بالمقربات لواحقا آطالها يجتاب سهل سباسب وصحاصح
ملك اغر متوج يسمو له لحج المنون من الفتيح الرامح طرف الصديق بغض طرف الكاشح
دفاع الوتيرة الحروب الى العدى يسعود طير سوانح وبوارح

وهذه القصيدة من غرر القصائد ونخبها ولولا خوف الاطالة لاثبتها كلها وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا وقد ذكرها ابو علي القالي المقدم ذكره في حرف الهمزة في كتابه الذي جعله ذيلا على اماليه وتكلم على بعض ابياتها وقال انها قد تنسب الى الصلتان العبدي الشاعر المشهور لكن الاصح انها لزياد الاعجم والبيت الثاني منها تستشهد به النحاة في كتبهم على جواز تذكير المؤنث اذا لم يكن له فرج حقيقي وهو اشهر بيت في هذه القصيدة لكثرة استشهادهم له وقد اخذ بعض الشعراء معنى البيت الثالث والرابع فقال

اخلاي ان لم تبكيا لي فاعقرا الى جنب قبري فاعقرا

لكما عقــــر الى جنب قبره فاعقراني وانضحا من دمي عليه فقد كا ن دمي من نداه لو تعلمان

وصاحب هذين البيتين هو الشريف ابو محمد الحسن بن محمد بن علي بن ابي الضوء العلوي الحسيني نقيب مشهد باب التبن ببغداد وهما من جملة قصيدة يرثي بها النقيب الطاهر والد عبد الله ذكر ذلك العماد الكاتب في كتاب الخريدة وقال ايضا ان الشريف ابا محمد المذكور توفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى ثم بعد وقوفي على ما ذكره العماد في الخريدة وجدت هذين البيتين في كتاب معجم الشعراء

تأليف المرزباني لاحمد بن محمد الخثعمي وكنيته ابو عبد الله ويقال ابو العباس ويقال ابو الحسن وكان يتشيع ويهاجي البحتري وكان المغيرة بن المهلب قد مزق ديباجا كان على زياد الاعجم فقال زياد في ذلك

لعمرك ما الديباج مزقت وحده ... ولكنما مزقت عرض المهلب

فبلغ ذلك المهلب فارضاه واستعطفه وذكر ابو الحسين علي بن احمد السلامي في كتاب تاريخ ولاة خراسان ان رجلا سمع من زياد الاعجم هذه القصيدة قبل ان يسمعها المهلب فانشده اياها فاعطاه مائة الف درهم ثم اتاه زياد الاعجم فانشده اياها فقال له قد انشدنيها رجل قبلك فقال انما سمعها مني فاعطاه مائة الف درهم وللمهلب عقب كثير بخراسان يقال لهم المهالبة وفيهم يقول بعض شعراء الحماسة

نزلت على آل المهلب شاتيا ... بعيدا عن الاوطان في الزمن المحل

فما زال بي معروفهم وافتقادهم ... وبرهم حتى حسبتهم اهلي

والوزير ابو محمد المهلبي المقدم ذكره في حرف الحاء من نسله ايضا رحمهم الله اجمعين وفي اوائل هذه الترجمة اسماء تحتاج الى الضبط والكلام عليها فاما العتيك والازد فقد تقدم الكلام عليهما واما مزيقياء فهو بضم الميم وفتح الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر القاف وفتح الياء الثانية وبعدها همزة ممدودة وهو لقب عمرو المذكور وكان من ملوك اليمن وانما لقب بذلك لانه كان يلبس كل يوم حلتين منسوجتين بالذهب فاذا امسى مزقهما وخلعهما وكان يكره ان يعود فيهما ويأنف ان يلبسهما احد غيره وهو الذي انتقل من اليمن الى الشام لقصة يطول شرحها والانصار من ولده وهم الاوس والخزرج وحكى ابو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه الذي سماه القصد والامم في انساب العرب والعجم وهو كتاب لطيف الحجم ان الاكراد من نسل عمرو مزيقياء المذكور وانهم وقعوا الى ارض العجم فتناسلوا بها وكثر ولدهم فسموا الكرد وقال بعض الشعراء في ذلك وهو يعضد ما قاله عمر بن عبد البر

لعمرك ما الاكراد ابناء فارس ... ولكنه كرد بن عمرو بن عامر

واما ابوه عامر فانما لقب بماء السماء لجوده وكثرة نفعه فشبه بالغيث واما المنذر بن ماء السماء اللخمي احد ملوك الحيرة فان اباه امرؤ القيس عمرو بن عدي وماء السماء امه وهي بنت عوف ابن جشم ابن النمر بن قاسط وانما قيل لها ماء السماء لحسنها وجمالها واما دبا بفتح الدال المهملة والباء الموحدة وبعدها الف مقصورة وهو اسم موضع بين عمان والبحرين اضيفت جماعة من الازد اليه لما نزلوه وكان للازد عند تفرقهم حسبما ذكرناه في اول هذه الترجمة اضيفت كل طائفة الى شيء يميزها عن غيرها فقيل ازد دبا وازد شنوءة وازد عمان وازد السراة ومرجع الكل الى الازد المذكور فلا يظن ظان ان الازد تختلف باختلاف المضافين اليه وقد قال الشاعر وهو النجاشي واسمه قيس ابن عمرو بن مالك بن حزن بن الحرث بن كعب بن الحرث الحارثي

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ... ورجل بها ريب من الحدثان

فاما التي صحت فازد شنوءة ... واما التي شلت فازد عمان

ولما هزم المهلب قطري بن الفجاءة المقدم ذكره بعث الى الملك بن بشر فقال ابغي موفدك الى الحجاج فسر

فانما

فانما هو رجل م…

قال ما اسمك…

خاف قال فكنا…

كيف تضعون…

ابن الفجاءة قال…

فاخبرني عن ولـ…

الى ابيهم قال لتعد…

ما اطلع الله ا…

كان حق هذا ا…

ابو الحسـ…

كان مجوسيا فا…

بتاريخ ١٨ / ٤ / ماه ١٣١٢
نمره ١٤١٩ ضميمه

نیابت تولیت عظمی مدرسه عالی سپهسالار

اقای اقامیرزاعلی اکبرشهابی خراسانی

درجواب تقاضای مورخه ۱۸/۲/٤/۱۲ امرخصی شماتاپانزدهم شهریور/۱۲ بااستفاده چهل روزحقوق تصویب میشود .

رئیس مدرسه عالی سپهسالار
امیرسپهر

وهو شيخه وعليه خرج في نظم الشعر وقد وازن كثيرا من قصائده وكان شاعرا جزل القول مقدما على اهل وقته وله ديوان شعر كبير يدخل في اربع مجلدات وهو رقيق الحاشية طويل النفس في قصائده ذكره الحافظ ابو بكر بن الخطيب في تاريخ بغداد واثنى عليه وقال كنت اراه يحضر جامع المنصور في ايام الجمعات يعني ببغداد ويقرأ عليه ديوان شعره ولم يقدر لي ان اسمع منه شيئا وذكره ابو الحسن الباخرزي المقدم ذكره في كتاب دمية القصر فقال في حقه هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر وكانت تحت كل كلمة من كلماته كاعب وما في قصيدة من قصائده بيت يتحكم عليه بلو وليت وهي مصبوبة في قوالب القلوب وبمثلها يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب ثم عقب هذا الكلام بذكر مقاطيع من شعره وابيات من جملة قصائده وذكره ابو الحسن علي بن بسام في كتاب الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة وبالغ في الثناء عليه وذكر شيئا من شعره ومن نظمه المشهور قصيدته التي اولها

سقى دارها بالرقمتين وحياها ... ملث يحيل الترب في الدار امواها ... وكيف يوصل الحبل من ام مالك

وبين بلادينا زرود ولبناها ... يراها بعين الشوق قلبي على النوى ... فيحظى ولكن من لعيني برؤياها

فلله ما اصفى واكدر حبها ... وابعدها مني الغداة وادناها ... اذا استوحشت عيني انست بان ارى

نظائر تصبيني اليها واشباها ... واعتنق الغصن الرطيب لقدها ... وارشف ثغر الكاس احسبه فاها

ويوم الكثيب استشرفت لي ظبية ... مولهة قد ضل بالقاع خشفاها ... يدله خوف الثكل حبة قلبها

فتزداد حسنا مقلتاها ولباها ... فما ارتاب طرفي فيك يا ام مالك ... على صحة التشبيه انك اياها

فان لم تكوني خدها وجبينها ... فانك انت الجيد وانت عيناها ... الوامة في حب دار عزيزة

يشق على رجم المطامع مرماها ... دعوه ونجدا انها شان قلبه ... فلو ان نجدا تلعة ما تعداها

وهبكم منعتم ان يراها بعينه ... فهل تمنعون القلب ان يتمناها ... وليل بذات الاثل قصر طوله

سرى طيفها آها لذكرته آها ... تخطت اليه الهول مشيا على الهوى ... واخطاره لا ابعد الله ممشاها

وقد كاد اسداف الدجى ان يضلها ... فما دلها الا وميض ثناياها ... ومن شعره ايضا

Averrhoès ve Averroès (Ibn Rochd – ابن رشد)

محمد بن احمد بن رشد فقيه وطبيب وحكيم وفاضل

... وكان

... وبامفى ذلك

... تاريخ ولادة

... اها فاعطاه

... ال انما

... نهم يقول

... د هذ .

... هما واما من نقباء

... دما همزة ممدودة

وهو لقب عمرو المذكور وكان من ملوك اليمن وانما لقب بذلك لانه كان يلبس كل يوم حلتين منسوجتين بالذهب فاذا امسى مزقهما وخلعهما وكان يكره ان يعود فيهما ويأنف ان يلبسهما احد غيره وهو الذى انتقل من اليمن الى الشام لقصة يطول شرحها والانصار من ولده وهم الاوس والخزرج وحكى ابو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب فى كتابه الذى سماه القصد والامم فى انساب العرب والعجم وهو كتاب لطيف الحجم ان الاكراد من نسل عمرو مزيقياء المذكور وانهم وقعوا الى ارض العجم فتناسلوا بها وكثر ولدهم فسموا الكرد وقال بعض الشعراء فى ذلك وهو يعضد ما قاله عمر بن عبد البر

لعمرك ما الاكراد ابناء فارس ... ولكنه كرد بن عمرو بن عامر

واما ابوه عامر فانما لقب بماء السماء لجوده وكثرة نفعه فشبه بالغيث واما المنذر بن ماء السماء اللخمى احد ملوك الحيرة فان اباه امرؤ القيس عمرو بن عدى وماء السماء امه وهى بنت عوف ابن جشم ابن النمر بن قاسط وانما قيل لها ماء السماء لحسنها وجمالها واما دبا بفتح الدال المهملة والباء الموحدة وبعدها الف مقصورة وهو اسم موضع بين عمان والبحرين اضيفت جماعة من الازد اليه لما نزلوه وكان للازد عند تفرقهم حسبما ذكرناه فى اول هذه الترجمة اضيفت كل طائفة الى شىء يميزها عن غيرها فقيل ازد دبا وازد شنوءة وازد عمان وازد السراة ومرجع الكل الى الازد المذكور فلا يظن ظان ان الازد تختلف باختلاف المضافين اليه وقد قال الشاعر وهو النجاشى واسمه قيس ابن عمرو بن مالك بن حزن بن الحرث بن كعب بن الحرث الحارثى

وكنت كذى رجلين رجل صحيحة ... ورجل بها ريب من الحدثان

فاما التى صحت فازد شنوءة ... واما التى شلت فازد عمان

ولما هزم المهلب قطرى بن الفجاءة المقدم ذكره بعث الى الملك بن بشر فقال ابغ موفدا الى الحجاج فسر

فانما

فانما هو رجل مثلك وبعث اليه بجائزة فردها وقال انما الجائزة بعد الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج قال ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة ثم قال كيف ترك المهلب قال ادرك ما امل وامن ما خاف قال فكيف هو بجنده قال والد رؤف قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل واقنعهم بالعدل قال كيف تصنعون اذا لقيتم عدوكم قال نلقاهم بجدنا فنطمع فيهم ويلقونا بجدهم فيطمعون فينا قال فما حال قطرى ابن الفجاءة قال كادنا بمثل ما كدناه به قال فما منعكم من اتباعه قال رأينا المقام من ورائه خيرا من اتباعه قال فاخبرنى عن ولد المهلب قال رعاة البيات حتى يأمنوه وحماة السرح حتى يردوه قال ايهم افضل قال ذلك الى ابيهم قال لتقولن قال هم كحلقة مفرغة لا يعلم طرفاها قال اقسمت عليك هل رويت فى هذا الكلام قال ما اطلع الله احدا على غيبه فقال الحجاج لجلسائه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع قلت كان حق هذا الفصل ان يكون متقدما لكنه كذا وقع

ابو الحسن

مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسى الديلمى الشاعر المشهور كان مجوسيا فاسلم ويقال ان اسلامه كان على يد الشريف الرضى ابى الحسن محمد الموسوى المقدم ذكره وهو شيخه وعليه تخرج فى نظم الشعر وقد وازن كثيرا من قصائده وكان شاعرا جزل القول مقدما على اهل وقته وله ديوان شعر كبير يدخل فى اربع مجلدات وهو رقيق الحاشية طويل النفس فى قصائده ذكره الحافظ ابو بكر بن الخطيب فى تاريخ بغداد واثنى عليه وقال كنت اراه يحضر جامع المنصور فى ايام الجمعات يعنى ببغداد ويقرأ عليه ديوان شعره ولم يقدر لى ان اسمع منه شيئا وذكره ابو الحسن الباخرزى المقدم ذكره فى كتاب دمية القصر فقال فى حقه هو شاعر له فى مناسك الفضل مشاعر وكانت تحت كل كلمة من كلماته كاعب وما فى قصيدة من قصائده بيت يتحكم عليه بلو وليت وهى مصبوبة فى قوالب القلوب وبمثلها يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب ثم عقب هذا الكلام بذكر مقاطيع من شعره وابيات من جملة قصائده وذكره ابو الحسن على بن بسام فى كتاب الذخيرة فى محاسن اهل الجزيرة وبالغ فى الثناء عليه وذكر شيئا من شعره ومن نظمه المشهور قصيدته التى اولها

سقى دارها بالرقمتين وحياها ... ملث يجيل الترب فى الدار امواها ... وكيف يوصل الحبل من ام مالك

وبين بلادينا زرود ولبناها ... يراها بعين الشوق قلبى على النوى ... فيحظى ولكن من لعينى برؤياها

فلله ما اصفى واكدر حبها ... وابعدها منى الغداة وادناها ... اذا استوحشت عينى انست بان ارى

نظائر تصبينى اليها واشباها ... واعتنق الغصن الرطيب لقدها ... وارشف ثغر الكاس احسبه فاها

ويوم الكثيب استشرفت لى ظبية ... مولهة قد ضل بالقاع خشفاها ... يدلهها خوف الثكل حتى قلبها

على صحة التشبيه انك اياها ... فما ارتاب طرفى فيك يا ام مالك ... فتزداد حسنا مقلتاها ولباها

فان لم تكونى خدها وجبينها ... فانك انت الجيد وانت عيناها ... الوامة فى حب دار عزيزة

يشق على رجم المطامع مرماها ... دعوه ونجدا انها شأن قلبه ... فلو ان نجدا تلعة ما تعداها

وهبكم منعتم ان يراها بعينه ... فهل تمنعون القلب ان يتمناها ... وليل بذات الاثل قصر طوله

سرى طيفها آها لذكرته آها ... تخطت اليه الهول مشيا على الهوى ... واخطاره لا يبعد الله ممشاها

وقد كاد اسداف الدجان يضلها ... فما دلها الا وميض ثناياها ... ومن شعره ايضا

مهيار الديلمى الشاعر

إن التي علقت قلبك حبها ... راحت بقلب منك غير علوق ... عقدت ضمان وفائها من خصرها
فوهى كلا العقدين غير وثيق ... ومن سائر شعره أيضا قوله رحمه الله تعالى

بكر العارض تحدوه النعامى ... فسقاك الري يا دار أماما ... وبجرعاء الحمى قلبي فعج
بالحمى واقرا على قلبي السلاما ... وترحل فتحدث عجبا ... أن قلبا سار عن جسم أقاما
قل لجيران الغضا آها على ... طيب عيش بالغضا لو كان داما ... بصلا العام ولا بينا كم
وقصارى الوجد ان نسلخ عاما ... حملوا ريح الصبا من نشركم ... قبل أن تحمل شيحا وخزاما
وابعثوا أشباحكم لي في الكرى ... إن أذنتم لجفوني أن تناما

وهي قصيدة طويلة تقتصر من أبياتها على هذا القدر طلبا للاختصار ومن شعره قصيدته التي منها

أرقت فهل لها جمعة تبلغ ... على الأرقتين أشدة نزق ... نشدتك بالمودة يا ابن ودي
فإنك بي من ابن أبي أحق ... أسل بالجزع دمعك أن عيني ... إذا استنزرتها دمعا تعوق
وإن شق البكاء على المعافى ... فلم أسألك إلا ما يشق

وله في القناعة وقد أحسن رحمه الله تعالى

بلى على البخل النجيح بماله ... أفلا تكون بماء وجهك أبخلا ... أكرم يديك عن السؤال فإنما
قدر الحياة أقل من أن تسألا ... ولقد أضم إلى فضل قناعتي ... وأبيت مشتملا بها متزملا
وأرى العدو على الخصاصة شامتا ... نصف الغنى فيخالني متمولا
وإذا امرؤ أفنى الليالي حسرة ... وأمانيا أفنيتهن توكلا

ومن بديع مدائحه قوله من جملة قصيدة

وإذا أولئك تفرقت أرواحهم ... فكأنما عرفتك قبل الأعين
وإذا أردت بأن تفل كتيبة ... لاقيتها فتقدم بها واكتن

وله من جملة قصيدة أبيات تتضمن العتب وهي

إذا أصبح الإشفاق لي كيف أنتم ... وكيف إذا ما عز ذكرى صبرتم ... تنفست عن عتب فؤادي مفصح
به ولسان للحفاظ مجمجم ... وفي في ماء من بقايا ودادكم ... كثير أبى من ماء وجهي أرقتم
أروق فأخشى عليه وبينه ... وبين انسكاب ربما أتكلم

وديوانه مشهور فلا حاجة إلى الإطالة في إثبات محاسنه ويعجبني كثيرا قوله من جملة قصيدة طويلة بيت واحد

وهو: منى أنتم من ظاعنين وخلفوا ... قلوبا أبت أن تعرف الصبر عنهم

وتوفي ليلة الأحد لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وفي تلك السنة توفي الرئيس أبو علي بن سينا الحكيم المشهور حسبما تقدم ذكره في ترجمته رحمه الله تعالى ورأيت في بعض التواريخ أنه توفي سنة ست وعشرين والأول أصح وذكر الباخرزي المذكور في كتاب الدمية أيضا ولده الحسين بن مهيار ونسب إليه القصيدة الحائية التي من جملتها

يا نسيم الريح من كاظمة ... شد ما هجت البكا والبرحا

وهي قصيدة طويلة وهي من مشاهير قصائد مهيار ولا أعلم من أين وقع له هذا الغلط ومهيار بكسر الميم

وسكون

وسكون الهاء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الألف راء ومرزويه بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاي والواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم هاء ساكنة وهما اسمان فارسيان لا أعرف معناهما والله تعالى أعلم

حرف النون

أبو عبد الله نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب

كان ديلميا وأصابه مولاه عبد الله بن عمر في غزاته وهو من كبار التابعين سمع مولاه وأبا سعيد الخدري وروى عنه الزهري وأبو أيوب السختياني ومالك بن أنس رضي الله عنهم وهو من المشهورين بالحديث ومن الثقات الذين يؤخذ عنهم ويجمع حديثهم ويعمل به ومعظم حديث ابن عمر عليه دار وقال مالك كنت إذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر لا أبالي أن لا أسمعه من أحد غيره وأهل الحديث يقولون رواية الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد من هؤلاء الرواة وحكى الشيخ أبو إسحق الشيرازي رحمه الله تعالى في كتاب المهذب في باب الولية والنثر عن نافع قال كنت أسير مع عبد الله بن عمر بن الخطاب فسمع زمارة راع فوضع أصبعيه في أذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع أتسمع حتى قلت لا فأخرج أصبعيه عن أذنيه ثم رجع إلى الطريق ثم قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا الأثر إشكال تسأل عنه الفقهاء وهو أن ابن عمر كيف سد أذنيه عن استماع صوت الزمارة ولم يأمر مولاه نافعا بفعل ذلك بل مكنه منه وكان يسأله كل وقت هل انقطع الصوت أم لا وقد أجابوا عن الإشكال بأن نافعا حينئذ كان صبيا لم يكن مكلفا حتى يمنعه عن الاستماع ويرد على هذا الجواب سؤال آخر وهو أن الصحيح أن إخبار الصبي غير مقبول فكيف ركن ابن عمر إلى إخباره في انقطاع الصوت وهذا الأثر يعضد حجة من قال إن رواية الصبي مقبولة وفي ذلك خلاف مشهور وليس هذا موضع الكلام عليه وأخبار نافع كثيرة وتوفي سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين ومائة رضي الله عنه

أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم مولى جعونة بن شعوب الشجعي المقرئ المدني

أحد القراء السبعة كان إمام أهل المدينة والذي صاروا إلى قراءته ورجعوا إلى اختياره وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة رضوان الله عليهم وكان محتسبا فيه دعابة وكان أسود شديد السواد قال ابن أبي أويس قال لي مالك رضي الله عنه قرأت على نافع وقال الأصمعي قال لي نافع أصلي من أصبهان هكذا قاله الحافظ أبو نعيم في تاريخ أصبهان وكان قرأ على أبي ميمونة مولى أم سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له راويان ورش وقالون وقد سبق ذكرهما في حرف العين وتوفي نافع المذكور سنة تسع وستين ومائة وقيل سنة تسع وخمسين وقيل غير ذلك بالمدينة والأول أصح وقيل إن كنيته أبو الحسن وقيل أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن وقيل أبو نعيم والله أعلم بالصواب وجعونة بفتح الجيم وسكون العين المهملة وفتح الواو والنون وبعدها هاء ساكنة وهو في الأصل الرجل القصير ثم سمي به الرجل وإن لم يكن قصيرا وحبل عليه علما وكان جعونة حليف حمزة بن عبد المطلب وقيل حليف العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما وقيل حليف بني هاشم وشعوب بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وسكون الواو وبعدها باء موحدة وهو في الأصل اسم المنية والشجعي بكسر الشين المعجمة وسكون الجيم وبعدها عين مهملة هذه النسبة إلى بني شجع وهم من بني عامر بن ليث ولم يتعرض ابن السمعاني إلى ذكر هذه النسبة

ابو الفتح ناصر بن ابي المكارم عبد السيد بن علي المطرزي الفقيه الحنفي النحوي الاديب الخوارزمي كانت له معرفة تامة بالنحو واللغة والشعر وانواع الادب قرأ ببلده على ابيه وعلى ابي المؤيد الموفق بن احمد بن محمد المكي خطيب خوارزم وغيرها وسمع الحديث من ابي عبد الله محمد بن علي بن ابي سعد التاجر وغيره وكان تام المعرفة بفنه رأسا في الاعتزال داعيا اليه ينتحل مذهب الامام ابي حنيفة في الفروع فصيحا وكان في الفقه فاضلا وله عدة تصانيف نافعة منها شرح المقامات للحريري وهو على وجازته مفيد محصل للمقصود وله كتاب المغرب تكلم فيه على الالفاظ التي يستعملها الفقهاء من الغريب وهو للحنفية بمثابة كتاب الازهري للشافعية وما قصر فيه فانه اتى جامعا للمقاصد وله غير ذلك وانتفع الناس به وبكتبه ودخل بغداد حاجا سنة احدى وستمائة وكان معتزلي الاعتقاد وجرى له هناك مباحث مع جماعة من الفقهاء واخذ اهل الادب عنه وكان سائر الذكر مشهور السمعة بعيد الصيت وله شعر فمن ذلك وفيه صناعة قوله

وزند ندى فواضله ورى ... ورند ربى فضائله نضير
ودر جلاله ابدا ثمين ... ودر نواله ابدا غزير
ولد ايضاً

واني لاستحيي من المجد ان ارى ... حليف غوان او اليف اغاني
وله
تعامى زماني عن حقوقي وانه ... يتيح على الزرقاء يبدي تعاميا
فان تنكروا فضلي فان رغاءه ... كفى لذوي الاسماع منكم مناديا

وله اشعار كثيرة يستعمل فيها التجانس وكانت ولادته في رجب سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بخوارزم وهو كان يقال خليفة الزمخشري فانه توفي في تلك السنة بتلك البلدة كما سبق في ترجمته وتوفي المطرزي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من جمادى الاولى سنة عشر وستمائة بخوارزم ايضا رحمه الله تعالى ورثي باكثر من ثلثمائة قصيدة الى من يطرز الثياب ويرقمها ولا اعلم هل كان يتعاطى ذلك بنفسه ام كان في آبائه من يتعاطى ذلك فنسب له والله اعلم
والمطرزي بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء وكسرها وبعدها زاي هذه النسبة ع

ابو منصور نزار الملقب العزيز بالله ابن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي العبيدي صاحب مصر وبلاد المغرب قد تقدم ذكر والده واجداده وولده واحفاده ولي العهد بمصر يوم الخميس رابع شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلثمائة واستقل بالامر يوم وفاة ابيه وكان يوم الجمعة حادي عشر الشهر المذكور وفيه الخلاف المذكور في ترجمة وسيرة ابيه وسلم عليه بالخلافة
في ترجمته وسيرته وفاة ابيه ورد
وكان كريما شجاعا حسن العفو عند القدرة وقصته مع افتكين التركي غلام معز الدولة مشهورة وعفاعنه لما ظفر به وكان قد عزم في عاديته مالا جزيلا ولم يؤاخذه بما صدر منه وقد سبق في ترجمة عضد الدولة ابن بويه المقدم ذكره في حرف الفاء طرف من خبره فلا حاجة الى اعادته وهي قضية تدل على حلم وحسن عفوه وذكر الامير المختار المعروف بالمسبحي انه الذي اختط اساس الجامع بالقاهرة مما يلي باب الفتوح وحفره وبدا بعمارته سنة ثمانين وثلثمائة في شهر رمضان ثم قال المسبحي ايضا وفي ايامه بني قصر البحر بالقاهرة الذي لم يبن مثله في شرق ولا غرب وقصر الذهب وجامع القرافة والقصور بعين شمس وكان اسمر اصهب الشعر اعين اشهل العين عريض المنكبين حسن الخلق قريبا من الناس لا يؤثر سفك الدماء يصيد بالخيل والجوارح من الطير محبا للصيد مغرى به وبصيد السباع ويعرف الجوهر والبز وكان اديبا فاضلا ذكره ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر واورد له شعرا قاله في بعض الاعياد وقد وافق موت

بعض

بعض اولاده وعقد عليه المأتم وهو

نحن بنو المصطفى ذوو محن ... يجرعها في الحياة كاظمنا
عجيبة في الانام محنتنا ... اولنا مبتلى وخاتمنا
يفرح هذا الورى بعيدهم ... طرا واعيادنا مآتمنا

ثم قال بعد فصل طويل وسمعت الشيخ ابا الطيب يحكي ان المرواني صاحب الاندلس كتب اليه نزار صاحب مصر كتابا يسبه فيه ويهجوه فكتب اليه اما بعد فانك قد عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لاجبناك والسلام فاشتد على نزار وافحمه عن الجواب وذكر ابو الحسن الروحي في كتاب تحفة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ان هذه الواقعة للحاكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله وهو المرواني صاحب الاندلس وبين العزيز المذكور وان المستنصر كتب الى العزيز يسبه ويهجوه فكتب اليه العزيز هذه الكلمات والله اعلم بالصواب وقد تقدم في ترجمة جده المهدي عبيد الله طرف من اخبار نسبهم والطعن فيه واكثر اهل العلم بالنسب لا يصححونه وقد تقدم في ترجمة الشريف ابي محمد عبد الله بن طباطبا ما دار بينه وبين المعز والد هذا العزيز في امر النسب وما اجاب به المعز وصار هذا كالمستفيض بين الناس وفي مبادي ولاية العزيز المذكور صعد المنبر يوم الجمعة فوجد هناك ورقة فيها مكتوب

انا سمعنا نسبا منكرا ... يتلى على المنبر في الجامع
ان كنت فيما تدعي صادقا ... فاذكر ابا بعد الاب الرابع
وان ترد تحقيق ما قلته ... فانسب لنا نفسك كالطائع
او لا دع الانساب مستورة ... وادخل بنا في النسب الواسع
فان انساب بني هاشم ... يقصر عنها طمع الطامع

وانما قال فانسب لنا نفسك كالطائع لان هذه القصيدة جرت في خلافة الطائع لله خليفة بغداد وصعد العزيز يوما آخر المنبر فرأى فيه ورقة مكتوب فيها

بالظلم والجور قد رضينا ... وليس بالكفر والحماقة
ان كنت اعطيت علم غيب ... فقل لنا كاتب البطاقة

وانما كتب هذا لانهم كانوا يدعون علم المغيبات واخبارهم في ذلك مشهورة وقد تقدم لابي الرقعمق احمد بن محمد الانطاكي المقدم ذكره قصيدة رائية يمدح بها العزيز المذكور واجود مدائحه فيه وزادت مملكته على مملكة ابيه وفتحت له حمص وحماه وشيزر وحلب وخطب له المقلد بن المسيب العقيلي صاحب الموصل بالموصل واعمالها في المحرم سنة اثنتين وثمانين وضرب اسمه على السكة والبنود وخطب له باليمن ولم يزل في سلطانه وعظم شانه الى ان خرج الى بلبيس متوجها الى الشام فابتدأت به العلة في العشر الاخير من رجب سنة ست وثمانين وثلثمائة ولم يزل مرضه يزيد وينقص حتى ركب يوم الاحد لخمس بقين من شهر رمضان من السنة المذكورة الى الحمام بمدينة بلبيس وخرج منها الى منزل الاستاذ ابي الفتوح برجوان المقدم ذكره وكان صاحب خزانته بالقصر فاقام عنده واصبح يوم الاثنين فاشتد به الوجع يومه ذلك وصبيحة نهار الثلاثاء وكان مرضه من حصاة وقولنج فاستدعى القاضي محمد بن النعمان وابا محمد الحسن بن عمار الكتامي الملقب امين الدولة وهو اول من تلقب من المغاربة وكان شيخ كتامة وسيدها وخاطبهما في امر ولده الملقب الحاكم المقدم ذكره ثم استدعى ولده المذكور وخاطبه ايضا
وثلثمائة ع
بما خاطبهما به ع

بذلك ولم يزل العزيز فى الحمام والامر يشتد به الى بين الصلاتين فى ذلك اليوم وهو نهار الثلاثا الثامن و العشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة فتوفى فى مسلخ الحمام هكذا قال المسبحى وقال صاحب تاريخ القيروان ان الطبيب وصف له دواء يشربه فى حوض الحمام وغلط فيه فشربه فمات من ساعته ولم يتكتم موته ساعة واحدة وترتب موضعه ولده الحاكم ابو على المنصور المقدم ذكره وبلغ الخبر اهل القاهرة فخرج الناس غداة الاربعاء لتلقى الحاكم فدخل البلد وبين يديه البنود والرايات وعلى راسه المظلة يحملها ريدان الصقلبى المذكور فى ترجمة برجوان فدخل القصر بالقاهرة عند اصفرار الشمس ووالده العزيز بين يديه فى عمارية وقد خرجت قدماه منها وادخلت العمارية القصر وتولى غسله القاضى محمد بن النعمان ودفن عند ابيه المعز فى حجرة من القصر وكان دفنه عند العشاء الاخيرة واصبح الناس يوم الخميس سلخ الشهر والاحوال مستقيمة وقد نودى فى البلدان لا مؤنة ولا كلفة وقد امنكم الله تعالى على اموالكم وارواحكم فمن عارضكم او نازعكم فقد حل ماله ودمه وكانت ولادة العزيز المذكور يوم الخميس رابع عشر المحرم سنة اربع واربعين وثلثمائة بالمهدية من ارض افريقية وقال المختار المسبحى صاحب التاريخ المشهور قال لى الحاكم وقد جرى ذكر والده العزيز يا مختار استدعانى والدى قبل موته وهو عارى الجسم وعليه الخرق والضماد فاستدنانى وقبلنى وضمنى اليه وقال واغمى عليك يا حبيب قلبى ودمعت عيناه ثم قال امض يا سيدى والعب فانا فى عافية قال فمضيت والتهيت بما يلتهى به الصبيان من اللعب الى ان نقل الله سبحانه وتعالى العزيز اليه قال فبادر الى برجوان وانا فى اعلى جميزة كانت فى الدار فقال انزل ويحك الله فينا وفيك قال فنزلت فوضع العمامة بالجوهر على راسى وقبل لى الارض وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله تعالى وبركاته قال واخرجنى حينئذ الى الناس على تلك الهيئة فقبل جميعهم لى الارض وسلموا على بالخلافة واخباره كثيرة والاختصار اولى

ابو القاسم

نصر بن احمد بن نصر بن مأمون البصرى المعروف بالخبزارزى الشاعر المشهور كان اميا لا يتهجى ولا يكتب وكان يخبز خبز الارز بمربد البصرة فى دكان وكان ينشد اشعاره المقصورة على الغزل والناس يزدحمون عليه ويتطرفون باستماع شعره ويتعجبون من حاله وامره وكان ابو الحسين محمد بن محمد المعروف بابن لنكك البصرى الشاعر المشهور مع علو قدره عندهم ينتاب دكانه ليسمع شعره واعتنى به وجمع له ديوانا وكان نصر المذكور قد وصل الى بغداد واقام بها دهرا طويلا وذكره الخطيب فى تاريخه وقال قرأ عليه ديوانه وروى عنه مقطعات من شعره المعافى ابن زكريا الحريرى واحمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشرى وعدة جماعة رووا عنه وذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة واورد له مقاطيع من ذلك قوله

خليلى هل ابصرتما او سمعتما   باكرم من مولى تمشى الى عبد   اتى زائرا من غير وعد وقال لى
اجلك عن تعليق قلبك بالوعد   فما زال نجم الوصل بينى وبينه   يدور بافلاك السعادة والسعد
فطورا على تقبيل نرجس ناظر   وطورا على تعضيض تفاحة الخد   واورد له ايضا
الم يكفنى ما نالنى من هواكم   الى ان طفقتم بين لاه وضاحك   شماتتكم بى فوق ما قد اصابنى
وما بى دخول النار فى طى مالك   وله ايضا   كم اناس وفوا لنا حين غابوا

انتخاب من الشيخ ه

آخر بليغ بجنة من عبارات سرالادب

فى الراضى البوسرى در

شماتتكم در

وانا س جفوا وهم حضار د   عرضوا ثم اعرضوا واستمالوا   ثم مالوا وجاروا ثم جاروا
لا تلمهم على التجنى فلو لم   يتجنوا لم يحسن الاعتذار   ومن شعره ايضا
وكان الصديق يزور الصديق   لشرب المدام وعزف القيان   فصار الصديق يزور الصديق
لبث الهموم وشكوى الزمان

وقال احمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشرى انشدنا ابو القاسم نصر بن احمد الخبزارزى لنفسه

بات الحبيب منادمى   والسكر يصبغ وجنتيه   ثم اغتدى وقد ابتدا
صبغ الخمار بمقلتيه   وهبت له عينى الكرى   وتعوضت نظرا اليه
شكرا لاحسان الزمان   كما باعدنى عليه   ومن شعره ايضا
كم اناس لديك قالا وقيلا   وعدات تترى ومطلا طويلا   جمعة تنقضى وشهر يولى
واماتيك بكرة واصيلا   ان بقتنى منك الجميل من الفضل تعاطيت عنك صبرا جميلا
والهوى ليس يبدحالا فحالا   وكذا يبتلى قليلا قليلا   ويك لا انا ممن صروف الليالى
انها تترك العزيز ذليلا   فكانى مجس وجهك قدما   حث براللحية الرحيل الرحيلا
فتبدلت حين بدلت بالنور   ظلاما وساء ذاك بديلا   فكأن لم تكن قضيبا رطيبا
وكأن لم تكن كثيبا مهيلا   عندما يثمر الذى لم يظله   ويكون الذى وصلت خليلا
ولد ايضا   رأيت الهلال ووجه الحبيب   فكانا هلالين عند النظر
فلم ادر من حيرتى فيهما   هلال الدجى من هلال البشر   ولولا التورد فى الوجنتين
وما راعنى من سواد الشعر   لكنت اظن الهلال الحبيب   وكنت اظن الحبيب القمر

وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد ما مثاله حكى ابو محمد عبد الله بن محمد الاكفانى البصرى قال خرجت مع عمى ابى عبد الله الاكفانى الشاعر وابى الحسين بن لنكك وابى عبد الله المفجع وابى الحسن السماك فى بطالة عيد وانا يومئذ صبى اصحبهم فمشوا حتى انتهوا الى نصر بن احمد الخبزارزى وهو جالس يخبز على طابقة فجلست الجماعة عنده يهنونه بالعيد ويتعرفون خبره وهو يوقد السعف تحت الطابق فزاد فى الوقود فدخنهم فنهضت الجماعة عند تزايد الدخان فقال نصر بن احمد لابى الحسين بن لنكك متى اراك يا ابا الحسين فقال له ابو الحسين اذا اتسخت ثيابى وكانت ثيابه يومئذ جددا على انقى ما يكون من اللباس للتجمل بها فى العيد فمشينا فى سكة بنى سمرة حتى انتهينا الى دار ابى احمد بن المثنى فجلس ابو الحسين بن لنكك وقال يا اصحابنا ان نصرا لا يخلى هذا المجلس الذى مضى لنا معه من شئ يقوله فيه ويجب ان نبدأه قبل ان يبدانا واستدعى دواة وكتب

لنصر فى فؤادى فرط حب   انيف به على كل الصحاب   اتيناه فبخرنا بخورا
من السعف المدخن للثياب   فقمت مبادرا وظننت نصرا   اراد بذاك طردى او ذهابى
فقال متى اراك ابا حسين   فقلت له اذا اتسخت ثيابى

وانفذ الابيات الى نصر فاملى جوابها فقرأناه فاذا هو قد اجاب

منحت ابا الحسين صميم ودى   فداعبنى بالفاظ عذاب   اتى وثيابه كقتير شيب

وذلك يعيب وذا حاضر
وما من يعيب كمن حضر
ع

صبغ

فعدت له كريهان الشباب   ظننت جلوسه عندي لعرس   فجدت له بتصفيف الشباب

فقلت متى اراك ابا حسين   فجاوبني اذا التحف الثياب

فان كان المقدر فيه خير   فلم يكني الوصي ابا تراب

وحكى الخالديان الشاعران المشهوران في كتاب الهدايا والتحف ان الخبزارزي اهدى الى ابن يزداد والي البصرة

قثاء وكتب معه

اهديت مالو ان اضعافه   مطرح عندك ما بانا

كمثل بلقيس التي لم يبن   اهداؤها عند سليمانا

هذا امتحان لك ان ترضه   بان لنا انك ترضانا

والشيء بالشيء يذكر وجدت في هذا الكتاب نادرة ظريفة فاحببت ذكرها وهي انه كان باصبهان

رجل حسن النعمة واسع النفس كامل المروءة يقال له سماك بن النعمان وكان يهوى مغنية من اهل

اصبهان لها قدر ومعنى تعرف بام عمرو فلاقى فاطحته اياها وصابته بها وهبها مدة من ضياعه وكتب

عليه بذلك كتبا وحمل الكتب اليها على بغل فشاع الخبر بذلك وتحدث الناس به واستعظموه وكان

باصبهان رجل متخلف بين الركاكة يهوى مغنية اخرى فلما اتصل به ذلك ظن بجهله وقلة عقله ان

سماكا انما اهدى الى ام عمرو جلودا بيضا لا كتابة فيها وان هذا من الهدايا التي تستحسن ويجل موقعها عند

من تهدى اليه فابتاع جلودا كثيرة وحملها على بغلين لتكون هديته ضعف هدية سماك وانفذها الى

التي يحب فلما وصلت الجلود اليها ووقفت على الخبر فيها تغيظت عليه وكتبت اليه رقعة تشتمه وحلفت انها

لا تكلمه ابدا وسألت بعض الشعراء ان يعمل ابياتا في هذا المعنى لتودعها الرقعة ففعل وكانت الابيات

لا عاد طوعك من عصاكا   وحرمت من وصلي مناكا

فلقد فضحت العاشقين   بقبح ما فعلت يداكا

اريت من يهدي الجلو   د الى عشيقته سواكا

واظن انك رمت ان   تحكي بفعلك ذا سماكا

ذاك الذي اهدى الضيا   ع لام عمرو والصكاكا

فبعثت منتنة كانـ   ـك قد سلخت بهن فاكا

من لي بقربك باد قبـ   ـح ولست اهوى ان اراكا

لكن لعلي ان اقطـ   ـع ما بعثت على قفاكا

ونقلت من هذا الكتاب ايضا ان الباذي الشاعر خرج من بعض مدن اذربيجان يريد اخرى وتحته

مهر له رائع وكانت السنة مجدبة فصحبه في الطريق غلام ماحد ثاني حاد له قال فحادثته فرأيته اديبا راوية للشعر

خفيف الروح حاضر الجواب جيد الحجة فمررنا بقرية يوما فاسبنا الى خان على ظهر الطريق فطلبت من صاحبه

شيئا ناكله فامتنع ان يكون عنده شيء فرفقت به الى ان جاءني برغيفين فاخذت واحدا ودفعت الى ذلك

الغلام الآخر وكان غمي على المهر ان يبيت بغير علف اعظم من غمي على نفسي فسألت صاحب الخان عن الشعير

فقال ما اقدر منه على حبة واحدة فقلت فاطلب لي وجعلت له جعيلة على ذلك فمضى وجاءني بعد طويل

وقال قد وجدت مكوكين عند رجل حلف بالطلاق انه لا ينقصهما عن مائة درهم فقلت ما بعد يمين الطلاق

كلام فدفعت اليه خمسين درهما فجاءني بمكوك فعلقته على دابتي وجلست احادث الفتى وحماره واقف

بغير علف فاطرق مليا ثم قال تسمع ابقاك الله ابياتا حضرت الساعة فقلت هاتها فانشد

يا سيدي شعري نفاية شعركا   فكذاك نظمي ما يقوم بنثركا

وقد انبسطت اليك في انشادما   هو في الحقيقة قطرة من بحركا

آنستني وسررتني وبررتني   وجعلت امري من مقدم امركا

واريد اذكر حاجة ان تقضها   الله عبد مدحك ما حييت وشكركا

انا في ضيافتك العشية ههنا   فاجعل حماري في ضيافة مهركا

فضحكت واعتذرت اليه من اغفالي امر حماره وابتعت المكوك الآخر بخمسين درهما ودفعته اليه وبالجملة

فقد خرجنا عن المقصود واخبار نصر المذكور ونوادره كثيرة وتوفي سنة سبع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى

وتاريخ وفاته فيه نظر لان الخطيب ذكر في تاريخه ان احمد بن منصور النوشري المذكور سمع منه سنة خمس و

عشرين وثلثمائة والخبزارزي بضم الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وفتح الزاي وبعدها همزة ثم راء

ثم زاي وفتح الهمزة وضمها وتشديد الزاي وتخفيفها في الارز يختلف باختلاف اللغات في هذه الكلمة

وفيها ست لغات الواحدة بضم الهمزة والراء وتشديد الزاي والاخرى بفتح الهمزة والباقي مثل الاولى و

الثالثة ارز بضم الهمزة وسكون الراء وتخفيف الزاي والرابعة مثل الثالثة لكن الراء مضمومة والخامسة

رز بضم الراء وتشديد الزاي والسادسة رنز بضم الراء وسكون النون وتخفيف الزاي وانما نسب نصر المذكور

هذه النسبة لانه كان يتعاطى هذه الحرفة كما تقدم ذكره في اول هذه الترجمة وابن لنكك بفتح اللام وسكون

النون وكافين متواليين وهو لفظ اعجمي معناه بالعربي اعيرج تصغير اعرج لان كلمة لنك معناها اعرج

وعادة العجم اذا صغروا اسما الحقوا في آخره كافا ومربد البصرة بكسر الميم وسكون الراء وفتح الباء الموحدة

وبعدها دال مهملة وهو اسم موضع بالبصرة مشهور وهو في الاصل اسم لكل مكان تحبس فيه الابل و

غيرها ثم صار علما على الموضع المذكور

ابو المرهف

نصر بن منصور بن الحسن بن جوش بن حميد بن اثال بن وردن بن عطاف بن

بشر بن جندل بن عبيد الراعي بن الحصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحرث

ابن نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس عيلان

ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان النميري الضرير الشاعر المشهور   قدم بغداد في

صباه وسكنها الى حين وفاته وحفظ القرآن المجيد وتفقه على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله

عنه وسمع الحديث من القاضي ابي بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري وابي البركات عبد الوهاب بن

المبارك الانماطي وابي الفضل محمد بن ناصر وغيرهم وقرأ الادب على ابي منصور بن الجواليقي وقال الشعر

ومدح الخلفاء والوزراء والاكابر وحدث وكان زاهدا ورعا حسن المقاصد في الشعر له ديوان شعر

وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة وذكر شيئا من شعره واورد نسبه على هذه الصورة وقال

هو الذي املاه علي وعبيد الراعي المذكور في عمود نسبه هو الشاعر المشهور صاحب الديوان الشعر و

كان بينه وبين جرير مهاجاة وكان ابو المرهف المذكور قد كف بصره بالجدري وعمره اربع عشرة سنة

وذكر له العماد في الخريدة هذا المقطوع من شعره وهو

نرى يتألف الشمل الصديع   وآمن من زمان ما يروع

وتأنس بعد وحشتنا بنجد   منازلنا القديمة والربوع

ذكرت بايمن العلمين عصرا   مضى والشمل ملتئم جميع

فلم املك لدمعي من غروب   وعند الشوق تعصيك الدموع

ينازعني الى خنساء قلبي   ودون لقائها بلد شسوع

واخوف ما اخاف على فؤادي   اذا ما انجد البرق اللموع

لقد حملت من طول التنائى ... عن الاحباب ما لا استطيع

وشعره فيه رقة وجزالة وكان ببغداد كثير الانقطاع الى الوزير عون الدين بن هبيرة الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وله فيه مدائح وكانت ولادته يوم الثلاثاء بعد العصر ثالث عشر جمادى الآخرة سنة احدى وخمسمائة بالرقة وتوفى يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى والنميرى بضم النون وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى نمير بن عامر المذكور فى عمود النسب فى اول الترجمة والباقى معروف

ابو الفتوح

نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن على بن عبد القوى بن قلاقس اللخمى الازهرى الاسكندرى الملقب القاضى الاعز الشاعر المشهور وكان شاعرا مجيدا وفاضلا نبيلا صحب الشيخ الحافظ ابا طاهر احمد بن محمد السلفى المقدم ذكره وانتفع بصحبته وله فيه غرر المدائح وقد تضمنها ديوانه وكان الحافظ المذكور كثيرا ما يثنى عليه ويتقاضاه بمديحه وقصد القاضى الفاضل عبد الرحيم المقدم ذكره بقصيدة موسومة احسن فيها كل الاحسان واولها

ما ضر ذاك الريم ان لا يريم ... لو كان يرثى لسليم سليم
وما على من وصله جنة ... الا ترى من صده فى جحيم
اغيد ما هبت به روضة ... الا أحيى لا كون النسيم
رقيم خد نام عن ساهر ... ما اجدر النوم باهل الرقيم
وكيف لا يحرم ظبى وقد ... سمعت فى التنبيه ظبى الصريم
وعاذل دام ودام الدجى ... بهيمة نادمتها فى بهيم
يغبطنى وهو على رسله ... والمرء فى غبط سواه حليم
قلت له لما عدا طوره ... والقلب منى فى العذاب الاليم
اعذر فؤادى انه شاعر ... من حبه فى كل واد يهيم
يا رب خمر فمه كاسها ... لم اقتنع من شربها بالشميم
اتبعت رشفا قبلا عندها ... وقلت هذا زمزم والحطيم
فافترا اما عن اقاح الربا ... يضحك او درا لعقود النظيم
لو كان قد قبل مستحسنا ... ما قبل الفاضل عبد الرحيم

وكان كثير الحركات والاسفار وفى ذلك يقول

الناس كثر ولكن لا يقدر لى ... الا مرافقة الملاح والحادى

وفى آخر وقته دخل بلاد اليمن وامتدح بمدينة عدن ابا الفرج ياسر بن ابى الندى بلال بن جرير المحمدى وزير محمد وابى السعود ولدى عمران بن محمد الزاعى سبا بن ابى السعود بن زريع بن العباس اليامى صاحب بلاد اليمن فاحسن اليه واجزل صلته وفارقه وقد اثرى من جهته فركب البحر فانكسر المركب به وغرق جميع ما كان معه بجزيرة الناموس بالقرب من دهلك وذلك يوم الجمعة خامس ذى القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة فعاد اليه وهو عريان فلما دخل عليه انشده قصيدته التى اولها

صدرنا وقد نادى السماح بنا ردوا ... فعدنا الى مغناك والعود احمد

وهذه القصيدة من القصائد المختارة ولو لم يكن فيها سوى هذا البيت لكفاه ثم انشده بعد ذلك قصيدة يصف غرقه واولها

سافر اذا حاولت قدرا ... سار الهلال فصار بدرا
والماء يكسب ما جرى

طيبا ويخبث ما استقرا ... وبنقلة الدرر النفيسة بدلت بالبحر نحرا
يا راويا عن ياسر ... خبرا ولم يعرفه خبرا
اقرا بغرة وجهه ... صحف المنى ان كنت تقرا
والثم بنان يمينه ... وقل السلام عليك بحرا
وغلطت فى تشبيهه ... بالبحر فاللهم غفرا
اوليس نلت بذا غنى ... جما ونلت بذاك فقرا
وعهدت هذا لم يزل ... مدا وذاك يعود جزرا

وهى قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان ومعنى البيت الثانى منها ماخوذ من قول بديع الزمان صاحب المقامات المقدم ذكره فى حرف الهمزة فى اول رسالة قد ذكرتها فى ترجمته وهى الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه والبيت الثالث من هذه القصيدة ايضا ماخوذ من قول صردر الشاعر المقدم ذكره فى حرف العين وهو

تلفل دكابك فى الفلا ... ودع الغوانى للخدور
فمحالفوا اوطانهم ... امثال سكان القبور
لولا التنقل ما ارتقت ... درر البحور الى النحور

وله فى جارية سوداء وهو معنى غريب

رب سوداء وهى بيضاء معنى ... نافس المسك عندها الكافور
مثل حب العيون يحسبه النا ... س سوادا وانما هو نور

ومحاسن ابن قلاقس نادرة وكانت ولادته بثغر الاسكندرية يوم الاربعاء رابع شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة وتوفى ثالث شوال سنة سبع وستين وخمسمائة بعيذاب رحمه الله تعالى ودخل صقلية فى شعبان سنة ثلاث وستين وكان وصوله الى اليمن سنة خمس وستين وكان بصقلية بعض القواد يقال له القائد ابو القاسم بن الحجر فاتصل به واحسن اليه وصنف له كتابا سماه الزهر الباسم فى اوصاف ابى القاسم واجاد فيه ولما فارق صقلية راجعا الى الديار المصرية وكان فى زمن الشتاء رده الريح الى صقلية فكتب الى ابى القاسم المذكور قوله

منع الشتاء من الوصو ... ل مع الرسول الى دبارى
فاعادنى وعلى اختيا ... رى جاء من غير اختيارى
ولربما رفع الحما ... ر وكان من غرض المكارى

وقلاقس بقافين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وبينهما لام الف وفى آخره سين مهملة وهو جمع قلقاس وهو معروف واللخمى تقدم الكلام عليه وكذلك الازهرى وعيذاب بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعد الالف باء موحدة هى بليدة على شاطئ بحر جدة يعدى منها الركب المصرى المتوجه الى الحجاز على طريق قوص فى ليلة واحدة فى اغلب الاوقات فيصل الى جدة ومنها الى مكة حرسها الله تعالى مسافة يوم وبجدة قبر ام البشر حواء رضى الله عنها على ما يقال وقبرها هناك ظاهر يزار وياسر المذكور قتله شمس الدولة توران شاه المقدم ذكره عند دخوله اليمن

ابو الفتح

نصر الله بن ابى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب ضياء الدين كان مولده بجزيرة ابن عمر ونشأ بها وانتقل مع والده الى الموصل وبها اشتغل وحصل العلوم وحفظ كتاب الله الكريم وكثيرا من

بالاحاديث النبوية وطرفا صالحا من النحو واللغة وعلم البيان وشيئا كثيرا من الاشعار حتى قال فى اول كتابه الذى سماه الوشى المرقوم ما مثاله وكنت حفظت من الاشعار القديمة والمحدثة ما لا احصيه كثرة ثم اقتصرت بعد ذلك على شعر الطائيين حبيب بن اوس يعنى ابا تمام وابى عبادة البحترى وشعر ابى الطيب المتنبى فحفظت هذه الدواوين الثلاثة وكنت اكرر عليها بالدرس مدة سنين حتى تمكنت من صوغ المعانى وصار الادمان لى خلقا وطبعا وانما ذكرت هذا الفصل فى معرض ان المنشئ ينبغى ان يجعل دأبه فى الترسل حل المنظوم ويعتمد عليه فى هذه الصناعة ولما كملت لضياء الدين المذكور الادوات قصد جناب الملك الناصر صلاح الدين تغمده الله برحمته فى شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين وخمسمائة فوصله القاضى الفاضل بخدمة صلاح الدين فى جمادى الآخرة من السنة واقام عنده الى شوال من السنة ثم طلبه ولده الملك الافضل نور الدين من والده فخيره صلاح الدين بين الاقامة فى خدمته والانتقال الى ولده ويبقى المعلوم الذى قرره له باقيا عليه فاختار ولده فمضى اليه وكان يومئذ شابا فاستوزره ولده الملك الافضل نور الدين على المقدم ذكره رحمه الله تعالى وحسنت حاله عنده ولما توفى السلطان صلاح الدين واستقل ولده الملك الافضل بمملكة دمشق استقل ضياء الدين المذكور بالوزارة وردت امور الناس اليه وصار الاعتماد فى جميع الاحوال عليه ولما اخذت دمشق من الملك الافضل وانتقل الى صرخد حسبما شرحناه فى ترجمته وكانت ضياء الدين قد اساء العشرة مع اهلها فهموا بقتله فاخرجه الحاجب محاسن بن عجم مستخفيا فى صندوق مقفل عليه ثم صار اليه وصحبه الى مصر لما استدعى لنيابة ابن اخيه الملك المنصور وقد تقدم ذكر ذلك كله فى ترجمة الملك الافضل فاغنى عن الاعادة ولما قصد الملك العادل الديار المصرية واخذها من ابن اخيه كما ذكرناه هناك وتعوض الملك الافضل البلاد الشرقية و خرج من مصر لم يخرج ضياء الدين فى خدمته لانه خاف على نفسه من جماعة كانوا يقصدونه فخرج منها مستترا وله فى كيفية خروجه مستخفيا رسالة طويلة شرح فيها حاله وهى موجودة فى ديوان رسائله وغاب عن مخدومه الملك الافضل مدة ولما استقر الافضل فى سميساط عاد الى خدمته واقام عنده مدة ثم فارقه فى ذى القعدة من سنة سبع وستمائة واتصل بخدمة اخيه الملك الظاهر غازى صاحب حلب المقدم ذكره فلم يطل مقامه عنده ولا انتظم امره وخرج مغاضبا وعاد الى الموصل فلم يستقم حاله فورد اربل فلم يستقم حاله فسافر الى سنجار ثم عاد الى الموصل واتخذها دار اقامته واستقر وكتب الانشاء لصاحبها ناصر الدين محمود بن الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين ارسلان شاه المقدم ذكره فى حرف الهمزة وانا اذ ذاك يومئذ الامير بدر الدين ابو الفضائل النورى وذلك فى سنة ثمانى عشر وستمائة و لقد ترددت الى الموصل من اربل اكثر من عشر مرات وهو مقيم بها وكنت اود الاجتماع به لآخذ عنه شيئا لما كان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى من المودة الاكيدة فلم يتفق ذلك ثم فارقت بلاد المشرق وانتقلت الى الشام واقمت به مقدار عشر سنين ثم انتقلت الى الديار المصرية وهو فى قيد الحياة ثم بلغنى بعد ذلك خبر وفاته وانا بالقاهرة وسيأتى تاريخه فى اواخر الترجمة ان شاء الله تعالى ولضياء الدين من التصانيف الدالة على غزارة فضله وتحقيق نبله كتابه الذى سماه المثل السائر فى ادب الكاتب والشاعر وهو فى مجلدين جمع فيه فاوعى ولم يترك شيئا يتعلق بفن الكتابة الا ذكره ولما فرغ من تصنيفه

فاوعب حرد

كتبه الناس عنه فوصل الى بغداد منه نسخة فانتدب له الفقيه الاديب عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن حسين بن ابى الحديد المداينى وتصدى لمؤاخذته والرد عليه وعنته وجمع هذه المؤاخذات فى كتاب سماه الفلك الدائر على المثل السائر فلما اكمله وقف عليه اخوه موفق الدين ابو المعالى احمد وبدع الفشر ايضا فكتب الى اخيه المذكور قوله

المثل الدائر يا سيدى صنفت فيه الفلك الدائرا
لكن هذا فلك دائر تصير فيه المثل السائرا

وكانت ولادة عز الدين المذكور بالمدائن يوم السبت مستهل ذى الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة وتوفى فى بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة وتوفى اخوه موفق الدين المذكور ببغداد فى سنة ست وخمسين وستمائة بعد ان اخذها التتر بقليل وكانا فقيهين اديبين فاضلين لهما اشعار مليحة ومولد الموفق المذكور فى جمادى الآخرة وقيل فى شهر ربيع الاول سنة تسعين وخمسمائة بالمدائن وله كتاب الوشى المرقوم فى حل المنظوم وهو مع وجازته فى غاية الحسن والافادة وله كتاب المعالى المخترعة فى صناعة الانشاء وهو ايضا نهاية فى بابه وله مجموع اختار فيه شعر ابى تمام والبحترى وديك الجن والمتنبى وهو فى مجلد واحد كبير وحفظه مفيد وقال ابو البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل نقلت من خطه فى آخر هذا الكتاب المختار ما مثاله

تمتع به علما نفيسا فانه اختيار بصير بالامور حكيم
اطاعته انواع البلاغة فاهتدى الى الشعر من نهج اليه قويم

وله ايضا ديوان ترسل فى عدة مجلدات والمختار منه فى مجلد واحد ومن جملة رسائله ما كتبه الى مخدومه وقد سافر فى زمن الشتاء والبرد الشديد وينهى انه سار عن الخدمة وقد ضرب الدجن فيه مضاربه واسبل عليه ذوائبه وجعل كل قرارة حفيرا وكل ربوة غديرا وخط كل ارض خطا وغادر كل جانب شطا كانه يوازى يد مولانا فى شيمة كرمها والسحاب صوب ديمها والمملوك يستغفر الله من هذا التمثيل العارى عن فائدة التحصيل وفرق بين ما يملأ الوادى بمائه ومن يملأ النادى بنعمائه وليس ما ينبت زهرا يذهبه المصيف او ثمرا يأكله الخريف كمن ينبت ثروة تفوت الاعطاف ويأكل المرتبع والمصطاف ثم استمر على مسيره يقاسى الارض ووحلها والسماء ووبلها ولقد جاد حتى اكثر وواصل حتى اضجر واسرف حتى اتصل بره بالعقوق وما خاف المملوك لمع البوارق كما خاف لمع البروق ولو نزل من مواقع قطره فى حرب ومن شدة برده فى كرب والسلام ولما سمع صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام المعروف بالحاجرى الاربلى المقدم ذكره هذا المعنى وهو قوله ومن شدة برده فى كرب عجبه ونظم ابياتا ومن جملتها بيت اودعه هذا المعنى وهو

ويلاه من برد رضاب له اشكو الى العذال منه الحريق

ومن وقف على هذا البيت ربما يتشوق الى الوقوف على بقية الابيات وهى قليلة فلا بأس بذكرها وهى

بين لوى الجزع ووادى العقيق من لا الى السلوان عنه طريق جان جنى النحلة من ريقه
حلو الثنى والثنايا رشيق لولم تكن وجنته جنة ما انبتت ذاك العذار الانيق
ويلاه من برد رضاب له اشكو الى العذال منه الحريق واعجبا يفعل بى فى الهوى
ما تفعل الاعداء وهو الصديق روحى فدى الظبى الذى قده يفعل فعل السمهرى الدقيق

وقد سبق فى ترجمة القيسرانى الفطرسى فى حرف الهمزة بيت من جملة ابيات الكافية يتضمن هذا المعنى وهو قوله

احرقت يا ثغر الحبيب حشاى لماذقت بردك

واصل هذا المعنى لابن التعاويذى المقدم ذكره فى بيت من جملة قصيدته النونية المشهورة وهو

بذكى الجوى بارد من ثغره شبم ويوقظ الوجد طرف منه وسنان

ومن رسائل ضياء الدين ماكتبه عن مخدومه الى الديوان العزيز من جملة رسالة وهى ودولته هى الضاحكة وان كان نسبها الى العباس فهى خير دولة اخرجت للزمن كما ان رعاياها خير امة اخرجت للناس ولم يجعل شعارها من لون الشباب الا تفاؤلا بانها لا تهرم وانها لا تزال محبوة من ابكار السعادة بالحب الذى لا يبلى والوصل الذى لا يصرم وهذا معنى اخترعه الخادم للدولة وشعارها وهو مما لم تخطه الاقلام فى صحفها ولا اجالته الخواطر فى افكارها اقول لعمرى ما انصف ضياء الدين فى دعواه الاختراع لهذا المعنى وقد سبقه اليه ابن التعاويذى ايضا فى قصيدته السينية التى مدح بها الامام الناصر لدين الله ابا العباس احمد اول يوم جلس فى دست الخلافة وهو يوم الاحد مستهل ذى القعدة سنة خمس وسبعين وخمس مائة واول القصيدة

طاف يسعى بها على الجلاس كقضيب الاراكة المياس

ومنها عند المخلص وهو المقصود بالذكر هنا

يا نهار المشيب من لى وهيهات بليل الشبيبة الدماس
حال بينى وبين لهوى واطرابى ضروه ها حال صبغة راسى
ورأى الغانيات شيبى فاعرضن وقلن السواد خير لباس
كيف لا يفضل السواد وقد اضحى شعارا على بنى العباس

ولا شك ان ضياء الدين زاد على هذا المعنى لكن ابن التعاويذى هو الذى فتح الباب واوضح السبيل فسهل على ضياء الدين سلوكه وله من جملة رسائله فى ذكر العصا التى يتوكأ عليها الشيخ الكبير وهو معنى غريب وهذا المبدأ ضعفى خبر ولقوس ظهرى وتر وان كان الفاؤها اقامة فان حملها دليل على السفر وله فى وصف المسلوبين من جملة كتاب يتضمن البشرى بهزيمة الكفار وهو

فسلبوا وعادت منهم الدماء عن اللباس فهم فى صورة عار وزيهم زى كاس و

ما اسرع ما خيط لهم لباسها الحمر غير انه لم يجب عليهم ولم يزروا ما لبسوه حتى البس الاسلام شعار النصر الباقى على الدهر وهو شعار نسجه لسان الخارق لا الصنع الحاذق ولم يغب عن لابسه الا ريثما غابت البيض فى الطلى والهام والف الحلق بين الف الخط واللام واول هذا الفصل ماخوذ من قول البحترى

سلبوا واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا

وله رسالة يصف فيها الديار المصرية وهى طويلة ومن جملتها فصل فى صفة نيلها وقت زيادته وهو معنى بديع غريب لم اقف لغيره على اسلوبه وهو قوله وعذب رضابه فضاهى جنى النحل واحمر صفيحه فعلمت انه قد قتل المحل وهذا المعنى نهاية فى الحسن ثم انى وجدت هذا المعنى لبعض العرب وقد اخذ ضياء الدين منه وهو قوله

لله قلب ما يزال يروعه برق الغمامة منجدا او مغورا
ما احمر فى الليل البهيم صفيحه متبجرا الا وقد قتل الكرى

ولقد احسن فى اخذه وتلطف فى نقله الى هذا المعنى ومثله قول عبد الله بن المعتز المقدم ذكره فى غلام ارمد

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة القتل مسها الوصب

حمرتها من دماء من قتلت والدم فى النصل شاهد عجب

وله كل معنى مليح فى الترسل وكان يعارض القاضى الفاضل فى رسائله فاذا انشأ رسالة انشأ مثلها وكان بينهما مكاتبات ومحاورات ولم يكن له فى النظم شئ حسن وسأذكر منه انموذجا وهو ثلاثة تعلى الشرح

كاس وكوب وقدح ماذبح الزق لها الا وللهم ذبح

وكان كثيرا ما ينشد

قلب كفاه من الصبابة انه لبى دعا الظاعنين وما دجى
ومن الظنون الفاسدات توهمى بعد اليقين بقاءه فى اضلعى

وهذان البيتان من جملة ابيات للفقيه عمارة اليمنى المقدم ذكره ومحاسنه كثيرة وقد طال الشرح وذكره ابو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل وبالغ فى الثناء عليه وقال ورد اربل فى شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وستمائة وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر فى يوم الخميس العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وتوفى فى احدى الجمادين سنة سبع وثلاثين وستمائة ببغداد وقد توجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل وصلى عليه من الغد بجامع القصر ودفن بمقابر قريش فى الجانب الغربى بمشهد موسى بن جعفر سلام الله عليهما قال ابو عبد الله محمد بن النجار البغدادى فى تاريخ بغداد توفى يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الاخر من السنة وهو اخبر لانه صاحب هذا الفن وقد مات عندهم وقد تقدم ذكر اخويه مجد الدين ابى السعادات المبارك وابى الحسن على الملقب عز الدين وكان الاخوة الثلاثة فضلاء نجباء رؤساء لكل واحد منهم تصانيف نافعة رحمهم الله تعالى وكان لضياء الدين المذكور ولد نجيب له النظم والنثر الحسن وصنف عدة تصانيف نافعة من مجاميع وغيرها ورأيت له مجموعا جمعه للملك الاشرف بن الملك العادل بن ايوب واحسن فيه وذكر فيه جملة من نظمه ونثره ورسائل ابيه ومولده بالموصل فى شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة وتوفى بكرة نهار الاثنين ثانى جمادى سنة اثنتين وعشرين وستمائة واسمه محمد ولقبه شرف الدين رحمه الله تعالى

ابو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبده بن زهير السكب الشاعر ابن عروة بن حليمة بن حجر بن خزاعى بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم التميمى المازنى النحوى البصرى كان عالما بفنون من العلم صدوقا ثقة صاحب غريب وفقه وشعر ومعرفة بايام العرب ورواية الحديث وهو من اصحاب الخليل بن احمد ذكره ابو عبيدة فى كتاب مثالب اهل البصرة فقال ضاقت المعيشة على النضر بن شميل البصرى بالبصرة فخرج يريد خراسان فشيعه من اهل البصرة نحو من ثلاثة آلاف رجل ما فيهم الا محدث او نحوى او لغوى او عروضى او اخبارى فلما صار بالمربد جلس وقال يا اهل البصرة يعز على فراقكم ووالله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلى ما فارقتكم قال فلم يكن احد منهم يتكلف له ذلك فسار حتى وصل خراسان فافاد بها مالا عظيما وكانت اقامته بمرو وقد سبق فى اخبار القاضى عبد الوهاب المالكى نظير هذه الحكاية لما خرج من بغداد وسمع من هشام بن عروة واسماعيل بن ابى خالد وحميد الطويل وعبد الله بن عون وهشام بن حسان وغيرهم من التابعين وروى عنه يحيى بن معين وعلى بن المدينى وكل من ادركه من ائمة عصره ودخل نيسابور غير مرة واقام بها زمانا وسمع منه اهلها وله مع المأمون

ابن هارون الرشيد لما كان مقيما بمرو حكايات ونوادر لانه كان يجالسه فمن ذلك ما حكاه الحريري فى كتاب درة الغواص فى اوهام الخواص فى قوله ويقولون هو سداد من عوز فيلحنون فى فتح السين والصواب ان يقال بالكسر وقد جاء فى اخبار النحويين ان النضر بن الشميل المازنى استفاد بافادة هذا الحرف ثمانين الف درهم وساق خبره وذكر اسنادا انتهى فيه الى محمد بن ناصح الاهوازى قال حدثنى النضر بن شميل قال كنت ادخل على المأمون فى سمره فدخلت ذات ليلة وعلى ثوب مرقوع فقال يا نضر ما هذا التقشف حتى تدخل على امير المؤمنين فى هذه الخلقان قلت يا امير المؤمنين انا شيخ ضعيف وحر مرو شديد فاتبرد بهذه الخلقان قال لا ولكنك قشف ثم اجرينا الحديث فاجرى هو ذكر النساء فقال حدثنا هشيم عن خالد عن الشعبى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز فاورده بفتح السين قال فقلت صدق يا امير المؤمنين هشيم حدثنا عوف بن ابى جميلة عن الحسن عن على بن ابى طالب سلام الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز قال وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا وقال يا نضر كيف قلت سداد قلت لان السداد ههنا لحن قال او تلحننى قلت انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع امير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قلت السداد بالفتح القصد فى الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سداد قال او تعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجى يقول

اضاعونى واى فتى اضاعوا   ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال المأمون قبح الله من لا ادب له واطرق مليا ثم قال ما مالك يا نضر قلت اريضة لى بمرو اتصابها واتمززها قال افلا نفيدك مالا معها قلت انى الى ذلك لمحتاج قال فاخذ القرطاس وانا لا ادرى ما يكتب ثم قال كيف تقول اذا امرت ان يترب قلت أَتْرِبْه قال فهو ماذا قلت مُتْرَب قال فمن الطين قلت طِنْه قال فهو ماذا قلت مَطين قال هذه احسن من الاولى ثم قال يا غلام اتربه وطنه ثم صلى بنا العشاء وقال لخادمه تبلغ معه الى الفضل بن سهل قال فلما قرأ الفضل القرطاس قال يا نضر ان امير المؤمنين قد امر لك بخمسين الف درهم فما كان السبب فيه فاخبرته ولم اكذبه فقال لحنت امير المؤمنين فقلت كلا انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع امير المؤمنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقهاء ورواة الآثار ثم امر لى بثلاثين الف درهم فاخذت ثمانين الف درهم بحرف استفيد منى والبيت الذى استشهد به هو لعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الاموى العرجى الشاعر المشهور وهو من جملة ابيات له وهى هذه الابيات

من ماله

اضاعونى واى فتى اضاعوا   ليوم كريهة وسداد ثغر   وصبرا عند معترك المنايا
وقد شرعت اسنتها بنحرى   اجرر فى الجوامع كل يوم   فيا لله مظلمتى وقسرى
كأنى لم اكن فيهم وسيطا   ولم تك نسبتى فى آل عمرو   عسى الملك المجيب لمن دعاه
سينجينى فيعلم كيف شكرى   فاجزى بالكرامة اهل ودى   واجزى بالضغائن اهل وترى

وكان سبب عمله هذه الابيات ان محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومى خال هشام بن عبد الملك لما كان والى مكة حبس العرجى المذكور لانه كان يشبب بامه جيدا وهى من بنى الحارث بن كعب ولم يكن ذلك محبة اياها بل ليفضح ولدها المذكور واقام فى حبسه تسع سنين ثم مات فيه بعد ان ضربه بالسياط و

شهره

شهره بالاسواق فعمل هذه الابيات فى السجن وقد خرجنا عن المقصود ونرجع الآن الى تتمة اخبار النضر فمن ذلك ما حكاه الحريرى فى درة الغواص ايضا فى اوائل الكتاب فى قوله ويقولون للمريض مسح الله ما بك بالسين والصواب فيه مصح بالصاد ويحكى ان النضر بن شميل المازنى مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يكنى ابا صالح مسح الله ما بك فقال لا تقل مسح بالسين ولكن قل مصح بالصاد اى اذهبه وفرقه اما سمعت قول الاعشى

واذا ما الخمر فيها ازبدت   افل الازباد فيها ومصح

فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال الصراط والسراط وسقر وصقر فقال له النضر فاذا انت ابو سالح ونشبه هذه النادرة ما حكى ايضا ان بعض الادباء جوز بحضرة الوزير ابى الحسن بن الفرات ان تقام السين مقام الصاد فى كل موضع فقال له الوزير اتقرأ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ ام من سلح فخجل الرجل وانقطع انتهى كلام الحريرى قلت انا والذى ذكره ارباب اللغة فى جواز ابدال الصاد من السين ان كل كلمة كان فيها سين وجاء بعدها احد الحروف الاربعة وهى الطاء والخاء والغين والقاف فيجوز ابدال السين بالصاد فتقول فى السراط الصراط وفى سخر لكم صخر وفى مسغبة مصغبة وفى سيقل صيقل وقس على هذا كله ولم ار فى كتب اللغة من ذكر هذا او حكى فيه خلافا سوى الجوهرى فى كتاب الصحاح فى لفظة صدغ فانه قال وربما قالوا السدغ بالسين قال محمد بن المستنير ان قوما من بنى تميم يقال لهم بلعنبر يقلبون السين صادا عند اربعة احرف عند الطاء والقاف والغين والخاء اذا كن بعد السين ولا يبالى اثانية كانت ام ثالثة ام رابعة ان يكن بعدها يقولون سراط وصراط وبسطة وبصطة وسيقل وصيقل وسرقت وصرقت ومسغبة ومصغبة ومسدغة ومصدغة وسخر لكم وصخر لكم والسخب والصخب انتهى كلامه فى هذا الفصل واخبار النضر كثيرة والاختصار اولى وله تصانيف كثيرة فمن ذلك كتاب فى الاجناس على مثال الغريب وسماه كتاب الصفات قال على بن الكوفى الجزء الاول منه يحتوى على خلق الانسان والجود والكرم وصفات النساء والجزء الثانى يحتوى على الاخبية والبيوت وصفات الجبال والشعاب والجزء الثالث يحتوى على الابل فقط والجزء الرابع يحتوى على الغنم والطير والشمس والقمر والليل والنهار والالبان والكماة والابار والحياض والارشية والدلاء وصفة الخمر والجزء الخامس يحتوى على الزرع والكرم والعنب واسماء البقول والاشجار والرياح والسحاب والامطار وله كتاب السلاح وكتاب خلق الفرس وكتاب الانواء وكتاب المعانى وكتاب غريب الحديث وكتاب المصادر وكتاب المدخل الى كتاب العين للخليل بن احمد وغير ذلك من التصانيف وتوفى فى سلخ ذى الحجة سنة اربع ومائتين وقيل فى اولها وقيل سنة ثلاث ومائتين بمدينة مرو من بلاد خراسان وبها ولد ونشأ بالبصرة فلذلك نسب اليها رحمه الله تعالى والنضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء وشميل بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وخرشة بفتح الخاء المعجمة والراء والشين المعجمة وكلثوم بضم الكاف والثاء المثلثة وبينهما لام ساكنة وعبدة بفتح العين والدال المهملة وبينهما باء موحدة وهاء ساكنة والسكب بفتح السين المهملة وسكون الكاف وبعدها باء موحدة وانما قيل له سكب لقوله يرن بصوت خلال البيت اسكوب وحليمة بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وقال ابن الجوزى فى كتاب الالقاب فى ترجمة السكب هو زهير بن عروة بن جلهمة والله اعلم بالصواب وجلهمة بضم الجيم والهاء وبينهما لام ساكنة وهو فى الاصل اسم لجنب الوادى يقال له

جلهمة وجلهمة بفتح الجيم والهاء بينهما لام ساكنة وبعد الهاء ميم وبرسمى الرجل وعجرد بضم الجاء المهملة وبعدها جيم ساكنة ثم راء ثم خزاعى بضم الخاء المعجمة وفتح الزاى وبعد الالف عين مهملة مكسورة ثم ياء مشددة نسبة الى النسب والباقى معروف فلا حاجة الى ضبطه

الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت

ابن زوطى بن ماه الامام الفقيه الكوفى مولى تيم الله بن ثعلبة وهو من رهط حمزة الزيات كان خزازا يبيع الخز وجده زوطى من اهل كابل وقيل من اهل بابل وقيل من اهل الانبار وقيل من اهل نسا وقيل من اهل ترمذ وهو الذى مسه الرق فاعتق وولد ثابت على الاسلام وقال اسمعيل بن حماد بن ابى حنيفة انا اسمعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من ابناء فارس من الاحرار والله ما وقع علينا رق قط ولد جدى فى سنة ثمانين وذهب ثابت الى على بن ابى طالب رضى الله عنه وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفى ذريته ونحن نرجوا ان يكون الله تعالى قد استجاب ذلك لعلى فينا والنعمان بن المرزبان ابو ثابت هو الذى اهدى لعلى بن ابى طالب رضى الله عنه الفالوذج فى يوم مهرجان فقال مهرجونا كل يوم هكذا قال الخطيب فى تاريخه والله تعالى اعلم وادرك ابو حنيفة اربعة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وهو انس بن مالك وعبد الله ابن ابى اوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدى بالمدينة وابو الطفيل عامر بن واثلة بمكة ولم يلق احدا منهم ولا اخذ عنه واصحابه يقولون لقى جماعة من الصحابة وروى عنهم ولم يثبت ذلك عند اهل النقل وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد انه رأى انس بن مالك رضى الله عنه واخذ الفقه عن حماد بن ابى سليمان وسمع عطاء بن ابى رباح وابى اسحاق السبيعى ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصراف ومحمد بن المنكدر ونافعا مولى عبد الله بن عمر رضى الله عنهم وهشام بن عروة وسماك بن حرب وروى عنه عبد الله ابن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضى ابو يوسف ومحمد بن الحسن الشيبانى وغيرهم وكان عالما عاملا زاهدا عابدا ورعا تقيا كثير الخشوع دائم التضرع الى الله تعالى ونقله ابو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد فاراده على ان يوليه القضاء فابى فحلف عليه ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فحلف المنصور ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل وقال انى لا اصلح الى قضاء فقال الربيع بن يونس الحاجب الا ترى امير المؤمنين يحلف فقال ابو حنيفة امير المؤمنين على كفارة ايمانه اقدر منى على كفارة ايمانى فامر به الى الحبس فى الوقت والعوام يدعون انه تولى عد اللبن اياما ليكفر بذلك عن يمينه ولم يصح هذا من جهة النقل وقال الربيع رأيت المنصور ينازل ابا حنيفة فى امر القضاء وهو يقول اتق الله ولا ترع فى امانتك الا من يخاف الله والله ما انا مأمون الرضا فكيف اكون مأمون الغضب ولو اتجه الحكم عليك ثم تهددتنى ان تغرقنى فى الفرات او تلى الحكم لاخترت ان اغرق ولك حاشية يحتاجون الى من يكرمهم لك ولا اصلح لذلك فقال له كذبت انت تصلح فقال له قد حكمت لى على نفسك كيف يحل لك ان تولى قاضيا على امانتك وهو كذاب وحكى الخطيب ايضا فى بعض الروايات ان المنصور لما بنى مدينته ونزلها ونزل المهدى فى الجانب الشرقى وبنى مسجد الرصافة ارسل الى ابى حنيفة فجئ به فعرض عليه قضاء الرصافة فابى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط قال او تفعل قال نعم فقعد فى القضاء يومين فلم يأته احد فلما كان فى اليوم الثالث اتاه رجل صفار ومعه آخر فقال الصفار لى على هذا درهمان واربعة دوانق ثمن تور صفر فقال ابو حنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار

قال ليس له على شئ فقال ابو حنيفة للصفار ما تقول فقال استحلفه لى فقال ابو حنيفة للرجل قل والله الذى لا اله الا هو فجعل يقول فلما رآه ابو حنيفة معتمدا على ان يقول قطع عليه وضرب بيده الى كمه فحل صرة واخرج درهمين ثقيلين وقال للصفار هذان الدرهمان عوض عن باقى تورك فنظر الصفار اليهما وقال نعم فاخذ الدرهمين فلما كان بعد يومين اشتكى ابو حنيفة فمرض ستة ايام ثم مات وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى امير العراقين اراده ان يلى القضاء بالكوفة ايام مروان بن محمد آخر ملوك بنى امية فابى عليه فضربه مائة سوط وعشرة اسواط كل يوم عشرة اسواط وهو على الامتناع فلما رأى ذلك خلى سبيله وكان احمد بن حنبل رضى الله عنه اذا ذكر ذلك بكى وترحم على ابى حنيفة وذلك بعد ان ضرب احمد على القول بخلق القرآن وقال اسمعيل بن حماد بن ابى حنيفة مررت مع ابى بالكناسة فبكى فقلت له يا ابت ما يبكيك فقال يا بنى فى هذا الموضع ضرب ابن هبيرة ابى عشرة ايام فى كل يوم عشرة اسواط على ان يلى القضاء فلم يفعل والكناسة بضم الكاف موضع بالكوفة وكان ابو حنيفة حسن الوجه حسن المجلس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان ربعة من الرجال وقيل كان طوالا تعلوه سمرة احسن الناس منطقا واحلاهم نغمة وذكر الخطيب فى تاريخه ان ابا حنيفة رأى فى المنام كأنه ينبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث من سأل ابن سيرين فقال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم يسبقه اليه احد قبله قال الشافعى رضى الله عنه قيل لمالك هل رأيت ابا حنيفة فقال نعم رأيت رجلا لو كلمته فى هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وروى حرملة بن يحيى عن الشافعى رضى الله عنه انه قال الناس عيال على هؤلاء الخمسة من اراد ان يتبحر فى الفقه فهو عيال على ابى حنيفة وكان ابو حنيفة ممن وفق له الفقه ومن اراد ان يتبحر فى الشعر فهو عيال على زهير بن ابى سلمى ومن اراد ان يتبحر فى المغازى فهو عيال على محمد بن اسحاق ومن اراد ان يتبحر فى النحو فهو عيال على الكسائى ومن اراد ان يتبحر فى التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان هكذا نقله الخطيب فى تاريخه وقال يحيى بن معين القراءة عندى قراءة حمزة والفقه فقه ابى حنيفة على هذا ادركت الناس وقال جعفر بن ربيع اقمت على ابى حنيفة خمس سنين فما رأيت اطول صمتا منه فاذا سئل عن الفقه تفتح وسال كالوادى وسمعت له دويا وجهارة فى الكلام وكان اماما فى القياس وقال على بن عاصم دخلت على ابى حنيفة وعنده حجام يأخذ من شعره فقال للحجام تتبع مواضع البياض فقال الحجام لا تزد فقال ولم قال لانه يكثر قال فتتبع مواضع السواد لعله يكثر وحكيت لشريك هذه الحكاية فضحك وقال لو ترك ابو حنيفة قياسه لتركه مع الحجام وقال عبد الله بن رجاء كان لابى حنيفة جار بالكوفة اسكاف يعمل نهاره اجمع حتى اذا جنه الليل رجع الى منزله وقد حمل لحما فطبخه او سمكة فيشويها ثم لا يزال يشرب حتى اذا دب الشراب فيه غرد بصوت عال وهو يقول

اضاعونى واى فتى اضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وكان ابو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة وابو حنيفة كان يصلى الليل كله ففقد ابو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل اخذه العسس منذ ليال وهو محبوس فصلى ابو حنيفة صلاة الفجر من الغد وركب بغلته واستأذن على الامير فقال الامير ائذنوا له واقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ببغلته ففعل ولم يزل الامير يوسع له فى مجلسه وقال ما حاجتك فقال لى جار اسكاف اخذه العسس منذ ليال يأمر الامير بتخليته فقال نعم وكل من اخذ فى تلك الليلة الى يومنا

هذا فامر بتجليتهم اجمعين فركب ابو حنيفة والاسكاف يمشي وراءه فلما نزل ابو حنيفة مضى اليه وقال يا فتى اضعناك فقال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ورعاية الحق وتاب الرجل ولم يعد الى ما كان عليه وقال ابن المبارك رأيت ابا حنيفة في طريق مكة وقد شوى لهم فصيل سمين فاشتهوا ان يأكلوه بخل فلم يجدوا شيئا يصبون فيه الخل فتحيروا فرأيت ابا حنيفة وقد حفر في الرمل حفرة وبسط عليها السفرة وسكب الخل على ذلك الموضع فاكلوا الشواء بالخل فقالوا تحسن كل شيء فقال عليكم بالشكر فان هذا شيء الهمته لكم فضلا من الله عليكم وقال ابن المبارك ايضا قلت لسفيان الثوري يا عبد الله ما ابعد ابا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط فقال هو اعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهبها وقال ابو يوسف دعا ابو جعفر المنصور ابا حنيفة فقال الربيع صاحب المنصور وكان يعادي ابا حنيفة يا امير المؤمنين هذا ابو حنيفة يخالف جدك كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول اذا حلف على اليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم او بيومين جاز الاستثناء وقال ابو حنيفة لا يجوز الاستثناء الا متصلا باليمين فقال ابو حنيفة يا امير المؤمنين ان الربيع يزعم انه ليس لك في رقاب جندك بيعة قال وكيف قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم فضحك المنصور وقال يا ربيع لا تتعرض لابي حنيفة فلما خرج ابو حنيفة قال له الربيع اردت ان تشيط بدمي قال لا ولكنك اردت ان تشيط بدمي فخلصتك وخلصت نفسي وكان ابو العباس الطوسي سيء الرأي في ابي حنيفة وكان ابو حنيفة يعرف ذلك فدخل ابو حنيفة على المنصور وكثر الناس فقال الطوسي اليوم اقتل ابا حنيفة فاقبل عليه فقال يا ابا حنيفة ان امير المؤمنين يدعو الرجل فيأمره بضرب عنق الرجل لا يدري ما هو أيسعه ان يضرب عنقه فقال يا ابا العباس امير المؤمنين يأمر بالحق ام بالباطل فقال بالحق قال انفذ الحق حيث كان ولا تسأل عنه ثم قال ابو حنيفة شديد الخوف من الله تعالى قرأ بنا علي ابن الحسين المؤذن ليلة في العشاء الاخيرة سورة اذا زلزلت وابو حنيفة خلفه فلما قضى الصلاة وخرج الناس نظرت الى ابي حنيفة وهو جالس يتفكر ويتنفس فقلت اقوم لا يشتغل قلبه بي فلما خرجت تركت القنديل ولم يكن فيه الا زيت قليل فجئت وقد طلع الفجر وهو قائم وقد اخذ بلحية نفسه وهو يقول يا من يجزي بمثقال ذرة خيرا خيرا ويا من يجزي بمثقال ذرة شرا شرا اجر النعمان عبدك من النار ومما يقرب منها من السوء وادخله في سعة رحمتك قال فاذنت واذا القنديل يزهر وهو قائم فلما دخلت قال لي تريد ان تاخذ القنديل قلت قد اذنت لصلاة الغداة فقال اكتم علي ما رأيت وركع ركعتين وجلس حتى اقمت الصلاة وصلى معنا الغداة على وضوء اول الليل وقال اسد بن عمرو صلى ابو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ جميع القرآن في ركعة واحدة وكان يسمع بكاؤه في الليل حتى يرحمه جيرانه وحفظ عليه انه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف ختمة وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة عن ابيه لما مات ابي سألنا الحسن بن عمارة ان يتولى غسله ففعل فلما غسله قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد يمينك في الليل منذ اربعين سنة وقد اتعبت من بعدك وفضحت القراء ومناقبه وفضائله كثيرة وقد ذكر الخطيب في تاريخه منها شيئا كثيرا ثم اعقب ذلك بذكر ما كان الاليق تركه والاضراب عنه فمثل هذا الامام لا يشك في دينه ولا في ورعه وتحفظه ولم يكن يعاب بشيء سوى قلة العربية فمن ذلك ما روي ان ابا عمرو بن

العلاء المقرئ النحوي المقدم ذكره سأله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود ام لا فقال لا كما هو قاعدة مذهبه خلافا للامام الشافعي رضي الله عنه فقال له ابو عمرو ولو قتله بحجر المنجنيق فقال ولو قتله بابا قبيس يعني الجبل المطل على مكة حرسها الله تعالى وقد اعتذر واعن ابي حنيفة بانه قال ذلك على لغة من يقول ان الكلمات الست المعربة بالحروف وهي ابوه واخوه وحموه وهنوه وفوه وذو مال اعرابها يكون في الاحوال الثلاث بالالف وانشدوا في ذلك

ان اباها وابا اباها … قد بلغا في المجد غايتاها

وهي لغة الكوفيين وابو حنيفة من اهل الكوفة فهي لغته والله اعلم وهذا وان كان خروجا عن المقصود لكن الكلام ارتبط بعضه ببعض فانتشر وكانت ولادة ابي حنيفة سنة ثمانين للهجرة وقيل سنة احدى وستين والاول اصح وتوفي في رجب وقيل في شعبان سنة خمسين ومائة وقيل ثلاث وخمسين والاول اصح وكانت وفاته ببغداد في السجن ليلي القضاء فلم يفعل هذا هو الصحيح وقيل انه لم يمت في السجن وقيل توفي في اليوم الذي ولد فيه الامام الشافعي رضي الله عنهما ودفن في مقبرة الخيزران وقبره هناك مشهور يزار وزوطى بضم الزاي وسكون الواو وفتح الطاء المهملة وبعدها الف مقصورة وهو اسم نبطي وكابل بفتح الكاف وضم الباء الموحدة بعد الالف وبعدها لام وهي ناحية معروفة من بلاد الهند ينسب اليها جماعة من العلماء وغيرهم واما بابل والانبار فهما معروفان فلا حاجة الى الكلام عليهما وبنى شرف الملك ابو سعد محمد بن منصور الخوارزمي مستوفي مملكة السلطان ملك شاه السلجوقي على قبر الامام ابي حنيفة مشهدا وقبة وبنى عنده مدرسة كبيرة للحنفية ولما فرغ من عمارة ذلك ركب اليها في جماعة من الاعيان ليشاهدوها فبيناهم هناك اذ دخل عليهم الشريف ابو جعفر مسعود المعروف بالبياضي الشاعر المقدم ذكره وانشده

الم تران العلم كان مبددا … فجمعه هذا المغيب في اللحد
كذلك كانت هذه الارض ميتة … فانشرها فعل العميد ابي سعد

فاجازه ابو سعد جائزة سنية ولهذا ابي سعد مدرسة بمدينة مرو وله عدة ربط وخانات في المفاوز وكان كثير الخير وعمل المعروف وانقطع آخر عمره عن الخدمة ولزم بيته وكانوا يراجعونه في الامور وتوفي في المحرم سنة اربع وستين واربعمائة باصبهان رحمه الله تعالى وكان بناء المشهد والقبة في سنة تسع وخمسين واربعمائة وقد تقدم في ترجمة الب ارسلان محمد والد السلطان ملك شاه انه بنى مشهدا على قبر الامام ابي حنيفة وكذلك وجدته في بعض التواريخ وقد غاب عني الآن من اين نقلته ثم وجدت بعد ذلك ان الذي بنى المشهد والقبة ابو سعد المذكور والظاهر ان ابا سعد بناها نيابة عن الب ارسلان المذكور وهو كان المباشر كما جرت عادة النواب مع ملوكهم فنسبنا العمارة اليه لهذا الطريق ويدل على ذلك ان تاريخ العمارة في ايام الب ارسلان وابو سعد كان مستوفيا في ايامه ثم استمر على وظيفته في ايام ولده ملك شاه وهذا انما ذكرته لنجمع بين النقلين والله اعلم

ابو حنيفة

النعمان بن ابي عبد الله محمد بن منصور بن احمد بن حيون احد الائمة الفضلاء المشار اليهم ذكره الامير المختار المسبحي في تاريخه فقال كان من اهل العلم والفقه والدين والنبل على ما لا مزيد عليه وله عدة تصانيف منها كتاب اختلاف اصول المذاهب وغيره انتهى كلام المسبحي في هذا الموضع وكان مالكي المذهب ثم انتقل الى مذهب الامامية وصنف كتاب ابتداء الدعوة

للعبيديين وكتاب الاخبار فى الفقه وكتاب الاقتصار فى الفقه ايضا وقال ابن زولاق فى كتاب اخبار قضاة
مصر فى ترجمة ابى الحسن على بن النعمان المذكور ما مثاله وكان ابوه النعمان بن محمد القاضى فى غاية الفضل من
اهل القرآن والعلم بمعانيه وعالما بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الفحل والمعرفة بايام الناس
مع عقل وانصاف والف لاهل البيت من الكتب آلاف اوراق باحسن تاليف واملح سجع وعمل فى المناقب و
المثالب كتابا حسنا وله ردود على المخالفين له رد على ابى حنيفة وعلى مالك والشافعى وعلى ابن سريج وكتاب
اختلاف الفقهاء ينتصر فيه لاهل البيت رضى الله عنهم وله القصيدة الفقهية لقبها بالمنتخبة وكان ابو حنيفة
المذكور ملازما صحبة المعز ابى تميم معد بن المنصور المقدم ذكره ولما وصل من افريقية الى الديار المصرية كان
معه ولم تطل مدته ومات فى مستهل رجب سنة ثلاث وستين وثلثمائة بمصر وذكر احمد بن محمد بن عبد الله
الفرغانى فى سيرة القائد جوهر انه توفى فى ليلة الجمعة سلخ جمادى الاخرة من السنة وصلى عليه المعز وذكر
ابن زولاق فى تاريخه بعد ذكر وفاة المعز وذكر اولاده وقضاة المعز فقال قاضيه الواصل معه من المغرب
ابو حنيفة النعمان بن محمد الداعى ولما وصل الى مصر وجد جوهر قد استخلف على القضاء ابا طاهر الذهلى
البغدادى فاقره انتهى كلام ابن زولاق وكان والده ابو عبد الله محمد قد عمر ويحكى اخبارا كثيرة نفيسة حفظها
وعمره مائة واربع سنين وتوفى فى رجب سنة احدى وخمسين وثلثمائة وصلى عليه ولده ابو حنيفة المذكور
ودفن فى باب سلم وهو احد ابواب القيروان وكان عمره مائة واربع سنين وكان لابى حنيفة اولاد نجباء
سراة فمنهم ابو الحسن على بن النعمان اشرك المعز المذكور بينه وبين ابى طاهر محمد بن احمد بن عبد الله بن
نصر بن بجير بن صالح بن اسامة الذهلى قاضى مصر فى الحكم ولم يزالا مشتركين فيه الى ان توفى المعز واقام
بالامر ولده العزيز نزار وقد تقدم ذكره ايضا فرد الى القاضى ابى الحسن المذكور امر الجامعين ودار الضرب وهما
على الاشتراك فى الحكم واستمرا على ذلك الى ان لحقت القاضى ابا طاهر المذكور رطوبة عطلت شقه ومنعته من
الحركة والسعى الا محمولا فركب العزيز المذكور الى الجزيرة التى بين مصر والجيزة فى مستهل صفر سنة ست
وستين وثلثمائة فحمل ابو طاهر اليه فلقيه والشهود معه عند باب الصناعة فرآه نحيلا وساله استخلاف
ولده ابى العلاء بسبب ما يجده من الضعف فحكى عن العزيز انه قال ما بقى الآن تقلدوه ثم قلد العزيز بذلك
هذا اليوم القاضى ابا الحسن على بن النعمان المذكور القضاء مستقلا فركب الى جامع القاهرة وقرأ سجله
ثم عاد الى الجامع العتيق بمصر وقرأ سجله وكان القارئ اخاه ابا عبد الله محمد بن النعمان وكان فى سجله القضا
بالديار المصرية والشام والحرمين والمغرب وجميع مملكة العزيز والخطابة والامامة والعيار فى الذهب و
الفضة والموازين والمكاييل ثم انصرف الى داره فى جمع عظيم ولم يتأخر عنه احد واقام القاضى ابو طاهر
المذكور منقطعا فى بيته عليلا واصحاب الحديث يترددون اليه ويسمعون عليه الى ان توفى سلخ ذى القعدة
سنة سبع وستين وثلثمائة وسنه ثمان وثمانون سنة ومدة ولايته ست عشرة سنة وسبعة عشر يوما
واذن له العزيز ايضا ان ينظر فى الاحكام فى هذه المدة فلم يكن فيه فضل وكان قد حكم فى الجانب الغربى ببغداد
ايضا ثم انتقل الى مصر ثم ان القاضى ابا الحسن استخلف فى الحكم اخاه ابا عبد الله محمد وفوض اليه الحكم بدمياط مدة ع
وتنيس والفرما والجفار فخرج اليها واستخلف بها ثم عاد ثم سافر العزيز الى الشام فى سنة سبع وستين
وسافر معه القاضى ابو الحسن المذكور وجلس اخوه محمد مكانه للحكم بين الناس وكان القاضى ابو الحسن

المذكور متفننا فى عدة فنون منها علم القضاء والقيام به بوقار وسكينة وعلم الفقه والعربية والادب و
الشعر وايام الناس وكان شاعرا مجيدا فى الطبقة العليا ومن شعره ما رواه ابو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة
الدهر وهو قوله

ولى صديق ما مسنى عدم ... مذ وقعت عينه على عدمى
اغنى واقنى وما يكلفنى ... تقبيل كف له ولا قدم
قام بامرى لما قعدت به ... ونمت عن حاجتى ولم ينم

واورد له الثعالبى ايضا فى المعنى

صديق لى له ادب ... صداقة مثله نسب
رعى لى فوق ما يرعى ... واوجب فوق ما يجب
فلو نقدت خلائقه ... لبهرج عندها الذهب

واورد له ابو الحسن الباخرزى المقدم ذكره فى كتابه دمية القصر واوردها ايضا ابو محمد بن زولاق
فى كتاب اخبار قضاة مصر فى ترجمة ابى الحسن المذكور ابياتا احسن فيها كل الاحسان وهى

رب خود عرفت فى عرفات ... سلبتنى بحسنها حسناتى
حرمت حين احرمت نوم عينى ... واستباحت حماى باللحظات
وافاضت مع الحجيج ففاضت ... من جفونى سوابق العبرات
ولقد اضرمت على القلب جمرا ... محرقا اذ مشت الى الجمرات
لم انل من منى منى النفس حتى ... خفت بالخيف ان تكون وفاتى

ولم يزل ابو الحسن المذكور مستمرا على احكامه وافر الحرمة عند العزيز حتى اصابته الحمى وهو بالجامع
ينظر فى الاحكام فقام من وقته ومضى الى داره واقام عليلا اربعة عشر يوما وتوفى فى يوم الاثنين لست خلون
من رجب سنة اربع وسبعين وثلثمائة واخرج تابوته من الغد الى العزيز وهو معسكر ببطن الجب عند
الموضع المعروف الآن بالبركة فوضع التابوت فى المسجد المعروف بالبئر والجميزة وسار العزيز اليه من
مخيمه حتى صلى عليه فى المسجد وردت الجنازة الى داره بالحمراء فدفن فيها والحمراء محلة بمصر وهى ثلاث حمراوات
وانما قيل لها الحمراء لنزول الروم بها وارسل العزيز الى اخيه ابى عبد الله محمد المذكور فى هذه الترجمة
وكان ينوب عن اخيه ابى الحسن كما ذكرنا فقال له ان القضاء لك من بعد اخيك ولا نخرجه عن هذا البيت
وكانت مدة ولاية ابى الحسن تسع سنين وخمسة اشهر واربعة ايام وكانت ولادته بالمغرب فى شهر ربيع
الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى واقامت مصر بغير قاض ينظر فيها ثمانية عشر يوما
لان ابا عبد الله كان مريضا ثم خف عنه المرض فركب فى وقته الى معسكر العزيز يوم الخميس لثمان بقين من
رجب ثم عاد من عنده الى الجامع العتيق بمصر فى يوم الجمعة وقد قلده العزيز القضاء وخلع عليه وقلده
سيفا فلم يقدر على النزول فى الجامع لضعفه من العلة فسار الى داره ونزل ولده وجماعة من اهل بيته
الى الجامع العتيق بمصر وقرئ سجله بعد صلاة الجمعة وكان مثل سجل اخيه ابى الحسن فى جميع ولايته وفى ذى
القعدة سنة اربع وسبعين وثلثمائة استخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز على القضاء بالاسكندرية بامر
العزيز وخلع عليه العزيز وفى يوم الجمعة مستهل جمادى الاولى سنة خمس وسبعين عقد القاضى محمد بن
النعمان المذكور نكاح ولده ابى القاسم عبد العزيز المذكور على ابنة القائد ابى الحسن جوهر المقدم ذكره
فى جوف الخيم العقد فى مجلس العزيز ولم يحضره الا خواصه وكان الصداق ثلاثة آلاف دينار والكتاب

ثوبا مضمنا وكان المعز ابو تميم معد والد العزيز المذكور قد تقدم وهو بالمغرب الى القاضى ابى حنيفة النعمان المذكور فى اول الترجمة بعمل اسطرلاب فضة وان يجلس مع الصائغ احد ثقاته فاجلس ابو حنيفة ولده المذكور محمدا فلما فرغ الاسطرلاب حمله ابو حنيفة الى المعز فقال له من اجلست معه فقال ولدى محمد فقال هو قاضى مصر فكان كما قال لان المعز كانت تحدثه نفسه ابدا باخذ مصر فلهذا لفظ بهذا الكلام ووافقته السعادة مع المقادير وقال القاضى محمد المذكور كان المعز اذا رأنى وانا صبى بالمغرب يقول لولده العزيز هذا قاضيك وكان محمد جيد المعرفة بالاحكام متفننا فى علوم كثيرة حسن الادب والدراية بالاخبار والشعر وايام الناس وله شعر فمن ذلك قوله

ايا مشبه البدر بدر السماء لسبع وخمس مضت واثنتين
ويا كامل الحسن فى نعته شغلت فؤادى واسهرت عينى
فهل لى من مطمع ان ارى بتجنبه والا انصرفت بخفى حنين
ويشمت بى شامت فى هوا ك ويفضح لى ظلك صفر اليدين
فاما منت واما قتلت فانت القدير على الحالتين

وكتب اليه عبد الله بن الحسن الجعفرى السمرقندى

تعادلت القضاة علا فاما ابو عبد الاله فلا عديل
وجيد فى فضائله غريب خطير فى مفاخره جليل
تألق بهجة ومضى اعتزاما كما يتألق السيف الصقيل
فيقضى والسداد له حليف ويعطى والغمام له رسيل
لو اختبرت قضاياه لقالوا يؤيده عليها جبرئيل
اذا ارقى المنابر فهو قس وان حضر المشاهد فالخليل

فكتب اليه القاضى محمد المذكور

قرأنا من قريضك ما يروق بدائع حاكها طبع رقيق
كان سطورها روض انيق تضوع بينها مسك فتيق
اذا ما انشدت ارجت وطابت منازلها بها حتى الطريق
وانا تائقون اليك فاعلم وانت الى زيارتنا تتوق
فواصلنا بها فى كل يوم فانت بكل مكرمة حقيق

وقال ابن زولاق فى اخبار قضاة مصر ولم نشاهد بمصر لقاض من القضاة من الرياسة ما شاهدناه لمحمد بن النعمان ولا بلغنا ذلك عن قاض بالعراق ووافق ذلك استحقاقا لما فيه من العلم والصيانة والتحفظ واقامة الحق والهيبة وفى المحرم سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة استخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز المذكور فى الاحكام بالقاهرة ومصر على الدوام بعد ان كان ينظر فيها يوم الاثنين والخميس لا غير فصار يسمع البينات ويحكم ويسجل وكان يخلفه اولا ولد اخيه وهو ابو عبد الله الحسين بن على بن النعمان فصرفه لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وسبعين واستخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز المذكور فى الاثنين والخميس خاصة وارتفعت رتبة القاضى محمد عند العزيز حتى اصعده معه الى المنبر يوم عيد النحر سنة خمس وثمانين ولما توفى العزيز فى التاريخ المذكور فى ترجمته تولى غسله القاضى محمد المذكور وقام بالامر من بعده ولده الحاكم المقدم ذكره فاقر القاضى محمدا على اشغاله وزادت منزلته عنده ورفعه وبسط يده ولما حصلت له المنزلة عنده والمكانة من الدولة كثرت علله ولازمه النقرس والقولنج فكان

اكثر اوقاته عليلا والاستاذ ابو الفتوح برجوان المقدم ذكره فى جلالته وعظم شأنه يعوده كل وقت ثم تزايدت علته وتوفى ليلة الثلاثاء بعد العشاء الآخرة رابع صفر سنة تسع وثمانين وثلثمائة وركب الحاكم الى داره بالقاهرة وصلى عليه فيها ووقف على دفنه ثم انصرف الى قصره وكانت ولادته يوم الاحد لثلاث خلون من صفر سنة اربعين وثلثمائة بالمغرب ووهب الحاكم داره لبعض اصحابه فنقل القاضى محمد المذكور الى داره التى بمصر يوم الاربعاء لتسع خلون من شهر رمضان من السنة ثم نقل عشية الجمعة لعشر خلون من شهر رمضان المذكور الى مقبرة اخيه وابيه بالقرافة رحمهم الله تعالى ولما مات القاضى محمد ابو عبد الله المذكور اقامت مصر بغير قاض اكثر من شهر ثم قلد الحاكم صاحب مصر القضاء ابا عبد الله الحسين بن على بن النعمان الذى كان ينوب عن عمه القاضى محمد ابى عبد الله المذكور وصرفه واستخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز وقد تقدم ذكر ذلك فى هذه الترجمة وكانت ولاية الحسين المذكور لست خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع وثمانين وثلثمائة واستمر فى الحكم الى يوم الخميس سادس عشر رمضان سنة اربع وتسعين فصرف بابن عمه ابى القاسم عبد العزيز بن محمد المقدم ذكره ثم ضربت عنق الحسين بن على بن النعمان المذكور يوم الاحد سادس المحرم سنة خمس وتسعين فى حجرته واحرقت جثته وذلك بامر الحاكم لقضية يطول شرحها واستقل ابو القاسم فى الاحكام وضم اليه الحاكم النظر فى المظالم ولم يجمعا قبله لاحد من اهله وعلت رتبته عند الحاكم واصعده معه على المنبر يوم عيد الفطر بعد قائد القواد وكذلك فى عيد النحر وتصلب فى الاحكام وتشدد على من عانده من رؤساء الدولة ورسم على جماعة ممن وجب عليه حق فامتنع من الخروج منه ولم يزل قاضيا فى جميع ما فوضه اليه الحاكم الى ان صرفه عن ذلك جميعه يوم الجمعة سادس عشر رجب سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وفوض القضاء الى ابى الحسن مالك بن سعيد بن مالك الفارقى واخرجه عن اهل بيت النعمان ثم ان الحاكم امر الاتراك بقتل القاضى ابى القاسم عبد العزيز المذكور والقائد ابى عبد الله الحسين بن جوهر وابى على اسماعيل اخى القائد فضل بن صالح فقتلوهم ضربا بالسيوف فى ساعة واحدة لامر يطول شرحه وذلك يوم الجمعة الثانى والعشرين من جمادى الآخرة سنة احدى واربعمائة رحمهم الله تعالى وكانت ولادة ابى القاسم عبد العزيز المذكور يوم الاثنين مستهل ربيع الاول سنة اربع وخمسين وثلثمائة واما القاضى ابو طاهر المذكور فقال ابو منصور احمد بن عبد الله بن احمد الفرغانى المصرى فى تاريخه انه كان كثير الرواية حسن المجالسة شيخ مع الشيوخ كهل مع الكهول شاب مع الشباب وتوفى لليلة بقيت من ذى القعدة سنة سبع وستين وثلثمائة رحمهم الله تعالى

السيدة نفيسة ابنة ابى محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم اجمعين دخلت مصر مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق رضى الله عنه وقيل دخلت مع ابيها الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور وانه كان واليا على المدينة من قبل ابى جعفر المنصور واقام بالولاية مدة خمس سنين ثم غضب عليه فعزله واستصفى كل شئ له وحبسه ببغداد فلم يزل محبوسا حتى مات المنصور وولى المهدى فاخرجه من محبسه ورد عليه كل شئ ذهب له ولم يزل معه فلما حج المهدى كان فى جملته فلما انتهى الى الحاجر مات هناك وذلك فى سنة ثمان وستين ومائة وهو ابن خمس وثمانين سنة وصلى عليه على بن المهدى والحاجر على خمسة اميال من المدينة وقيل انه توفى ببغداد ودفن فى مقبرة

لعشر

السيدة نفيسة

يب

الخيزران والصحيح انه مات بالحاجر هكذا قاله الخطيب فى تاريخه والله اعلم وكانت نفيسة من النساء الصالحات
الثقات ويروى ان الامام الشافعى رضى الله عنه لما دخل مصر فى التاريخ المذكور فى ترجمته حضر اليها
وسمع عليها الحديث وكان للمصريين فيها اعتقاد عظيم وهو الى الآن باق كما كان ولما توفى الامام الشافعى
رضى الله عنه ادخلت جنازته اليها وصلّت عليه فى دارها وكانت فى موضع مشهدها اليوم ولم تزل
بها الى ان توفيت فى شهر رمضان سنة ثمان وما ئتين ولمّا ماتت عزم زوجها المؤتمن اسحاق بن جعفر
الصادق على حملها الى المدينة ليدفنها هناك فسأله المصريون بقاءها عندهم فدفنت فى الموضع المعروف
بها الآن بين القاهرة ومصر عند المشاهد وهذا الموضع يعرف يوم ذاك بدرب السباع فخرب الدرب ولم
يبق هناك سوى المشهد وقبرها معروف باجابة الدعاء عنده وهو مجرّب رضى الله عنها

حرف الواو

ابو حذيفه واصل بن عطاء المعتزلى المعروف بالغزال مولى بنى ضبة وقيل
مولى بنى مخزوم كان احد الائمة البلغاء المتكلمين فى علوم الكلام وغيره وكان يلثغ بالراء
فيجعلها غينا قال ابو العباس المبرد فى حقه فى كتاب الكامل كان واصل بن عطا احد الاعاجيب وذلك
انه كان الثغ قبيح اللثغة فى الراء فكان يخلّص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره على الكلام و
سهولة الفاظه ففى ذلك يقول شاعر من المعتزلة وهو ابو الطروق الضبى يمدحه باطالة الخطب و
اجتنابه الراء على كثرة تردّدها فى الكلام حتى كانها ليست فيه

علیم بابدال الحروف وقامع — لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال آخر

ويجعل البر قمحا فى تصرّفه — وخالف الراء حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرا والقول يعجله — فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر

ومما يحكى عنه وقد ذكر بشار بن برد فقال اما لهذا الاعمى المكتنى بابى معاذ من يقتله اما والله
لولا ان الغيلة خلق من اخلاق الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه على مضجعه ثم لا يكون الا سدوسيا او
عقيليا فقال هذا الاعمى ولم يقل بشار ولا ابن برد ولا الضرير وقال من اخلاق الغالية ولم يقل
المغيرية ولا المنصورية وقال لبعثت ولم يقل لأرسلت وقال على مضجعه ولم يقل على مرقده ولا على فراشه
وقال يبعج ولم يقل يبقر وذكر بنى عقيل لان بشارا كان يتوالى اليهم وذكر بنى سدوس لانه كان نازلا فيهم
وذكر السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة المعتزلى ان واصل بن عطاء كان يجلس الى الحسن البصرى رضى الله
عنه فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبائر وقالت الجماعة بانهم مؤمنون وان فسقوا
بالكبائر فخرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامة لا مؤمن ولا كافر منزلة
بين منزلتين فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما معتزلون
وقد احلت فى ترجمة عمرو بن عبيد على هذا الموضع فى تبيين الاعتزال ولاى معنى سموا بهذا الاسم وقد
ذكرت فى ترجمة قتادة بن دعامة السدوسى انه الذى سماهم بذلك فكان واصل بن عطاء المذكور يضرب
به المثل فى اسقاطه حرف الراء من كلامه واستعمل الشعراء ذلك فى اشعارهم كثيرا فمنه قول ابى محمد
الخازن من جملة قصيدة طنانة طويلة يمدح بها الصاحب ابا القاسم اسمعيل بن عبّاد المقدم ذكره وهو

نعم تجب

نعم تجنّب لا يوم العطاء كما — تجنّب ابن عطاء لفظة الراء

وقال آخر فى محبوب له الثغ

اعد لثغة لو ان واصل حاضر — ليسمعها ما اسقط الراء واصل

وقال آخر

اجعلت وصلى الراء لم تنطق به — وقطعتنى حتى كانك واصل

وقال آخر

لله درّه ما احسن قوله — وقطعتنى حتى كانك واصل

فلا تجعلنّى مثل همزة واصل — فيلحقنى حذف ولا راء واصل

وقال ابو عمر يوسف بن هارون الكندى الاندلسى القرطبى الرمادى الشاعر المشهور الا انه لم يتعرض
الى ذكر واصل وكانت وفاته سنة ثلاث واربعمائة

لا الراء تطمع فى الوصال ولا انا — الهجر يجمعنا فنحن سواء
فاذا خلوت كتبتها فى راحتى — وقعدت منتحبا انا والراء

وهذا الباب متسع فلا حاجة الى الاطالة فيه ويكفى منه هذا الانموذج وقد عمل الشعراء فى اللثغة التى
فى ابدال الثاء من السين شعرا كثيرا فمن ذلك ما يعزى لابى نواس ولم اجدهما فى ديوانه والله اعلم الا
ان تكون فى رواية على بن حمزة الاصبهانى فانها اكثر الروايات ولم اكشف هذه الابيات منها وهى ابيات حلوة

ظريفة

وشادن سألته عن اسمه — فقال لى بالثغ عباث
فصرت من لثغته الثغا — فقلت ابن الطاث والكاث
وقال لى قد مجع الناث — اما ترى حتى اكالبلثا
باث يعا طينى محا ميثة — زينها التربين والآث

ولو شرعت فى ذكر ما قيل على هذا النمط لطال الشرح ولم اجد فى لثغة الراء الا قليلا فمن ذلك قول بعضهم

اما وبياض الثغر ممن احبه — ونقطة خال الخد فى عطفة الصدغ
لقد فتنتنى لثغة موصلية — مسلطة دون الانام على لدغى
ومثنى فى نبار مجر هوى اللثغ — ومستعجم الالفاظ عقرب صدغه
بكاد اصم الصم عند حديثه — الى اللثغة الغناء من لفظه يصغى
يقول وقد قبلت واضح ثغره — وكان الذى اهوى وفلت الذى ابغى
وقد نفضت كاس الحميا واظهرت — على خده من لونها احسن الصبغ
تغفو فشغب الخمغ من كغم غيقتى — يزيدك عند الشغب شكغا على شكغ

ولقد اجاد هذا الشاعر وجمع فى البيت الاخير راءات كثيرة وابدلها بالغين وللخبزارزى الشاعر المقدم
ذكره فى غلام يلثغ بالراء ايضا لكنه لم يستعمل اللثغة الا فى آخر البيت الاخير من الاربعة

وشادن بالكرخ ذى لثغة — وانما شرطى فى اللثغ
ما اشبه الزنبور فى خصره — حتى حكى العقرب فى الصدغ
فى فمه در باغ لدغ اذا — احرق قلبى شدة اللدغ
ان قلت فى صحن له اين هو — تفديك روحى قال لا ادغى

وقد تسلسل الكلام وخرجنا عن المقصود من اخبار واصل بن عطاء وكان طويل العنق جدا بحيث
كان يعاب به وفيه يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره

ما ذا منيت بغزال له عنق — كنقنق الدو ان ولى وان مثلا
عنق الزرافة ما بالى وبالكم — تكفرون رجالا كفروا رجلا

وكانت بينهما منافسات واحقاد وقد تقدم كلام واصل فى حق بشار وقال المبرد فى كتاب الكامل لم يكن واصل بن عطاء غزالا ولكنه كان يلقب بذلك لانه كان يلازم الغزالين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن ثم قال وكان طويل العنق ويروى عن عمرو بن عبيد انه نظر اليه من قبل ان يكلمه فقال لا يفلح هذا ما دامت له هذه العنق وله من التصانيف كتاب اصناف المرجئة وكتاب فى التوبة وكتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب خطبته التى اخرج منها الراء وكتاب معانى القرآن وكتاب الخطب فى التوحيد والعدل وكتاب ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد وكتاب السبيل الى معرفة الحق وكتاب فى الدعوة وكتاب طبقات اهل العلم والجهل وغير ذلك واخباره كثيرة وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوفى سنة احدى وثمانين ومائة

ابو يزيد وثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء الفارسى الفسوى

كان قد خرج من بلده الى البصرة ثم سافر الى مصر وارتحل منها الى الاندلس تاجرا وكان يتجر فى الوشى وصنف كتابا فى اخبار الردة وذكر فيه القبائل التى ارتدت بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم والسرايا التى سيرها اليهم ابو بكر الصديق رضى الله عنه وصورة مقاتلتهم وما جرى بينهم وبين المسلمين فى ذلك ومن عاد منهم الى الاسلام وقتال مانعى الزكاة وما جرى لخالد بن الوليد المخزومى رضى الله عنه مع مالك بن نويرة اليربوعى اخى متمم بن نويرة الشاعر المشهور وصاحب المراثى المشهورة فى اخيه مالك وصورة قتله وما قاله متمم من الشعر فى ذلك وما قاله غيره وهو كتاب جيد يشتمل على فوائد كثيرة وقد تقدم فى ترجمة ابى عبد الله محمد الواقدى انه صنف فى الردة كتابا ايضا اجاد فيه ولم اعرف لوثيمة المذكور من التصانيف سوى هذا الكتاب وهو رجل مشهور ذكره ابو الوليد بن الفرضى صاحب تاريخ الاندلس فى كتابه وذكره الحافظ ابو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس وابو سعيد بن يونس فى تاريخ مصر وابو سعيد السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة الوشاء فقال كان يتجر فى الوشى وهو نوع من الثياب المعمولة من الابريسم فعرف به جماعة منهم وثيمة المذكور ثم ان وثيمة عاد من الاندلس الى مصر ومات بها يوم الاثنين لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى وقال ابو سعيد بن يونس المصرى فى تاريخه كان لوثيمة ولد يقال له ابو رفاعة عمارة بن وثيمة حدث عن ابى صالح الكاتب الليث بن سعد وعن ابيه وثيمة وغيرهما وصنف تاريخا على السنين وحدث به ومولده بمصر وتوفى ليلة الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين ومائتين ووثيمة بفتح الواو وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة والوثيمة فى الاصل الجماعة من الحشيش والطعام والوثيمة الصخرة وبها سمى الرجل والله اعلم بالصواب والوثيمة ايضا الحجر الذى يقدح النار تقول العرب فى ايمانها والذى اخرج العذق من الجريمة والنار من الوثيمة العذق بفتح العين المهملة النخلة والجريمة النواة واما الفارسى والفسوى فقد تقدم الكلام عليهما فى ترجمة الشيخ ابى على الفارسى النحوى وارسلان البساسيرى فاغنى عن الاعادة واذ ذكرنا متمم بن نويرة واخاه مالكا فلا بد من ذكر طرف من اخبارهما فانها مستملحة كان مالك بن نويرة المذكور رجلا سريا نبيلا يردف الملوك وللردافة موضعان احدهما ان يردفه الملك على دابته فى صيد او غيره من مواضع الانس

والموضع الثانى انبل وهو ان يخلف الملك اذا قام عن مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده وهو الذى يضرب به المثل فيقال مرعى ولا كالسعدان وماء ولا كصداء وفتى ولا كمالك وكان فارسا شاعرا مطاعا فى قومه وكان فيه خيلاء وتقدم وكان ذا لمة كبيرة وكان يقال له الجفول وقدم على النبى صلى الله عليه وسلم فيمن قدم من العرب فاسلم فولاه النبى صلى الله عليه وسلم صدقة قومه ولما ارتدت العرب بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم بمنع الزكاة كان مالك المذكور من جملتهم ولما خرج خالد بن الوليد لقتالهم فى خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه نزل على مالك وهو مقدم قومه بنى يربوع وقد اخذ زكاتهم وتصرف فيها فكلمه خالد فى معناها فقال مالك انى آتى بالصلاة دون الزكاة فقال له خالد اما علمت ان الصلوة والزكاة معا لا تقبل واحدة دون اخرى فقال مالك قد كان صاحبك يقول ذلك قال خالد وما تراه لك صاحبا والله لقد هممت ان اضرب عنقك ثم تجاولا بالكلام طويلا فقال له خالد انى قاتلك قال او بذلك امرك صاحبك قال وهذه بعد تلك والله لاقتلنك وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب وابو قتادة الانصارى رضى الله عنه حاضرين فكلما خالدا فى امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى ابى بكر فيكون هو الذى يحكم فينا فقد بعثت اليه غيرنا ممن جرمه اكبر من جرمنا فقال خالد لا اقالنى الله ان لم اقتلك وتقدم الى ضرار بن الازور الاسدى بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته ام متمم وقال لخالد هذه التى قتلتنى وكانت فى غاية الجمال فقال له خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل رأسه اثفية لقدر وكان من اكثر الناس شعرا كما تقدم ذكره فكانت القدر على رأسه حتى نضج الطعام وما خلصت النار الى شواه من كثرة شعره قال ابن الكلبى فى جمهرة النسب قتل مالك يوم البطاح وجاء اخوه متمم فكان يرثيه وقبض خالد امرأته فقيل انه اشتراها من الفىء وتزوج بها وقيل انها اعتدت بثلاث حيض ثم خطبها الى نفسه فاجابته فقال لابن عمر وابى قتادة رضى الله عنهما يحضران النكاح فابيا وقال له ابن عمر رضى الله عنه نكتب الى ابى بكر رضى الله عنه ونذكر له امرها فابى وتزوجها فقال فى ذلك ابو زهير السعدى

الا قل لحى اوطئوا بالسنابك ... تطاول هذا الليل من بعد مالك
قضى خالد بغيا عليه لعرسه ... وكان له فيها هوى قبل ذلك
فامضى هواه خالد غير عاطف ... عنان الهوى عنها ولا متمالك
واصبح ذا اهل واصبح مالك ... الى غير شىء هالكا فى الهوالك
فمن لليتامى والارامل بعده ... ومن للرجال المعدمين الصعالك
اصيبت تميم غثها وسمينها ... بفارسها المرجو سحب الحوالك

ولما بلغ الخبر ابا بكر وعمر رضى الله عنهما قال عمر لابى بكر رضى الله عنه ان خالدا قد زنى فارجمه قال ما كنت لارجمه فانه تأول فاخطأ قال انه قتل مسلما فاقتله به قال ما كنت لاقتله به فانه تأول فاخطأ قال فاعزله قال ما كنت لاشيم سيفا سله الله عليهم ابدا هكذا سرد هذه الواقعة وثيمة المذكور والواقدى فى كتابيهما والعهدة عليهما وكان اخوه متمم ابن نويرة وكنيته ابو نهشل الشاعر المشهور كثير الانقطاع فى بيته قليل التصرف فى امر نفسه اكتفاء باخيه مالك وكان اعور دميما فلما بلغه مقتل اخيه حضر الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى الصبح خلف ابى بكر الصديق فلما فرغ من صلاته وانفتل فى محرابه قام متمم فوقف بحذائه واتكأ على سية قوسه ثم انشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت　　خلف البيوت قتلت يا ابن الازور

ادعوته بالله ثم غدرته　　لو هو دعاك بذمة لم يغدر

واوما الى ابي بكر فقال ـــــ والله ما دعوته ولا غدرته ثم انشد

ولنعم حشو الدرع كان وحاسرا　　ولنعم مأوى الطارق المتنور　مثوى

لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه　　حلو شمائله عفيف المئزر

ثم بكى وانحط عن سية قوسه فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء فقام اليه عمر بن الخطاب ـــــ فقال لوددت انك رثيت زيدا اخي بمثل ما رثيت به مالكا اخاك فقال يا ابا حفص والله لو علمت ان اخي صار بحيث صار اخوك ما رثيته فقال ـــــ عمر ما عزاني احد عن اخي بمثل تعزيته و كان زيد بن الخطاب رضي الله عنه قتل شهيدا يوم اليمامة وكان عمر يقول ـــــ اني لاهش للصبا لانها تأتيني من ناحية اخي زيد ويروى عن عمر بن الخطاب انه قال لو كنت اقول الشعر كما تقول لرثيت اخي كما رثيت اخاك ويروى ان متمما رثى زيدا فلم يجد فقال ـــــ له عمر لم لم ترث زيدا كما رثيت مالكا فقال انه والله ليحركني لمالك ما لا يحركني لزيد وقال ـــــ له عمر يوما انك لجزل فاين كان اخوك منك فقال كان والله اخي في الليلة ذات الازيز والصراد يركب الجمل الثفال ويجنب الفرس الجرور وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت وهو بين المزادتين حتى يصبح وهو متبسم والازيز بفتح الهمزة وزايين الاولى منهما مكسورة وبينهما ياء مثناة من تحتها صوت الرعد والصراد بضم الصاد المهملة وتشديد الراء وفتحها وبعد الالف دال مهملة غيم رقيق لا ماء فيه والثفال بفتح الثاء المثلثة والفاء وهو الجمل البطيء في سيره ولا يكاد يمشي من ثقله والجرور بفتح الجيم على وزن فعول الفرس الذي يمنع القياد والشملة الفلوت التي لا تكاد تثبت على لابسها والمزادة الراوية وهي معروفة وقال ـــــ له عمر يوما اخبرنا عن اخيك قال يا امير المؤمنين لقد اسرت مرة في حي من احياء العرب فاخبر اخي فاقبل فلما طلع على الحاضرين ما كان احد قاعدا الا قام على رجليه وما بقيت امرأة الا وتطلعت من خلال البيوت فما نزل عن جمله حتى لقوه بي برمتي فحلني هو فقال ـــــ عمر ان هذا هو الشرف والرمة بضم الراء المهملة الحبل البالي ومنه قولهم دفع اليه الشيء برمته واصله ان رجلا دفع الى رجل بعيرا بحبل في عنقه فقيل ذلك لكل من دفع شيئا بجملته وقال متمم ايضا لعمر بن الخطاب اغار حي من احياء العرب على حي اخي مالك وهو غائب فجاءه الصريخ فخرج في آثارهم على جمل ثفال وجنب فرسه وركبه اخرى حتى ادركهم على مسيرة ثلاث وهم آمنون فما هو الا ان رأوه فارسلوا ما في ايديهم من الاسرى والنعم وهربوا فادركهم اخي فاستسلموا جميعا حتى كتفهم وصدر بهم الى بلاده مكتوفين فقال ـــــ عمر

قد كنا نعلم سخاءه وشجاعته ولم نعلم كل ما تذكره وله فيه المراثي النادرة فمن ذلك ابياته الكافية وهي في كتاب الحماسة في باب المراثي

لقد لامني عند القبور على البكا　　رفيقي لتذراف الدموع السوافك

فقال أتبكي كل قبر رأيته　　لقبر ثوى بين اللوى والدكادك

فقلت له ان الشجا يبعث الشجا　　فدعني فهذا كله قبر مالك

وله فيه قصيدته العينية وهي طويلة بديعة ومن جملتها قوله

وكنا كندماني جذيمة حقبة　　من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا　　اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا　　لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقد يتشوق الواقف على هذا الكتاب الى الوقوف على شيء من اخبار جذيمة المذكور ونديميه وهو بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة وكنيته ابو مالك جذيمة بن مالك بن فهم بن دوس بن الازد الازدي صاحب الحيرة وما والاها وهو الابرش والوضاح وانما قيل له ذلك لانه كان ابرص فكانت العرب تهاب ان تنسبه الى البرص فعرفته باحد هذين الوصفين وهو من ملوك الطوائف وكان بعد عيسى عليه السلام بثلاثين سنة وكان من تيهه لا ينادم الا الفرقدين وكان له ابن اخت يقال له عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحرث بن مالك اللخمي ويقال له عم لانه اول من اعتم كاده من نجم وبقية النسب معروف واسم الاخت المذكورة رقاش وكان جذيمة شديد المحبة له فاستهوته الجن واقام زمانا يتطلبه فلم يجده فاقبل رجلان من بني القين يقال لاحدهما مالك والآخر عقيل ابنا فارج قاصدا فاعترا في البرية وهو اشعث الراس طويل الاظفار سيء الحال فعرفاه وحملاه الى خاله جذيمة بعدان لما شعثه واصلحا حاله فقال لهما جذيمة من فرط سروره به احتكما علي فقالا لا منادمتك ما بقيت وبقينا فقال ذلك لكما فهما نديماه اللذان يضرب بهما المثل ويقال انهما نادماه اربعين سنة لم يعيدا عليه حديثا حدثاه به واياهما عنى ابو خراش الهذلي بقوله في مرثية اخيه عروة

يقول اراه بعد عروة لاهيا　　وذلك رزء لو علمت جليل

فلا تحسبي اني تناسيت عهده　　ولكن صبري يا اميم جميل

الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا　　نديما صفاء مالك وعقيل

هذه خلاصة حديثهم وان كان فيه طول وانما قصدت الايجاز وذكر ابو علي القالي في كتابه الذي جعله ذيلا على اماليه ان متمما المذكور قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان به معجبا فقال يا متمم ما يمنعك من الزواج لعل الله تعالى ان ينشر منك ولدا فانكم اهل بيت قد درجتم فتزوج امرأة من اهل المدينة فلم تحظ عنده ولم يحظ عندها فطلقها ثم قال

اقول لهند حين لم ارض عقلها　　اهذا دلال العشق ام انت فارك

ام الصرم تهوين فكل مفارق　　علي يسير بعد ما مات مالك

فقال له عمر رضي الله عنه ما تنفك تذكر مالكا على كل حال فلم يمض على هذا الامر الا قليل حتى طعن عمر رضي الله عنه ومتمم بالمدينة فرثى عمر رضي الله عنه وبالجملة فانه لم ينقل عن احد من العرب ولا غيرهم انه بكى على ميت ما بكى متمم على اخيه مالك حكى الواقدي في كتاب الردة ان عمر قال ـــــ لمتمم ما بلغ من حزنك على اخيك فقال له لقد مكثت سنة لا انام بليل حتى اصبح ولا رأيت نارا رفعت بليل الا ظننت نفسي ستخرج اذكر بها نارا اخي كان يأمر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة ان يبيت ضيفه قريبا منه فمتى يرى النار يأوي الى الرحل ولهو بالضيف يأتي مجتهدا اسر من القوم يقدم عليهم القادم لهم من السفر البعيد فقال عمر رضي الله عنه اكرم به وحكى الواقدي ايضا انه قال له ما بلغت على اخيك من الحزن والبكاء قال كانت عيني هذه قد ذهبت واشار اليها فبكيت بالصحيحة واكثرت البكا حتى اسعدتها العين الذاهبة وجرت بالدموع فقال عمر رضي الله عنه ان هذا الحزن شديد ما يحزن هكذا

احد على مالك وقد ضربت الشعراء الامثال بمالك واخيه متمم فى اشعارهم فمن ذلك قول ابن جوس الشاعر المقدم ذكره من جملة قصيدة

وفجعة بين مثل صرعة مالك ... ويقبح بى ان لا اكون متمما

ومنه قول ابى بكر محمد بن عيسى الدانى المعروف بابن اللبانة فى قصيدته التى يرثى بها المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية لما قبض عليه يوسف بن تاشفين حسبما شرحناه فى ترجمة المعتمد وهو قوله

حكيت وقد فارقت ملكك مالكا ... ومن ولهى احكى عليك متمما

ومن ذلك ايضا قول بعضهم واظنه ابن منير المذكور فى حرف الهمزة وهو ايضا من جملة ابيات ثم حققت قائله وهو نجم الدين ابو الفتح يوسف بن الحسين بن محمد عرف بابن المجاور الدمشقى

ابا مالكى فى القلب منك نويرة ... وانسان عينى فى هواك متمم

ومنه قول ابى الغنائم بن المعلم الشاعر المقدم ذكره من جملة ابيات يصف بها منزلا ويدعو له بالسقيا فقال

سقاه الحيا قبلى وجئت متمما ... فلو مالك فيه دعيت متمما

ومنه قول القاضى السعيد بن سنا الملك

بكيت بكلتا مقلتى كانتى ... اتمم ما قد فات عينى متمما

وهذا باب يطول شرحه وقد جاوزنا الحد بالخروج عما نحن بصدده ومتمم بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميمان الاولى منهما مشددة مكسورة وصدا فى قولهم ماء ولا كصدا فيه ثلاث لغات صدا بفتح الصاد المهملة وتشديد الدال المهملة والف مقصورة وصداء مثل الاول لكن الصاد المفتوحة والالف ممدودة فمن ضم قصر ومن فتح مد واللغة الثالثة صداء بتخفيف الدال وهمزتين مثل السين والصاد مفتوحة وهى بئر معروفة مشهورة ماؤها عذب نمير والله تعالى اعلم

ترجمة الشاعر

ابو عبادة

الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحرث بن جشم بن ابى حارثة بن جدى بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طى بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الطاءى البحترى الشاعر المشهور ولد بمنبج وقيل بزردفنة وهى قرية من قراها ونشأ وتخرج بها ثم خرج الى العراق ومدح جماعة من الخلفاء اولهم المتوكل على الله وخلقا كثيرا من الاكابر والرؤساء واقام ببغداد دهرا طويلا ثم عاد الى الشام وله اشعار كثيرة فيها ذكر حلب ونواحيها وكان يتغزل بها وقد روى عنه اشياء من شعره ابو العباس المبرد ومحمد بن خلف بن المرزبان والقاضى ابو عبد الله المحاملى ومحمد بن احمد الحكيمى وابو بكر الصولى وغيرهم قال صالح بن الاصبغ التنوخى المنبجى رأيت البحترى ههنا عندنا قبل ان يخرج الى العراق يجتاز بنا فى الجامع من هذا الباب وأومأ الى جنبتى المسجد يمدح اصحاب البصل والباذنجان ويتنشد الشعر فى ذهابه ومجيئه ثم كان منه ما كان وعلوة التى شبب بها فى كثير من اشعاره وهى بنت زريقة الحلبية وزريقة امها وحكى ابو بكر الصولى فى كتابه الذى وضعه فى اخبار ابى تمام الطائى ان البحترى كان يقول اول امرى فى الشعر ونباهتى فيه انى صرت الى ابى تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعرى وكان يجلس ولا يبقى شاعر الا قصده وعرض

عليه شعره فلما سمع شعرى اقبل علىّ وترك سائر الناس فلما تفرقوا قال انت اشعر من انشدنى فكيف حالك فشكوت خلة فكتب الى اهل معرة النعمان وشهد لى بالحذق وشفع لى اليهم وقال امتدحهم فصرت اليهم فاكرمونى بكتابه ووظفوا لى اربعة آلاف درهم فكانت اول مال اصبته وقال ابو عبادة المذكور اول ما رأيت ابا تمام وما كنت رأيته قبلها انى دخلت الى ابى سعيد محمد بن يوسف فامتدحته بقصيدتى التى اولها

أأفاق صب من هوى فافيقا ... ام خان عهدا ام اطاع شفيقا

فانشدته اياها فلما اتممتها سر بها وقال لى احسن الله اليك يا فتى فقال له رجل فى المجلس هذا اعزك الله شعرى علقه هذا الفتى فسبقنى به اليك فتغير ابو سعيد وقال لى يا فتى قد كان فى نسبك وقرابتك ما يكفيك ان تمت به الينا ولا تحمل نفسك على هذا فقلت هذا شعرى اعزك الله فقال الرجل سبحان الله يا فتى لا تقل هذا ثم ابتدأ فانشد من القصيدة ابياتا فقال لى ابو سعيد نحن نبلغك ما تريد ولا تحمل نفسك على هذا فخرجت متحيرا لا ادرى ما اقول ونويت ان اسأل عن الرجل من هو فما ابعدت حتى ردنى ابو سعيد ثم قال لى جنيت عليك فاحتمل اتدرى من هذا فقلت لا قال هذا ابن عمك حبيب بن اوس الطاءى ابو تمام فقم اليه فقمت اليه فعانقته ثم اقبل علىّ يقرظنى ويصف شعرى وقال انما مزحت معك فلزمته بعد ذلك وكثر عجبى من سرعة حفظه وروى الصولى ايضا فى كتابه المذكور ان ابا تمام راسل ام البحترى فى التزويج بها فاجابته وقالت له اجمع الناس للاملاك فقال الله اجل من ان يذكر بيننا ولكن نتصافح ونتناكح وقيل للبحترى ايما اشعر انت ام ابو تمام فقال جيده خير من جيدى ورديئى خير من رديئه وكان يقال لشعر البحترى سلاسل الذهب وهو فى الطبقة العليا ويقال انه قيل لابى العلاء المعرى اى الثلاثة اشعر ابو تمام ام البحترى ام المتنبى فقال المتنبى وابو تمام حكيمان وانما الشاعر البحترى ولعمرى ما انصفه ابن الرومى فى قوله

والفتى البحترى يسرق ما قا ... ل ابن اوس فى المدح والتشبيب

كل بيت له يجود معنا ... ه فمعناه لابن اوس حبيب

وقال البحترى انشدت ابا تمام شيئا من شعرى فانشدنى بيت اوس بن حجر

اذا مقرم منا ذرى حد نابه ... تخمط فينا ناب آخر مقرم

وقال نعيت الىّ نفسى فقلت اعيذك بالله من هذا فقال ان عمرى ليس يطول وقد نشأ لطىء مثلك اما علمت ان خالد بن صفوان المنقرى رأى شبيب بن شبة وهو من رهطه وهو يتكلم فقال يا بنى نعى نفسى الىّ احسانك فى كلامك لانا اهل بيت ما نشأ فينا خطيب الا مات من قبله قال فمات ابو تمام بعد سنة من هذا وقال البحترى انشدت ابا تمام شعرا لى فى بعض بنى حميد وصلت به الى مال له خطر فقال لى احسنت انت امير الشعراء بعدى فكان قوله هذا احب الىّ من جميع ما حويته وقال ميمون بن هارون رأيت ابا جعفر احمد ابن يحيى بن جابر بن داود البلاذرى المؤرخ وحاله متماسكة فسألته فقال كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال لست اقبل الا ممن قال مثل قول البحترى فى المتوكل

فَلَوْاَنَّ مُشْتاقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ ما ... فى وُسْعِهِ لَمَشَى اِلَيْكَ المِنْبَرُ

فرجعت الى دارى واتيته وقلت قد قلت فيك احسن مما قاله البحترى فى المتوكل فقال هاته فانشدته

وَلَوْاَنَّ بُرْدَ المُصْطَفَى اِذْ لَبِسْتَهُ ... يَظُنُّ لَظَنَّ البُرْدُ اَنَّكَ صاحِبُهُ

وَقالَ و قد اعطيته وَلِبْسَتُهُ نعم هذِهِ اَعطائهُ وَمناكبُه

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما آمرك به فرجعت فبعث الى سبعة آلاف دينار وقال ادّخر هذه للحوادث من بعدى ولك على الجراية والكفاية مادمتَ حيّا وللمتنبي فى هذا المعنى

لو تعقل الشجر التى قابلتها مدّت محيّية اليك الاغصنا

وسبقهما ابو تمام بقوله

لو سعت بقعة لاعظام نعمى لسعى نحوها المكان الجديب

والبيت الذى للبحترى من جملة قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان يمدح بها ابا الفضل جعفر المتوكل على الله ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطر واولها

اُخفى هوىً لك فى الضلوع واظهر والام من كمد عليك واعذر

والابيات التى يرتبط بها البيت المقدم ذكره هى

بالبر صمتَ وانت افضل صائم وبسنّة الله الرضية تفطر

فانعم بيوم الفطر عينا انّه يوم اغرّ من الزمان مشهّر

اظهرتَ عزّ الملك فيه بجحفل لجب يحاط الدين فيه وينصر

خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت عددا يسير بها العديد الاكثر

فالخيل تصهل والفوارس تدعى والبيض تلمع والاسنّة تزهر

والارض خاشعة تميد بثقلها والجوّ معتكر الجوانب اغبر

حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير

فافتنّ فيك الناظرون فاصبع يومى اليك بها وعين تنظر

يجدون رؤيتك التى فازوا بها من انعم الله التى لا تكفر

ذكروا بطلعتك النبيّ فهلّلوا لمّا طلعتَ من الصفوف وكبّروا

حتى انتهيتَ الى المصلّى لابسا نور الهدى يبدو عليك ويظهر

ومشيتَ مشية خاشع متواضع لله لا يزهى ولا يتكبر

فلوانّ مشتاقا تكلّف فوق ما فى وسعه لمشى اليك المنبر

ابديتَ من فصل الخطاب بحكمة تنبى عن الحق المبين وتخبر

ووقفتَ فى برد النبى مذكّرا بالله تنذر تارةً وتبشّر

هذا القدر هو المقصود مما نحن فيه وهذا الشعر هو السحر الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله درّه ما اسلس قياده واعذب الفاظه واحسن سبكه والطف مقاصده وليس فيه من الحشو شىء بل جميعه نخب وديوانه موجود وشعره سائر فلا حاجة الى الاكثار منه هاهنا لكن نذكر من وقائعه ما يستظرف فمن ذلك انه كان له غلام اسمه نسيم فباعه فاشتراه ابو الفضل الحسن بن وهب الكاتب وقد سبق ذكر اخيه سليمان فى حرف السين ثم ان البحترى ندم على بيعه وتتبعته نفسه فكان يعمل فيه الشعر ويذكر انه خدع وان بيعه لم يكن من مراده فمن ذلك قوله

أَنسيم هل للدهر وعد صادق فيما يؤمّله المحبّ الوامق

مالى فقدتك فى المنام ولم تزل عون المشوق اذا جفاه الشائق

أَمنيتَ انت من الزيارة ريبة منهم فهل منع الخيال الطارق

اليوم جاذبنى الهوى مقداره فى اهله وعلمت انى عاشق

ظلمتنى الحسن بن وهب انه يلقى احبته ونحن نفارق

وله فيه اشعار كثيرة ومن اخباره انه كان بحلب شخص يقال له طاهر بن محمد الهاشمى مات ابوه وخلف

له مقدار مائة الف دينار فانفقها على الشعراء والزوّار فى سبيل الله فقصده البحترى من العراق فلما وصل الى حلب قيل له انه قد قعد فى بيته لديون ركبته فاغتمّ البحترى لذلك غمّا شديدا وبعث المدحة اليه مع بعض مواليه فلما وصلته ووقف عليها بكى ودعا بغلام له وقال له بع دارى فقال له اتبيع دارك وتبقى على رؤس الناس فقال لا بدّ من بيعها فباعها بثلثمائة دينار فاخذ صرّة وربط فيها مائة دينار وانفذها الى البحترى وكتب اليه معها رقعة فيها هذه الابيات

لو يكون الحباء حسب الذى انت لدينا به محل واهل

لحثيت اللجين والدرّ واليا قوت حثوا وكان ذاك يقلّ

والاديب الاديب يسمح بالعذ ر اذا قصّر الصديق المقلّ

فلما وصلت الرقعة الى البحترى ردّ الدنانير وكتب اليه

بابى انت والله للبرّ اهل والمساعى بعد وسعك قبل

والنوال القليل يكثر ان شا ء مرجّيك والكثير يقلّ

غير انى رددت برّك اذ كا ن ربا منك والربا لا يحلّ

واذا ما جزيت شعرا بشعر قضى الحق والدنانير فضل

فلما عادت الدنانير اليه حلّ الصرّة وضمّ اليها خمسين دينارا اخرى وحلف انه لا يردّها عليه وسيّرها فلما وصلت الى البحترى انشأ يقول

شكرتك انّ الشكر للعبد نعمة ومن يشكر المعروف فالله زائده

لكلّ زمان واحد يقتدى به وهذا زمان انت لا شك واحده

وكان البحترى كثيرا ما ينشد هذا الشعر ويجيبه وهو

حمام الاراك الا فاخبرينا لمن تندبين ومن تعولينا

فقد شقت بالنوح منّا القلو ب وابكيت بالندب منّا العيونا

تعالى نقم مأتما للهمو م ونعول اخواننا الظاعنينا

ونسعد كن ونسعدننا فانّ الحزين يواسى الحزينا

ثم انى وجدت هذه الابيات لشيبان الفقعسى من العرب وكان البحترى قد اجتاز بالموصل وقيل برأس عين ومرض بها مرضا شديدا وكان الطبيب يختلف اليه ويداويه فوصف له يوما مزوّرة ولم يكن عنده من يخدمه سوى غلامه فقال للغلام اصنع هذه المزوّرة وكان بعض رؤساء البلد عنده حاضرا وقد جاء يعوده فقال ذلك الرئيس هذا الغلام ما يحسن طبخها وعندى طبّاخ من نعته وصنعته وبالغ فى حسن صنعته فترك الغلام عملها اعتمادا على ذلك الرئيس وقعد البحترى ينتظرها واشتغل الرئيس عنها ونسى امرها فلما ابطأت عنه وفات وقت وصولها اليه فكتب الى الرئيس

وجدت وعدك زورا فى مزوّرة حلفت مجتهدا احكام طاهيها

فلا شفى الله من يرجو الشفاء بها ولا علت كفّ ملقٍ كفّه فيها

فاحبس رسولك عنّى ان يجئ بها فقد حبست رسولى عن تقاضيها

واخباره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطالة ولم يزل شعره غير مرتّب حتى جمعه ابو بكر الصولى ورتبه على الحروف وجمعه ايضا على بن حمزة الاصبهانى ولم يرتّبه على الحروف بل على الانواع كما صنع بشعر ابى تمام وللبحترى ايضا كتاب حماسة على مثال حماسة ابى تمام وله كتاب معانى الشعر وكانت ولادته سنة ست وقيل خمس ومائتين وتوفى سنة اربع وثمانين وقيل خمس وثمانين وقيل ثلاث وثمانين ومائتين والاوّل

اصحّ والله اعلم وقال ابن الجوزى فى كتاب اعمار الاعيان توفى البحترى وهو ابن ثمانين سنة والله اعلم بالصواب
وكان موته بمنبج وقيل بحلب والاول اصحّ وقال الخطيب فى تاريخ بغداد انه كان يكنى ابا الحسن وابا
عبادة فاشير عليه فى ايام المتوكل ان يقتصر على ابى عبادة فانها اشهر ففعل واهل الادب كثيرا ما يسألون

عن قول ابى العلاء المعرى

وقال الوليد النبع ليس بمثمر ... واخطأ سرب الوحش من ثمر النبع

فيقولون من هو الوليد المذكور واين من قال النبع ليس بمثمر ولقد سألنى عنه جماعة كثيرة والمراد بالوليد
هو البحترى المذكور وله قصيدة طويلة يقول فيها

وعيّرتنى سجال العدم جاهلة ... والنبع عريان ما فى فرعه ثمر

وهذا البيت هو المشار اليه فى بيت المعرى وانما ذكرت هذا الاثر فائدة تستفاد وعبيد الله واخوه ابو
عبادة ابنا يحيى بن الوليد البحترى اللذان مدحهما المتنبى فى قصائده هما حفيدا البحترى الشاعر
المذكور وكانا رئيسين فى زمانهما والبحترى بضم الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وضم التاء المثناة من
فوقها وبعدها راء هذه النسبة الى بحتر وهو احد اجداده كما تقدم ذكره فى عمود نسبه وزردفنة بفتح الزاى
وسكون الراء وفتح الدال المهملة وسكون الفاء وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهى قرية من قرى منبج
بالقرب منها ومنبج بفتح الميم وسكون النون وكسر الباء الموحدة وبعدها جيم وهى بلدة بالشام بين حلب
والفرات بناها كسرى لما غلب على الشام وسماها منبه فعربت فقيل منبج ولكونها وطن البحترى كان يذكرها
فى شعره كثيرا فمن ذلك قوله فى آخر قصيدة طويلة يخاطب بها الممدوح وهو ابو جعفر محمد بن حميد بن عبد الحميد
الطوسى

لا تنسين زمنا لديك مهذبا ... وظلال عيش كان عندك سجسج

فى نعمة اوطنتها واقمت فى ... ابنائها فكأننى فى منبج

وكان البحترى مقيما بالعراق فى خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وله الحرمة التامة فلما قتلا كما هو مشهور
فى امرهما رجع الى منبج وكان يحتاج للتردد الى نوالى بسبب مصالح املاكه ويخاطبه بالامين لحاجته
اليه ولا نطاوعه نفسه الى ذلك فقال قصيدة منها

مضى جعفر والفتح بين مؤمّل ... وبين صبيغ بالدماء مضرّج
أأطلب انصارا على الدهر بعدما ... ثوى منهما فى الترب اوس وخزرج
اولئك ساداتى الذين بفضلهم ... حلبت افاويق الربيع المثجج
مضوا امما قصدا وخلّفت بعدهم ... اخاطب بالتأمير والى منبج

وذكر المسعودى فى مروج الذهب ان هارون الرشيد اجتاز بلاد منبج ومعه عبد الملك بن صالح
وكان افصح ولد العباس فى عصره فنظر الى قصر مشيد وبستان معمر بالاشجار كثير الثمار فقال لمن
هذا فقال هو لك ولى بك يا امير المؤمنين قال وكيف بناء هذا القصر قال دون منازل اهلى وفوق منازل
الناس قال فكيف مدينتك قال عذبة الماء باردة الهواء صلبة الموطاء قليلة الادواء قال فكيف ليلها
قال سحر كله انتهى كلام المسعودى وعبد الملك المذكور هو ابو عبد الرحمن عبد الملك بن صالح بن على
ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه وكانت منبج اقطاعا له وكان مقيما بها وتوفى سنة
تسع وتسعين ومائة بالرقة رحمه الله تعالى وله بلاغة وفصاحة اضربت عن ذكرها خوف الاطالة وذكر

ياقوت الحموى فى كتاب المشترك باب السقيا خمسة مواضع ثم قال فى آخر هذا الباب والخامس قرية على باب
منبج ذات بساتين وهى وقف على ولد البحترى الشاعر وقد ذكرها ابو فراس بن حمدان فى شعره •

الوليد

بن طريف بن الصلت بن طارق بن سيحان بن عمرو بن مالك الشيبانى
الشارى هكذا ذكره ابو سعيد السمعانى فى كتاب الانساب فى موضعين احدهما فى ترجمة
الامام والآخر فى ترجمة الشيبانى بكسر السين المهملة الشارى احد الشجعان الطغاة الابطال كان رأس
الخوارج وكان مقيما بنصيبين والخابور وتلك النواحى وخرج فى خلافة هارون الرشيد وبغى وحشد جموعا
كثيرة فارسل اليه هارون جيشا كثيفا مقدمه ابو خالد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى وسيأتى ذكره
فى حرف الياء ان شاء الله تعالى فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فاغروا به الرشيد
وقالوا انه يراعيه لاجل الرحم والا فشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر ما يكون من امره فوجه اليه
الرشيد كتاب مغضب وقال لو وجهت احد الخدم لقام باكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وامير
المؤمنين يقسم بالله لئن اخرت مناجزة الوليد ليبعثن اليك من يحمل راسك الى امير المؤمنين فلقى الوليد
فظهر عليه فقتله وذلك فى سنة تسع وسبعين ومائة عشية اول خميس فى شهر رمضان وهى واقعة
مشهورة تضمنتها التواريخ وكان للوليد المذكور اخت تسمى الفارعة وقيل فاطمة تجيد الشعر وتسلك
سبيل الخنساء فى مراثيها لاخيها صخر فرثت الفارعة اخاها الوليد بقصيدة اجادت فيها وهى قليلة الوجود
ولم اجد فى مجاميع كتب الادب الا بعضها حتى ان ابا على القالى لم يذكر منها فى اماليه سوى اربعة ابيات فاتفق
انى ظفرت بها كاملة فاثبتها لغرابتها مع حسنها وهى هذه

بتل نهاكى رسم قبر كأنه ... على جبل فوق الجبال منيف ... تضمن مجدا عد مليّا وسوددا
وهمة مقدام ورأى حصيف ... فيا شجر الخابور مالك مورقا ... كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى ... ولا المال الا من قنا وسيوف ... ولا الذخر الا كل جرداء صلدم
معاودة للكر بين صفوف ... كأنك لم تشهد هناك ولم تقم ... مقاما على الاعداء غير خفيف
ولم تستلم يوما لورد كريهة ... من السرد فى خضراء ذات رفيف ... ولم تسع يوم الحرب والحرب لاقح
وسمر القنا ينكزنها بانوف ... حليف الندى ما عاش يرضى به الندى ... فان مات لا يرضى الندى بحليف
فقدناك فقدان الشباب وليتنا ... فديناك من فتياننا بألوف ... وما زال حتى ازهق الموت نفسه
شجا لعدو او نجا لضعيف ... الا يا لقومى للحمام وللبلى ... وللارض همت بعده برجوف
الا يا لقومى للنوائب والردى ... ودهر ملح بالكرام عنيف ... وللبدر من بين الكواكب اذ هوى
وللشمس لما ازمعت بكسوف ... ولليث كل الليث اذ يحملونه ... الى حفرة ملحودة وسقيف
الا قاتل الله الحشى حيث اضمرت ... فتى كان للمعروف غير عيوف ... فان يك ارداه يزيد بن مزيد
فرب زحوف لفها بزحوف ... عليه سلام الله وقفا فاننى ... ارى الموت وقاعا بكل شريف

ولها فيه مراث كثيرة فمن ذلك قولها فيه ايضا

ذكرت الوليد وايامه ... اذ الارض من شخصه بلقع ... فاقبلت اطلبه فى السما
كما يبتغى انفه الاجدع ... اضاعك قومك فليطلبوا ... افادة مثل الذى ضيعوا

لوانّ السيوف التي حدّها　　　يصيبك تعلم ما تصنع
نبت عنك اذ جعلت هيبة　　　وخوفا لصولك لا تقطع

وكان الوليد يوم المصاف ينشد

انا الوليد بن طريف الشارى　　　قسورة لا يصطلى بنار
جوركم اخرجنى من دارى

ويقال انه لما انكسر جيش الوليد وانهزم تبعه يزيد بنفسه حتى لحقه على مسافة بعيدة فقتله واخذ رأسه ولما قتله وعلمت بذلك اخته المذكورة لبست عدة حربها وحملت على جيش يزيد فقال يزيد دعوها ثم خرج فضرب بالرمح فرسها وقال اغربي غرّب الله عينك فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وطريف بفتح الطاء المهملة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها فاء ونل نها كى اظنه فى بلد نصيبين وهو موضع الواقعة المذكورة والخابور نهر معروف اوله من رأس عين وآخره عند قرقيسيا يصب فى الفرات وعلى هذا النهر مدن صغار تشبه الكبار فى عمارة بلادها واسواقها وكثرة خيراتها وهو مشهور فلا حاجة الى ضبطه والشارى بفتح الشين المعجمة وبعد الالف راء وهو واحد الشراة وهم الخوارج وانما سمّوا بذلك لقولهم انا شرينا انفسنا فى طاعة الله اى بعناها بالجنة حين فارقنا الائمة الجائرة والخنساء اسمها تماضر بضم التاء المثناة من فوقها وفتح الميم وبعد الالف ضاد مكسورة معجمة وبعدها راء وهى ابنة عمرو بن الشريد السلمى والخنس تأخّر الانف عن الوجه مع ارتفاع الارنبة ولذلك قيل لها الخنساء لانها كانت على هذه الصفة واخبارها مع اخيها مشهورة فى مراثيها وغيرها وقد سبق طرف من اخبار اخيها صخر فى ترجمة ابى احمد العسكرى فى حرف الحاء وقد اختلف فى موضع قبره فقيل انه مدفون عند عسيب وهو جبل مشهور ببلاد الروم وان القبر الذى هناك ينسب الى امرئ القيس بن حجر الكندى الشاعر المشهور ليس لامرئ القيس وانما هو لصخر المذكور وقيل ان كلّ واحد من امرئ القيس وصخر مدفون هناك وقال الحافظ ابو بكر الحازمى المقدّم ذكره فى كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسمّاه انّ عسيبا جبل حجازىّ ودفن عنده صخر اخو الخنساء فعلى هذا يكون عسيب اسما لجبلين احدهما بالروم وهو الاشهر والآخر بالحجاز وكان من لوازم ياقوت الحموى ان يذكره فى كتابه الذى وضعه فى البلاد المشتركة الاسماء ولم اجده ذكره فيه والله تعالى اعلم

ابو عبد الله وهب بن منبّه اليمانى صاحب الاخبار والقصص　　وكانت له معرفة باخبار الاوائل وقيام الدنيا واحوال الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وسير الملوك وذكر عنه ابن قتيبة فى كتاب المعارف انه كان يقول قرأت من كتب الله تعالى اثنين وسبعين كتابا ورأيت له تصنيفا ترجمه بذكر الملوك المتوّجة من حمير واخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم فى مجلّد واحد وهو من الكتب المفيدة وكان له اخوة منهم همام بن منبه كان اكبر من وهب وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه وهو معدود من جملة الابناء ومعنى قولهم فلان من الابناء انّ اباه سيف بن ذى يزن الحميرى صاحب اليمن لمّا استولت الحبشة على ملكه توجّه الى كسرى انوشروان ملك الفرس يستنجده عليهم وقصّته فى ذلك مشهورة وخبره طويل وخلاصة الامر انه سيّر معه سبعة آلاف وخمسمائة فارس من الفرس وجعل مقدّمهم وهرز هكذا قاله ابن قتيبة وقال محمد بن اسحاق لم يسيّر معه سوى ثمانمائة فارس فغرق منهم فى البحر مائتان وسلم ستمائة

قال ابو القسم السهيلى والقول الاوّل اشبه بالصواب اذ يبعد مقاومة الحبشة بستمائة فارس فلمّا وصل الجيش الى اليمن جرت الواقعة بينهم وبين الحبشة فاستظهرت الفرس عليهم واخرجوهم من البلاد وملك سيف بن ذى يزن ووهرز واقاموا اربع سنين وكان سيف بن ذى يزن قد اتخذ من اولئك الحبشة خدما فخلوا به يوما وهو فى متصيّد له فزرقوه بحرابهم فقتلوه وهربوا فى رؤس الجبال وطلبهم اصحابه فقتلوهم جميعا وانتشر الامر باليمن ولم يملكوا عليهم احدا غير انّ اهل كلّ ناحية ملكوا عليهم رجلا من حمير فكانوا كملوك الطوائف حتى اتى الله بالاسلام ويقال انها بقيت فى ايدى الفرس ونوّاب كسرى فيها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباليمن من قواد ابرويز عاملان احدهما فيروز الديلمى والآخر داذويه واسلما وهما اللذان دخلا على الاسود العنسى مع قيس بن المكشوح لمّا ادّعى الاسود النبوة باليمن وقتلوه والقصة فى ذلك مشهورة فلا حاجة الى ذكرها والمقصود من هذا كلّه انّ جيش الفرس لما استوطنوا اليمن تأهّلوا ورزقوا الاولاد فصار اولادهم واولاد اولادهم يدعون الابناء لانهم من ابناء اولئك الفرس وكان طاوس العالم المقدّم ذكره منهم ايضا وقد اومأت الى ذلك فى ترجمته ولم اشرحه كما فعلت ههنا واخبار وهب شهيرة فلا حاجة الى ذكر شئ منها ويكفى فى هذا الموضع ذكر هذه الفائدة وتوفى وهب المذكور فى المحرم سنة عشر وقيل اربع عشرة وقيل ست عشرة ومائة بصنعاء اليمن وعمره تسعون سنة رضى الله عنه وقد تقدّم الكلام على صنعاء فى ترجمة عبد الرزاق الصنعانى وفى هذه الترجمة اسماء اعجمية لو قيّدتها لطال الشرح وهى مشهورة فتركتها

ابو البخترى وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطّلب بن اسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب القرشى الاسدى المدنى　　حدّث عن عبيد الله بن عمر العمرى وهشام بن عروة بن الزبير وجعفر بن محمد الصادق وغيرهم وروى عنه رجاء بن سهل الصاغانى وابو القسم بن سعيد بن المسيب وغيرهما وكان متروك الحديث مشهورا بوضعه انتقل من المدينة الى بغداد وقد تقدّم الكلام على هذا الموضع فى ترجمة الواقدى فى حرف الميم ثم عزله وولاه القضاء بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد بكار بن عبد الله الزبيرى وجعل اليه ولاية حربها مع القضاء ثم عزله فقدم بغداد واقام بها الى ان توفى وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد فى ترجمة القاضى ابى يوسف يعقوب بن ابراهيم الحنفى انه كان قاضى القضاة فى بغداد فلما مات ولّى الرشيد مكانه ابا البخترى وهب بن وهب القرشى وكان فقيها اخباريا نسابا جوادا سريّا سخيّا يحب المديح ويثيب عليه العطاء الجزيل وكان اذا اعطى قليلا او كثيرا اتبعه عذرا الى صاحبه وكان يتهلّل عند طلب الحاجة اليه حتى لو رآه من لا يعرفه لقال هذا الذى قضيت حاجته وكان جعفر الصادق ابن محمد الباقر المقدّم ذكره قد تزوّج بامّه بالمدينة وله عنه روايات واسانيد واسم امّه عبدة بنت على بن يزيد بن ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب بن عبد مناف وامّها بنت عقيل ابن ابى طالب وقد ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وبالغ فى تقريظه والثناء عليه وقال دخل عليه شاعر فانشده

اذا افترّ وهب خلته برق عارض　　　تبعّق فى الارضين اسعده السكب
وما ضرّ وهبا ذمّ من خالف الملا　　　كما لا يضرّ البدر ينبحه الكلب
لكلّ اناس من ابيهم ذخيرة　　　وذخر بنى فهر عقيد الندى وهب

قال فاستهل ابو البخترى ضاحكا وسرّ سرورا شديدا ثم دعا عونا له فاسرّ اليه شيئا فاتاه ببدرة فيها خمس

ملئه دنانير فدفعها اليه   وحكى ابو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى فى ترجمة ابى دلف العجلى قال اخبرنى احمد بن عبد الله بن عمار قال كنا عند ابى العباس المبرد يوما وعنده فتى من ولد ابى البخترى وهب ابن وهب القاضى امرد حسن الوجه وفتى من ولد ابى دلف العجلى شبيه به فى الجمال فقال المبرد لابن ابى البخترى اعرف لجدك قصة ظريفة من الكرم حسنة لم يسبق اليها فقال وما هى قال دعى رجل من اهل الادب الى بعض المواضع فسقوه نبيذا غير الذى كانوا يشربون منه فقال فيهم

نبيذان فى مجلس واحد   لايثار مثر على مقتر
فلو كان فعلك ذا فى الطعا   م لزمت قياسك فى المسكر
ولو كنت تطلب شأو الكرا   م صنعت صنيع ابى البخترى
تتبع اخوانه فى البلا   د فاغنى المقل عن المكثر

فبلغت الابيات ابا البخترى فبعث اليه بثلثمائة دينار قال ابن عمار فقلت له قد فعل جد هذا الفتى فى مثل هذا المعنى ما هو احسن من هذا قال وما فعل قلت بلغه ان رجلا افتقر بعد ثروة فقالت له امرأته افترض فى الجند فقال   افتقر

اليك عنى فقد كلفتنى شططا   حمل السلاح وقول الدارعين قف
امن رجال المنايا خلتنى رجلا   امسى واصبح مشتاقا الى التلف
تمشى المنايا الى غيرى فاكرهها   فكيف امشى اليها بارز الكتف
حسبت ان نزال القرن من خلقى   او ان قلبى فى جنبى ابى دلف

فاحضره ابو دلف ثم قال كم املت امرأتك ان يكون رزقك قال مائة دينار وقال وكم املت ان تعيش قال عشرين سنة قال فكذلك ما املت بره امرأتك فى مالنا دون مال السلطان وامر باعطائه اياه قال فرأيت وجه ولد ابى دلف يتهلل وانكسر ابن ابى البخترى انكسارا شديدا انتهى كلام صاحب الاغانى فى هذا الفصل وقد سبق فى ترجمة ابى دلف القسم بن عيسى العجلى ذكر هذه الابيات وقائلها وصورة الحال و بينها وبين هذه الرواية اختلاف يسير واما الابيات الاولى التى فى ابى البخترى فهى لابى عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن عطية العطوى الشاعر المشهور ونسبته بالعطوى الى جده عطية المذكور وهو من البصرة من موالى بنى ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وكان معتزليا وله ديوان شعر وروى الخطيب ايضا فى تاريخه ان ابا البخترى قال لان اكون فى قوم اعلم منى احب الى من ان اكون فى قوم انا اعلم منهم وروى ايضا فى تاريخه ان هارون الرشيد لما قدم المدينة اعظم ان يرقى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قباء ومنطقة فقال ابو البخترى حدثنى جعفر بن محمد الصادق عن ابيه قال نزل جبريل على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعليه قباء ومنطقة مختجزا بخنجر فقال المعافى التميمى   مختجزا رد

ويل وعول لابى البخترى   اذا توافى الناس للمحشر
من قوله الزور واعلانه   بالكذب فى الناس على جعفر
والله ما جالسه ساعة   للفقه فى بدو ولا محضر
ولا رآه الناس فى دهره   يمر بين القبر والمنبر
يا قاتل الله ابن وهب لقد   اعلن بالزور وبالمنكر
يزعم ان المصطفى احمدا   اتاه جبريل التقى البرى
عليه خف وقبا اسود   مختجزا فى الحقو بالخنجر

وحكى جعفر الطيالسى ان يحيى بن معين وقف على حلقته وهو يحدث بهذا الحديث عن جعفر الصادق

فقال

فقال له كذبت يا عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخذنى الشرط فقلت لهم هذا يزعم ان رسول رب العالمين جبريل نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قباء قال فقالوا لى هذا والله قاص كذاب وافرجوا عنى وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف وكان ابو البخترى ضعيفا فى الحديث وقال الخطيب فى تاريخه قال ابراهيم الحربى قيل لاحمد بن حنبل تعلم احدا روى لا سبق الا فى خف او حافر او جناح فقال ما روى هذا الا ذاك الكذاب ابو البخترى وله من التصانيف كتاب الروايات وكتاب طسم وجديس وكتاب صفة النبى صلى الله عليه وسلم وكتاب فضائل الانصار وكتاب الفضائل الكبير ويحتوى على جميع الفضائل وكتاب نسب ولد اسمعيل عليه السلام ويحتوى على قطعة من الاحاديث والقصص واخباره و محاسنه كثيرة وتوفى سنة مائتين للهجرة ببغداد فى خلافة المأمون رحمه الله تعالى وقد ذكره ابن قتيبة فى كتاب المعارف فى موضعين عقد له اولا ترجمة وتكلم على حاله ثم ذكره فى ثلاثة اسماء فى نسق ابو البخترى وهب بن وهب وعده معه فى ملوك الفرس بهرام بن بهرام بن بهرام وفى الطالبين حسن بن حسن بن حسن وفى غسان الحرث الاصغر بن الحرث الاعرج بن الحرث الاكبر هؤلاء الذين ذكرهم ابن قتيبة وقد جاء فى المتأخرين ابو حامد الغزالى وهو محمد بن محمد بن محمد وقد سبق ذكره فى المحمدين وابو البخترى بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها راء وهو مأخوذ من البخترة التى هى الخيلاء وهو يتصحف على كثير من الناس بالبحترى الشاعر المقدم ذكره وزمعة بفتح الزاى والميم والعين المهملة وبعدها هاء ساكنة وهى فى الاصل اسم للهنة الزائدة من وراء الظلف وبها سمى الرجل وقد تقدم الكلام على الاسدى والمدنى قلت وبعد الفراغ من هذه الترجمة ظفرت بنكتة ينبغى الحاقها بها وهى ان ابا البخترى المذكور قال كنت ادخل على هارون الرشيد وابنه القاسم الملقب بالمؤتمن بين يديه فكنت ادمن النظر اليه عند دخولى وخروجى فقال له بعض ندمائه ما ارى ابا البخترى الا يحب رؤس الحملان ففطن له الرشيد فلما دخلت عليه قال اراك تدمن النظر الى ابى القاسم تريد ان تجعل انقطاعه اليك قلت اعيذك بالله يا امير المؤمنين ان ترمينى بما ليس فى واما ادمانى النظر اليه فلان جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه روى باسناده عن آبائه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث يزدن فى قوة النظر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن نقلتها من خط القاضى كمال الدين بن العديم من مسودة تاريخه والله تعالى اعلم بالصواب

حرف الهاء

الشريف ابو السعادات

هبة الله بن على بن محمد بن حمزة الحسنى المعروف بابن الشجرى البغدادى   كان اماما فى النحو واللغة واشعار العرب وايامها واحوالها كامل الفضائل متضلعا من الادب صنف فيه عدة تصانيف فمن ذلك كتاب الامالى وهو اكبر تآليفه واكثرها افادة املاه فى اربعة وثمانين مجلسا وهو يشتمل على فوائد جمة من فنون الادب وختمه بمجلس قصره على ابيات من شعر ابى الطيب المتنبى تكلم عليها وذكر ما قاله الشراح فيها وزاد من عنده ما سنح له وهو من الكتب الممتعة ولما فرغ من املائه حضر اليه ابو محمد عبد الله المعروف بابن الخشاب المقدم ذكره و التمس منه سماعه عليه فلم يجبه الى ذلك فعاداه ورد عليه فى مواضع من الكتاب ونسبه فيها الى الخطأ فوقف ابو السعادات المذكور على ذلك الرد فرد عليه فى رده وبين وجوه غلطه وجمعه كتابا وسماه

ابن الشجرى

الانصار وهو على صغر حجمه مفيدٌ جدًا وسمعه عليه الناس وجمع ايضا كتابا سماه الحماسة ضاهى به حماسة ابي تمام الطائي وهو كتاب غريب مليح احسن فيه وله في النحو عدة تصانيف ولم مما اتفق لفظه واختلف معناه وشرح اللمع لابن جني وشرح التصريف الملوكي وكان حسن الكلام حلو الالفاظ فصيحا جيّدا البيان والتفهيم وقرأ الحديث بنفسه على جماعة من الشيوخ المتأخرين مثل ابي الحسن المبارك بن عبد الجبار بن احمد بن القسم الصيرفي وابي علي محمد بن سعيد بن شهاب الكاتب وغيرهما وذكره الحافظ ابو سعيد بن السمعاني في كتاب الذيل وقال اجتمعنا في دار الوزير ابي القسم علي بن طراد الزينبي وقت قراءتي عليه الحديث وعلقت عنه شيئا من الشعر في المدرسة ثم مضيت اليه وقرأت عليه جزءًا من امالي ابي العباس ثعلب النحوي وحكى ابو البركات عبد الرحمن بن الانباري النحوي المقدم ذكره في كتابه الذي سمّاه مناقب الادباء انّ العلامة ابا القسم محمود الزمخشري المقدم ذكره لما قدم بغداد قاصدا الحج في بعض اسفاره مضى الى زيارة شيخنا ابي السعادات ابن الشجري فمضينا معه اليه فلما اجتمع به انشده قول المتنبي

وَاَسْتَكْثِرُ الاخبار قبلَ لقائهِ … فلمّا التقينا صَغَّرَ الخَبَرَ الخُبْرُ

ثم انشده بعد ذلك

كانت مسائلةُ الركبان تخبرنا … عن جعفر بن فلاح أحسنَ الخَبَرِ
ثمّ التقينا فلا والله ما سَمِعَتْ … اذني بأحسنَ ممّا قد رأى بَصَرى

وهذان البيتان قد تقدم ذكرهما في ترجمة جعفر بن فلاح وهما منسوبان الى ابي القسم محمد بن هانئ الاندلسي وقد تقدم ذكره ايضا وينسبان الى غيره ايضا والله تعالى اعلم قال ابن الانباري فقال العلامة الزمخشري روي عن النبي صلّى الله عليه وسلّم انه لما قدم عليه زيد الخيل قال له يا زيد ما وصف لي احدٌ في الجاهلية فرأيته في الاسلام الّا رأيته دون ما وصف لي غيرك قال ابن الانباري فخرجنا من عنده ونحن نعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشري بالحديث وهو رجل اعجمي وهذا الكلام وان لم يكن من كلام ابن الانباري فهو في معناه لاني لم انقله من الكتاب بل وقفت عليه منذ زمان وعلق معناه بخاطري وانما ذكرت هذا لان الناظر فيه قد يقف على كتاب ابن الانباري فيجد بين الكلامين اختلافا فيظن انّي تسامحت في النقل وكان ابو السعادات المذكور نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن والده الطاهر وله شعر حسن فمن ذلك قصيدة يمدح بها الوزير نظام الدين ابا نصر المظفر بن علي بن محمد بن جهير واولها

هذي السديرة والغدير الطافحُ	فاحفظ فؤادك انني لك ناصحُ	يا سدرة الوادي الذي ان ضلّه
الساري هداه نشرها المتفاوح	هل عائد قبل الممات لمغرم	عيش تقضّى في ظلالك صالحُ
ما انصف الرشأ الضنين بنظرة	لما دعى مُصْغِي الصبابة طامح	شطّ المزار به وبوّئ منزلا
بصميم قلبك فهو دانٍ نازح	غصن يعطّفه النسيم وفوقه	قمرٌ يحفّ به ظلام جانح
واذا العيون تساهمته لحاظها	لم يرو منه الناظر المتراوح	ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا
فيه مراتع للمها ومسارح	ظللنا به نبكي فكم من مضمر	وجدا اذاع هواه دمعٌ سافح
برت الشئون دسومها فكأنما	تلك العراص المقفرات نواضح	يا صاحبيّ تأمّلا حيّيتما
وسقى دياركما الملث الرائح	ادُمَى بدت لعيوننا ام ربرب	ام خرّد اكفالهن رواجح

ام هذه مقل الصوار رنت لنا	خلل البراقع ام قنا وصفائح	لم يبق جارحة وقد واجهننا
الّا وهنّ لبأسهنّ جوارح	كيف ارتجاع القلب من اسر الهوى	ومن الشقاوة ان يراض القارح

لو بلّه من ماء ضارج شربة … ما أثّرت للوجد فيه لوافح

ومن ههنا يخرج الى المديح فاضربت عنه خوف الاطالة ولم يكن المقصود الّا اثبات شيء من نظمه للتبرّك على طريقته فيه ومن شعره ايضا

هل الوجد خافٍ والدموع شهود	وهل مكذب قول الوشاة جحود	وحتّى متى تفنى شؤونك بالبكا
وقد حدّ حدًّا للبكاء لبيد	وانّي وان خفّت قناتي كبرة	لذو مرّة في النائبات جليد

وفيه اشارة الى ابيات لبيد بن ربيعة العامري وهي

تمنّى ابنتاي ان يعيش ابوهما	وهل انا الّا من ربيعة او مُضَر	فقوما ونوحا بالذي تعلمانه
ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شَعَر	وقولا هو المرء الذي لا صديقه	اضاعَ ولا خان العهودَ ولا غَدَر

الى الحول ثم اسم السلام عليكما … ومن يبكِ حولا كاملا فقد اعتذر

والى هذا اشار ابو تمام الطائي بقوله

ظعنوا فكان بكاي حولا بعدهم … ثم ارعويت وذاك حكم لبيد

وقال الشريف ابو السعادات المذكور انشدني ابو اسماعيل الحسين الطغرائي قلت قد تقدم ذكره لنفسه

اذا ما لم تكن ملكا مطاعا	فكن عبدا لمالكه مطيعا	وان لم تملك الدنيا جميعا
كما تهواه فاتركها جميعا	هما سببان من ملك ونسل	ينيلان الفتى الشرف الرفيعا

فمن يقنع من الدنيا بشيء … سوى هذين عاش بها وضيعا

وكان بين ابي السعادات المذكور وبين ابي محمد الحسن بن احمد بن محمد بن حكينا البغدادي الحريمي الشاعر المشهور وهو المذكور في ترجمة ابي محمد القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات تنافس جرت العادة بمثله بين اهل الفضائل فلما وقف على شعره عمل فيه قوله

يا سيدي والذي يعيذك من … نظم قريض يصدا به الفكر
ما لك من جدّك النبي سوى … انّك ما ينبغي لك الشعر

وشعره وما جرياته كثيرة والاختصار اولى وكانت ولادته في شهر رمضان سنة خمسين واربعمائة وتوفي يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين واربعين وخمسمائة ودفن من الغد في داره بالكرخ من بغداد رحمه الله تعالى والشجري بفتح الشين المعجمة والجيم وبعدها راء هذه النسبة الى شجرة وهي قرية من اعمال المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وشجرة ايضا اسم رجل وقد سمت به العرب ومن بعدها وقد انتسب اليه خلق كثير من العلماء وغيرهم ولا ادري الى من ينتسب الشريف المذكور منهما هل هو نسبة الى القرية ام الى احد اجداده كان اسمه شجرة والله اعلم وقد تقدم الكلام على الكرخي رضي الله عنه فاغنى عن الاعادة

ابو القاسم

هبة الله بن الحسين بن يوسف وقيل احمد المنعوت بالبديع الاسطرلابي الشاعر المشهور احد الادباء الفضلاء كان وحيد زمانه في عمل الآلات الفلكية متقنا لهذه الصناعة وحصل له من جهة عملها مال جزيل في خلافة الامام المسترشد وله أمالت لم يخلفه في شغله

مثله وقد ذكره ابو المعالى الحظيرى فى كتابه الذى سماه زينة الدهر وذكره العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة وكل منهما اثنى عليه واورد عدة مقاطيع من شعره فمن ذلك قوله

اهدى لمجلسه الكريم وانما ‏ ‏ اهدى له ما حزت من نعمائه

كالبحر يمطره السحاب وماله ‏ ‏ فضل عليه لانه من مائه

وهذان البيتان من احسن شعره وقد قيل انهما لغيره وله ايضا

اذاقنى حمرة المنايا ‏ ‏ لما اكتسى خضرة العذار

وقد تبدى السواد فيه ‏ ‏ وكارنى صد فى العبار

هكذا وجدت هذين البيتين فى زينة الدهر تأليف ابى المعالى الحظيرى منسوبين الى البديع المذكور ورأيت فى موضع آخر انهما لابى محمد بن حكينا المذكور فى ترجمة الشريف ابى السعادات بن الشجرى والله اعلم وهذه العبارة من اصطلاح البغادده فانهم يقولون وكارنى صد فى العبار بمعنى انه ناشب معه لم يتخلص منه والكاره عندهم فى لدقيق بمثابة الحملة فى ديار مصر ومن شعره ايضا

قال قوم عشقته امرد الخد ‏ ‏ وقد قيل انه نكربش

قلت فرخ الطاوس احسن ما كا ‏ ‏ ن اذا ما علا عليه الريش

قوله نكربش لفظة عجمية والاصل فيها نيك ريش معناها لحية جيدة وهو على ما تقرر من اصطلاح العجم انهم يقدمون ويؤخرون فى الفاظهم المركبة فنيك جيد وريش لحية وكان كثير الخلاعة يستعمل المجون فى اشعاره حتى يفضى به الى الفحش فى اللفظ فلهذا اقتصرت له على هذه النبذة مع كثرة شعره وكان قد جمعه ودونه واختار ديوان ابن حجاج ورتبه على مائة واحد واربعين بابا وجعل كل باب فى فن من فنون شعره وقفاه وسماه درة التاج من شعر ابن حجاج وكان ظريفا فى حركاته وتوفى سنة اربع وثلاثين وخمسمائة بعلة الفالج ودفن بمقبرة الوردية بالجانب الشرقى من بغداد رحمه الله تعالى والاسطرلابى بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وضم الطاء المهملة وبعدها راء ثم لام الف ثم باء موحدة هذه النسبة الى الاسطرلاب وهو الآلة المعروفة قال كوشيار بن لبان بن باشهرى الجيلى صاحب كتاب الزيج فى رسالته التى وضعها فى علم الاسطرلاب ان الاسطرلاب كلمة يونانية معناها ميزان الشمس وسمعت بعض المشايخ يقول ان لاب اسم الشمس بلسان اليونان فكأنه قال اسطر الشمس اشارة الى الخطوط التى فيه وقيل ان اول من وضعه بطليموس صاحب المجسطى وكان سبب وضعه له انه كان معه كرة فلكية وهو راكب فسقطت منه فداستها دابته فخسفتها فبقيت على هيئة الاسطرلاب وكان ارباب علم الرياضة يعتقدون ان هذه الصورة لا ترتسم الا فى جسم كرى على هيئة الافلاك فلما رآه بطليموس على تلك الصورة علم انه يرتسم فى السطح ويكون نصف دائرة ويحصل منه ما يحصل من الكرة فوضع الاسطرلاب ولم يسبق اليه وما اهتدى احد من المتقدمين الى ان هذا القدر يتأتى فى الخط ولم يزل الامر مستمرا على استعمال الكرة والاسطرلاب الى ان استنبط الشيخ شرف الدين الطوسى المذكور فى ترجمة الشيخ كمال الدين بن يونس رحمهما الله تعالى وهو شيخه فى فن الرياضة ان يصنع المقصود من الكرة والاسطرلاب فى خط فوضعه وسماه العصا وعمل له رسالة بديعة وكان قد اخطأ فى بعض هذا الوضع فاصلحه الشيخ كمال الدين المذكور وهذبه والطوسى

اول من اظهر هذا فى الوجود ولم يكن احد من القدماء يعرفه فصارت الهيئة توجد فى الكرة التى هى جسم لانها تشتمل على الطول والعرض والعمق وتوجد فى السطح الذى هو مركب من الطول والعرض بغير عمق وتوجد فى الخط الذى هو عبارة عن الطول فقط بغير عرض ولا عمق ولم يبق سوى النقطة ولا يتصور ان يعمل فيها شئ لانها ليست جسما ولا سطحا ولا خطا بل هى طرف الخط كما ان الخط طرف السطح والسطح طرف الجسم والنقطة لا تتجزى فلا يتصور ان يرتسم فيها شئ وهذا وان كان خروجا عما نحن بصدده لكنه ايضا فائدة والاطلاع عليه اولى من اهماله وسياق الكلام جره والله تعالى اعلم

ابو القاسم

هبة الله بن الفضل بن القطان عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن على بن احمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم المعروف بابن القطان الشاعر المشهور البغدادى قد سبق شئ من شعره وطرف من خبره فى ترجمة حيص بيص فى حرف الحاء وفى ترجمة ابن التعاويذى فى اواخر حرف العين وكان ابو القاسم المذكور قد سمع الحديث من جماعة من المشايخ وسمع عليه وكان غاية فى الخلاعة والمجون كثير المزاح والمداعبات مغرى بالولوع بالمتعرفين والهجاء لهم وله فى ذلك نوادر ووقائع وحكايات ظريفة وله ديوان شعر وقد ذكره ابو سعد السمعانى فى كتاب الذيل فقال شاعر مجود مليح الشعر رقيق الطبع الا ان الغالب عليه الهجاء وهو ممن يتقى لسانه ثم قال كتبت عنه حديثين لا غير وعلقت عنه مقطعات من شعره وذكر الحافظ السلفى اباه ابا عبد الله الفضل بن عبد العزيز وقال ان بعض اولاد المحدثين سأله عن مولده فقال سنة ثمانى عشرة واربعمائة ليلة الجمعة رابع عشر رجب وقال ابو غالب شجاع بن فارس الذهلى مات يوم الاربعاء ودفن من الغد لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين واربعمائة بمقبرة معروف الكرخى رضى الله عنه وذكر العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة ابا القسم المذكور فقال وكان مجمعا على ظرفه ولطفه وله ديوان شعر اكثره جيد وعبث فيه بجماعة من الاعيان وثلبهم ولم يسلم منه احد لا الخليفة ولا غيره واخبرنى بعض المشايخ انه رآه وقال كنت يومئذ صبيا فلم آخذ عنه شيئا لكننى رأيته قاعدا على طرف دكان عطار ببغداد والناس يقولون هذا ابن الفضل الهجاء وسمع الحديث من جماعة منهم ابوه وابو طاهر محمد بن الحسن الباقلانى وابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون الامين وابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن طلحة بن محمد بن عثمان الكرخى وغيرهم وله مع حيص بيص ماجريات فمن ذلك ان الحيص بيص خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين ابى الحسن على بن طراد الزينبى فنبح عليه جرو كلب وكان متقلدا سيفا فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك ابن الفضل المذكور فنظم ابياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قتل اخوه ابنا له فقدم اليه ليقتاد منه فالقى السيف من يده وانشدهما والبيتان المذكوران يوجدان فى الباب الاول من كتاب الحماسة ثم ان ابن الفضل المذكور عمل الابيات فى ورقة وعلقها فى عنق كلبة لها اجر ورتب معها من يطردها والادها الى باب الوزير كالمستغيثة فاخذت الورقة من عنقها وعرضت على الوزير فاذا فيها

يا اهل بغداد ان الحيص بيص اتى	بفعلة اكسبته الخزى فى البلد	هو الجبان الذى ابدى تشاجعه
على جرى ضعيف البطش والجلد	وليس فى يده مال يديه به	ولم يكن بواء عنه فى القود
فانشدت جعدة من بعد ما احتسبت	دم الابيلق عند الواحد الصمد	اقول للنفس تأساء وتعزية

احدى يدى اصابتنى ولم ترد   كلاهما خلف من فقد صاحبه   هذا اخى حين ادعوه وذا ولدى

والبيت الثالث مأخوذ من قول بعضهم

قوم اذا ماجنى جانيهم امنوا   من لوم احسابهم ان يقتلوا قودا

وهو من جملة ابيات فى الكراس الذى اوله لقى بشار ويتظر فى الحماسة وهذا التضمين فى غاية الحسن ولم اسمع مثله مع كثرة ما يستعمل الشعراء التضمين فى اشعارهم الا ما انشدنى الشيخ مهذب الدين ابو طالب محمد المعروف بابن الخيمى المذكور فى ترجمة الشيخ تاج الدين الكندى فى حرف الزاء لنفسه واخبرنى انه كان بدمشق وقد رسم السلطان بحلق لحية شخص له وجاهة بين الناس فحلق نصفها وحصلت فيه شفاعة فعفى عنه فى الباقى فعمل فيه ولم يصرح باسمه بل رمزه وستره وهو   ويروى كم معشر للاكبر نظر اوله كفى اشارة

نزوت ابن آدم لما قيل قد حلقوا   جميع لحيته من بعد ما ضربا   فلم ار النصف محلوقا فعدت له مهنئا بالذى منها له وهبا   فقام ينشدنى والدمع يخنقه   بيتين ما نظما مينا ولا كذبا

اذا اتتك لحلق الذقن طائفة   فاخلع ثيابك منها ممعنا هربا

وان اتوك وقالوا انها نصف   فان اطيب نصفيها الذى ذهبا

والبيتان الاخيران منها فى كتاب الحماسة ايضا فى باب مذمة النساء لكن الاول منهما فيه تغيير فان بيت الحماسة

لا تنكحن عجوزا ان اتيت بها   واخلع ثيابك منها ممعنا هربا

وحضر ليلة الحيص بيص وابن الفضل المذكور على السماط عند الوزير فى شهر رمضان فاخذ ابن الفضل قطاة مشوية وقدمها الى الحيص بيص فقال الحيص بيص للوزير يا مولانا هذا الرجل يؤذينى فقال الوزير كيف ذلك قال لانه يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا   ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وكان الحيص بيص تميميا كما تقدم فى ترجمته وهذا البيت للطرماح بن حكيم الشاعر وهو من جملة ابيات وبعد هذا البيت

ارى الليل يجلوه النهار ولا ارى   خلال المخازى عن تميم تجلت

ولو ان برغوثا على ظهر قملة   يكر على صفى تميم لولت

ودخل ابن الفضل المذكور يوما على الوزير المذكور الزينبى وعنده الحيص بيص فقال قد عملت بيتين ولا يمكن ان يعمل لهما ثالث لانى قد استوفيت المعنى فيهما فقال له الوزير هاتهما فانشده

زار الخيال بخيلا مثل مرسله   فما شفانى منه الضم والقبل

مازارنى قط الا كى يوافقنى   على الرقاد فينفيه ويرتحل

فالتفت الوزير الى الحيص بيص وقال له ما تقول فى دعواه فقال ان اعادهما سمع الوزير لهما ثالثا فقال له الوزير اعدهما فاعادهما فتوقف الحيص بيص لحظة ثم انشد

وما درى ان نومى حيلة نصبت   لطيفه حين اعيا اليقظة الحيل

فاستحسن الوزير ذلك منه وسمعت لبعض المعاصرين ولم اتحقق انها له حتى اعينه وقد اخذ هذا المعنى ونظمه واحسن فيه وهو

يا عزة القمرين من لمتيم   ادمنه واطلت ذاك على الضنا   وحياة حبك لم يزغ عن سلوة

ملكان

بل كان ذلك للخيال تعرضا   لا تأسفى ان زار طيفك فى الكرى   ما كان الآمل شخصك معرضا

ثم وجدت هذه الابيات لابى العلاء بن ابى الندى المعروف ولما هجا قاضى القضاة جلال الدين الزينبى بالقصيدة الكافية المقدم ذكرها فى ترجمة ابن السوادى ولولا طولها لذكرتها سير اليه احد الغلمان فاحضره وصفعه وحبسه فلما طال حبسه كتب الى مجد الدين بن الصاحب استاذ دار الخليفة ابياتا يقول فيها

اليك اظل مجد الدين اشكو   بلاء حل لست له مطيقا   وقوما بلغوا عنى محالا

الى قاضى القضاة الندب سبقا   فاحضرنى بباب الحكم خصم   غليظ جرنى كما وذ يقا

واخفق نعله بالصفع راسى   الى ان اوجر الغلب الخفوقا   على الخصم الاذاء وقد صفعنا

الى ان ما تهذبنا الطريقا   فيا مولاى هب ذا الافك حقا   احبس بعد ما استوفى الحقوقا

ولماخوج من السجن انشد

عند الذى طرفى بى انه   قد غض من قدرى وآذانى

فالحبس ما غير لى خاطرا   والصفع ما لين آذانى

وقد سبق فى ترجمة الحيص بيص ابيات الميمية فى هجوه وجواب الحيص عنها ولما ولى الزينبى المذكور الوزارة دخل عليه ابن الفضل المذكور والمجلس محتفل باعيان الرؤساء وقد اجتمعوا للهناء فوقف بين يديه ودعا له واظهر السرور والفرح ورقص فقال الوزير لبعض من يفضى اليه بسره قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى ما تقول العامة فى امثالها ارقص للقرد فى زمانه وقد نظم هذا المعنى فى ابيات وكتبها الى بعض الرؤساء وهى

يا كمال الدين الذى   هو شخص مشخص   والرئيس الذى به   ذنب دهرى يمحص

خذ حديثى فانه   نبأ سوف يرخص   كلما قلت قد تبعـ   ـد قومى تخصصوا

لبس الآس رثا   ل وباب مجصص   وغواش على الرؤ   س عليها المقرنص

والرواشين والمنا   ظر والخيل ترقص   وانا القرد كل يو   م لكلب ابصبص   تعرص ود

كل من صفق الزما   ن له قمت ارقص   محن لا يفيد ذا النو   ن منها التبرص

فمتى اسمع النداء   وقد جاء مخلص   ومثل هذا قول بعضهم

اذا رأيت امرءا وضيعا   قد رفع الدهر من مكانه   فكن له سامعا مطيعا   فكن سميعا له مطيعا ود

معظما من عظيم شأنه   فقد سمعنا بان كسرى   قد قال يوما لترجمانه

اذا زمان السباع ولى   فارقص مع القرد فى زمانه

وحكى انه دخل مرة على بعض اهل بغداد وقد تولى ولاية كبيرة ولم يكن من اهلها فسلم عليه ودعا له وهناه بالولاية واظهر الفرح والسرور ثم خرج فقال بعض الحاضرين هذا يشير الى قول الناس فى امثالهم ارقص للقرد فى زمانه وله القصيدة الرائية المشهورة التى جمع فيها خلفا من الاكابر ونبز كل واحد منهم بشىء وفيها يقول

تكويت نعجزا ونحن بجهلنا   نمضى لناخذ ثرمدا من سنجر

ومنها البيت السائر وهو

نسب الى العباس لبس شبيهه   فى الضعف غير الباقلاء الاخضر

وانشدنى له بعض اصحابنا المنادمين قوله   المنادمين ود

سعى احسانه بينى وبين الدهر بالصلح ... اباد ملأت بينى على بدين من المدح

ودخل يوما على الوزير ابن هبيرة وعنده نقيب الاشراف وكان ينسب الى البخل وكان فى شهر رمضان والحر شديد فقال له الوزير ابن كنت فقال فى مطبخ سيدى النقيب فقال له ويحك ايش عملت فى شهر رمضان فى المطبخ فقال وحياة مولانا كسرت الحر فيه فتبسم الوزير وضحك الحاضرون وخجل النقيب وهذا الكلام على اصطلاح اهل تلك البلاد فانهم يقولون كسرت الحر فى الموضع الفلانى اذا اتخذ موضعا باردا يقيل فيه وقصد دار بعض الاكابر فى بعض الايام فلم يؤذن له فى الدخول فغوّ عليه فاخرجوا من الدار طعاما واطعموه كلاب الصيد وهو يبصره فقال مولانا يعمل بقول الناس لعن الله شجرة لا تظل اهلها وقعد يوما مع زوجته يأكل طعاما فقال لها اكشفى رأسك ففعلت وقرأ قل هو الله احد فقالت له ما الخبر فقال ان المرأة اذا كشفت رأسها لم تحضر الملائكة عليهم السلام واذا قرأ قل هو الله احد هربت الشياطين وانا اكره الزحمة على المائدة واخباره كثيرة وكانت ولادته سنة سبع وسبعين واربعمائة وقال السمعانى سألته عن مولده فقال ولدت ضحى نهار الجمعة السابع من ذى الحجة سنة ثمان وسبعين وتوفى يوم السبت الثامن والعشرين من رمضان وقيل يوم عيد الفطر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقبرة معروف الكرخى رحمه الله تعالى وقال السمعانى يوم عيد الفطر والله اعلم ولولا ايثار الاختصار لذكرت من احواله ومضحكاته شيئا كثيرا فانه كان آية فى هذا الباب وقوله فى الابيات الدالية ولم يكن بواء عنتر فى الفود فالبواء بفتح الباء الموحدة وبعدها الواو وهمزة ممدودة ومعناه السواء يقال دم فلان بواء لدم فلان اذا كان مكافئا له وجعدة المذكورة فى هذه الابيات ايضا بفتح الجيم والدال المهملة وبينهما عين مهملة ساكنة وهو اسم من اسماء الكلبة هكذا سمعته ولم اره فى شئ من كتب اللغة بل الذى قاله ارباب اللغة ان ابا جعدة كنية الذئب وجعدة اسم النعجة كنى الذئب بها لمحبته اياها والله اعلم

القاضى ابو القاسم السعيد بن سناء الملك هبة الله بن القاضى الرشيد ابى الفضل جعفر ابن المعتمد سناء الملك ابى عبد الله محمد بن هبة الله بن محمد السعدى الشاعر المشهور المصرى صاحب الديوان الشعر البديع والنظم الرائق احد الفضلاء الرؤساء النبلاء وكان كثير التخصص والتنعم وافر السعادة محظوظا من الدنيا اخذ الحديث عن الحافظ ابى طاهر احمد بن محمد السلفى الاصبهانى رحمه الله تعالى واختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسمى المختصر روح الحيوان وهى تسمية لطيفة وله ديوان جميعه موشحات سماه دار الطراز وجمع شيئا من الرسائل الدائرة بينه وبين القاضى الفاضل وفيه كل معنى مليح واتفق فى عصره بمصر جماعة من الشعراء المجيدين وكان لهم مجالس يجرى بينهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق سماعها ودخل فى ذلك الوقت الى مصر شرف الدين بن عنين المقدم ذكره فى المحمدين فاختلفوا به وعملوا له دعوات وكانوا يجتمعون على ارغد عيش وكانوا يقولون هذا شاعر الشام وجرت لهم محافل سطرت عنهم ولولا خشية الاطالة لذكرت بعضها ومن محاسن شعره بيتان من جملة قصيدة يمدح بها القاضى الفاضل رحمه الله تعالى وهما

ولو ابصر النظام جوهر ثغرها ... لما شك فيه انه الجوهر الفرد

ومن قال ان الخيزرانة قدها ... فقولوا له اياك ان يسمع القد

ومن شعره ايضا

لا الغصن يحكيك ولا الجوذر ... حسنك مما كثروا اكثر

ذكره فى المغرب[؟] — وله كتاب مصايد الشوارد

يا باسما ابدى لنا ثغره ... عقدا ولكن كله جوهر

قال لى اللاحى اما تستمع ... فقلت يا لاحى اما تبصر

وله يتغزل بجارية عمياء

شمسى بغير الشعر لم تحتجب ... وفى سوى العينين لم تكسف ... مغمدة المرهف لكنها

تجرح بالجفن بلا مرهف ... رأيت منها الخلد فى جوذر ... ومقلتى يعقوب فى يوسف

وله فى غلام ضرب ثم حبس

بنفسى من لم يضربوه لريبة ... ولكن ليبدو الورد فى سائر الغصن ... ولم يودعوه السجن الا مخافة

من العين ان تعدو على ذلك الحسن ... وقالوا له شاركت فى الحسن يوسفا ... فشاركه ايضا فى الدخول الى السجن

وله من جملة ابيات

وما كان تركى حبه عن ملالة ... ولكن لامر يوجب القول بالترك

اراد شريكا فى الذى كان بيننا ... وايمان قلبى قد نهانى عن الترك

وله ايضا

يا عاطل الجيد الا من محاسنه ... عطلت فيك الحشا الا من الحزن

فى سلك جفنى در الدمع منتظم ... فهل لجيدك فى عقد بلا ثمن

لا تخش منى فانى كالنسيم ضنى ... وما النسيم بمخش على الغصن

وهذا البيت مأخوذ من قول ابن قلاقس وقد تقدم ذكره فى ترجمته وهو

اعيد ما همت به روضة ... اعل جسمى لاكون النسيم

ومن نثره فى وصف النيل فى سنة كان ناقصا ولم يوف الزيادة التى جرت بها العادة وقال انه كتبه من جملة رسالة الى القاضى الفاضل وهو واما امر الماء فانه نضبت مشارعه وتقطعت اصابعه وتيمم العمود لصلاة الاستسقاء وهم المقياس من الضعف بالاستلقاء وهذا من احسن ما يوصف به نقصان النيل وكان بمصر شاعر يقال له ابو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد الكاتب فبلغ القاضى السعيد المذكور عنه انه هجاه فاحضره اليه وادبه وشتمه وكتب اليه نشو الملك ابو الحسن على بن مفرج المغربى الاصل المصرى الدار والوفاة المعروف بابن المنجم الشاعر

قل للسعيد ادام الله نعمته ... صديقنا ابن وزير كيف تظلمه

صفعته اذ غدا يهجوك منتقما ... فكيف من بعد هذا ظلت تشتمه

هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربا ... والشرع ما يقتضيه بل يحرمه

فان تقل ما لهجو عنده الم ... فالصفع والله ايضا ليس يؤلمه

ولما مدح السعيد المذكور شمس الدولة توران شاه اخا السلطان صلاح الدين المقدم ذكره فى حرف التاء بقصيدته التى اولها

تقنعت لكن بالحبيب المعمم ... وفارقت لكن كل عيش مذمم

تعصب عليه جماعة من شعراء مصر وعابوا هذا الاستفتاح ومجونه فكتب اليه ابن الذروى الشاعر المذكور فى ترجمة سيف الدولة المبارك بن منقذ

قل للسعيد مقال من هو معجب ... منه بكل بديعة ما اعجبا

لقصيدك الفضل المبين وانما ... شعراؤنا جهلوا به المستغربا

عابوا التقنع بالحبيب ولو راى ... الطائى ما قد حكته لتعصبا

ونوادر القاضى السعيد كثيرة وتوفى فى العشر الاول من شهر رمضان سنة ثمان وستمائة بالقاهرة

ابن الشعادع

وذكر صاحبنا الكمال في عقود الجمان انه توفي يوم الاربعاء رابع الشهر المذكور رحمه الله تعالى وذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة فقال كنت عند القاضي الفاضل في خيمته بمرج الدلهمية ثامن عشر ذي القعدة سنة سبعين وخمسمائة فاطلعني على قصيدة له كتبها اليه من مصر وذكر ان سنه لم يبلغ العشرين سنة فاعجبت بنظمه ثم ذكر القصيدة العينية التي اولها

فراق قضى للهم والقلب بالجمع ... وهجر تولى صلح عيني مع الدمع

وعلى هذا التقدير يكون مولده في حدود سنة خمسين وخمسمائة وقيل انه توفي سنة ثمان واربعين والله اعلم ثم قال العماد بعد الفراغ من ذكر هذه القصيدة ثم وصل يعني القاضي السعيد المذكور الى الشام في شهر رمضان سنة احدى وسبعين وخمسمائة في الخدمة الفاضلية فوجدته في الذكاء آية قد احرز في صناعة النظم والنثر غاية تلقى عرابة العربية له باليمين راية وقد الحقه الاقبال الفاضل في الفضل قبولا وجعل طين خاطره على الفطنة مجبولا وانا ارجو ان يترقى في الصناعة رتبته ويتغزر عند تمادي ايامه في العلم بغيته ويصفو من الصبي منقبته ويروى بماء الدراية رويته ويتنكر فوائده ويتوتر قلائده وتوفي والده جعفر في منتصف شهر رمضان سنة ثمانين وخمسمائة ثم رأيت بخط بعض اصحابنا ممن له عناية بهذا الفن انه توفي يوم الثلاثاء خامس ذي الحجة سنة اثنين وتسعين ومولده منتصف شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة والله اعلم وابو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد الشاعر المصري المذكور في هذه الترجمة فان العماد الاصبهاني ذكره في كتاب الخريدة وقال وردت الى مصر في سنة ست وتسعين وخمسمائة فسألت عنه فاخبرت بوفاته رحمه الله تعالى

تغزر ود

تغنيه ود

(marginal note in another hand, partly legible: ...بهم...)

هو ابو المكارم ... ربيع القاسم البوصيري

ابو القاسم وابو الكرم

هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب بن ثابت الانصاري الخزرجي المنستيري الاصل المصري المولد والدار المعروف بالبوصيري كان اديبا كاتبا له سماعات عالية وروايات تفرد بها والحق الاصاغر بالاكابر في علو الاسناد ولم يكن في آخر عصره في درجته مثله وسمع بقراءة الحافظ ابي طاهر السلفي وابراهيم بن حاتم الاسدي على ابي صادق مرشد بن يحيى بن القسم المديني امام الجامع العتيق بمصر رحمهم الله تعالى والبوصيري المذكور آخر من روى في الدنيا كلها عن ابي صادق مرشد بن يحيى بن القسم المديني المذكور وابي الحسين علي بن الحسين بن عمر الفراء الموصلي وابي عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعيدي النحوي سماعا وروى ايضا عن ابي الفتح سلطان بن ابراهيم بن المسلم المقدسي وهو آخر من روى عنه سماعا في الارض كلها وسمع عليه الناس واكثروا ورحلوا اليه من البلاد وكان جده مسعود قدم من المنستير الى بوصير فاقام بها الى ان عرف فضله في دولة المصريين فطلب الى مصر وكتب في ديوان الانشاء وولد له علي والد ابي القسم المذكور بمصر واستقروا بها واشتهروا وكان ابو القسم يسمى سيد الاهل ايضا لكن هبة الله اشهر وكانت ولادته سنة ست وخمسمائة بمصر وقيل بل ولد يوم الخميس خامس ذي القعدة سنة خمسمائة وتوفي في الليلة الثانية من صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ودفن بسفح المقطم وقال ياقوت الحموي في كتاب البلدان المشترك الاسماء انه مات في شوال رحمه الله تعالى والخزرجي بفتح الخاء المعجمة وسكون الزاي وفتح الراء وبعدها جيم هذه النسبة الى الخزرج وهو اخو الاوس بفتح الهمزة وسكون الواو وبعدها سين مهملة وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن

م

عمرو مزيقيا ابن عامر ماء السماء وتمام النسب معروف وهما ابنا قيلة بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة ومن ذريتهما انصار النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة والمنستيري بضم الميم وفتح النون وسكون السين المهملة وكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهي بليدة بافريقية بناها هرثمة بن اعين الهاشمي في سنة ثمانين ومائة وكان هارون الرشيد قد ولاه افريقية وقدم اليها يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين ومائة وقد تقدم الحوالة على هذا الموضع في ترجمة الامير تميم بن المعز بن باديس والبوصيري بضم الباء الموحدة وسكون الواو وكسر الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وتعرف ببوصير قوريدس ويقال كوريدس وهي بليدة باعمال البهنسا من صعيد مصر وقد تقدم الكلام في ترجمة عبد الحميد الكاتب على بوصير الفيوم وبالجيزة ايضا بليدة يقال لها بوصير السدر وبكورة السمنودية ايضا بليدة يقال لها بوصير فهذا الاسم يشترك فيه اربعة بلاد والكل بالديار المصرية والمنستير معبد بين المهدية وسوسة يأوي اليه الصالحون المنقطعون للعبادة فيه قصور شبيهة بالخانقاهات وعلى تلك القصور سور واحد ذكره ياقوت في كتابه

ابو الحسن

هبة الله بن ابي الغنائم بن التلميذ الطبيب صاعد بن هبة الله بن ابراهيم بن علي المعروف بابن التلميذ النصراني الطبيب الملقب امين الدولة البغدادي ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال سلطان الحكماء وبالغ في الثناء عليه وقال هو مقصد العالم في علم الطب بقراط عصره وجالينوس زمانه ختم به هذا العلم ولم يكن في الماضين من بلغ مداه في الطب عمر طويلا وعاش نبيلا جليلا ورأيته وهو شيخ بهي المنظر حسن الرواء عذب المجتلى والمجتنى لطيف الروح ظريف الشخص بعيد الهم عالي الهمة ذكي الخاطر مصيب الفكر حازم الرأي شيخ النصارى وقسيسهم ورأسهم ورئيسهم وله في النظم كلمات رائقة وحلاوة جنية وغزارة بهية ومن شعره لغزا في الميزان

ابن التلميذ الطبيب و

ما واحد مختلف الاسماء ... يعدل في الارض وفي السماء ... يحكم بالقسط بلا رياء

اعمى يرى الارشاد كل رائي ... اخرس لا من علة وداء ... يغني عن التصريح بالايماء

يجيب ان ناداه ذو امتراء ... بالرفع والخفض عن النداء

يفصح ان علق في الهواء

تفسير قوله مختلف الاسماء يعني ميزان الشمس وهو الاصطرلاب وسائر آلات الرصد وهو معنى قوله يحكم في الارض وفي السماء وميزان الكلام النحو وميزان الشعر العروض وميزان المعاني المنطق وهذه الميزان والمكيال والذراع وغير ذلك ثم ذكر بعد ذلك جملة من مقاطيع شعره نأتي بذكر بعضها ان شاء الله تعالى وذكر في ترجمة الحكيم معتمد الملك ابي الفرج يحيى بن التلميذ النصراني الطبيب ما مثاله وكان ابو الحسن بن صاعد حين توفي معتمد الملك ابو الفرج قام مقامه وهو ابن بنته فنسب اليه وعرف به وذكر في كتاب انموذج الاعيان من شعراء الزمان ممن ادركه بالسماع او بالعيان ان ابن التلميذ المذكور كان متفننا في العلوم ذا رأي رصين وعقل متين طالت خدمته للخلفاء والملوك وكانت منادمته احسن من التبر المسبوك والدر في السلوك اجتمعت به مرارا في آخر عمره وكنت اتعجب في امره كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة عقله وعلمه والله يهدي من يشاء بفضله ويضل من يريد بحكمه

وكان اذا ترسل استطال وسطا واذا نظم وقع بين ارباب النظم وسطا واورد شيئا من شعره ايضا وذكره ابو المعالى الحظيرى المقدم ذكره فى حرف الشين فى كتاب زينة الدهر واورد له مقاطيع فمن ذلك قوله

يا من رمانى عن قوس فرقته   بسهم هجر على تلافيه
ارض لمن غاب عنك غيبته   فذاك ذنب عقابه فيه

وذكر العماد فى الخريدة البيت الثانى منسوبا الى محمد بن حكينا البغدادى وضم اليه بعد هذا قوله

لولم ينله من العقاب سوى   بعدك عنه لكان يكفيه

وذكر له الحظيرى ايضا

عاتبت اذ لم يزر خيالك   والنوم يثنى اليك مسلوب
فزادنى منعما وعاتبنى   كما ينال المنام مغلوب

ومما ذكر له العماد فى الخريدة فقال وانشدنى ابو المعالى هبة الله بن الحسن بن محمد بن عبد المطلب فقال انشدنى ابو الحسن بن التلميذ لنفسه

كانت بلهنية الشبيبة سكرة   فصحوت واستأنفت سيرة مجمل
وقعدت ارتقب الفناء كراكب   عرف المحل فبات دون المنزل

والثانى منهما ذكره ابن المنجم فى كتاب البادع لمسلم بن الوليد الانصارى وذكر ان محمد بن حكينا المذكور مرض فقصده ليعالجه فعالجه فلما عوفى اعطاه دراهم فعمل فيه شعرا

لما تيممته وبى مرض   الى التداوى والبرء محتاج   آسى وواسى فقلت اشكره
فعل امرئ للهموم فرّاج   فقلت اذ برنى وابرانى   هذا طبيب عليه دبّاج

وعمل فيه ايضا فى المعنى

جاد واستنقذ المريض وقد كا   د ضنى ان يلف ساقا بساق
والذى يدفع المنون عن النفس جدير بقسمة الارزاق

وقصد مرة ان يعبر اليه دجلة ليداويه فكتب اليه شعرا

ان امرا القيس الذى   هام بذات المحمل   كانت شفاه عبرة   وعبرة تصلح لى

وكان ابن حكينا المذكور قد عمى فى آخر عمره وجرت بينهما منافرة فى امر واشتهى مصالحته فكتب اليه

واذا شئت ان تصالح بشار   بن برد فاطرح عليه اباه

فسيّر اليه ما طلب واسترضاه وكانت له معه وقائع كثيرة وانما كتب اليه هذا البيت لان بشار بن برد كان اعمى كما تقدم ذكره فى ترجمته فلما عمى شبه نفسه به وكان مطلوبه بردا ومعنى قوله فاطرح عليه اباه لان عادة اهل بغداد اذا اراد الانسان ان يصالح من خاصمه والخصم ممتنع يقال له اطرح عليه فلانا بمعنى ادخل عليه به ليشفع له وقد حصلت له التورية فى هذا البيت ومن الشعر المنسوب اليه وهو مشهور قوله ثم وجدتهما للناصح بن الدهان النحوى الموصلى

نفس الزمان فللغرام قضية   ليست على نهج الحجى تنقاد
منها بقاء الشوق وهو بزعمهم   عرض وتفنى دونه الاجساد

ولد ايضا

وله ايضا وذكر العماد فى الخريدة ان هذين البيتين لابى عبد الله بن قادوس المصرى وهما

تقسم قلبى فى محبة معشر   بكل فتى منهم هواى منوط
كأن فؤادى مركز وهم له   محيط واهوائى اليه خطوط

وله ايضا   جوده كالطبيب يبنا يداوى   سوء احوالنا بحسن الصنيع
فهو كالمومياء اذا انكسر العظم ومثل الترياق للملسوع

ثم وجدت هذين البيتين فى ديوان ابن الحجاج الشاعر   وقوله فى ولده سعيد

حبى سعيدا جوهر ثابت   وحبه لى عرض زائل
به جهاتى الست مشغولة   وهو الى غيرى بها مائل

وكان ابو القاسم على بن افلح الشاعر المقدم ذكره قد نقه من المرض وهو يعالجه فكتب اليه يشكو جوعه وقد نهاه عن استعمال الغذاء الا بامره والذى كتبه

انا جوعان فانقذنى   من هذى المجاعه   زجّى فى الكسر والخبز   ولو كانت قطاعه
لا تقل لى ساعة   تصبر لى صبر ساعه   فحواى اليوم لا يقبل فى الخبز شفاعه

فوقف ابن التلميذ على هذه الابيات وكتب اليه جوابها وهو

هكذا اضياف مثلى   يشتكون المجاعه   غير انى لست اعطيك مضرا بشفاعه
فتعلل بسويق   فهو خير من قطاعه   يجيك قل لكا   نرسمه سمعا وطاعه

فلما وصلت الابيات الى ابن افلح كتب اليه الجواب

ان مرسومك عندى   قد توخيت استماعه   غير انى لم اقل   من يتقى سمعا وطاعه
ودفعت الجوع والله   فلم استطع دفاعه   فاكفنى كلفته الا   ن وجنبنى صداعه

فكتب اليه ابن التلميذ

انا فى الشعر ضعيف الطبع منزور البضاعه   ولك الخاطر قد   اوتى طبعا وصناعه
ومتى لم تكف شر الجو   ع لم تكف صداعه   فعلى اسم الله قدم   اخذه من بعد ساعه

وكان بين ابن التلميذ المذكور وبين اوحد الزمان ابى البركات هبة الله بن على بن ملكان الحكيم المشهور صاحب كتاب المعتبر فى الحكمة تنافر وتنافس كما جرت العادة بمثله بين اهل كل فضيلة وصنعة ولهما فى ذلك امور ومجالس مشهورة وكان يهوديا ثم اسلم فى آخر عمره واصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الافاعى على جسده بعد ان جوعها فبالغت فى نهشه فبرئ من الجذام وعمى وقصته فى ذلك مشهورة فقال ابن التلميذ المذكور

لنا صديق يهودى حماقته   اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب اعلى منه منزلة   كأنه بعد لم يخرج من التيه

وكان ابن التلميذ كثير التواضع واوحد الزمان متكبرا فعمل فيهما البديع الاسطرلابى المقدم ذكره

ابو الحسن الطبيب ومقتفيه   ابو البركات فى طرفى نقيض
فهذا بالتواضع فى الثريا   وهذا بالتكبر فى الحضيض

ولابن التلميذ فى الطب تصانيف مليحة فمن ذلك كتاب اقراباذين وهو نافع فى بابه وبه عمل الاطباء

هذا الزمان وله كنايش وحواش على كليات ابن سينا وغير ذلك وكان شيخه في الطب ابا الحسن هبة الله ابن سعيد صاحب التصانيف المشهورة منها كتاب التلخيص والمغني في الطب وهو جزء واحد وكتاب الاقناع وهو اربعة اجزاء وقد انتقدوا عليه هذه التسمية وقالوا كان ينبغي ان يكون الامر بالعكس لان المغني هو الذي يغني عن غيره فكان الكتاب الاكبر اولى بهذا الاسم والاقناع هو الذي تقع القناعة فالمختصر اولى بهذا الاسم وله كل شيء مليح من تصنيف في طب او ادب وكان حسن السمت كثير الوقار وحكي قيل انه لم يسمع منه بدار الخلافة مدة ترداده اليها شيء من المجون سوى مرة واحدة بحضرة المقتفي الخليفة وذلك انه كان له راتب بدار القوارير ببغداد فقطع ولم يعلم الخليفة بذلك فاتفق انه كان عنده يوما فلما عزم على القيام لم يقدر عليه الا بكلفة ومشقة من الكبر فقال له المقتفي كبرت يا حكيم فقال نعم يا مولانا وتكسرت قواريري وهذا في اصطلاح اهل بغداد ان الانسان اذا كبر يقال تكسرت قواريره فلما قال الحكيم هذه اللفظة قال الخليفة هذا الحكيم لم اسمع منه هزلا منذ خدمنا فاكشفوا قضيته فكشفوها فوجدوا راتبه بدار القوارير قد انقطع فطالعوا الخليفة بذلك فتقدم بردها عليه وكان الذي قد قطعه الوزير عون الدين بن هبيرة وزاده اقطاعا آخر واخباره كثيرة وتوفي في صفر سنة ستين وخمسمائة ببغداد وقد ناهز المائة من عمره وقال ابن الازرق الفارقي في تاريخه مات ابن التلميذ في عيد النصارى وكان قد جمع من سائر العلوم ما لم يجتمع في غيره ولم يبق ببغداد من الجانبين من لم يحضر البيعة وشهد جنازته وليس في هذه الترجمة ما يحتاج الى التقييد سوى ملكان جد ابي الزمان وهو بفتح الميم والكاف وبينهما لام ساكنة وبعد الالف نون وقد تقدم في ترجمة ابن الجواليقي ما دار بينهما بحضرة الامام المقتفي قلت وبعد فراغي من ترجمة امين الدولة بن التلميذ المذكور وقفت على كتاب جمعه شيخنا موفق الدين ابو محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادي وجعله سيرة لنفسه وجمعه بخطه وذكر في اوائله ابن التلميذ ووصفه بالعلم في صناعة الطب واصابته ثم قال ومنها انه احضرت اليه امرأة محمولة لا يعرف اهلها في الحياة هي ام في الممات وكان الزمان شتاء فامر بتجريدها وصب عليها الماء المبرد صبا متتابعا كثيرا ثم امر بنقلها الى مجلس دفي قد بخر بالعود والند ودثرت باصناف الفراء ساعة فعطست وتحركت وقعدت وخرجت ماشية مع اهلها الى منزلها ومنها انه اتي مرة بمريض يعرق دما في زمن الصيف فسأل تلاميذه وقد خمسين نفسا فلم يعرفوا المرض فامره باكل خبز شعير مع باذنجان مشوي ففعل ذلك ثلاثة ايام فبرئ فسأله اصحابه عن العلة قال ان دمه قد رق ومسامه قد انفتحت وهذا الغذاء من شأنه تغليظ الدم وتكثيف المسام ومن مروءته ان ظهر داره كان يلي المدرسة النظامية فاذا مرض فقيه نقله اليه وقام في مرضه عليه فاذا ابل صرفه وذكر شيخنا موفق الدين قبل ان هذا ولد امين الدولة المذكور كان شيخه قد انتفع به وكان شيخنا قد ناهز ثمانين سنة وله تجربة فاضلة وغوص على اسرار الطبيعة يرى الامراض كانها وراء زجاج لا يعتريه فيها ولا في مداواتها شك وكان اكثر ما يصف المفردات او ما يقل تركيبه ولم ار من يستحق الطب غيره وكان يقول ينبغي للعاقل ان يختار من الثياب ما لا تحسده عليه العامة ولا تحقره فيه الخاصة وكان لباسه الابيض الرفيع ثم قال وخنق في دهليز داره الثلث الاول من الليل وكان قد اسلم قبل موته وفي نفسي عليه حسرات رحمه الله تعالى نقلته ملخصا

ابو عبد الله

هارون بن علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم البغدادي الاديب الفاضل وقد تقدم ذكر ولده علي في حرف العين وكان هارون المذكور حافظا راوية للاشعار حسن المنادمة لطيف المجالسة صنف كتاب البارع في اخبار الشعراء المولدين وجمع فيه مائة واحدا وستين شاعرا وافتتحه بذكر بشار بن برد العقيلي وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح واختار فيه من شعر كل واحد عيونه وقال في اوله اني لما عملت كتابي في اخبار شعراء المولدين ذكرت ما اخترته من اشعارهم وتحريت في ذلك الاختيار اقصى ما بلغته معرفتي وانتهى اليه علمي والعلماء يقولون دل على عاقل اختياره وقالوا اختيار الرجل من وفور عقله وقال بعضهم شعر الرجل قطعة من كلامه وظنه قطعة من عقله واختياره قطعة من علمه وطول الكلام في هذا وذكر ان هذا الكتاب مختصر من كتاب الفه قبل هذا في هذا الفن وانه كان طويلا فحذف منه اشياء فاقتصر على هذا القدر وبالجملة فانه من الكتب النفيسة فانه يغني عن دواوين الجماعة الذين ذكرهم فانه اختصر اشعارهم واثبت منها زبدتها وترك زبدها وهذا الكتاب هو الذي ذكره في ترجمة العماد الكاتب الاصبهاني وقلت ان كتاب الخريدة وكتاب الخطيري والباخرزي والثعالبي فروع عليه وهو الاصل الذي نسجوا على منواله وله كتاب النساء وما جاء فيهن من الخبر ومحاسن ما قيل فيهن من الشعر حتى اورده وذكر هو في كتابه البارع المذكور اباه ابا الحسن علي بن يحيى بن ابي منصور وسرد له مقاطيع وقد ذكرته في ترجمة مفردة في حرف العين فلينظر هناك ثم اردفه بذكر اخيه يحيى بن علي بن يحيى وعد له جملة مقاطيع اوردها ولا حاجة بنا الى ذكرها في هذا الموضع بل نذكرها في ترجمته ان شاء الله تعالى وتوفي ابو عبد الله المذكور سنة ثمان وثمانين ومائتين وهو حدث السن رحمه الله تعالى وسيأتي ذكر اخيه يحيى بن علي في حرف الياء ان شاء الله تعالى وكان ابو منصور جد ابيه منجم ابي جعفر المنصور امير المؤمنين وكان مجوسيا وكان ابنه يحيى متصلا بذي الرياستين الفضل بن سهل المقدم ذكره وكان الفضل يعمل برأيه في احكام النجوم فلما حدثت الكائنة على الفضل حسبما ذكرناها في ترجمته صار يحيى المذكور منجم المأمون ونديمه فاجتباه واختص به ورغبه في الاسلام فاسلم على يده فصار بذلك مولاه وهم اهل بيت فيهم جلة من الفضلاء والادباء والشعراء وجالسوا الخلفاء ونادموهم وقد عقد لهم الثعالبي في كتاب اليتيمة بابا مستقلا وذكر فيه جماعة منهم رحمهم الله تعالى وتوفي يحيى المذكور بحلب عند خروج المأمون الى طرسوس ودفن بها في مقابر قريش وقبره هناك مكتوب عليه اسمه

ابو المنذر

هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي وقد تقدم ذكر ابيه في حرف العين وكان هشام احد تابعي المدينة المشهورين المكثرين في الحديث المعدودين من اكابر العلماء وجلة التابعين وهو معدود في الطبقة الرابعة من اهل المدينة رضي الله عنهم وسمع من عمه عبد الله بن الزبير وابن عمر رضي الله عنهما ورأى جابر بن عبد الله الانصاري وانس بن مالك وسهل بن سعد وقيل انه رأى ابن عمر ولم يسمع منه وروى عن يحيى بن سعيد الانصاري وسفيان الثوري ومالك بن انس وايوب السختياني وابن جريج وعبيد الله بن عبد الله بن عمر والليث بن سعد وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان ووكيع وغيرهم وقدم الكوفة ايام ابي جعفر المنصور فسمع منه الكوفيون وكانت ولادته سنة احدى وستين للهجرة وقال ابو اسحاق ابراهيم ابن علي بن محمد الذهلي ولد عمر بن عبد العزيز

من الشعر والكلام الحسن ولم اظفر بشيء

وهشام بن عروة والزهري وقتادة والاعمش ليالي قتل الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما و كان قتله يوم عاشوراء سنة احدى وستين للهجرة وقدم بغداد على المنصور وتوفي بها سنة ست واربعين ومائة وقيل خمس واربعين وقيل سنة سبع رضي الله عنه وصلى عليه المنصور ودفن بمقبرة الخيزران بالجانب الشرقي وقيل قبره بالجانب الغربي بخارج السور نحو باب قطربل وراء الخندق على مقابر باب حرب وهو ظاهر وهناك معروف وعليه لوح منقوش انه قبر هشام بن عروة ومن قال انه بالجانب الشرقي قال ان القبر الذي بالجانب الغربي هو قبر هشام بن عروة المروزي صاحب عبد الله بن المبارك والله اعلم بالصواب ولم عقب بالمدينة والبصرة وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان المنصور قال له يوما يا ابا المنذر تذكر يوم دخلت عليك انا واخوتي الخلائف وانت تشرب سويقا بقصبة يراع فلما خرجنا من عندك قال لنا ابونا اعرفوا لهذا الشيخ حقه فانه لا يزال في قومكم بقية ما بقي قال لا اذكر ذلك يا امير المؤمنين فلما خرج هشام قيل له يذكرك امير المؤمنين ما تمت به اليه فتقول لا اذكره فقال لم اكن اذكر ذلك ولم يعودني الله في الصدق الا خيرا وروي عنه انه دخل على المنصور فقال يا امير المؤمنين اقض عني ديني فقال وكم دينك قال مائة الف قال وانت في فقهك وفضلك تأخذ دين مائة الف ليس عندك قضاؤها فقال يا امير المؤمنين شب فتيان من فتياننا فاحببت ان ابوئهم وخشيت ان ينتشر علي من امرهم ما اكره فبوأتهم واتخذت لهم منازل و اولمت عنهم ثقة بالله وبامير المؤمنين قال فرد عليه مائة الف استعظاما لها ثم قال قد امرنا لك بعشرة الآف فقال يا امير المؤمنين اعطني ما اعطيت وانت طيب النفس فاني سمعت ابي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اعطى عطية وهو بها طيب النفس بورك للمعطي والمعطى له قال فاني طيب النفس بها واهوى الى يد المنصور يقبلها فمنعه وقال يا ابن عروة انا نكرمك عنها ونكرمها عن غيرك

واخباره كثيرة رضي الله عنه

ابو المنذر هشام بن ابي النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي النسابة الكوفي قد تقدم ذكر ابيه في المحمدين وما جرى له مع الفرزدق الشاعر وحدث هشام عن ابيه وروى عنه ابنه العباس وخليفة بن خياط ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ومحمد بن ابي السري البغدادي وابو الاشعث احمد بن المقدام وغيرهم وكان هشام من اعلم الناس بعلم الانساب وله كتاب الجمهرة في النسب وهو من محاسن الكتب في هذا الفن وكان من الحفاظ المشاهير وذكر الخطيب في تاريخ بغداد عنه انه دخل بغداد وحدث بها وانه قال حفظت ما لم يحفظه احد ونسيت ما لم ينسه احد كان لي عم يعاتبني على حفظ القرآن فدخلت بيتا وحلفت ان لا اخرج منه حتى احفظ القرآن فحفظته في ثلاثة ايام ونظرت يوما في المرآة فقبضت على لحيتي لآخذ ما دون القبضة فاخذت ما فوق القبضة وله من التصانيف شيء كثير فمن ذلك كتاب حلف عبد المطلب وخزاعة وكتاب حلف الفضول وكتاب حلف تميم وكلب وكتاب المنافرات وكتاب بيوتات قريش وكتاب فضائل قيس بن عيلان وكتاب الموودات وكتاب بيوتات ربيعة وكتاب الكنى وكتاب شرف قصي وولده في الجاهلية والاسلام وكتاب القاب قريش وكتاب القاب اليمن وكتاب المثالب وكتاب النوافل وكتاب ادعاء معاوية زيادا وكتاب اخبار زياد بن ابيه وكتاب صنائع قريش وكتاب المشاجرات وكتاب المعاتبات وكتاب ملوك الطوائف وكتاب ملوك كندة وكتاب افتراق ولد نزار

وكتاب

وكتاب تفرق الازد وكتاب طسم وجديس وتصانيفه تزيد على مائة وخمسين تصنيفا واحسنها وانفعها كتابه المعروف بالجمهرة في معرفة الانساب ولم يصنف في بابه مثله وكتابه الذي سماه المنزل في النسب ايضا وهو اكبر من الجمهرة وكتاب الموجز في النسب وكتاب الفريد صنفه للمأمون في الانساب وكتابه الملوكي صنفه لجعفر بن يحيى البرمكي في النسب ايضا وكان واسع الرواية لايام الناس واخبارهم فمن روايته انه قال اجتمعت بنو امية عند معاوية بن ابي سفيان فعاتبوه في تفضيل عمرو بن العاص وادعاء زياد بن ابيه فتكلم معاوية ثم حرك عمرا على الكلام فقال في بعض كلامه انا الذي اقول في يوم صفين

اذا تخازرت وما بي من خزر ثم كسرت العين من غير عور

الفيتني الوى بعيد المستمر احمل ما حملت من خير وشر

كالحية الصماء في اصل الشجر

اما والله ما انا بالواني ولا الفاني واني انا الحية الصماء التي لا يسلم سليمها ولا ينام كليمها واني انا المرء ان هزرت كسرت وان كويت انضجت فمن شاء فليبق ومن شاء فليوأمر مع انكم والله لو عاينتم من يوم الهرير ما عاينت اولوولتوا اما وليت لضاق عليهم المخرج ولتقاتم بهم المنهج اذ شد علينا ابو الحسن وعن يمينه و شماله المباشرون من اهل البصائر وكرام العشائر فهنالك والله شخصت الابصار وارتفع الشرار وتقلصت الخصى الى مواضع الكلى وقارعت الامهات عن شكلها وذهلت عن حملها واحمر الحدق واغبر الافق والجم العرق وسال العلق وثار القتام وصبر الكرام وحام اللئام وذهب الكلام وازبدت الاشداق وكثر العناق وقامت الحرب على ساق وحضر الفراق وتضاربت الرجال باغماد سيوفها بعد فناء نبلها وتقصفت رماحها فلا يسمع يومئذ الا التغمغم من الرجال والتحمحم من الخيل الجياد ووقع السيوف على الهام كانه دق غاسل بخشبته على منصته فدأب ذلك يوما حتى طحن الليل بعسفه واقبل الصبح بفلقه ثم لم يبق من القتال الا الهرير والزئير لعلمتم اني احسن بلاء واعظم عناء واصبر على اللأواء واني واياكم كما قال الشاعر

واغضي على اشياء لو شئت قلتها ولو قلتها لم ابق للصلح موضعا

وان كان عودي من نضار فانني لاكرمه من ان احاطر خروعا

والمأثور عنه كثير وتوفي سنة اربع ومائتين وقيل سنة ست والاول اصح والله تعالى اعلم بالصواب

ابو عبد الله هشام بن معاوية الضرير النحوي الكوفي صاحب ابي الحسن علي بن حمزة الكسائي اخذ عنه كثيرا من النحو وله فيه مقالة تعزى اليه وله فيه تصانيف عديدة فمن ذلك كتاب الحدود وهو صغير وكتاب المختصر وكتاب القياس وغير ذلك وكان اسحاق بن ابراهيم بن مصعب قد كلم المأمون يوما فلحن في بعض كلامه فنظر اليه المأمون ففطن لما اراد فخرج من عنده وجاء الى هشام المذكور فتعلم عليه النحو قال ابو مالك الكندي توفي هشام بن معاوية الضرير النحوي سنة تسع ومائتين

رحمه الله تعالى

ابو فراس همام الفرزدق وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء هميم بالتصغير ابن غالب وكنيته ابو الاخطل ابن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم واسمه بحر بن عوف سمي بذلك لجوده ابن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر التميمي

المعروف بالفرزدق الشاعر المشهور صاحب جرير كان ابوه غالب من جلة قومه وسراتهم وامه ليلى بنت حابس اخت الاقرع بن حابس ولابيه مناقب مشهورة ومحامد مأثورة فمن ذلك انه اصاب اهل الكوفة مجاعة وهو بها فخرج اكثر الناس الى البوادى فكان هو رئيس قومه وكان سحيم بن وثيل الرياحى رئيس قومه واجتمعوا بمكان يقال له صوأر فى اطراف السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة وهو بفتح الصاد المهملة وسكون الواو وفتح الهمزة وبعدها راء فعقر غالب لاهله ناقة وصنع منها طعاما واهدى الى قوم من بنى تميم لهم جلالة جفانا من ثريد ووجه الى سحيم جفنة فكفأها وضرب الذى اتاه بها وقال انا مفتقر الى طعام غالب اذا نحر هو ناقة نحرت انا اخرى فوقعت المنافرة بينهما وعقر سحيم لاهله ناقة فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين فعقر سحيم لاهله ناقتين فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيئا واسرها فى نفسه فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح لسحيم جررت علينا عار الدهر هلا نحرت مثل ما نحر وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر ان ابله كانت غائبة وعقر ثلثمائة ناقة وقال للناس شأنكم والاكل وكان ذلك فى خلافة على بن ابى طالب رضى الله عنه فاستفتى فى حل الاكل منها فقضى بحرمتها وقال هذه ذبحت لغير مأكلة ولم يكن المقصود منها الا المفاخرة والمباهاة فالقيت لحومها على كناسة الكوفة فاكلها الكلاب والعقبان والرخم وهى قصة مشهورة وعمل فيها الشعراء اشعارا كثيرة فمن ذلك قول جرير يهجو الفرزدق وهو بيت تستشهد به النحاة فى كتبهم وهو من جملة قصيدة

تعدون عقر النيب افضل مجدكم   بنى ضوطرى لولا الكمى المقنعا

ومن ذلك قول المجلى اخى بنى قطن بن نهشل

وقد سرنى ان لا تعد مجاشع   من المجد الا عقر ناب بصوأر

وكان غالب المذكور اعور وسحيم المذكور هو ابن وثيل عمرو بن جوين بن وهيب بن حميري الشاعر الذى يقول

انا ابن جلا وطلاع الثنايا   متى اضع العمامة تعرفونى

وهذا البيت من جملة ابيات وله ديوان شعر صغير والوثيل الرشاء الضعيف وقيل الليف وكان الفرزدق كثير التعظيم لقبر ابيه فما جاءه احد واستجار به الا نهض معه وساعده على بلوغ غرضه فمن ذلك ما حكاه المبرد فى كتاب الكامل ان الحجاج بن يوسف الثقفى لما ولى تميم بن زيد القينى بلاد السند دخل البصرة فجعل يخرج من اهلها من شاء فجاءت عجوز الى الفرزدق فقالت انى استجرت بقبر ابيك واتت منه بحصيات فقال ما شأنك قالت ان تميم بن زيد خرج بابن لى معه ولا قرة لعينى ولا كاسب على غيره فقال لها وما اسم ابنك فقالت خنيس فكتب الى تميم مع بعض من شخص

تميم بن زيد لا تكونن حاجتى   بظهر فلا يعيا على جوابها
فهب لى خنيسا واحتسب فيه منة   لعبرة ام ما يسوغ شرابها
اتتنى فعاذت يا تميم بغالب   وبالحفرة السافى عليها ترابها
وقد علم الاقوام انك ماجد   وليث اذا ما الحرب شبت شهابها

فلما ورد الكتاب على تميم تشكك فى الاسم فلم يعرف اخنيس ام حبيش ثم قال انظروا من له مثل هذا الاسم فى عسكرنا فاصيب ستة ما بين خنيس وحبيش فوجه بهم اليه وحضر يوما الفرزدق ونصيب

الشاعر المشهور عند سليمان بن عبد الملك الاموى وهو يومئذ خليفة فقال سليمان للفرزدق انشدنى شيئا وانما اراد سليمان ان ينشده مدحا له فانشده فى مدح ابيه

وركب كان الريح تطلب عندهم   لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الريح وهى تلفهم   الى شعب الاكوار ذات الحقائب
اذا آنسوا نارا يقولون ليتها   وقد خصرت ايديهم نار غالب

فاعرض سليمان عنه كالمغضب فقال نصيب يا امير المؤمنين الا انشدك فى رويها ما لعله لا يتضع عنها فقال

اقول لركب صادرين لقيتهم   قفا ذات اوشال ومولاك قارب
قفوا خبرونى عن سليمان اننى   لمعروفه من اهل ودان طالب
فعاجوا فاثنوا بالذى انت اهله   ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

فقال سليمان للفرزدق كيف تراه فقال هو اشعر اهل جلدته ثم قام وهو يقول

وخير الشعر اشرفه رجالا   وشر الشعر ما قال العبيد

وكان نصيب عبدا اسود لرجل من اهل وادى القرى فكاتب على نفسه ومدح عبد العزيز بن مروان فاشترى ولاءه وكنيته ابو الحجنا وقيل ابو محجن وللفرزدق مفاخر اشياء كثيرة واما جده صعصعة بن ناجية فانه كان عظيم القدر فى الجاهلية واشترى ثلثين موؤدة منهن بنت لقيس بن عاصم المنقرى وفى ذلك يقول الفرزدق يفتخر به

وجدى الذى منع الوائدات   واحيا الوئيد فلم يوأد

وهو اول من اسلم من اجداد الفرزدق وقد ذكره فى كتاب الاستيعاب فى جملة الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وقد اختلف اهل المعرفة بالشعر فى الفرزدق وجرير والمفاضلة بينهما والاكثرون على ان جريرا اشعر منه وكان بينهما من المهاجاة والمعاداة ما هو وقد جمع لهما كتاب يسمى النقائض وهو من الكتب المشهورة وكان جرير قد هجاه بقصيدة الرائية التى من جملتها

وكنت اذا حللت بدار قوم   فانت بخزية وتركت عارا

فاتفق بعد ذلك ان الفرزدق نزل بامراة من اهل المدينة وجرى له معها قصة يطول شرحها وخلاصة الامر انه راودها عن نفسها بعد ان كانت قد اضافته واحسنت اليه فامتنعت عليه وبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وهو يومئذ والى المدينة فامر باخراجه من المدينة فلما خرج وارکبوه ناقة ليعفوه قال قاتل الله ابن المراغة يعنى جريرا كانه شاهد هذا الحال حيث قال وكنت اذا حللت بدار قوم وانشد البيت المذكور وشهد الفرزدق عند بعض القضاة شهادة فقال له قد اجزنا شهادتك ثم قال لا حتى تزيدونا فى الشهود فقيل للفرزدق حين انصرف عن مجلس القاضى انه لم يجز شهادتك فقال وما يمنعه من ذلك وقد قذف الف محصنة ومن شعره المشهور قوله وهو مقيم بالمدينة

هما دلتانى من ثمانين قامة   كما انقض باز اقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى فى الارض قالتا   احى فيرجى ام قتيل نحاذره
فقلت ارفعا الاسباب لا يشعروا بنا   واقبلت فى اعجاز ليل ابادره
احاذر بوابين قد وكلا بنا   واسود من ساج تصر مسامره

فلما بلغت جريرا الابيات عمل من جملة قصيدة طويلة

لقد ولدت ام الفرزدق فاجرا   فجاءت بوزواز قصير القوائم
يوصل حبليه اذا جن ليله

لبرقى الى جارانه بالسلالم   تدليت تزنى من ثمانين قامة   وقصرت عن باع العلا والمكارم

هو الرجس يا اهل المدينة فاحذروا   مداخل رجس بالخبيثات عالم

لقد كان اخراج الفرزدق عنكم   طهورا لما بين المصلى وواقم

فلما وقف الفرزدق على هذه القصيدة جاوبه بقصيدة طويلة يقول فى جملتها

وان حراما ان اسب مقاعسا   بآباءى الشم الكرام الخضادم

ولكن نصفا لو سببت وسبنى   بنو عبد شمس من مناف وهاشم

اولئك آباءى فجئنى بمثلهم   واعتد ان اهجو كليبا بدارم

ولما سمع اهل المدينة ابيات الفرزدق المذكورة اولا اجتمعوا وجاؤا الى مروان بن الحكم الاموى و كان يومئذ والى المدينة من قبل معاوية بن ابى سفيان الاموى فقالوا له ما يصلح ان يقال مثل هذا الشعر بين ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اوجب على نفسه الحد فقال مروان لست احد انا ولكن اكتب الى من يحده ثم امره بالخروج من المدينة واجله ثلاثة ايام وفى ذلك يقول الفرزدق

توعدنى واجلنى ثلاثا   كما وعدت لمهلكها ثمود

ثم كتب مروان الى عامله يأمره فيه ان يحده ويسجنه واوهمه انه قد كتب له بجائزة ثم ندم مروان على ما فعل فوجه عنه سفيرا وقال انى قلت شعرا فاسمعه ثم انشد

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها   ان كنت تارك ما امرتك فاجلس

ودع المدينة انها مرهوبة   واقصد لمكة او لبيت المقدس

واذا اجتنيت من الامور عظيمة   فخذن لنفسك بالدفاع الاكيس

قوله فاجلس اى اقصد الجلساء وهى نجد وسميت بذلك لارتفاعها لان الجلوس فى اللغة هو الارتفاع ثم لما وقف الفرزدق على الابيات فطن لما اراده مروان فرمى الصحيفة وقال

يا مروان ان مطيتى محبوسة   ترجو الحباء وربها لم ييأس

وحبوتنى بصحيفة مختومة   يخشى على بها حباء النقرس

الق الصحيفة يا فرزدق لا تكن   نكدا كمثل صحيفة المتلمس

واذ ذكرنا صحيفة المتلمس فقد يتشوق الواقف على هذا الكتاب ان يعلم قصتها ومن خبرها ان المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دوفن بن حرب بن وهب بن جلى بن احمس بن ضبيعة الاضجم بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وانما لقب بالمتلمس لقوله من جملة قصيدة

فهذا اوان العرض طن ذبابه   زنابيره والازرق المتلمس

وهو بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها واللام وكسر الميم الثانية وتشديدها وبعدها سين مهملة كان قد هجا عمرو بن هند اللخمى ملك الحيرة وهجاه ايضا طرفة بن العبد البكرى الشاعر المشهور وهو ابن اخت المتلمس المذكور فاتصل هجوهما بعمرو بن هند المذكور فلم يظهر لهما شيئا من التغير ثم مدحاه بعد ذلك فكتب لكل واحد منهما كتابا الى عامله بالحيرة قال المتلمس لطرفة كل واحد منا قد هجا الملك ولو اراد ان يعطينا لاعطانا ولم يكتب لنا الى الحيرة فهلم ندفع كتبنا الى من يقرأها فان كان فيها خير ادخلنا الحيرة وان كان فيها شر فررنا قبل ان يعلم بمكاننا فقال طرفة بن العبد ما كنت لافتح كتاب الملك فقال المتلمس والله لافتحن كتابى ولاعلمن ما فيه ولا اكون كمن يحمل حتفه بيده فنظر المتلمس فاذا غلام قد خرج من الحيرة فقال له اتقرأ يا غلام فقال نعم فقال هلم فاقرأ هذا الكتاب فلما نظر اليه الغلام قال ثكلت المتلمس امه

فقال

فقال لطرفة افتح كتابك فما فيه الا مثل ما فى كتابى فقال ان كان اجترأ عليك فلم يكن ليجترئ على ويوغر صدر قومى بقتلى فالقى المتلمس صحيفته فى نهر الحيرة وفر الى الشام ودخل طرفة الحيرة فقتل وقصته فى ذلك مشهورة فصار يضرب المثل بصحيفة المتلمس لكل من قرأ صحيفة فيها قتله والى هذا اشار الحريرى فى المقامة العاشرة بقوله ففضضتها فعل المتلمس من مثل صحيفة المتلمس وللابلة الشاعر المتقدم ذكره فى المهذبين قصيدة يقول فيها

يقرأ المتيم من صحيفة خده   فى الهجر مثل صحيفة المتلمس

رجعنا الى تتمة خبر الفرزدق

ثم خرج هاربا حتى اتى سعيد بن العاص الاموى وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضى الله عنهم فاخبرهم الخبر فامر له كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة وتوجه الى البصرة وقيل لمروان اخطأت فيما فعلت فانك عرضت عرضك لشاعر مضر فوجه وراءه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة خوفا من هجائه ومن اخبار الفرزدق ما حكى انه نزل فى بعض اسفاره فى بادية واوقد نارا فرآها ذئب فاتاه فاطعمه من زاده وانشده

واطلس عسال وما كان صاحبا   دعوت بنارى موهنا فاتانى

فلما انى قلت ادن دونك اننى   واياك فى زادى لمشتركان

فبت اقد الزاد بينى وبينه   على ضوء نار مرة ودخان

وقلت له لما تكشر ضاحكا   وقائم سيفى فى يدى بمكان

تعش فان عاهدتنى لا تخوننى   تكن مثل من يا ذئب يصطحبان

وانت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما   أخيين كانا أرضعا بلبان

ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى   رماك بسهم او شباة سنان

وكان قد انشد سليمان بن عبد الملك الاموى قصيدة ميمية فلما انتهى منها الى قوله

ثلاث واثنتان فهن خمس   وسادسة تميل الى شمام

فبتن بجانبى مصرعات   وبت افض اغلاق الختام

كأن مغالق الرمان فيه   وجمر غضى قعدن عليه حام

فقال له سليمان قد اقررت عندى بالزنا وانا امام ولا بد من اقامة الحد عليك فقال الفرزدق ومن اين اوجبت على يا امير المؤمنين فقال بقول الله تعالى الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فقال الفرزدق ان كتاب الله يدرأه عنى بقوله والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فانا قلت ما لم افعل فتبسم سليمان وقال اولى لك وتنسب اليه مكرمة يرجى له بها الجنة وهى انه لما حج هشام بن عبد الملك فى ايام ابيه فطاف وجهد ان يصل الى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من اعيان اهل الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم وقد تقدم ذكره وكان من احسن الناس وجها واطيبهم ارجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال رجل من اهل الشام من هذا الذى قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام فيملكون وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه فقال الشامى من هو يا ابا

فراس فقال

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته … والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم … هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها … الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمي الى ذروة العز التي قصرت … عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته … ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
في كفه خيزران ريحه عبق … من كف اروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته … فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى عن نور غرته … كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم
مشتقة من رسول الله نبعته … طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله … بجده انبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وعظمه … جرى بذاك له في لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضائره … العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما … تستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره … يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حمال اثقال اقوام اذا فدحوا … حلو الشمائل تحلو عنده نعم
ما قال لا قط الا في تشهده … لولا التشهد كانت لاؤه نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته … رحب الفناء اريب حين يعتزم
عم البرية بالاحسان فانقشعت … عنها الغياية والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم … كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم … او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم … ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت … والاسد اسد الشرى والبأس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم … سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم … في كل بدء ومختوم به الكلم
يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم … خيم كريم وايد بالندى ديم
اي الخلائق ليست في رقابهم … لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اوليته … والدين من بيت هذا ناله الامم

ولما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق وانفذ له زين العابدين اثني عشر الف درهما فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطاء فقال انا اهل بيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده فقبلها وقال محمد بن حبيب المقدم ذكره صعد الوليد بن عبد الملك المنبر فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا فقيل البيعة فامر بهدمها وتولى بعض ذلك بيده فتتابع الناس يهدمون فكتب اليه الاخرم ملك الروم ان هذه البيعة قد اقرها من كان قبلك فان يكونوا اصابوا فقد اخطأت وان تكن اصبت فقد اخطأوا فقال من يجيبه فقالوا الفرزدق فكتب اليه وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما الآية واخبار الفرزدق كثيرة والاختصار اولى وتوفي بالبصرة سنة عشر ومائة قبل جرير باربعين يوما وقيل بثمانين يوما وقال ابو الفرج بن الجوزي في كتاب شذور العقود انهما توفيا سنة احدى عشرة ومائة وقال العسكري ان الفرزدق لقي علي بن ابي طالب رضي الله عنه وتوفي سنة عشرة وقيل اربع عشرة ومائة وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء ان الفرزدق اصابته الدبيلة فقدم به البصرة واتى بطبيب فسقاه قارا ابيض فجعل يقول اتعجلون لي القار وانا في الدنيا ومات وقد قارب المائة والله تعالى اعلم وقد سبق في ترجمة جرير ما قاله جرير لما بلغته وفاة الفرزدق فاغنى عن الاعادة رحمهما الله تعالى وذكر المبرد في كتاب الكامل قال التقى الحسن البصري والفرزدق في جنازة فقال الفرزدق للحسن

اتدري ما تقول الناس يا ابا سعيد يقولون اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس قال الحسن كلا لست بخيرهم ولست بشرهم ولكن ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله منذ ستين سنة فزعم بعض التميمية ان الفرزدق رؤي في المنام فقيل له ما صنع بك ربك فقال غفر لي فقيل باي شيء فقال بالكلمة التي نازعنيها الحسن وهمام بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى وناجية بالنون والجيم المكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها وعقال بكسر العين المهملة وفتح القاف ومحمد بن سفيان هو احد الثلاثة الذين سموا بمحمد في الجاهلية وذكرهم ابن قتيبة في كتاب المعارف وقال السهيلي في كتاب الروض الانف لا يعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة طمع آباؤهم حين سمعوا بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وبقرب زمانه وانه يبعث في الحجاز ان يكون ولدا لهم ذكرهم ابن فورك في كتاب الفصول وهم محمد بن سفيان بن مجاشع جد جد الفرزدق الشاعر والآخر محمد بن احيحة بن الجلاح وهو اخو عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم لامه والآخر محمد بن حمران بن ربيعة وكان آباء هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم بالكتاب الاول فاخبرهم بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امرأته حاملا فنذر كل واحد منهم ان ولد له ذكر ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك واما مجاشع فهو بضم الميم وفتح الجيم وبعد الالف شين معجمة مكسورة ثم عين مهملة ودارم بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مكسورة وبعدها ميم وبقية النسب معروف والفرزدق بفتح الفاء والراء وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وبعدها قاف وهو لقب عليه واختلف كلام ابن قتيبة في تلقيبه به فقال في ادب الكاتب الفرزدق قطع العجين واحدتها فرزدقة وانما لقب به لانه كان جهم الوجه وقال في كتاب طبقات الشعراء انما لقب بالفرزدق لغلظه وقصره شبه بالفتيتة التي تشربها النساء وهي الفرزدقة والقول الاول اصح لانه كان اصابه جدري في وجهه ثم برأ منه فبقي وجهه جهما متغضنا ويروى ان رجلا قال له يا ابا فراس كان وجهك احراح مجموعة فقال له تأمل هل ترى فيها حر امك والاحراح بحاءين مهملتين جمع حرح وهو الفرج فحذفت في المفرد حاؤه الثانية فبقي حر ومتى جمع عادت الحاء الثانية فقالوا احراح لان الجموع ترد الاشياء الى اصولها وكانت زوجة الفرزدق ابنة عمه وهي النوار بفتح النون ابنة اعين بن ضبيعة بن عقال المجاشعي وجدها ضبيعة هو الذي عقر الجمل الذي كانت عليه عائشة ام المؤمنين يوم وقعة الجمل رضي الله عنها وكان قد خطبها يعني النوار رجل من قريش فبعثت الى الفرزدق تسأله ان يكون وليها اذ كان ابن عمها فقال ان بالشام من هو اقرب اليك مني وما آمن ان يقدم قادم منهم فينكر ذلك علي فاشهدي انك قد جعلت امرك الي ففعلت فخرج بالشهود وقال لهم قد اشهدتكم انها جعلت امرها الي وانا اشهدكم اني قد تزوجتها على مائة ناقة حمراء سود الحدق فغضبت من ذلك واستعدت عليه وخرجت الى عبد الله بن الزبير وامر الحجاز والعراق يومئذ اليه وخرج الفرزدق ايضا اليه فاما النوار فنزلت على خولة بنت منظور بن زبان الفزاري امرأة عبد الله بن الزبير فرققتها وسألتها الشفاعة لها واما الفرزدق فنزل على حمزة بن عبد الله بن الزبير وهو ابن خولة المذكورة ومدحه فوعده الشفاعة فكلمت خولة في النوار وكلم حمزة في الفرزدق فانجحت خولة وامر عبد الله بن الزبير ان لا يقربها حتى يصيرا الى البصرة فيحتكما الى عاملها فخرجا وقال الفرزدق في ذلك

امّلهوه ملم نجح سُفا عنهم — وشفعت بنت منظور بن ربّانا
لبس الشفيع الذي بانيك متزرا — مثل الشفيع الذي بانيك عريانا

ثم ان الفرزدق اتفق معها وبقى زمانا لا يولد له ولد ثم ولد له بعد ذلك عدة اولاد وهم لبطه وسبطه وجبطه وركضه وزمعه وكلهم من النوار وليس لواحد منهم ولد عقب الا من النساء وقال ابن خالويه ومن اولاد الفرزدق كلطه وجلبله والله اعلم ثم ان الفرزدق طلق النوار لامر يطول شرحه وندم على ذلك وله فيها اشعار فمنها قوله

ندمت ندامة الكسعي لما — غدت منّى مطلّقة نوار
وكانت جنّتى فخرجت منها — كآدم حين اخرجه الضرار

وله فى ذلك اخبار ونوادر يطول شرحها وليس هذا موضع استيفائه ومات للفرزدق ابن صغير فصلّى عليه ثم التفت الى الناس فقال

وما نحن الا مثلهم غير اننا — اقمنا قليلا بعدهم ثم نرحل

فمات بعد ذلك بايام قلائل رحمه الله تعالى

ابو الحسين

ابو الحسين هلال بن المحسن بن ابى اسحق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون بن حيون الصابى الحرانى الكاتب هو حفيد ابى اسحق الصابى صاحب الرسائل المشهورة وقد سبق ذكر جده فى حرف الهمزة سمع هلال المذكور ابا على الفارسى النحوى المقدم ذكره وعلى بن عيسى الرمانى المقدم ذكره ايضا وابا بكر احمد بن محمد بن الجراح الخراز وغيرهم وذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وقال كتبنا عنه وكان صدوقا وكان ابو الحسن صابيا على دين جده ابراهيم فاسلم هلال المذكور فى آخر عمره وسمع من العلماء فى حال كفره لانه كان يطلب الادب ورأيت له تصنيفا جمع فيه حكايات مستملحة واخبارا نادرة وسماه كتاب الاماثل والاعيان ومنتدى العواطف والاحسان وهو مجلد واحد ولا اعلم هل صنف سواه ام لا وكان ولده غرس النعمة ابو الحسن محمد بن هلال المذكور ذا فضائل جمة وتآليف نافعة منها التاريخ الكبير المشهور ومنها الكتاب الذى سماه الهفوات النادرة من المغفلين المحظوظين جمع فيه كثيرا من الحكايات التى تتعلق بهذا الباب فمنها ما نقلته منه ان عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس رضى الله عنه وهو عم السفاح وابى جعفر المنصور انفذ الى ابى اخيه السفاح فى اول ولايته مشيخة من اهل الشام يطرفه بعقولهم واعتقادهم وانهم حلفوا انهم ما علموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة يرثونه غير بنى امية حتى وليتم انتم ونقلت منه ايضا حكاية وان كانت سخيفة لكنها ظريفة ولا بد فى المجاميع من الاحماض ومزج الهزل بالجد والحكاية المذكورة هى ان ابا سعيد ماهك بن بنداد المجوسى الرازى كان من كبار الديلم المشهور عليهم الشائعة فيما اخبارهم وكان يكتب لعلى بن سامان احد قواد الديلم فاراد الوزير ابو محمد المهلبى ان ينفذ ماهك فى بعض الخدم فقال له وقد اراد الخروج من عنده يا ابا سعيد لا تبرح من الدار حتى اوقفك على شئ اريده منك فقال السمع والطاعة لامر سيدنا الوزير ونهض من بين يديه فقال الوزير هذا رجل مجنون وربما طال بى الشغل وضاق صدره فانصرف فتقدموا الى البواب ان لا يدعه يخرج من الباب فجلس ماهك طويلا واراد دخول الخلاء فقام يطلب ذلك فرأى الاخلية مقفلة وكان قد تقدم الوزير بذلك وقال كان دار ابى جعفر الصيمرى ستة او سبعة لاجل خلاء كان بها لعامة الناس فوجد ماهك الخلاء الخاص غير مقفل وعليه ستر مسبل فرفع الستر ليدخل فجاء الفراش فمنعه ودفعه فقال

كاتب

العميرى

باهذا اليس هذا خلاء قال بلى فقال اريد ان احمل فيه حاجتى فلم تمنعنى قال هذا خلاء خاص لا يدخله غير الوزير قال فبقية الاخلية مقفلة فكيف اعمل وقد جئت اخرج فمنعنى البواب فاخرى فى ثيابى فقال الفراش استأذن فى دخول الخلاء ليتقدم لك بذلك ويفتح لك احد الاخلية فتقضى حاجتك فاشتد به الامر فكتب الى الوزير رقعة وقال فيها قد احتاج عبد سيدنا الوزير ماهك الى بعض ما يحتاج اليه الناس ولا يحسن ذكره والفراش يقول لا تدخل والبواب يقول لا تخرج وقد تحير العبد فى البين والامر فى الشدة فان رأى سيدنا الوزير ان يفسح لعبده بان يعمل ما يحتاج اليه فى خلائه فعل ان شاء الله تعالى والسلام ودفع الرقعة الى بعض الحجاب فاوصلها الى الوزير فلم يعلم ما اراد بالرقعة فاستعلم ما الصورة فعرف بها فضحك واستلقى على ظهره ووقع على ظهر الرقعة يجرى ابو سعيد اعزه الله بحيث يختار ان شاء الله تعالى فجاءه الحاجب بها فاخذها ودفعها الى الفراش وقال هذا ما طلبت وهو توقيع سيدنا الوزير فقال الفراش التوقيعات يقرأها ابو العلاء بن ايرونا كاتب ديوان الدار وانا لا احسن ان اكتب ولا اقرأ فصاح ماهك فى الدار هات من يقرأ فى الدار صك الخرا فضحك فراش آخر واخذه بيده وحمله الى بعض الحجر حتى قضى حاجته ونقلت من هذا الكتاب ايضا ان ارطاة بن سمية دخل على عبد الملك بن مروان وكان قد ادرك الجاهلية والاسلام فرآه عبد الملك شيخا كبيرا فاستنشده ما قاله فى طول عمره فانشده

رأيت المرء تأكله الليالى — كاكل الارض ساقطة الحديد
وما تبقى المنية حين تأتى — على نفس ابن آدم من مزيد
واعلم انها ستكرّ حتى — توفّى نذرها بابى الوليد

فارتاع عبد الملك وظن انه عناه لانه كان يكنى بابى الوليد وعلم ارطاة بسهوه وزلته فقال يا امير المؤمنين انى اكنى بابى الوليد وصدقه الحاضرون فسرى عن عبد الملك قليلا ونقلت منه ايضا ان ابا العلاء صاعد بن مخلد كاتب الموفق قرأ على الموفق كتابا فلم يفهم معناه وقرأه الموفق ففهمه فقال فيه عيسى بن القاشى

ارى الدهر يمنع من جانبه — ويهدى الحظوظ الى عائبه
وكم طالب سببا مجلسا — فاعيى عياه على طالبه
ومن عجب الدهر ان الامير — اصبح اكتب من كاتبه

والموفق المذكور هو ابو احمد طلحة بن المتوكل وهو والد المعتضد الخليفة العباسى ونقلت منه ايضا ان اعرابيا شهد الموقف مع عمر بن الخطاب — قال الاعرابى فصاح به صائح من خلفه يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا امير المؤمنين فقال رجل من خلفى دعاه باسم ميت مات والله امير المؤمنين فالتفت اليه فاذا هو رجل من بنى لهب بكسر اللام وهم من بنى النضر بن الازد وهم ازجر قوم وقد اشار كثير عزة الى ذلك فى قوله

سألت اخا لهب ليزجر زجرة — وقد صار زجر العالمين الى لهب

قال الاعرابى فلما وقفنا لرمى الجمار اذ حصاة قد صكت صلعة عمر بن الخطاب فادمته فقال قائل اشعر والله امير المؤمنين والله لا يقف هذا الموقف بعدها فالتفت اليه فاذا هو اللهبى بعينه فقتل عمر رضى الله عنه قبل الحول وهذه الحكاية فى كتاب الكامل ايضا وقوله دعاه باسم ميت انما قال ذلك لان ابا بكر الصديق رضى الله عنه كان يقال له يا خليفة رسول الله فلما توفى وتولى عمر رضى الله عنه قيل له خليفة رسول الله فقال للصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين هذا امر يطول شرحه فان كل من يتولى يقال له خليفة من كان قبله حتى يتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم وانما انتم المؤمنون وانا اميركم فقيل له يا امير المؤمنين

فهو اول من دعي بهذا الاسم وكان لفظ الخليفة مختصاً بابي بكر الصديق رضي الله عنه فلهذا قال دعاه باسم ميت وذكر عمر ابن شيبة المقدم ذكره في اخبار البصرة عن الشعبي ان اول من دعي لعمر رضي الله عنه على المنبر ابو موسى الاشعري بالبصرة وهو اول من كتب لعبد الله امير المؤمنين فقال عمر اني لعبد الله واني لعمر واني لامير المؤمنين وقال عوانة اول من سماه امير المؤمنين عدي بن حاتم الطائي واول من سلم عليه بها المغيرة بن شعبة وقال غيره جلس عمر يوما فقال والله ماندري كيف نقول ابو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا خليفة ابي بكر فانا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن جاء بعدي يقال له خليفة خليفة خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل اسم قالوا الامير قال كلكم امير قال المغيرة نحن المؤمنون وانت اميرنا فانت امير المؤمنين والله اعلم وقد خرجنا عن المقصود وكانت ولادة هلال المذكور في شوال سنة تسع وخمسين وثلثمائة وتوفي ليلة الخميس سابع عشر رمضان سنة ثمان واربعين واربعمائة رحمه الله تعالى

ابو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد بن اسيد بن جابر بن عدي بن خالد بن خيثم بن ابي حارثة بن جدي بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طيء الطائي الثعالبي البحتري الكوفي كان راوية اخباريا نقل من كلام العرب وعلومها واشعارها ولغاتها الكثير وكان ابوه نازلا بواسط وكان خيرا وكان الهيثم يتعرض لمعرفة اصول الناس ونقل اخبارهم فاورد معايبهم واظهرها وكانت مستورة فكره لذلك ونقل عنه انه ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بشيء فحبس لذلك عدة سنين ويقال انه نقل عنه ذووا ولتبوا عليه ما لم يقله وكان قد صاهر قوما فلم يرضوه فاذاعوا ذلك عنه وحرفوا الكلام وكان يرى رأي الخوارج وله من الكتب المصنفة كتاب المثالب وكتاب المعمرين وكتاب بيوتات العرب وكتاب بيوتات قريش وكتاب هبوط آدم عليه السلام وافتراق العرب ونزولها منازلها وكتاب نزول العرب بخراسان والسواد وكتاب نسب طي وكتاب مدح اهل الشام وتاريخ العجم وبني امية وكتاب من تزوج من الموالي في العرب وكتاب الوفود وكتاب خطط الكوفة وكتاب ولاة الكوفة وكتاب تاريخ الاشراف الكبير وكتاب تاريخ الاشراف الصغير وكتاب طبقات الفقهاء والمحدثين وكتاب كنى الاشراف وكتاب خواتم الخلفاء وكتاب قضاة الكوفة والبصرة وكتاب المواسم وكتاب الخوارج وكتاب النوادر وكتاب التاريخ على السنين وكتاب اخبار الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ووفاته وكتاب اخبار الفرس وكتاب عمال الشرط لامراء العراق وغير ذلك من التصانيف واختص بمجالسة المنصور والمهدي والهادي والرشيد وروى عنهم قال الهيثم قال لي المهدي ويحك يا هيثم ان الناس يخبرون عن الاعراب شحا ولؤما وكرما وسماحة وقد اختلفوا في ذلك فما عندك فقلت على الخبير سقطت خرجت من عند اهلي اريد ديار قرابة لي ومعي ناقة اركبها اذ ندت فذهبت فجعلت اتبعها حتى امسيت فادركتها ونظرت فاذا خيمة اعرابي فاتيتها فقالت ربة الخباء من انت فقلت ضيف فقالت وما يصنع الضيف عندنا ان الصحراء لواسعة ثم قامت الى بر فطحنته ثم عجنته وخبزته وقعدت فاكلت ولم البث ان جاء زوجها ومعه لبن فسلم ثم قال من الرجل فقلت ضيف فقال مرحبا حياك الله ثم قال يا فلانة ما اطعمت ضيفك شيئا فقالت لا فدخل

الخباء

الخباء وملأ قعبا من لبن ثم اتاني به وقال اشرب فشربت شرابا هنيئا فقال ما اراك اكلت شيئا وما اراها اطعمتك فقلت لا والله فدخل اليها مغضبا وقال ويلك اكلت وتركت ضيفك فقالت وما اصنع به اطعمه طعامي وجاراها في الكلام حتى شجها ثم اخذ شفرة وخرج الى ناقتي فنحرها فقلت ما صنعت عافاك الله فقال لا والله ما يبيت ضيفي جائعا ثم جمع حطبا واجج نارا واقبل يكبب ويطعمني ويأكل ويلقي اليها ويقول كلي لا اطعمك الله حتى اذا اصبح تركني ومضى فقعدت مغموما فلما تعالى النهار اقبل ومعه بعير ما يسأم الناظر اليه من النظر فقال هذا مكان ناقتك ثم زودني من ذلك اللحم ومما حضره وخرجت من عنده فضمني الليل الى خباء فسلمت فردت السلام صاحبة الخباء وقالت من الرجل فقلت ضيف فقالت مرحبا بك حياك الله وعافاك فنزلت ثم عمدت الى بر فطحنته وعجنته ثم خبزته خبزا وثردته بالزبد واللبن ثم وضعته بين يدي فقالت كل واعذر فلم البث ان اقبل اعرابي كريه الوجه فسلم فرددت عليه السلام فقال من الرجل قلت ضيف قال وما يصنع الضيف عندنا ثم دخل الى اهله فقال اين طعامي فقالت اطعمته الضيف فقال اتطعمين الضيف طعامي فتجاربا في الكلام فرفع عصاه وضرب بها رأسها فشجها فجعلت اضحك فخرج الي فقال وما يضحكك قلت خير فقال والله لتخبرني فاخبرته بقصة المرأة والرجل اللذين نزلت عندهما قبله فاقبل علي وقال ان هذه التي عندي هي اخت ذلك الرجل وتلك التي عنده اخت فبت ليلتي متعجبا وانصرفت واغرب من هذه الحكاية ما روي ان رجلا من الاولين كان يأكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاءه سائل فرده خائبا وكان الرجل مترفا فوقع بينه وبين امرأته فرقة وذهب ماله وتزوج السائل امرأته ناولته الدجاجة فناولته ونظرت اليه فاذا هو زوجها الاول فاخبرته بالقصة فقال الزوج الثاني انا والله ذاك المسكين الاول الذي خيبني فحول الله نعمته واهله الي لقلة شكره وحكى الهيثم ايضا قال صار سيف عمرو بن معدي كرب الزبيدي الذي كان يسمى بالصمصامة الى موسى الهادي بن المهدي وكان عمرو قد وهبه لسعيد بن العاص الاموي فتوارثه ولده الى ان مات المهدي فاشتراه موسى الهادي منهم بمال جليل وكان من اوسع بني العباس كفا واكرمهم عطاء فجرد الصمصامة وجعلها بين يديه واذن للشعراء فدخلوا عليه ودعا بمكتل فيه بدرة وقال قولوا في هذا السيف فبدر ابن يامين البصري وانشد يقول

حاز صمصامة الزبيدي من	بين جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا	خير ما اغمدت عليه الجفون
اخضر اللون بين حديه برد	من ذباح تميس فيه المنون
اوقدت فوقه الصواعق نارا	ثم شابت فيه الذعاف القيون
فاذا ما سللته بهر الشمس ضياء فلم تكد تستبين	ما يبالي من انتضاه لضرب
اشمال سطت به ام يمين	يستطير الابصار كالقبس المشعل ما تستقر فيه العيون
وكأن الفرند والجوهر الجا	ري في صفحتيه ماء معين
نعم مخراق ذي الحفيظة في الهيجاء يعصى به ونعم القرين	

فقال الهادي اصبت والله ما في نفسي واستخفه السرور فامر له بالمكتل والسيف فلما خرج من عنده قال للشعراء انما حرمتم من اجلي فشأنكم والمكتل ففي السيف غناي فاشترى منه السيف بمال جزيل وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب اشتراه الهادي منه بخمسين الفا ولم يذكر من هذه الابيات الا

بعضها والذُباح بضم الذال المعجمة وفتح الباء الموحدة وبعد الالف حاء مهملة وهو نبت قاتل للسمية وقد جاء كثيرا في الشعر وتعصى بفتح الصاد يقال عصى بكسر الصاد يعصى اذا ضرب بالسيف وهو خلاف عصى يعصى اذا ارتكب الذنب وحكى المسعودي في مروج الذهب في ولاية هشام بن عبد الملك ان الهيثم بن عدي المذكور روى عن عمرو بن هانئ الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي وهو عم السفاح والمنصور فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه الا خرمة انفه فضربه عبد الله ثمانين سوطا ثم احرقه فاستخرجنا سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيئا الا صلبه واضلاعه ورأسه فاحرقناه وفعلنا ذلك بغيرهما من بني امية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره لا قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا الا شؤون رأسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فما وجدنا منه الا عظما واحدا ووجدنا مع لحده خطا اسود كانما خط بالرماد بالطول في لحده ثم تتبعنا قبورهم في جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم وكان سبب فعل عبد الله ببني امية هذا الفعل ان زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وقد سبق ذكره في ترجمة الوزير محمد بن بقية خرج على هشام بن عبد الملك وحدث نفسه على طلب الخلافة وتبعه خلق من الاشراف والقراء فحاربه يوسف بن عمر الثقفي امير العراقين وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى فانهزم اصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتلهم اشد قتال وهو يقول متمثلا

ذل الحياة وعز الممات ... وكلا اراه طعاما وبيلا
فان كان لا بد من واحد ... فسيري الى الموت سيرا جميلا

وحال المساء بين الفريقين فانصرف زيد مثخنا بالجراح وقد اصابه سهم في جبهته فطلبوا من ينزع النصل فاتي بحجام من بعض القرى فاستكتموه امره فاستخرج النصل فمات من ساعته فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش واجروا الماء على ذلك وحضر الحجام مواراته فعرف الموضع فلما اصبح مضى الى يوسف منتصحا له فدله على موضع قبره فاستخرجه يوسف وبعث برأسه الى هشام فكتب اليه هشام ان اصلبه عريانا فصلبه يوسف كذلك ففي ذلك يقول بعض شعراء بني امية يخاطب آل ابي طالب وشيعتهم من جملة ابيات

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ... ولم ار مهديا على الجذع يصلب

وبنى تحت خشبته عمودا ثم كتب هشام الى يوسف يأمره باحراقه وتذريته في الرياح وكان ذلك في سنة احدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين ومائة وذكر ابو بكر بن عياش وجماعة من الاخباريين ان زيدا اقام مصلوبا خمس سنين عريانا فلم ير احد له عورة سترا من الله سبحانه وتعالى وقال بعضهم ان العنكبوت نسج على عورته وذلك بالكناسة بالكوفة فلما كان في ايام الوليد بن يزيد وظهر ولده يحيى بن زيد بخراسان وهي واقعة مشهورة كتب الوليد الى عامله بالكوفة ان احرق زيدا بخشبته ففعل به ذلك واذرى رماده في الرياح على شاطئ الفرات والله تعالى اعلم اي ذلك كان فهذا الذي حمل عبد الله بن علي على ما فعله ببني امية انتصارا لبني عمه وانتقاما لهم بنظير ما فعل بهم وقال الهيثم ايضا استعملت على صدقات بني فزارة فجاءني رجل منهم فقال اريك عجبا فقلت بلى فانطلق الى شاهق جبل فاذا فيه صدع فقال لي ادخل فقلت انما يدخل الدليل قال فدخل فاتبعته ودخل معنا اناس فكان رجاء صاد الجبل واتسع فاذا نحن بضوء فدنونا منه

واذا خرق ذاهب في الارض واذا عكاكيز في الجبل فجذبناها فاذا هي سهام عاد واذا كتاب منقور في الجبل مقدار اصبعين او اكثر واذا هو مكتوب بالعربية وهو

الا هل الى ابيات سنح بذي اللوى ... لوى الرمل قاصد فن النفوس معاد
بلاد لنا كانت وكنا نحبها ... اذا الناس ناس والبلاد بلاد

وروى ان ابا نواس الحسن بن هانئ الحكمي الشاعر المقدم ذكره حضر مجلس الهيثم بن عدي في حداثته والهيثم لا يعرفه فلم يسند نه ولا قرب مجلسه فقام مغضبا فسأل الهيثم عنه فخبر باسمه فقال انا لله هذه والله بلية لم اجنها على نفسي قوموا بنا اليه لنعتذر فساروا اليه ودق الهيثم الباب عليه وتسمى له فقال ادخل فدخل فاذا هو قاعد يعني نبيذا له وقد اصلح بينه بما يصلح به مثله فقال المعذرة الى الله ثم اليك وما عرفتك وما الذنب الا لك حيث لم تعرفنا نفسك فنقضي حقك ونبلغ الواجب من برك فاظهر له قبول العذر وقال الهيثم استعهدك من قول سبق منك في فقال ما قد مضى فلا حيلة فيه وذلك الامان مما استأنف وقال له الذي مضى جعلت فداك قال بيت مر وانا فيما ترى يعني من الغضب قال فانشدنيه فدافعه فالح عليه فانشده

يا هيثم بن عدي لست للعرب ... ولست من طيء الا على شغب
اذا نسبت عديا في بني ثعل ... فقدم الدال قبل العين في النسب

فقام من عنده ثم بلغه بعد ذلك بقية الابيات وهي

للهيثم بن عدي في تلونه ... في كل يوم له رحل على خشب
فما يزال اخا حل ومرتحل ... الى الموالي واحيانا الى العرب
له لسان يزجيه بجوهره ... كانه لم يزل يعدو على قتب
كانني بك فوق الجسر منتصبا ... على جواد قريب منك في الحسب
حتى نراك وقد درعته قمصا ... من الصديد مكان الليف والكرب
لله انت فما قربى تهم بها ... الا اجتلبت لها الانساب من كثب

فعاد الهيثم الى ابي نواس وقال له يا سبحان الله قد امنتني وجعلت لي عهدا ان لا تهجوني فقال انهم يقولون ما لا يفعلون واخبار الهيثم كثيرة وقد اطلنا الشرح وكانت ولادته قبل سنة ثلاثين ومائة وتوفي في غرة المحرم سنة ست وقيل سبع ومائتين وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف سنة تسع ومائتين والله تعالى اعلم بالصواب رحمه الله تعالى وله عقب ببغداد وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة البحتري انه توفي سنة تسع ومائتين بفم الصلح وله ثلاث وتسعون سنة وزاد غيره ان وفاته كانت عند الحسن ابن سهل وقد تقدم في ترجمة بوران ان زواجها بالمأمون كان في هذا التاريخ بهذا الموضع والظاهر انه كان في جملة من حضر فتوفي هناك وقد تقدم الكلام على الطائي والبحتري والثعلي بضم الثاء المثلثة وفتح العين و بعدها لام هذه النسبة الى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء وقد تقدم تتمة هذه النسبة في ترجمة البحتري في حرف الواو فلينظر هناك وتنسب الى ثعل المذكور عدة بطون منها بحتر وسلامان وغيرهما ومن هذه القبيلة عمرو بن المسبح الثعلي الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله في وفود العرب فاسلم بالمدينة وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان ارمى العرب وفيه يقول امرؤ القيس جندح بن حجر الكندي الشاعر المشهور

رب رام من بني ثعل ... مخرج كفيه من ستره

وهذه من جملة ما استشهد به ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء على قرب زمن امرئ القيس من زمن

رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه كان قبله بمقدار اربعين سنة هذا خلاصة ما قاله والله تعالى اعلم

حرف الياء

ياروق بن ارسلان التركمانى كان مقدما جليل القدر فى قومه

واليه تنسب الطايفة الياروقية من التركمان وكان عظيم الخلقة هائل المنظر سكن بظاهر حلب فى جهتها القبلية وبنى على شاطئ قويق قونك رفيع هو واهله واتباعه ابنية كثيرة مرتفعة وعمائر متسعة وتعرف الان بالياروقية وهى شبه القرية وسكنها هو ومن معه وهى الى اليوم معمورة مسكونة آهلة تنزلها اهل حلب فى ايام الربيع وينتزهون هناك فى الخضرة على قويق وهو موضع كثير الانشراح والانس وتوفى ياروق المذكور فى المحرم عام اربع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى هكذا ذكره بهاء الدين المعروف بابن شداد فى سيرة السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وياروق بفتح اليا المثناة من تحتها وبعد الالف راء مضمومة ثم واو ساكنة وفى الاخر قاف وقويق بضم القاف وفتح الواو وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها قاف وهو نهر صغير بظاهر حلب يجرى فى الشتاء والربيع وينقطع فى الصيف وقد ذكرته الشعراء فى اشعارهم كثيرا خصوصا ابا عبادة البحترى فانه كرر ذكره فى عدة قصائد فمن ذلك قوله فى جملة قصيدة

نابوق اسفر عن قويق فطرتى	حلب فعلى القصر من بطياس
عن منبت الورد المعصفر صبغة	فى كل ناحية ومجنى الآس
ارض اذا استوحشت ثم اتيتها	حشدت على فاكثرت ايناسى

وبطياس بفتح الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف سين مهملة وهى قرية كانت بظاهر حلب دثرت ولم يبق لها اليوم اثر وكان صالح بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضى الله عنهم قد بنى بها قصرا وسكنه هو وبنوه وهو بين النيرب والصالحية وهما قريتان فى شرقى حلب كان القصر على الرابية المشرفة على النيرب لم يبق منه فى هذا الزمان سوى آثار دارسة هكذا وجدته مضبوطا بخط بعض الفضلاء من اهل حلب والله تعالى اعلم

ابو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلى الكاتب الملقب امين الدين المعروف بالملكى نسبته الى السلطان ملكشاه ابى الفتح سلجوق بن محمد بن ملكشاه الاكبر نزل الموصل واخذ النحو عن ابى محمد سعيد بن مبارك المعروف بابن الدهان النحوى وقرا عليه من تصانيفه جملة وكان ملازمه وقرا عليه ديوان المتنبى والمقامات الحريرية وغير ذلك من كتب الكثيرة وانتشر خطه فى الافاق وكان فى نهاية الحسن ولم يكن فى اخر زمانه من يقاربه فى حسن الخط ولا يؤدى طريقة ابن البواب فى النسخ مثله مع فضل غزير ونباهة تامة وكان مغرى بنسخ الصحاح للجوهرى فكتب منها نسخا كثيرة كل نسخة فى مجلد واحد رايت منها عدة نسخ وكل نسخة تباع بمائة دينار وكتب عليه خلق كثير وانتفعوا به وكانت له سمعة كبيرة فى زمانه وقصده الناس من البلاد وسير اليه من بغداد النجيب ابو عبد الله الحسين بن على بن ابى بكر الواسطى قصيدة مدحه بها ولم يكن راه بل على السماع به وهى قصيدة جيدة فى بابها ووصف حسن خطه فابلغ وهى

يا ابن غزلان عالج والمصلى	من ظباء سكن بهر المحلى	ابتلاك الكثبان اغصان بان
وبدور من افقها تتجلى	ام لتلك الغزلان نحو وجوه	لو تراءت للحزن اصبح سهلا
اين حوذا الغنا من جنى الغصن	اذا ما جز النسيم استقلا	اين ذاك العذار من صبغة الورد

اذا جاده الغمام و طلا	ابجر عاتها كواكب نارنج	دنا فى غصونه فتدلى
انقيت لماء دجلة كفو	كذب الناسطون حاشا وكلا	الداد السلام فى الارض شبه
معجزات وفى لبغداد مثلا	كل يوم تبدى وجوها خلا	فى الامس حسنا كانما هو جلى

وصبايا يصبو الحليم اليهن	اذا ما خطرن شكلا و دلا
متعصبن العصائب الناصريا	ت فجللن منك عقدا وحلا

ليس يرقين منك الا و لا	يعرفن شيئا غير التصابى والا	مرتع للقلوب فيه ربيع
متوال اذا الربيع تولى	بلدة تستفاد فيها المعالى	والمعانى علما وجدا وهزلا

لم يفتها من الكمال سوى يا	قوت لو انها به تتحلى
من لها ان يضوع نشر امين الد	ين فيها وحبذاك فضلا
لو رجت ان يزورها لانبرى السـ	ـا مت فيها يقول اهلا وسهلا

والذى وافت الرواة برياه	اليها فان رؤياه احلى	بحر جود لم الا كادم تسلو
وجواد عنه المكارم تسلى	جامع شارد العلوم ولولاه	لكانت ام الفضائل ثكلى
ذو يراع تخاف صولته الاسد	وتعنو له الكتائب ذلا	واذا افتر ثغره عن سواد
فى بياض فالبيض والسمر خجلا	يقظ فى حراسة الملك لا	يهمل سهما ولا يجرد نصلا

انما يبعث البلاغة ارسا لا اذا كانت الصحائف رسلا

فعبد الجبار مثلنا خو	فا لماذا امل منها واملى	وتراه طورا يجيل يديه
بقداح العلوم فضلا ففضلا	مثل وشى الرياض اوكنظيم الد	ر يزهى خطا ولفظا ونقلا
فاتئد يا مريد مثل امين الد	ين مهلا اتعبت نفسك مهلا	ستبدى بالخا السماح وظن
المجد وابن العلا ورب المعلى	انت بد والكاتب بن هلال	كابيه لاخير فيمن تولى
ان يكن اولا فانك بالتفضيل اولى لقد سبقت وصلى		يا امين الدين الذى جمع الله
به للسماح والفضل شملا	انا من قادة الثناء الى جنـ	ـسك حتى يظل فيها ويبلى
واذا السجل الثناء بناض	صار فيه اخو الشهادة عدلا	فاوض بكرا ما راض قط ابوها
فكره بابنة ليخطب بعلا	لا اجاء يريد عنها ولا اجـ	ـرا ولكن رآك للمدح اهلا
ودعاه اليك داعى وداد	جاء يبغى من حسن رايك وصلا	واذا ما تعذر القرب فالقلب
كفيل بها ورأيك اعلى	فابق واسلم ما جرد الافق جيشا	من ظلام وجرد الصبح نصلا

وتوفى امين الدين المذكور بالموصل سنة ثمانى عشرة وستمائة وقد اسن وتغير خطه من الكبر رحمه الله تعالى

ابو الدر ياقوت بن عبد الله الرومى الملقب مهذب الدين الشاعر المشهور مولى ابى منصور الجيلى التاجر اشتغل بالعلم واكثر من الادب واستعمل قريحته فى النظم فاجاد فيه ولما تميز ومهر سمى نفسه عبد الرحمن وكان مقيما بالمدرسة النظامية ببغداد وعده ابن الذهبى فى كتاب الذيل من جملة من اسمه عبد الرحمن وذكر انه نشأ ببغداد وحفظ القرآن العزيز وقرا شيئا من الادب وكتب خطا حسنا وقال الشعر واكثر النظم منه فى الغزل والتصابى وذكر المحبة وديوان شعره ...

الناس واورد له مقطوعا من الشعر وذكر انه انشده اياه وهو

خليلى لا والله ما جن عاشق   واظلم الا من اوجن عاشق

وبقيته فى المجموع الصغير واشعاره يتغنى بها وهى رقيقة لطيفة فمن ذلك قوله

ان غاض دمعك فالاحباب قد بانوا   فكل ما تدعى زور وبهتان   وكيف تأنس او تثنى خيالهم
وقد خلا منهم ربع واوطان   لا اوحش الله من قوم نأوا فنأى   عن النواظر اقمار واغصان
ساروا فسار فؤادى اثر ظعنهم   وبان جيش اصطبارى ساعة بانوا   لا افتر ثغر الثرى من بعد بعدهم
ولا ترنح ايك لا ولا بان   اجرى دموعى واذكى النار فى كبدى   غداة بينهم هم واحزان
طوفان نوح ثوى فى مقلتى وفى   على الحشا لخليل الله نيران   لو كابد الصخر ما كابدت من كمد
رضوى ولان لما القاه ثهلان   وذاب يذبل من وجدى ودق على   فكم لجاد له احد ولبنان
يا من تملك رقى حسن بهجته   سلطان حسنك ما لى منه احسان   كن كيف شئت فما لى عنك من بدل
انت الزلال لقلبى وهو ظمآن   ومن شعره   الا مبلغ وجدى بها وغرامى
ومهد الى دار السلام سلامى   نسيم الصبا بلغ تحية مشتق   الى معرق لم يرع عهد ذمامى
وصف بعض اشواقى اليه لعله   يرق لذلى فى الهوى وهيامى   ايا دوحة الزوراء لى فيك شادن
نفى بعده من مقلتى منامى   بديع جمال بان صبرى لبينه   وعوضنى اعراضه لحمامى
بصدّ اذا ما صدّ عن عينى الكرى   ويمزج دمعى هجره بمدامى   حياتى وموتى فى يديه وجنتى
ونارى وودى فى الهوى واوامى   ففى بعده عنى وفاتى وقربه   حياتى واسعادى ونيل مرامى
ومن وجنتيه نار وجدى وخصره   نحولى ومن سقم الجفون سقامى   فكن عاذرى يا عاذلى فدلاله
دليل على وجدى به وغرامى   ورايت كثيرا من الفقهاء بالشام وبلاد الشرق يحفظون له قصيدة اولها
جسدى لبعدك يا مثير بلابلى   دنف بحبك ما ابل بلا بلى   يا من اذا ما لام فيه لوائمى
او صحت عذرى بالعذار السائل   اأجير قتلى فى الوجيز لقائل   ام حل فى التهذيب ام فى الشامل

ام فى المهذب ان يعذب عاشق   ذو مقلة عبرى ودمع هاطل
ام طرفك الفتاك قد افتاك فى   تلف النفوس بسحر طرف بابلى

وهى اكثر من هذا لكن هذا القدر هو الذى استحضرته فى هذا الوقت منها وانشدنى له بعض الادباء بمدينة حلب ابياتا منها قوله

الست من الولدان احلى شمائلا   فكيف سكنت القلب وهو جهنم

ثم قال وقد انتقد وا عليه فى بغداد فى هذا البيت فافكرت فيه ثم قلت له لعل الانتقاد من جهة انه ما يلزم من كونه احلى شمائلا من الولدان انه لا يكون فى جهنم فانه قد يكون احلى شمائلا منه وليس الممتنع الآن يكون الولدان فى جهنم فقال نعم هذا الذى اخذ عليه واخبرنى بعض الافاضل بمدينة اربل فى سنة خمس وعشرين وستمائة قال كنت ببغداد فى سنة عشرين وستمائة بالمدرسة النظامية فقعدت يوما على بابها الى جانب ابى الدر المذكور ونحن نتذاكر الادب اذ جاء شيخ ضعيف القوى والحال متوكئا على عصا فجلس قريبا منا فقال لى ابو الدر اتعرف هذا فقلت لا فقال هذا مملوك حيص بيص الذى يقول فيه

تشوكيش او تقمص او تقنا   فلن تزداد عندى قط حبا

تملك بعض حبك كل قلبى   فان ترد الزيادة هات قلبا

قال فجعلت انظر اليه وافكر فيما كان عليه وما آل حاله اليه ولقد طلبت انا هذين البيتين فى ديوان الحيص بيص فلم اجدهما فيه والله اعلم ولابى الدر المذكور ديوان شعر سمعت انه صغير ولم اقف عليه بل على مقاطيع كثيرة منه وشعره متداول بالعراق وبلاد الشرق والشام ويكفى منه هذا القدر وقد تقدم فى حرف الخاء فى ترجمة الشيخ الخضر بن عقيل الاربلى له ثلاث ابيات دالية ثم انى ملكت من ديوانه نسختين فى سنة سبع وستين وسبعمائة بدمشق المحروسة وهو صغير الحجم يدخل فى عشر كراريس ورايت فى بعض التواريخ المتأخرة ان ابا الدر المذكور وجد ميتا فى منزله ببغداد فى الثانى عشر من جمادى الاولى سنة اثنين وعشرين وستمائة وقال الناس انه كان قد توفى قبل ذلك بايام رحمه الله تعالى وقال ابن النجار فى تاريخ بغداد وجد ابو الدر فى داره ميتا يوم الاربعاء خامس عشر جمادى الاولى من السنة وكان قد خرج من النظامية فسكن فى دار بدرب دينار الصغير ولم يعلم متى مات واظنه ناطح الستين والله اعلم والرومى بضم الراء وسكون الواو وبعدها ميم هذه النسبة الى بلاد الروم وهو اقليم مشهور متسع كثير البلاد وهاهنا نكتة غريبة يحتاج اليها ويكثر السؤال عنها وهى ان اهل الروم يقال لهم بنو الاصفر واستعملته الشعراء فى اشعارهم فمن ذلك قول عدى بن زيد العبادى من جملة قصيدة مشهورة

وبنو الاصفر الكرام ملوك الـــروم لم يبق منهم مذكور

ولقد تتبعت ذلك كثيرا فلم اجد ما يشفى الغليل حتى ظفرت بكتاب قديم اسمه اللفيف ولم يكتب عليه اسم مؤلفه فنقلت منه ما صورته عن العباس عن ابيه قال انخرم ملك الروم فى الزمان الاول فبقيت منه امرأة فتنافسوا فى الملك حتى وقع بينهم شر فاصطلحوا على ان يملكوا اول من يشرف عليهم فجلسوا مجلسا لذلك واقبل رجل من اليمن معه عبد له حبشى يريد الروم فابق العبد منه فاشرف عليهم فقالوا انظروا فى اى شىء وقعتم فزوجوه تلك المرأة فولدت غلاما فسموه الاصفر فخاصمهم المولى فقال الغلام صدق انا عبده فارضوه فاعطوه حتى رضى فبسبب ذلك قيل للروم بنو الاصفر لصفرة لون الولد لكونه مولدا بين الحبشى والمرأة البيضاء والله اعلم

ابو عبد الله

ياقوت بن عبد الله الرومى الجنس الحموى المولد البغدادى الدار الملقب شهاب الدين اسر من بلاده صغيرا وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر بن ابى نصر ابراهيم الحموى وجعله فى الكتاب لينتفع به فى ضبط تجائره وكان مولاه عسكر لا يحسن الخط ولا يعلم شيئا سوى التجارة وكان ساكنا ببغداد وتزوج بها واولد عدة اولاد ولما كبر ياقوت المذكور قرأ شيئا من النحو واللغة وشغله مولاه بالاسفار فى متاجره فكان يتردد الى كيش وعمان وتلك النواحى ويعود الى الشام ثم جرت بينه وبين مولاه نبوة اوجبت عتقه فابعده عنه وذلك فى سنة ست وتسعين وخمسمائة فاشتغل بالنسخ بالاجرة وحصل بالمطالعة فوائد ثم ان مولاه بعد مدة الوى عليه واعطاه شيئا وسفره الى كيش ولما عاد كان مولاه قد مات فحصل شيئا مما كان فى يده واعطى اولاد مولاه وزوجته ما ارضاهم به وبقيت بيده بقية جعلها رأس ماله وسافر بها وجعل بعض تجارته كتبا وكان متعصبا على على بن ابى طالب رضى الله عنه وكان قد طالع شيئا من كتب الخوارج فاشتبك فى ذهنه منه طرف قوى وتوجه الى دمشق فى سنة ثلاث عشرة وستمائة وقعد فى بعض اسواقها وناظر بعض من يتعصب لعلى رضى الله عنه وجرى بينهما كلام ادى الى ذكره عليا رضى الله عنه بما لا يسوغ فثار الناس عليه ثورة كادوا يقتلونه فسلم منهم وخرج من دمشق منهزما بعد ان بلغت القضية الى والى البلد فطلبه

فلم يقدر عليه ووصل الى حلب خائفا يترقب وخرج عنها فى العشر الاول او الثانى من جمادى الآخرة سنة
ثلاث عشرة وستمائة وتوصل الى الموصل ثم انتقل الى اربل وسلك منها الى خراسان وتحامى دخول
بغداد لان المناظر له بدمشق كان بغداديا وخشى ان ينقل قوله فيقتل فلما انتهى الى خراسان اقام بها يتجر
فى بلادها واستوطن مدينة مرو مدة وخرج عنها الى نسا ومضى الى خوارزم وصادفه وهو بخوارزم خروج
التتر وذلك فى سنة ست عشرة وستمائة فانهزم بنفسه كبعثه يوم الحشر من رمسه وقاسى فى طريقه
من المضايقة والتعب ما كان يكل عن شرحه اذا ذكره ووصل الى الموصل وقد تقطعت به الاسباب واعوزه
دنى المآكل وخشن الثياب واقام بالموصل مدة مديدة ثم انتقل الى سنجار وارتحل منها الى حلب واقام
بظاهرها فى الخان الى ان مات فى التاريخ الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ونقلت من تاريخ اربل الذى
عنى بجمعه ابو البركات بن المستوفى المقدم ذكره ان ياقوت المذكور قدم اربل فى رجب سنة سبع عشرة
وستمائة وكان مقيما بخوارزم وفارقها للواقعة التى جرت فيها بين التتر والسلطان محمد بن تكش خوارزم
شاه وكان قد تتبع التواريخ وصنف كتابا سماه ارشاد الالباء الى معرفة الادباء يدخل فى اربع جلود كبار
ذكر فى اوله قال وجمعت فى هذا الكتاب ما وقع الى من اخبار النحويين واللغويين والنسابين والقراء
المشهورين والاخباريين والمؤرخين والوراقين المعروفين والكتاب المشهورين واصحاب الرسائل
المدونة وارباب الخطوط المنسوبة المعينة وكل من صنف فى الادب تصنيفا او جمع فيه مع ايثار الاختصار
والاعجاز فى نهاية الايجاز ولم آل جهدا فى اثبات الوفيات وتبيين المواليد والاوقات وذكرت تصانيفهم
ومستحسن اخبارهم والاخبار بانسابهم وشيء من اشعارهم فى ترددى الى البلاد ومخالطتى للعباد وحذفت
الاسانيد الا ما قل رجاله وقرب مناله مع الاستطاعة لاثباتها سماعا واجازة الا اننى قصدت صغر الحجم
وكبر النفع واثبت مواضع نقلى ومواطن اخذى من كتب العلماء المعول فى هذا الشأن عليهم والرجوع فى صحة
النقل اليهم ثم ذكر انه جمع كتابا فى اخبار الشعراء المتاخرين والقدماء ومن تصانيفه ايضا كتاب معجم البلدان
وكتاب معجم الشعراء وكتاب معجم الادباء وكتاب المشترك وضعا المختلف صقعا وهو من الكتب النافعة
وكتاب المبدء والمآل فى التاريخ وكتاب الدول ومجموع كلام ابى على الفارسى وعنوان كتاب الاغانى والمقتضب
فى النسب يذكر فيه انساب العرب وكتاب اخبار المتنبى وكانت له همة عالية فى تحصيل المعارف وذكر القاضى
الاكرم جمال الدين ابو الحسن على بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد الشيبانى القفطى وزير صاحب حلب
رحمه الله تعالى فى كتابه الذى سماه انباه الرواة على انباء النحاة ان ياقوت المذكور كتب اليه رسالة من الموصل
عند وصوله اليها هاربا من التتر يصف فيها حاله وما جرى له معهم وهى بعد البسملة والحمدلة كان المملوك
ياقوت بن عبد الله الحموى قد كتب هذه الرسالة من الموصل فى سنة سبع عشرة وستمائة حين وصوله من
خوارزم طريد التتر ابادهم الله تعالى الى حضرة مالك رق الوزير جمال الدين القاضى الاكرم ابى الحسن
على بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد الشيبانى ثم التيمى تيم شيبان ابن ثعلبة بن عكابة اسبغ الله عليه
ظله واعلى فى درجة السيادة محله وهو يومئذ وزير صاحب حلب والعواصم شرحا لحال خراسان و
احوالها وانباء الى بدء امره بعد ما فارقه وما ناله واحجم عن عرضها على رايه الشريف اعظاما له وهيبا وفرادا
من قصورها عن طوله وتجنبا الى ان وقف عليها جماعة من منتحلى صناعة النظم والنثر فوجدتهم مسادعين

الى كتبها منها فتين على نقلها وما شك ان محاسن مالك الرق حلتها وفى اعلى درج الاحسان احلتها فتجمعه ذلك
على عرضها على مولاه وللآراء علوها فى تصفحها والصفح عن زللها فليس كل من لبس دره ما صبر فيها ولا كل
من اقتنى دراجوهريا وها هى بسم الله الرحمن الرحيم ادام الله على العلم اهليه وللاسلام وبنيه ما سوغهم وحباهم
ومنحهم واعطاهم من سبوغ ظل المولى الوزير اعز الله انصاره وضاعف مجده واقتداره ونصر الوية و
اعلامه واجرى باجراء الارزاق فى الآفاق اقلامه واطال بقاه ورفع الى عليين علاه فى نعمة لا يبلى جديدها
ولا يحصى عددها ولا عديدها ولا ينتهى الى غاية مديدها ولا يفل حدها ولا حديدها ولا يقل وارقها ولا وديدها
وادام دولته للدنيا والدين يلم شعثه ويهزم كوثه ويرفع مناره ويحسن بحسن اثره آثاره ويقفو نوره وازهاره
وينير نواره واسبغ ظله للعلوم واهليها والآداب ومنتحليها والفضائل وحامليها يشيد بمشيد فضله
بنيانها ويرصع بناصع مجده تيجانها ويروض بيانع علائه زمانها ويعظم بعلو همته الشريفة بين البرية
شانها ويمكن فى اعلى درج الاستحقاق امكانها ومكانها ويرفع بنفاذ الامر قدره للدول الاسلامية و
القواعد الدينية يوطد قواعدها ويعين مساعدها ويهين معاندها ويعضد بحسن الايالة معاضدها و
يبهج بجميل المقاصد مقاصدها حتى يعود حسن تدبيره غرة فى جبهة الزمان وسنة يقتدى بها من طبع على
العدل والاحسان يكون لراجيها ما دام الملوان وكر الجديدان وما اشرقت من الشرق شمس وارتاحت الى
مناجاة حضرته الباهرة نفس وبعد فالمملوك ينهى الى المقر العالى المولوى والمحل الاكرم العلى ادام الله
سعادته مشرقة النور مبلغة السؤل واضحة الغرر بادية الحجول ما هو مكتف بالاريحية المولوية عن
تبيانه مستغن بما منحها من صفاء الآراء عن امضاء قلمه لابتاحه وبيانه فقد احسن ما وصف به عليه
الصلاة والسلام المؤمنين وان من امتى لمكلمين وهو شرح ما يعتقده من الولاء ويفتخر به من التعبد
للحضرة الشريفة والاعتزاء وقد كفته تلك الالمعية عن اظهار المشبه بالملق مما تجنه الطوية لان دلائل غلو
المملوك فى دين ولائه فى الآفاق واضحة وطبيعة سكة اخلاص الوداد باسمه الكريم على صفحات الدهر لائحة
ابانه بشرائع الفضل الذى طبق الآفاق حتى اصبح بها بنى المكارم متين وتلاوته لاحاديث المجد الغريبة
الاسانيد بالمشاهدة لديه مبين ودعا اهل الآفاق الى المغالاة فى الايمان بامامة فضله الذى تلقاه
باليمين وصدق يمنه بملء سودده الذى تفرد بالتوخى لنظم شارده وضم مبدده بعرق الجبين حتى قد اصبح
للفضل كعبة لم يفترض حجها على من استطاع اليه السبيل ويقتصر بقصدها على ذوى القدرة دون المعتر و
ابن السبيل فان لكل منهم خطا يستمده ونصيبا يستعد به ويعتده فللعظماء الشرف الضخم من معينه وللعلماء
اقتناء الفضائل من قطينه وللفقراء توقيع الامان من نوائب الدهر وغض جفونه وفرضوا من مناسكه للبهجة
الشريفة السلام والتبجيل وللكف المبسوطة الاستلام والتقبيل وقد شهد الله تعالى للمملوك انه فى سفره وحضره
وعلنه وسره وخبره ومخبره شعاره تعطيره مجالس الفضلاء ومحافل العلماء بفوائد حضرته والفضائل المستفادة
من فضيلته افتخارا بذلك بين الانام وتطرية لما ياتى به فى اثناء الكلام

اذا انا شرفت الورى بفضائله على طمع شرفت شعرى بذكره

يمنون عليك ان اسلموا لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين لا جرما
الله معاشر اولیائه موادّ فضائله المتتالية ولا اخلانا كافة عبيده من ايادیه المتوالية اللهم رب الارض المدحية

والسموات العلية والرياح المسخرة والبحار المسجرة اسمع ندائى واستجب دعائى وبلّغنى فى معالبه مانوّملة و نزنجبه بمجد وصحبه وذويه وقد كان المملوك لما فارق الجناب الشريف وانفصل عن معزّا لعزّ اللباب والفضل المنيف اراد استعتاب الدهر الكالح واستدرار خلف الزمن الغشوم الجامح اعتزارا بان فى الحركة بركة و الاغتراب داعية للاكتساب والمقام على الاقتار ذلّ وانفحام وجليس البيت فى المحافل سُكيت الاغتراب ود

وقفت وقوف الشك ثم استمرّلى | يقينى بان الموت خيرٌ من الفقر
فودّعت من اهلى وبالقلب مابه | وسرت عن الاوطان فى طلب اليسر
وباكية للبين قلت لها اصبرى | فللموت خيرٌ من حياة على عسر
ساكسب مالا او اموت ببلدة | يقلّ بها فيض الدموع على قبرى

فامتطى غارب الامل الى الغربة وركب الفلوات مع كلّ صحبة قاطع الاغوار والانجاد حتى بلغ السداد كاد فلم يصحب لردهره الخوّن ولارقّ لرزمانه المفتون

انّ الليالى والايّام لو سئلت | عن عيب انفسها لم تكتم الخبرا

فكأنه فى جفن الدهر قذى وفى حلقه شجى يدافعه بقيل الامنية حتى اسلمه الى ربقة المنية

لايستقر بارض او يسير الى | اخرى بشخص قريب عزمه ناءى
يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويو | ما بالعذيب ويوما بالخليصاء
وتارة ينتحى نجدا و آونة | شعب الحزون وحينا قصر تيماء

وجهات مع حرفة الادب بلوغ وطر او ادراك ارب ومع عبوس الحظ ابتسام الدهر الفظ ولم ازل مع الزمان فى تفنيد وعتاب حتى رضيت من الغنيمة بالاياب والمملوك مع ذلك يدافع الايّام ويزجيها و يعلل المعيشة ويزجيها متقنعا بالقناعة والعفاف مشتملا بالنزاهة والكفاف غير راض بذلك الشمل ولكن مكره اخاك لابطل متسليا باخوان قد ادمتى خلائقهم وامن بوائقهم عاشرهم بالالطاف ودنوتهم بالكفاف لاخيرهم يرتجى ولاشرهم يتقى

ان كان لابدّ من اهل ومن وطن | فحيث آمن من الفى وبأمنى

قد الزم نفسه ان يستعمل طرفا طماحا وان يركب طرفا جماحا وان يلحق ببعض طمع جناحا اوان يستقدح زندا وارا اوشحاحا قد دزم ود

وادبنى الزمان فلا ابالى | هجرت فلا ازار ولا ازور
ولست بقائل ما عشت يوما | اسار الجندام ركب الامير

وكان المقام بمرو الشاهجان المفتر عندهم بنفس السلطان فوجد بها من كتب العلوم والآداب وصحائف اولى الافهام والالباب ما شغله عن الاهل والوطن واذهله عن كلّ خلّ صفى وسكن فظفر منها ببضا لته المنشوده وبغية نفسه المفقوده فاقبل عليها اقبال النهم الحريص وقابلها بمقام لا يزمع عنها محيص فجعل يرتع فى حدائقها ويتمتع بحسن خلقها وخلائقها ويسرح طرفه فى طرفها ويتلذذ بمبسوطها وتُنَفها واعتقد المقام بذلك الجناب الى ان يجاور التراب مقدم

اذا ما الدهر يجنى بجيش | طليعته اغتمامٌ واغتراب
شننت عليه من جهتى كُميْنا | امبراه الذبالة والكتاب
وبتّ انصّ من شيم الليالى | عجائب من حقائقها ارتياب
بها اجلو همومى مستريحا | كما جلّى همومهم الشراب

الى ان حدث بخراسان ما حدث من الخراب والويل المبير والتباب وكانت لعمر الله بلادا مونقة

الارجاء رائقة الانحاء ذات رياض اريضة واهوية صحيحة مريضة قد تغنّت اطيارها فتمايلت طربا اشجارها وبكت انهارها فتضاحكت ازهارها وطاب روح نسيمها فصحّ مزاج اقليمها ولعهدى بتلك الرياض الانيقة والاشجار المتهدّلة الوريقة وقد ساقت اليها ارواح الجنايب زقاق خمر السحايب فسقت مروجها مدام الطلّ فنشأ على ازهارها حباب كاللؤلؤ المحلّل فلما رويت من تلك القهباء اشجاره رنّحها من النسيم خماره فتدانت ولاتدانى المحبين وتعانقت ولا عناق العاشقين يلوح من خلالها شقائق قد شابه استنشاق الهوى بالعليل فشابه شفتى غادة دنا للتقبيل وربما اشتبه على الخرير بانثلاث الخمر وقد اشابه رشاش القطر ويريد بهارا يبصرنا ضره فيرتاح اليه ناظره كانه صنوج من العسجد او دنانير من الابريز تنقد ويتخلل ذلك الاقحوان فحاله ثغر المعشوق اذا عضّ خدّ عاشق فلله درها من نزهة رامق ولون وانق وجملة امرها انها كانت انموذج الجنة بلامين فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين قد اشتملت عليها المكارم وادّجت فى ارجائها الخيرات الفائضة للعالم فكم فيها من حبر راقت خيره ومن امام توجب حياة الاسلام سيره آثار علومهم على صفحات الدهر مكتوبة وفضائلهم فى محاسن الدنيا والدين محسوبة والى كلّ قطر مجلوبة فما من متين علم وقويم راى الا ومن مشرقهم مطلعه وما من مغربة فضل الا عندهم مغربه واليهم مفزعه وما نشأ من كرم اخلاق بلا اخلاق الا وجدته منهم ولا اعراق فى طيب اعراق الا اجتنيته من معادنهم اطفالهم رجال وشبانهم ابطال ومشايخهم ابدال شواهد مناقبهم باهره و دلائل مجدهم ظاهره ومن العجب العجاب انّ سلطانهم المالك هان عليه ترك تلك الممالك وقال لنفسه الهوا لك والآفات فى الطوائك واجفل اجفال الرأل وطفق اذا رأى غير شئ ظنّه رجلا بل رجالا كم تركوا من جنّات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين لكنه عزّ وجلّ لم يورثها قوما آخرين تنزيها لاولئك الابرار عن مقام المجرمين بل ابتلاهم فوجدهم شاكرين وبلاهم فالفاهم صابرين فالحقهم بالشهداء الابرار ورفعهم الى درجات المصطفين الاخيار وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خيرٌ لكم وعسى ان تحبّوا شيئا وهو شرّ لكم والله يعلم وانتم لاتعلمون فجاس خلال تلك الديار اهل الكفر والالحاد وتحكّم فى تلك الاسثار اولوا الزيغ والعناد فاصبحت تلك القصور كالممحوّ من السطور وامست تلك الاوطان مأوى للاصداء والغربان يتجاوب فى نواحيها البوم ويتناوح فى ارجائها الريح السموم يستوحش فيها الانيس ويرثى لمصابها ابليس

فجاسوا ود | ادجانها ود

كان لم يكن فيها اوانس كالدمى | واقيال ملك فى بسالتهم اسد
فمن حاتم فى جوده وابن مامة | ومن احنف ان عدّ حلم ومن سعد
تداعى بهم صرف الزمان فاصبحوا | لنا عبرة تدمى الحشا ولمن بعد

فانا لله وانا اليه راجعون من حادثة تقصم الظهر وتهدم العمر وتفتّ فى العضد وتوهى الجلد وتضاعف الكمد وتشيب الوليد وتخلب لبّ الجليد وتسوّد القلب وتذهل اللبّ فحينئذ تقهقر المملوك على عقبه ناكصا ومن الاوبة الى حيث تستقرّ فيه النفس بالامن آيسا بقلب واجب ودمع ساكب ولبّ عازب و حلم غائب فتوصل وما كاد حتى استقرّ بالموصل بعد مقاساة اخطار وابتلاء واصطبار وتمحيص الاوزار واشراف غير مرة على البوار والتبار لانه مرّ بين سيوف مسلوله وعساكر مفلوله ونظام عقود محلوله و دماء مسكوبة مطلوله وكان شعاره كلما علا قتبا او قطع سبسبا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فالحمد لله الذى اقدرنا على الحمد واولانا نعما تفوت الحصر والعدّ وجملة الامر انه لولا فسحة فى الاجل لعزّ ان يقال سلم البائس اووصل ولصفق عليه اهل الوداد صفقة المغبون والحق بالف الف الف هالك بايدى الكفار

ذاق الخمر من السحاب ود | تبرق ود

او يزيدون وخلّف خلفه جلّ ذخيرته ومسمة معيشته

تنكّر لى دهرى ولم يدر اننى — اعزّ واحداث الزمان تهون
وبات يرينى الخطب كيف اعتداؤه — وبتّ اريه الصبر كيف يكون

وبعد فليس للمملوك ما يسلّى به خاطره ويعزّى به قلبه ويناظره الّا التعلّل بازاحة العلل اذا هو بالحضرة الشريفة مثل

فاسلم ودم وتملّ العيش فى دعة — ففى بقائك ما يسلى عن السلف
فانت للمجد روح والورى جسد — وانت درّ فلا تأسى على الصدف

والمملوك الآن بالموصل مقيم يعالج لما خرج من هذا الامر المقعد المقيم يزجى وقته ويدارس حرفته وبخته تكاد تقول له باللسان القويم تالله انك لفى ضلالك القديم بتذييب نفسه فى تحصيل اغراض هى لعمر الله اعراض من صحبت بكتبها او ان يستصحبها ضيعة فيها طويل واستمتاعه بها قليل ثم الرحيل وقد عزم بعد قضاء نهضته وبلوغ بعض وطر وقوته ان يستمدّ التوفيق ويركب سنن الطريق عساه ان يبلغ امنيته من المثول بالحضرة ويخاف بصره من خلالها ولو بنظرة ويلقى عصا الترحال بفنائها الفسيح ويقيم تحت ظل كنفها الى ان يصادف الاجل المريح وينظم نفسه فى سلك مماليكها بحضرتها كما ينتمى اليها ان مدّت السعادة بضبعه — فى غيبتها ح
وسمح له الدهر بعد الخفض برفعه فقد ضعفت قواه عن درك الآمال وعجز عن معاركة الزمان والنزال اذ ضمّت البسيطة اخوانه وحجب الجديدان اقرانه ونزل المشيب بعذاره وضعفت قوى اوطاره وانقض بازى الشيب على غراب شبابه فقنصه وبدّلت محاسنه عند احبابه مساوى وخصصه واكبّ نهار الحلم على ليل الجهل فوقصه واستعاض من حلة الشباب القشيب خلق الكبر والمشيب

وشباب بان منّى وانقضى — قبل ان اقضى منه اربى
ما ارجّى بعده الّا الفنا — ضيّق الشيب على مطلبى

ولقد ندب المملوك ايام الشباب بهذه الابيات وما اطغاء الباكى على من عدّ فى الرفات

تنكّر لى مذ شبت دهرى فاصبحت — معاوفه عندى من النكرات
اذا ذكرتها النفس حنّت صبابة — وجادت شؤون العين بالعبرات
الى ان اتى دهر يحسّن ما مضى — ويوسعنى من ذكره حسرات
فكيف ولما يبق من كاس مشربى — سوى جرع فى قعره كدرات
وكلّ اناء صفوه فى ابتدائه — ويرسب فى عقباه كل قذاة

والمملوك يتيقّن انه لا ينفق لهذا القدر الذى مضى الّا النظر اليه بعين الرضى ولرأى المولى الوزير الصاحب كهف الورى فى المشارق والمغارب فيما يلاحظه منه بعادة مجده مزيد مناقب ومراتب والسلام ولقد طالت هذه الترجمة بسبب طول الرسالة ولم يمكن قطعها وقال صاحبنا الكمال الشعارى الموصلى فى كتاب عقود الجمان انشدنى ابو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادى صاحب تاريخ بغداد قال انشدنى ياقوت المذكور لنفسه فى غلام تركى وقد رمدت عينه وعليها رفادة سوداء

ومولد للترك تحسب وجهه — بدرًا وضى سناه بالاشراق
ارخى على عينيه فضل وقاية — ليردّ فتنتها عن العشاق
تالله لو انّ السوابق دونها — نفذت فهل لوقاية من واق

وكانت ولادة ياقوت المذكور فى سنة اربع او خمس وسبعين وخمسمائة ببلاد الروم هكذا قاله وتوفى يوم الاحد العشرين من شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة فى الخان بظاهر مدينة حلب حسبما قدمنا ذكره فى اول الترجمة رحمه الله تعالى وكان قد وقف كتبه على مسجد الزيدى الذى بدرب دينار ببغداد وسلمها الى الشيخ عز الدين ابى الحسن على بن الاثير صاحب التاريخ الكبير فحملها الى هناك ولما تميّز ياقوت المذكور واشتهر سمّى نفسه يعقوب وقدم حلب للاشتغال بها فى مستهل ذى القعدة سنة وفاته وكان عقيب موته الناس يثنون عليه ويذكرون فضله وادبه ولم يقدّر لى الاجتماع به

ابو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المرّى البغدادى الحافظ المشهور كان اماما عالما حافظا متقنا قيل انه من قرية نحو الانبار تسمى نقيا وكان ابوه كاتبا لعبد الله بن مالك وقيل انه كان على خراج الرى فمات فخلف لابنه يحيى المذكور الف الف درهم وخمسين الف درهم فانفق جميع المال على الحديث — حتّى لم يبق له نعل ح
وسئل يحيى المذكور كم كتبت من الحديث فقال كتبت بيدى هذه ستمائة الف حديث وقال راوى هذا الخبر وهو احمد بن عقبة وانى اظن ان المحدثين قد كتبوا له بايديهم ستمائة الف وستمائة الف وخلّف من الكتب مائة قمطر واربع حباب شرابية مملوءة كتبا — وثلاثين قمطرا ح
وهو صاحب الجرح والتعديل وروى عنه الحديث كبار الائمة منهم ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى وابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى وابو داود السجستانى وغيرهم من الحفاظ وكان بينه وبين الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه من الصحبة والالفة والاشتراك بالاشتغال بعلوم الحديث ما هو مشهور ولا حاجة الى الاطالة فيه وروى عنه هو وابو خيثمة وكانا من اقرانه وقال على بن المدينى انتهى العلم بالبصرة الى يحيى بن ابى كثير وقتادة وعلم الكوفة الى ابى اسحاق والاعمش وانتهى علم الحجاز الى ابن شهاب وعمرو بن دينار وصار علم هؤلاء الستة بالبصرة الى سعيد بن ابى عروبة وشعبة ومعمر وحماد بن سلمة وابى عوانة ومن اهل الكوفة الى سفيان الثورى وسفيان بن عيينة ومالك بن انس ومن اهل الكوفة الى سفيان الثورى وسفيان بن عيينة ومالك بن انس ومن اهل الشام الى الاوزاعى وانتهى علم هؤلاء الى محمد بن اسحاق وهشيم ويحيى بن سعيد وابن ابى زائدة ووكيع وابن المبارك — وهشيم رر
وهو اوسع هؤلاء علما وابن مهدى ويحيى بن آدم وصار علم هؤلاء جميعا الى يحيى بن معين وقال احمد بن حنبل كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث وكان يقول ههنا رجل خلقه الله لهذا الشان يظهر كذب الكذابين يعنى يحيى بن معين وقال ابن الرومى ما سمعت احدا قط يقول الحق فى المشايخ غير يحيى بن معين وغيره كان يتحامل بالقول وقال يحيى ما رايت على رجل قط خطأ الا سترته واحببت ان ازين امره وما استقبلت رجلا فى وجهه بامر يكرهه ولكن ابيّن له خطاه فيما بينى وبينه فان قبل ذلك والّا تركته وكان يقول كتبنا عن الكذابين وسجرنا به التنور واخرجنا به خبزا نضيجا وكان ينشد كثيرا

المال يذهب حلّه وحرامه — طرا ويبقى فى غد آثامه
ليس التقى بمتّق لالهه — حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يحوى وتكسب كفّه — ويكون فى حسن الحديث كلامه
نطق النبى لنا به عن ربّه — فعلى النبى صلاته وسلامه

وقد ذكره الدارقطنى فيمن روى عن الامام الشافعى رضى الله عنه وقد سبق فى ترجمة الشافعى خبره معه وما جرى بينه وبين الامام احمد بن حنبل فى ذلك وسمع ايضا من عبد الله بن المبارك وسفين بن عيينة

وكان يحيى يحج فيذهب الى مكة ثم يرجع الى المدينة فلما كان آخر حجة حجها خرج الى المدينة ورجع الى المدينة فاقام بها ثلاثة ايام ثم خرج حتى اتى المنزل مع رفقائه فنام فرأى فى النوم هاتفا يهتف به يا ابا زكريا اترغب عن جوارى فلما اصبح قال لرفقائه امضوا فانى راجع الى المدينة فمضوا ورجع واقام بها ثلاثة ايام ثم مات فحمل على اعواد النبى صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته لسبع ليال من ذى القعدة سنة ثلث وثلاثين ومائتين هكذا قاله الخطيب فى تاريخ بغداد وهو غلط قطعا لما تقدم ذكره وهو انه خرج الى مكة للحج ثم رجع الى المدينة ومات بها ومن يكون قد حج كيف يتصور ان يموت بذى القعدة من تلك السنة فلو ذكر انه توفى فى ذى الحجة لامكن ويحتمل ان يكون هذا غلطا من الناسخ لكنى وجدته فى نسختين على هذه الصورة فيبعد ان يكون من الناسخ والله اعلم ثم ذكر بعد ذلك ان الصحيح انه مات قبل ان يحج وعلى هذا يستقيم ما قاله من تاريخ الوفاة ثم نظرت فى كتاب الارشاد فى معرفة علماء الحديث تأليف ابى يعلى الخليل بن عبد الله بن احمد بن ابراهيم بن الخليل الحافظ ان يحيى بن معين المذكور توفى لسبع ليال بقين من ذى الحجة من السنة المذكورة فعلى هذا يكون قد حج وذكر الخطيب ايضا ان مولده كان آخر سنة ثمان وخمسين ومائة ثم قال بعد ذكر وفاته انه بلغ سبعا وسبعين سنة الا عشرة ايام وهذا ايضا لا يصح من جهة الحساب فتأمله ورأيت فى بعض التواريخ انه عاش خمسا وسبعين سنة والله اعلم وصلى عليه والى المدينة ثم صلى عليه مرارا ودفن بالبقيع وكان بين يدى جنازته رجل ينادى هذا الذى كان ينفى الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثاه بعض المحدثين فقال

ذهب العليم بعيب كل محدث ... وبكل مختلف من الاسناد
وبكل وهم فى الحديث ومشكل ... يعيى به علماء كل بلاد

رضى الله عنه ومعين بفتح الميم وكسر العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وبسطام بكسر الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم والباقى معروف فلا حاجة الى ضبطه ورأيت فى بعض التواريخ انه يحيى بن معين بن غياث بن زياد بن عون بن بسطام مولى الجنيد بن عبد الرحمن الغطفانى المرى امير خراسان من قبل هشام بن عبد الملك الاموى والاول اشهر واصح اعنى النسب والمرى بضم الميم وتشديد الراء هذه النسبة الى مرة غطفان وهو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وهى قبيلة كبيرة مشهورة وفى العرب عدة قبائل تنسب اليها يقال لكل واحدة منهما مرة واما نقيائى فقال ابن السمعانى فى كتاب الانساب انها بفتح النون وكسر القاف او فتحها وبعدها ياء مفتوحة تحتها نقطتان وبعد الالف ياء ثانية وهى من قرى الانبار منها يحيى بن معين النقيائى قال الخطيب ويقال ان فرعون كان من اهل هذه القرية والله اعلم

و يحيى بن يحيى الليثى

ابو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس بن شمال بن منغايا الليثى اصله من البربر من قبيلة يقال لها مصمودة مولى بنى ليث ينتسب اليهم وجده كثير يكنى ابا عيسى وهو الداخل الى الاندلس وسكن قرطبة وسمع بها من زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمى المعروف بشبطون القرطبى راوى موطأ مالك بن انس رضى الله عنه وسمع من يحيى بن مضر القيسى الاندلسى ثم رحل الى المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنة فسمع من مالك بن انس الموطأ غير ابواب فى كتاب الاعتكاف شك فى سماعه فيها

فاثبت روايته فيها عن زياد وسمع بمكة من سفيان بن عيينة وبمصر من الليث بن سعد وعبد الله بن وهب وعبد الرحمن بن القسم وتفقه بالمدنيين والمصريين من اكابر اصحاب مالك بعد انتفاعه به وملازمته له وكان مالك يسميه عاقل اهل الاندلس وسبب ذلك فيما يروى انه كان فى مجلس مالك جماعة من اصحابه فقال قائل قد حضر الفيل فخرج اصحاب مالك كلهم لينظروا اليه ولم يخرج يحيى فقال له مالك ما لك لا تخرج فتراه لانه لا يكون بالاندلس فقال انما جئت من بلدى لانظر اليك واتعلم من هديك وعلمك ولم اجئ لانظر الى الفيل فاعجب به مالك وسماه عاقل اهل الاندلس ثم ان يحيى عاد الى الاندلس وانتهت اليه الرياسة بها وبه انتشر مذهب مالك فى تلك البلاد وتفقه به جماعة لا يحصون عددا وروى عنه خلق كثير واشهر روايات الموطا واحسنها رواية يحيى بن يحيى المذكور وكان مع امامته ودينه معظما عند الامراء مكينا عفيفا عن الولايات متنزها جلت رتبته عن القضاء فكان اعلى قدرا من القضاة عند ولاة الامر هناك لزهده فى القضاء وامتناعه منه قال ابو محمد على بن احمد المعروف بابن حزم الاندلسى المقدم ذكره مذهبان انتشرا فى مبدأ امرهما بالرياسة والسلطان مذهب ابى حنيفة فانه لما ولى قضاء القضاة ابو يوسف يعقوب صاحب ابى حنيفة وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى كانت القضاة من قبله فكان لا يولى قضاء البلدان من اقصى المشرق الى اقصى افريقية الا اصحابه والمنتمين اليه والى مذهبه ومذهب مالك بن انس عندنا فى بلاد الاندلس فان يحيى بن يحيى كان مكينا عند السلطان مقبول القول فى القضاة فكان لا يلى قاض فى اقطار بلاد الاندلس الا بمشورته واختياره ولا يشير الا باصحابه ومن كان على مذهبه والناس سراع الى الدنيا فاقبلوا على ما يرجون بلوغ اغراضهم به على ان يحيى بن يحيى لم يل قضاء قط ولا اجاب اليه وكان ذلك زائدا فى جلالته عندهم وداعيا الى قبول رأيه لديهم وحكى احمد بن ابى الفياض فى كتابه قال كتب عند الامير عبد الرحمن بن الحكم الاموى المعروف بالمرتضى صاحب الاندلس فارسل الى الفقهاء يستدعيهم اليه فاتوا الى القصر وكان عبد الرحمن المذكور قد نظر فى شهر رمضان الى جارية له كان يحبها حبا شديدا فعبث بها ولم يملك نفسه ان وقع عليها ثم ندم ندما شديدا فسأل الفقهاء عن توبته من ذلك وكفارته فقال يحيى بن يحيى يكفر ذلك بصوم شهرين متتابعين فلما بدر يحيى بن يحيى بهذه الفتيا سكت بقية الفقهاء حتى خرجوا من عنده فقال بعضهم لبعض وقالوا ليحيى ما لك لم تفته بمذهب مالك فعنده انه مخير بين العتق والاطعام والصيام فقال لو فتحنا له هذا الباب سهل عليه ان يطأ كل يوم ويعتق رقبة ولكن حملته على اصعب الامور لئلا يعود ولما انفصل يحيى عن مالك ليعود الى بلاده ووصل الى مصر رأى عبد الرحمن بن القسم يدون سماعه من مالك فنشط الى الرجوع الى مالك ليسمع منه المسائل التى كان ابن القسم دونها عنه فرحل اليه ثانية فالفى مالكا عليلا فاقام عنده الى ان مات وحضر جنازته فعاد الى ابن القسم وسمع منه سماعه من مالك ذكر ذلك ابو الوليد بن الفرضى فى تاريخه وذكر ايضا فيه ما مثاله وانصرف يحيى بن يحيى الى الاندلس فكان امام وقته وواحد بلاده وكان رجلا عاقلا قال محمد بن عمر بن كنانة فقيه الاندلس عيسى بن دينار وعالمها عبد الملك بن حبيب وعاقلها يحيى بن يحيى وكان يحيى ممن اتهم ببعض الامر فى الهيج فخرج الى طليطلة ثم استأمن فكتب له الامير الحكم امانا وانصرف الى قرطبة وكان احمد بن خالد يقول لم يعط احد من اهل العلم بالاندلس منذ دخلها الاسلام من الحظوة وعظم القدر وجلالة الذكر ما اعطيه يحيى بن يحيى وقال ابن بشكوال فى تاريخه ان يحيى بن يحيى كان مجاب الدعوة وكان قد اخذ فى نفسه وهيئته ومقعده هيئة مالك

وحكى عنه انه قال اخذت كتاب الليث بن سعد فاراد غلامه ان يمنعنى فقال دعه ثم قال لى انك خدمت اهل العلم فلم تزل بى الايام حتى رأيت ذلك ثم قال وتوفى يحيى بن يحيى فى رجب سنة اربع وثلاثين ومائتين وقبره بمقبرة بنى عامر يستسقى به وهذه المقبرة بظاهر قرطبة وزاد ابو عبد الله المهدى فى كتاب جذوة المقتبس ان وفاته لثمان بقين من الشهر المذكور وقال ابو الوليد بن الفرضى فى تاريخه انه توفى سنة ثلاث وثلاثين وقيل سنة اربع وثلاثين فى رجب والله اعلم بالصواب واما وسلاوس فهو بكسر الواو وسينين مهملتين الاولى منهما ساكنة وبينهما لام الف ويزاد فيه نون فيقال وسلاوسن ومعناه بالبربرية سيفهم وشمال بفتح الشين المعجمة وتشديد الميم وبعد الالف لام ومنقايا بفتح الميم وسكون النون وفتح القاف المعجمة وبعد الالف ياء معجمة باثنتين من تحتها وبعدها الف مقصورة ومعناه عندهم قاتل والله تعالى اعلم وقد تقدم الكلام على الليثى والبربرى ومصمودة —

ز ترجمة يحيى القاضى

ابو محمد يحيى بن اكثم بن محمد بن قطن بن سمعان بن مشنج التميمى الاسيدى المروزى من ولد اكثم بن صيفى التميمى حكيم العرب كان فقيها عالما بالفقه بصيرا بالاحكام ذكره الدارقطنى فى اصحاب الشافعى رضى الله عنه وقال الخطيب فى تاريخ بغداد كان يحيى بن اكثم سليما من البدعة ينتحل مذهب اهل السنة سمع عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة وغيرهما وقد مر ذكره فى ترجمة سفيان وما دار بينهما وروى عنه ابو عيسى الترمذى وغيره وقال طلحة بن محمد ابن جعفر فى حقه يحيى بن اكثم احد اعلام الدنيا وقد اشتهر امره وعرف خبره ولم يستتر عن الكبير والصغير من الناس فضله وعلمه ورياسته وسياسته لامره وامر اهل زمانه من الخلفاء والملوك واسع العلم بالفقه كثير الادب حسن المعارضة قائم بكل معضلة وغلب على المأمون حتى لم يتقدمه احد عنده من الناس جميعا وكان المأمون ممن برع فى العلوم فعرف من حال يحيى بن اكثم وما هو عليه من العلم والعقل ما اخذ بمجامع قلبه حتى قلده قضاء القضاة وتدبير اهل مملكته فكانت الوزراء لا تعمل فى تدبير الملك شيئا الا بعد مطالعة يحيى بن اكثم ولا نعلم احدا غلب على سلطانه فى زمانه الا يحيى ابن اكثم واحمد بن ابى دواد وسئل رجل من البلغاء عن يحيى بن اكثم وابن ابى دواد ايهما انبل فقال كان احمد يجد مع جاريته وابنته ويحيى يهزل مع خصمه وعدوه وكان يحيى سليما من البدعة ينتحل مذهب اهل السنة بخلاف احمد بن ابى دواد وقد تقدم فى ترجمته طرف من اعتقاده وتعصبه للمعتزلة وكان يحيى يقول القرآن كلام الله فمن قال انه مخلوق يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه وذكر الفقيه ابو الفضل عبد العزيز بن على بن عبد الرحمن الاشنهى الملقب زين الدين فى كتاب الفرائض فى آخر مسائل الملقبات وهى الرابعة عشر المعروفة بالمأمونية وهى ابوان وابنتان لم تقسم التركة حتى ماتت احدى البنتين وخلفت من فى المسئلة سميت مأمونية لان المأمون اراد ان يولى رجلا على القضاء فوصف له يحيى بن اكثم فاستحضره فلما حضر دخل عليه وكان ذميم الخلق فاستحقره المأمون لذلك فعلم ذلك يحيى فقال يا امير المؤمنين سلنى ان كان القصد علمى لا خلقى فسأله عن هذه المسئلة فقال يا امير المؤمنين الميت الاول رجل ام امرأة فعرف المأمون انه قد عرف المسئلة فقلده القضاء وهذه المسئلة ان كان الميت الاول رجلا فتصح المسئلتان من اربعة وخمسين وان كانت امرأة لم يرث الجد فى المسئلة الثانية شيئا لانه ابو ام فتصح المسئلتان من ثمانية عشر سهما وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد ان يحيى بن اكثم ولى

قضاء البصرة وسنه عشرون سنة ونحوها فاستصغره اهل البصرة فقالوا كم سن القاضى فعلم انه قد استصغر فقال انا اكبر من عتاب بن أسيد الذى وجهه النبى صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكة يوم الفتح وانا اكبر من معاذ بن جبل الذى وجه به النبى صلى الله عليه وسلم قاضيا على اليمن وانا اكبر من كعب بن سور الذى وجه به عمر بن الخطاب قاضيا على اهل البصرة فجعل جوابه احتجاجا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولى عتاب بن اسيد مكة بعد فتحها وله احدى وعشرون سنة وقيل ثلاث وعشرون وكان اسلامه يوم فتح مكة وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اصحبك واكون معك فقال اوما ترضى ان استعملك على آل الله تعالى فلم يزل عليهم حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وبقى يحيى سنة لا يقبل بها شاهدا فتقدم اليه احد الامناء فقال ايها القاضى قد وقفت الامور وتريثت الاحوال فقال وما السبب قال فى ترك القاضى قبول الشهود فاجاز فى ذلك اليوم منها سبعين شاهدا وقال غير الخطيب كانت ولاية القاضى يحيى بن اكثم القضاء بالبصرة سنة اثنتين ومائتين وقد سبق فى ترجمة حماد بن ابى حنيفة ان يحيى المذكور ولى البصرة بعد اسمعيل بن حماد بن ابى حنيفة*

وحدث محمد بن منصور قال كنا مع المأمون فى طريق الشام فامر فنودى بتحليل المتعة فقال يحيى بن اكثم لى ولابى العيناء بكرا غدا اليه فان رأيتما للقول وجها فقولا والا فاسكتا الى ان ادخل قال فدخلنا عليه وهو يستاك ويقول وهو مغتاظ متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى عهد ابى بكر رضى الله عنه وانا انهى عنهما ومن انت يا جعل حتى تنهى عما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضى الله عنه فأومى ابو العيناء الى محمد بن منصور وقال رجل يقول فى عمر بن الخطاب ما يقول نكلمه نحن فامسكنا فجاء يحيى بن اكثم فجلس وجلسنا فقال المأمون ليحيى مالى اراك متغيرا فقال هو غم يا امير المؤمنين لما حدث فى الاسلام قال وما حدث فيه قال النداء بتحليل الزنا قال الزنا قال نعم المتعة زنا قال ومن اين قلت هذا قال من كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الى قوله وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ يا امير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين قال لا قال فهى الزوجة التى عند الله ترث وتورث وتلحق الولد ولها شرائطها قال لا قال فقد صار متجاوز هذين من العادين وهذا الزهرى يا امير المؤمنين روى عن عبد الله* قال امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انادى بالنهى عن المتعة وتحريمها بعد ان كان قد امر بها فالتفت الينا المأمون فقال امحفوظ هذا من حديث الزهرى فقلنا نعم يا امير المؤمنين رواه جماعة منهم مالك رضى الله عنه فقال استغفر الله نادوا بتحريم المتعة فنادوا بها قال ابو اسحاق اسمعيل بن حماد بن زيد بن درهم الازدى القاضى الفقيه المالكى البصرى وقد ذكر يحيى بن اكثم فعظم امره وقال كان له يوم فى الاسلام لم يكن لاحد مثله وذكر هذا اليوم وكانت كتب يحيى فى الفقه اجل كتب فتركها الناس لطولها وله كتب فى الاصول وله كتاب اورده على العراقيين سماه كتاب التنبيه وبينه وبين داود بن على مناظرات كثيرة ولقيه رجل وهو يومئذ على القضاء فقال اصلح الله القاضى كم آكل قال فوق الجوع ودون الشبع فقال فكم اضحك قال حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك قال فكم ابكى قال لا تمل من البكاء من خشية الله تعالى قال فكم اخفى عملى قال ما استطعت قال فكم اظهر منه قال مقدار ما يقتدى بك البر الخير ويؤمن عليك قول الناس قال الرجل سبحان الله قول قاطن و

على ظاعن وكان يحيى من ادهى الناس واخبرهم بالامور ورأيت فى بعض المجاميع ان احمد بن ابى خالد الاحول وزير المأمون وقف بين يدى المأمون وخرج يحيى بن اكثم من بعض المستراحات فوقف فقال له المأمون اصعد فصعد وجلس على طرف السرير معه فقال احمد يا امير المؤمنين ان القاضى يحيى صديقى وممن اثق به فى جميع امورى وقد تغير عما عهدته منه فقال المأمون يا يحيى ان فساد امر الملوك بفساد خاصتهم وما يعدلكما عندى احد فما هذه الوحشة بينكما فقال له يحيى يا امير المؤمنين والله انه ليعلم انى له على اكثر مما وصف ولكنه لما رأى منزلتى منك هذه المنزلة خشى ان اتغير له يوما فاقدح فيه عندك فاحب ان يقول لك هذا ليأمن منى وانه والله لو بلغ نهاية مساءتى ما ذكرته بسوء عندك ابدا فقال المأمون اكذلك هو يا احمد قال نعم يا امير المؤمنين قال استعين بالله عليكما فما رأيت اتم دهاء ولا اعظم فطنة منكما ولم يكن فيه ما يعاب به سوى ما كان يتهم به من الهنات المنسوبة اليه الشائعة عنه والله اعلم بحاله فيها وذكر الخطيب فى تاريخه انه ذكر لاحمد بن حنبل رضى الله عنه ما يرميه الناس به فقال سبحان الله من يقول هذا وانكر ذلك انكارا شديدا وذكر عنه انه كان يحسد حسدا شديدا وكان متفننا فكان اذا نظر الى رجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث واذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو واذا رآه يعلم النحو سأله عن الكلام ليقطعه ويخجله فدخل اليه رجل من اهل خراسان ذكى حافظ فناظره فرآه متفننا فقال له نظرت فى الحديث قال نعم قال تحفظ من الاصول قال احفظ عن شريك عن ابى اسحق عن الحرث ان عليا رضى الله عنه رجم لوطيا فامسك يحيى عنه ولم يكلمه ثم قال الخطيب ايضا ودخل على يحيى بن اكثم ابنا مسعدة وكانا على نهاية الجمال فلما رآهما يمشيان فى الصحن انشد يقول

يا زائرينا من الخيام حياكما الله بالسلام
لم تأتيانى وبى نهوض الى حلال ولا حرام
يحزننى ان وقفتما بى وليس عندى سوى الكلام

ثم اجلسهما بين يديه وجعل يمازحهما حتى انصرفا ويقال انه عزل عن الحكم بسبب هذه الابيات ورأيت فى بعض المجاميع ان يحيى بن اكثم مازح الحسن بن وهب المذكور فى ترجمة اخيه سليمان بن وهب وهو يومئذ صبى فلاعبه ثم جمشه فغضب الحسن فانشد يحيى

ايا قمرا جمشته فتغضبا واصبح لى من تيهه متجنبا
اذا كنت للتجميش والعض كارها فكن ابدا يا سيدى متنقبا
ولا تظهر الاصداغ للناس فتنة وتجعل منها فوق خديك عقربا
فتقتل مسكينا وتفتن ناسكا وتترك قاضى المسلمين معذبا

وقال احمد بن يونس الضبى كان ابن زيدان الكاتب يكتب بين يدى يحيى بن اكثم القاضى وكان غلاما جميلا متناهى الجمال فقرص القاضى خده فخجل الغلام واستحيا وطرح القلم من يده فقال له يحيى خذ القلم واكتب ما املى عليك ثم املى الابيات المذكورة والله اعلم وقال اسمعيل الصفار سمعت ابا العيناء فى مجلس ابى العباس المبرد يقول كنت فى مجلس ابى عاصم النبيل وكان ابو بكر بن يحيى بن اكثم حاضرا فنازع غلاما فارتفع الصوت فقال ابو عاصم مهيم فقالوا هذا ابو بكر بن يحيى بن اكثم ينازع غلاما فقال ان يسرق فقد سرق اب له من قبل هكذا ذكره الخطيب فى تاريخه وذكر الخطيب ايضا فى تاريخه ان المأمون قال ليحيى المذكور من الذى يقول قاض يرى الحد فى الزناء ولا يرى على من يلوط من باس

قال او ما يعرف امير المؤمنين من القائل قال لا قال يقوله الفاجر احمد بن ابى نعيم الذى يقول

لا احسب الجور ينقضى وعلى الامة وال من آل عباس

قال فافحم المأمون خجلا وقال ينبغى ان ينفى احمد بن ابى نعيم الى السند وهذان البيتان من جملة ابيات اولها

انطقنى الدهر بعد اخراس لنائبات اطلن وسواسى
يا بؤس للدهر لا يزال كما يرفع ناسا يحط من ناس
لا افلحت امة وحق لها بطول نكس وطول اتعاس
ترضى بيحيى يكون سائسها وليس يحيى لها بسواس
قاض يرى الحد فى الزناء ولا يرى على من يلوط من باس
يحكم للامرد الغرير على مثل جرير ومثل عباس
فالحمد لله كيف قد ذهب العدل وقل الوفاء فى الناس
اميرنا يرتشى وحاكمنا يلوط والراس شر من راس
لو صلح الدين واستقام لقد قام على الناس كل مقياس
لا احسب الجور ينقضى وعلى الامة وال من آل عباس

وظنى انها اكثر من هذا لكن الخطيب لم يذكر الا هذا القدر ونقلت من امالى ابى بكر محمد بن القسم الانبارى المتقدم ذكره ان القاضى يحيى بن اكثم قال لرجل يأنس به ويمازحه ما تسمع الناس يقولون فى قال ما اسمع الا خيرا قال ما اسألك لتزكينى قال اسمعهم يرمون القاضى بالابنة قال فضحك وقال اللهم اغفر المشهور عنا غير هذا وحكى ابو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى ليحيى المذكور وقائع فى هذا الباب وان المأمون لما تواتر النقل عن يحيى بهذا اراد امتحانه فاخلى له مجلسا واستدعاه واوصى مملوكا خزريا ان يقف عندهما وحده واذا خرج المأمون يقف المملوك عند يحيى فلا ينصرف وكان المملوك فى غاية الحسن فلما اجتمعا بالمجلس وتحادثا وانصرف المأمون كانه يقضى حاجة فوقف المملوك فتجسس المأمون عليهما وكان قد قرر معه ان يعبث بيحيى علما منه ان يحيى لا يتجاسر عليه خوفا من المأمون فلما عبث به المملوك سمعه المأمون وهو يقول لولا انتم لكنا مؤمنين فدخل المأمون وهو ينشد

وكنا نرجى ان نرى العدل ظاهرا فاعقبنا بعد الرجاء قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها وقاضى قضاة المسلمين يلوط

وهذان البيتان لابى حكيمة راشد بن اسحاق الكاتب وراشد له فيه مقاطيع كثيرة وذكر المسعودى فى مروج الذهب فى ترجمة المأمون جملة من اخبار يحيى فى هذا الباب اضربنا عن ذكرها ومما يناسب حكاية المأمون مع يحيى بسؤاله عن البيت لمن هو فاجابه يحيى ببيت آخر من القصيدة ما يروى ان معاوية بن ابى سفيان الاموى لما مرض مرض موته واشتدت علته وحصل اليأس منه دخل عليه بعض اولاد على بن ابى طالب رضى الله عنه يعوده ولا استحضر الآن من هو فوجده قد استند جالسا يتجلد له لئلا يتشفى به فضعف عن القعود فاضطجع وانشد

وتجلدى للشامتين اريهم انى لريب الدهر لا اتضعضع

فقام العلوى من عنده وهو ينشد

واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع

فعجب الحاضرون من جوابه وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة لابى ذؤيب خويلد بن خالد

الهذلى يرثى بها بنيه وكان قد هلك له خمس بنين فى عام واحد اصابهم الطاعون وكانوا هاجروا معه
الى مصر وهلك ابو ذويب المذكور فى طريق مصر وقيل فى طريق افريقية مع عبد الله بن الزبير ثم وجدت
فى كتاب فلك المعانى لابن الهبارية فى الباب التاسع من الكتاب المذكور ان الحسن بن على بن ابى طالب
رضى الله عنهما دخل على معاوية فى علته فقال اسندونى ثم تمثل ببيت ابى ذويب وانشد البيت المذكور
فسلم الحسن ثم انشد البيت الثانى والله اعلم وذكرها ابو بكر بن داود الظاهرى فى كتاب الزهرة منسوبة
الى الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما والله اعلم قلت ولم يذكر ابن الهبارية مرض موته ولا
الظاهرى انه كان فى علة الموت ولا يمكن ذلك لان الحسن توفى قبل معاوية والحسين لم يحضر وفاة
معاوية لانه كان بالحجاز ومعاوية توفى بدمشق ثم وجدت فى اول كتاب التعازى تاليف ابى العباس
المبرد هذه القصة جرت للحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنه ومثل ذلك ما يحكى ان عقيل ابن ابى
طالب هاجر اخاه عليا والتحق بمعاوية فبالغ معاوية فى بره وزاد فى اكرامه ارغاما لعلى رضى الله عنه
فلما قتل على واستقل معاوية بالامر ثقل عليه امر عقيل فكان يسمعه ما يكره لينصرف عنه فبينما هو يوما
فى مجلس حفل باهل الشام اذ قال معاوية اتعرفون ابا لهب الذى انزل الله فى حقه قوله تعالى تَبَّتْ يَدَا
أَبِي لَهَبٍ من هو فقال اهل الشام لا فقال معاوية هو عم هذا واشار الى عقيل فقال عقيل فى الحال
اتعرفون امرأته التى قال الله فى حقها وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ من هى فقالوا لا
قال هى عمة هذا واشار الى معاوية وكانت عمته ام جميل بنت حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
زوجة ابى لهب بن عبد العزى وهى المشار اليها فى هذه السورة فكان ذلك من الاجوبة المسكتة ويقرب
من هذا ايضا ان بعض الملوك حاصر بعض البلاد وكان معه عساكر عظيمة بكثرة الرجال والخيل والعدد
فكتب الملك المحاصر الى صاحب البلد كتابا يشير اليه بانه يسلم البلد اليه ولا يقاتله وذكر ما جاء به من الرجال والاموال
والآلات ومن جملة الكتاب قوله تعالى حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ
سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فلما وصل الكتاب الى صاحب البلد وتامله وقرأه على خواصه قال من يجاوب
عن هذا فقال بعض الكتاب انا نكتب اليه فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا فاستحسن الحاضرون جوابه ومثل هذا ايضا
ما حكاه ابن رشيق القيروانى فى كتاب الانموذج وهو ان عبد الله بن ابراهيم بن المثنى الطوسى المعروف
بابن المؤدب المهدى الاصل القيروانى البلد الشاعر المشهور كان مغرى بالسباحة وطلب الكيميا والاحجار و
كان محروما مقترا عليه مقلا فاذا افاد شيئا اتلفه فخرج مرة يريد جزيرة صقلية فاسره الروم فى البحر واقام مدة   صقلية بكسرات مشددة اللام جزيرة بالمغرب
طويلة ماسورا الى ان فاداه ثقة الدولة يوسف بن عبد الله بن محمد بن الحسين القضاعى صاحب صقلية الروم
وبعث اليه بالاسرى فكان عبد الله المذكور فيمن بعث فامتدح عبد الله المذكور ثقة الدولة بقصيدة شكره
فيها على صنعه ورجا صلته فلم يصله بشئ ارضاه وكانت فيه دعبثة فتكلم وطلب طلبا شديدا وهو مستخف عند
من يعرف من اهل صناعته وطالت المدة فخرج سكران يشترى بقلا فما شعر الا وقد اخذ وحمله صاحب الشرطة
حتى ادخله على ثقة الدولة فقال له ما الذى بلغنى بابائس قال المحال ابدا الله سيدنا الامير قال ومن هو الذى
يقول فى شعره   فالحر ممتحن باولاد الزنا   قال هو الذى يقول   وعداوة الشعراء بئس المقتنى
فتبسم ساعة ثم امر له بمائة دينار واخرجه من المدينة كراهية ان تقوم عليه نفسه فيعاقبه بعد ان عفا عنه

فخرج منها وهذا المستشهد به عجز ابيتين من شعر المتنبى فى قصيدته النونية التى يمدح بها بدر بن عمار واولها

الحب ما منع الكلام الالسنا   والذ شكوى عاشق ما اعلنا

وهى من مشاهير قصائده واول العجز الاول

وانه المشير عليك فىّ بضلة   فالحر ممتحن باولاد الزنا

واول العجز الثانى   ومكايد السفهاء واقعة بهم   وعداوة الشعراء بئس المقتنى

واذ قد ذكرنا ثقة الدولة المذكور فنذكر قصيدة ابى محمد عبد الله بن محمد التنوخى المعروف بابن قاضى ميلة
التى مدحه بها فى عيد النحر وهى قصيدة بديعة لا توجد بكمالها فى ايدى الناس ولقد ظفرت بها فى ظهر
كتاب ولم يكن عندى منها سوى البعض ولا سمعت احدا يروى منها الا ذلك القدر فاحببت اثباتها
لحسنها وغرابتها وهى هذه

يذيل الهوى دمعى وقلبى المعنف   ويجنى جفونى الوجد وهو المكلف   وانى ليدعونى الى ما سيقته   تشغفه ود
وفارقت مغناه الاغن المشنف   واحور ساجى الطرف اما وشاحه   فصفر واما ردفه فمفوف
يطيب اجاج الماء من نحو ارضه   يحيى ويبدى وجهه وهو حجف   وآيسنى من وصله ان دونه
منالف تسرى الريح فيها فتتلف   وغيران يجفو النوم كى لا يرى لنا   اذا نام شملا فى الكرى يتالف
يظل على ما كان من قرب دارنا   وغفلته عما مضى بنا يتاسف   وجون يمزن الرعد يسفى ودقه
يرى برقه كالحية الصل تطرف   كانى اذا ما لاح والرعد معول   وجفن السحاب الجون بالماء يذرف
سليم وصوت الرعد راق ورقية   كففت الرقى من سوء ما اتكلف   ذكرت به ريا وما كنت ناسيا   وودقه
فاذكر لكن لوعة تتضعف   ولما التقينا محرمين وسيرنا   بلبيك ريا والركائب تعسف
نظرت اليها والمطى كانما   غواربها منها معاطس رعف   فقالت اما منكن من يعرف الفتى
فقد رابنى من طول ما يتشوف   اراه اذا سرنا يسير حذاءنا   ويوقف اخفاف المطى متوقف
فقلن لتربيها البلغا ما بانه   بها مستهام قالتا نتلطف   وقولا لها يا ام عمرو اليس ذا
منى والمنى فى خيفة ليس يخلف   فقالت لى فى ان تبذلى حانث الوفا   بان عن لى مثل البنان المطرف
وفى عرفات ما يخبر انه   يعادته من عطف قلبك اسعف   واما دماء الهدى فهى هدى لنا
يدوم وداءى فى الهوى يتالف   وتقبيل ركن البيت اقبال دولة   لنا وزمان بالمودة يعطف
فاوصلنا ما قلته فتبسمت   وقالت احاديث العيافة زخرف   يبيتى الراجم كالاثر فتى
على لفظه يودى الكلام المفوف   فلا تامنا ما اسطعتما كيد نطقه   وقولا سيدرى اينا اليوم اعيف
اذا كنت ترجو فى منى الفوز بالمنى   ففى الخيف من اعراضنا تتخوف   وقد اندر الاحرام ان وصالنا
حرام وانا عن مزارك نصدف   وهذا وقذفى بالحصى لك مخبر   بان النوى بى عن ديارك تقذف
وحاذر نفارى ليلة النفر انه   سريع فقل من بالعيافة اعرف   فلم ار مثلينا خليلى مودة
لكل لسان ذى غرارين مرهف   اما انه لولا اغن مهفهف   واشنب براق واحور اوطف
لراجع مشتاق ونام مسهد   وايقن مرتاب واقصر مدنف   وعاذله فى بذل ما ملكت يدى
لراج رجائى دون صحبى تعنف   تقول اذا انفقت مالك كله   واحوجت من يعطيك ظنك يوسف

اغر فضاعی یکاد نواله   لكثرة ما يدعو الى الشكر يجحف   اذا نحن اخلفنا مخايل ديمة
وجدنا حيا معروفه ليس يخلف   سعى وسعى الاملاك في طلب العلا   فبان وا وكدوا اذا خف واوطفوا
ويقظان شاب البطش باللين والتقى   بكفيه ما يرجى وما يتخوف   حسام على من ناصب الدين مصلت
وستر على من راقب الله مغدف   بآرائه جيشان رأى وفيلق   ومن صحبه سيفان عزم ومرهف
مطل على من شاءه فكانما   على حكمه صرف الردى يتصرف   يرى رأيه ما لا ترى عين غيره
ويعزى بما ليس يعزى المثقف   رعى الله من ترعى حمى الدين عينه   ويحمى ربا الاسلام والليل اغضف
ومن وعده في مسرح الحمد مطلق   وانفاذه في ذمة الحلم موقف   ومن يضرب الاعداء هبرا فينثني
صناديدهم والبيض بالهام تقذف   رمام بمجر ضعضع الارض وزره   كأن الروابي فيه بالنبل تدلف
كأن الرديّنيات في رونق الضحى   اراقم في طام من الآل تزحف   يعود الدجى من بيضه وهو ابيض
ويبدو الضحى من نقعه وهو اكلف   وبحجب نور الشمس بالنقع عنهم   فتفلل الظبا في هامهم لا يكيّف
لهم كل عام منك جاءك فيلق   فسائل عنهم بالعوالي فتلحف   اذا ما طووا اكشحا على فرح عامهم
وبلوا من الآلام اثناء تعرف   نكم من اغر الوجه غاو تركته   وهادبه من عثنون لحيته اكثف
هو المغضب الماضي بهواه فانثنى   صريعا تراه حيزا وهو اسقف   لعمري لقد عاديت في الله طالبا
رضاه وقد ابليت ما الله يعرف   وطالبتهم في الاهل حتى تركتهم   فرادى وفي الاديان حتى تحنفوا
فبا ثقة الملك الذي الملك سهمه   براش لاكباد الاعادي ومرهف   هنيئا لك العيد الذي منك حسنه
يروق ومن اوصافك الغر يوصف   بدا معلم الارجاء يزهى كانما   على عطفه وشي العراق المسقف
اتى بعد حول زائرا عن تشوف   وقد كان ذا طرف للقياك يطرف   فطوقته عزا وشنفته به
فلاح لنا وهو المحلي المشنف   وقابلته بالسعد يجلك جعفر   فيا لك من عبد بملكين تتحف

فلازلت تستجدى فتولى وترتجى   فتكفى وتستدعى لخطب فتكشف

بجزيرة القصيدة وكان لثقة الدولة المذكور ولد يدعى تاج الدولة جعفر بن ثقة الدولة وكان اديبا شاعرا ولد الابيات السائرة في غلامين على احدهما ثوب ديباج احمر وعلى الآخر ثوب ديباج اسود وهي

ارى بدرين قد طلعا   على غصنين في نسق   وفي ثوبين قد صبغا   صباغ الخد والحدق
فهذا الشمس في شفق   وهذا البدر في غسق

وكان عمله هذه الابيات في سنة سبع وعشرين وخمسمائة ولما توجه المأمون الى مصر وذلك في سنة خمس عشرة ومائتين دخلها لعشر خلون من المحرم وخرج منها سلخ صفر من السنة كان معه القاضي يحيى بن اكثم فولاه قضاء مصر وحكم بها ثلاثة ايام ثم خرج مع المأمون وعده ابن زولاق في جملة قضاة مصر لذلك وروى عن يحيى بن اكثم انه قال اختصم الى في الرصافة الجد الخامس يطلب ميراث ابن ابن ابن ابن ابنه وكان عبد الصمد بن ابى عمرو بن المعذل بن غيلان بن الحارث بن البحتري العبدى البصرى الشاعر المشهود يلازم التردد الى القاضي يحيى المذكور ويغشى مجلسه وكان بعض الاحيان لا يقدر على الوصول اليه الا بمشقة ومكابدة يقاسيها فانقطع عنه فلامه زوجته في ذلك مرارا فانشدها

يكلفني اذلال نفسي لعزها   وهان عليها ان اهان لتكرما

تقول سل المعروف يحيى بن اكثم   فقلت سليه رب يحيى بن اكثما

ولم تزل الاحوال تختلف عليه وتتقلب به الى ايام المتوكل على الله فلما عزل القاضي محمد بن القاضي احمد بن ابى دواد عن القضاء فوض الولاية الى القاضي يحيى وخلع عليه خمس خلع ثم عزله في سنة اربعين ومائتين واخذ امواله وولى في رتبته جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس الهاشمي فجاء كاتبه الى القاضي يحيى فقال له سلم الديوان فابى فقال شاهدان عدلان على امير المؤمنين انه امرني بذلك فاخذ منه الديوان قهرا وغضب عليه المتوكل فامر بقبض املاكه والزم منزله ثم حج وحمل اخته معه وعزم على ان يجاور فلما اتصل به رجوع المتوكل له بدا له في المجاورة ورجع يريد العراق فلما وصل الى الربذة توفي بها يوم الجمعة منتصف ذى الحجة سنة اثنتين واربعين ومائتين وقيل غرة سنة ثلاث واربعين ودفن هناك رحمه الله تعالى وعمره ثلاث وثمانون سنة واكثم بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الثاء المثلثة وبعدها ميم وهو الرجل العظيم البطن والشبعان ايضا يقال بالثاء المثلثة والتاء المثناة من فوقها ومعناهما واحد ذكره في كتاب المحكم وحكى ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعيد قال كان يحيى بن اكثم القاضي صديقا لى وكان يودنى واوده فمات يحيى فكنت اشتهى ان اراه في المنام فاقول ما فعل الله بك فرأيته ليلة في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لى الا انه وبخنى ثم قال لى يا يحيى خلطت على نفسك في الدنيا فقلت يا رب اتكلت على حديث حدثني به ابو معاوية الضرير عن الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انك قلت انى لاستحيى ان اعذب ذا شيبة بالنار فقال قد عفوت عنك يا يحيى وصدق نبيى الا انك خلطت على نفسك في دار الدنيا هكذا ذكره ابو القسم القشيري في الرسالة وقطن بفتح القاف والطاء المهملة وبعدها نون وسمعان بفتح السين المهملة وقد كشفت عنه كثيرا من الكتب وارباب هذه الصناعة فلم اقف منه على حقيقة ثم وجدت في نسخة من تاريخ بغداد للخطيب وهي صحيحة مسموعة وقد قيد هذا الاسم بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح النون المشددة وفي آخره جيم هذا اقصى ما قدرت عليه والله اعلم بالصواب ثم وجدته في المختلف والمؤتلف لعبد الغنى بن سعيد كما قيده بها هنا والاسيدى بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وتشديدها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى اسيد وهو بطن من تميم يقال له اسيد بن عمرو بن تميم وقد تقدم الكلام على التميمي والمروزي والربذة بفتح الراء والباء الموحدة والذال المعجمة وبعدها هاء ساكنة وهي قرية من قرى المدينة على طريق الحاج ينزلونها عند عودهم عليها وهي التي نفى عثمان بن عفان اباذر الغفارى رضى الله عنه اليها واقام بها حتى مات وقبره ظاهر هناك يزار ومبلة بكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة وهي بليدة من اعمال افريقية وتوفى جعفر بن عبد الواحد القاضي المذكور ويكنى ابا عبد الله سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل سنة ثمان وستين وقيل سنة تسع وستين بطرسوس

ابو زكريا

يحيى بن معاذ الرازي الواعظ احد رجال الطريقة ذكره ابو القسم القشيري في الرسالة وعده من جملة المشايخ وقال في حقه نسيج وحده في وقته له لسان في الرجاء خصوصا وكلام في المعرفة خرج الى بلخ واقام بها مدة ورجع الى نيسابور ومات بها ومن كلامه كيف يكون زاهدا من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وكان يقول الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة و

للزهاد سياسة وللعارفين مكرمة والوحدة جليس الصديقين والفوت اشد من الموت لان الفوت انقطاع عن الحق والموت انقطاع ع
من الخلق والزهد ثلاثة اشياء القلة والخلوة والجوع ومن خان الله فى السر هتك ستره فى العلانية
وسمع اسحاق بن سليمان الرازى ومكى بن ابراهيم البلخى وعلى بن محمد الطنافسى وروى عنه الغرباء من اهل
الرى وهمذان وخراسان احاديث مسندة قليلة وذكره الخطيب فى تاريخ بغداد فقال قدم بغداد .
واجتمع اليه بها مشايخ الصوفية والنساك ونصبوا له منصة واقعدوه عليها وقعدوا بين يديه يتحاورون
فتكلم الجنيد فقال له يحيى اسكت يا خروف ما لك والكلام اذا تكلم الناس وكان له اشارات وعبارات حسنة
فمن كلامه الكلام الحسن حسن واحسن من الكلام معناه واحسن من معناه استعماله واحسن من استعماله ثوابه حسن ع
واحسن من ثوابه رضى من يعمل له ومن كلامه حقيقة المحبة ان لا تزيد بالود ولا تنقص بالجفاء وكان يقول
من لم يكن ظاهره مع العوام فضة ومع المريدين ذهبا ومع العارفين درا وياقوتا فليس من حكماء الله
المريدين وكان يقول احسن شئ كلام صحيح من لسان فصيح فى وجه صبيح كلام دقيق يستخرج من بحر عميق على
لسان رجل رفيق وكان يقول الهى كيف اناك وليس لى رب سواك الهى لا اقول لا اعود لانى اعرف من
نفسى نقض العهود ولكن اقول لا اعود لعلى اموت قبل ان اعود ومن دعائه اللهم ان كان ذنبى قد اخافنى
فان حسن ظنى بك قد اجارنى اللهم سترت على فى الدنيا ذنوبا انا الى سترها فى القيامة احوج وقد احسنت
بى اذ لم تظهرها لعصابة المسلمين فلا تفضحنى فى ذلك اليوم على رؤس العالمين يا ارحم الراحمين ودخل
على علوى ببلخ زائرا له ومسلما عليه فقال له العلوى ايد الله الاستاذ ما تقول فينا اهل البيت قال ما اقول
فى طين عجن بماء الوحى وسقى بماء الرسالة فهل يفوح منه الا مسك الهدى وعنبر التقى فحشا العلوى فاه بالدر
ثم زاره من الغد فقال يحيى بن معاذ ان زرتنا فبفضلك او زرناك فلفضلك فلك الفضل زائرا ومزورا ومن
كلامه ما بعد طريق على صديق ولا استوحش فى طريق من سلك فيه الى حبيب ومن كلامه مسكين ابن آدم
لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة وقال ما صحت ارادة احد قط فمات حتى صار الى الموت واشتهاه
اشتهاء الجائع الى الطعام لارتداف الآفات واستيحاشه من الاهل والاخوان ووقوعه فيما يتحير فيه صريح
عقله وقال من لم ينظر فى الدقيق من الورع لم يتصل الى الجليل من العطاء وقال ليكن حظ المؤمن منك ثلاث
خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وقال عمل كالسراب وقلب من
التقوى خراب وذنوب بعدد الرمل والتراب ثم تطمع فى الكواعب الاتراب هيهات انت سكران بغير شراب
ما اكملك لو بادرت املك ما اجلك لو بادرت اجلك ما اقواك لو خالفت هواك وله فى هذا الباب
كل كلام مليح وتوفى سنة ثمان وخمسين ومائتين بنيسابور رحمه الله تعالى وقال محمد بن عبد الله قرأت على
اللوح فى قبر يحيى بن معاذ الرازى مات حكيم الزمان يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى وبيض وجهه و
الحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لست عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين ومائتين

ابو زكريا

يحيى بن عبد الوهاب بن الامام ابى عبد الله محمد بن اسحاق ابن محمد بن يحيى بن
منده بن الوليد بن منده بن بطة بن استندار ابن جهار بخت بن فيرزان واسم منده ابراهيم ومنده لقب
وقيل اسم استندار الفيرزان والله اعلم العبدى كان من الحفاظ المشهورين واحد اصحاب الحديث المبرزين
وقد سبق ذكر جده ابى عبد الله محمد فى حرف الميم وهو ابو زكريا بن ابى عمرو بن ابى عبد الله بن ابى محمد ابن

ط يحيى خلك

ابى يعقوب من اهل اصبهان وهو محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث وكان جليل القدر
وافر الفضل واسع الرواية ثقة حافظا فاضلا مكثرا صدوقا كثير التصانيف حسن السيرة بعيدا من التكلف
اوحد اهل بيته فى عصره خرج التخاريج لنفسه ولجماعة من الشيوخ الاصبهانيين وسمع ابا بكر محمد بن عبد الله
بن زيد الضبى وابا طاهر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحيم الكاتب وابا منصور محمد بن عبد الله بن فضلويه
الاصبهانى واباه ابا عمرو وعمه ابا الحسن عبيد الله وابا القسم عبد الرحمن وابا العباس احمد بن محمد بن احمد بن
النعمان القصاعى وابا عبد الله محمد بن على ابن محمد الجصاص وابا بكر محمد بن على بن الحسين الجوزدانى وابا
طاهر احمد بن محمود الثقفى ورحل الى نيسابور وسمع بها ابا بكر احمد بن منصور بن خلف المقرى وابا بكر احمد بن
منصور البيهقى وبهمذان ابا بكر محمد بن عبد الرحمن بن محمد النهاوندى وبالبصرة ابا القسم ابراهيم بن محمد بن
احمد الشاهد وعبد الله بن الحسين السعدانى وجماعة كثيرة سواهم وصنف تاريخ اصبهان وغيره من
الجموع ودخل بغداد حاجا وحدث بها واملى بجامع المنصور وكتب عنه الشيوخ منهم ابو الفضل محمد بن
ناصر وعبد القادر بن ابى صالح الجيلى وابو محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن احمد بن الخشاب النحوى فى
خلق كثير لشهرته وثقته وروى عنه ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطى الحافظ وابو الحسن
على بن ابى تراب الرنكوى الخياط البغدادى وابو طاهر يحيى بن عبد الغفار بن الصباغ وابو الفضل
محمد بن هبة الله بن العلاء الحافظ وجماعة كثيرة وذكره الحافظ ابن السمعانى فى كتاب الذيل وقال كتب
لى الاجازة بجميع مسموعاته ثم قال سألت عنه ابا القسم اسماعيل بن محمد الحافظ فاثنى عليه ووصفه بالحفظ
والمعرفة والدراية ثم قال سمعت ابا بكر محمد بن ابى نصر بن محمد اللفتوانى الحافظ يقول بيت ابن منده بدئ
بيحيى وختم بيحيى يريد فى معرفة الحديث والعلم والفضل وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد
الغافر الفارسى المقدم ذكره فى سياق تاريخ نيسابور فقال ابو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده
رجل فاضل من بيت العلم والحديث المشهور فى الدنيا سافر وادرك المشايخ وسمع منهم وصنف على
الصحيحين وكان يروى باسناده المتصل الى بعض العلماء انه قال كثرة الضحك امارة الحمق والعجلة من ضعف
العقل وضعف العقل من قلة الرأى وقلة الرأى من سوء الادب وسوء الادب يورث المهانة والمجون
طرف من الجنون والحسد داء لا دواء له والنمائم تورث الضغائن وكان يروى بالاسناد المتصل
الى الاصمعى انه قال دخلت فى البادية الى مسجد فقام الامام يصلى فقرأ انا ارسلنا نوحا الى قومه وارتج
عليه فجعل يكررها ويقول انا ارسلنا نوحا الى قومه فقال اعرابى من ورائه وهو قائم يصلى يا هذا ان
لم يذهب نوح فارسل غيره وكان يحيى المذكور كثيرا ما ينشد

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ... وللمشترى دنياه بالدين اعجب
واعجب من هذين من باع دينه ... بدنيا سواه فهو من ذين اعجب

وكانت ولادته غداة يوم الثلاثاء تاسع عشر شوال سنة اربع وثلاثين واربعمائة وتوفى يوم عيد
النحر سنة اثنتى عشرة وخمسمائة باصبهان ومولده بها ايضا رحمه الله تعالى ولم يخلف فى بيت ابن منده
بعده مثله وقال ابن نقطة فى كتابه اكمال الاكمال توفى يوم السبت ثانى عشر ذى الحجة من سنة احدى
عشرة وخمسمائة وذكر ان مولد ابيه عبد الوهاب سنة ست وثمانين وثلثمائة وتوفى فى جمادى الآخرة من

سنة خمس وسبعين واربعمائة رحمه الله تعالى وقد سبق الكلام على ضبط اسماء اجداده في ترجمة جده ابي عبد الله محمد

ابو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الازدي القرطبي الملقب صائن الدين احد الائمة المتاخرين في القراآت وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك خرج من الاندلس في عنفوان شبابه وقدم ديار مصر فسمع بالاسكندرية ابا عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم الرازي وبمصر ابا صادق مرشد بن يحيى بن القسم المديني المصري وابا طاهر احمد بن محمد الاصبهاني المعروف بالسلفي وغيرهم ودخل بغداد سنة سبع وعشرين وخمسمائة وقرأ بها القرآن الكريم على الشيخ ابي محمد بن عبد الله بن علي المقرئ المعروف بابن بنت الشيخ ابي منصور الخياط وسمع عليه كتبا كثيرة منها كتاب سيبويه وقرأ الحديث على ابي بكر محمد بن عبد الباقي البزاز المعروف بقاضي المارستان وابي القسم بن الحصين وابي العز بن كادش وغيرهم وكان دينا ورعا عليه وقار وهيبة وسكينة وكان ثقة صدوقا ثبتا نبيلا قليل الكلام كثير الخير مفيدا اقام بدمشق مدة طويلة واستوطن الموصل ورحل عنها الى اصبهان ثم عاد الى الموصل واخذ عنه شيوخ ذلك العصر وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الذيل وقال انه اجتمع به بدمشق وسمع منه مشيخة ابي عبد الله الرازي وانتخب عليه اجزاء وسأله عن مولده فقال ولدت في سنة ست وثمانين واربعمائة بمدينة قرطبة من ديار الاندلس ورأيت في بعض الكتب ان مولده سنة سبع وثمانين والاول اصح وكان شيخنا القاضي بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد قاضي حلب رحمه الله تعالى يفتخر برؤيته وقراءته عليه وسيأتي ذلك في ترجمته ان شاء الله تعالى وقال كنا نقرأ عليه بالموصل ونأخذ عنه وكنا نرى رجلا يأتي اليه كل يوم فيسلم عليه وهو قائم ثم يمد يده الى الشيخ بشيء ملفوف فيأخذه الشيخ من يده ولا نعلم ما هو ويتركه ذلك الرجل ويذهب ثم تقصينا ذلك فعلمنا انها دجاجة مسموطة كانت برسم الشيخ في كل يوم يبتاعها له ذلك الرجل ويسمطها ويحضرها اليه واذا دخل الشيخ الى منزله تولى طبخها بيده وذكر في كتاب الذي سماه دلائل الاحكام انه لازم القراءة عليه احدى عشرة سنة آخرها سنة سبع وستين وخمسمائة وكان الشيخ ابو بكر القرطبي المذكور كثيرا ما ينشد مسندا الى الخبز ارزي الكاتب الواسطي رواهما بالاسناد المتصل اليه انهما له والله اعلم وهما

جرى قلم القضاء بما يكون	فسيان التحرك والسكون
جنون منك ان تسعى لرزق	ويرزق في غشاوته الجنين

وقال انشدنا ابو الوفاء عبد الباقي بن وهب بن حسان قال انشدنا ابو عبد الله محمد بن منيع بمصر لنفسه

لي حيلة فيمن ينم	وليس في الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقو	ل فحيلتي فيه قليلة

وتوفي الشيخ ابو بكر المذكور بالموصل في يوم عيد الفطر سنة سبع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى

ابو سليمان وقيل **ابو سعيد** يحيى بن يعمر العدواني الوشقي النحوي البصري كان تابعيا لقي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ولقي غيرهما وروى عنه قتادة بن دعامة السدوسي واسحاق بن سويد العدوي وهو احد قراء البصرة وعنه اخذ عبد الله بن ابي اسحاق القراءة وانتقل الى خراسان وتولى القضاء بمرو وكان عالما بالقرآن الكريم والنحو ولغات العرب واخذ النحو عن ابي

الاسود الدؤلي المقدم ذكره ويقال ان ابا الاسود لما وضع باب الفاعل والمفعول به زاد فيه رجل من بني ليث ابوابا ثم نظر فاذا في كلام العرب ما لا يدخل فيه فاقصر عنه فيمكن ان يكون هو يحيى بن يعمر المذكور اذ كان عداده في بني ليث لانه حليف لهم وكان شيعيا من الشيعة الاولى القائلين بتفضيل اهل البيت من غير تنقيص لذي فضل من غيرهم حكى عاصم ابن ابي النجود المقرئ المقدم ذكره ان الحجاج بن يوسف الثقفي بلغه ان يحيى بن يعمر يقول ان الحسن والحسين رضي الله عنهما من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحيى يومئذ بخراسان فكتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم والي خراسان وقد تقدم ذكره ايضا ان ابعث الي بيحيى بن يعمر فبعث به اليه فقام بين يديه فقال انت الذي تزعم ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لالقين الاكثر منك شعرا او لتخرجن من ذلك قال فهو اماني ان خرجت قال نعم قال فان الله جل ثناؤه يقول ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾ الآية قال وما بين عيسى وابراهيم اكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد صلوات الله عليه وسلامه فقال الحجاج وما اراك الا قد خرجت والله لقد قرأتها وما علمت بها قط وهذا من الاستنباطات البديعة الغريبة العجيبة فلله دره ما احسن ما استخرج وادق ما استنبط قال عاصم ثم ان الحجاج قال له اين ولدت فقال بالبصرة قال اين نشأت قال بخراسان قال فهذه العربية انى هي لك قال رزق قال اخبرني هل الحن فسكت فقال اقسمت عليك فقال اما اذ اسألتني ايها الامير فانك ترفع ما يوضع وتضع ما يرفع فقال ذلك والله اللحن السيء قال ثم كتب الى قتيبة اذا جاءك كتابي هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضائك والسلام وروى ابن سلام عن يونس بن حبيب قال قال الحجاج ليحيى بن يعمر اتسمعني الحن قال في حرف واحد قال في اي قال في القرآن قال ذلك اشنع ثم قال له ما هو قال تقول قل ان كان آباؤكم وابناؤكم الى قوله احب اليكم فتقرأها بالرفع قال ابن سلام كانه لما طال الكلام نسي ما ابتدأ به فقال الحجاج لا جرم لا تسمع لي لحنا قال يونس فالحقه بخراسان وعليها يزيد بن المهلب بن ابي صفرة والله اعلم اي ذلك كان قال ابن الجوزي في كتاب شذور العقود في سنة اربع وثمانين للهجرة نفى الحجاج يحيى بن يعمر لانه قال له هل الحن فقال تلحن لحنا خفيا فقال اجلتك ثلاثا فان وجدتك بعد بارض العراق قتلتك فخرج وحكى ابو عمرو ونصر بن علي عن نوح بن قيس قال حدثنا عثمان بن محصن قال خطب امير بالبصرة فقال اتقوا الله فانه من يتق الله فلا هوارة عليه فلم يدروا ما قال الامير فسألوا يحيى بن يعمر فقال الهوارة الضياع يقول من يتق الله فليس عليه ضياع قال القزاز في كتاب الجامع الهورات المهالك واحدها هورة قال الراوي فحدثت بهذا الحديث الاصمعي فقال هذا شيء لم اسمع به قط حتى كان الساعة منك ثم قال ان كلام العرب لواسع لم اسمع بذا قط وحكى الاصمعي قال حدثنا ابي قال كتب يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وهو بخراسان الى الحجاج كتابا يقول فيه انا لقينا العدو فاضطررناهم الى عرعرة الجبل ونحن بالحضيض فقال الحجاج ما لابن المهلب ولهذا الكلام فقيل له ان ابن يعمر عنده فقال فذاك اذا وكان يحيى بن يعمر يقول الشعر وهو القائل

ابى الاقوام الا بغض قومي	قديما ابغض الناس السمينا

وقال خالد الحذاء كان لابن سيرين مصحف منقوط نقطه يحيى بن يعمر وكان ينطق بالعربية المحضة واللغة الفصحى طبيعة فيه غير متكلف واخباره ونوادره كثيرة وتوفي سنة تسع وعشرين ومائة رحمه الله تعالى ويعمر بفتح الياء المثناة من تحتها والميم وبينهما عين مهملة وفي الاخير راء وقيل بضم الميم والاول اصح واشهر و

بعمر بفتح الميم مسانيع قولهم عمر الرجل بفتح العين وكسر الميم اذا عاش زمانا طويلا وانما سمي بذلك تفاؤلا بطول
العمر كما سمي يحيى بذلك ايضا والعدواني بفتح العين المهملة والواو وبينهما دال مهملة ساكنة وبعد الالف نون
هذه النسبة الى عدوان واسمه الحرث بن عمرو بن قيس عيلان وانما قيل له عدوان لانه عدا على اخيه فهم فقتله و
الوشقي بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وبعدها قاف هذه النسبة الى وشقة بن عوف بن بكر بن يشكر ابن عدوان المذكور

يب
الفراء الديلمي

ابو زكريا

يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمي المعروف بالفراء الديلمي الكوفي مولى
بني اسد وقيل مولى بني منقر كان ابرع الكوفيين واعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب حكى
عن ابي العباس ثعلب انه قال لولا الفراء لما كانت عربية لانه خلصها وضبطها ولولا الفراء لسقطت العربية لانها
كانت تتنازع ويدعيها كل من اراد ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب واخذ النحو عن
ابي الحسن الكسائي وهو والاحمر المقدم ذكره من اشهر اصحابه واخصهم به وكان قد ورد بغداد في ايام المأمون
فبقي يتردد على بابه مدة لا يصل اليه فبينما هو ذات يوم على الباب اذ جاء ابو بشر ثمامة بن الاشرس النميري
المعتزلي وكان خصيصا بالمأمون قال ثمامة فرأيت ابهة اديب فجلست اليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرا
وفاتشته عن النحو فشاهدته نسيج وحده وعن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم وبالنجوم
ماهرا وبالطب خبيرا وبايام العرب واشعارها حاذقا فقلت له من تكون وما اظنك الا الفراء فقال انا هو
فدخلت فاعلمت امير المؤمنين المأمون فامر باحضاره لوقته وكان سبب اتصاله به وقال قطرب دخل الفراء على
الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه مرات فقال جعفر بن يحيى البرمكي انه قد لحن يا امير المؤمنين فقال الرشيد للفراء اتلحن
فقال الفراء يا امير المؤمنين ان طباع اهل البدو الاعراب وطباع اهل الحضر اللحن فاذا تحفظت لم الحن واذا
رجعت الى الطباع لحنت فاستحسن الرشيد قوله وقال الخطيب في تاريخ بغداد ان الفراء لما اتصل بالمأمون
امره ان يؤلف ما يجمع به اصول النحو وما سمع من العربية وامر ان يفرد بحجرة من حجر الدار ووكل به جواري
وخدم يقمن بما يحتاج اليه حتى لا يتعلق قلبه ولا تتشوف نفسه الى شيء حتى انهم كانوا يؤذنونه باوقات الصلاة
وصير له الوراقين والزمه الامناء والمنفقين فكان يملي والوراقون يكتبون حتى صنف الحدود في سنتين
وامر المأمون بكتبه بالخزائن فبعد ان فرغ من ذلك خرج الى الناس وابتدأ بكتاب المعاني قال الراوي واردنا
ان نعد الناس الذين اجتمعوا لاملاء كتاب المعاني فلم نضبطهم فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضيا فلم
يزل يمليه حتى اتمه ولما فرغ من كتاب المعاني خزنه الوراقون عن الناس ليكسبوا به وقالوا لا نخرجه الا
لمن اراد ان ننسخه له على خمس اوراق بدرهم فشكا الناس الى الفراء فدعا الوراقين فقال لهم في ذلك فقالوا
انما صحبناك لننتفع بك وكل ما صنفته فليس بالناس اليه من الحاجة ما بهم الى هذا الكتاب فدعنا نعيش به
فقال فقاربوهم تنتفعوا وينتفعوا فابوا عليه فقال سأريكم وقال للناس اني مملي كتاب معان اتم شرحا وابسط
قولا من الذي امليت فجلس يملي فاملى الحمد في مائة ورقة فجاء الوراقون اليه وقالوا نحن نبلغ الناس ما يحبون   الحمد خ
فنسخوا كل عشرة اوراق بدرهم وكان سبب املائه كتاب المعاني ان احد اصحابه وهو عمر بن بكير كان يصحب الحسن
ابن سهل المقدم ذكره فكتب الى الفراء ان الامير الحسن لا يزال يسألني عن اشياء من القرآن لا يحضرني عنها
جواب فان رأيت ان تجمع لي اصولا وتجعل ذلك كتابا يرجع اليه فعلت فلما قرأ الكتاب قال لاصحابه اجتمعوا حتى

املي عليكم كتابا في القرآن وجعل لهم يوما فلما حضروا خرج اليهم وكان في المسجد رجل يؤذن فيه وكان من القراء
فقال له اقرأ فقرأ فاتحة الكتاب ففسرها حتى مر في القرآن كله على ذلك يقرأ الرجل والفراء يفسره وكتابه هذا
نحو الف ورقة وهو كتاب لم يعمل مثله ولا يمكن احدا ان يزيد عليه وكان المأمون قد وكل الفراء يلقن ابنيه النحو
فلما كان يوما اراد الفراء ان ينهض الى بعض حوائجه فابتدرا الى نعل الفراء يقدمانها له فتنازعا ايهما يقدمها
فاصطلحا على ان يقدم كل واحد منهما فردة فقدماها وكان المأمون له على كل شيء صاحب خبر فرفع ذلك
الخبر اليه فوجه الى الفراء فاستدعاه فلما دخل عليه قال من اعز الناس قال ما اعرف اعز من امير المؤمنين
قال بلى من اذا نهض يقاتل على تقديم نعليه ولياعهد المسلمين حتى رضي كل واحد منهما ان يقدم له فردا
قال يا امير المؤمنين لقد اردت منعهما عن ذلك ولكن خشيت ان ادفعهما عن مكرمة سبقا اليها او اكسر
نفوسهما عن شريفة حرصا عليها وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه امسك للحسن والحسين
رضي الله عنهما ركابيهما حين خرجا من عنده فقال له بعض من حضر اتمسك لهذين الحدثين ركابيهما وانت
اسن منهما فقال له اسكت يا جاهل لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا ذوو الفضل فقال له المأمون لو
منعتهما عن ذلك لاوجعتك لوما وعتبا والزمتك ذنبا وما وضع ما فعلاه من شرفهما بل رفع من
قدرهما وبين عن جوهرهما ولقد ظهرت لي مخيلة الفراسة بفعلهما فليس يكبر الرجل وان كان كبيرا
عن ثلاث عن تواضعه لسلطانه ووالده ومعلمه العلم وقد عوضتهما بما فعلاه عشرين الف دينار ولك
عشرة آلاف درهم على حسن ادبك لهما وقال الخطيب ايضا كان محمد بن الحسن الفقيه ابن خالة الفراء وكان
الفراء يوما جالسا عنده فقال الفراء قل رجل انعم النظر في باب من العلم فاراد غيره الا سهل عليه فقال له   امعن
محمد يا ابا زكريا قد انعمت النظر في العربية فاسألك عن باب من الفقه فقال هات على بركة الله تعالى قال ما   معنت خ
تقول في رجل صلى فسها فسجد سجدتين للسهو فسها فيهما ففكر الفراء ساعة ثم قال لا شيء عليه فقال له
محمد ولم قال لان التصغير عندنا لا تصغير له وانما السجدتان تمام الصلاة فليس للتمام تمام فقال محمد ما
ظننت ادميا يلد مثلك وقد سبقت هذه الحكاية في ترجمة الكسائي ونبهت عليها بما ذكرته ها هنا وكان
الفراء يميل الى الاعتزال وحكى سلمة بن عاصم عن الفراء قال كنت انا وبشر المريسي المقدم ذكره في بيت واحد
عشرين سنة فما تعلم مني شيئا ولا تعلمت منه شيئا وقال الجاحظ دخلت بغداد حين قدمها المأمون في سنة
اربع ومائتين وكان الفراء يحبني وانا اشتهي ان يتعلم شيئا من علم الكلام فلم يكن له فيه طبع وقال ابو العباس
ثعلب كان الفراء يجلس للناس في مسجده الى جانب منزله وكان يتفلسف في تصانيفه حتى يسلك في الفاظه
كلام الفلاسفة وقال سلمة بن عاصم اني لاعجب من الفراء كيف كان يعظم الكسائي وهو اعلم بالنحو منه وقال
الفراء اموت وفي نفسي شيء من حتى لانها تخفض وترفع وتنصب ولم ينقل من شعره غير هذه الابيات و
قد رواها ابو حنيفة الدينوري عن ابي بكر الطوال وهي

يا اميرا على جريب من الار	ض له تسعة من الحجاب
جالسا في الخراب يحجب فيه	ما سمعنا بحاجب في خراب
لن تراني لك العيون بباب	ليس مثلي يطيق رد الجواب

ثم وجدت هذه الابيات لابن موسى المكفوف والله اعلم وموالد الفراء بالكوفة وانتقل الى بغداد و   المكفوف خ
جعل اكثر مقامه بها وكان يشتد في طلب المعاش لا يستريح في بيته وكان يجمع طول السنة فاذا كان

فآخرها خرج الى الكوفة فاقام بها اربعين يوما فى اهله يفرق عليهم ما جمعه ويبرهم وله من التصانيف الكتابان المقدم ذكرهما وهما الحدود والمعانى وكتابان فى المشكل احدهما اكبر من الآخر وكتاب البهاء وهو صغير الحجم ووقفت عليه بعد ان كتبت هذه الترجمة ورايت فيه اكثر الالفاظ التى استعملها ابو العباس ثعلب فى كتاب الفصيح وهو فى حجم الفصيح غير انه غير مبوب ومنه على صورة اخرى وعلى الحقيقة ليس لثعلب فى الفصيح سوى الترتيب وزيادة يسيرة وفى كتاب البهاء ايضا الفاظ ليست فى الفصيح قليلة وليس فى الكتابين اختلاف الا فى شئ قليل وله كتاب اللغات وكتاب المصادر فى القرآن وكتاب الجمع والتثنية فى القرآن وكتاب الواو وغير ذلك من الكتب وقال سلمة بن عاصم املى الفراء كتبه كلها حفظا لم يأخذ بيده نسخة الا فى كتابين كتاب ملازم وكتاب يافع ويفعة قال ابو بكر الانبارى ومقدار الكتابين خمسون ورقة ومقدار كتب الفراء ثلاثة آلاف ورقة وقد مدحه محمد بن الجهم بقصيدة على روى الواو الموصولة بالهاء المكسورة اضربت عن ذكرها خوف الاطالة وتوفى الفراء سنة سبع ومائتين فى طريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة رحمه الله تعالى والفراء بفتح الفاء وتشديد الراء وبعدها الف ممدودة وانما قيل له فراء ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها لانه كان يفرى الكلام ذكر ذلك الحافظ السمعانى فى كتاب الانساب وعزاه الى كتاب الالقاب وذكر ابو عبد الله المرزبانى فى كتابه ان زيادا والد الفراء كان اقطع لانه حضر وقعة الحسين بن على رضى الله عنهما فقطعت يده فى ذلك الحرب وهذا عندى فيه نظر لان الفراء عاش ثلاثا وستين سنة فتكون ولادته سنة اربع واربعين ومائة وحرب الحسين كانت احدى وستين للهجرة فبين حرب الحسين وولادة الفراء اربع وثمانون سنة فكم قد عاش ابوه فان كان الاقطع جده فيمكن والله اعلم ومنظور بفتح الميم وسكون النون وضم الظاء المعجمة وسكون الواو وبعدها راء وقد تقدم الكلام على الديلمى وبنى اسد واما بنو منقر فهو بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف وبعدها راء وهو منقر بن عبيد بن مقاعس واسمه الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم بن مرة وهى قبيلة كبيرة ينسب اليها خلق كثير من الصحابة رضوان الله عليهم وغيرهم ومنها خالد بن صفوان وشبيب بن شبة وصفوان وشبة ابنا عبد الله بن عمرو بن الاهتم المنقرى وهما اعنى خالدا وشبيبا المشهوران بالفصاحة والبلاغة والخطابة ولخالد مجالس مشهورة مع امير المؤمنين السفاح ولشبيب مع المنصور والمهدى وغيرهما وقد تقدم ذكر خالد وشبيب فى ترجمة البحترى فى حرف الواو

ابو محمد

يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى المعروف باليزيدى المقرى النحوى اللغوى صاحب ابى عمرو بن العلاء المقرى البصرى وهو الذى خلفه فى القيام بالقراءة بعده وسكن بغداد وحدث بها عن ابى عمرو بن العلاء وابن جريج وغيرهما وروى عنه محمد ابنه وابو عبيد القاسم بن سلام واسحق بن ابراهيم الموصلى وجماعة من اولاده وحفدته وابو عمر الدورى وابو حمدون الطيب ابن اسمعيل وابو شعيب السوسى وعامر بن عمر الموصلى وابو خلاد سليمان بن خلاد وغيرهم وخالف ابا عمرو فى حروف يسيرة من القراءة اختارها لنفسه وكان يؤدب اولاد يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميرى خال المهدى واليه كان ينتسب ثم اتصل بهارون الرشيد فجعل ولده المأمون فى حجره وكان يؤدبه وكان ثقة وهو احد القراء الفصحاء العالمين بلغات العرب والنحو وكان صدوقا وله التصانيف

الحسنة والنظم الجيد وشعره مدون وصنف كتاب نوادر فى اللغة على مثال كتاب نوادر الاصمعى الذى صنفه لجعفر البرمكى وفى مثل حجمه ورقه واخذ علم العربية واخبار الناس عن ابى عمرو والخليل بن احمد ومن كان معاصرهما وحكى عن ابى حمدون الطيب ابن اسمعيل قال شهدت ابن ابى العتاهية وقد كتب عن ابى محمد اليزيدى قريبا من الف مجلد عن ابى عمرو بن العلاء خاصة فيكون ذلك عشرة آلاف ورقة لان تقدير المجلد عشر ورقات واخذ عن الخليل من اللغة امرا عظيما وكتب عنه العروض فى ابتداء وضعه له الا ان اعتماده على ابى عمرو لسعة علم ابى عمرو باللغة وكان ابو محمد المذكور يعلم الصبيان بحذاء دار ابى عمرو بن العلاء وكان ابو عمرو يدنيه ويميل اليه لذكائه وكان ابو محمد المذكور صحيح الرواية وله من التصانيف كتاب النوادر المقدم ذكره وكتاب المقصور والممدود ومختصر فى النحو وكتاب النقط والشكل وقال ابن المنادى اكثرت من السؤال عن ابى محمد اليزيدى ومحله من الصدق ومنزلته من الثقة لعدة من شيوخنا بعضهم اهل عربية وبعضهم اهل قرآن وحديث فقالوا هو ثقة صدوق لا يدفع عن سماع ولا يرغب عنه فى شئ غير ما يتوهم عليه من الميل الى المعتزلة وقد روى عنه الغريب ابو عبيد القسم بن سلام وكنى به وما ذاك الا عن معرفة منه به وكان يجلس فى ايام الرشيد مع الكسائى فى مجلس واحد ويقرئان الناس وكان الكسائى يؤدب الامين وهو يؤدب المأمون فاما الامين فان اباه امر الكسائى ان يأخذ عليه بحرف حمزة واما المأمون فان اباه امر ابا محمد ان يأخذ عليه بحرف ابى عمرو قال الاثرم دخل اليزيدى يوما على الخليل بن احمد وهو جالس على وسادة فاوسع له واجلسه معه فقال له اليزيدى احسبنى ضيقت عليك فقال الخليل ما ضاق موضع على اثنين متحابين والدنيا لا تسع اثنين متباغضين وسأل المأمون اليزيدى عن شئ فقال لا وجعلنى الله فداك يا امير المؤمنين فقال لله درك ما وضعت الواو قط فى موضع احسن من موضعها فى لفظك هذا ووصله وحمله وقال اليزيدى دخلت على المأمون يوما والدنيا غضة وعنده قينة تغنيه وكانت من اجمل اهل دهرها فانشدت

وزعمت انى ظالم فهجرتنى	ورميت فى قلبى بسهم نافذ
نعم ظلمتك فاغفرى وتجاوزى	هذا مقام المستجير العائذ
هذا مقام فتى اضربه الهوى	قرح الجفون بحسن وجهك لائذ
ولقد اخذتم من فؤادى انسه	لا شل ربى كف ذاك الآخذ

فاستعاد المأمون الصوت ثلاث مرات ثم قال يا يزيدى ايكون شئ احسن مما نحن فيه قلت نعم يا امير المؤمنين قال وما هو قلت الشكر لمن خولك هذا الانعام العظيم الجليل فقال احسنت وصدقت ووصلنى وامر بمائة الف درهم يتصدق بها فكانى انظر الى البدر وقد اخرجت والمال يفرق وشكا اليزيدى الى المأمون حاجة اصابته ودينا لحقه فقال ما عندنا فى هذه الايام ما ان اعطيناكه بلغت به ما تريد فقال يا امير المؤمنين ان الامر قد ضاق على وان غرمائى قد ارهقونى فاحتل لى فافكر المأمون واستقر الامر على ان يحضر اليزيدى الى الباب اذا جلس المأمون فى مجلس الانس وعنده ندماؤه ويكتب رقعة يطلب فيها الدخول او اخراج بعض الندماء اليه فلما جلس المأمون حضر اليزيدى الى الباب ودفع للخادم رقعة مختومة فادخلها الى المأمون ففضها فاذا فيها مكتوب

يا خير اخوان واصحاب	هذا الطفيلى على الباب

نصبروني واحدا منكم ... اواخرجوا الى بعض اصحابي

فقرأها المأمون على من حضر وقال ما ينبغي ان يدخل مثل هذا الطفيلي على مثل هذا الحال فارسل المأمون يقول له دخولك في مثل هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من احببت ان تنادمه فلما وقف على الرسالة قال ما ارى لنفسي اختيارا سوى عبد الله بن طاهر فقال له المأمون قد وقع الاختيار عليك فصر اليه فقال يا امير المؤمنين فاكون شريك الطفيلي فقال ما يمكنني رد ابي محمد عن امره فان احببت ان تخرج اليه والا فافد نفسك منه فقال على عشرة الآف درهم فقال لا احب ذلك يفنعه منك ومن مجالستك فلم يزل يزيد عشرة الآف على عشرة الآف والمأمون يقول لا ارضى له بذلك حتى بلغ مائة الف درهم فقال له المأمون عجلها له فكتب له بها الى وكيله ووجه رسولا وارسل اليه المأمون وهو يقول قبض هذا المبلغ في مثل هذا الحال اصلح لك من منادمته على مثل حاله فقبل ذلك منه وكان ظريفا في جميع احواله

وحكى ابو احمد جعفر البلخي في كتابه ان اليزيدي المذكور سأل الكسائي عن قول الشاعر

ما رأينا خربا ... نقر عنه البيض صقر ... لا يكون العير مهرا ... لا يكون المهر مهر

الخرب بفتح الخاء المعجمة والراء وفي آخرها الباء الموحدة الذكر من الحبارى والعير بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهو الذكر من حمر الوحش فقال الكسائي يجب ان يكون مهر منصوبا على انه خبر كان ففي البيت على هذا التقدير اقواء فقال اليزيدي الشعر صواب لان الكلام قد تم عند قوله لا يكون الثانية وهي مؤكدة للاولى ثم استأنف الكلام فقال المهر مهر وضرب بقلنسوته الارض وقال انا ابو محمد فقال له يحيى بن خالد البرمكي اتكتني بحضرة امير المؤمنين والله ان خطأ الكسائي مع حسن ادبه لاحسن من صوابك مع سوء ادبك فقال اليزيدي ان حلاوة الظفر اذهبت عني التحفظ قلت انا قول الكسائي في البيت اقواء ليس بجيد فان اصطلاح ارباب علم القوافي ان الاقواء يختص باختلاف الاعراب في حرف الروي بالرفع والجر لا غير بان يكون احد البيتين مرفوعا والآخر مجرورا فاما اذا كان الاختلاف بالنصب مع الرفع والجر فان ذلك يسمى اصرافا لا اقواء والى هذا اشار ابو العلاء المعري في قوله من جملة قصيدة طويلة يرثي بها الشريف الطاهر والد الرضي والمرتضى المقدم ذكرهما وهو في صفة نعيب الغراب

بنيت على الابطاء سالمة من ... الاقواء والاكفاء والاصراف

وهذا البيت متعلق بما قبله ولا يظهر معناه الا بذكر ما تقدم ولا حاجة بنا الى ذكره هنا بل ذكرنا موضع الاستشهاد لا غير وقد قيل ان الاصراف من جملة انواع الاقواء فعلى هذا يستقيم ما قاله الكسائي وهذا الفصل وان كان دخيلا لكنه ما خلا عن فائدة وغالب شعر اليزيدي جيد وقد ذكره هارون بن المنجم المقدم ذكره في كتاب البارع واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله يهجو الاصمعي الباهلي المقدم ذكره

أبن لي دعي بني اصمع ... متى كنت في الاسرة الفاضلة
ومن انت هل انت الا امرؤ ... اذا صح اصلك من باهلة

ثم قال ابن المنجم وهذا البيت من نادر ابيات المحدثين في الهجاء قلت انا وهذا مأخوذ من قول حماد بن عجرد في بشار بن برد يهجوه

نسبت الى برد وانت لغيره ... وهب ان بردا انك امك من برد

ولدايضا

ولد ايضا في الهجا

استبق ودا ابي المقاتل ... حين تدنو من طعامه ... سيان كسر رغيفه ... او كسر عظم من عظامه
وتبوم كرها ضيفه ... لم ينبوا جوا في صيامه

وقد سبق في ترجمة ابي العباس المبرد مقطوع من شعره في شيبة بن الوليد وكان له اخبار ونوادر فمن ذلك ما رواه انه اخذ رجلا ادعى النبوة فاتي به الى المهدي فقال له انت نبي فقال نعم فقال والى من بعثت فقال وهل تركتموني اذهب الى احد ساعة بعثت وضعتموني في الحبس فضحك المهدي واستتابه و كان لليزيدي خمسة بنين كلهم علماء ادباء شعراء رواة لاخبار الناس وهم ابو عبد الله محمد وابراهيم وابو اسمعيل وابو عبد الرحمن عبد الله وابو يعقوب اسحق وكلهم الف في اللغة والعربية وكان محمد اسنهم واشعرهم وهو القائل فيما رواه دعبل بن علي الخزاعي المقدم ذكره من جملة ابيات

انظعن والذي هوى مقيم ... لعمرك ان ذا خطر عظيم ... اذا ما كنت للحدثان عونا
علي مع الزمان فمن الوم ... شقيت بمن انا عنه سال ... ولا هواد شقيت به رحيم

وهو القائل

يا بعيد الدار موصولا بقلبي ولساني ... ربما باعدك الدهر فادت تلك الاماني

وله اشعار كثيرة جيدة وكان يؤدب المأمون مع ابيه وثقل سمعه في آخر عمره وكان قد خرج مع المأمون الى خراسان واقام يخدمه في مدينة مرو ثم بقي الى ايام المعتصم وخرج معه الى مصر فتوفي بها رحمه الله تعالى واما والده ابو محمد المذكور فانه توفي في سنة اثنين ومائتين رحمه الله تعالى بخراسان والظاهر انه كان بمرو فانه كان قد خرج مع المأمون من بغداد وكانت اقامة المأمون بمرو ثم وجدت في طبقات القراء لابي عمرو الداني انه توفي في التاريخ المذكور بمرو ثم قال بعد ذلك وقال ابن المنادي و قيل انه بلغ من السن دون المائة باعوام يسيرة ومات بالبصرة ودفن بها والاول اصح والله اعلم وقد تقدم في حرف الميم ذكر حفيده ابي عبد الله محمد بن العباس بن ابي محمد اليزيدي المذكور وشرح طرفا من اخباره وفضله وتاريخ وفاته والعدوي بفتح العين والدال المهملتين وكسر الواو هذه النسبة الى عدي ابن عبد مناة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهي قبيلة مشهورة ولم يكن ابو محمد المذكور منهم وانما كان من مواليهم كان جده المغيرة مولى لامرأة من بني عدي فنسب اليهم وقد سبق في اول هذه الترجمة ذكر سبب نسبته الى يزيد فاغنى عن الاعادة وفي ذريته جماعة كثيرة افاضل مشاهير اصحاب تصانيف واشعاره رائقة مشهورة ولولا خوف الاطالة لذكرت شيئا منها وآل اليزيديون يفتخرون بالكتاب الذي وضعه ابراهيم بن ابي محمد المذكور في اللغة وسماه كتاب ما اتفق لفظه وافترق معناه جمع فيه كل الالفاظ المشتركة في الاسماء المختلفة في المسمى ورايته في اربع مجلدات وهو من الكتب النفيسة يدل على غزارة علم مؤلفه وسعة اطلاعه وله غير ذلك تأليف حسنة نافعة وكذلك بقية اليزيديين صنفوا كتبا مشهورة مشكورة وكان يزيد الحميري خال المهدي مقدما في دولة بني العباس ولي للمنصور البصرة واليمن ومات في سنة خمس وستين ومائة بالبصرة وفيه قال بشار بن برد الشاعر المقدم ذكره

ابا خالد لقد كنت ساع عمره ... صغيرا فلما شبت خيمت بالشاطي

علبك وللهموم فمن نلوم وو

قد تقطع فاستحضره المأمون فقال له لم ارك منذ ايام فقال وجدت شعر تعقد وانا اكره ان اعيبك ... وجيب عن غير فهم قال انت الآن اطيب المأمون معنا فماتت ان نجعد ... اسمعناك وما اختشيناك فيه ابرزناه عنك فانت غايب شاهد
كذا وجدت في نسخه

دكنتَ جواداً سابقاً ثم لم تزل   تأخّر حتى جئت تخطو من الخاطي   فانت بما تزداد من طول دقعة
وتنقص من جدّ كذاك باقواط   كسنّور عبد الله بيع بدرهم   صغيراً فلما شب بيع بقيراط

قلت قد كشفت عن سنور عبد الله المطانى وسألت اهل المعرفة بهذا الشأن فما عرفت الخبر عن ذلك ولا عثرت له على اثر والله اعلم ثم ظفرت بقول الفرزدق وهو

رأيت الناس يزدادون يوما   ويوما فى الجميل وانت تنقص
كمثل الهرّ فى صغر يغالى   به حتى اذا ما شبّ يرخص

ومن ههنا اخذ بشار قوله وليس المراد هرّاً بعينه بل هو يكون له قيمة فى صغره وينقص منها فى كبره •

ابو زكريا يحيى بن على بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيبانى التبريزى المعروف بالخطيب احد ائمة اللغة   كانت له معرفة تامة بالأدب من النحو واللغة وغيرهما قرأ على الشيخ ابى العلاء المعرى وابى القسم عبد الله بن على الرقى وابى محمد الدهّان اللغوى وغيرهم من اهل الادب وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه ابى الفتح سليم بن ايوب الرازى ومن ابى القسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الله بن يوسف الدلال الساوى البغدادى وابى القسم عبد الله بن على وغيرهم وروى عنه الخطيب الحافظ ابو بكر احمد بن على بن ثابت صاحب تاريخ بغداد والحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر وابو منصور موهوب ابن احمد الجواليقى وابو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الاندلسى وغيرهم من الاعيان وتخرج عليه خلق كثير وتلمذوا له وذكره الحافظ ابو سعد السمعانى فى كتاب الذيل وكتاب الانساب وعدد فضائله ثم قال سمعت ابا منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون المقرى يقول ابو زكريا يحيى بن على التبريزى ما كان بمرضى الطريقة وذكر عنه اشياء ثم قال وذاكرت انا مع ابى الفضل محمد بن ناصر الحافظ بما ذكره ابن خيرون فسكت عنه وكأنه ما انكر ما قال ثم قال ولكن كان ثقة فى اللغة وما كان ينقله وصنف فى الادب كتبا كثيرة مفيدة منها شرح الحماسة وكتاب شرح ديوان المتنبى وكتاب شرح سقط الزند وهو ديوان ابى العلاء المعرى وشرح المعلقات السبع وشرح المفضليات وله تهذيب غريب الحديث وتهذيب اصلاح المنطق وله فى النحو مقدمات حسنة والمقصود منها اسرار الصنعة وهى عزيزة الوجود وله كتاب الكافى فى علم العروض والقوافى وكتاب فى اعراب القرآن سماه الملخص ورأيته فى اربع مجلدات وشروحه لكتاب الحماسة ثلاثة اكبر واوسط واصغر وله غير ذلك من التآليف وقد سبق فى ترجمة الخطيب ابى بكر احمد بن على بن ثابت الحافظ ذكره وما دار بينهما عند قراءته عليه بدمشق فلينظر هناك ودرس الادب بالمدرسة النظامية ببغداد وكان سبب توجهه الى ابى العلاء المعرى انه حصلت له نسخة من كتاب التهذيب فى اللغة تأليف ابى منصور الازهرى فى عدة مجلدات لطاف واراد تحقيق ما فيها واخذها عن رجل عالم باللغة فدلّ على المعرى فجعل الكتاب فى مخلاة وحملها على كتفه من تبريز الى المعرة ولم يكن له ما يستأجر به مركوبا فنفذ العرق من ظهره اليها فأثر فيها البلل وهى ببعض الوقوف ببغداد واذا رآها من لا يعرف صورة الحال فيها ظن انها غريقة وليس بها سوى عرق الخطيب المذكور هكذا وجدت هذه الحكاية مسطورة فى كتاب اخبار النحاة الذى الفه القاضى الاكرم ابن القفطى الوزير بمدينة حلب كان رحمه الله تعالى والله اعلم بصحة ذلك وكان الخطيب المذكور قد دخل مصر

فى عنفوان شبابه فقرأ عليه بها الشيخ ابو الحسن طاهر بن بابشاذ النحوى المقدم ذكره شيئا من اللغة ثم عاد الى بغداد واستوطنها الى الممات وكان يروى عن ابى الحسن محمد بن المظفر بن محرز البغدادى جملة من شعره فمن ذلك قوله على ما حكاه السمعانى فى كتاب الذيل فى ترجمة الخطيب وهى من اشهر اشعاره

خليلىّ ما احلى صبوحى بدجلة   واطيب منه بالصراة غبوقى   شربت على الماء بن من ماء كرمة
فكانا كدرّ ذائب وعقيق   على قمرى افق وارض تقابلا   فمن شائق حلو الهوى ومشوق

فما زلت اسقيه واشرب ريقه   وما زال يسقينى ويشرب ريقى
وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى   فقال نعم هذا اخى وشقيقى

وهذه الابيات من املح الشعر واظرفه والبيت الاخير منها يستمد من معنى قول ابى بكر محمد بن عيسى الدانى المعروف بابن اللبانة الاندلسى فى مدح المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية المقدم ذكره من جملة قصيدة طويلة

سألت اخاه البحر عنه فقال لى   شقيقى الا انه الساكن العذب

ما كفاه انه جعله شقيق البحر حتى رجحه عليه فقال الساكن العذب والبحر مضطرب مالح وهذا من خالص المدح وابدعه واول هذه القصيدة

بكت عند توديعى فما علم الركب   اذاك سقيط الطل ام لؤلؤ رطب
وتابعها سرب وانى لمخطئ   نجوم الدياجى لا يقال لها سرب

وهى قصيدة طويلة ولولا خوف الاطالة والخروج عما نحن بصدده لذكرتها كلها ولكن يكفى منها هذا الانموذج وكان الخطيب ايضا يروى عن ابن محرز المذكور ومن شعره قوله

يا ابناء الحىّ من مضر   ان سلمى ضرة القمر   انّ سلمى لا فجعت بها   اسلمت طرفى الى السهر
فهى ان صدّت وان وصلت   مهجتى منها على خطر   وبها من الشعر اسكنها   من سواد القلب والبصر

وللخطيب المذكور شعر فمن ذلك قوله

فمن يسأم من الاسفار يوما   فانى قد سئمت من المقام
اقمنا بالعراق على رجال   لئام ينتمون الى لئام

وقال الخطيب المذكور كتب الىّ العبد الفياض

قل ليحيى بن على   والاقاويل فنون   غير انى لست ممن   يكذب فيها ويخون
انت عين الفضل ان   مدّ الى الفضل عيون   انت من عزّ به الفضل   وقد كاد يهون
فتنت من كان واتعبت   لعمرى من يكون   قد مضى قبلك قرن   ومضى قبل قرون
واذا قيس بك الكلّ   فصحو ودجون   واذا فتش عنهم   فالاحاديث شجون
قد سمعنا ورأينا   فسهول وحزون   وورزنا بك من كا   ن فقيل وفنون
ابن شيبان وازد   كل ما زال ظنون   انك الاصل ومن دو   نك فى العلم غصون
انك البحر واعيان   ذوى الفضل عيون   ليس كالسيف وان   حلّ فى الحكم جفون
ليس كالقدح المعلى   ليس كالبيت الحجون   ليس كالجدوان   آتى هزل ومجون
ليس فى الحسن سواء   ابدا ابيض وجون   ليس كالابكار فى اللطف   وان راقتك عون

قلت للحساد كونوا ... كيف شئتم ان تكونوا ... سبق الزائد بالفضل ... فغزوا او فهونوا
ومت ما خالف فى الحد ... حراك و سكون ... ونلقاك المنى ما ... قرب الطير الوكون
انّ ودّى لك عتا ... بصم الودّ مصون ... ليس لى فيه ظهود ... نتنافى او بطون
بل لقلبى فيك صب ... بالمصافاة بكون ... غلق الرّهن وقد ... نعلق فى الحب رهون
ومن الناس امين ... فى هواه وخؤن

وقال ابن الجوالبقى قال لنا شيخنا الخطيب ابو زكريا فكتبت انا الى العميد القياض المذكور هذه الابيات

قل للعميد اخى العلا الفياض ... انا قطرة من بحرك الفياض ... شرّفتنى ورفعت ذكرى بالذى
البستنيه من الثنا الفضفاض ... البستنى حلل القريض تفضّلا ... فرفلت منها فى علا ورياض
انّى ابثك بالحصى عن لؤ لؤ ... ابرزته من خاطر مرتاض ... ويخاطرى عن مثل ذاك توقّف
ما ان يكاد يجود بالا بماض ... العارض البحر المتلاطم جدول ... ام دوة تنقاس بالرضراض
يا فارس النظم المرصع جوهرا ... والنثر يكشف غمّة الامراض ... يرمى به الغرض البعيد وندمنا
فكرى يقصر عن مدى الاغراض ... لا تلزمنّى من ثنائك موجبا ... حقا فلست لحقه بالقاضى
فلقد عجزت عن القريض وربما ... اعرضت عنه ايما اعراض
انعم علىّ ببسط عذرى انّنى ... اقررت عند نداك بالانقاض

وكانت ولادته سنة احدى وعشرين واربعمائة وتوفى فجاءة يوم الثلاثا لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسمائة ببغداد ودفن فى مقبرة باب ابرز رحمه الله تعالى وبسطام بكسر الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم وقد تقدم الكلام على الشيبانى والتبريزى فاغنى عن الاعادة

ابو الحسن يحيى بن عبد المعطى بن عبد النور الزواوى الملقب زين الدين النحوى الحنفى كان احد ائمة عصره فى النحو واللغة وسكن دمشق زمانا طويلا واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصنّف تصانيف مفيدة ثم ان الملك الكامل ارغبه فى الانتقال الى مصر فسافر اليها وتصدّر بالجامع العتيق بمصر لاقراء الادب وقرّر له على ذلك جار ولم يزل الى ان توفى فى سلخ ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وستمائة بالقاهرة ودفن من الغد على شفير الخندق بقرب تربة الامام الشافعى رضى الله عنه وقبره هناك ظاهر ومولده سنة اربع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى والزواوى بفتح الزاى وبين الواوين الف هذه النسبة الى زواوة وهى قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من اعمال افريقية ذات بطون وافخاذ والله اعلم

ابو احمد يحيى بن على بن يحيى بن ابى منصور المعروف بابن المنجّم واسمه ابان بن جيس ابن ورديد بن كاد بن مهاسد بن ادحيس ابن مروح داد بن اسادين مهرحسيس بن يزجرد كان فى اول امره نديم الموفق ابى احمد طلحة بن المتوكل على الله والموفق المذكور وهو والد المعتضد بالله ولم يل الموفق الخلافة بل كان نائبا عن اخيه المعتمد على الله ولم يزل فى محاربة القرامطة وامره فى ذلك مشهور وقصته طويلة وليس هذا موضع ذكرها ثم انّ يحيى المذكور نادم الخلفاء بعد الموفق

واختص

واختص بمنادمة المكتفى بالله بن المعتضد وعلت رتبته عنده وتقدم على خواصه وجلسائه وكان متكلما معتزلى الاعتقاد وله فى ذلك كتب كثيرة وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين بحضرة المكتفى وصنف كتبا كثيرة فمن ذلك كتاب الباهر فى اخبار شعراء مخضرمى الدولتين ابتدأ فيه ببشار بن برد وآخر من اثبت فيه مروان بن ابى حفصة ولم يتمه وتممه ولده ابو الحسن احمد بن يحيى وعزم على ان يضيف الى كتاب ابيه سائر الشعراء المحدثين فذكر منهم ابا دلامة ووالبة بن الحباب ويحيى بن زياد ومطيع بن اياس واباعلى البصير وكان ابو الحسن احمد المذكور متكلما فقيها على مذهب ابى جعفر الطبرى وله كتب صنفها منها كتاب اخبار اهله ونسبهم فى الفرس وكتاب الاجماع فى الفقه على مذهب ابى جعفر الطبرى وكتاب المدخل الى مذهب الطبرى ونصرة مذهبه وكتاب الاوقات وغير ذلك وليحيى المذكور مع المعتضد وقائع ونوادر فمن ذلك ما حكاه ابو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى فى كتاب مروج الذهب عن يحيى المذكور انه قال كنت يوما بين يدى المعتضد وهو مغضب فاقبل بدر مولاه وكان شديد الغرام به فلما رآه من بعيد ضحك وقال يا يحيى من الذى يقول من الشعراء

فى وجهه شافع يمحو اساءته ... من القلوب وجيه حيثما شفعا

فقلت يقوله الحكم بن عمرو الشارى فقال لله دره انشدنى هذا الشعر فانشدته

ويلى على من اطار النوم فامتنعا ... وزاد قلبى على اوجاعه وجعا ... كانما الشمس من اعطافه لمعت
حسنا او البدر من ازراره طلعا ... مستقبل بالذى يهوى وان كثرت ... منه الذنوب ومعذور بما صنعا
فى وجهه شافع يمحو اساءته ... من القلوب وجيه حيثما شفعا

وذكر ابو الفتح كشاجم الشاعر المشهور فى كتابه الذى سماه المصايد والمطارد فى الفصل الذى ذكر فيه صيد الاسد بالنشاب ما مثاله حدّث ابو احمد يحيى بن على بن يحيى المنجّم النديم نديم المكتفى بالله قال وجد على امير المؤمنين المكتفى بالله عند منصرفه من الرقة لركوبى الماء منها الى المرحلة الاولى قبل ان يركبه وذلك ان ابا العباس احمد بن عبد الصمد حملنى على ذلك وسألنى ان اكون معه فى سفينة ففعلت ولم اظن ان المكتفى ينكر ذلك ولا يحتمل تاخيرى عنه ولا اخلالى به فلما صرنا الى الدالية امر بان ارد منها الى قرقيسا واقيم بها حتى اصيد سبعا واحضره اليه فرددت وردّ معى عدة من القنّاصين كانوا قد ركبوا الماء فكتبت اليه بابيات فلم تعطفه فرجعت الى الرحبة واقمت عند ابى محمد عبد الله بن الحسن بن سعيد القطربلى فى قصف وشرب وصبوح وغبوق وهو على غاية السرور بمقامى عنده وكان معنا ابو جعفر محمد بن سليمان ابن محمد بن عبد الملك الزيات فكتبت من الرحبة كتابا الى الوزير ابى الحسين القسم بن عبيد الله وانفذت منه شعرا اسأله ان يقرأه على المكتفى وهو

نفس الدهر ان تسرّ وان ... يسعدنا بالاحبة الاجتماع ... فرمانى واخوة لى بهم
نفر النفس فهى منه شعاع ... فرددنا الى وراء ومرّ النا ... س قدما فاشتدت الاوجاع
لو سمعنا بمثل ما نالنا ... افزعنا منه لم يسوءنا السماع
كلفونا صيد السباع وانّا ... ليجيران لم تصدنا السباع ... ان عصينا فواجب اى قوم
كلفوا فوق طوعهم فاطاعوا ... كلّ شئ يجوز تكليفه الانسا ... ن الّا ما كان لا يستطاع
لم تزل تمزح الملوك ولكن

مع ذاك المزاح جود وساع … وتوانى الوزير عنا فضعنا … فى سبيل الاله حسو مضاع
قد مددنا الايدى اليه واضحت … عائذات بفضله الاطماع … شافع لا يخاف رد اذا ما
رد عما نويده الشفعاء … عثاث الملوك يتبعها الانفس واثمارها عطايا بتاع
اولنا باولى دولته خير الدنيا فالخير النفاع

وانفذ الكتاب مع محمد بن سليمان الخرابطى فى الخرائط فلم يضعه القسم من يده حتى دخل على المكتفى فقرأه عليه وانشده الابيات فاستحسنها وقال يكتب الساعة بتخلية سبيله وحمله الينا فلم يكن اسرع من ان وافانى الرسول فوافيت وانشدت المكتفى ببغداد

عاد لى الصبر فى كرخ بغداد بعد ترتيبا لى طويلا … اجميلا ان تتركونى وتمضون رهينا بها غريبا ذليلا
مفردا بالعقاب مشترك الذنب فصبرا حسبى بربى وكيلا … ان قضى الله لى رجوعا الى بغداد لا ها لكا بغيتى قتيلا
واوانى الخليفة المكتفى بالله وابن الخلائف الا مولا … كالذى قد عهدت لا معرضا عنى ولا واجدا ولا مستحيلا
كل شئ اسامه حسن عندى اذا الرأى منه كان جميلا

فاستحسنها ورق لشكواى بها حتى تبينت ذلك فى وجهه وكلامه واخبار يحيى ومحاسنه كثيرة وكانت ولادته سنة احدى واربعين ومائتين وتوفى ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثلثمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر والده على واخيه هارون وابن اخيه على ولم ادفع فى نسبهم الا فى هذه الترجمة لانى لم اظفر بالنسب على هذه الصورة الا لما وصلت الى هذا الموضع فنقلته كما وجدته من كتاب الفهرست لابى الفرج محمد بن اسحاق النديم ولم اضبط شيئا من اسماء اجداده لانى لم اتحقق منها شيئا فنقلتها كما وجدتها

ابو بكر

يحيى بن عبد الرحمن بن بقى الاندلسى القرطبى الشاعر المشهور صاحب الموشحات البديعة قال الفتح محمد بن عبد الله القيسى فى كتاب مطمح الانفس فى حق ابى بكر المذكور انه كان نبيلا فى النثر والنظام كثير الارتباط فى سلكه والانتظام احرز خصالا وطرز محاسنه بكرا وآصالا وجرى فى ميدان الاحسان الى ابعد امد وبنى من المعارف على اثبت عمد الا ان الايام حرمته وقطعت حبل رعايته وصرمته ولم تتم له وطرا ولم تنجم عليه من الحظوة مطرا ولا نولته من الحرمة نصيبا ولا انزلته مرعى خصيبا فصار راكب صهوات وقاطع فلوات لا يستقر يوما ولا يستحسن نوما مع توهم لا يظفره بامان وتقلب ذهن كواهى الجمان الا ان يحيى بن على بن القسم نزعه عن ذلك الطيش واقطعه جانبا من العيش وارقاه الى سمائه وسقاه صوب نعمائه وبنا له ظلا له وبوأه اثر النعمة بحوس خلاله فصرف فيه اقواله وشرف بقوافيه نواله وافرده منها بنفس در وقلد لبته منها بقصائد غر وذكر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسى المذكور فى حقه ايضا فى كتاب قلائد العقيان هو رافع راية القريض وصاحب آية التصريح فيه والتعريض اقام شرائعه واظهر روائعه وصار عصيه طائعه اذا نظم ازرى بنظم العقود واتى باحسن من رقم البرود ضفا عليه حرمانه وما صفا له زمانه انتهى كلام الفتح وقد اثبت لابى بكر المذكور هذا المقطوع من الشعر ولم ار الفتح ذكره فى واحد من كتابيه المذكورين مع انه من احسن شعره واشهره وهو

بابى غزالا غازلته مقلتى … بين العذيب وبين شطى بارق
وسألت منه زيارة تشفى الجوى … فاجابنى منها بوعد صادق
بتنا ونحن من الدجى فى لجة … ومن النجوم الزهر تحت سرادق
عاطيته والليل يسحب ذيله … صهباء كالمسك الفتيق لناشق
وضممته ضم الكمى لسيفه … وذوابتاه حمائل فى عاتقى
حتى اذا مالت به سنة الكرى … زحزحته عنى وكان معانقى
ابعدته عن اضلع تشتاقه … كى لا ينام على وساد خافق
لما رأيت الليل آخر عمره … قد شاب فى لمم له ومفارق
ودعت من اهوى وقلت تأسفا … اعزز على بان اراك مفارق

وقد ذكر بعض هذه الابيات الحافظ ابو الخطاب بن دحية فى كتابه الذى سماه المطرب من اشعار اهل المغرب ومن شعره قصيدة يمدح بها يحيى بن على بن القسم المذكور فى هذه الترجمة وهى طويلة ومن مدائحها قوله

نوران ليسا يحجبان عن الورى … كرم الطباع ولا جمال المنظر
وكلاهما جمعا ليحيى فليدع … كتمان نور علائه المشتهر
فى كل افق من جميل ثنائه … عرف يزيد على دخان المجمر
زد فى شمائله وزد فى جوده … بين الحديقة والغمام الممطر
ندب عليه من الوقار سكينة … فيها حفيظة كل ليث مخدر
مثل الحسام اذا انطوى فى غمده … الفى المهابة فى نفوس الحضر
اربى على البحر الخضم لانه … فى كل كف منه خمسة ابحر
اقبلت مرتادا لجودك انه … صوب الغمامة بل زلال الكوثر
ورأيت وجه النجح عندك ابيضا … فركبت نحوك كل لج اخضر
تجرى الى بنا سفائن اقلع … مثل البعير تخرم فى المنخر
وبنات اعوج قد برمن بمجثمى … مما قطعن من اليباب المقفر

واورد له صاحب قلائد العقيان مقطوعا وهو

يا افتك الناس الحاظا واطيبهم … ريقا متى كان فيك الصاب والعسل
فى صحن خدك وهى الشمس طالعة … وردد يزيدك فيه الراح والخجل
ايمان حبك فى قلبى يجدده … من خدك الكتب او من لحظك الرسل
ان كنت تجهل انى عبد مملكة … مرنى بما شئت آتيه وامتثل
لو اطلعت على قلبى وجدت به … من فعل عينيك جرحا ليس يندمل

وذكره العماد الكاتب فى الخريدة واورد له عدة مقاطيع ثم اعاد ذكره فى آخر الكتاب واورد له

ومشمولة فى الكاس تحسب انها … سماء عقيق رصعت بالكواكب
بنت كعبة اللذات فى حرم الصفا … فحج اليها الحظ من كل جانب

ومحاسنه فى الشعر كثيرة وتوفى سنة اربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وبقى بفتح الباء الموحدة وكسر القاف وتشديد الياء

ابو الفضل

يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد الملقب معين الدين المعروف بالخطيب الحصكفى صاحب الديوان الشعر والخطب والرسائل ولد بطنزة ونشأ بحصن كيفا وقدم بغداد واشتغل بالادب على الخطيب ابى زكريا التبريزى المقدم ذكره واتقنه حتى مهر فيه وقرأ الفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه واجاد فيه ثم رحل عن بغداد راجعا الى بلاده ونزل ميافارقين واستوطنها وتولى بها الخطابة وكان اليه امر الفتوى بها واشتغل عليه الناس وانتفعوا بصحبته وذكره العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة فقال فى حقه كان علامة الزمان فى علمه ومعرى العصر فى نثره ونظمه له الترصيع البديع والتجنيس النفيس والتطبيق والتحقيق واللفظ الجزل الرقيق والمعنى السهل العميق

والفهم المستقيم والفضل السائر المقيم ثم قال العماد بعد كثرة الثناء عليه وتعداد محاسنه وكنت احب لقاءه واحدث نفسي عند وصولي الى الموصل بالاتصال به وانا شغف بالاستفادة كلف بمجالسة الفضلاء للاستزاده فعاق دون لقائه بعد الشقه وضعفي عن تحمل المشقه ثم ذكر له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

وخليع بت اعذله وبرى عذلي من العبث
قلت ان الخمر مخبثة قال حاشاها من الخبث
قلت فالارفاث تتبعها قال طيب العيش في الرفث
قلت منها القيء قال اجل شرفت عن مخرج الحدث
وسأجفوها فقلت متى قال عند الكون في الجدث

قلت انا ولقد اخذ الخطيب المذكور قوله شرفت عن مخرج الحدث من قول بعضهم ولا اعرفه لكنها ابيات سائرة وهي

ولائم لام في الخمر قلت له اني سأشربها حيا وفي جدثي
قم فاسقني قهوة حمراء صافية صرفا حراما فاني غير مكترث
فان يكن حللوها بالطبخ ففي حشاي نار تبقيها على الثلث
قالوا فلم تتقياها فقلت لهم اني انزهها عن مخرج الحدث

ثم قال العماد الاصبهاني وانشدني له بعض الفضلاء ببغداد خمسة ابيات كالخمسة السيارات مستحسنات مطبوعات مصنوعات وهي

اشكو الى الله من نارين واحدة في وجنتيه واخرى منه في كبدي
ومن سقامين سقم قد احل دمي من الجفون وسقم حل في جسدي
ومن نمومين دمعي حين اذكره يذيع سري وواش منه بالرصد
ومن ضعيفين صبري حين اذكره ووده ويراه الناس طوع يدي
مهفهف رق حتى قلت من عجب اخصره خصري ام جلده جلدي

ومن مليح شعره ابيات في مجون ... وهي

ومسمع غناؤه يبدل بالفقر الغنى شهدته في عصبة رضيتهم لي قرنا
ابصرته فلم تخب فراستي لما دنا وقلت من ذا وجهه كيف يكون محسنا
وردت ان اروح للـ ـسلطان به ممتحنا فقلت من بينهم هات اخي غن لنا
ويوم سلع لو يكن يومي بسلع هينا فانثال منه حاجب وحاجب منه انحنى
وامتلأ المجلس من فيه نسيما منتنا اوقع اذ وقع في الا انقراض اسباب الغنا
وقال لما قال من يسمع في ظل الغنا وما اكتفى باللحن والتخليط حتى لحنا
هذا وكم نكتحن الـ ـسوء وكم نفترسنا يوهم زمر الله قطعه وددنا
وصاح صوتا نافرا يخرج من حد البنا ومادري محضره ماذا على القوم جنى
فذا يسد انفه وذا يسد الاذنا ومنهم جماعة تنزعه الاعينا
فاغتظت حتى كدت من غيظي ابث الشجنا وقلت يا قوم اسمعوا اما المغني او انا
اقسمت لا اجلس او يخرج هذا من هنا جروا ابوجل الكلاب النغم هذا والفنا
قالوا لقد رحمتنا وذلك عنا المحنا فخرت فاخراجه راحة نفسي والثنا
وحين ولى شخصه فرأت فيهم معلنا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزنا

وابراهيم

ولم اسمع مع كثرة ما قيل في هذا الباب مثل هذا المقطوع في هذا المغني وللخطيب المذكور ايضا في هذا المغني وهو

ومسمع قوله بالكره مسموع محجب عن بيوت الناس ممنوع
غنى فبرق عينيه وحرك لحيته فظننا الفتى لا شك مصروع
وقطع الشعر حتى ود اكثرنا ان اللسان الذي في فيه مقطوع
لم يأت دعوة اقوام بامرهم ولا مضى قط الا وهو مصفوع

وقد سبق لدى ترجمة الشيخ الشاطبي في حرف القاف مقطوع لغزي في نعش وهو معنى مليح واكثر شعره على هذا الاسلوب في اللطافة وجودة المقاصد وكان يتشيع فلذلك وهذا من الزيادات التي ادخلها الكتاب الداخلون في عموم الحديث من مجوس هذه الامة والله اعلم وهو في شعره ظاهر وكان بمدينة آمد شابان بينهما مودة اكيدة ومعاشرة كثيرة فركب احدهما ظاهر البلد وطرد فرسه فتقنطر فمات وقعد الآخر يستعمل الشراب فشرق فمات في ذلك النهار فعمل فيهما بعض الادباء

تقاسما العيش صفوا والردى كدرا وما عهدنا المنايا قط تنقسم
وما قضى الود حتى في حمامهما وقلما في المنايا تحفظ الذمم

فلما وقف الخطيب المذكور على البيتين قال هذا الشاعر قصر اذ لم يذكر سبب موتهما وقد قلت فيهما

بنفسي اخوان من آمد اصيبا بيوم مشوم عبوس
فهذاك ميت من الصافنات وهذاك ميت من الخندريس

قلت ولو قال وهي ذاك ميتا من الصافنات وهذاك ميت من الصافيات لكان احسن لاجل المجانسة وكان يجعل البيت الاول

بنفسي اخوان من آمد اصيبا بيوم شديد الاذاة

او ما يناسب هذا ثم وجدت البيتين الاولين في كتاب الحسان تأليف القاضي الرشيد بن الزبير المقدم ذكره في حرف الهمزة وقد نسبهما الى الفقيه ابي علي الحسن بن احمد المعلم المقري لكن هكذا وجدت الحكاية بخط بعض المغربيين والله اعلم وللخطيب المذكور الخطب المليحة والرسائل المتقنة ولم يزل على رياسته وجلالته وانا دته الى ان توفي سنة احدى وقيل ثلاث وخمسين وخمسمائة وكانت ولادته في حدود سنة ستين واربعمائة رحمه الله تعالى والحصكفي بفتح الحاء وسكون الصاد المهملة وفتح الكاف وفي آخرها فاء هذه النسبة الى حصن كيفا وهي قلعة حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمر وميافارقين وكان القياس ان ينسبوا اليه الحصني وقد نسبوا اليه ايضا كذلك لكن اذا نسبوا الى اثنين اضيف احدهما الى الآخر ركبوا من مجموع الاسمين اسما واحدا ونسبوا اليه كما فعلوا هاهنا وكذلك نسبوا الى رأس عين فقالوا رسعني والى عبد الله وعبد شمس وعبد الدار عبدلي وعبشمي وعبدري وكذلك كل ما هو نظيره واما طنزه فهي بفتح الطاء المهملة وسكون النون وفتح الزاي وفي آخرها هاء ساكنة وهي بليدة صغيرة بديار بكر فوق الجزيرة العمرية خرج منها جماعة من المحدثين وغيرهم ونسبوا اليها قال عماد الدين الاصبهاني الكاتب في كتاب الخريدة منها ابراهيم ابن عبد الله بن ابراهيم الطنزي وهو القائل

واني لمشتاق الى ارض طنزة وان خانني بعد التفرق اخواني
سقى الله ارضا لو ظفرت بتربها كحلت به من شدة الشوق اجفاني

ثم قال عماد الدين المذكور بعد هذا كان الشاعر حيا في شهر رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة

ابو طاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الحميري صاحب افريقية وما والاها قد تقدم ذكر والده ورفعت نسبه هناك وتقدم ذكر جماعة من اجداده في هذا الكتاب وكانت ولاية الامير يحيى المذكور بالمهدية خلافة عن ابيه تميم يوم الجمعة لاربع بقين من شهر ذي الحجة سنة سبع وتسعين واربعمائة والطالع الدرجة السابعة من الجدي ثم استقل بالامر يوم وفاة والده وقد سبق ذلك في ترجمته وكان عمر الامير يوم الاستقلال ثلاثا واربعين سنة وستة اشهر وعشرين يوما وركب على العادة واهل دولته يحفون به ورجع الى قصره وغير لباس جميع اهل الدولة من الخواص والجند بخلع سنية وكانوا قد غيروا الباسهم لموت ابيه ووهب للاجناد والعبيد اموالا كثيرة ووعدهم مواعد سارة ورأيت في كتاب الجمع والبيان في اخبار القيروان الذي الفه ولداخيه عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس ان الامير تميما قبل وفاته بمدة يسيرة دعا ولده يحيى المذكور وكان في دار الامارة مع خاصته وجلسائه فمضى يحيى ومن معه اليه فوجدوا تميما في البيت المالي فامرهم بالجلوس ثم قال لاحدهم قم فادخل ذلك البيت وخذ منه الكتاب الذي صفته كذا في مكان كذا فقام واتى به فاذا هو كتاب ملحمة فقال له عد من اوله كذا وكذا ورقة واقرأ الصفحة التي تنتهي اليها فقرأها واذا فيها الملك المقدود وهو الطويل القامة الذي على وركه الايمن خال وفي جبهته الايسر شامة فقال الامير تميم اطبق الكتاب واردده الى موضعه ففعل فقال تميم اما العلامتان فقد رأيتهما وبقيت على الثالثة فمن انت يا شريف وانت يا فلان حتى تحققا شامة عندي خبر العلامة الثالثة فقاموا وقام يحيى معهم الى موضع مستور عن تميم وكشف لهم عن جسمه فرأوا على جبهته الايسر هلالية الشكل فاتوا تميما فعرفوه فقال لهم اعطه انا شيئا الله تعالى الذي اعطاه ثم قال اني اخبركم بحديث عجيب وذلك انه عرض على النخاس والدة فاستحسنتها ومالت نفسي اليها فاشتريتها وسلمتها الى خدام القصر وامرت النخاس ان يرجع الى قبض الثمن ثم دبرت في مال طيب حلال اخرج ثمنها منه فبينما انا مفكر في ذلك اذ سمعت السائل يصيح ويرفع صوته في الاذن على مطالعتي فاخرجت رأسي من الطاق وقلت له ما شأنك فقال كنت الساعة احفر في قصر المهدي اذ وجدت صندوقا عليه قفل فتركته على حاله وجئت مطالعا بامره فانفذت معه من اثق به فاذا فيه اثواب مذهبات الاعلام قد افناها الدهر فامرت بسبك اعلامها فلم تزد ولم تنقص عن ثمن الجارية فعجب الحاضرون من ذلك ودعوا له ثم امرهم بحمد الله وشكره وانصرفوا قال عبد العزيز المذكور وقد ادركت هذا الكتاب المشار اليه عند السلطان الحسن رحمه الله تعالى يعني الحسن بن علي بن يحيى المذكور وحكى عن الكتاب امورا وقضايا ذكر انها ستكون وكانت كما ذكر رجعنا الى حديث يحيى ولما جلس في الملك قام بالامر وعدل في الرعية وفتح قلاعا لم يتمكن ابوه من فتحها قال عبد العزيز المذكور في تاريخه وفي ايامه يعني يحيى وصل الى المهدية من طرابلس المهدي محمد بن تومرت المقدم ذكره قادما من الحج فنزل بمسجد قبلي مسجد السبت فاجتمع اليه جماعة من اهل المهدية وقرؤا عليه كتابا في علم اصول الدين وشرع في تغيير المنكر فرفع امره الى يحيى فاحضره و جماعة من الفقهاء فرأى ما هو عليه من الخشوع والتقشف والعلم فسأله الدعاء فقال له اصلحك الله لرعيتك ونفع بها ثم يك واقام مدة يسيرة بالمهدية ثم انتقل الى المنستير فاقام بها مدة ثم انتقل الى

بجاية وقد تقدم في ترجمة والده الامير تميم ان محمد بن تومرت المذكور اجتاز بتلك البلاد في ايامه والله تعالى اعلم اي ذلك كان ثم قال عبد العزيز وفي سنة سبع وخمسمائة اتى الى المهدية قوم غرباء فقصدوا يحيى بمطالعة زعموا فيها انهم من اهل الصناعة الكبيرة من الواصلين الى نهايتها فاذن لهم بالدخول عليه فلما مثلوا بين يديه طالبهم بان يظهروا له من الصناعة ما يقف عليه فقالوا نحن نزيل من القصدير التدخين والصداحتى يرجع لا فرق بينه وبين الفضة ونعمل لمولانا من السروج والبنود والقباب والاواني فما طير من الفضة يجعل عوضا منها ما يريده ويستعمل جميع ذلك في مهماته وسألوه ان يكون ذلك في خلوة فاجابهم واحضرهم للعمل ولم يكن عند الامير يحيى سوى الشريف ابي الحسن علي والقائد ابراهيم قائد الاعنة وكانوا هم ثلاثة وكانت بينهم امارة فامكنتهم الفرصة فقال احدهم دارت البوطقة فتواثبوا وقصد كل واحد منهم واحدا بمكايدهم فاما الذي قصد الامير يحيى فقال انا سراج وكان يحيى جالسا على مصطبة فضربه فجاءت على ام رأسه فقطعت طاقات في العمامة ولم يؤثر في رأسه واسترخت يده بالسكين على صدره فخدشته وضرب يحيى برجله فالقاه على ظهره فسمعوا الخدام الضجة ففتحوا باب القصر من عندهم فدخل يحيى فاغلق الباب دونه واما الشريف فلم يزل به الذي قصده حتى قتله واما القائد ابراهيم فانه شهر سيفه ولم يزل يقاتل الثلاثة وكسر الجند الباب الذي كان بينهم ودخلوا فقتلوهم وكان زيهم زي اهل الاندلس فقتل في البلد جماعة ممن يلبس ذلك الزي فخرج الامير يحيى في الحال ومشى في البلد وسكن الفتنة وكان يحيى عادلا في دولته ضابطا لامور رعيته عارفا بجزئيه ودخله مدبرا في جميع ذلك على ما يوجبه النظر العقلي ويقتضيه الرأي الحكمي ونعته في الملاحم الملك المقدود وتحقق له هذا النعت بهذه الواقعة التي ذكرناها وكان كثير المطالعة لكتب الاخبار والسير عارفا بها رحيما للضعفاء شفيقا على الفقراء يطعمهم في الشدائد ويرفق بهم ويقرب اهل العلم والفضل من نفسه وساس العرب في بلاده فهابوه وانكفت اطماعهم وكان له نظر حسن في صناعة النجوم والاحكام وكان حسن الوجه على حاجبه شامة اشهل العينين مائلا في قده الى الطول دقيق الساقين وكان عنده جماعة من الشعراء قصدوه ومدحوه وخلدوا امداحه في دواوينهم ومن جملة شعرائه ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت الشاعر المقدم ذكره اقام تحت كنفه بعدما جاب الارض وتقاذفت به البلدان وله الرسالة المشهورة التي وصف بها مصر وعجائبها وشعراءها وغير ذلك وله فيه مدائح كثيرة اجاد فيها واحسن وله ايضا مدائح في ولده ابي الحسن علي وولد ولده الحسن بن علي ومن جملة قوله من مديحه قصيدة

وارغب بنفسك الا عن ندى ووغى   فالجد اجمع بين الناس في الجود   كدأب يحيى الذي احيت مواهبه
ميت الرجاء بانجاز المواعيد   معطي الصوادم والهيف النواعم والـ   ـسجود الصلادم والبزل الجلاعيد
اشم اشوس مضروب سرادقه   على اشم بفرع النجم معقود   اذا بدا ببرير الملك محتبيا
رأيت يوسف في محراب داود   من اسرة تخذوا المادي لباسهم   واستوطنوا صهوات الضمر القود
محسدون على ان لا نظير لهم   وهل رأيت عظيما غير محسود   فان تكن جمعكم اسرة كرمت
فليس في كل عود نفحة العود   اقول للراكب المزجي مطيته   يطوي بها الارض من بيد الى بيد
لا تطلب الماء عذبا في مشارعه   وتطلب الرى في الصم الجلاميد   هذي موارد يحيى غير ناضبة
وذا الطريق اليها غير مسدود   حكم سيوفك فيما انت طالبه   فللسيوف قضاء غير مردود

وقد رتبه غير ذلك ولما كان يوم الاربعاء وهو عيد النحر سنة تسع وخمسمائة توفى يحيى فجاءة وذلك ان منجمه قال له يوما ان فى تسيير مولدك فى هذا النهار عليك عكسا فلا تركب فامتنع من الركوب وخرج اولاده ورجال دولته الى المصلى فلما انقضت الصلاة حضر رجال الدولة على ما جرت به العادة للسلام وقرأ القرآن وانشد الشعراء وانصرفوا الى الايوان فاكل الناس وقام يحيى الى مجلس الطعام فلما وصل الى باب المجلس اشار الى جارية من حظاياه فاتكأ عليها فما خطا من باب البيت سوى ثلاث خطوات حتى وقع ميتا وكان ولده على نائبه على سفاقس وهى بلدة من اعمال افريقية فاحضر وعقدت له الولاية ودفن يحيى فى القصر على ما جرت به العادة ثم نقل بعد سنة الى قصر السيدة بالمنستير وهى بلدة بافريقية ايضا وخلف ثلاثين ولدا ذكورا واما على المذكور القائم مقام ابيه يحيى فان مولده بمدينة المهدية صبيحة يوم الاحد لخمس عشرة ليلة خلت من شهر صفر سنة سبع وتسعين واربعمائة وكان ابوه قد ولاه سفاقس فلما مات ابوه اجتمع اعيان دولته على كتاب كتبوه عن ابيه اليه يأمره بالوصول اليه مسرعا فوصله الكتاب ليلا فخرج لوقته ومعه طائفة من امراء العرب وجد فى المسير فوصل الظهر من يوم الخميس الثانى من يوم العيد ودخل القصر ولم يقدم شيئا على تجهيز ابيه والصلاة عليه ودفنه وفى صبيحة يوم الجمعة ثالث عشر ذى الحجة جلس للناس فدخلوا عليه وسلموا بالامارة ثم ركب فى جيوشه وجموعه ثم عاد الى القصر وفى ايامه توجه اخوه ابو الفتوح بن يحيى الى الديار المصرية ومعه زوجته بلاره بنت القسم وولدنا العباس صغيرا على الثدى فوصل الى الاسكندرية فانزل واكرم بامر الآمر صاحب مصر يومئذ فاقام مدة يسيرة وتوفى فتزوجت زوجته بلاره بالعادل بن السلار واسمه على المقدم ذكره فى هذا الكتاب فى حرف العين وشب العباس وقدمه الحافظ صاحب مصر وولى الوزارة بعد العادل المذكور وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه فى حوادث سنة اثنين وخمسمائة حديث الثلاثة الذين جاؤا الى يحيى فى معنى الكيميا فقال كان مجيئهم فى هذه السنة وانهم لما وثبوا على يحيى وجرى ما ذكرته قبل هذا صادف ذلك مجئ ابى الفتح المذكور واصحابه الى القصر وعليهم السلاح فمنعوا من الدخول وثبت عند يحيى ان ذلك كان باتفاق بينهم فاخرج ابا الفتوح وزوجته وهى ابنة عمه الى قصر زياد ووكل بهما الى ان مات يحيى وملك ابنه على فسيرهما على البحر الى الديار المصرية فوصلا الى الاسكندرية انتهى كلامه ولم تزل امور على بن يحيى جارية على السداد الى ان توفى يوم الثلاث لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وخمسمائة ودفن فى القصر بعد ان فوض الامر من بعده الى ولده ابى يحيى الحسن بن على بن يحيى ومولد الحسن المذكور بمدينة سوسة فى رجب سنة اثنتين وخمسمائة فكان عمره يوم ولايته اثنتى عشرة سنة وتسعة اشهر ولما كان ثانى يوم وفاة ابيه خرج للناس فسلموا عليه وهنوه بما صار اليه ثم ركب والجيوش محدقة به وجرت فى ايامه وقائع وامور يطول شرحها فمن ذلك ان رجار الفرنجى صاحب صقلية اخذ طرابلس الغرب عنوة بالسيف فى يوم الثلاثا سادس المحرم سنة احدى واربعين وخمسمائة وقتل اهلها وسبى الحريم والاطفال واخذ الاموال ثم شرع فى عمارتها وتحصينها بالرجال والعدد ثم اخذ المهدية يوم الاثنين ثانى عشر صفر سنة ثلاث واربعين وخمسمائة وذلك ان الحسن بن على لما علم عجزه عن مقاومته خرج من المهدية هاربا وقد استصحب ما خف عليه حمله من النفائس وخرج اهل البلد ايضا هاربين الآمن اقعده العجز عن الهرب فدخل اليه الفرنج وملكوه وصار قوانيه من الاموال والذخائر ما لا يعد

ولا يحصى فكان عدة من ملك منهم من اهل بيتهم اولهم زيرى المقدم ذكره فى حرف الزاى الى هذا الحسن بن على تسعة ملوك ومدة ولايتهم مائة سنة وثمان ستين وانقرضت دولة بنى باديس ثم ان الحسن بن على توجه نحو المعلقة وهى قلعة حصينة بافريقية بجاور تونس وكان صاحبها ابو محفوظ محرز بن زياد احد امراء العرب فاقام عنده قليلا ثم ظهر له منه الضجر والسآمة فقصد الديار المصرية ليكون عند الحافظ العبيدى صاحبها يومئذ فنمى خبره الى نائب رجار بالمهدية فجعل عليه العيون وجعل عشرين شينيا ليمسكه فى البحر فبلغ الحسن ذلك فرجع عن هذا الرأى ثم قصد ان يتوجه الى جهة عبد المؤمن بن على بمراكش وانفذ ثلاثة من اولاده الى صاحب بجاية وهى آخر اعمال افريقية ليستأذنه فى الوصول اليه وبعد ذلك يتوجه الى عبد المؤمن فاضمر له الغدر وخاف من اجتماعه بعبد المؤمن ان يتفقا على ما فيه ضرره فكتب اليه كتابا على يد اولاده يقول له لا حاجة لك فى الرواح الى عبد المؤمن ونحن نفعل معك ونصنع واجزل له من المواعيد الحسنة فتوجه اليه فلما قرب من بجاية لم يخرج للقائه وعدل به الى الجزائر وهى بلدة فوق بجاية من جهة الغرب وانزلوه بها فى مكان لا يليق بمثله ورتبوا له من الاقامة ما لا يصلح لبعض اتباعه ومنعوه من التصرف وكان وصوله الى الجزائر فى المحرم سنة اربع واربعين وخمسمائة ثم ان عبد المؤمن فتح بجاية فى سنة سبع واربعين وهرب صاحبها الى القسطنطينية ثم ان رجار صاحب صقلية هلك فى العشر الاخير من ذى الحجة سنة ثمان واربعين وخمسمائة ولما هلك رجار ملك بعده ابنه غليم بن رجار وعليه قدم ابو الفتوح نصر الله ابن قلاقس الشاعر المقدم ذكره ومدحه واجازه وذلك فى سنة ثلاث وستين وخمسمائة ولما هلك غليم ملكت ابنته وهى ام الانبرور ملك المانية فى زماننا ثم هلكت ام الانبرور وخلفته صغيرا فملك واستمر ملكه وكان عاقلا فاضلا وبينه وبين الملك الكامل صاحب مصر مراسلات وغيرها ثم ان عبد الملك وصل الى المهدية وملكها بعد جهد جهيد وكان دخوله اليها بكرة يوم عاشوراء سنة خمس وخمسين وخمسمائة فولى بها نائبا وكان الحسن بن على قد وصل صحبته فرتبه مع النائب لتدبير امورها لكونه عارفا باحوالها واقطعه بها ضيعتين واعطاه دورا سكنها هو واولاده واتباعه ولم اقف على تاريخ وفاة الحسن بن على المذكور ثم قتل محرز بن زياد المذكور فى وقعة سطيف يوم الخميس فى العشر الاوسط من ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة وهذا الحسن بن على هو الذى صنف له ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابى الصلت كتاب الحديقة

ابو على

يحيى بن خالد بن برمك وزير هارون الرشيد وقد تقدم ذكر ولديه الفضل وجعفر كل واحد منهما فى بابه وكان جدهم برمك من مجوس بلخ وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النيران واشتهر برمك المذكور وبنوه بسدانته وكان برمك عظيم المقدار عندهم ولم اعلم هل اسلم ام لا وساد ابنه خالد وتقدم فى الدولة العباسية وتولى الوزارة لابى العباس بعد ابى سلمة حفص الخلال المقدم ذكره وقد ذكرته فى ترجمة جعفر وذكرت هناك تاريخ وفاته وقال ابو الحسن المسعودى فى كتاب مروج الذهب لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك احد من ولده فى جوده ورأيه وبأسه وعلمه وجميع خلاله لا يحيى فى رأيه ووفور عقله ولا الفضل ابن يحيى فى جوده ونزاهته ولا جعفر بن يحيى فى كتابته وفصاحة لسانه ولا محمد بن يحيى فى سروه وبعد همته ولا موسى بن يحيى فى شجاعته وبأسه ولما بعث ابو مسلم الخراسانى قحطبة بن شبيب الطائى لمحاربة يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى عامل

مروان بن محمد على العراقين وكان خالد بن برمك فى جملة من كان معه فنزلوا فى طريقهم فبينا هم على سطح بعض بقربة صح
دورها يتغدون اذ نظروا الى الصحراء وقد اقبلت منها اقاطيع الوحش من الظباء وغيرها حتى كادت تخالط
العسكر فقال خالد لقحطبة ايها الامير ناد فى الناس وامرهم ان يسرجوا ويلجموا قبل ان يهجم عليهم الخيل فقام قحطبة
مذعورا فلم ير شيئا يروعه فقال يا خالد ما هذا الرأى فقال قد نهض اليك العدو اما ترى اقاطيع الوحش قد
اقبلت ان وراءها لجمعا كثيفا فما ركبوا حتى رأوا الغبار ولولا خالد لهلكوا واما يحيى فانه كان من النبل والعقل
وجميع الخلال على اكمل حال وكان المهدى بن ابى جعفر المنصور قد ضم اليه ولده هارون الرشيد وجعله
فى حجره فلما استخلف هارون عرف له حقه وقال له يا ابت انت اجلستنى فى هذا المجلس ببركتك و
يمنك وحسن تدبيرك وقد قلدتك الامر ودفع له خاتمه وفى ذلك يقول الموصلى واظنه ابراهيم النديم
او ابنه اسحاق

الم تر ان الشمس كانت سقيمة ... فلما ولى هارون اشرق نورها
بيمن امين الله هارون ذى الندى ... فهارون واليها ويحيى وزيرها

وكان يعظمه واذا ذكره قال ابى وجعل اصدار الامور وايرادها اليه الى ان نكب البرامكة فغضب عليه
وخلده فى الحبس الى ان مات فيه وقتل ابنه جعفر حسبما تقدم فى ترجمته وكان من العقلاء الكرماء البلغاء
ومن كلامه ثلاثة اشياء تدل على عقول اربابها الهدية والكتاب والرسول وكان يقول لولده اكتبوا
احسن ما تسمعون واحفظوا احسن ما تكتبون وتحدثوا باحسن ما تحفظون وكان يقول الدنيا دول و
المال عارية ولنا فيمن قبلنا اسوة ولمن بعدنا عبرة وقال الفضل بن مروان المقدم ذكره سمعت يحيى بن
خالد يقول من لم احسن اليه فانا مخير فيه ومن احسنت اليه فانا مرتهن به وقال القاضى يحيى بن اكثم سمعت
المأمون يقول لم يكن كيحيى ابن خالد وكولده احد فى الكفاية والبلاغة والجودة والشجاعة ولقد صدق

القائل حيث يقول

اولاد يحيى اربع ... كاربع الطبائع
فهم اذا اختبرتهم ... طبائع الصنائع

قال القاضى فقلت له يا امير المؤمنين اما الكفاية والبلاغة والسماحة فنعرفها فيهم ففى من الشجاعة
فقال فى موسى بن يحيى وقد رأيت ان اوليه ثغر السند وقال اسحق بن ابراهيم النديم الموصلى المقدم
ذكره حدثنى ابى قال اتيت يحيى بن خالد بن برمك فشكوت اليه ضيقة فقال ويحك ما اصنع بك ليس عندنا
فى هذا الوقت شئ ولكن ها هنا امر ادلك عليه فكن فيه رجلا قد جاءنى خليفة صاحب مصر يسألنى
ان استهدى صاحبه شيئا وقد ابيت ذلك عليه فالح علىّ وقد بلغنى انك قد اعطيت بجاريتك فلانة
ثلاثة آلاف دينار فهو ذا استهديه اياها واخبره انها قد اعجبتنى فاياك ان تنقصها من ثلاثين
الف دينار وانظر كيف تكون قال فوالله ما شعرت الا بالرجل وافانى فساومنى بالجارية فقلت له لا انقصها
من ثلاثين الف دينار فلم يزل يساومنى حتى بذل لى عشرين الف دينار فلما سمعتها ضعف قلبى عن ردها
فبعتها وقبضت العشرين الفا ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لى كيف صنعت فى بيعك الجارية فاخبرته
وقلت والله ما ملكت نفسى ان اجبت الى العشرين الفا حين سمعتها فقال انك لخسيس فخذ جاريتك
بارك الله لك فيها وهذا خليفة صاحب فارس قد جاءنى فى مثل هذا فاذا ساومك بها فلا تنقصها

من خمسين الف دينار فانه لابد ان يشتريها منك بذلك فجاءنى الرجل
فاستمت عليه خمسين الف دينار فلم يزل يساومنى حتى اعطانى ثلاثين الف دينار فضعف قلبى عن ردها
ولم اصدق بها فاوجبتها له ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لى بكم بعت الجارية فاخبرته فقال ويحك الم
تؤدبك الاولى عن الثانية قال فقلت والله ضعف قلبى عن رد شئ لم اطمع فيه قال فقال هذه الجارية
جاريتك فخذها اليك قال فقلت جارية افدت بها خمسين الف دينار ثم املكها اشهدك انها حرة
وانى قد تزوجتها هكذا رأيت الحكاية ثم نظرت فى كتاب اخبار الوزراء تأليف الجهشيارى فقال
ان يحيى قال لابراهيم الموصلى لا تقبل اقل من مائة الف دينار وانه باعها بثلاثين الف دينار وقال الاصمعى — فباعها بخمسين الف دينار وقال له فى المرة الاولى لا تقبل اقل من خمسين الف دينار صح
دخلت على يحيى يوما فقال يا اصمعى هل لك زوجة فقلت لا فقال فجارية قلت خادمة فامر باخراج
جارية فى غاية الحسن والجمال والظرف فقال لها قد وهبتك لهذا وقال يا اصمعى خذها لك وشكرته ودعوت
له فلما رأت الجارية ذلك بكت وقالت يا سيدى قد فعتنى الى هذا اما ترى من سماجته وقبحه فقال لى
هل لك ان اعوضك عنها الفى دينار ودخلت الجارية الى داره فقال لى انكرت على هذه الجارية امرا فاردت
ان اعاقبها ثم رحمتها فقلت له هلا اعلمتنى حتى كنت لحقت على صورتى الاصلية من غير ان اسرح لحيتى واصلح عمتى
واتطيب واتجمل فضحك وامر لى بالف دينار اخرى وحكى اسحاق النديم ايضا قال كانت صلات يحيى بن
خالد اذا ركب لمن تعرض له مائتى درهم فركب ذات يوم فتعرض له اديب شاعر وانشده

يا سمى الحصور يحيى اتيحت ... لك من فضل ربنا جنتان
كل من مر فى الطريق عليكم ... فله من نوالكم مائتان
مائتا درهم لمثلى قليل ... هى منكم للقابس العجلان

قال له يحيى صدقت وامر بحمله الى داره فلما رجع من دار الخلافة سأله عن حاله فذكر انه تزوج
وقد اخذ بواحدة من ثلاث اما ان يؤدى المهر وهو اربعة آلاف واما ان يطلق واما ان يقيم جاريا
للمرأة بكفيها الى ان يتهيأ له نقلها فامر له يحيى باربعة آلاف للمهر وباربعة آلاف لثمن منزل وباربعة آلاف
لما يحتاج اليه المنزل وباربعة آلاف للبنية واربعة الآف يستظهر بها فاخذ عشرين الفا وانصرف — للخدمة دد
وقال محمد بن مناذر الشاعر حج هارون الرشيد ومعه ابناه الامين محمد والمأمون عبد الله وحج معه
يحيى بن خالد وابناه الفضل وجعفر فلما صاروا بالمدينة جلس الرشيد ومعه يحيى بن خالد فاعطى الناس
عطاءهم ثم جلس الامين ومعه الفضل فاعطاهم العطاء وكان اهل المدينة يسمون ذلك العام عام — ثم جلس المأمون ومعه جعفر بن يحيى فاعطاهم عطاياهم صح
الاعطية الثلاثة ولم يروا مثل ذلك قط فقلت فى ذلك

اتانا بنو الاملاك من آل برمك ... فيا طيب اخبار ويا حسن منظر
لهم رحلة فى كل عام الى العدى ... واخرى الى البيت العتيق المطهر
اذا نزلوا بطحاء مكة اشرقت ... بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فتظلم بغداد وتجلو لنا الدجى ... بمكة ما حجوا ثلاثة اقمر
فما خلقت الا لجود اكفهم ... واقدامهم الا لاعواد منبر

وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد فى ترجمة ابى عبد الله محمد بن عمر الواقدى انه قال كنت حناطا بالمدينة

فى يدى مائة الف درهم للناس اصادب بها فتلفت الدراهم فشخصت الى العراق فقصدت يحيى بن
خالد فجلست فى دهليزه وانست بالخدم والحجاب وسألتهم ان يوصلونى اليه فقالوا اذا قدم
الطعام اليه لم يحجب عنه احد ونحن ندخلك عليه ذلك الوقت فلما حضر طعامه ادخلونى فاجلسونى
معه على المائدة فسألنى من انت وما قصتك فاخبرته فلما دفع الطعام وغسلنا ايدينا دنوت منه
لاقبّل رأسه فاشمأزّ من ذلك فلما صرت الى الموضع الذى يركب منه لحقنى خادم معه كيس فيه الف
دينار فقال الوزير يقرأ عليك السلام ويقول لك استعن بهذا على امرك وعد الينا فى اليوم الثانى
فاخذته وانصرفت وعدت فى اليوم الثانى فجلست معه على المائدة فاخذ يسألنى كما سألنى فى
اليوم الاول فلما دفع الطعام دنوت منه لاقبّل رأسه فاشمأزّ منى فلما صرت الى الموضع الذى يركب
منه لحقنى خادم معه كيس فيه الف دينار فقال لى الوزير يقرأ عليك السلام ويقول لك استعن
بهذا على امرك وعد الينا فى غد فاخذته وانصرفت فعدت فى اليوم الثالث كالامر فاعطيت مثل
ذلك الذى اعطيت فى الاول والثانى فلمّا كان فى اليوم الرابع اعطيت كما اعطيت قبل ذلك وتركنى
بعد ذلك اقبل رأسه وقال انما منعتك ذلك لانّه لم يكن وصل اليك من معروفى ما يوجب هذا فالآن
قد لحقك بعض النفع منى يا غلام اعطه الدار الفلانية يا غلام افرش له الفرش الفلانى يا غلام اعطه
مائتى الف درهم يقضى دينه بمائة الف ويصلح شانه بمائة الف ثم قال لى الزمنى وكن فى دارى
فقلت اعزّ الله الوزير لو اذنت لى بالشخوص الى المدينة لاقضى الناس اموالهم ثم اعود الى حضرتك
كان ذلك ارفق بى قال قد فعلت وامر بتجهيزى فشخصت الى المدينة فقضيت دينى ثم رجعت اليه
فلم ازل فى ناحيته ودخل عليه يوما ابو قابوس الحميرى وانشده

رأيت يحيى اتمّ الله نعمته ... عليه يأتى الذى لم يأته احد
ينسى الذى كان من معروفه ابدا ... الى الرجال ولا ينسى الذى يعد

فقضى حوائجه ووصله بجملة من المال قلت قد عمل هذا البيت الثانى شرف الدولة مسلم بن قريش
وقد قال له رجل لا تنس ايها الامير حاجتى فقال اذا قضيتها انسيتها ولمسلم بن الوليد الانصارى فى يحيى بن
خالد

اجدك هل تدرين ان ربّ ليلة ... كأنّ دجاها من قرونك ينشر
صبرت لها حتى تجلّت بغرّة ... كغرّة يحيى حين يذكر جعفر

وكان يحيى يقول اذا اقبلت الدنيا فانفق فانّها لا تفنى واذا ادبرت فانفق فانّها لا تبقى وقال
ذكر النعمة من المنعم تكدير ونسيان المنعم عليه كفر وتقصير وقال البنية الحسنة مع العذر الصادق
يقومان مقام النجح وقال اذا ادبر الامر كان العطب فى الحيلة وقال الحسن بن سهل المقدّم ذكره
من عبّرته الولاية لاخوانه علمنا انّ الولاية اكبر منه اخذنا ذلك عن صاحب ديوان المكادم ابى
على يحيى بن خالد بن برمك وكان ليحيى كاتب يختص بخدمته ويقرب من حضرته فعزم على ختان
ولده فاحتفل له الناس على طبقاتهم وهادوه اعيان الدولة ووجوه الكتّاب والرؤساء على اختلاف
منازلهم وكان له صديق قد اختلفت احواله وضاقت يده عمّا يريده لذلك ممّا دخل فيه غيره فعمد
الى كيسين كبيرين نظيفين فجعل فى احدهما ملحا وفى الآخر اشنانا مطيبا وكتب معهما رقعة نسختها

لو تمّت الارادة لاسعفت بالعادة ولو ساعدت المكنة على بلوغ الهمة لاتبعت السابقين الى برّك و
تقدمت المجتهدين فى كرامتك لكن قعدت القدرة عن البغية وقصرت الجدة عن مباراة اهل النعمة
وخفت ان تطوى صحائف البرّ وليس لى فيها ذكر فانفذت المبتدا بيمنه وبركته والمختتم بطيبه ونظافته
صابرا على الم التقصير ومتجرّعا غصص الاقتصار على اليسير فامّا ما لم اجد اليه السبيل فى قضاء حقك
فالقائم فيه بعذرى قول الله عزّ وجلّ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا
يُنْفِقُونَ حَرَجٌ والسلام فلما حضر يحيى بن خالد الوليمة عرض عليه كاتبه الهدايا جميعها حتى الكيسين والرقعة
فاستظرفها وامران يملأ الكيسان مالا وردّا عليه فكان ذلك اربعة الآف دينار وقال رجل ليحيى والله
لانت احلم من الاحنف بن قيس فقال له ما يقرب الىّ من اعطانى فوق حقى ونادى اسحق بن ابراهيم الموصلى
احد غلمانه فلم يجبه فقال سمعت يحيى بن خالد يقول مما يدلّ على حلم الرجل سوء ادب غلمانه وكان يحيى
يساير الرشيد يوما فوقف له رجل فقال يا امير المؤمنين عطبت دابتى فقال الرشيد يعطى خمسمائة عطب كرخ بكـ ح
درهم فغمزه يحيى فلما نزلوا قال له الرشيد يا ابت اومأت الىّ بشئ ولم اعرفه فقال مثلك لا يجرى هذا
القدر على لسانه انما يذكر مثلك خمسة الآف الف عشرة الآف الف فقال اذا سئلت مثل هذا كيف اقول
قال تقول يشترى له دابة وبالجملة فان اخبارهم كثيرة لا يحتمل هذا المختصر الاطالة اكثر من هذا
ولما قتل هارون الرشيد جعفر بن يحيى البرمكى كما ذكرناه فى حرف الجيم من هذا الكتاب نكب البرامكة
وحبس يحيى وابنه الفضل كما ذكرناه فى حرف الفاء من هذا الكتاب وكان حبسهما فى الرافقة وهى
الرقة القديمة بمجاورة الرقة الجديدة وهى البلدة المشهورة الآن على شاطئ الفرات ويقال لهما الرقتان
تغليبا لاحد الاسمين على الآخر كما قيل العمران والقمران وغير ذلك وحكى الجهشيارى فى كتاب اخبار
الوزراء انّ يحيى بن خالد اشتهى فى وقت من الاوقات فى محبسه وهو مضيق عليه سكباجة فلم يطلق له
اتخاذها الا بمشقة فلمّا فرغ منها سقطت القدر من يد المتخذ لها فانكسرت فانشد يحيى ابياتا يخاطب بها
الدنيا ومضمونها اليأس وقطع الاطماع ولم يزل يحيى فى حبس الرافقة الى ان مات فى الثالث من المحرم
سنة تسعين ومائة فجأة من غير علة وهو ابن سبعين سنة وقيل اربع وسبعين وصلّى عليه ابنه الفضل
ودفن فى شاطئ الفرات فى ربض هرثمة ووجد فى جيبه رقعة فيها مكتوب بخطه قد تقدم الخصم والمدعى
عليه فى الاثر والقاضى هو الحكم العدل الذى لا يجور ولا يحتاج الى بيّنة فحملت الرقعة الى الرشيد
فلم يزل يبكى يومه كلّه وبقى اياما يتبيّن الاسى فى وجهه رحمه الله تعالى وكان يحيى يجرى على سفيان
الثورى رضى الله عنه فى كلّ شهر الف درهم وكان سفيان يقول فى سجوده اللهم انّ يحيى كفانى امر
دنياى فاكفه امر آخرته فلما مات يحيى رآه بعض اخوانه فى النوم فقال له ما صنع الله بك قال غفر لى
بدعاء سفيان وقيل انّ صاحب هذه القضية هو سفيان بن عيينة لا سفيان الثورى والله تعالى
اعلم قال الجهشيارى ندم الرشيد على ما كان منه فى امر البرامكة وتحسر على ما فرط منه فى امرهم وخاطب
جماعة من اخوانه بانّه لو وثق منهم بصفاء النية لاعادهم الى حالهم وكان الرشيد كثيرا ما يقول حملونا
على نصحائنا وكفاتنا واوهمونا انهم يقومون مقامهم فلمّا صرنا الى ما ارادوا لم يغنوا عنّا وانشد

اقلّوا علينا لا ابا لابيكم ... من اللوم او سدّوا المكان الذى سدّوا

قلت هذا البيت للحطيئة الشاعر وبعده

اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنى　　وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا اشدّوا

قلت وذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار ما مثاله انه وجد تحت فراش يحيى بن خالد البرمكي رقعة فيها مكتوب

وحقّ الله انّ الظلم لؤم　　وانّ الظلم مرتعه وخيم

الى ديّان يوم الدين نمضى　　وعند الله تجتمع الخصوم

ابو المظفّر

يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة بن سعد بن الحسن بن احمد بن الحسن بن جهم بن عمرو بن هبيرة ابن علوان بن الحوفزان وهو الحرث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شرحبيل بن مرّة بن همام بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان الشيباني الملقب عون الدين هكذا ساق نسبه جماعة منهم ابن الدبيثي في تاريخه وابن القادسى في كتاب الوزراء وغيرهما وانّما اخرج له هذا النسب بعد سنين من وزارته وذكره الشعراء في مدائحهم وهو من قرية من بلاد العراق تعرف بقرية بنى اوقر بالقاف من اعمال دجيل وهى دور عربانيا بالعين المهملة والباء المثناة من تحت وتعرف الآن بدور الوزير نسبة اليه وكان والده من اجنادها ودخل بغداد في صباه واشتغل بالعلم وجالس الفقهاء والادباء وكان على مذهب الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه وسمع الحديث وحصل من كلّ فنّ طرفا وقرأ الكتاب العزيز وختمه بالقراآت والروايات وقرأ النحو واطلع على ايام العرب واحوال الناس ولازم الكتابة وحفظ الفاظ البلغاء وتعلّم صناعة الانشاء وكانت قراءته الادب على ابى منصور بن الجواليقى وتفقّه على ابى الحسين محمد بن محمد الفراء وصحب الشيخ اباعبد الله محمد بن يحيى بن على بن مسلم بن موسى بن عمران الزبيدى الواعظ وسمع الحديث النبوى من ابى عثمان اسمعيل بن محمد بن قيلة الاصبهاني ومن ابى القسم هبة الله بن محمد بن الحسين الكاتب ومن بعدهما وحدّث عن الامام المقتفى لامر الله امير المؤمنين وعن غيره وسمع منه خلق كثير منهم الحافظ ابو الفرج بن الجوزى واوّل ولايته الاشراف بالاقرحة الغربية نقل الى الاشراف على الاقامات المخزنية ثم قلّد الاشراف بالمخزن ولم يطل في ذلك مكثه حتى قلّد في سنة اثنين واربعين كتابة ديوان الزمام ثم ترقّى الى الوزارة وكان سبب توليته الوزارة على ما حكاه الذى جمع سيرته انه قال من جملة ما دفع قدر الوزير ونقله الى الوزارة ما جرى من مسعود البلالى شحنة بغداد نيابة عن السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقى وكان مسعود احد الخدم الخصيان الحبشيين الكبار من امراء دولته من سوء ادبه في الحضرة وخروجه عن معتاد الواجب وانتشار مفسدى اصحابه وكان وزير الخليفة اذ ذاك قوام الدين ابو القسم على بن صدقة بن على بن صدقة قد كتب عن الخليفة الى السلطان مسعود عدّة كتب يعتمد الانكار على مسعود البلالى على ما صدر منه فلم يرجع بجواب فلما قلّد عون الدين ابن هبيرة كتابة ديوان الزمام خاطب الخليفة في مكاتبة السلطان مسعود بالقضية فوقّع اليه قد كان الوزير كتب في ذلك عدّة كتب فلم يجيبوه فراجع عون الدين في ذلك سؤاله الى ان اجيب فكتب من انشائه رسالة وهى طويلة فاضربت عن ذكرها وحاصل الامر فيها انه دعا له واذكره ما كان اسلافه يعاملون الخلفاء به من حسن الطاعة والتأدب معهم والذبّ عنهم ممّن يعتاب عليهم

وشكا من مسعود البلالى وانه كاتب في ذلك عدّة دفعات وما جاءه جواب والمأمول في ذلك وكان هذا في سنة اثنين واربعين وخمسمائة في شهر ربيع الآخر فما مضى على هذا الا قليل حتى عاد الجواب بالاعتذار والذمّ لمسعود البلالى والانكار لما اعتمده فاستبشر المقتفى باشارة عون الدين وعظم سروره بذلك وحسن موقع عون الدين من قلبه ولم يزل عنده مكينا حتى استوزره وقال مصنف السيرة وكان ايضا من جملة اسباب وزارته انه في سنة ثلاث واربعين وصل الى بغداد الامير البقش المسعودى صاحب اللحف وهو صقع بالعراق ويزدكر السلطاني وقصدا ها في جموع كثيرة وصدر منهم من العيث والفساد ما لا يوصف وخرجوا عن الطاعة بالكلية فشرع الوزير قوام الدين بن صدقة في تدبير الحال فاخفق مسعاه فحينئذ استأذن عون الدين الخليفة في امرهم فاذن له في ذلك فخاطب هؤلاء الخارجين على الخليفة واحسن التدبير في ذلك حتى كفّ شرّهم ثم قوى عليهم حتى نهبت العامّة اموالهم وجرت المقادير بهذه الاحوال لرفع ابن هبيرة ووضع الوزير ابن صدقة فانه عند انقضاء هذا المهمّ استدعى الخليفة المقتفى عون الدين بمطالعة على يد امير من امراء الدولة فبقى بغير اذنه لها الباشرى اسرته فركب الى دار الخليفة في جماعة وتسامع الناس بوزارته ولما وصل الى باب الحجرة استدعى فدخل وقد جلس له المقتفى بميمنة التاج فقبّل الارض وسلّم وتحدّثا ساعة بما لم يحط بغيرهما علما ثم خرج وقد جهزوا له التشريف على عادة الوزراء فلبسه ثم استدعى ثانيا فقبّل الارض ودعا بدعاء اعجب الخليفة ثم انشده

سأشكر عمرا ما تراخت منيّتى　　اياديَ لم تمنن وان هى جلّت

رأى خلّتى من حيث يخفى مكانها　　فكانت بمرأى منه حتى تجلّت

قلت وهذان البيتان لابراهيم بن العباس الصولى المقدّم ذكره وهى ثلاثة ابيات والثانى منهما بعد الاول

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه　　ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلّت

ولما انشد عون الدين هذين البيتين غير نصف البيت الثانى منهما فانّ الشاعر قال فكانت قذى عينيه حتى تجلّت فما رأى انه يخاطب الخليفة بهذه العبارة فغيره تأدّبا ثم انّ عون الدين خرج فقدّم له حصان ادهم سائل الغرّة محجّل وعليه من الحلى ما جرت به عادتهم مع الوزراء والشرح في ذلك يطول فاختصرته وخرج بين يديه ارباب المناصب واعيان الدولة وامراء الحضرة وجميع خدام الخلافة وسائر حجّاب الديوان والطبول تضرب امامه والمسند وراءه محمول على عادتهم في ذلك حتى دخل الديوان ونزل على طرف الديوان وجلس في الدست وقام لقراءة عهده الشيخ سديد الدولة ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم الانبارى ولولا خوف الاطالة لذكرت العهد فانه بديع في بابه لكن قصدى الاقتصار عرضت عن ذكره وهو مشهور في ايدى الناس فلما فرغ من قراءته قرأ القرّاء وانشد الشعراء وتولّى الوزارة يوم الاربعاء ثالث عشر ربيع الآخر من سنة اربع واربعين وخمسمائة وكان لقبه جلال الدين فلما ولى الوزارة لقّبوه عون الدين وكان عالما فاضلا ذا رأى صائب وسريرة صالحة وظهر منه في ايام ولايته ما شهد له بكفايته وحسن مناصحته فشكر له ذلك ولحظ بعين الرعاية وتوفّرت له اسباب السعادة وكان مكرما لاهل العلم يحضر مجلسه الفضلاء على اختلاف فنونهم ويقرأ عنده الحديث عليه وعلى الشيوخ بحضوره ويجرى من البحث والفوائد ما يكثر ذكره وصنّف كتبا منها

ذلك كتاب الافصاح عن شرح معانى الصحاح وهو يشتمل على تسعة عشر كتابا شرح الجمع بين الصحيحين و
كشف عما فيه من الحكم النبوية وكتاب المقتصد بكسر الصاد المهملة وشرحه ابو محمد بن الخشاب النحوى
المشهور فى اربع مجلدات شرحا مستوفيا واختصر كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت وله كتاب العبادات
فى الفقه على مذهب الامام احمد وارجوزة فى المقصور والممدود وارجوزة فى علم الخط وغير ذلك وذكر
شيخنا عز الدين ابو الحسن على بن محمد المعروف بابن الاثير الجزرى فى تاريخه الصغير الاتابكى فى فصل حصار
الملك محمد وزين الدين بغداد وذلك فى ذى القعدة من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ان المقتفى لامر الله
جد فى حفظ بغداد وقام وزيره عون الدين بن هبيرة فى هذا الامر المقام الذى يعجز عنه غيره قال وامر
المقتفى فنودى ببغداد من جرح وقت القتال فله خمسة دنانير فكان كل من جرح يوصل ذلك اليه فحضر
بعض العامة عند الوزير مجروحا فقال الوزير هذا جرح صغير لا يستحق عليه شيئا فعاد الى القتال فضرب
فى جوفه فخرجت امعاؤه فعاد الى الوزير فقال يا مولانا الوزير يرضيك هذا فضحك منه وامر له بصلة
واحضر له من يعالجه انتهى كلام ابن الاثير قلت وهذا محمد هو ابن محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقى وزين
الدين هو ابو الحسن على بن بكتكين المعروف بكجك والد مظفر الدين صاحب اربل وقال غير ابن الاثير ان
الملك اسمه محمد شاه وان هذه القضية كانت فى سنة اثنين وخمسين والله اعلم ذكر ذلك ابن الجوزى فى كتاب
شذور العقود وهو اخبر لانها بلده وهو بها وقد ذكرت محمد شاه فى ترجمة ابيه وتوفى الامام المقتفى
لامر الله ابو عبد الله محمد بن المستظهر ليلة الاحد ثانى ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة وبويع
ولده المستنجد بالله ابو المظفر يوسف فدخل عليه وبايعه واقره على وزارته واكرمه وكان خائفا منه
ان يعزله فلم يعزله ولم يتعرض له ولم يزل مستمرا فى وزارته الى حين وفاته ومدحه جماعة من اماثل شعراء
عصره منهم ابو الفوارس سعد بن محمد المعروف بابن صيفى الملقب حيص بيص المقدم ذكره وله فيه مدائح
منتخبة فمن ذلك قوله

يهز حديث الجود ساكن عطفه كما هز شرب الحى صهباء قرقف
ويوسرا اذا ما اشتجر القوم واعتدت صعابا لذرى من زعزع الخطب ترجف
صروم الدنايا هاجر كل سبة ولكنه بالمجد صب مكلف
يضيق بادنى العار ذرعا وصدره باموال ما يدنى من الحمد نفنف
اذا قيل عون الدين يحيى تألق الـ ـغمام وماس السمهرى المثقف

وكانت عوائدهم فى بغداد فى شهر رمضان ان الاعيان يحضرون سماط الخليفة عند الوزير وهم يسمون
السماط الطبق وكان الحيص بيص من جملة من يحضر الطبق وكانت نفسه ابية وهمته عربية واذا احضروا
الطبق تخطاه وقعد فوقه من ارباب المراتب جماعة ليس فيهم فضل فيجد فى نفسه لذلك مشقة عظيمة فكتب
الى الوزير عون الدين يستعفيه من الحضور

يا باذل المال فى عدم وفى سعة ومطعم الزاد فى صبح وفى غسق وحاشر الناس اغناهم فواضله
الى مزيد من النعماء مندفق فى كل بيت خوان من مكارمه يمير هم وهو يدعوهم الى الطبق
فامن النوال فلولا خوف منعمه من بأس عدلك نادى الناس بالغرق وكل ارض بها صوب وساكبه
حتى الوعى من نجيع الخيل والورق صن منكبى عن زحام ان خصصت له تمكن الطعن من عرقى ومن خلقى عقلى وو

نار

فان رضيت بوقا الذل منقصة لكم تكلفته حملا فما اطق انا المريض باحداث وسورتها
وليس غير اباه حافظ رمقى وهبه لى كعطاياك التى كثرت فالجود بالعرض فوق الجود بالورق اباى

ان اصفرار محيا الشمس من حزن على علاها لمرماها الى الافق
وان توهم قوم انه حمق فربما اشبه التوقير بالحمق

واهدى الى الوزير عون الدين دواة بلور مرصعة بمرجان وفى مجلسه جماعة منهم الحيص بيص فقال
الوزير يحسن ان يقال فى هذه الدواة شئ من الشعر فقال بعض الحاضرين وكان ضريرا ولا اعرف اسمه

الين لداود الحديد كرامة يقدره فى السرد كيف يريد
ولان لك البلور وهى حجارة ومعطفه صعب المرام شديد

فقال الحيص بيص انما وصفت صانع الدواة ولم تصفها فقال الوزير من غيره فقال الحيص بيص

صيغت دواتك من يومين فاشتبها على الانام ببلور ومرجان
فيوم سلمك مبيض بفيض ندى ويوم حربك قان بالدم القانى

ثم وجدت البيتين الاولين فى كتاب الجنان تأليف القاضى الرشيد احمد بن الزبير الغسانى المذكور
فى اوائل هذا الكتاب ونسبهما الى القاضى الرشيد احمد بن قاسم الصقلى قاضى مصر وذكر انه دخل على
الافضل شاهان شاه امير الجيوش بمصر وقد تقدم ذكره ايضا فرأى بين يديه دواة من عاج محلاة بمرجان
فقال بديها

الين لداود الحديد كرامة يقدره فى السرد كيف يريد
ولان لك المرجان وهو حجارة على انه صعب المرام شديد

ومدحه ابو عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالابله الشاعر المقدم ذكره بقصائد عديدة منها وهى
احسنها فلهذا ذكرتها وهى

ولع النسيم وبانة الجرعا وصفاك الا الحلى والودعا يا دمية ضافت خلاخلها
عنها وضقت بحبها ذرعا قد كنت ذا دمع وذا جلد فبقيت لا جلدا ولا دمعا نبانة وو
صيرت جسمى للضنى سكنا وسكنت بعد تبالة الجرعا يا من رأى ادماء سانحة
قلبى لها لا المنحنى مرعى لانت بمثل الغصن مئزرها وحكت بعود اراكة ملمعا
واذا تراجعت الكلام فلا نعد لايام الصبا رجعا ولقد سعت بالكاس تعجبنى نقلم وو
سكرا للواحظ وعشر المسعى فى منثر الزهر ما صنعت ابراده عدن ولا صنعا
باكرت منتزعا ثراه وما وكب الحمام لبانة فزعا سكبت عليه البارقات ظبا
ليس الغدير يخوفها درعا يا عاذلى ان شئت فاستمع عذلا فتق لصخرة سمعا
طبعا جبلت على الغرام كما جبل الوزير على الندى طبعا

وخرج بعد هذا الى المديح فاضربت عنه ولولا خوف الاطالة لذكرته ومدحه ابو الفتح محمد بن عبد الله
سبط ابن التعاويذى المقدم ذكره بقصيدة واحدة وهى

بها ما الحيا من اربع وطلول حكت دنفى من بعدهم ونحولى ضمنت لها اجفان عين قريحة
من الدمع مدرارا الشؤون همول لئن حال رسم الدار عما عهدته فعهد الهوى فى القلب غير محيل

خليلىّ قد هاج الغرام وشاقنى … سنا بارق بالابرقين كليل … ووكل طرفى بالسهاد لتنظرى
قضاه علىّ بالديون مطول … اذا قلت قد انحلت جسمى صبابة … تقول وهل حب بغير نحول
وان قلت دمعى بالاسى قد شكى … تقول شهود الدمع غير عدول … فلا تعذلانى ان بكيت صبابة
على ناقض عهد الوفاء ملول … فابوح ما يملى به الصب فى الهوى … ملال حبيب ام ملام عذول
ودون الكثيب الفرد بيض عقائل … لعبن بالباب لنا وعقول … غداة التقت الحاظها وقلوبنا
فلم نجل الا عن دم و قتيل … الا حبذا وادى الاراك وقد دنت … برياك ريحا شمال و قبول
وقد ابرد به كلما اعتلت الصبا … شفاء فواد بالغرام عليل … دعوت سلوا منك غير مساعد
وحاولت صبرا عنك غير جميل … تعرفت اسباب الهوى وحملته … على كاهل للنائبات حمول
فلم احظ فى حب الغوانى بطائل … سوى دعى ليل بالغرام طويل … ومنها
الى كم تمنينى الليالى بماجد … رذين وقار الحلم غير عجول … اهزاخيا لا فى هواه معاطفى
واسحب فيها فى ثراه ذيولى … لقد طال عهدى بالنوال وانتى … لصب الى تقبيل كف منيل
وان يدى يحيى الوزير لكافل … بهالى وعون الدين خير كفيل

وكان عون الدين كثيرا ما ينشد

ما ناصحتك خبايا الود من احد … ما لم ينلك بمكروه من العذل
مودتى لك تأبى ان تسامحنى … بان اراك على شيء من الزلل

وذكر الشيخ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزغلى بن عبد الله سبط الشيخ جمال الدين ابى الفرج بن الجوزى فى تاريخه الذى سماه مرآة الزمان ورأيته بدمشق فى اربعين مجلدا وجميعه بخطه وكان ابوه قزغلى مملوك عون الدين بن هبيرة المذكور وتزوجه بنت الشيخ جمال الدين ابى الفرج المذكور فاولدها شمس الدين قولاوه له انه سمع مشايخه ببغداد يحكون ان عون الدين قال كان سبب ولايتى المخزن اننى ضاق ما بيدى حتى فقدت القوت اياما فاشار على بعض اهلى ان امضى الى قبر معروف الكرخى رضى الله عنه فاسأل الله تعالى عنده فان الدعاء عنده مستجاب قال فاتيت قبر معروف فصليت عنده ودعوت ثم خرجت لاقصد البلد يعنى بغداد فاجتزت بقطفتاء قلت وهى محلة من محال بغداد قال فرأيت مسجدا مهجورا فدخلت لاصلى فيه ركعتين واذا انا بمريض ملقى على بارية فقعدت عند رأسه وقلت ما تشتهى فقال سفرجلة قال فخرجت الى بقال هناك فرهنت عنده مئزرى على سفرجلتين وتفاحة واتيته بذلك فاكل من السفرجلة ثم قال اغلق باب المسجد فاغلقته فتنحى عن البارية وقال احفر ههنا فحفرت واذا بكوز فقال خذ هذا فانت احق به فقلت اما لك وارث فقال لا وانما كان لى اخ وعهدى به بعيد وبلغنى انه مات ونحن من الرصافة قال فبينما هو يحدثنى اذ قضى نحبه فغسلته وكفنته ودفنته ثم اخذت الكوز وفيه مقدار خمسمائة دينار واتيت الى دجلة لاعبرها واذا بملاح فى سفينة عتيقة وعليه ثياب رثة فقال معى معى فنزلت معه واذا به من اكثر الناس شبها بذلك الرجل فقلت من اين انت فقال من الرصافة ولى بنات وانا صعلوك فقلت فما لك احد قال لا كان لى اخ ولى منذ زمان ما ادرى ما فعل الله به قال فقلت ابسط حجرك فبسطه فصببت المال فيه فبهت فحدثته الحديث فسألنى

ان آخذ نصفه فقلت لا والله ولا حبة ثم صعدت الى دار الخلافة وكتبت رقعة فخرج عليها اشراف المخزن ثم تدرجت الى الوزارة . وقال جدى الشيخ ابو الفرج فى كتاب المنتظم وكان الوزير يسأل الله تعالى الشهادة ويتعرض لاسبابها وكان صحيحا يوم السبت ثانى عشر جمادى الاولى من سنة ستين وخمسمائة فنام ليلة الاحد فى عافية فلما كان فى وقت السحر قاء فاحضر طبيبا كان يخدمه فسقاه شيئا فيقال انه سمه فمات وسقى الطبيب بعده بنحو ستة اشهر سما فكان يقول سقيت كما سقيت ومات الطبيب وقال فى المنتظم ايضا وكنت ليلة مات الوزير نائما على سطح مع اصحابى فرأيت فى المنام كأنى فى دار الوزير وهو جالس فدخل رجل وبيده حربة قصيرة فضربه بها بين انثييه فخرج الدم كالفوارة فضرب الحائط فالتفت فاذا بخاتم من ذهب ملقى فاخذته وقلت لمن اعطيه انتظر خادما يخرج فاعطيه اياه وانتبهت وحدثت اصحابى بالرؤيا فلم استتم الحديث حتى جاء رجل فقال مات الوزير فقال بعض الحاضرين هذا محال انا فارقته امس العصر وهو فى كل عافية وجاء آخر وصح الحديث وقال لى ولده لابد ان تغسله فاخذت فى غسله ورفعت يده لاغسل مغابنه قلت المغابن مطاوى البدن مثل الابط وغيره واحدها مغبن بفتح الميم وكسر الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة قال فسقط الخاتم من يده فحين رأيت الخاتم تعجبت من المنام قال ورأيت فى وقت غسله آثارا فى وجهه وجسده تدل على انه مسموم فلما خرجت جنازته غلقت اسواق بغداد ولم يتخلف عن جنازته احد وصلى عليه فى جامع القصر وحمل الى باب البصرة فدفن فى مدرسته التى انشأها وقد درست الآن ورثاه جماعة من الشعراء انتهى كلام ابى الفرج بن الجوزى وقال مؤلف سيرة الوزير المذكور ان سبب موته كان بلغما زاد بمزاجه وقد خرج مع المستنجد للصيد فمشى مسهلا فقصر عن استفراغه فدخل الى بغداد يوم الجمعة سادس جمادى الاولى راكبا متحاملا الى المقصورة لصلاة الجمعة فصلى بها وعاد الى داره فلما كان وقت صلاة الصبح عاوده القلق فوقع مغشيا عليه فصرخ الجوارى فافاق فسكتهن وبلغ الخبر ولده عز الدين ابا عبد الله محمدا وكان ينوب عنه فى الوزارة فبادر اليه فلما دخل عليه قال له قد بعث استاذ الدار عضد الدين ابو الفرج محمد ابن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء المعروف بابن المسلمة جماعة يستعلم ما هذا الصياح فتبسم الوزير على ما هو عليه من تلك الحال وانشد

وكم شامت بى عند موتى جهالة … يظل يسل السيف بعد وفاتى
ولو علم المسكين ماذا يناله … من الضر بعدى مات قبل مماتى

ثم تناول مشروبا فاستفرغ به ثم استدعى بماء فتوضأ للصلوة وصلى قاعدا فسجد فابطأ فحركوه فاذا هو ميت فطولع به الامام المستنجد فامر بدفنه وخلف ولدين احدهما عز الدين المذكور والآخر شرف الدين ابو الوليد مظفر واما مولده فقد ذكر ابو عبد الله محمد بن القادسى فى تاريخ الوزراء انه ولد فى سنة سبع وتسعين واربعمائة على ما ذكره من لفظه رحمه الله تعالى وقال بعضهم رأيته فى المنام بعد موته فسألته عن حاله فقال

قد سئلنا عن حالنا فاجبنا … بعد ما حال حالنا وحجبنا
فوجدنا مضاعفا ما كسبنا … ووجدنا ممحصا ما اكتسبنا

ولما بلغ خبر موته عضد الدين بن المظفر استاذ الدار المذكور كان بحضرته سبط بن التعاويذي المذكور مثل هذا او هو من موالي بني المظفر فان اباه كان مملوكا لبعض بني المظفر واسمه نشتكين فسماه ابنه عبد الله فاراد سبط بن التعاويذي ان يتقرب الى عضد الدين لعلمه ما بينه وبين الوزير فانشده مرتجلا

قال لي والوزير قد مات قوم ثم لتبكي ابا المظفر يحيى
قلت اهون عندي بذلك رزأ ومصابا وابن المظفر يحيى

وقال آخر ولا اذكر اسمه الآن لكنه من الشعراء المشاهير

ايارب مثل الماجد بن هبيره يموت ويحيا مثل يحيى بن جعفر
يموت بيحيى كل فضل وسودد ويحيى بيحيى كل جهل ومنكر

والمقصود ان محاسنه كثيرة وقد اطلت هذه الترجمة حتى استوفيت مقاصدها ورأيت في كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس تأليف ابي الخطاب بن دحية غلطة احببت التنبيه عليها في هذا الكتاب كي لا يقف عليها احد فيظنه مصيبا فيما ذكره وهو انه قال في خلافة المقتفي لامر الله ما مثاله وسعد بوزيره ابي المظفر عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة وقد ذكر المؤرخون فضائله الجمة التي حازها عون الدين من بعده ثم ذكر مكرمة جرت لعمر بن هبيرة الفزاري امير العراقين في دولة بني امية وظن ابن دحية المذكور ان الوزير المذكور من ذرية ذلك المتقدم وعجبت منه من ذلك فان الوزير شيباني النسب كما شرحناه في اول الترجمة وذاك فزاري النسب كما يأتي في ترجمة ولده يزيد بن عمر بن هبيرة ان شاء الله تعالى وابن شيبان من فزارة ولا شك انه ما اوقعه في هذا الامر الا ما رآه في نسب الوزير فقد جاء فيه عمر بن هبيرة فتوهم ان هذا هو ذاك وليس الامر كما توهمه ومثل ابن دحية لا يعذر فقد كان حافظا ومطلعا على امور الناس وهذا الامر واضح لكن الخطأ موكل بالانسان قلت واكثر من جرى ذكره في هذه الترجمة قد تقدم ذكره في هذا التاريخ وافردت لكل واحد منهم ترجمة مستقلة سوى الشيخ الزبيدي فانه كان كبير القدر يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وما انتفع الوزير الا بصحبته وما ذكرته في هذا التاريخ فينبغي التنبيه عليه اذ مثله لا يهمل وكان دخوله بغداد في سنة تسع وخمسمائة وتوفي في شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقال ابو عبد الله بن النجار في تاريخ بغداد كان مولده بزبيد في ليلة الاربعاء الثاني والعشرين من المحرم سنة ستين واربعمائة وتوفي ليلة الاثنين مستهل شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة ودفن بمقبرة جامع المنصور ببغداد رحمه الله تعالى وقول الآخر

ايارب مثل الماجد بن هبيره يموت ويحيا مثل يحيى بن جعفر

فالمراد به ابو الفضل يحيى بن القسم عبد الله بن محمد بن المعمر بن جعفر الملقب زعيم الدين تولى النظر بالمخزن في جمادى الآخرة سنة اثنين واربعين وخمسمائة الى سنة سبع وستين ففيها ناب في الوزارة بعد عزل ابي الفرج بن المظفر ولم يزل على ذلك الى ان توفي وكان مشكورا محمود السيرة محبا لاهل العلم وكانت ولادته ليلة الجمعة بعد العشاء الاخيرة التاسع والعشرين من صفر سنة احدى عشرة وخمسمائة وتوفي ليلة العشرين من شهر ربيع الاول سنة سبعين وخمسمائة ببغداد

ودفن

ودفن من الغد في الحربية بتربة له رحمه الله تعالى

ابو طالب

يحيى بن ابي الفرج سعيد بن ابي القسم هبة الله بن علي بن قزغلي ابن زبادة الشيباني الكاتب المنشئ الواسطي الاصل البغدادي المولد والدار والوفاة الملقب قوام الدين وقيل عميد الدين كان من الاعيان الاماثل والصدور الافاضل انتهت اليه المعرفة بامور الكتابة والانشاء والحساب مع مشاركة في الفقه وعلم الكلام والاصول وغير ذلك وله النظم الجيد جالس ابا منصور بن الجواليقي وقرأ عليه وعلى من بعده وسمع الحديث من جماعة وخدم الديوان من صباه الى ان توفي عدة خدمات وكان مليح العبارة في الانشاء جيد الفكرة حلو الترصيع لطيف الاشارة وكان الغالب عليه في رسائله العناية بالمعاني اكثر من طلب السجع وله رسائل بليغة وشعر رائق وفضله اكثر من ان يذكر وتولى النظر بديوان البصرة وواسط والحلة ولم يزل على ذلك الى ان طلب من واسط والحلة ولم يزل على ذلك الى المحرم سنة خمس وسبعين وخمسمائة ورتب حاجبا بباب النوبي وقلد النظر في المظالم ثم عزل عن ذلك في شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين ثم اعيد اليه في جمادى الاولى سنة اثنين وثمانين فلما قتل استاذ دار وهو مجد الدين ابو الفضل هبة الله بن علي بن هبة الله بن محمد بن الحسن المعروف بابن الصاحب وكان قتله يوم السبت تاسع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ترتب ابن زبادة المذكور مكانه ثم عزل في سنة خمس وثمانين وعاد الى واسط فاقام بها الى ان استدعي في شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وقلد ديوان الانشاء في يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر رمضان ثم رد اليه النظر في ديوان المقاطعات فكان على ذلك الى حين وفاته وكان حسن السيرة محمود الطريقة متدينا حدث بشيء يسير وكتب الناس عنه كثيرا من نظمه ونثره فمن ذلك قوله

باضطراب الزمان ترتفع الانـــذال فيه حتى يعم البلاء
وكذا الماء ساكنا فاذا حـــرك ثارت من قعره الاقذاء

وله ايضا

اني لاعظم ما يلقوني جلدا اذا توسطت حول الحادث النكد
كذلك الشمس لا تزداد قوتها الا اذا حصلت في ذروة الاسد

وكتب الى الامام المستنجد يهنيه بالعيد

يا ماجدا جل قدرا ان نهنيه لنا الهناء بظل منك ممدود
الدهر انت ويوم العيد منك وما في العرف انا نهني الدهر بالعيد

وله ايضا عفا الله عنه

ان كنت تسعى للسعادة فاستقم تنل المراد ولو سموت الى السما
الف الكتابة وهو بعض حروفها لما استقام على الجميع تقدما

وله ايضا رحمه الله تعالى

لا تغبطن وزيرا للملوك وان اناله الدهر منهم فوق همته
واعلم بان له يوما تمور به الارض الوقور كما مارت لهيبته
هارون وهو اخو موسى الشقيق له لولا الوزارة لم يأخذ بلحيته

وله كل معنى مليح وله ديوان رسائل وقفت عليه في بلادنا ولم يحضرني شيء منه كي اثبته هاهنا وقال ابو عبد الله محمد بن سعيد الدبيثي في تاريخه انشدنا ابو طالب يحيى بن سعيد بن هبة الله يعني ابن زبادة المذكور من حفظه قال انشدنا ابو بكر احمد بن محمد الارجاني لما قدم بغداد علينا في سنة ثمان

وثلثين وخمسمائة لنفسه قلت وهو ناصح الدين ابو بكر احمد بن الارجانى المقدم ذكره قوله

ومقسومة العينين من دهش النوى   وقد راعها بالعيس رجع حداء
تجيب باحدى مقلتيها تحيتى   واخرى تراعى اعين الرقباء
رأت حولها الواشين طافوا فغيضت   لها مدمعا واستعصمت بحياء
فلم يك عينى غداة وداعهم   وقد روعتنى فرقة القرناء
فعادوا وظنوا ان بك لبكاءى   بدت فى محياها خيلان ادمعى

وكتب اليه ابو الغنائم محمد بن على المعروف بابن المعلم الهرثى الشاعر المقدم ذكره وقد عزل عن نظر واسط

ولانت ان لم يبلل الغيث الثرى   تروى الورى بسماحك الهتان
لم يعزلوك عن البلاد لحالة   تدعوا الى النقصان والشنآن
بل مذ رأوا آثار جودك زاخرا   حفظوا بلادهم عن الطوفان

قلت وحكى لى الوجيه ابو عبد الله محمد بن على بن ابى طالب المعروف بابن سويد التاجر التكريتى قال كان الشيخ محيى الدين ابو المظفر يوسف بن الحافظ جمال الدين ابى الفرج بن الجوزى الواعظ المشهور قد توجه رسولا من بغداد الى الملك العادل ابن الملك الكامل ابن الملك العادل بن ايوب سلطان مصر فى ذلك الوقت وكان اخوه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك محبوسا فى قلعة الكرك يومئذ وقد شرحت ذلك فى ترجمة الكامل فى هذا التاريخ قال الوجيه فلما عاد محيى الدين راجعا الى بغداد وقدم دمشق كنت بها فدخلت عليه انا والشيخ اصيل الدين ابو الفضل عباس بن عثمان بن شهاب الاربلى وكان رئيس التجار فى عصره وجلسنا نتحدث معه فقال قد حلف الملك الناصر داود صاحب الكرك ان لا يخرج الملك الصالح من الحبس الا بامر اخيه الملك العادل قال فقال له الاصيل يا مولانا هذا بامر الديوان العزيز فقال محيى الدين وهل هذا يحتاج الى اذن هذا اقتضته المصلحة ولكن انت تاجر يا اصيل فقال يعنى مولانا انى قد كبرت وما ادرى ما اقول وانا احكى لمولانا حكاية فى هذا المعنى اعرفها من غرائب الحكايات قال هات فقال كان ابن رئيس الرؤساء ناظر واسط يحمل فى كل شهر حملا من واسط وهو ثلاثون الف دينار لا يمكن ان يتأخر يوما واحدا عن العادة فتعذر فى بعض الاشهر كمال الحمل فضاق صدره لذلك وذكره لنوابه فقالوا له يا مولانا هذا ابن زبادة عليه من الحقوق اضعاف ذلك ومتى حاسبته قام بمايتم الحمل وزيادة فاستدعاه وقال له لم لا تؤدى كما يؤدى الناس فقال انا معى خط الامام المستنجد بالمسامحة قال فهل معك خط مولانا الامام الناصر قال لا قال قم واحمل ما يجب عليك قال انا ما التفت الى احد ولا احمل شيئا ونهض من المجلس فقال النواب لابن رئيس الرؤساء انت صاحب الوسادتين وناظر النظار ما على يدك يد ومن هو هذا حتى يقابلك بمثل هذا القول ولو كبست داره واخذت ما فيها ما قال لك احد شيئا وحملوه عليه حتى ركب بنفسه واجناده وكان ابن زبادة يسكن فبالة واسط وقدموا الى ابن رئيس الرؤساء السفن حتى يعبر اليه واذا بزبزب قد قدم من بغداد فقال ما قدم هذا الآن الا مهم ننظر ما هو ثم نعود الى ما نحن بسببه فلما دنا من الزبزب فاذا فيه خدم من خدام الخليفة فصاحوا به الارض الارض فقبّل الارض وناولوه مطالعة وفيها قد بعثنا خلعة ودواة لابن زبادة فتحمل الخلعة على راسك والدواة على صدرك وتمشى راجلا الى بيته وتلبسه الخلعة وتجهزه الينا وزيرا فحمل الخلعة على رأسه والدواة على صدره ومشى اليه راجلا فلما رآه ابن زبادة انشده ابن

رئيس الرؤساء   اذا المرء حى فهو يرجى ويتقى   وما يعلم الانسان ما فى المغيب

واخذ يعتذر اليه فقال له ابن زبادة لا تثريب عليكم اليوم وركب فى الزبزب الى بغداد وما علموا ان احدا استمن اليه الوزارة غيره فلما وصل الى بغداد اول ما نظر فيه ان عزل ابن رئيس الرؤساء عن نظر واسط وقال هذا ما يصلح لهذا المنصب ثم قال الاصيل ولا يأمن مولانا ان يخرج الملك الصالح ويملك ويعود اليه رسولا ويقع وجهك فى وجهه وتستحيى منه فانشده محيى الدين قوله

وحتى يؤوب القارظان كلاهما   وينشر فى الموتى كليب لوائل

فما كان الا مديدة حتى خرج الملك الصالح من حبس الكرك وملك مصر وكان ما كان قلت وكنت بمصر ومحيى الدين بها رسول الى الملك العادل وقبض العادل وجاء الصالح فخرج محيى الدين للقائه وشاهدت ذلك هكذا ذكر لى الوجيه هذه الحكاية وفيها غلط اما من الوجيه واما من الاصيل فان ابن زبادة ما ولى الوزارة ولا تولى الا ما ذكرته فى اوائل ترجمته فان كان هذا صحيحا يكون ذلك لما طلب للانشاء كما شرحته والله اعلم بالصواب قال ابن الدبيثى المذكور سألت ابا طالب بن زبادة عن مولده فقال ولدت يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتوفى ليلة الجمعة السابع والعشرين من ذى الحجة سنة اربع وتسعين وخمسمائة وصلى عليه بجامع القصر ودفن بالجانب الغربى بمشهد الامام موسى بن جعفر رضى الله عنهما يعنى ببغداد وزبادة بفتح الزاى وهو القطعة من الزباد الذى يتطيب به النسوان والله اعلم

ابو الفضل

يحيى بن نزار بن سعيد المنبجى ذكره الحافظ ابو سعيد عبد الكريم بن السمعانى فى كتاب الذيل على تاريخ الخطيب المختص ببغداد فقال له شعر مطبوع غير متكلف وكتب لى ابياتا من شعره وسمعت منه وسألته عن مولده فقال ولدت فى المحرم من سنة ست وثمانين واربعمائة بمنبج واورد له مقاطيع انشده اياها فمن ذلك قوله

وابيض غض زاد خط عذاره   لعاشقه فى همه والبلابل
تموج بحار الحسن فى وجناته   فتقذف منها عنبرا فى السواحل
وتجرى بخديه الشبيبة ماءها   فتنبت ريحانا جنوب الجداول

قلت وقد خطرت لى على هذا مؤاخذة وهى انه جعل فى البيت الثانى بحار الحسن تموج فى وجناته فكيف تقول فى البيت الثالث وتجرى بخديه الشبيبة ماءها وما مقدار ماء الشبيبة بالنسبة الى بحار الحسن وما كفى هذا حتى جعلها جداول والجداول الانهار وابن الانهار من البحار ثم انه فى البيت الثانى قد شبه العذار بالعنبر فكيف يجعله فى البيت الثالث ريحانا واين العنبر من الريحان وان كان كل واحد من العنبر والريحان قد جرت عادة الشعراء ان يشبهوا به العذار لكن فى مقطوع واحد من الشعر ما لهم عادة يجمعون بينهما وكنت قد سمعت فى زمن الاشتغال بالادب بيتين استحسنتهما ولم اعرف قائلهما وهما

يا عاذلى فى حب ذى عارض   ما البلد المخصب كالماحل
يموج بحر الحسن فى خده   فيقذف العنبر فى الساحل

فلما كان فى اوائل سنة اثنتين وسبعين وستمائة وقفت بالقاهرة المحروسة على مجلد من كتاب السيل والذيل تأليف عماد الدين الكاتب الاصبهانى وقد جعله ذيلا على كتابه خريدة القصر فرايت فيه ترجمة

يحيى بن نزار المنبجي المذكور وقد ذكر له مقدار عشرة ابيات يمدح بها السلطان نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى وفي جملة الابيات البيت الثاني من هذين البيتين فعلمت ان الذي نظم ذلك المعنى في البيت الثاني من الثلاثة هو الذي نظم هذا البيتين في هذه الابيات التي ذكرها في كتاب الذيل ثم بعد ذلك بقليل جاء لي صاحبنا جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن احمد المعروف بالحافظ اليغموري فتذاكرنا وجرى ذكر البيتين وقال انهما للعماد الدين ابي المناقب حسام الدين بن عدي بن يونس المحلي نزيل دمشق وذكر انه سمعهما منه وادعاهما لنفسه فقلت له البيت الذي فيه المعنى ليس له بل هو ليحيى بن نزار المنبجي ويكون العماد المحلي قد نظم البيت الاول وجعله توطئة للثاني واستعمله على وجه التضمين كما جرت العادة في مثله لكن كان ينبغي ان ينبه على انه تضمين كي لا يعتقد من يقف عليهما انهما له فان البيت الاول ليس في جملة ابيات يحيى المنبجي التي مدح بها نور الدين محمود رحمه الله تعالى ثم بعد ذلك خطرت لي مؤاخذة على العماد المحلي فانه قال في بيته الذي جعله توطئة للثاني ما البلد المخصب كالماحل والخصب والمحل انما يكون بسبب النبات وعدمه والبيت الثاني الذي هو التضمين شبه العذار بالعنبر واين النبات من العنبر فالتوطئة بين البيتين ليست بملائمة وهذه المؤاخذة مثل المؤاخذة المتقدمة على الابيات الثلاثة وكنت وقفت على بيتين للعماد المحلي انشدنيهما عنه جماعة وهما

قيل لي من هويت قد عبث الشعـــــر بخديه قلت ما ذاك عاره	
جمرة الخد احرقت عنبر الخا	ل فمن ذلك الدخان عذاره

وسنح لي عليهما مؤاخذة مثل المؤاخذة المذكورة وهي انه لما قيل له ان الشعر عبث بخديه ما انكر ذلك بل قال ما ذاك عاره فقد وافق على انه شعر غاية ما في الباب انه قال هذا الشعر ما هو عاره فكيف يقول بعد هذا جمرة الخد احرقت عنبر الخال الى آخره فجعل العذار دخان العنبر واين دخان العنبر من الشعر بل كان ينبغي ان يقول لهم هذا ما هو شعر بل هو دخان العنبر حتى يتم له المعنى وقد نظم صاحبنا ورفيقنا في الاشتغال بحلب عون الدين ابو الربيع سليمان بن بهاء الدين بن عبد المجيد العجمي الحلبي بيتين الم فيهما بهذا المعنى وهما

لهيب الخد حين بدا لعيني	هوى قلبي عليه كالفراش
فاحرقه فصار عليه خالا	وها اثر الدخان على الحواشي

وقد احسن في هذا المعنى وسلم من تلك المؤاخذة لكن وقع في مؤاخذة اخرى وهي انه جعل العذار دخان احتراق قلبه والعماد جعله دخان العنبر وبين الدخانين بون كبير فهذا طيب الرائحة وذاك كريه الرائحة وقد سبق في ترجمة عبد الله الشنتريني بيتان ابدع فيهما وهما

ومهفهف رقت حواشي حسنه	فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس سالفه العذار وانما	نفضت عليه صباغها الاحداق

والاصل في هذا الباب كله قول ابي اسحاق ابراهيم الصابي الكاتب في غلامه الاسود واسمه يمن وقد سبق ذكر الابيات في ترجمته من هذا الكتاب والمقصود منها ههنا قوله في اولها

لك وجه كان يمناي خطته بلفظ تمله آمالي

فيه معنى من البدور ولكن	نفضت صبغها عليه الليالي

وبيتا عون الدين فيهما المام بقول ابي الحسين احمد بن منير الطرابلسي المقدم ذكره

لا تخالوا الخال يعلو خده	قطرة من دم جفني نقطت
ذاك من نار فؤادي جذوة	فيه ساخت وانطفت ثم طفت

قلت وقد خرجنا عن المقصود وانتشر الكلام لكن ما خلا عن فائدة وقال ابو سعد السمعاني ايضا انشدني يحيى بن نزار المنبجي لنفسه

لو صد عني دلالا او معاتبة	لكنت ارجو تلافيه واعتذر
لكن ملالا فلا ارجو تعطفه	جبر الزجاج عسير حين ينكسر

وله غير هذا نظم مليح ومعان لطيفة وقال ابو الفرج صدقة بن الحسين بن الحداد في تاريخه المرتب على السنين ما مثاله سنة اربع وخمسين وخمسمائة في ليلة الجمعة سادس ذي الحجة مات يحيى بن نزار المنبجي ببغداد ودفن بالوردية قيل انه وجد في اذنه ثقلا فاستدعى انسانا من الطرقية فامتص اذنه فخرج شيء من مخه فكان سبب موته رحمه الله تعالى وقال السمعاني هو اخو ابي الغنائم التاجر المعروف وذكر ابو الغنائم ووصفه واثنى عليه في ترجمة مستقلة في كتاب الذيل ايضا رحمه الله تعالى واما العماد المحلي فانه كان اديبا لطيفا على ما يحكى عنه من النوادر وله نظم مليح في المقطعات دون القصائد وكان يحفظ المقامات وشرحها وتوفي ليلة الاربعاء عاشر شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وستمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية وعرف بابن الجمال وولد في سنة ستين وخمسمائة تقديرا بقوص ونشأ بالمحلة فنسب اليها ثم وجدت في مسودات بخطي بيتا منسوبا الى الوجيه ابي الحسن علي بن يحيى بن الحسين بن احمد المعروف بابن الذروي الاديب الشاعر وهو

عذارُه دخانُ نِدِّ خالِهِ	وَرِيقُه من ماءِ وَرْدِ خدِّه

ثم وجدت منسوبا الى ابن سناء الملك المقدم ذكره والصحيح انها لاسعد بن مماتي المقدم ذكره ايضا هذا

سمراء قد ازرت بكل اسمر	بلونها ولينها وقدها	انفاسها دخان ند خالها
وريقها من ماء ورد خدها	لو كتب البدر الى خدمتها	رسالة ترجمها بعبدها

ورأيت للمهذب ابي نصر محمد بن ابراهيم بن الحسن الحلبي المعروف بابن البرهان الحاسب المنجم الطبري

ومهفهف راقت نضارة وجهه	فالعين تنظر منه احسن منظر
اصلى بنار الخد عنبر خاله	فبدا العذار دخان ذاك العنبر

فعلمت ان العماد المحلي انما اخذ ذلك المعنى من احد هؤلاء والله سبحانه وتعالى اعلم

ابو الحسين يحيى بن ابي علي منصور بن الجراح بن الحسين بن محمد بن داود بن الجراح المصري وهذه الزيادة في نسبه وجدتها بخط بعض الادباء ولا اتحققها والاول اصح الكاتب الملقب تاج الدين كتب في ديوان الانشاء بالديار المصرية مدة طويلة وكتب الكثير وكان خطه في غاية الجودة وكان فاضلا اديبا متفننا له فطرة حسنة وشعر فائق ورسائل انيقة مع الحديث بثغر الاسكندرية المحروسة على الحافظ ابي طاهر السلفي وابي الثناء حماد بن هبة الله الحراني و

حذث وسمع الناس عليه وله لغز فى الدملج الذى تلبسه النساء وهو بديع فى بابه فاحببت ذكره وهو نثر ماشئ قلبه حجر وجهه ضر وان نبذته صبر واعتزل البشر وان اجفته رضى بالنوى وانطوى على الخوى وان اشبعته قبل قدمك وصحب خدمك وان قلقته ضاع وان ادخلته السوق ابى ان يباع وان اظهرته جمل المتاع واحسن الامتاع وان شددت ثانيه وحذفت منه القافية كدر الحياة واوجب التخفيف فى الصلاة واحدث وقت العصر الضجر ووقت الفجر الخدر وجمع بين حسن السقى وقبح الاثر هذا وان فصلته دعا لك وابقى ما ان ركبته هالك وربما بلغك آمالك وكثر مالك واحسن بعون المساكين مآلك والسلام قلت وهذا اللغز قد يقف عليه من لا يعرف طريق حله فيعسر عليه تفسيره فيحتاج الى الايضاح فاقول اما قوله ماشئ قلبه حجر فمراده قلب حروف دملج فانا اذا قلبنا هذه الحروف يخرج منها جلمد وهو الحجر وقوله ووجهه ضر يريد انه مستدير كالضر وقوله ان نبذته صبر واعتزل البشر فالبشر جمع بشرة فالانسان اذا القى الدملج عنه صبر واعتزل بشرته اذ ليس فيه اهلية المنع فهو يصبر ويعتزل المكان الذى كان فيه وقوله وان اجفته رضى بالنوى فالنوى لفظ مشترك يقع على البعد وعلى نوى التمر وعادتهم فى بلاد العراق ان يطحنوا نوى التمر والرطب والبسر ويعلفوا به البقر وقصد ههنا هذه التورية فان الدملج اذا اخرج من العضد او من الساق فقد جاع لانه يكون فارغ الجوف ويرضى بالنوى الذى هو البعد عن عضو صاحبه ويقولون فلان يرضى بالنوى اذا كان فقيرا لا يجد ما يتبلغ به فهو يجتزئ بمص النوى وهذا يفعله اهل الحجاز والبلاد الجدبة كثيرا لقلة الاقوات عندهم فقد استعمل صاحب هذا اللغز لفظة النوى فى هذين المعنيين وهذه هى التورية وقوله وانطوى على الخوى فالخوى هو الخلو واذا كان فارغ الجوف فهو خاو وقوله وان اشبعته قبل قدمك مراده بالاشباع هنا ان الدملج فان صاحبه اذا لبسه فقد ملأ جوفه ويكون فوق القدم فكانه يقبله وقوله وصحب خدمك فيه تورية ايضا فان الخدم جمع خادم وهذا الجمع قليل الاستعمال لهذا الواحد فانه لا يقال فاعل وجمعه فعل الا فى الفاظ مسموعة مثل خادم وخدم وغائب وغيب وحارس وحرس وجامد وجمد وغير ذلك فهو موقوف على السماع وخدم جمع خدمة ايضا وهو سير يشد فى رسغ البعير تشد اليه شريحة النعل وبه سمى الخلخال خدمة لانه ربما كان من سيور يركب فيه الذهب والفضة ويجمع على خدام ايضا وقوله وان قلقته ضاع هذا فيه تورية ايضا فان القلقة ان يجعل للشئ قلقا والقلقة استعمال الطيب ايضا وقوله ضاع فيه تورية ايضا فانه يقال ضاع الشئ من الضياع وضاع الطيب اذا عبقت رائحته وقوله وان ادخلته السوق ابى ان يباع فالسوق جمع ساق وفيه التورية ايضا لان السوق موضع البيع والشراء السوق كما ذكرناه وقوله ابى ان يباع لان العادة انه لا يباع الا اذا اخرج من العضو الذى هو فيه ولا يباع قبل اخراجه فكانه قبل الاخراج ابى البيع وقوله وان اظهرته جمل المتاع واحسن الامتاع فهذا ظاهر لا حاجة الى تفسيره وقوله وان شددت ثانيه وهو الميم وحذفت منه القافية وهى الجيم فيبقى الدمل وهو يكدر الحياة بالمه ويوجب التخفيف بالصلاة للالم ايضا وقوله واحدث وقت العصر الضجر فالعصر فيه التورية ايضا لانه اسم للصلاة وهو مصدر لفعل عصر وكذلك الفجر لانه اسم للصبح وهو مصدر لفعل فجر فالانسان فى وقت عصر الدمل يحصل له الضجر والقلق واذا فجره

قوله شريجة

وخلص منه حصل له الخدر والراحة وقوله وجمع بين حسن السقى وقبح الاثر فقصد المقابلة بين الحسن والقبح ولا شك ان عقبى انفجار الدمل حسنة وان كان الاثر الذى يبقى فى المكان قبيحا وقوله وان فصلته دعا لك معناه انك اذا فصلت احد النصفين من لفظ الدملج من النصف الآخر فالنصف الاول منه دم وهو دعاء للانسان بالدوام وقوله وابقى ما ان ركبته هالك فان الباقى منه لج واللج هو لج البحر وان كان النصف من الدملج مخففا ولج البحر مشددا الكنهم يغتفرون مثل هذا فى الالغاز والتصاحيف والاحاجى ولا يبالون به ولا شك ان ركوب البحر امر هائل فلهذا قال هالك وربما بلغك آمالك لانه يوصل الانسان الى الموضع الذى يقصده وقوله وكثر مالك معناه اذا ركبه الانسان للتجارة وقوله واحسن بعون المساكين مآلك فعون المساكين هو السفينة كما قال الله تبارك وتعالى

أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فهى عون لهم على حاجتهم وسد خلتهم ومآل الشئ عاقبة امره والله تعالى اعلم قلت وفى اللغز ثمان لغات لُغْز بضم اللام وسكون الغين ولُغُز بضمهما ولُغَز بضم اللام وفتح الغين ولَغْز بفتح اللام وسكون الغين ولَغَز بفتحهما والُغْزة بضم الهمزة وسكون اللام وضم الغين ولُغَّيْزى بضم اللام وتشديد الغين مع القصر ولُغَيْزاء مثل الاول الا ان الغين مخففة ومفتوحة والالف ممدودة وقد طال الكلام لكن الحاجة دعت اليه كى لا يبقى فيه التباس على سامعه ورأيت فى مجموع بخط بعض الفضلاء بيتين منسوبين اليه وهما هذان

امدكفى الى البيضاء اقلعها	من لحيتى فتقد بها بسوداء
هذى يدى وهى منى لا تطاوعنى	على مرادى فما ظنى باعدائى

وكانت ولادة المذكور فى ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة احدى واربعين وخمسمائة وتوفى فى خامس شعبان سنة ست عشرة وستمائة بدمياط والعدو المخذول محاصرها رحمه الله تعالى وجراح بفتح الجيم وتشديد الراء وبعد الالف حاء مهملة ثم ان العدو ملك دمياط يوم الثلاثا السابع والعشرين من الشهر المذكور والله اعلم ونقلت من خط الشيخ مهذب الدين ابى طالب محمد بن على اللغوى المعروف بابن الخيمى الحلى نزيل مصر ان العدو نزل قبالة دمياط يوم الثلاثا ثانى عشر ربيع الاول سنة خمس عشرة وستمائة ونزل البر الشرقى يوم الثلاثا سادس عشر ذى القعدة من السنة واخذ الثغر يوم الثلاثا السادس والعشرين من شعبان سنة ست عشرة وستمائة واستعيدت منهم يوم الاربعا تاسع عشر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة ومدة نزولهم عليها الى ان انفصلوا عنها ثلاث سنين وثلاثة اشهر وسبعة عشر يوما ومن الاتفاق العجيب نزولهم عليها يوم الثلاثا واحاطتهم بها يوم الثلاثا وملكهم لها يوم الثلاثا وقد جاء فى الخبر ان الله تعالى خلق المكروه يوم الثلاثا ولفظة دمياط سريانية واصلها بالذال المعجمة ويقولون هى ذمط وتفسيره القدرة الربانية فكانه اشارة الى مجمع البحرين العذب والملح

والله تعالى اعلم

ابو الحسين يحيى بن عيسى بن ابراهيم بن الحسين بن على بن حمزة بن ابراهيم بن الحسين بن مطروح الملقب جمال الدين من اهل صعيد مصر ونشأ هناك وقام بقوص مدة وتنقلت به الاحوال فى الخدم والولايات ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح ابى الفتح ايوب الملقب نجم الدين بن

قوله

السلطان الملك الكامل بن السلطان الملك العادل بن ايوب وكان اذ ذاك نائبا عن ابيه الملك
الكامل بالديار المصرية ولما اتسعت مملكة الكامل بالبلاد المصرية بل بالبلاد الشرقية فصار له آمد و
حصن كيفا وحران والرها والرقة ورأس عين وسروج وما انضم الى ذلك سيّرا اليها ولده الملك الصالح
المذكور نائبا عنه وذلك في سنة تسع وعشرين وستمائة فكان ابن مطروح المذكور في خدمته ولم يزل
يتنقل في تلك البلاد الى ان وصل الملك الصالح الى مصر مالكا لها وكان دخوله القاهرة يوم الاحد السابع
والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة ثم وصل ابن مطروح بعد ذلك الى الديار المصرية
في اوائل سنة تسع وثلاثين وستمائة فرتبه السلطان ناظرا في الخزانة ولم يزل يقرب منه ويحظى عنده الى
ان ملك الملك الصالح دمشق في الدفعة الثانية وكان ذلك في جمادى الاولى من سنة ثلاث واربعين
وستمائة ثم ان السلطان بعد ذلك رتب بدمشق نوابا فكان ابن مطروح في صورة وزير لها ومضى
اليها وحسنت حالته وارتفعت منزلته ثم ان الملك الصالح توجه الى دمشق فوصلها في شعبان سنة
ست واربعين وجهز عسكرا الى حمص لاستنقاذها من ايدي نواب الملك الناصر ابي المظفر يوسف
الملقب صلاح الدين بن الملك العزيز بن الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين صاحب حلب فانه
كان قد انتزعها من صاحبها الملك الاشرف مظفر الدين ابي الفتح موسى بن الملك المنصور ابراهيم بن
الملك المجاهد اسد الدين شيركوه عنوة وكان منتميا الى الملك الصالح فخرج من مصر لاسترداد حمص
له فعزل ابن مطروح عن ولايته بدمشق وسيّره مع العسكر المتوجه الى حمص واقام الملك الصالح بدمشق
الى ان ينكشف له ما يكون من امر حمص فبلغه ان الفرنج قد اجتمعوا بجزيرة قبرص على عزم قصد الديار المصرية
فسيّر الى عسكره المحاصرين لحمص وامرهم ان يتركوا ذلك المقصد ويعودوا لحفظ الديار المصرية
فعاد بالعسكر وابن مطروح في الخدمة والملك الصالح متغير عليه متنكر له لامور نقمها عليه فطرق
الفرنج البلاد في اوائل سنة سبع واربعين وملكوا دمياط يوم الاحد الثاني والعشرين من صفر من
السنة وخيم الملك الصالح بعسكره على المنصورة وابن مطروح مواظب على الخدمة مع الاعراض عنه
وملامات الملك الصالح ليلة النصف من شعبان سنة سبع واربعين بالمنصورة وصل ابن مطروح الى مصر
واقام بها في داره الى ان مات هذه جملة حاله على الاجمال وكانت ادواته جميلة وخلاله حميدة جمع بين
الفضل والمروءة والاخلاق المرضية وكان بيني وبينه مودة اكيدة ومكاتبات في الغيبة ومجالسات
في الحضرة تجري فيها مذاكرات ادبية لطيفة وله ديوان شعر انشدني اكثره فمن ذلك قوله في اول قصيدة طويلة

هي دامة فخذوا يمين الوادي وذروا السيوف تقرّ في الاغماد وحذار من لحظات اعين عينها
فلكم صرعن بها من الآساد من كان منكم واثقا بفواده فهناك ما انا واثق بفؤادي
يا صاحبيّ ولي بجرعاء الحمى قلب اسير ما له من فاد سلبته مني يوم بانوا مقلة
مكحولة اجفانها بسواد وبحيّ من انا في هواه ميت عين على العشاق بالمرصاد
واغنّ مسكيّ اللمى معسوله لولا الرقيب بلغت منه مرادي كيف السبيل الى وصال محجب
ما بين بيض ظبا وسمر صعاد في بيت شعر نازل من شعره فالحسن منه عاكف في باد
حرسوا مهفهف قدّه بمثقف متشابه المياس بالمياد قالت لنا الف العذار بخده

القبرس بالضم ... وقبرص جزيرة ... للروم بها توفيت ام حرام بنت ملحان

الصعدة القناة المستوية تنبت كذلك

في ميم مبسمه شفاء الصادي

وهي طويلة اقتصرت منها على هذا القدر للاختصار ومن ذلك قوله

علقته من آل يعرب لحظه امضى واقتل من سيوف عريبه
اسكنته في المنحنى من اضلعي شوقا لبارق ثغره وعذيبه
يا عاذلي ذاك الفتور بطرفه خلوه لي انا قد رضيت بعيبه
لدن وما مرّ النسيم بعطفه ارج وما نفح العبير بجيبه

وكان في بعض اسفاره قد نزل في طريقه بمسجد وهو مريض فقال

يا رب ان عجز الطبيب فداوني بلطيف صنعك واشفني يا شافي
انا من ضيوفك قد حسبت وانّ من شيم الكرام البرّ بالاضياف

ووجدت بعد موته دفترا فيها مكتوب هذان البيتان واخبرني انه جرى بينه وبين ابي الفضل
جعفر بن شمس الخلافة الشاعر المقدم ذكره منازعة في بيت هو من جملة قصيدته التي اولها

من لي بغصن بالالحاظ ممنطق حلو الشمائل واللمى والمنطق
مثري الروادف مملق من خصره اسمعت في الدنيا بمثر مملق

والبيت الذي قد وقع فيه النزاع قوله

واقول يا اخت الغزال ملاحة فتقول لا عاش الغزال ولا بقي

فزعم ابن شمس الخلافة ان هذا البيت له من جملة قصيدة هي في ديوانه وعمل كل واحد منهما محضرا اشهد
فيه جماعة بان البيت له وحلف لي ابن مطروح ان البيت له وكان محترزا في اقواله ولم نعرف منه
الدعوى بما ليس له والله المطلع على السرائر وانشدني له بعض اصحابنا قال انشدني لنفسه

يا من لبست عليه اثواب الضنى صفرا موشعة بحمر الادمع
ادرك بقية مهجة لو لم تذب اسفا عليك نفيتها عن اضلعي

وكان في مدة انقطاعه في داره وضيق صدره بسبب عطلته وكثرة كلفته قد حدث في عينيه الم
انتهى به الى مقاربة العمى وكنت اجتمع به في كل وقت فتاخرت عنه مدة لعذر اوجب ذلك وكنت
في ذلك الوقت انوب في الحكم بالقاهرة المحروسة عن قاضي القضاة بدر الدين ابي المحاسن يوسف بن
الحسن بن علي الحاكم بالديار المصرية المعروف بقاضي سنجار فكتب الي ابن مطروح يقول

يا من اذا استوحش طرفي له لم يخل قلبي منه من انس
والطرف والقلب على ما هما عليه مأوى البدر والشمس

وله ايضا من جملة قصيدة طويلة

ملك الملاح ثوى العيو ن عليه دائرة يطوق
ومخيم بين الضلو ع وفي الفواد له سبق

والبيت الاول ماخوذ من قول المتنبي

وخصر تثبت الابصار فيه كان عليه من حدق نطاقا

واليطق بفتح الياء المثناة من تحتها والطاء المهملة وبعدها قاف وهي عبارة عن جماعة من الجند
يبيتون كل ليلة حول خيمة الملك محيطين به بحرسونه اذا كان مسافرا وهو لفظ تركي والسيق بفتح السين

المهملة والباء الموحدة وبعدها قاف وهي خيمة الملك اذا كان مسافرا فانه تقدم له خيمة الى المنزلة التي يتوجه اليها حتى اذا جاءها كانت مجهزة له ينزل فيها ولا يتوقف على انتظار وصول الخيمة التي كان بها في تلك المنزلة التي رحل منها وله بيتان ضمنهما بيت المتنبي واحسن فيهما وهما

اذا ما سقاني ريقه وهو باسم تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من قده ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق

وهذا المعنى للمتنبي في اول قصيدة بديعة طويلة وهي

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق

وكانت بينه وبين بهاء الدين المقدم ذكره في حرف الزاي صحبة قديمة من زمن الصبى واقامتهما ببلاد الصعيد حتى كانا كالاخوين وليس بينهما فرق في امور الدنيا ثم اتصلا بخدمة الملك الصالح وهما على تلك المودة وبينهما مكاتبات بالاشعار فيما يجري لهما فاخبرني بهاء الدين زهير ان جمال الدين بن مطروح كتب اليه في بعض الايام يطلب منه درج ورق وكان قد ضاق به الوقت واظنهما كانا ببلاد المشرق معا

اقلت يا سيدي من الورق فجد بدرج كعرضك اليقق
وان اتى بالمداد مقترنا فمرحبا بالخدود والحدق

قال بهاء الدين زهير وقد فتح الراء من الورق وكسرها ثنيتها على حاله فكتب اليه

مولاي سيرت ما سمحت به وهو يسير المداد والورق
وعز عندي تسيير ذاك وقد شبهته بالخدود والحدق

وقد سبق في ترجمة بهاء الدين ذكر بيتين كتبهما ابن مطروح الى بهاء الدين وذكرنا السبب في نظم ذينك البيتين على ما حكاه لي بهاء الدين ثم بعد ذلك وصل الى الديار المصرية من الموصل بعض الادباء وجرى حديث ما ذكره لي بهاء الدين زهير وانه انشدني في بيت ابن الحلاوي وهو قوله

تجيزها وتجيز المادحين بها فقل لنا ازهيرانت ام هرم

فقال ذلك الاديب هذه القصيدة انشدنيها ناظمها ابن الحلاوي ونحن بالموصل وارويه عنه هذا البيت على خلاف هذه الرواية فانه انشدني

تجيدها ثم تجدو من اتاك بها فقل لنا ازهيرانت ام هرم

فما ادري هل ابن الحلاوي انشدها اولا كما رواه بهاء الدين زهير ثم غير البيت كما رواه هذا الاديب ام حصل الغلط لاحدهما والله تعالى اعلم مع ان كل واحد من الطريقين حسن وقصة زهير بن ابي سلمى المزني الشاعر الجاهلي المشهور معلومة فلا حاجة الى شرحها والخروج عما نحن بصدده فانه كان يمدح هرم بن سنان المزني احد امراء العرب في الجاهلية وكان هرم كثير العطاء له حتى آلى على نفسه انه لا يسلم عليه زهير الا اعطاه غرة من ماله فرسا او بعيرا او عبدا او امة فاستحيا زهير من ذلك فكان اذا رآه في الجماعة فيهم هرم يقول عموا صباحا خلا هرما وخيركم تركت ونعود الى ما كنا فيه من حديث ابن مطروح بلغني انه كتب قبل ارتفاع درجته رقعة تتضمن شفاعة في قضاء شغل بعض اصحابه ارسلها الى بعض الرؤساء فكتب ذلك الرئيس في جوابه هذا الامر علينا فيه مشقة فكتب جوابه ثانيا لولا المشقة فلما

ووقف

وقف عليها ذلك الرئيس قضى شغله وفهم ما قصده وهو قول المتنبي

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال

وهذا من لطيف الاشارات وانشدني الاديب الفاضل جمال الدين ابو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي المعروف بالجزار المصري قصيدة بديعة مدح بها جمال الدين بن مطروح المذكور وهي بديعة طويلة فاقتصرت منها على ذكر غزلها وهو هذا

هو ذا الربع ولي نفس مشوقه فاحبس الركب عسى اقضي حقوقه
قف بي في شرع الهوى بعد ذا الا الربان ارضى عقوقه
لست انسى فيه ليلات مضت مع من اهوى وساعات انيقه
ولئن اضحى مجازا بعدهم فغرامي فيه ما زال حقيقه
يا صديقي والكريم الحرّ في مثل هذا الوقت لا ينسى صديقه
ضع يدا منك على قلبي عسى ان تهدّي بين جنبي خفوقه
فاض دمعي مذ رأى ربع الهوى ولكم فاض وقد شام بروقه
فخذ اللؤلؤ من ادمعه فغدا ينثر في الترب عقيقه
قف معي واستوقف الركب فان لم يقف فاتركه يمضي وطريقه
فهي ارض قلما يلحقها آمل والركب لم اعدم لحوقه
طالما استجليت في ارجائها من يتيه البدر اذ يدعى شقيقه
يفضح الورد احمرارا خدّه وتودّ الخمر لو تشبه ريقه
فيه الحسن خليق لم يزل والمعالي بابن مطروح خليقه

وكانت ولادته يوم الاثنين ثامن رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة باسيوط وتوفي في ليلة الاربعاء مستهل شعبان سنة تسع واربعين وستمائة بمصر ودفن بسفح الجبل المقطم وحضرت الصلاة عليه ودفنه واوصى ان يكتب عند رأسه دوبيت نظمه في مرضه وهو

اصبحت بقعر حفرة مرتهنا لا املك من دنياي الا كفنا
يا من وسعت عباده رحمته من بعض عبادك المسيئين انا

ومما ذكر انه وجد في رقعة مكتوبة تحت رأسه بعد موته رحمه الله تعالى

اتجزع من الموت هذا الجزع ورحمة ربك فيها الطمع
ولو بذنوب الورى جئته فرحمته كل شيء تسع

رحمه الله تعالى وتوفي قاضي القضاة بدر الدين يوسف المذكور يوم السبت رابع عشر رجب سنة ثلاث وستين وستمائة بالقاهرة ودفن في تربته المجاورة لمدرسته بالقرافة الصغرى واخبرني مرارا عديدة انه ولد في شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة في جبال الجاديل وهو وزراء السنب رحمه الله تعالى واسيوط بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الياء المثناة من تحتها وبعدها واو ساكنة ثم طاء مهملة وهي بليدة بالصعيد الاعلى من ديار مصر ومنهم من يسقط الهمزة ويضم السين فيقول سيوط والله تعالى اعلم

كو ابن جزلة الطبيب

ابو علي يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب صاحب كتاب المنهاج الذي رتبه على
الحروف وجمع فيه اسماء الحشائش والعقاقير والادوية وغير ذلك شيئا كثيرا وكان
نصرانيا ثم اسلم وصنف رسالة في الرد على النصارى وبين عوار مذاهبهم ومدح فيها الاسلام واقام الحجة
على انه الدين الحق وذكر فيها ما قرأه في التوراة والانجيل من ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي
مبعوث وان اليهود والنصارى وهي رسالة حسنة اجاد فيها وقرئت عليه في ذي الحجة سنة خمس
وثمانين واربعمائة وكان سبب اسلامه انه كان يقرأ على ابي علي بن الوليد المعتزلي ويلازمه فلم يزل
يدعوه الى الاسلام ويذكر له الدلائل الواضحة حتى هداه الله تعالى وحسن اسلامه وهو تلميذ ابي الحسن
سعيد بن هبة الله بن الحسن وبه انتفع في الطب وكان له نظر في الادب وكتب الخط الجيد وصنف للامام
المقتدي بامر الله كثيرا من الكتب فمن ذلك كتاب تقويم الابدان وكتاب منهاج البيان فيما يستعمله الانسان
وكتاب الاشارة في تلخيص العبارة ورسالة في مدح الطب وموافقته للشرع والرد على من طعن
عليه ورسالة كتبها الى ايليا القس لما اسلم وغير ذلك من التصانيف وهو من المشاهير في علم الطب
وعمله وذكره ابو المظفر يوسف سبط ابي الفرج بن الجوزي في تاريخه الذي سماه مرآة الزمان
فقال انه لما اسلم استخلفه ابو الحسن القاضي ببغداد في كتب السجلات وكان يطب اهل محلته ومعارفه
بغير اجرة ويحمل اليهم الاشربة والادوية بغير عوض ويتفقد الفقراء ويحسن اليهم ووقف كتبه قبل
وفاته وجعلها في مشهد ابي حنيفة رضي الله عنه ذكر هذا كله في سنة ثلاث وتسعين واربعمائة وعادته
ان يذكر الانسان ويشرح احواله في سنة وفاته فان كتابه مرتب على السنين وذكر صاحب كتاب البستان
الجامع لتواريخ الزمان ان ابن جزلة مات سنة ثلاث وتسعين واربعمائة وزاد ابو الحسن الهمذاني في
اواخر شعبان نقله عنه ابن النجار في تاريخ بغداد وذكر غيره ان اسلامه كان في سنة ست وستين
واربعمائة زاد ابن النجار في تاريخه يوم الثلاثاء حادي عشر جمادى الآخرة رحمه الله تعالى وجزلة
بفتح الجيم وسكون الزاي وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة والله تعالى اعلم

اخفوا ذلك ولم يظهروه ثم ذكر فيها معايب اليهود والنصارى

كز شهاب السهروردي

ابو الفتح يحيى بن حبش بن اميرك الملقب شهاب الدين السهروردي الحكيم
المقتول بحلب وقيل اسمه احمد وقيل كنيته اسمه وهو ابو الفتوح وذكر ابو العباس احمد
ابن ابي اصيبعة الخزرجي الحكيم في كتاب طبقات الاطباء ان اسم السهروردي المذكور عمر ولم يذكر
اسم ابيه والصحيح الذي ذكرته اولا فلهذا اثبت الترجمة عليه فاني وجدته بخط جماعة من اهل المعرفة
بهذا الفن واخبرني به جماعة اخرى لا اشك في معرفتهم فقوي عندي ذلك فترجمت عليه والله اعلم كان
المذكور من علماء عصره قرأ الحكمة واصول الفقه على الشيخ مجد الدين الجيلي بمدينة المراغة من اعمال
اذربيجان الى ان برع فيهما وهذا مجد الدين الجيلي هو شيخ فخر الدين الرازي وعليه تخرج وبصحبته
انتفع وكان اماما في فنونه وقال في طبقات الاطباء كان السهروردي المذكور اوحد اهل زمانه
في العلوم الحكمية جامعا للعلوم الفلسفية بارعا في الاصول الفقهية مفرط الذكاء فصيح العبارة و
كان علمه اكثر من عقله ثم ذكر انه قتل في اواخر سنة ست وثمانين وخمسمائة والصحيح ما سنذكره في
اواخر هذه الترجمة ان شاء الله تعالى وعمره نحو ست وثلاثين سنة ثم قال ويقال انه يعرف علم

السيما

السيميا وحكى بعض فقهاء العجم انه كان في صحبته وقد خرجوا من دمشق قال فلما وصلنا الى القابون
القرية التي على باب دمشق في طريق من يتوجه الى حلب لقينا قطيع غنم مع تركماني فقلنا للشيخ يا مولانا
نريد من هذه الغنم رأسا نأكله فقال معي عشرة دراهم خذوها واشتروا بها رأس غنم وكان هناك
تركماني فاشترينا منه رأسا بها ومشينا قليلا فلحقنا رفيق له وقال ردوا هذا الرأس خذوا اصغر منه
فان هذا ما عرف يبيعكم يساوي هذا الرأس اكثر من ذلك وتقاولنا نحن واياه فلما عرف الشيخ ذلك
قال لنا خذوا الرأس وامشوا وانا اقف معه وارضيه فتقدمنا نحن وبقي الشيخ يتحدث معه ويطيب قلبه
فلما ابعدنا قليلا تركه وتبعنا وبقي التركماني يمشي خلفه ويصيح به وهو لا يلتفت اليه فلما لم يكلمه لحقه بغيظ
وجذب يده اليسرى وقال اين تروح وتخليني واذا بيد الشيخ قد انخلعت من عند كتفه وبقيت في يد
التركماني ودمها يجري فبهت التركماني وتحير في امره فرمى اليد وخاف فرجع الشيخ واخذ تلك اليد بيده
اليمنى ولحقنا وبقي التركماني راجعا وهو يلتفت اليه حتى غاب عنه فلما وصل الشيخ الينا رأينا في يده اليمنى
منديلا لا غير قلت ويحكى عنه مثل هذا اشياء كثيرة والله اعلم بصحتها وله تصانيف فمن ذلك كتاب التنقيحات
في اصول الفقه وكتاب التلويحات وكتاب الهياكل وكتاب حكمة الاشراق وله الرسالة المعروفة
بالغربة الغريبة على مثال رسالة الطير لابي علي ابن سينا ورسالة حي بن يقظان لابن سيناء اجاد
فيها بلاغة تامة اشار فيها الى حديث النفس وما يتعلق بها على اصطلاح الحكماء ومن كلامه الفكر
في صورة قدسية يتلطف بها طالب الاريحية ونواحي القدس دار لا يطأها القوم الجاهلون وحرام
على الاجساد المظلمة ان تلج ملكوت السموات فوحد الله وانت بتعظيمه ملآن واذكره وانت من ملابس
الاكوان عريان ولو كان في الوجود شمسان لانطمست الاركان وابى النظام ان يكون غير ما كان

فرد
فخفيت حتى قلت لست بظاهر … وظهرت من سعتي على الاكوان

آخر
لو علمنا اننا ما نلتقي … لقضينا من سليمى وطرا

اللهم خلص لطيفي من هذا العالم الكثيف وينسب اليه اشعار فمن ذلك ما قاله في النفس على مثال
ابيات ابن سينا العينية وهي مذكورة في ترجمة في حرف الحاء واسمه الحسين فقال هذا الحكيم

خلعت هياكلها بجرعاء الحمى … وصبت لمغناها القديم تشوقا … وتلفتت نحو الديار فشاقها
ربع عفت اطلاله فتمزقا … وقفت تسائله فرد جوابها … رجع الصدى ان لا سبيل الى اللقا
فكأنما برق تألق بالحمى … ثم انطوى فكأنه ما ابرقا

ومن شعره المشهور قوله

ابدا تحن اليكم الارواح … ووصالكم ريحانها والراح … وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم
والى لذيذ لقائكم ترتاح … وارحمتا للعاشقين تكلفوا … ستر المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم … وكذا دماء العاشقين تباح … واذا هم كتموا تحدث عنهم
عند الوشاة المدمع السفاح … وبدت شواهد للسقام عليهم … فيها لمشكل امرهم ايضاح
خفض الجناح لكم وليس عليكم … للصب في خفض الجناح جناح … فالى لقاكم نفسه مرتاحة
والى رضاكم طرفه طماح … عودوا بنور الوصل من غسق الجفا … فالهجر ليل والوصال صباح

صافاهم فصفوا له فقلوبهم   في نورها المشكاة والمصباح   وتمتعوا فالوقت طاب لقربكم
راق الشراب ورقت الاقداح   يا صاح ليس على المحب ملامة   ان لاح في افق الوصال صباح
لا ذنب للعشاق ان غلب الهوى   كتمانهم فنمى الغرام فباحوا   سمحوا بانفسهم وما بخلوا بها
لما دروا ان السماح رباح   ودعاهم داعي الحقائق دعوة   فغدوا بها مستأنسين وراحوا
ركبوا على سنن الوفا ودموعهم   بحر وشدة شوقهم ملاح   والله ما طلبوا الوقوف ببابه
حتى دعوا واتاهم المفتاح   لا يطربون لغير ذكر حبيبهم   ابدا فكل زمانهم افراح
حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم   فتهتكوا لما راوه وصاحوا   افناهم عنهم وقد كشفت لهم
حجب البقا فتلاشت الارواح   فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم   ان التشبه بالكرام فلاح

قم يا نديم الى المدام فهاتها   في كأسها قد دارت الاقداح
من كرم اكرام بدن ديانة   لا خمرة قد داسها الفلاح

وله في النظم والنثر اشياء لطيفة لا حاجة الى الاطالة بذكرها وكان شافعي المذهب ويلقب بالمؤيد بالملكوت وكان يتهم بانحلال العقيدة والتعطيل ويعتقد مذهب الحكماء المتقدمين واشتهر ذلك عنه فلما وصل الى حلب افتى علماؤها باباحة قتله بسبب اعتقاده وما ظهر لهم من سوء مذهبه وكان اشد الجماعة عليه الشيخان زين الدين ومجد الدين ابنا جهبل وقال الشيخ سيف الدين الآمدي المقدم ذكره في حرف العين اجتمعت بالسهروردي في حلب فقال لا بد ان املك الارض فقلت له من اين لك هذا قال رأيت في المنام كأني شربت ماء البحر فقلت لعل هذا يكون اشتهار العلم وما يناسب هذا فرأيته لا يرجع عما وقع في نفسه ورأيته كثير العلم قليل العقل ويقال انه لما تحقق القتل كان كثيرا ما ينشد

ارى قدمي اراق دمي   وهان دمي فها ندمي

والاول مأخوذ من قول ابي الفتح علي بن محمد البستي المقدم ذكره

الى حتفي مشى قدمي   ارى قدمي اراق دمي   فلم انفك من ندم   وليس بنافعي ندمي

وكان ذلك في دولة الملك الظاهر صاحب حلب ابن السلطان صلاح الدين رحمه الله فحبسه ثم خنقه باشارة والده السلطان صلاح الدين وكان ذلك في خامس رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة بقلعة حلب وعمره ثمان وثلاثون سنة وذكره القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد قاضي حلب في اوائل سيرة صلاح الدين وقد ذكر حسن عقيدته فقال كان كثير التعظيم لشعائر الدين واطال الكلام في ذلك ثم قال ولقد امر ولده صاحب حلب بقتل شاب نشأ يقال له السهروردي قيل عنه انه معاند للشرائع وكان قد قبض عليه ولده المذكور لما بلغه من خبره وعرف السلطان به فامر بقتله فقتله وصلبه اياما ونقل سبط ابن الجوزي في تاريخه عن ابن شداد المذكور انه قال لما كان يوم الجمعة بعد الصلاة سلخ ذي الحجة سنة سبع وثمانين وخمسمائة اخرج الشهاب السهروردي ميتا من الحبس بحلب فتفرق عنه اصحابه قلت واقمت بحلب سنين للاشتغال بالعلم الشريف ورأيت اهلها مختلفين في امره وكل واحد يتكلم على قدر هواه فمنهم من ينسبه الى الزندقة والالحاد ومنهم من يعتقد فيه الصلاح وانه من اهل الكرامات ويقولون ظهر لهم بعد قتله ما يشهد له بذلك واكثر الناس على انه كان ملحدا لا يعتقد شيئا نسأل الله تعالى

العفو

العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة وان يتوفانا على مذهب اهل الحق والسنة وهذا الذي ذكرته في تاريخ قتله هو الصحيح وهو خلاف ما نقلته في اول هذه الترجمة وقد قيل ان ذلك كان في سنة ثمان وثمانين وليس بشيء ايضا وحبش بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة وبالشين المعجمة واميرك بفتح الهمزة وبعدها ميم مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها راء مفتوحة ثم كاف وهو اسم اعجمي معناه امير تصغير امير وهم يلحقون الكاف في آخر الاسم للتصغير وقد تقدم الكلام على سهرورد في ترجمة الشيخ ابي النجيب عبد القاهر السهروردي فليطلب منه والله تعالى اعلم بالصواب

ابو جعفر

يزيد بن القعقاع القارى مولى عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي المدني ويعرف ابو جعفر المذكور بالمدني   اخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وعن مولاه عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة وعن ابي هريرة رضي الله عنه وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب   ومروان بن الحكم ويقال قرأ على زيد بن ثابت رضي الله عنه وروى القراءة عنه عرضا نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم وسليمان بن مسلم بن جماز وعيسى بن وردان الحذاء وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وله قراءة قال ابو عبد الرحمن النسائي يزيد بن القعقاع ثقة وكان يقرئ الناس بالمدينة قبل وقعة الحرة وقال محمد بن القاسم المالكي ابو جعفر يزيد بن القعقاع مولى ام سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال ويقال انه جندب بن فيروز مولى عبد الله بن عياش المخزومي وكان من افضل الناس وقال سليمان بن مسلم اخبرني ابو جعفر يزيد بن القعقاع انه كان يقرئ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الحرة وكانت الحرة على رأس ثلاث وستين سنة من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واخبرني انه كان يمسك المصحف على مولاه عبد الله بن عياش وكان من اقرأ الناس وكنت ارى كل ما يقرأ واخذت عنه قراءته واخبرني انه اتي به الى ام سلمة رضي الله عنها وهو صغير فمسحت على رأسه ودعت له بالبركة قال سليمان المذكور وسألته متى اقرأت القرآن فقال اقرأت او قرأت فقلت لا بل اقرأت فقال هيهات قبل الحرة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث وخمسين سنة وقال نافع بن ابي نعيم لما غسل ابو جعفر يزيد بن القعقاع القارى بعد وفاته نظروا ما بين نحره الى فؤاده مثل ورقة المصحف فما شك احد ممن حضره انه نور القرآن وقال سليمان بن مسلم اخبرني ابو جعفر يزيد بن القعقاع حين كان نافع يمر به فيقول ارى هذا كان يأتيني وهو غلام له ذؤابة فيقرأ علي ثم كبر وهو يضحك قال سليمان وقالت ام ولد ابي جعفر ان ذلك البياض الذي كان بين نحره وفؤاده صار غرة بين عينيه وقال سليمان رأيت ابا جعفر بعد موته في المنام وهو على الكعبة فقلت له ابا جعفر قال نعم اقرئ اخواني عني السلام واخبرهم ان الله تعالى جعلني من الشهداء الاحياء المرزوقين واقرئ ابا حازم السلام وقل له يقول لك ابو جعفر الكيس الكيس فان الله عز وجل وملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات وقال مالك بن انس كان ابو جعفر القارى رجلا صالحا يفتي الناس بالمدينة وقال خليفة ابن خياط مات ابو جعفر يزيد بن القعقاع سنة اثنتين وثلاثين ومائة بالمدينة وقال غيره مات سنة ثمان وعشرين ومائة وقال ابو علي الاهوازي في اول كتاب الاقناع في القراآت قال ابن جماز لم يزل ابو جعفر امام الناس في القراءة الى ان توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة بالمدينة وقيل انه توفي

في سنة ثلثين ومائة والله اعلم قلت وقد تكرر ذكر الحرة في هذه الترجمة في مواضع وقد يتشوق الى الوقوف على معرفة ذلك من لا علم له به والحرة في الاصل اسم لكل ارض ذات حجارة سود فمتى كانت بهذه الصفة قيل لها حرة والحرار كثيرة والمراد بهذه الحرة حرة واقم بالقاف المكسورة وهي بالقرب من المدينة في جهتها الشرقية كان يزيد بن معاوية بن ابي سفيان في مدة ولايته قد سير الى المدينة جيشا مقدمه مسلم بن عقبة المري فنهبها واخرج اهلها الى هذه الحرة فكانت الوقعة بها وجرى فيها ما يطول شرحه وهو مسطور في التواريخ حتى قيل انه بعد وقعة الحرة ولدت اكثر من الف بكر من اهل المدينة ممن ليس لهن ازواج بسبب ما جرى فيها من الفجور ثم ان مسلم بن عقبة المري لما قتل اهل المدينة وتوجه الى مكة نزل به الموت بموضع يقال له ثنية هرشا فدعا حصين بن نمير السكوني وقال له يا برذعة الحمار ان امير المؤمنين عهد الي ان نزل بي الموت ان اوليك الجيش واكره خلافه عند الموت ثم انه اوصى اليه بامور يعتمدها ثم قال لئن دخلت النار بعد قتلي اهل الحرة اني اذا لشقي واما واقم فانه اسم اطم من آطام المدينة والاطم بضم الهمزة والطاء المهملة شبيه بالقصر وكان مبنيا عند هذه الحرة فاضيفت الحرة اليه فقيل حرة واقم والله تعالى اعلم

ابو روح يزيد بن رومان القارئ مولى الزبير بن العوام المدني اخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي وسمع ابن عباس وعروة بن الزبير رضي الله عنهم وروى القراءة عنه عرضا نافع بن ابي نعيم قال يحيى بن معين يزيد بن رومان ثقة وقال وهب بن جرير حدثنا ابي قال رأيت محمد بن سيرين ويزيد بن رومان يعقدان الآي في الصلاة وقال يزيد بن رومان كنت اصلي الى جنب نافع بن جبير بن مطعم فيغمزني فافتح عليه ونحن نصلي وروى يزيد ان الناس كانوا يقومون في زمن عمر بن الخطاب بثلاث وعشرين ركعة في شهر رمضان وتوفي يزيد في سنة ثلاثين ومائة رحمه الله تعالى ورومان بضم الراء وسكون الواو وبعدها ميم ثم الف ونون

ابو طالب يزيد بن المهلب بن ابي صفرة الازدي فقد تقدم ذكر ابيه في حرف الميم ورفعت نسبه وتكلمت عليه فاغنى عن الاعادة ههنا ذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف وجماعة من المؤرخين انه لما مات ابوه في التاريخ المذكور في ترجمته كان قد استخلف ولده يزيد مكانه ويزيد ابن ثلاثين سنة فمكث نحوا من ست سنين من يومئذ فعزله عبد الملك بن مروان برأي الحجاج بن يوسف الثقفي وولى مكانه في خراسان قتيبة بن مسلم الباهلي قلت وقد تقدم ذكره في حرف القاف وصار يزيد في يد الحجاج قلت وكان الحجاج زوج اخته هند بنت المهلب وكان الحجاج يكره يزيد لما يرى فيه من النجابة فيخشى منه لئلا يترتب مكانه فكان يقصده بالمكروه في كل وقت كي لا يثب عليه وكان الحجاج في كل وقت يسأل المنجمين ومن يعاني هذه الصناعة عمن يكون مكانه فيقولون رجل اسمه يزيد فلا يرى من هو اهل لذلك سوى يزيد المذكور والحجاج يومئذ امير العراقين وكذا وقع فانه لما مات الحجاج ولي يزيد مكانه هذا قول المؤرخين ونعود الى تتمة ما ذكره في المعارف قال فعذبه الحجاج فهرب يزيد من حبسه الى الشام يريد سليمان بن عبد الملك فاتاه فشفع له الى اخيه الوليد بن عبد الملك فامنه وكف عنه ثم ولاه سليمان خراسان حين افضت اليه الخلافة ففتح جرجان و

دهستان

دهستان واقبل يزيد يريد العراق فتلقاه موت سليمان بن عبد الملك فصار الى البصرة فاخذه عدي ابن ارطاة فاوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز فحبسه عمر فهرب من حبسه واتى البصرة ومات عمر فخالف يزيد وخلع يزيد بن عبد الملك فوجه اليه اخاه مسلمة فقتله وقال الحافظ ابو القاسم المعروف بابن عساكر في تاريخه الكبير يزيد بن المهلب ولي امارة البصرة لسليمان بن عبد الملك ثم نزعه عمر بن عبد العزيز وابيه المهلب وروى عنه عبد الرحمن وابو عيينة ابن المهلب وابو اسحاق السبيعي وغيرهم وقال الاصمعي ان الحجاج قبض على يزيد واخذه بسوء العذاب فسأله ان يخفف عنه العذاب على ان يعطيه كل يوم مائة الف درهم فان اداها والا عذبه الى الليل قال فجمع يوما مائة الف درهم ليشتري بها عذاب يومه فدخل عليه الاخطل الشاعر فقال

ابا خالد بادت خراسان بعدكم	وصاح ذوو الحاجات اين يزيد
فلا مطر المروان بعدك مطرة	ولا اخضر بالمروين بعدك عود
فما لسرير الملك بعدك بهجة	ولا لجواد بعد جودك جود

قوله في البيت الثاني فلا مطر المروان ولا اخضر بالمروين هما تثنية مرو احدهما مرو الشاهجان وهي العظمى والاخرى مرو الروذ وهي الصغرى وكلتاهما مدينتان مشهورتان بخراسان وقد تكرر ذكرهما في هذا الكتاب قال فاعطاه المائة الف فبلغ ذلك الحجاج فدعا به وقال يا مروزي اكل هذا الكرم وانت بهذه الحالة قد وهبت لك عذاب اليوم وما بعده قلت هكذا ذكر ابن عساكر والمشهور ان صاحب هذه الواقعة وهذه الابيات هو الفرزدق ثم اني رأيت هذه الابيات في ديوان زياد الاعجم والله اعلم بالصواب وذكر الحافظ ايضا ان يزيد لما هرب من الحجاج قاصدا سليمان ابن عبد الملك وهو يومئذ بالرملة فاجتاز في طريقه بالشام على ابيات عرب فقال لغلامه استسقنا من هؤلاء لبنا فاتاه بلبن فشربه فقال اعطهم الف درهم فقال الغلام ان هؤلاء لا يعرفونك قال لكني اعرف نفسي اعطهم الف درهم فاعطاهم وقال الحافظ ايضا حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا فجاء فحلق راسه فامر له بالف درهم فتحير ودهش وقال بهذه الالف امضي الى امي فلانة فاشتريها بها فقال اعطوه الفا اخرى فقال امراتي طالق ان حلقت راس احد بعدك فقال اعطوه الفين آخرين وقال المدائني وكان سعيد بن عمرو بن العاص مواخيا ليزيد بن المهلب فلما حبس عمر بن عبد العزيز يزيد منع الناس من الدخول اليه فاتاه سعيد فقال يا امير المؤمنين لي على يزيد خمسون الف درهم وقد حلت بيني وبينه فان رأيت ان تأذن لي فاقتضيه فاذن له فدخل عليه فسر به يزيد وقال كيف وصلت الي فاخبره سعيد فقال والله لا تخرج الا وهي معك فامتنع سعيد فحلف يزيد ليقبضنها فوجه الى منزله حتى حمل الى سعيد خمسون الف درهم وزاد ابن عساكر فقال وفي ذلك قال بعضهم

فلم ار محبوسا من الناس ماجدا	حبا زائرا في السجن غير يزيد
سعيد بن عمرو اذ اتاه اجازه	بخمسين الفا عجلت لسعيد

وقال يزيد يوما والله للحياة احب الي من الموت ولثناء حسن احب الي من الحياة ولو اني اعطيت ما لم يعط احد لاحببت ان يكون لي اذن اسمع بها غدا ما يقال في اذا انا مت وقد سبق ذكر هذا الكلام في ترجمة ابيه المهلب وانه من كلامه لا من كلام ابنه يزيد والله اعلم وقال ابو الحسن المدائني

باع وكيل يزيد بن المهلب بالتجاجاء من مغل بعض املاكه بار بعين الف درهم فبلغ ذلك يزيد فقال له يزيد تركتنا بقالين اما كان فى عجائز الازد من تقسمه فيهن وغضب غضبا شديدا ومدحه عمر بن لجا بشعر يقول فيه

آل المهلب قوم ان نسبتهم | كانوا المكارم آباء واجدادا | كم حاسد لم يعبا بفضلهم
وما دنا من مساعيهم ولا كادا | ان العرانين تلقاها محسدة | ولا ترى للئام الناس حسادا
لو قيل للمجد حد عنهم وخلهم | بما احتكمت من الدنيا لما حادا
ان المكارم ارواح يكون لها | آل المهلب دون الناس اجسادا

وقال الاصمعى قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة فقال رجل منهم

والله ما ندرى اذا ما فاتنا | طلب لديك من الذى نتطلب | ولقد ضربنا فى البلاد فلم نجد
احدا سواك الى المكارم ينتسب | فاصبر لعادتك التى عودتنا | اولا فارشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار فلما كان فى العام المقبل وفد عليه فانشده

مالى ارى ابوابهم مهجورة | وكأن بابك مجمع الاسواق | حابوك ام هابوك ام شاموا الندى
بيديك فانتجعوا من الآفاق | انى رأيتك للمكارم عاشقا | والمكرمات قليلة العشاق

فامر له بعشرة آلاف درهم واجمع علماء التاريخ على انه لم يكن فى دولة بنى امية اكرم من بنى المهلب كما لم يكن فى دولة بنى العباس اكرم من البرامكة والله اعلم وكان لهم فى الشجاعة اخبار ومواقف مشهورة و حكى ابن الجوزى فى كتاب الاذكياء ان يزيد بن المهلب وقعت عليه حية فلم يدفعها عن نفسه فقال له ابوه ضيعت العقل من حيث حفظت الشجاعة ولما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندى على الحجاج وقصته مشهورة انى تستر فاجتمع اليه جماعة فذكروا يوما آل المهلب ووقعوا فيهم فقال عبد الرحمن الجريش ابن هلال القريعى وكان فى القوم مالك يا ابا قدامة لا تتكلم فقال والله ما اعلم احدا اصون لنفسه فى الرخاء ولا ابذل لها فى الشدة منهم وقدم عبد الرحمن بن سليم الكلبى على المهلب فرآى بنيه قد ركبوا عن آخرهم فقال آنس الله الاسلام بتلاحقكم اما والله لئن لم تكونوا اسباط نبوة انكم لاسباط ملحمة ومات ابن لحبيب بن المهلب بن ابى صفرة فقدم اخاه يزيد ليصلى عليه فقيل له اتقدمه وانت اسن منه والميت ابنك فقال ان اخى قد شرفه الناس وشاع فيهم له الصيت ورمقته العرب بابصارها فكرهت ان اضع منه ما قد رفعه الله تعالى ونظر مطرف بن عبد الله بن الشخير الى يزيد بن المهلب وهو يمشى وعليه حلة يسحبها فقال له ما هذه المشية التى يبغضها الله ورسوله فقال يزيد اما تعرفنى فقال بلى اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت بين ذلك تحمل العذرة قلت وقد نظم هذا المعنى ابو محمد عبد الله التيامى الخوارزمى

عجبت من معجب بصورته | وكان من قبل نطفة مذره | وفى غد بعد حسن صورته
يصير فى الارض جيفة قذره | وهو على عجبه ونخوته | ما بين جنبيه يحمل العذره

وذكر الحافظ المعروف بابن العساكر فى تاريخه الكبير فى ترجمة ابى خراش مخلد بن يزيد بن المهلب ان مخلدا احد الاسخياء الممدوحين وفد على عمر بن عبد العزيز يكلمه فى امر ابيه يزيد وقد

حبسه

حبسه عمر وكان ابوه قد ولاه جرجان فاجتاز فى طريقه بالكوفة فاتاه حمزة بن بيض الحنفى الشاعر المشهور فى جماعة من اهل الكوفة فقام يزيد بين يديه وانشده

اتيناك فى حاجة فاقضها | وقل مرحبا يجب المرحب | الا انكلنا الى معشر
متى يعدوا عدة يكذبوا | فانك فى الفرع من اسرة | لهم خضع الشرق والمغرب
وفى ادب فيهم ما نشأت | فنعم لعمرك ما ادبوا | بلغت لعشر مضت من سنيك ما بلغ السيد الاشيب
فهمك فيها جسام الامور | وهم لداتك ان يلعبوا | وجدت فقلت الا سائل
فيسأل او راغب يرغب | فمنك العطية للسائلين | وممن ببابك ان يطلبوا

فقال هات حاجتك فقضاها وقبل امر له بمائة الف درهم وقدم على مخلد رجل قد زاره قبل ذلك فاجازه وقضى حقه فلما عاد اليه قال له مخلد الم تكن اتيتنا فاجزناك فقال بلى قال فما الذى ردك الينا قال قول الكميت فيك

فاعطى ثم اعطى ثم عدنا | فاعطى ثم عدت له فعادا
مرارا ما اعود اليه الا | تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

فاضعف له ما كان اعطاه وقال قبيصة بن عمر المهلبى كان يزيد بن المهلب قد فتح جرجان وطبرستان واخذ صول وهو تبس من رؤسائهم قلت كان صاحب جرجان وهو جد ابراهيم بن العباس الصولى وابى بكر محمد بن يحيى الصولى الاديبين الشاعرين المشهورين قال فاصاب يزيد اموالا كثيرة وعروضا عظيمة فكتب الى سليمان ابن عبد الملك انى قد فتحت طبرستان وجرجان ولم يفتحهما احد من الاكاسرة ولا احد ممن كان بعدهم غيرى وانى باعث اليك بقطارات عليها احمال الاموال والهدايا يكون اولها عندك وآخرها عندى فلما مات سليمان وافضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز بعده اخذه عمر بهذه العدة لسليمان ثم وافضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه بعده اخذه عمر بهذه العدة لسليمان فحبسه فقدم ابنه مخلد على عمر قال قبيصة المهلبى وهب مخلد من لدن خروجه من مرو الشاهجان الى ان ورد دمشق الف الف درهم فلما اراد مخلد الدخول على عمر لبس ثيابا مستنكرة وظننوه لاجله فقال له عمر لقد شمرت فقال له انا شمرتم شمرنا واذا اسبلتم اسبلنا ثم قال له قد وسع الناس عفوك فما بالك حبست هذا الشيخ فان تكن عليه بينة عادلة فاحكم عليه والا فيمينه او فصالحه على ضياعه فقال يزيد اما اليمين فلا تتحدث العرب ان يزيد بن المهلب صبر عليها ولكن ضياعى فيها وفاء لما يطلب ومات مخلد وهو ابن سبع وعشرين سنة فقال عمر لو اراد الله بهذا الشيخ خيرا لابقى له هذا الفتى وبقال ان مخلد بن يزيد اصابه الطاعون فمات وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ثم قال ... اليوم مات فتى العرب وانشد متمثلا

على مثل عمرو تذهب النفس حسرة | وتضحى وجوه القوم مغبرة سودا

ورثاه حمزة بن بيض الحنفى المقدم ذكره بابيات منها

وعطلت الاسرة منك الا | سريرك يوم تحجب بالثياب
وآخر عهدنا بك يوم يحثى | عليك بدابق سهل التراب

وقال الفرزدق يرثيه

ابوك الذى تنهزم الخيل باسمه   ولا البيت اثوابها مثل مخلد   وما حلت ايديهم ثمن جنازة
هو الليث ليث الغاب لا بالمعرد   وقد علموا اذ شد حقويه انه   وان كان فيها قيد شبر مطرد

قلت وهذا يدل على ان مخلد بن يزيد مات فى حدود سنة مائة من الهجرة لان عمر بن عبد العزيز ولى الخلافة فى صفر سنة تسع وتسعين وتوفى فى رجب سنة احدى ومائة وقد مات عنده وصلى عليه ويدل على ان موت مخلد كان بدابق ما تقدم من مرثية حمزة بن بيض ودابق قرية من اعمال حلب من جانبها الشمالى والى جانبها المرج الذى يقال له مرج دابق وبه كانت وفاة سليمان بن عبد الملك وقبره هناك مشهور ونعود الى ذكر يزيد قال ابو جعفر الطبرى فى تاريخه الكبير ان المغيرة بن المهلب كان نائبا عن ابيه بمرو وعمله كله ومات فى رجب سنة اثنتين وثمانين كما ذكرناه فى ترجمة المهلب فاتى الخبر الى يزيد وعلم اهل العسكر ولم يعلموا المهلب واحب يزيد ان يعلمه من النساء فصرخن فقال المهلب ما هذا فقيل مات المغيرة فاسترجع وجزع حتى ظهر جزعه عليه فلامه بعض خاصته فدعا يزيد فوجهه الى مرو وجعل يوصيه بما يعمل ودموعه تنحدر على لحيته وكتب الحجاج الى المهلب يعزيه عن المغيرة وكان سيدا قلت وكان للمغيرة ابن اسمه بشر ذكره ابو تمام الطائى فى كتاب الحماسة فى الباب واورد من شعره قوله فى يزيد

جفانى يزيد والمغيرة قد جفا   واسى يزيد لى فدازور جانبه
وكلهم قد نال شبعا لبطنه   وشبع الفتى لؤم اذا جاع صاحبه
فيا عم مهلا واتخذنى لنوبة   تنوب فان الدهر جم نوائبه
انا السيف الا ان للسيف نبوة   ومثلى لا تنبو عليك مضاربه
على اى باب ابتغى الاذن بعدما   حجبت عن الباب الذى انا حاجبه

رجعنا الى تتمة كلام الطبرى وكان المهلب يوم مات المغيرة مقيما بكش وراء النهر لحرب اهلها فسار يزيد فى ستين فارسا فلقيهم خمسمائة من الترك من المفازة وحاصل الامر انه جرى بينهم قتال شديد ورمى يزيد فى ساقه ثم ان المهلب صالح اهل كش على فدية وانصرف عنهم متوجها الى مرو فلما وصل الى زاغول قرية من اعمال مرو الروذ اصابته الشوصة فدعا ولده حبيبا ومن حضره من ولده ودعا بسهام فحزمت وقال اترونكم كاسريها مجتمعة فقالوا لا قال افترونكم كاسريها مفترقة قالوا نعم قال هكذا الجماعة ثم اوصاهم وصية طويلة لا حاجة الى ذكرها ثم قال فى آخرها وقد استخلفت يزيد وجعلت حبيبا على الجند حتى يقدم بهم على يزيد فلا تخالفوا يزيد فقال له ولده المفضل لو لم تقدمه لقدمناه ومات المهلب حسبما شرحناه فى ترجمته واوصى الى حبيب فصلى عليه حبيب ثم سار الى مرو وكتب يزيد الى عبد الملك بوفاة المهلب واستخلافه اياه فاقره الحجاج ثم انه عزله فى سنة خمس وثمانين واستعمل اخاه المفضل وكان سبب ذلك ان الحجاج وفد على عبد الملك فمر فى منصرفه بدير فنزله فقيل له ان بهذا الدير شيخا من اهل الكتاب عالما فدعا به وقال يا شيخ هل تجدون فى كتبكم ما انتم فيه ونحن فقال نعم نجد ما مضى من امركم وما انتم فيه وما هو كائن قال امسمى ام موصوفا قال كل ذلك موصوف بغير اسم واسم بغير صفة قال فما تجدون صفة امير المؤمنين قال نجده فى زماننا الذى نحن فيه انه ملك اقرع من يقم لسبيله يصرع قال ثم من قال رجل يقال له الوليد قال ثم ماذا قال رجل اسمه اسم نبى يفتح به على الناس قلت وهو سليمان بن عبد الملك قال افتعلم ما يلى قال نعم قال فمن يليه بعدى قال رجل يقال له يزيد قال فى حياتى ام بعدى

قال لا ادرى

قال لا ادرى قال افتعرف صفته قال يغدر غدرة لا اعرف غير هذا قال فوقع فى نفسه انه يزيد بن المهلب وارتحل فسار سبعا وهو وجل من قول الشيخ وقدم فكتب الى عبد الملك يستعفيه من العراق فكتب اليه قد علمت الذى تغنى وانك تريد ان تعلم رأيى فيك ثم ان الحجاج اجمع على عزل يزيد فلم يجد له شيا حتى قدم الخيار بن سبرة وكان من فرسان المهلب وكان مع يزيد فقال له الحجاج اخبرنى عن يزيد فقال حسن الطاعة لين السيرة قال كذبت اصدقنى عنه فقال الله اجل واعظم قد اسرج ولم يلجم قال صدقت واستعمل الخيار على عمان بعد ذلك ثم كتب الى عبد الملك يذم يزيد وآل المهلب وخلافهم الامر انهم زبيرية فكتب اليه عبد الملك انى لا ارى تقصيرا بولد المهلب فى طاعة آل الزبير وهم اكثرت فى يزيد وآل المهلب فسم لى رجلا يصلح لخراسان فسمى له مجاعة بن سعيد السعدى فكتب اليه عبد الملك ان رأيك الذى دعاك الى استفساد آل المهلب هو الذى دعاك الى مجاعة بن سعيد السعدى فانظر لى رجلا حازما ماضيا لامرك فسمى قتيبة بن مسلم الباهلى فكتب اليه ان وله فبلغ يزيد ان الحجاج عزله فقال لاهل بيته من ترون الحجاج يولى خراسان قالوا رجلا من ثقيف قال كلا والله ولكنه يكتب الى رجل منكم بعهده فاذا قدمت عليه ولى غيره واخلق بقتيبة بن مسلم قال فلما اذن عبد الملك للحجاج فى عزل يزيد كره ان يكتب بعزله فكتب اليه ان استخلف اخاك المفضل واقبل فاستشار يزيد الحصين بن المنذر فقال له اقم واعتل فان امير المؤمنين حسن الرأى فيك وانما اتيت من الحجاج فان اقمت ولم تعجل رجوت ان يكتب اليه ان يقر يزيد فقال انا اهل بيت بورك لنا فى الطاعة وانا اكره المعصية والخلاف واخذ فى الجهاز فابطأ ذلك على الحجاج فكتب الى المفضل انى قد وليتك خراسان فجعل المفضل يستحث يزيد فقال له يزيد ان الحجاج لا يقرك بعد وانما دعاه الى ما صنع مخافة ان امتنع عليه قال بل حسدتنى قال يزيد انا الاحسدك ولكن ستعلم وخرج يزيد فى شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين فعزل الحجاج المفضل وولى قتيبة بن مسلم الباهلى وقيل فيروز بن حصين وقال حصين بن منذر ليزيد المذكور

امرتك امرا حازما فعصيتنى   فاصبحت مسلوب الامارة نادما
فما انا بالباكى عليك صبابة   وما انا بالداعى لترجع سالما

فلما قدم قتيبة خراسان قال للحصين كيف قلت ليزيد قال قلت

امرتك امرا حازما فعصيتنى   فنفسك اولى اللوم ان كنت لائما
فان يبلغ الحجاج ان قد عصيته   فانك تلقى امره متفاقما

قال فماذا امرته به فعصاك قال امرته ان لا يدع صفراء ولا بيضاء الا حملها الى الامير وفى تولية قتيبة وعزل يزيد قال عبد الله بن همام السلولى

اقتيب قد قلنا غداة اتيتنا   بدل لعمرك من يزيد اعور
ان المهلب لم يكن كابيكم   بالسيف يثمر والحروب تسعر
هيهات شانكم ادق واحقر   شتان من بالصنج ادرك والذى
حولان بالهلة الالى فى ملككم   مات الذى منهم وعاش المنكر

قوله بدل اعور هذا مثل يضرب به للرجل المذموم يتولى بعد الرجل المحمود يقال بدل اعور وخلف اعور وقوله من بالصنج ادرك يقال ان قتيبة كان يضرب بالصنج فى بدء امره وقوله حولان باهلة جمع

احول وكان قتيبة احول وهذا الجمع مثل قولهم اسود وسودان واحمر وحمران وقد قيل ان هذه الابيات
ليست لعبد الله بن همام وانما هى لنهار بن توسعة اليشكرى ثم ذكر الطبرى فى سنة تسع وتسعين ان الحجاج خرج
الى الاكراد الذين غلبوا على عامة ارض فارس فخرج يزيد معه واخوته المفضل وعبد الملك وجعل عليهم
فى العسكر كهيئة الخندق وجعلهم فى فسطاط قريبا منه وجعل عليهم حرسا من اهل الشام واغرمهم ستة
آلاف الف واخذ يعذبهم وكان يزيد يصبر صبرا حسنا وكان الحجاج يغيظه ذلك فقيل له انه رمى بنشابة
ثبت اصلها فى ساقه فصار لا يمسها شئ الا صاح فان حركت ادنى شئ سمعت صوته فامر ان يعذب به
ويدهق ساقه فلما فعل به ذلك صاح واخته هند عند الحجاج فلما سمعت صياح يزيد صاحت و
ناحت فطلقها ثم انه كف عنهم واقبل يستأديهم فاخذوا يؤدون وهم يعملون فى المخلص من مكانهم
فبعثوا الى مروان بن المهلب وهو بالبصرة يأمرونه ان يضمر لهم الخيل ويرى الناس انه يريد بيعها و
يعرضها على البيع ويغلى بها كى لا تشترى فتكون لنا عدة ان نحن قدرنا ان ننجو من هاهنا ففعل ذلك مروان بن
المهلب وحبيب بالبصرة يعذب ايضا فامر يزيد بالحرس فصنع لهم طعام كثير فاكلوا وامر لهم بشراب فسقوا
وكانوا متشاغلين به ولبس يزيد ثياب طباخه ووضع على لحيته لحية بيضاء وخرج فرآه بعض الحرس فقال
كأن هذه مشية يزيد فجاء حتى استعرض وجهه ليلا فرآى بياض اللحية فانصرف عنه وقال هذا شيخ و
خرج المفضل على اثره ولم يفطن له فجاؤا الى سفينة وقد هيأوها فى البطائح وبينهم وبين البصرة ثمانية
عشر فرسخا فلما انتهوا الى السفينة ابطأ عليهم عبد الملك وشغل عنهم فقال يزيد للمفضل اركب
بنا فانه لاحق فقال المفضل وكان عبد الملك اخاه لامه لا والله لا ابرح حتى يجيئ عبد الملك ولو
رجعت الى السجن فاقام يزيد حتى جاءهم عبد الملك وركبوا فى السفينة وساروا ليلتهم حتى اصبحوا ولما
اصبح الحرس علموا بذهابهم فرفع ذلك الى الحجاج ففزع لذلك الحجاج وذهب وهمه انهم ذهبوا قبل
خراسان وبعث البريد الى قتيبة ابن مسلم يخبره قدومهم ويأمره ان يستعد لهم وبعث الى امراء الثغور
والكوران يرصدوهم ويستعدوا وبعث الى الوليد بن عبد الملك يخبره بهم وانه لا يراهم ارادوا الا
خراسان ولم يزل الحجاج يظن بيزيد ما صنع وكان يقول انى لاظنه يحدث نفسه بمثل الذى صنع ابن الاشعث
هو عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندى وكان قد خرج على عبد الملك بن مروان وقصته
مشهورة مذكورة فى التواريخ قال الطبرى ولما دنا يزيد من البطائح استقبلته الخيل وقد هيئت
لهم فخرجوا عليهم ومعهم دليل فاخذ بهم على السماوة واتى الحجاج بعد يومين فقيل له انما اخذ الرجل
طريق الشام وهذه الخيل لهم فى الطريق وقد اتى من رآهم متوجهين فى البر فبعث الى الوليد يعلمه بذلك
ومضى يزيد حتى قدم فلسطين فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الازدى وكان كريما على سليمان بن عبد
الملك وجاء وهيب حتى دخل على سليمان فقال ان يزيد واخوته عندى وقد اتوا هربا من الحجاج
متعوذين بك فقال ائتنى بهم فهم آمنون لا يوصل اليهم ابدا وانا حى فجاء بهم حتى دخلوا عليه فكانوا
فى مكان آمن وكتب الحجاج الى الوليد بن عبد الملك ان آل المهلب خانوا مال الله وهربوا منى ولحقوا
بسليمان فلما بلغ الوليد مكانهم عند سليمان اجبههون عليه بعض ما كان فى نفسه وطار غضبا للمال
الذى ذهبوا به وكتب سليمان الى اخيه الوليد ان يزيد بن المهلب عندى وقد آمنته وانما عليه ثلاثة

الحجاج اغرمهم ستة آلاف الف فادى ثلاثة آلاف الف وبقيت ثلاثة آلاف الف فهى على فكتب اليه
الوليد لا والله لا اومنه حتى تبعث به الى فكتب اليه لئن انا بعثت به اليك لاجيئن معه فانشدك الله ان لا
تفضحنى ولا تخفرنى فكتب اليه الوليد والله لئن جئتنى به لا اومنه فقال يزيد ابعثنى اليه فوالله ما احب
ان اوقع بينك وبينه عداوة وحربا ولا ان يتشاءم بى لكما الناس ابعث الى به وارسل معى ابنك واكتب اليه
بالطف ما قدرت عليه فارسل ابنه ايوب معه وكان الوليد امره ان يبعث به اليه فى وثاق فبعثه اليه
وقال لابنه اذا اردتما ان تدخلا عليه فادخل انت ويزيد فى سلسلة على الوليد ففعل ذلك حتى انتهيا الى
الوليد فدخلا عليه فلما رأى الوليد ابن اخيه فى سلسلة مع يزيد قال والله قد بلغنا من سليمان ثم ان
الغلام دفع كتاب ابيه الى عمه وقال يا امير المؤمنين نفسى فداؤك فلا تخفر ذمة ابى وانت احق من
منعها ولا تقطع منا رجاء من رجا السلامة فى جوارنا لمكاننا منك ولا تذل من رجا العز فى الانقطاع
الينا لعزنا بك وقرأ الكتاب فاذا فيه لعبد الله الوليد امير المؤمنين من سليمان بن عبد الملك اما بعد
يا امير المؤمنين فوالله انى لاظن انه لو استجار بى عدو قد نابذك وجاهدك لانزلته واجرته فانك لا
تذل جارى ولا تخفر جوارى بل انى لم اجر الا سامعا مطيعا حسن البلاء والاثر فى الاسلام هو وابوه و
اهل بيته وقد بعثت به اليك فان كنت انما تغزو قطيعتى والاخفار لذمتى والابلاغ فى مساءتى
فقد قدرت ان انت فعلت ذلك وانا اعيذك بالله من اخفار ذمتى وانتهاك حرمتى وترك برى
وصلتى فوالله يا امير المؤمنين ما تدرى ما بقائى وبقاؤك ولا متى يفرق الموت بينى وبينك فان
استطاع امير المؤمنين ادام الله سروره ان لا يأتى علينا اجل الوفاة الا وهو لى واصل ولحقى مؤد وعن
مساءتى نازع فليفعل والله يا امير المؤمنين ما اصبحت لشئ من امور الدنيا بعد تقوى الله بها اسر
منى برضاك وسرورك ولرضاك مما التمس به رضوان الله فان كنت يا امير المؤمنين تريد يوما من الدهر
مسرتى وصلتى وكرامتى واعظامى حقى فتجاوز لى عن يزيد وكل ما طلبته به فهو على فلما قرأ كتابه قال لقد
شققنا على سليمان ثم دعا ابن اخيه فادناه منه ثم تكلم يزيد فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على نبيه وآله
وسلم ثم قال يا امير المؤمنين ان بلاءكم عندنا احسن البلاء فمن ينسى ذلك فلسنا بناسيه ومن يكفر فلسنا
بكافريه وقد كان من بلائنا اهل هذا البيت فى طاعتكم والطعن فى اعين اعدائكم فى المواطن العظام فى
المشارق والمغارب ما ان المنة فيه عظيمة فقال له اجلس فجلس فآمنه وكف عنه ورجع الى سليمان وسعى اخوته
فى المال الذى كتب عليه وكتب الى الحجاج انى لم اصل الى يزيد واهل بيته مع سليمان فاكفف عنهم واله عن الكتاب
الى فيهم فلما بلغ ذلك الحجاج كف عنهم وكان ابو عيينة عند الحجاج عليه الف الف درهم فتركها له وكف
عن حبيب بن المهلب واقام يزيد عند سليمان تسعة اشهر فى ارغد عيش وانعم بال لا تأتى سليمان هدية
الا ارسل نصفها اليه وقال بعض جلساء يزيد له لم لا تتخذ لك دارا فقال وما اصنع بها ولى دار حاصلة
مجهزة على الدوام فقال له واين هى فقال ان كنت متوليا فدار الامارة وان كنت معزولا فالسجن
ومن كلام يزيد ما يسرنى ان اكفى امور دنياى كلها ولى الدنيا بحذافيرها فقيل له ولم ذلك فقال انى
اكره عادة العجز ثم ان الحجاج مات فى شوال سنة خمس وتسعين للهجرة وقيل كانت وفاته لخمس ليال بقين

من شهر رمضان من السنة وعمره ثلاث وخمسون سنة وقيل اربع وخمسون سنة ولما حضرته الوفاة
استخلف يزيد بن ابي كبشة على الحرب والصلاة بالمصرين البصرة والكوفة وولى خراجهما يزيد بن
ابي مسلم فاقرهما الوليد وكذلك فعل بكل من استخلفه الحجاج وقيل بل الوليد هو الذي ولاهما
وكانت ولاية الحجاج بالعراقين عشرين سنة ثم توفي الوليد بن عبد الملك يوم السبت النصف من
جمادى الآخرة سنة ست وتسعين الهجرية بدير مروان قلت وهو بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق و
دفن في مقابر باب الصغير ظاهر دمشق وبويع سليمان بن عبد الملك في اليوم الذي مات فيه اخوه
الوليد وفي هذه السنة اعني سنة ست وتسعين عزل سليمان بن عبد الملك يزيد بن ابي مسلم عن
العراق وامر عليه يزيد بن المهلب وقال خليفة بن خياط جمع ليزيد المصران يعني الكوفة والبصرة
سنة سبع وتسعين والله اعلم وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وامره ان يقتل آل ابي عقيل
فكان يعذبهم وكان يلي عذابهم عبد الملك بن المهلب وكان الوليد قد عزم على خلع اخيه سليمان من
ولاية العهد وبجعل ولي عهده ولده عبد العزيز بن الوليد وتابعه على ذلك الحجاج وقتيبة بن مسلم
الباهلي والي خراسان الذي تولى بعد يزيد بن المهلب كما سبق ذكره قبل هذا فلما ولي سليمان الخلافة
خافه قتيبة بن مسلم وتوهم انه يعزله ويولي خراسان يزيد بن المهلب فكتب الى سليمان كتابا يهنيه بالخلافة
ويعزيه عن الوليد ويعلمه بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وانه على مثل ما كان لهما عليه من الطاعة
والنصيحة ان لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا آخر يعلمه فيه فتوحه ومكانه وعظم قدره عند ملوك العجم
وهيبته في صدورهم ويذم المهلب وآل المهلب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه
وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من باهلة وقال له ادفع اليه هذا الكتاب
فان كان يزيد بن المهلب حاضرا فقرأه ثم القاه اليه فادفع اليه هذا الكتاب وان قرأ الاول فاحتبسه
ولم يدفعه الى يزيد فاحتبس الكتابين الآخرين قال فقدم رسول قتيبة بن مسلم على سليمان وعنده
يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب فقرأه ثم القاه الى يزيد فدفع اليه الكتاب الآخر فقرأه ثم رماه الى
يزيد فاعطاه الكتاب الثالث فقرأه فتغير لونه ثم دعا بطين فختمه ثم امسكه بيده وقال ابو عبيدة معمر بن
المثنى كان في الكتاب الاول وقيعة في يزيد بن المهلب وذكر غدره وكفره وقلة شكره وفي الكتاب الثاني
ثناء على يزيد وفي الكتاب الثالث لئن لم تقرني على ما كنت عليه وتؤمنني لاخلعنك خلع النعل ولاملأنها
عليك خيلا ورجالا ثم ان سليمان امر برسول قتيبة ان ينزل بدار الضيافة فلما امسى دعا به واعطاه صرة
فيها دنانير وقال هذه جائزتك مني وهذا عهد صاحبك على خراسان فسر وهذا رسولي معك بعهده
فخرج الباهلي ومعه رسول سليمان فلما كان بحلوان تلقاهم الناس بخلع قتيبة فرجع رسول سليمان ودفع
العهد الى رسول قتيبة فوصل به اليه فاستشار اخوته فقالوا لا يثق بك سليمان بعد هذا ثم ان قتيبة
قتل كما ذكرته في ترجمته في حرف القاف مع الاختصار لان الشرح في ذلك يطول ثم ان يزيد بن المهلب
نظر في نفسه لما ولي العراق فقال ان العراق قد اخربها الحجاج وانا اليوم رجاء اهل العراق ومتى قدمتها
واخذت الناس بالخراج وعذبتهم عليه صرت مثل الحجاج ادخل على الناس الحرب واعيد عليهم تلك السجون
التي قد عافاهم الله منها ومتى لم آت سليمان بمثل ما جاء به الحجاج لم يقبل مني فاتى يزيد سليمان فقال

ثناء على يز

ادلك على رجل بصير بالخراج فوليه اياه وهو صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم فقال قد قبلنا رأيك فاقبل
يزيد الى العراق وكان صالح قدم العراق قبل قدوم يزيد ونزل واسط ولما قدم يزيد خرج الناس يتلقونه
ولم يخرج صالح حتى قرب من المدينة ثم خرج اليه وبين يديه اربعمائة من اهل الشام فلقي يزيد وسايره
فلما دخل المدينة قال له صالح قد فرغت لك هذه الدار فنزل يزيد ومضى صالح حتى اتى منزله وضيق
صالح على يزيد فلم يملكه شيئا واتخذ يزيد الف خوان يطعم الناس عليها فاخذها صالح فقال له يزيد اكتب ثمنها
علي واشترى متاعا كثيرا وصك صكاكا الى صالح ليبتاعها منه فلم ينفذها فرجعوا الى يزيد فغضب وقال هذا
عملي بنفسي فلم يلبث ان جاء صالح فاوسع له يزيد فجلس وقال ليزيد ما هذه الصكاك ان الخراج لا يقوم لها
ولقد انفذت لك منذ ايام صكا بمائة الف درهم وعجلت لك ارزاقك وسألت مالا فاعطيتك فهذا
لا يقوم له شيء ولا يرضى به امير المؤمنين وتؤخذ به فقال له يزيد يا ابا الوليد اجز هذه الصكاك هذه
المرة وضاحكه فقال اني اجيزها فلا تكثرن علي فقال لا ولما ولى سليمان يزيد العراق لم يوله خراسان
فقال سليمان لعبد الملك بن المهلب كيف انت يا عبد الملك ان وليتك خراسان قال يجدني امير المؤمنين
حيث يحب ثم اعرض سليمان عن ذلك وكتب عبد الملك الى رجال من خاصته بخراسان ان امير المؤمنين
عرض علي ولاية خراسان فبلغ الخبر الى اخيه يزيد وقد ضجر بالعراق وقد ضيق عليه صالح بن عبد الرحمن
ولم يصل معه الى شيء فدعا يزيد عبد الله بن الاهتم فقال اني اريدك لامر قد اهمني وقد احببت ان
تكفينيه قال مرني بما احببت قال انا فيما ترى من الضيق وقد اضجرني ذلك وخراسان شاغرة وقد
بلغني ان امير المؤمنين ذكرها لعبد الملك بن المهلب فهل من حيلة قال نعم سرحني الى امير المؤمنين
فاني ارجو ان آتيك بعهده عليها قال فاكتم ما اخبرتك به وكتب الى سليمان كتابين احدهما يذكر له
فيه امر العراق واثنى فيه على ابن الاهتم وذكر له علمه بها ووجه ابن الاهتم وحمله على البريد واعطاه
ثلاثين الفا وسار سبعا فقدم بكتاب يزيد على سليمان فدخل عليه وهو يتغدى فجلس ناحية فاتي
بدجاجتين فاكلهما ثم قال له سليمان لك مجلس بعد هذا تعود اليه ثم دعا به بعد ثالثة فقال له سليمان
ان يزيد بن المهلب كتب الي يذكر علمك بالعراق وبخراسان ويثني عليك فكيف علمك بها قال انا اعلم الناس
بها بها ولدت وبها نشأت قال ما احوج امير المؤمنين الى مثلك يشاوره في امرها فاشر علي برجل
اوليه خراسان قال امير المؤمنين اعلم بمن يريد يولي فان ذكر منهم احدا اخبرته برأيي فيه وهل يصلح
ام لا فسمى سليمان رجلا من قريش فقال ليس من رجال خراسان فسمى عبد الملك بن المهلب فقال
لا حتى عدد رجالا فكان في آخر من ذكر وكيع بن ابي سود فقال يا امير المؤمنين وكيع رجل شجاع
صارم مقدام وليس بصاحبها ومع هذا انه لم يقد ثلثمائة قط فرأى لاحد عليه طاعة قال صدقت
ويحك فمن لها قال رجل اعلمه لم تسمه قال فمن هو قال لا ابوح باسمه الآن حتى يضمن لي امير المؤمنين ستر
ذلك وان يجيرني منه ان علم قال نعم سمه لي قال يزيد بن المهلب قال ذلك بالعراق والمقام بها احب
اليه من المقام بخراسان قال قد علمت يا امير المؤمنين ولكن تكرهه فيستخلف على العراق رجلا ويسير
قال اصبت الرأي فكتب عهد يزيد بن المهلب على خراسان وكتب اليه ان ابن الاهتم كما ذكرت
من عقله ودينه وفضله ورأيه ودفع الكتاب وعهد يزيد اليه فسار سبعا فقدم على يزيد فقال له

سفر الأحمر لم يبق بها احد يحبه

ان يضمن

ماوراءك فاعطاه الكتاب فقال ويحك اعندك خير فاعطاه العهد فامر يزيد بالجهاز للمسير من ساعته ودعا ابنه مخلدا فقدمه الى خراسان فسار من يومه ثم سار يزيد الى خراسان فاقام بها ثلاثة اشهر او اربعة ثم غزا جرجان وطبرستان ودهستان وفتحها وذلك فى سنة ثمان وتسعين وقتل من اصحاب يزيد على حصار بعض قلاع جرجان خمسة الآف رجل فحلف يزيد يمينا مغلظة انه ليقتلنهم الى ان يطحن بدمائهم فاكثر من قتلهم فكانت الدماء لا تجرى حتى صب عليها الماء فجرت وطحنت واكل مما طحنت بدمائهم ثم مات سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة لعشر ليال بقين من صفر سنة تسع وتسعين للهجرة وقيل لعشر ليال مضين من صفر والله اعلم بدابق قريبة من شمالى حلب وعهد الى عمر بن عبد العزيز

فعزل عمر فى هذه السنة يزيد بن المهلب عن العراق وجعل مكانه عدى بن ارطاة الفزارى فاخذ يزيد واوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز وكان عمر يبغض يزيد واهل بيته ويقول هؤلاء جبابرة ولا احب مثلهم وكان يزيد يبغض عمر ويقول انى لاظنه مرائيا ولما وصل يزيد سأله عمر عن الاموال التى كتب بها الى سليمان فقال كنت من سليمان بالمكان الذى قد رأيت وانما كتبت الى سليمان لاسمع الناس به وقد علمت ان سليمان لم يكن ليأخذنى بشئ مما سمعت ولا بامر اكرهه فقال عمر لا اجد فى امرك الا حبسك فاتق الله وادّ ما قبلك فانها حقوق المسلمين ولا يسعنى تركها ثم ردّه الى محبسه وذكر البلاذرى فى كتاب فتوح البلدان فى الفصل المتضمن حديث جرجان وطبرستان ان يزيد بن المهلب لما فرغ من امر جرجان سار الى طبرستان ثم سار الى خراسان فتلقته الهدايا ثم ولى ابنه مخلدا خراسان وانصرف الى سليمان فكتب اليه ان معه خمسة وعشرين الف الف درهم فوقع الكتاب فى يد عمر بن عبد العزيز فاخذ يزيد به وحبسه وبعث عمر الى الجراح بن عبد الله الحكمى فسرحه الى خراسان ثم قدم مخلد بن يزيد على عمر وجرى بينهما ما سبق ذكره فلما خرج مخلد بن يزيد قال عمر هذا عندى خير من ابيه فلم يلبث مخلد الا قليلا حتى مات ولما ابى يزيد ان يؤدى المال الى عمر البسه جبة من صوف وحمله على جمل ثم قال سيروا به الى دهلك وهى جزيرة فى بحر عيذاب بالقرب من سواكن كان الخلفاء يحبسون بها من نقموا عليه قال فلما اخرج يزيد مرّوا به على الناس فجعل يزيد يقول اما لى عشيرة يذهب بى الى دهلك انما يذهب الى دهلك بالفاسق المريب سبحان الله اما لى عشيرة فدخل الى عمر سلامة بن نعيم الخولانى وقال يا امير المؤمنين اردد يزيد الى محبسه فانى اخاف ان امضيته ان ينتزعه قومه فانى رأيت قومه قد غضبوا له فردّه الى محبسه ولم يزل فى محبسه حتى بلغه مرض عمر وقيل ان عدى ابن ارطاة سلّمه الى وكيع بن حسان بن ابى اسود التميمى مغلولا مقيدا فى سفينة ليوصله الى عين التمر حتى يحمل الى عمر فعرض لوكيع ناس من الازد لينتزعوه منه فوثب وكيع وانتضى سيفه وقطع قلس السفينة واخذ سيف يزيد بن المهلب وحلف بطلاق امرأته ليضربن عنقه ان لم يتفرقوا عنه فناداهم يزيد واعلمهم بيمين وكيع فتفرقوا ومضى به حتى سلّمه الى الجند الذين بعين التمر وحمله الجند الى عمر فحبسه. ولما كان يزيد فى حبس عمر دخل عليه الفرزدق فرآه مقيدا فانشد .

اصبح فى قيدك السماحة والجو	د وحمل الديات والحسب
لا بطر ان تتابعت نعم	وصابر فى البلاء محتسب

فقال له يزيد ويحك ماذا صنعت اسأت الىّ قال ولم ذاك قال تمدحنى وانا على هذه الحالة فقال له

الفرزدق

الفرزدق رأيتك رخيصا فاحببت ان اسلف فيك بضاعتى فرمى يزيد اليه بخاتمه وقال شراؤه الف دينار وهو ربحك الى ان يأتيك رأس المال واستمر يزيد اليه فى محبسه الى ان مرض عمر فى سنة احدى ومائة فخاف من يزيد بن عبد الملك بن مروان ان يلى الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز وكان يزيد بن المهلب لما ولى العراق قد عذب آل ابى عقيل وهم رهط الحجاج كما سبق ذكره وكانت ام الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم ابن ابى عقيل عند يزيد بن عبد الملك وهى ام الوليد بن يزيد فاسق بنى امية وهى بنت اخى الحجاج وكان يزيد بن عبد الملك قد عاهدها لئن امكنه الله من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طابقا وكان يخشى ذلك فاخذ يعمل فى الهرب فبعث الى مواليه فاعدّوا له ابلا وكان مرض عمر فى دير سمعان فلما اشتد مرض عمر نزل يزيد من محبسه وخرج حتى اتى المكان الذى فيه ابله وقد واعدهم اليه فاحتمل وخرج فلما جاوز كتب الى عمر انى والله لو علمت انك تبقى ما خرجت من محبسى ولكنى لم آمن يزيد بن عبد الملك فقال عمر اللهم ان كان يريد بهذه الامة شرا فاكفهم شره واردد كيده فى نحره ومضى يزيد بن المهلب وزعم الواقدى ان يزيد بن المهلب انما هرب من سجن عمر بعد موت عمر قلت وجدت فى مسودة تاريخ القاضى كمال الدين ابن العديم الحلبى ان عمر حبس يزيد بن المهلب وابنه معاوية بحلب وهربا منها والله اعلم ثم توفى عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة وقيل الاربعاء لخمس ليال بقين من رجب سنة احدى ومائة رحمه الله تعالى بدير سمعان وقيل انه مات لعشر بقين من رجب من السنة وهو ابن تسع وثلاثين سنة واشهر وقيل انه مات بخناصرة وخناصرة بضم الخاء المعجمة وبعدها نون وبعد الالف صاد مهملة مكسورة وبعد الراء هاء وهى بليدة قديمة بالقرب من حمص وذكرها المتنبى فى قوله

احب حمصا الى خناصرة	وكل نفس تحب محياها

وامه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضـ وكان يقال له اشج بنى امية وذلك ان دابة من دواب ابيه كانت شجته قال نافع مولى ابن عمر كنت اسمع ابن عمر كثيرا ما يقول ليت شعرى من هذا الذى من ولد عمر فى وجهه علامة يملأ الارض عدلا وقال سالم الافطس ان عمر بن عبد العزيز رمحته دابة وهو غلام بدمشق فاتى امه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضـ وهو يبكى فضمته اليها وجعلت تمسح الدم عن وجهه ودخل ابوه عليها وهو على تلك الحال فاقبلت عليه تعذله وتلومه وتقول ضيعت ابنى ولم تضم اليه خادما ولا حاضنا يحفظه من مثل هذا فقال لها اسكتى يا ام عاصم فطوبى لك ان كان هذا اشج بنى امية وقال حماد بن زيد ان عمر بن الخطاب رضـ مر بعجوز تبيع لبنا معها فى سوق الليل فقال لها يا عجوز لا تغشى المسلمين وزوار بيت الله تعالى ولا تشوبى اللبن بالماء فقالت نعم يا امير المؤمنين ثم مر بها بعد ذلك فقال لها يا عجوز الم اتقدم اليك ان لا تشوبى لبنك بالماء فقالت والله ما فعلته فقالت ابنة لها من داخل الخباء اغشا وكذبا جمعت على نفسك فسمعها عمر فهمّ بمعاقبة العجوز فتركها لكلام ابنتها ثم التفت الى بنيه فقال ايكم يتزوج هذه فلعل الله عز وجل يخرج منها نسمة طيبة مثلها فقال عاصم بن عمر انا اتزوجها فزوجها اياه فولدت له ام عاصم فتزوج ام عاصم عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز ثم تزوج بعدها حفصة ومنها قيل ليست حفصة من نساء ام عاصم وذكر الشيخ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزغلى بن عبد الله سبط الشيخ جمال

يزيد بن المهلب ٣

اللبن ٥٥

الدين ابى الفرج بن الجوزى فى كتاب جوهرة الزمان فى تذكرة السلطان عن ابن عمر قال بينما ابى يعس بالمدينة اذ سمع امرأة وهى تقول لابنتها يا بنية قومى فشوبى اللبن بالماء فقالت يا اماه اما سمعت مناد امير المؤمنين انه نادى ان لا يشاب اللبن بالماء فقالت واين انت من مناديه الساعة فقالت اذا لم يرنى مناديه الم يرنى رب مناديه وفى رواية اخرى قالت والله ما كنت لاطيعه فى الملأ واعصيه فى الخلاء قال فبكى عمر بن الخطاب فلما اصبح دعا بالمرأة وبابنتها وسأل هل لها زوج فقالت ليس لها زوج فقال يا عبد الله تزوج هذه فلو كانت بى حاجة الى النساء لتزوجتها فقلت انا فى غنى عنها فقال يا عاصم تزوجها فتزوجها فجاءت بابنة فحملت بعمر بن عبد العزيز ولما مات عمر بن عبد العزيز ولى مكانه يزيد بن عبد الملك بن مروان ثم ان يزيد بن المهلب لحق بالبصرة فغلب عليها واخذ عامل يزيد بن عبد الملك وهو عدى بن ارطاة الفزارى فحبسه وخلع يزيد بن عبد الملك ودام الخلافة لنفسه فجاء شراحدى حظاياه وقبلت الارض بين يديه وقالت السلام عليك يا امير المؤمنين فانشدها

رويدك حتى تنظرى عم تنجلى | غمامة هذا العارض المتألق

قلت وهذا البيت من جملة ابيات لبشر بن قطنة الاسدى قلت ولا حاجة الى تفصيل الحال فيه فان شرحه يطول وهذه خلاصته ثم ان يزيد بن عبد الملك جهز لقتاله اخاه مسلمة بن عبد الملك وابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك ومعهما الجيش وخرج يزيد بن المهلب للقائهم واستخلف على البصرة ولده معاوية بن يزيد وعنده الرجال والاموال والاسرى وقدم بين يديه اخاه عبد الملك ابن المهلب وسار حتى نزل العقر وهلك فى عقر بابل وهى عند الكوفة بالقرب من كربلا الموضع الذى قتل فيه الحسين رضى الله عنه والعقر بفتح العين المهملة وسكون القاف وبعدها راء وهو فى الاصل اسم القصر والمواضع المسماة بالعقر اربعة احدها هذا ولا حاجة الى ذكر الباقى وقد ذكرها ياقوت الحموى فى كتابه الذى سماه المشترك وضعا المختلف صقعا قال الطبرى ثم اقبل مسلمة بن عبد الملك حتى نزل على يزيد بن المهلب فاصطفوا ثم اقتتل القوم فشد اهل البصرة على اهل الشام فكشفوهم ثم ان اهل الشام كروا عليهم فكشفوهم وكان على مقدمة جيش يزيد اخوه عبد الملك فلما انكشف جاء الى اخيه يزيد وكان الناس يبايعون يزيد بن المهلب وكانت مبايعته على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وان لا تطأ الجنود بلادهم ولا بيضتهم ولا تعاد عليهم سيرة الفاسق الحجاج وكان مروان بن المهلب بالبصرة يحرض الناس على حرب اهل الشام ويسرح الناس الى اخيه يزيد وكان الحسن البصرى رضى الله عنه يثبط الناس عن يزيد بن المهلب فقال يوما فى مجلسه يا عجبا لفاسق من الفاسقين ومارق من المارقين غبر برهة من دهره ينتهك لله فى هؤلاء القوم كل حرمة ويركب له فيهم كل معصية ويأكل ما اكلوا ويقتل من قتلوا حتى اذا منعوه لماظة كان يتلمظها قال انا لله غضبان فاغضبوا ونصب قصبا عليها خرق وتبعه رجراجة رعاع هباء مالهم افئدة وقال ادعوكم الى سنة عمر بن عبد العزيز الا وان من سنة عمران توضع رجلاه فى قيد ثم يوضع حيث وضعه عمر فقال له رجل اتعذر اهل الشام يا ابا سعيد يعنى بنى امية فقال انا اعذرهم لا عذرهم الله والله لقد حدث ابن عباس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم انى حرمت المدينة بما حرمت به بلدك مكة فدخلها اهل الشام ثلاثا لا يغلق لها باب الا احرق بما فيه حتى ان الاقباط والانباط ليدخلون على نساء قريش فينتزعون خمرهن من

مرآة ود

مروان ثم ان يزيد بن مهلب لحق بالبصرة فغلب عليها واخذ عامل

تثبط عن الامر عوقه وبطأبه كثبطة يهتك ود

رؤسهن وخلاخلهن من ارجلهن سيوفهم على عواتقهم وكتاب الله تعالى تحت ارجلهم انا اقتل نفسى لفاسقين تنازعا هذا الامر والله لوددت ان الارض اخذتهما خسفا جميعا فبلغ ذلك يزيد بن المهلب فاتى الحسن هو وبعض بنى عمه الى حلقته فى المسجد متنكرين فسلموا عليه ثم خلوا به وصار الناس ينظرون اليهم فلاحاه يزيد فدخل فى ملاحاتهما ابن عم يزيد فقال له الحسن فما انت وذاك يا ابن اللخناء فاخترط سيفه ليضربه به فقال يزيد ما تصنع قال اقتله فقال له يزيد اغمد سيفك فوالله لو فعلت لانقلب من معنا علينا قلت ويزيد بن المهلب المذكور هو الذى عناه ابن دريد فى مقصورته المعروفة بالدريدية بقوله

وقد سما قبلى يزيد طالبا | شأو العلى فما وهى ولا دنا

وكل من شرح الدريدية تكلم على هذا البيت وشرح قصته وكانت اقامة يزيد بن المهلب منذ اجتمع هو ومسلمة بن عبد الملك ثمانية ايام حتى اذا كان يوم الجمعة لاربع عشرة مضت من صفر سنة اثنتين ومائة امر مسلمة ان يحرق السفن فاحرقت والتقى الجمعان ونشبت الحرب فلما رأى الناس الدخان وقيل لهم احترق الجسر انهزموا فقيل ليزيد قد انهزم الناس فقال ثم انهزموا فقيل له احرق الجسر فلم يلبث احد فقال قبحهم الله بق دخن عليه فطار وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار وجاءه من اخبره ان اخاه حبيبا قد قتل فقال لا خير فى العيش بعد حبيب قد كنت والله ابغض الحياة بعد الهزيمة فوالله ما ازددت لها الا بغضا امضوا قدما فقال اصحابه فعلمنا ان الرجل قد استقتل واخذ من يكره القتال ينكص واخذوا يتسللون وبقيت معه جماعة حسنة وهو يزدلف فكلما مر بخيل كشفها او جماعة من اهل الشام عدلوا عنه وعن سنن اصحابه فجاءه ابو رؤبة المرجى وقال ذهب الناس فهل لك ان تنصرف الى واسط فانها حصن تنزلها ويأتيك مدد اهل البصرة ويأتيك اهل عمان والبحرين فى السفن وتضرب خندقا فقال له قبح الله رأيك الى تقول ذا الموت ايسر على من ذلك فقال له فانى اتخوف عليك اما ترى ما حولك من جبال الحديد فقال له فانا ابالبها اجبال حديد كانت او جبال نار اذهب عنا ان كنت لا تريد قتالا معنا واقبل على مسلمة لا يريد غيره حتى اذا دنا منه دعا مسلمة بفرسه ليركبه فعطفت عليه خيول اهل الشام وعلى اصحابه فقتل يزيد بن المهلب وقتل معه اخوه محمد وجماعة من اصحابه وقال القحل بفتح القاف وسكون الحاء المهملة وآخره لام ابن عياش الكلبى لما نظر الى يزيد يا اهل الشام هذا يزيد والله لاقتلنه او ليقتلنى ان دونه ناسا فمن يحمل معى يكفينى اصحابه حتى اصل اليه فقال له ناس من اصحابه نحن نحمل معك فحملوا باجمعهم فاضطربوا ساعة وسطع الغبار وانفرج الفريقان عن يزيد قتيلا وعن القحل بن عياش بآخر رمق فاومى الى اصحابه يريهم مكان يزيد وجاء برأس يزيد مولى لبنى مرة فقيل له انت قتلته فقال لا وفى اثناء الوقعة نظر الحوارى بن زياد الى برذون عائر فقال الله اكبر هذا برذون الفاسق ابن المهلب قد قتله الله ان شاء الله تعالى فطلبوه فاتى مسلمة برأسه فلم يعرف الرأس فقال جبار النبطى مهما ظننتم فلا تظنوا ان الرجل هرب ولقد قتل فقال مسلمة وما علامة ذلك فقال انى سمعته ايام ابن الاشعث يقول قبح الله ابن الاشعث هبوه غلب على امره اكان يغلب على الموت الآمات كريما قلت ذكر الامير ابو نصر بن ماكولا فى باب الفحل والقحل والعجل ما مثاله واما القحل فمثل القحل الا انه اوله قاف منهم القحل بن عياش بن

انتهت نصف مجلد ق

والمزدلف بن ابى عمرو لقب لقب الخصيب او عمرو بن ابى ربيعة لقب لانه القى رمحه بين يديه فى حرب فقال ازدلفوا اليه او لاقترابه من الاقران فى الحروب وازدلافه اليهم ق

حيان ود

حسان بن سمير بن شراحيل بن عزير قتل يزيد بن المهلب وقتله يزيد ضرب كل واحد منهما صاحبه فقتله فلما اتى برأس يزيد الى مسلمة لم يعرف ولم ينكر فقيل له مر برأسه فليغسل ثم ليعمم ففعل به ذلك فعرفه فبعث به الى اخيه يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن ابى معيط وقال خليفة بن خياط ولد يزيد بن المهلب سنة ثلاث وخمسين وتوفى مقتولا يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من صفر سنة اثنتين ومائة والله اعلم ولما جاءت هزيمة يزيد واسطا اخرج معاوية بن يزيد بن المهلب اثنين وثلاثين اسيرا كانوا فى يديه فضرب اعناقهم منهم عدى بن ارطاة ثم خرج وقد قال له القوم ويحك لا نراك تقتلنا الآن اباك قد قتل ثم اقبل حتى اتى البصرة ومعه المال والخزائن وجاء المفضل بن المهلب واجتمع جميع اهل المهلب بالبصرة وقد كانوا يتخوفون الذى كان فاعدوا السفن البحرية وتجهزوا بكل الجهاز واراد معاوية بن يزيد بن المهلب ان يتأمر على آل المهلب فاجتمعوا وامروا عليهم المفضل بن المهلب وقالوا المفضل اكبرنا سنا وانما انت غلام حدث السن كبعض فتيان اهلك فلم يزل المفضل عليهم حتى خرجوا الى كرمان وبكرمان فلول كثيرة فاجتمعوا الى المفضل وبعث مسلمة بن عبد الملك فى طلب آل المهلب وطلب الفلول فادركوهم فى عقبة بفارس فاشتد قتالهم فقتل المفضل وجماعة من خواصه ثم قتل آل المهلب عن آخرهم الا ابا عيينة وعثمان بن المفضل فانهما نجوا ولحقا بخاقان ورتبيل وبعث مسلمة برؤسهم الى اخيه يزيد وهو على حلب فلما نصبوا خرج لينظر اليهم فقال لاصحابه هذا رأس المفضل والله لكانه جالس معى يحدثنى وقال غير الطبرى لما حمل رأس يزيد بن المهلب الى يزيد بن عبد الملك نال منه بعض جلسائه فقال له مه ان يزيد طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما ولما فرغ مسلمة من حرب آل المهلب جمع له اخوه يزيد ولاية الكوفة والبصرة وخراسان فى هذه السنة ولما قتل يزيد بن المهلب رثاه شاعره ثابت قطنة بمراث كثيرة حسنة منها قوله

كل القبائل بايعوك على الذى ... تدعوا اليه وتابعوك وساروا
حتى اذا اشتجر القنا تركتهم ... رهن الاسنة اسلموك وطاروا
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن ... عارا عليك ورب قتل عار

قلت وهذا ثابت قطنة من شعراء خراسان وفرسانهم وذهبت عينه فكان يحشوها قطنة وقد كان يزيد بن المهلب قد استعمله على بعض كور خراسان فلما علا المنبر ارتج عليه فلم ينطق حتى نزل فدخل عليه الناس فقال

فان لا اكن فيكم خطيبا فاننى ... بسيفى اذا جد الوغى لخطيب

فقالوا لو كنت قلت هذا على المنبر لكنت اخطب الناس ذكره ابن قتيبة فى كتاب طبقات الشعراء وقال ابن الكلبى فى جمهرة النسب هو ثابت بن كعب بن جابر بن كعب بن كرمان بن طرفة بن وهب بن مازن بن تميم ابن الاسد بن الحارث بن العتيك بن الاسد بن عمران بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء وفيه يقول حاجب الفيل الحنفى وكانا يتهاجيان

اما العلاء لقد لاقت معلطة ... يوم العروبة من كرب وتخنيق
تلوى اللسان اذا رمت الكلام به ... كما هوى زلق من شاهق النيق
لما رمتك عيون الناس ضاحية ... انشأت تجرض لما قمت بالريق

وقال غير الطبرى ان الذى قتل يزيد بن المهلب هو الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابى وقال الكلبى نشأت والناس يقولون ضحى بنو امية بالدين يوم كربلاء وبالكرم يوم العقر وقال محمد بن واسع لما جاء نعى يزيد اتتنى باكية عاتبة تندب لى قتل آل المهلب وقال عباد بن عباد مكثنا نيفا وعشرين سنة بعد قتل آل المهلب لا تولد فينا جارية ولا يموت منا غلام وقال خليفة بن خياط سنة اثنتين ومائة فيها قتل يزيد بن المهلب يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من صفر وهو ابن تسع واربعين سنة رحمه الله تعالى فلقد كان من النجباء الكرماء العظماء الفرسان وروى ان مسلمة بن عبد الملك دخل على اخيه يزيد بن عبد الملك حين خلعه يزيد بن المهلب فرآه فى ثوب مصبوغ فقال له البس مثل هذا ابن من قيل فيه

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم ... دون النساء ولو باتت باطهار

فقال له مسلمة ذاك ونحن نحارب اكفاءنا من قريش فاما ان نعنى ناعى فلا ولا كرامة قلت وهذا البيت للاخطل التغلبى النصرانى الشاعر المشهور

ابو المعلى

يزيد بن ابى مسلم دينار الثقفى مولاهم كان مولى الحجاج ابن يوسف الثقفى وكاتبه وكان فيه كفاية ونهضة قدمه الحجاج بسببهما وقد تقدم فى ترجمة يزيد بن المهلب ان الحجاج لما حضرته الوفاة استخلفه على الخراج بالعراق فلما مات الحجاج اقره الوليد بن عبد الملك على حاله ولم يغير عليه شيئا وقيل ان الوليد هو الذى ولاه بعد موت الحجاج وقال الوليد يوما مثلى ومثل الحجاج وابن ابى مسلم كرجل ضاع منه درهم فوجد دينارا ولما مات الوليد وتولى اخوه سليمان عزل يزيد بن ابى مسلم وبعث مكانه يزيد بن المهلب بن ابى صفرة الازدى المذكور قبله واحضر اليه يزيد بن ابى مسلم فى جامعة وكان رجلا قصيرا دميما قبيح الوجه عظيم البطن تحتقره العين فلما نظر اليه سليمان قال انت يزيد بن ابى مسلم قال نعم اصلح الله امير المؤمنين قال لعن الله من اشركك فى امانته وحكمك فى دينه قال لا تفعل يا امير المؤمنين فانك رأيتنى والامور مدبرة عنى ولو رأيتنى والامور مقبلة على لاستعظمت ما استصغرت ولاستجللت ما احتقرت فقال له سليمان قاتله الله فما اشد عقله واعضب لسانه ثم قال سليمان يا يزيد اترى صاحبك الحجاج يهوى بعد فى نار جهنم ام قد استقر فى قعرها فقال يزيد لا تقل ذلك يا امير المؤمنين فان الحجاج عادى عدوكم ووالى وليكم وبذل مهجته لكم فهو يوم القيامة عن يمين عبد الملك وعن يسار الوليد فاجعله حيث احببت وفى رواية اخرى انه يحشر غدا بين ابيك واخيك فضعهما حيث شئت فقال سليمان قاتله الله فما اوفاه لصاحبه اذا اصطنعت الرجال فليصطنع مثل هذا فقال رجل من جلساء سليمان يا امير المؤمنين اقتل يزيد ولا تستبقه فقال يزيد من هذا فقالوا فلان بن فلان فقال يزيد لقد بلغنى ان امه ما كان شعرها يوارى اذنيها فلم يتمالك سليمان ان ضحك وامر بتخليته ثم كشف عنه سليمان فلم يجد عليه خيانة لا درهما ولا دينارا فهم باستكتابه فقال له عمر بن عبد العزيز انشدك الله يا امير المؤمنين ان لا تحيى ذكر الحجاج باستكتابك كاتبه فقال يا ابا حفص انى كشفت عنه فلم اجد عليه خيانة فقال عمر انا اوجدك من هو اعف عن الدينار والدرهم منه فقال سليمان من هو قال ابليس ما مس دينارا ولا درهما بيده وقد اهلك هذا الخلق فتركه سليمان وحدث جويرية بن اسماء ان عمر بن عبد العزيز بلغه ان يزيد بن ابى مسلم

خرج فی جیش من جیوش المسلمین فکتب الی عامل الجیش ان یرده وقال انی لاکره ان استنصر بجیش هو فیهم ونقل الحافظ ابو القاسم المعروف بابن عساکر فی تاریخ دمشق فی ترجمة یزید المذکور عن یعقوب انه قال فی سنة احدی ومائة امر یزید بن ابی مسلم علی افریقیة ونزع اسماعیل بن عبید الله بن ابی المهاجر مولی بنی مخزوم فسار احسن سیرة وفی سنة اثنتین ومائة قتل یزید وقال الطبری فی تاریخه الکبیر وکان سبب ذلک انه کان فیما ذکر عزم ان یسیر فیهم بسیرة الحجاج بن یوسف فی اهل الاسلام الذین سکنوا الامصار ممن کان اصله من السواد من اهل الذمة فاسلم بالعراق ممن ردهم الی قراهم ووضع الجزیة علی رقابهم علی نحو ما کانت تؤخذ منهم وهم علی کفرهم فلما عزم علی ذلک تآمروا فاجتمع رأیهم علی قتله فقتلوه وولوا علی انفسهم الوالی الذی کان قبل یزید بن ابی مسلم وکتبوا الی یزید بن عبد الملک انا لم نخلع ایدینا عن الطاعة ولکن یزید بن ابی مسلم سامنا ما لا یرضی به الله والمسلمون فقتلناه واعدنا عاملک فکتب الیهم یزید بن عبد الملک انی لم ارض ما صنع یزید بن ابی مسلم واقر محمد بن یزید علی افریقیة وکان ذلک فی سنة اثنتین ومائة وقال الوضاح بن ابی خیثمة امرنی عمر بن عبد العزیز باخراج قوم من السجن وفیهم یزید بن ابی مسلم فاخرجتهم وترکته فحقد علی فبینا انا بافریقیة اذ قیل قدم یزید والیا فهربت منه وعلم بمکانی فامر بطلبی فظفر بی وحملت الیه فلما رآنی قال لطالما سألت الله تعالی ان یمکننی منک فقلت وانا والله لطالما سألت الله ان یعیذنی منک فقال ما اعاذک الله والله لاقتلنک ولو سابقنی فیک ملک الموت لسبقته ثم دعا بالسیف والنطع فاتی بهما وامر بالوضاح فاقیم بالنطع وکتف وقام وراءه رجل بالسیف واقیمت الصلاة فخرج یزید الیها فلما سجد اخذته السیوف وادخل الی الوضاح من قطع اکتافه واطلقه واعید الی الولایة محمد بن یزید مولی الانصار والله اعلم قلت کان الوضاح حاجب عمر بن عبد العزیز فلما مرض امر الوضاح باخراج المحابیس فاخرجهم سوی یزید المذکور فلما مات عمر هرب الوضاح الی افریقیة خوفا من یزید وجری ما جری وکان مرض عمر بخناصرة هکذا قاله الطبری محمد بن یزید وابن عساکر قال اسمعیل بن عبید الله والله اعلم بالصواب وقوله واحضر الیه یزید بن ابی مسلم فی جامعة الغل لانها تجمع الیدین الی العنق وقوله وکان رجلا قصیرا دمیما الدمیم بالدال المهملة القبیح المنظر ومنه قول عمر بن الخطاب لا تزوجوا بناتکم من الرجل الدمیم فانه یعجبهن منه ما یعجبه منهن واما الذمیم بالذال المعجمة فانه المذموم وکذا قول ابن الرومی الشاعر المشهور

کضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسدا وبغیا انه لدمیم

بالدال المهملة ایضا وانما قیدته بالضبط لانه یتصحف علی الناس کثیرا وخناصرة بضم الخاء المعجمة ثم نون وبعد الالف صاد مهملة مکسورة ثم راء بعدها هاء وهی بلیدة قدیمة من اعمال الاحص من ولایة حلب بالقرب من قنسرین کان عمر بن عبد العزیز امیرا بها من جهة سلیمان بن عبد الملک بن مروان وهی التی عناها المتنبی بقوله

احب حمصا الی خناصرة ... وکل نفس تحب محیاها

وذکرها عدی بن الرقاع العاملی الشاعر المشهور فی قصیدته الدالیة المشهورة فقال

واذا الربیع تتابعت انواؤه ... فسقی خناصرة الاحص وجادها

ابو خالد یزید بن ابی المثنی عمر بن هبیرة بن معیة بن سکین بن خدیج بن بغیض بن مالک بن

نسب یزید بن عمر بن هبیرة

سعد بن عدی بن فزارة ... ونسب فزارة معروف فلا حاجة الی الاطالة بذکره قال ابن درید معیة تصغیر معی وهو الواحد من امعاء البطن وقد ردوا علی ابن درید هذا القول فقالوا بل صوابه انه تصغیر معاویة وسکین بضم السین المهملة وفتح الکاف وخدیج بضم الخاء المعجمة وبغیض بفتح الباء الموحدة والباقی معلوم لا حاجة الی ضبطه ذکر الحافظ ابو القاسم بن عساکر فی تاریخه الکبیر انه اصله من الشام وانه ولی قنسرین للولید بن یزید بن عبد الملک وکان مع مروان بن محمد آخر ملوک بنی امیة یوم غلب علی دمشق وجمع له ولایة العراق ومولده سنة سبع وثمانین وذکره ابن عباش فی تسمیة من ولی العراق وجمع له المصران وهما البصرة والکوفة وکذلک ذکره ابن قتیبة فی کتاب المعارف فی تسمیة من ولی العراقین وعده من الولاة الذین جمع لهم العراقان فکان اولهم زیاد ابن ابیه الذی استلحقه معاویة بن ابی سفیان وآخرهم یزید بن عمر بن هبیرة صاحب هذه الترجمة ثم قال ولم یجمع العراقان لاحد بعد هؤلاء وذکره ایضا قبل هذا فی ترجمة ابیه عمر فقال وکان ابو جعفر المنصور حصر یزید بواسط شهورا ثم آمنه وافتتح البلد صلحا ورکب الیه یزید فی اهل بیته وکان ابو جعفر یقول لا یعز ملک هذا فیه ثم قتله وقال خلیفة بن خیاط وفی سنة ثمان وعشرین ومائة وجه مروان بن محمد یزید بن عمر بن هبیرة والیا علی العراق وذلک قبل قتل الضحاک یعنی ابن قیس الشیبانی الخارجی فسار حتی نزل هیت وکان شیخا جسیما طویلا خطیبا اکولا شجاعا وکان فیه حسد وذکر ابو جعفر الطبری فی تاریخه فی سنة ثمان وعشرین ومائة فقال وفی هذه السنة وجه مروان ابن محمد یزید بن عمر بن هبیرة الی العراق لحرب من بها من الخوارج ثم ذکر فی سنة اثنتین وثلاثین ومائة خروج قحطبة بن شبیب احد دعاة بنی العباس لما ظهروا امرهم بخراسان وتلک النواحی وکان ابو مسلم الخراسانی المقدم ذکره فی حرف العین اعظم الاعوان واصل تلک القضیة حتی انتظمت امورها کما هو مشهور وقد سبق فی ترجمة ابی مسلم طرف من هذا الحدیث ولا حاجة الی التطویل فیه وکان خروج قحطبة بارض العراق وقصد محاربة یزید بن عمر بن هبیرة وجرت وقائع یطول شرحها وحاصل الامر ان قحطبة خاض الفرات عند الفلوجة القریة المشهورة بالعراق لیقاتل یزید بن هبیرة وکان فی قبالته فغرق قحطبة فی عشیة الاربعاء عند غروب الشمس لثمان خلون من المحرم من السنة وقام ولده الحسن بن قحطبة مقامه فی تقدمة الجیش وهی واقعة مشهورة طویلة ولیس هذا موضع ذکرها وکان معن بن زائدة الشیبانی المقدم ذکره من اتباع یزید بن هبیرة المذکور من اکبر اعوانه فی الحروب وغیرها فیقال انه فی تلک اللیلة ضرب قحطبة بن شبیب بالسیف علی رأسه وقیل علی عاتقه فوقع فی الماء فاخرجوه حیا فقال ان مت فادفنونی فی الماء لئلا یقف احد علی خبری وقیل فی غرقه غیر ذلک والله اعلم عدنا الی حدیث ابن هبیرة وکان من خبره ان جیوش خراسان التی کان مقدمها قحطبة ثم ولده الحسن من بعده استظهرت علیه فهزمت عسکره ولحق ابن هبیرة بمدینة واسط فتحصن بها ثم وصل ابو العباس عبد الله بن محمد بن علی بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضی الله عنه الملقب بالسفاح واخوه ابو جعفر عبد الله بن محمد الملقب بالمنصور من الحمیمة بضم الحاء المهملة القریة التی کانت مسکن بنی العباس فی اطراف الشام من ارض البلقاء الی الکوفة

وبها جماعة من اشياعهم ونقابهم ومن قام معهم باقامة دولتهم وازالة دولة بنى امية التى امرها اذذاك مروان ابن الحكم الاموى المعروف بالجعدى والمنبوذ بالحمار آخر ملوكهم فلما وصلوا الى الكوفة بويع ابو العباس السفاح بها يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين ومائة وقيل ان المبايعة كانت فى شهر ربيع الاول والاول اصح وظهر امر بنى العباس وقويت شوكتهم وادبرت دولة بنى مروان فعند ذلك وجه السفاح اخاه ابا جعفر المنصور الى واسط لحرب يزيد بن عمر بن هبيرة فجاء المنصور الى العسكر الذى مقدمه الحسن بن قحطبة وهو مقاتل يزيد بن هبيرة بواسط فنزل عليه وقال ابو جعفر الطبرى فى تاريخه الكبير وجرت السفراء بين ابى جعفر المنصور وبين ابن هبيرة ثم اخذه الى ابى جعفر فانفذه ابو جعفر الى ابى العباس السفاح لا يقطع امرا دون ابى مسلم الخراسانى صاحب الدعوة وكان لابى مسلم عين على السفاح يكتب اليه باخباره كلها فكتب ابو مسلم الى السفاح ان الطريق السهل اذا القيت فيه الحجارة فسد لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة ولما تم كتاب الامان خرج ابن هبيرة الى ابى جعفر فى الف وثلثمائة من البخارية فاراد ان يدخل الحجرة على دابته فقام اليه الحاجب فقال مرحبا بابى خالد انزل راشدا وقد اطاف بالحجرة عشرة آلاف من اهل خراسان فنزل ودعا له بوسادة ليجلس عليها ثم دعا بالقواد فدخلوا ثم قال له الحاجب ادخل يا ابا خالد فقال انا ومن معى فقال انما استأذنت لك وحدك فقام فدخل ووضعت له وسادة وحادثه ساعة ثم قام واتبعه ابو جعفر بصره حتى غاب عنه ثم مكث يقيم عنه يوما ويأتيه يوما فى خمسمائة فارس وثلثمائة راجل فقال يزيد بن حاتم لابى جعفر ايها الامير ان ابن هبيرة ليأتى فيتضعضع له العسكر وما نقص من سلطانه شىء فقال ابو جعفر للحاجب قل لابن هبيرة يدع الجماعة ويأتينا فى حاشيته فقال له الحاجب ذلك فتغير وجهه وجاء فى حاشيته نحو من ثلاثين فقال له الحاجب كانك تأتينا متأهبا فقال ان امرتم ان نمشى اليكم مشينا فقال ما اردنا بك استخفافا ولا امر الامير بما امر به الا نظرا لك فكان بعد ذلك يأتى فى ثلاثة نفر وقال محمد بن كثير كلم ابن هبيرة يوما ابا جعفر فقال يا هناه او يا ايها المرء ثم رجع فقال ايها الامير ان عهدى بكلام الناس بمثل ما خاطبتك به قريب فسبقنى لسانى بما لم اردة والح ابو العباس السفاح على ابى جعفر يأمره بقتله وهو يراجعه فكتب اليه والله لتقتلنه او لارسلن اليه من يخرجه من حجرتك ثم يتولى قتله فازمع على قتله فبعث ابو جعفر من ختم بيوت المال ثم بعث الى وجوه من مع ابن هبيرة فحضروا وخرج الحاجب من عند ابى جعفر وطلب ابن الحوثرة ومحمد بن نباتة وهما من الاعيان فقاما فدخلا وقد اجلس ابو جعفر ثلاثة من خواصه فى مائة من جماعة فى حجرته فنزعت سيوفهما وكتفا ثم ادخلوا بعدهما اثنين ففعل بهما كذلك وبعدهم جماعة اخرى فعمل بهم كذلك فقال موسى بن عقيل اعطيتمونا عهد الله ثم خستم اما انى ارجو ان يدرككم الله وجعل ابن نباتة يضرط فى لحية نفسه فقال له ابن الحوثرة ان هذا لا يغنى عنك شيئا فقال كانى كنت انظر الى هذا فقتلوا واخذت خواتيمهم وانطلق حازم والهيثم بن شعبة والاغلب بن سالم فى نحو من مائة فارسلوا الى ابن هبيرة انا نريد هذا المال فقال ابن هبيرة لحاجبه انطلق فدلهم عليه فاقاموا عند كل بيت نفرا ثم جعلوا ينظرون فى نواحى الدار ومع ابن هبيرة ابنه داود وكاتبه عمر بن ايوب وحاجبه وعدة من مواليه وبنى له صغير فى حجره فجعل ينكر نظرهم

حتى جعل له امانا وكتب به كتابا
مكث يشاور فيه العلماء اربعين
ليلة حتى رضيه ابن هبيرة ٤

حديث

فقال

فقال اقسم بالله ان فى وجوه القوم لشرا فاقبلوا نحوه فقام حاجبه فى وجوههم وقال وراءكم فضربه الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه وقاتل ابنه داود فقتل وقتل مواليه ونحى الصبى من حجره وقال دونكم هذا الصبى وخر ساجدا فقتل وهو ساجد ومضوا برؤسهم الى ابى جعفر فنادى بالامان للناس وقال ابو عطاء السندى واسمه مرزوق وقيل افلح مولى بنى اسد يرثى ابن هبيرة

الا ان عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجارى دمعها لجمود
عشية قام النائحات وشققت ... جيوب بايدى ماتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما ... اقام به بعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهد ... بلى كل من تحت التراب بعيد

قلت وهذه المرثية ذكرها ابو تمام الطائى فى كتاب الحماسة فى باب المراثى قلت الى ههنا انتهى ما نقلته من تاريخ الطبرى مقتضبا فانى جمعته من عدة مواضع حتى انتظم على هذه الصورة واما غير الطبرى فانه قال لما قدم ابو جعفر على الحسن بن قحطبة تحول له الحسن من سرادقه فانزله فيه وافاموا يقتلون اياما وثبت معن بن زائدة مع ابن هبيرة وطال الحصار عليهم وكان ابو جعفر المنصور يقول ابن هبيرة يخندق على نفسه مثل النساء وبلغ ابن هبيرة ذلك فارسل اليه انت القائل كذا وكذا ابرز الى لترى فارسل اليه المنصور ما اجد لك ولى مثلا الا كاسد لقى خنزيرا فقال له الخنزير بارزنى فقال له الاسد ما انت لى بكفو فان بارزتك فنالنى منك شر كان ذلك عارا على وان قتلتك قتلت خنزيرا فلم احصل على حمد ولا فى قتلك فخر فقال له الخنزير لئن لم تبارزنى لاعرفن السباع انك جبنت عنى فقال له الاسد احتمال عار كذبك ايسر من تلطخ براثنى بدمك ثم ان المنصور كاتب القواد وفهم ابن هبيرة فطلب الصلح فاجابه المنصور وكتبوا كتاب الصلح والامان وسيره المنصور الى اخيه السفاح فامضاه وكتب فيه فان غدر ابن هبيرة او نكث فلا عهد له ولا امان وكان من رأى المنصور الوفاء له وقال ابو الحسن المداينى لما كتب المنصور بينه وبين ابن هبيرة كتاب الصلح خرج الى المنصور وبينه وبينه ستر فقال ابن هبيرة ايها الامير ان دولتكم بكر فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها تسل محبتكم الى قلوبهم ويعذب ذكركم على السنتهم وما زلنا منتظرين لدعوتكم قال فرفع المنصور الستر بينه وبينه وقال فى نفسه عجبا لمن يأمرنى بقتل مثل هذا وصار ابن هبيرة يخرج الى المنصور فى آخر امره فى ثلاثة من اصحابه يتغدى ويتعشى عنده وكان يثنى له وسادة فقيل انه كان يكاتب عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنه ويدعوا اليهم والى خلع السفاح وجاءه كتاب ابى مسلم الخراسانى يحثه على قتل ابن هبيرة فكتب السفاح الى المنصور يأمره بقتله فقال لا افعل وله فى عنقى بيعة وايمان فلا اضيعها بقول ابى مسلم فكتب اليه السفاح انى لا اقتله بقول ابى مسلم بل بنكثه وغدره ودسيسه الى آل ابى طالب وقد ابيح لنا دمه فلم يجبه المنصور وقال هذا فساد الملك فكتب اليه السفاح لست منى ولست منك ان لم تقتله فقال المنصور للحسن بن قحطبة اقتله انت فامتنع فقال حازم بن خزيمة انا اقتله فدخل عليه وهو فى جماعة من قواد خراسان وهو فى القصر وعنده ابنه داود وكاتبه ومواليه وعليه قميص مصرى وملاءة موردة وعنده الحجام وهو يريد ان يحجمه فلما رآهم سجد فقتلوه وقتلوا ابنه وكاتبه ومن كان معه وحملوا رأسه الى المنصور وكان معن بن زائدة غائبا عن واسط عند السفاح فلم يبعث المنصور برأس

ربط بفتح را در لغت گله گوسفند و بچه
نرم و تنگ که زنان و برادرانه
با لام است ربط در ما جمع
منتهى الارب

ابن هبيرة الى السفاح وكان ذلك فى سنة اثنين وثلاثين ومائة قال الهيثم بن عدى لما قتل ابن هبيرة قال بعض الخراسانيين لبعض اصحاب ابن هبيرة ما كان اكبر رأس صاحبكم فقال له الرجل اما انكم لم كان اكبر وذكر الخطيب ابو زكريا التبريزى فى كتاب شرح الحماسة فى باب المراثى عند ذكره ابيات ابى عطاء السندى الدالية المقدم ذكرها التى رثى بها يزيد المذكور فقال وكان المنصور قد حلف له واكد الايمان فلما قتله وحمل رأسه اليه قال المنصور للحرسى اترى طبنة رأسه ما اعظمها فقال الحرسى طبنة ايمانه اعظم من طبنة رأسه وهدم المنصور مدينة واسط وقال الحافظ ابن عساكر فى تاريخه الكبير كان ابن هبيرة اذا اصبح اتى بعس قلت العس بضم العين المهملة وبعدها سين مهملة مشددة وهو القدح الكبير قال وفيه لبن قد حلب على عسل واحيانا على سكر فيشربه قبل صلاة الغداة فاذا صلى الغداة جلس فى مصلاه حتى تحل الصلاة فيصلى ثم يدخل فيحركه اللبن فيدعو بالغداء فيأكل دجاجتين وناهضين ونصف جدى والوانا من اللحم والناهض بالنون وبعد الهاء المكسورة ضاد معجمة وهو الفرخ من الحمام قال ثم يخرج فينظر فى امور الناس الى نصف النهار ثم يدخل فيدعو جماعة من خواصه واعيان الناس ويدعو بالغداء فيتغدى ويضع منديلا على صدره ويعظم اللقم وتتابع فاذا فرغ من الغداء تفرق من كان عنده ودخل الى نسائه فلا يزال حتى يخرج الى صلاة الظهر ثم ينظر بعد الظهر فى امور الناس فاذا صلى العصر وضع له سرير ووضعت الكراسى للناس فاذا اخذ الناس مجالسهم اتوهم بعساس اللبن والعسل والوان الاشربة قلت والعساس بكسر العين جمع عس وقد تقدم الكلام عليه ثم توضع السفرة والطعام للعامة ويوضع له ولاصحابه خوان مرتفع فيأكل معه الوجوه الى المغرب ثم يتفرقون للصلاة ثم تاتيه سماره فيحضرون مجلسا يجلسون فيه حتى يدعوهم فيسامروه حتى يذهب عامة الليل وكان يسئل فى كل ليلة عشرة حوائج فاذا اصبحوا قضيت وكان رزقه ستمائة الف درهم فكان يقسم كل شهر فى اصحابه من قومه ومن الفقهاء والوجوه واهل البيوتات جملة مستكثرة فقال عبد الله ابن شبرمة الضبى القاضى الفقيه الكوفى وكان من سماره

اذا نحن اعتمنا ومال بنا الكرى ... اناخا باحدى الراحتين عياض

وعياض بوابه واحدى الراحتين الدخول والانصراف ولم يكن له منديل فكان اذا دعا بالمنديل قام الناس وقال شيخ من قريش اذن يزيد بن عمر بن هبيرة فى يوم صائف شديد الحر للناس فدخلوا عليه وعليه قميص خلق مرقوع الجيب فجعلوا ينظرون اليه ويتعجبون منه ففطن لهم فتمثل بقول ابراهيم بن هرمة

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه ... خلق وجيب قميصه مرقوع

واخباره ومحاسنه كثيرة مشهورة وقال خليفة بن خياط قتل ابن هبيرة بواسط يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة سنة اثنين وثلاثين ومائة رحمه الله تعالى وقال ابو جعفر الطبرى فى تاريخه توفى الحسن بن قحطبة فى سنة احدى وثمانين ومائة

ابو خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابى صفرة الازدى

قد تقدم ذكر بقية نسبه فى ترجمة جده المهلب بن ابى صفرة وقد ذكرت اخاه روح بن حاتم فى حرف الراء وعم ابيه يزيد بن المهلب ومن ولده الوزير ابو محمد الحسن بن محمد المهلبى المقدم ذكره وهم اهل بيت

كبير اجتمع فيه خلق كثير من الاعيان الامجاد النجباء ذكر ابن جرير الطبرى فى تاريخه ان الخليفة ابا جعفر المنصور عزل حميد بن قحطبة عن ولاية مصر فولاها نوفل بن الفرات ثم عزل وولى يزيد بن حاتم وذلك فى سنة ثلاث واربعين ومائة ثم ان المنصور عزله عن مصر فى سنة اثنتين وخمسين ومائة وجعل مكانه محمد بن سعيد وقال ابو سعيد بن يونس فى تاريخه ولى يزيد بن حاتم مصر فى سنة اربع واربعين ومائة وزاد غيره فى منتصف ذى القعدة ثم ان المنصور خرج الى الشام وزيارة بيت المقدس فى سنة اربع وخمسين ومن هناك سير يزيد بن حاتم الى افريقية لحرب الخوارج الذين قتلوا عامله عمر بن حفص وجهز معه خمسين الف مقاتل سارت معه واستقر يزيد المذكور واليا بافريقية من يومئذ وكان وصوله اليها واستظهاره على الخوارج فى سنة خمس وخمسين ودخل مدينة القيروان فى هذا التاريخ وكان جوادا سريا مقصودا ممدوحا قصده جماعة من الشعراء فاحسن جوائزهم وكان ابو اسامة ربيعة ابن ثابت الاسدى الرقى وقيل انه من موالى سليم قد قصد يزيد بن اسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة ابن ظافر بن اسماء بن اسيد بن منقذ بن جابر بن منقذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس ابن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهو يومئذ والى ارمينية وكان قد وليها زمانا طويلا لابى جعفر المنصور ثم من بعده لولده المهدى وكان يزيد المذكور من اشراف قيس وشجعانهم ومن ذوى الآراء الصائبة ومدحه ربيعة المذكور بشعر اجاد فيه فقصر فى حقه ومدح يزيد بن حاتم فبالغ فى الاحسان اليه فقال ربيعة قصيدة يفضل فيها يزيد بن حاتم على يزيد بن اسيد وكان فى لسان يزيد بن اسيد تمتمة فعرض بذكرها فى هذه الابيات فقال

حلفت يمينا غير ذى مثنوية ... يمين امرئ آلى بها غير آثم ... لشتان ما بين اليزيدين فى الندى

يزيد سليم والاغر ابن حاتم ... يزيد سليم سالم المال والفتى ... اخو الازد للاموال غير مسالم

فهم الفتى الازدى اتلاف ماله ... وهم الفتى القيسى جمع الدراهم ... فلا يحسب التمتام انى هجوته

ولكننى فضلت اهل المكارم ... فيا ايها الساعى الذى ليس مدركا ... بمسعاته سعى البحور الخضارم

سعيت ولم تدرك نوال ابن حاتم ... فقلت اسيرا واحتمال العظائم ... كفاك بناء المكرمات ابن حاتم

ونمت وما الازدى عنها بنائم ... فيا ابن اسيد لا تسام ابن حاتم ... فتقرع ان ساميته سن نادم

هو البحر ان كلفت نفسك خوضه ... تهالكت فى آذيه المتلاطم ... تمنيت مجدا فى سليم سفاهة

امانى خال او امانى حالم ... الا انما آل المهلب عترة ... وفى الحرب قادات لكم بالخزائم

هم الانف فى الخرطوم والناس بعدهم ... مناسم والخرطوم فوق المناسم ... قضيت لكم آل المهلب بالعلى

وتفضيلكم حقا على كل حاكم ... لكم شيم ليست لخلق سواكم ... سماح وصدق الناس عند الملاحم

مهينون للاموال فيما ينوبكم ... مناعيش دفاعون عن كل جارم

قال دعبل بن على الخزاعى الشاعر المقدم ذكره قلت لمروان بن ابى حفصة الشاعر وقد تقدم ذكره ايضا يا ابا السمط من اشعركم من جماعة المحدثين قال ايهم بيتا قلت ومن هو قال الذى يقول

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى ... يزيد سليم والاغر ابن حاتم

وكنت قد ذكرت بعض هذه الابيات فى ترجمة اخيه روح بن حاتم ثم انى ظفرت بها اكمل من تلك فاجبت ان افرد له ترجمة واذكر ما جرى له لان مثله لا يصلح ان يكون ضميمة فى ترجمة اخيه وكان ربيعة ابن ثابت الرقى قد قصده قبل هذه المرة فلم يره منه من الاحسان ما كان يرجوه فنظم ابياتا من جملتها

ارانى ولا كفران لله راجعا   بخفى حنين من نوال ابن حاتم

ولما عقد ابو جعفر المنصور ليزيد المهلبى المذكور على بلاد افريقية وليزيد السلمى المذكور على دبار مصر خرجا معا فكان يزيد المهلبى يقوم بكفاية الجيش فقال ربيعة الرقى المذكور

يزيد الخير ان يزيد قومى   سميك لا يجود كما تجود

تقود كتيبة ويقود اخرى   فترزق من تقود ومن يقود

قلت وهذا يدل على ان ربيعة المذكور مولى بنى سليم لقوله يزيد قومى وقدم اشعب المشهور بالطمع على يزيد وهو بمصر فجلس فى مجلسه فدعا بغلام له فساره فقام اشعب فقبل يده فقال له يزيد لم فعلت هذا فقال لانى رأيتك ساررت غلامك فظننت انك قد امرت لى بشئ فضحك منه وقال ما فعلت هذا ولكنى افعل ووصله واحسن اليه وقال الطرطوشى فى كتاب سراج الملوك قال سحنون بن سعيد كان يزيد بن حاتم حكيما يقول والله ما هبت شيئا قط هيبتى لرجل ظلمته وانا اعلم انه لا ناصر له الا الله تعالى فيقول الله حسبك الله بينى وبينك وذكر ابو سعيد السمعانى فى كتاب الانساب ان المسهر التميمى الشاعر وفد على يزيد بن حاتم بافريقية فانشده

اليك قصرنا النصف من صلواتنا   مسيرة شهر ثم شهر نواصله

فلا نحن نخشى ان يخيب رجاؤنا   لديك ولكن اهنأ البر عاجله

فامر يزيد بوضع العطاء فى جنده جميعه وكان معه خمسون الف مرتزق فقال من احب ان يترفق فليصنع لزائرى هذا من عطاياه درهمين فاجتمع له مائة الف درهم وضم يزيد الى ذلك مائة الف اخرى ودفعهما اليه قلت ثم وجدت البيتين المذكورين لمروان بن ابى حفصة والله اعلم وقد ذكره الحافظ المعروف بابن عساكر فى تاريخ دمشق فقال بعد ذكر احواله وولايته ان يزيد بن حاتم قال لجلسائه انشدونى ثلاثة ابيات فقال صفوان بن صفوان من بنى الحرث بن الخزرج ابيك فقال فيمن شئت فكانها كانت فى فمه فقال

لو راد ما الجود الا ما سمعت به   حتى لقيت يزيد عصمة الناس   لقيت اجود من يمشى على قدم

مفضلا برداء الجود والباس   لو نيل بالجد جود كنت صاحبه   وكنت اولى به

قال صفوان ثم كففت فقال اتمم فقلت   من آل عباس

وقلت لا يصلح فقال لا يسمعن هذا منك احد وقال يموت بن المزرع قال لى الاصمعى يوما وقد جئته مسلما عليه الى ان ذكر شعر الشعراء المحسنين المداحين من المولدين فقال لى يا ابا عثمان ابن المولى من المحسنين المداحين ولقد اسهرنى فى ليلتى هذه حسن مدحه فى يزيد بن حاتم حيث يقول

واذا تباع كريمة او تشترى   فسواك بائعها وانت المشترى   واذا تخيل من سحابك لامع

سبقت مخيلته يد المستمطر   واذا صنعت صنيعة اتممتها   بيدين ليس نداهما بمكدر

واذا الفوارس عددت ابطالها   عدوك فى ابطالهم بالخنصر

ولما قدم عليه ابن المولى المذكور انشده وهو امير مصر

يا واحد العرب الذى   اضحى وليس له نظير   لو كان مثلك اخر   ما كان فى الدنيا فقير

فدعا يزيد بخازنه وقال كم فى بيت مالى قال فيه من الورق والعين ما مبلغه عشرون الف دينار فقال ادفعها اليه ثم قال يا اخى المعذرة الى الله تعالى واليك ولو ان فى ملكى غيرها لما ادخرتها عنك وهذا ابن المولى هو ابو عبد الله محمد بن مسلم وعرف بابن المولى وروى الاصمعى ايضا ان يزيد لما كان بافريقية جاءه البشير يخبره انه ولد له مولود بالبصرة فقال قد سميته المغيرة وكان عنده المسهر التميمى فقال بارك الله لك ايها الامير فيه وبارك له فى بنيه كما بارك لجده فى ابيه ولم يزل يزيد واليا بافريقية الى ان توفى بها يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين ومائة بالقيروان ودفن بباب سلم واستخلف على افريقية ولده داود بن يزيد فعزله هارون الرشيد فى سنة اثنتين وسبعين ومائة وولاها عمه روح بن حاتم المقدم ذكره والله تعالى اعلم

ابو خالد وابو الزبير يزيد بن مزيد بن زائدة وهو ابن اخى معن بن زائدة الشيبانى

المقدم ذكره وقد استوفيت ذكر نسبه هناك فلا حاجة الى اعادته ههنا كان يزيد المذكور من الامراء المشهورين والشجعان المعروفين كان واليا بارمينية فعزله عنها هارون الرشيد سنة اثنتين وسبعين ومائة ثم ولاه اياها وضم اليها آذربيجان فى سنة ثلاث وثمانين وقد سبق طرف من خبره فى ترجمة الوليد بن طريف الشيبانى الخارجى فانه هو الذى تولى محاربته وقتله وذكر ارباب التاريخ ان الوليد بن طريف الشيبانى لما خرج على هرون الرشيد ببلاد الجزيرة وهى ما بين الفرات ودجلة والموصل وذلك فى سنة ثمان وسبعين ومائة وكثر جمعه من الشراة حتى انتشروا فى تلك البلاد ونهض اليهم عامل ديار ربيعة فقتلوه وساروا الى ديار مضر فحصروا عبد الملك بن صالح ابن على العباسى بالرقة فاستشار هارون الرشيد يحيى بن خالد البرمكى فيمن يوجهه لحرب الوليد بن طريف فقال له يحيى بن خالد البرمكى وجه موسى بن حازم التميمى فان فرعون كان اسمه الوليد فغرقه موسى عليه السلام فوجهه اليه الرشيد فى جيش كثيف فلاقاه الوليد فى اصحابه فهزمه الوليد وقتله فلما بلغ ذلك الرشيد وجه اليه معمر بن عيسى العبدى وكانت بينهما عدة وقائع بناحية دارا من ديار ربيعة فلما اتصل ذلك وكثرت جموع الوليد وظهر بهذا الظهور العظيم قال الرشيد ليس لها الا الاعرابى يزيد بن مزيد الشيبانى فقال بكر بن النطاح الشاعر

لا تبعثن الى ربيعة غيرها   ان الحديد بغيره لا يفلح

فوجه الرشيد اليه يزيد المذكور فى عسكر ضخم وامره بمناجزته فقصده يزيد وجعل الوليد يراوغه ويزيد يتبعه وكان الوليد ذا مكر ودهاء ثم كانت بينهما حروب صعبة وبلغ الرشيد مماطلة يزيد مزيد له فوجه اليه خيلا بعد خيل ثم بعث اليه من عنفه فنادى يزيد فى طلبه ثم نزل فصلى الصبح فلم يتم صلاته حتى طلع الوليد عليه فى عسكره واصطفت الخيلان وتزاحف الناس فلما نشبت الحرب ناداه يزيد يا وليد ما حاجتك الى الشر بالرجال ابرز لى فقال نعم والله فبرز الوليد وبرز اليه يزيد

وونف العسكران فلم يتحرك منهما احد فطارد اساعة وكل واحد منهما لا يقدر على صاحبه حتى مضت ساعات من النهار فامكنت يزيد فيه الفرصة فضرب رجله فسقط وصاح بخيله فسقطوا عليه واحتزوا رأسه وذكر ابو يعقوب اسحاق بن ابراهيم المعروف بابن الفرات الهروى فى تاريخ ان الوليد بن طريف قتله يزيد بن مزيد بالحديثة من ارض الجزيرة قلت وهذه الجزيرة هى الجزيرة الفراتية والحديثة بالقرب من عانة وتعرف بحديثة النورة وهى على فراسخ من الانبار وهى غير حديثة الموصل ووجه يزيد برأس الوليد الى الرشيد وبكتاب الفتح مع ابنه اسد بن يزيد وفى ذلك يقول ابو الوليد مسلم بن الوليد الانصارى الشاعر المشهور وكان منقطعا الى يزيد ومختصا به

سل الخليفة سيفا من بنى مطر   يمضى فيخترق الاجسام والهاما
لولا يزيد وسفد اوله سبب   عاش الوليد مع الغاوين اعواما
اكرم به وبآباء له سلفوا   ابقوا من المجد ايّاما وايّاما

ولما انصرف يزيد الى باب الرشيد قدمه ورفع رتبته وقال له يا يزيد ما اكثر امراء المؤمنين فى قومك قال نعم الا ان منابرهم الجذوع يعنى الجذوع التى يصلبون عليها اذا قتلوا وكان قتل الوليد بن طريف فى سنة تسع وسبعين ومائة كما سبق ذكره فى ترجمته ورثته اخته الفارعة بتلك الابيات الفائية المذكورة هناك وقالت اخته الفارعة فيه ايضا

ايا بنى وائل لقد فجعتكم   من يزيد سيوفه بالوليد
لو سيوف سوى سيوف يزيد   قاتلته لاقت خلاف السعود
وائل بعضها يقتل بعضا   لا يفل الحديد غير الحديد

وقد روى ان هارون الرشيد لما جهز يزيد بن مزيد الى حرب الوليد بن طريف اعطاه ذا الفقار سيف النبى صلى الله عليه وسلم وقال له خذه يا يزيد فانك ستنصر به فاخذه ومضى وكان من هزيمة الوليد وقتله ما قد شرحناه وفى ذلك يقول مسلم بن الوليد الانصارى من جملة قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد المذكور

اذكرت سيف رسول الله سنته   وبأس اول من صلى ومن صاما

يعنى بأس على بن ابى طالب رضى الله عنه اذ كان هو الضارب به وقد ذكر هشام بن الكلبى فى جمهرة النسب شيئا يتعلق بذى الفقار وهى فائدة يحسن ذكرها هنا فانه قال فى نسب قريش منبه ونبيه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم القرشى كانا سيدى بنى سهم فى الجاهلية قتلا يوم بدر كافرين وكانا من المطعمين والعاص بن منبه قتل مع ابيه وكان له ذو الفقار فقتله على بن ابى طالب رضى الله عنه يوم بدر واخذه منه وقال غير ابن الكلبى ان ذا الفقار اعطاه النبى صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه والفقار بفتح الفاء جمع فقارة الظهر يقال فى جمعها فقار وفقارات ويقال ذو الفقار بكسر الفاء ايضا والفقار جمع فقرة بكسر الفاء وسكون القاف ولم يأت مثله فى الجموع الا نؤم ابرة وابار رجعنا الى حديث ذى الفقار وكان سبب وصوله الى هارون الرشيد ما ذكره ابو جعفر الطبرى باسناد متصل الى عمر بن المتوكل عن امه وكانت امة تخدم فاطمة بنت الحسين بن على رضى الله عنهما قالت كان ذو الفقار مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم يوم قتل فى محاربته لجيش ابى جعفر المنصور العباسى والواقعة مشهورة فلما احس محمد بالموت دفع ذا الفقار الى رجل من التجار كان معه وكان له عليه اربعمائة دينار وقال

له خذ هذا السيف فانك لا تلقى احدا من آل ابى طالب الا اخذه منك واعطاك حقك فكان السيف عند ذلك التاجر حتى ولى جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه اليمن والمدينة فاخبر عنه فدعا بالرجل فاخذ منه السيف واعطاه اربعمائة دينار فلم يزل عنده حتى قام المهدى بن المنصور واتصل خبره به فاخذه ثم صار الى موسى الهادى ثم الى اخيه هارون الرشيد وقال الاصمعى رأيت الرشيد بطوس متقلدا سيفا فقال يا اصمعى الا اريك ذا الفقار قلت بلى جعلنى الله فداك فقال استل سيفى هذا فاستللته فرأيت فيه ثمانى عشرة فقارة قلت خرجنا عن المقصود فلنرجع الى تتمة حديث يزيد بن مزيد ذكر الخطيب ابو بكر احمد بن على بن ثابت البغدادى فى تاريخ بغداد ان يزيد المذكور دخل على الرشيد فقال له الرشيد يا يزيد من الذى يقول فيك

لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه   ولا يمسح عينيه من الكحل
قد عود الطير عادات وثقن بها   فهن يتبعنه فى كل مرتحل

قال لا ادرى يا امير المؤمنين فقال له اتقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله فانصرف خجلا فلما صار الى منزله قال لحاجبه من بالباب من الشعراء فقال مسلم بن الوليد الانصارى قال ومنذ كم هو مقيم على الباب قال منذ زمان طويل منعته من الوصول اليك لما عرفته من اضاقتك قال ادخله فادخله فانشده هذه القصيدة حتى ختمها فقال لوكيله بع ضيعتى الفلانية واعطه نصف ثمنها واحبس نصفا لنفقتنا فباعها بمائة الف درهم فاعطى مسلما خمسين الفا فرفع الخبر الى الرشيد فاستحضر يزيد وسأله عن الخبر فاعلمه الحديث فقال قد امرت لك بمائتى الف درهم لتسترجع الضيعة بمائة الف درهم وتزيد شاعرك خمسين الفا وتحبس خمسين الفا لنفقتك قال ابو بكر بن الانبارى قال ابى سرق مسلم بن الوليد هذا المعنى من قول النابغة الذبيانى حيث يقول

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم   عصائب طير تهتدى بعصائب   يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم
من الضاريات بالدماء الدوارب   جوانح قد ايقن ان قبيله   اذا ما التقى الجمعان اول غالب
لهن عليهم عادة قد عرفنها   اذا عرض الخطى فوق الكواثب

الكواثب بالثاء المثلثة وبعدها الباء الموحدة جمع كاثبة وهى ما يقرب من منسج الفرس امام قربوس السرج قلت واول قصيدة مسلم بن الوليد الانصارى

اجررت ذيل خليع فى الصبا غزل   وشمرت همم العذال عن عذلى   خاط الخلافة سيف من بنى مطر
اقام قائمه من كان ذا ميل   كم سائل فى ذرى علياء ملكه   لولا يزيد بنى شيبان لم يصل
ناب الامام الذى يفتر عنه اذا   ما افترت الحرب عن انيابها العصل   يفتر عند افترار الحرب مبتسما
اذا تغير وجه الفارس البطل   ينال بالرفق ما يعيا الرجال به   كالموت مستعجلا يأتى على مهل
لا يرحل الناس الا عند حجرته   كالبيت يضحى اليه ملتقى السبل   يكسوا السيوف نفوس الناكثين به
ويجعل الهام تيجان القنا الذبل   يغدو فتغدو المنايا فى اسنته   شوارعا تتحدى الناس بالاجل
اذا طغت فئة عن غب طاعتها   عناها الموت بين البيض والاسل
تراه فى الامن فى درع مضاعفة   لا يأمن الدهر ان يدعى على عجل

فقلت لا اعرفه يا امير المؤمنين فقال سوأة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ امير المؤمنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد فانصرفت ودعوت به ووصلته ووليته قلت وهذان البيتان من جملة القصيدة التى ذكرت منها الابيات التى قبلها وقد روينا ان عم معن بن زائدة كان يقدمه على اولاده فعاتبته امرأته فى ذلك وقالت له لم تقدم يزيد ابن اخيك وتؤخر بنيك ولو قدمتهم لتقدموا ولو رفعتهم لارتفعوا فقال لها ان يزيد قريب منى وله على حق الولد اذ كنت عمه وبعد فان بنى الوط بقلبى وادنى من نفسى ولكنى لا اجد عندهم من الغناء ما اجد عنده ولو كان ما يطلع به يزيد فى بعيد لصار قريبا او عدو لصار حبيبا وسأريك فى هذه الليلة ما تبسطين به عذرى يا غلام اذهب فادع جساسا وزائدة وعبد الله وفلانا وفلانا حتى اتى على جميع اولاده فلم يلبثوا ان جاؤا فى الغلائل المطيبة والنعال السندية وذلك بعد هدأة من الليل فسلموا وجلسوا ثم قال معن يا غلام ادع يزيد فلم يلبث ان دخل عجلا وعليه سلاحه فوضع رمحه بباب المجلس ثم دخل فقال معن له ما هذه الهيئة يا ابا الزبير فقال جاءنى رسول الامير فسبق وهمى الى انه يريدنى لمهم فلبست سلاحى وقلت ان كان الامر كذلك مضيت ولم اعرج وان كان غير ذلك نزع هذه الآلة عنى من ايسر شئ فقال معن انصرفوا فى حفظ الله فلما خرجوا قالت زوجته قد تبين لى عذرك فانشد متمثلا   نفس عصام سودت عصاما   وعلمته الكر والاقداما   وصيرته ملكا هماما

والى هذه الحالة اشار مسلم بن الوليد بقوله

تراه فى الامن فى درع مضاعفة   لا يأمن الدهر ان يدعى على عجل

وقد روى ان مسلم بن الوليد لما انتهى فى انشاد هذه القصيدة الى هذا البيت قال له يزيد بن مزيد الممدوح هلا قلت كما قال اعشى بكر بن وائل فى مدح قيس بن معدى كرب

واذا تجئ كتيبة ملمومة   شهباء تجنب الكماة نزالها

كنت المقدم غير لابس جنة   بالسيف تضرب معلما ابطالها

فقال مسلم قولى احسن من قوله لانه وصفه بالخرق وانا وصفتك بالحزم والخرق بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وبعدها قاف وهو الاسم من عدم معرفة العمل قلت وقيس الذى مدحه الاعشى هو والد الاشعث بن قيس الكندى احد الصحابة رضوان الله عليهم قلت وقد تقدم الكلام على قوله

قد عود الطير عادات وثقن بها

وانه اخذ هذا المعنى من ابيات النابغة الذبيانى فى البائية التى تقدم ذكرها وقد وافقه فى اخذ هذا المعنى جماعة منهم ابو نواس قال عمرو الوراق سمعت ابا نواس ينشد قصيدته الرائية التى اولها

ايها المنتاب من عفره   لست من ليلى ولا سمره   لا اذود الطير عن شجر   قد بلوت المر من ثمره

قال فحسدته عليها فلما بلغ الى قوله

واذا مج القنا علقا   وتراءى الموت فى صوره   راح فى ثنيى مفاضته   اسد يدمى شبا ظفره

تتأيا الطير غدوته   ثقة بالشبع من جزره

قلت له ما تركت للنابغة شيئا حيث قال

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم   عصائب طير تهتدى بعصائب

فقال اسكت فلئن لم احسن الاختراع لما اسأت فى الاتباع واخذ هذا المعنى ابو تمام حبيب بن اوس الطائى فقال   وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى   بعقبان طير فى الدماء نواهل

اقامت على الرايات حتى كانها   من الجيش الا انها لم تقاتل

وقال المتنبى ايضا   يطمع الطير فيهم طول اكلهم   حتى تكاد على احيائهم تقع

وللمتنبى ايضا فى صفة جيش وقد الم بهذا المعنى

وذى لجب لا ذو الجناح امامه   بناج ولا الوحش المثار بسالم

تمر عليه الشمس وهى ضعيفة   تطالعه من بين ريش القشاعم

اذا ضوءها لاقى من الطير فرجة   تدور فوق البيض مثل الدراهم

كان يزيد والياً على اليمن فقصده ابو الشمقمق مروان بن محمد مولى مروان الجعدى الشاعر المشهور الكوفى وكنيته ابو محمد وكان مشهورا بابى الشمقمق وهو فى حال رثة وكان راجلا فمدحه وشرح حاله بقوله

رحل المطى اليك طلاب الندى   ورحلت نحوك ناقة نعلبه

اذ لم تكن لى يا يزيد مطية   فجعلتها لى فى السفار مطيه

نجد وامام اليعملات وتغتلى   فى السير تترك خلفها المهريه

من كل طاوية الحشى مزرورة   قطعا لكل تنوفة دوية

تنتاب اكبر وائل فى بيتها   حسبا وقبة مجدها مبنيه

اعنى يزيد اسيف آل محمد   فراج كل شديدة مخشيه

يوماه يوم للمواهب والجدى   خضل ويوم دم وخطف منيه

ولقد اتيتك واثقا بك عالما   ان لست تسمع مدحة بنسيه

فقال صدقت يا شمقمق ولست اقبل مدحة بنسية اعطوه الف دينار ومدحه ابو الفضل منصور بن سلمة النمرى الشاعر المشهور بقصيدة طويلة بائية احسن فيها كل الاحسان منها قوله

لو لم يكن لبنى شيبان من حسب   سوى يزيد لفاتوا الناس بالحسب

ما اعرف الناس ان الجود مدفعة   للذم لكنه ياتى على النشب

وذكر ابو العباس المبرد فى كتاب الكامل ان يزيد بن مزيد المذكور نظر الى رجل ذى لحية عظيمة وقد تلففت على صدره واذا هو خاضب فقال له انك من لحيتك فى مؤنة فقال اجل ولذلك اقول

لها درهم للدهن فى كل ليلة   وآخر للحناء يبتدران

ولولا نوال من يزيد بن مزيد   لصوت فى حافاتها الجلمان

قلت الجلمان بفتح الجيم واللام تثنية جلم وهو المقص وقال له هارون الرشيد يوما يا يزيد انى قد اعددتك لامر كبير فقال يا امير المؤمنين ان الله عز وجل قد اعد لك منى قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة لطاعتك وسيفا مشحوذا على عدوك فاذا شئت فقل وذكر المسعودى فى كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر ان هذه المقالة دارت بين هارون الرشيد ومعن بن زائدة عم يزيد المذكور ثم قال بعد هذا وقيل ان هذا الكلام من كلام يزيد بن مزيد قلت انا وهذا لا يمكن ان يكون بين الرشيد ومعن اصلا لان معنا قتل فى خلافة ابى جعفر المنصور حسبما تقدم ذكره فى

ترجمته على الاختلاف فى السنة وهو بعد الخمسين ومائة فكيف يمكن ان يقول له الرشيد ذلك و
الرشيد ولى الخلافة فى سنة سبعين ومائة وذكر ابن عون فى كتاب الاجوبة المسكتة ان الرشيد
قال ليزيد المذكور فى لعب الصوالجة كن مع عيسى بن جعفر فابى يزيد فغضب الرشيد وقال اتأنف
ان تكون معه فقال قد حلفت لامير المؤمنين ان لا اكون عليه فى جد ولا لعب ورأيت فى بعض المجاميع
حكاية عن بعضهم انه قال كنت مع يزيد بن مزيد فاذا صائح فى الليل يا يزيد بن مزيد فقال على بهذا الصائح
فلما جئ به قال له ما حملك على ان ناديت بهذا الاسم فقال نفقت دابتى ونفدت نفقتى وسمعت قول
الشاعر فتيمنت به فقال وما قال الشاعر فانشد

اذا قيل من للمجد والجود والندى فنادِ بصوت يا يزيد بن مزيد

فلما سمع يزيد مقالته هش له وقال له اتعرف يزيد بن مزيد قال لا والله قال انا هو وامر له بفرس ابلق
كان معجبا به وبمائة دينار وقد اطلنا القول فى هذه الترجمة لكن الكلام شجون تتعلق بعضه ببعض و
محاسن يزيد كثيرة وتوفى سنة خمس وثمانين ومائة ورثاه ابو محمد عبد الله بن ايوب التيمى الشاعر المشهور
وقيل هذه المرثية لابى الوليد مسلم بن الوليد الانصارى الشاعر المشهور والصحيح انها للتيمى المذكور وهى

احقا انه اودى يزيد تبين ايها الناعى المشيد اتدرى من نعيت وكيف فاهت
به شفتاك كان بها الصعيد احامى المجد والاسلام اودى فما للارض ويحك لا تميد
تأمل هل ترى الاسلام مالت دعائمه وهل شاب الوليد وهل شيمت سيوف بنى نزار
وهل وضعت عن الخيل اللبود وهل تسقى البلاد عشار مزن بدرتها وهل يخضر عود
اما هدت لمصرعه نزار بلى وتقوض المجد المشيد وحل ضريحه اذ حل فيه
طريف المجد والحسب التليد اما والله ما تنفك عينى عليك بدمعها ابدا تجود
وان تجمد دموع لئيم قوم فليس لدمع ذى حسب جمود ابعد يزيد تختزن البواكى
دموعا او تصان لها خدود لتبك قبائل الاسلام لما وهت اطنابها وهى العمود
ويبكى شاعر لم يبق دهر له نشبا وقد كسد القصيد فان يهلك يزيد فكل حى
فريس للمنية او طريد لقد عزى ربيعة ان يوما عليها مثل يومك لا يعود

قلت وهذا البيت الاخير قد استعمله الشعراء كثيرا فمن ذلك قول مطيع بن اياس يرثى يحيى بن زياد
الحارثى من جملة ابيات فاذهب بمن شئت اذ ذهبت به ما بعد يحيى فى الرزء من الم
وقول ابى نواس يرثى الامين وكنت عليه احذر الموت وحده فلم يبق لى شئ عليه احاذر
وقول ابراهيم بن العباس الصولى يرثى ابنه
انت السواد لمقلة تبكى عليك وناظر من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر

وذكر ابو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى فى ترجمة مسلم بن الوليد باسناد متصل الى احمد بن
ابى سعيد قال اهديت الى يزيد بن مزيد جارية وهو يأكل فلما رفع يده من الطعام وطئها فلم يتزل
عنها الا ميتا وهو ببردعة فدفن فى مقابر بردعة وكان مسلم بن الوليد معه فى جملة اصحابه فقال يرثيه
قبر ببردعة استسر ضريحه خطرا تقاصر دونه الاخطار ابقى الزمان على ربيعة بعده

حزنا لعمر الله ليس يبا د سلكت بك العرب السبيل الى العلى حتى اذا سبق الردى بك حاروا
نفضت بك الاحلاس آمال الغنى واسترجعت زوارها الامصار
فاذهب كما ذهبت غوادى مزنة اثنى عليها السهل والاوعار

وقيل ان هذا البيت الاخير ابلغ شئ قيل فى المراثى وهذه الابيات فى كتاب الحماسة فى باب المراثى
وبردعة بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وبعدها دال مهملة ثم عين مهملة وهى مدينة من اقصى
بلاد اذربيجان قلت هكذا رأيته فى التواريخ واهل تلك البلاد يقولون بردعة من اقليم اران والله
اعلم ويقال برذعة ايضا بالذال المعجمة وكذلك بردعة الدابة يقال بالدال والذال وقد قيل ان
مسلم بن الوليد انما رثى بهذه الابيات يزيد بن احمد السلمى وقيل بل رثى بها مالك بن على الخزاعى
وان اول الابيات قبر بحلوان استسر ضريحه لان الذى قيلت فيه مات بحلوان بضم الحاء
المهملة وهى آخر مدينة بارض السواد من اعمال العراق والله اعلم بالصواب فى ذلك كله وذكر
ابو عبد الله المرزبانى فى كتاب معجم الشعراء ان ابا البلهاء عمير بن عامر مولى يزيد بن مزيد الشيبانى هو القائل

نعم الفتى فجعت به اخوانه يوم البقيع حوادث الايام سهل الفناء اذا حللت ببابه
طلق اليدين مؤدب الخدام واذا رأيت صديقه وشقيقه لم تدر ايهما ذوو الارحام

وذكر ابو تمام الطائى هذه الابيات فى كتاب الحماسة فى باب المراثى لمحمد بن بشير الخارجى وقيل ابن
يسير بالسين المهملة وهو مصغر من اليسر وبشير من البشارة وهو من خارجة عدوان قبيلة وليس
من الخوارج والله اعلم بالصواب فى ذلك كله ورثاه منصور النمرى وهو فى كتاب الحماسة بقوله

ابا خالد ما كان ادهى مصيبة اصابت معدا يوم اصبحت ثاويا لعمرى لئن سر الاعادى فاظهروا
شماتا لقد مروا بربعك خاليا فان يك افنته الليالى واوشكت فان له ذكرا سيفنى اللياليا

وكان ليزيد ولدان نجيبان جليلان سيدان احدهما خالد بن يزيد وهو ممدوح ابى تمام الطائى
وله فيه احسن المدائح وقد تضمنها ديوانه فلا حاجة الى ذكر شئ منها لشهرة ديوانه والآخر محمد بن
يزيد كان موصوفا بالكرم وانه لا يرد طالبا فان لم يحضره مال لم يقل لا بل يعد ثم يعجل العدة
ومدحه احمد بن ابى فنن صالح بن سعيد بقوله ثم وجدت هذه الابيات لابى الشيص الخزاعى فى
كتاب البادع

عشق المكارم فهو مشتغل بها والمكرمات قليلة العشاق واقام سوقا للثناء ولم تكن
سوق الثناء تعد فى الاسواق بث الصنائع فى البلاد فاصبحت تجبى اليه محامد الآفاق

وكان خالد بن يزيد قد تولى الموصل من جهة المأمون فوصل اليها وفى صحبته ابو الشمقمق الشاعر
الذى ذكرته فى هذه الترجمة فلما دخل خالد الى الموصل نشب اللواء الذى لخالد فى سقف باب
المدينة فاندق فتطير خالد من ذلك فانشده ابو الشمقمق ارتجالا

ما كان مندق اللواء لريبة تخشى ولا سوء يكون معجلا
لكن هذا الرمح اضعف متنه صغر الولاية فاستقل الموصلا

فبلغ الخليفة ما جرى فكتب الى خالد بن يزيد قد زدنا فى ولايتك ديار ربيعة كلها لكون د محك

النمرى

يجيء

استقل الموصل ففرح بذلك واجزل جائزة ابى الشمقمق ولما انتقض امر ارمينية فى ايام الواثق جهز اليها خالد بن يزيد المذكور فى جيش عظيم فاعتل فى الطريق ومات فى سنة ثلاثين ومائتين ودفن بمدينة دبيل ارمينية رحمه الله تعالى

ابو عثمان

يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ بن ذى العشيرة بن الحرث بن دلال بن عوف بن عمرو بن يزيد بن مرة بن مرثد بن مسروق بن يزيد بن يحصب الحميرى وبقية النسب من يحصب معروفة فلا حاجة الى ذكرها هكذا ساق هذا النسب ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب غير انه لم يذكر ترجمة يزيد بل ذكرها صاحب الاغانى واكثر العلماء يقولون هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ ويسقطون زيادا وقال صاحب الاغانى انما لقب جده مفرغا لانه راهن على سقاء من لبن يشربه كله فشربه حتى فرغه فسمى مفرغا وذكر فى ترجمة حفيده السيد الحميرى فى كتاب الاغانى ايضا ان ابن عائشة قال مفرغ هو ربيعة ومفرغ لقبه ومن قال ربيعة بن مفرغ فقد اخطأ والله اعلم وقال الفضل بن عبد الرحمن النوفلى كان مفرغ المذكور حدادا باليمن فعمل لامرأة قفلا وشرط عليها عند فراغه منه ان تحبيه بلبن كرش ففعلت فشرب منه ووضعه فقالت له رد على الكرش فقال ما عندى شئ افرغه فيه قال لا بد منه ففرغه فى جوفه فقالت انك لمفرغ فعرف به وهو من حمير فيما يزعم اهله وذكر ابن الكلبى وابو عبيدة ان مفرغا كان شعابا بتبالة قلت تبالة بفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها باء موحدة ثم الف ولام وفى آخرها هاء وهى بليدة على طريق اليمن للخارج من مكة وهذا المكان كثير الخصب له ذكر فى الاخبار والامثال والاشعار وهى اول ولاية وليها الحجاج بن يوسف الثقفى ولم يكن رآها قبل ذلك فخرج اليها فلما قرب منها سأل عنها فقيل له انها وراء تلك الاكمة فقال لا خير فى ولاية تسترها اكمة ورجع عنها محتقرا لها وتركها فضربت العرب بها المثل وقالت للشئ الحقير اهون من تبالة على الحجاج قال الراوى فادعى يزيد انه من حمير وهو حليف آل خالد بن اسيد بن ابى العيص الاموى وقيل انه كان عبدا للضحاك بن عوف الهلالى وانعم عليه وكان يزيد شاعرا غزلا محسنا والسيد الحميرى الشاعر المشهور من ولده وهو اسمعيل بن محمد بن بكار بن يزيد المذكور كذا ذكره ابن ماكولا فى كتاب الاكمال ولقبه السيد وكنيته ابو هاشم وهو من كبار الشيعة وله فى ذلك اخبار واشعار مشهورة ومن محاسن شعر يزيد المذكور قوله من جملة قصيدة يمدح بها مروان بن الحكم الاموى وكان قد احسن مروان اليه

واقمتم سوق الثناء ولم تكن … سوق الثناء تقام فى الاسواق
فكانما جعل الاله اليكم … قبض النفوس وقسمة الارزاق

والبيت الاول من هذين البيتين تقدم ذكره فى ترجمة يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى منسوبا الى احمد بن ابى فنن الشاعر المشهور يمدح به خالد بن يزيد بن مزيد المذكور من جملة ابيات والله اعلم بالصواب فى ذلك ولما ولى سعيد بن عثمان بن عفان خراسان عرض على يزيد بن مفرغ ان يصحبه فابى ذلك وصحب عباد بن زياد بن ابيه فقال له سعيد اما اذا ابيت ان تصحبنى وآثرت صحبة عباد فاحفظ ما اوصيك به ان عبادا رجل لئيم فاياك والدالة عليه وان دعاك اليها

من نفسه

من نفسه فانها خدعة منه لك عن نفسك واقلل زيارته فانه ملول ولا تفاخره وان فاخرك فانه لا يحتمل لك ما كنت احتمله ثم دعا سعيد بمال فدفعه اليه وقال له استعن به على سفرك فان صح لك مكانك من عباد والا فمكانك عندى ممهد فائتنى ثم سار سعيد الى خراسان وخرج ابن مفرغ مع عباد فلما بلغ عبيد الله بن زياد امير العراقين صحبة يزيد اخيه عبادا شق عليه فلما سار عباد شيعه اخوه عبيد الله وشيعه الناس وجعلوا يودعونه فلما اراد عبيد الله ان يودع اخاه دعا ابن مفرغ فقال له انك سألت عبادا ان يصحبك فاجابك وقد شق على فقال له ولم اصلحك الله قال لان الشاعر لا يقنعه من الناس ما يقنع بعضهم من بعض لانه يظن فيجعل الظن يقينا ولا يعذر فى موضع العذر وان عبادا يقدم على ارض حرب فيشتغل بحروبه وخراجه عنك فلا تعذره انت وتكسونا شرا وعارا فقال له لست كما ظن الامير وان لمعروفه عندى شكرا كثيرا وان عندى ان اغفل امرى عذرا ممهدا فقال له لا ولكن تضمن لى ان ابطأ عليك بما تحبه ان لا تعجل عليه حتى تكتب الى قال نعم قال امض اذا على الطائر الميمون قال فقدم عباد خراسان وقيل سجستان فاشتغل بحروبه وخراجه فاستبطأه ابن مفرغ ولم يكتب الى اخيه عبيد الله بن زياد يشكوه كما ضمن له ولكنه بسط لسانه فذمه وهجاه وكان عباد كبير اللحية كانها جوالق فسار ابن مفرغ مع عباد يوما فدخلت الريح فيها فنفشتها فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من لخم كان الى جنبه

الا ليت اللحى كانت حشيشا … فنعلفها خيول المسلمينا

فسعى بها اللخمى الى عباد فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال لا تجمل بى عقوبته فى هذه الساعة مع صحبته لى وما اؤخرها الا لاشفى نفسى منه فانه كان يقوم فيشتم ابى فى عدة مواضع وبلغ الخبر ابن مفرغ فقال انى لاجد ريح الموت من عباد ثم دخل عليه فقال ايها الامير انى قد كنت مع سعيد بن عثمان وقد بلغك رأيه فى وجميل اثره على وقد اخترتك عليه فلم احظ منك بطائل واريد ان تأذن لى بالرجوع فلا حاجة لى فى صحبتك فقال له اما اختيارك اياى فقد اخترتك كما اخترتنى واستصحبتك حين سألتنى وقد اعجلتنى عن بلوغ محبتى فيك وطلبت الاذن لترجع الى قومك فتفضحنى فيهم وانت على الاذن قادر بعد ان اقضى حقك وبلغ عبادا انه يسبه ويذكره وينال من عرضه فدس الى قوم كان لهم عليه دين ان يقدموه اليه ففعلوا فحبسه وضربه ثم بعث اليه ان بعنى الاراكة وبردا وكانت الاراكة قينة لابن مفرغ وبرد غلامه رباهما وكان شديد الضن بهما فبعث اليه ابن مفرغ مع الرسول ايبيع المرء نفسه وولده فاخذهما عباد منه وقيل انه باعهما عليه فاشتراهما رجل من اهل خراسان فلما دخلا منزله قال له برد وكان داهيا اديبا اتدرى ما اشتريت قال نعم اشتريتك وهذه الجارية قال لا والله ما اشتريت الا العار والدمار والفضيحة ابدا ما حييت فجزع الرجل وقال له كيف ذلك ويلك قال نحن ليزيد بن مفرغ والله ما صاره الى هذه الحالة الا لسانه وشره امره يهجو عبادا وهو امير خراسان واخوه عبيد الله امير العراقين وعمه الخليفة معاوية بن ابى سفيان فى ان استبطأه وبعد عنك وقد ابتغتنى وابتعت هذه الجارية وهى نفسه التى بين جنبيه والله ما ارى احدا ادخل بيته اشأم على نفسه واهله مما ادخلته منزلك فقال اشهدك انك واياها له فان شئتما ان تمضيا اليه فامضيا وعلى انى اخاف على نفسى ان بلغ ذلك ابن زياد وان شئتما ان تكونا

له عندی فافعلا قال فاكتب اليه بذلك فكتب الرجل الى ابن مفرغ الى الحبس بما فعله فكتب اليه يشكره فعله وسأله ان يكونا عنده حتى يفرج الله عنه وقال عباد لحاجبه مادى هذا يعنى ابن مفرغ يبالى بالمقام فى الحبس فبع فرسه وسلاحه واثاثه واقسم ثمنها بين غرمائه ففعل ذلك وبعث عليه بقية حبسه بها فقال ابن مفرغ فى بيعها

شريت بردا ولو ملكت صفقته ... لما تطلبت فى بيع له رشدا
لولا الدعى ولولا ما تعرض لى ... من الحوادث ما فارقته ابدا
يا برد ما مسنا دهر اضربنا ... من قبل هذا ولا بعنا له ولدا

معنى شريت بعت وهو من الاضداد يقع على الشراء والبيع والابيات اكثر من هذا فتركت الباقى وعلم مفرغ انه ان اقام على ذم عباد وهجائه وهو فى حبسه زاد نفسه شرا فكان يقول للناس اذ سألوه عن حبسه يقول رجل ادبه اميره ليقوم من اوده ويكف عن غربه وهذا لعمرى خير من جر الامير ذيله على مداهنة صاحبه فلما بلغ ذلك عبادا رق له واخرجه من السجن فهرب حتى اتى البصرة ثم خرج منها الى الشام وجعل يتنقل فى مدنها هاربا ويهجو زيادا وولده فمن ذلك قوله فى تركه سعيد بن عثمان بن عفان رضى الله عنه واتباعه عباد بن زياد وبذكر بيع برد عليه

اصرمت حبلك من امامه ... من بعد ايام برامه
فالريح تبكى شجوها ... والبرق يضحك فى الغمامه
لهفى على الامر الذى ... كانت عواقبه ندامه
تركى سعيدا ذا الندى ... والبيت ترفعه الدعامه
ليثا اذا شهد الوغى ... ترك الهوى ومضى امامه
فتحت سمرقند له ... وبنى بعرصتها خيامه
وتبعت عبد بنى علا ... ج تلك اشراط القيامه
جاءت به حبشية ... سكاء تحسبها نعامه
من نسوة سود الوجوه ... ترى عليهن الدمامه
وشريت بردا ليتنى ... من بعد برد كنت هامه
ياهامة تدعو صدى ... بين المشقر واليمامه
فالهول يركبه الفتى ... حذر المخازى والسآمه
والعبد يقرع بالعصا ... والحر تكفيه الملامه

قلت قوله وتبعت عبد بنى علاج بنو علاج بطن من ثقيف وسيأتى ذكره عند ذكر الحرث بن كلدة فى هذه الترجمة ان شاء الله تعالى قاله ابو بكر بن دريد فى كتاب الاشتقاق وانشد عليه

آل ابى بكرة استفيقوا ... هل تعدل الشمس بالسراج
ان ولاء النبى اعلى ... من دعوة فى بنى علاج

وهذا القول له سبب يذكر عند ذكر ابى بكرة نفيع بن الحرث فى هذه الترجمة ان شاء الله تعالى وقوله فى البيت الآخر سكاء تحسبها نعامه يقال اذن سكاء اذا كانت صغيرة والسكاء ايضا التى لا اذن لها والعرب تقول كل سكاء تبيض وكل شرفاء تلد والشرفاء التى لها اذن طويلة والسكاء بفتح السين المهملة وتشديد الكاف والشرفاء بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وبعدها فاء والضابط عندهم فيه ان كل حيوان له اذن ظاهرة فانه يلد وكل حيوان ليست له اذن ظاهرة فانه يبيض قال الراوى ثم ان ابن مفرغ لج فى هجاء بنى زياد حتى تغنى اهل البصرة باشعاره فطلبه عبيد الله طلبا شديدا حتى كاد يؤخذ فلحق بالشام واختلف الرواة فيمن رده الى ابن زياد فقال بعضهم رده معاوية ابن ابى سفيان وقال بعضهم بل رده يزيد بن معاوية والصحيح انه يزيد لان عبادا انما ولى سجستان

فى ايام

فى ايام يزيد قلت ثم ذكر صاحب الاغانى عقيب هذا الفصل ان سعيد بن عثمان بن عفان دخل على معاوية بن ابى سفيان فقال له علام جعلت ولدك يزيد ولى عهدك فوالله لابى خير من ابيه وامى خير من امه وانا خير منه وقد وليناك فما عزلناك وبنابك ما نلت فقال له معاوية اما قولك ان اباك خير من ابيه فقد صدقت لعمر الله ان عثمان لخير منى واما قولك ان امك خير من امه فحسب المرأة ان تكون فى بيت قومها وان يرضاها بعلها وينجب ولدها واما قولك انك خير من يزيد فوالله ما يسرنى ان لى بيزيد ملء الغوطة ذهبا مثلك واما قولك انكم وليتمونى فما عزلتمونى فما وليتمونى انما ولانى من هو خير منكم عمر بن الخطاب فاقررتمونى وما كنت بئس الوالى لكم لقد قمت بثاركم وقتلت قتلة ابيكم وجعلت الامر فيكم واغنيت فقيركم ورفعت الوضيع منكم فكلمه يزيد فى امره فولاه خراسان رجعنا الى حديث ابن مفرغ قال الراوى ولم يزل يتنقل فى قرى الشام ويهجو بنى زياد واشعاره تنقل الى البصرة فكتب عبيد الله بن زياد امير العراق الى معاوية وقيل الى يزيد وهو الاصح يقول ان ابن مفرغ هجا زيادا وبنى زياد بما هتكه فى قبره وفضح بنيه طول الدهر وتعدى الى ابى سفيان فقذفه بالزنا وسب ولده وهرب من سجستان وطلبته حتى لفظته الارض وهرب الى الشام يتمضغ لحومنا ويهتك اعراضنا وقد بعثت اليك بما قد هجانا به لتنصف لنا منه ثم بعث بجميع ما قاله ابن مفرغ فيهم فامر يزيد بطلبه فجعل يتنقل فى البلاد حتى لفظته الشام فاتى البصرة ونزل على الاحنف ابن قيس قلت وهو الذى يضرب به المثل فى الحلم وقد سبق ذكره واسمه الضحاك قال فاستجار به فقال له الاحنف انى لا اجير على ابن سمية فاغزله وانما يجير الرجل على عشيرته واما على سلطانه فلا ثم انه مشى الى غيره فلم يجره احد فاجاره المنذر بن الجارود العبدى وكانت ابنته تحت عبيد الله ابن زياد وكان المنذر من اكرم الناس عليه فاغتر بذلك وادل بموضعه منه وطلبه عبيد الله وقد بلغه وروده البصرة فقيل له اجاره المنذر بن الجارود فبعث عبيد الله الى المنذر فاتاه فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشرط فكبسوا داره واتوه بابن مفرغ فلم يشعر ابن الجارود الا بابن المفرغ قد اقيم على رأسه فقام ابن الجارود الى عبيد الله فكلمه فيه فقال اذكرك الله ايها الامير ان تخفر جوارى فانى قد اجرته فقال عبيد الله يا منذر انه ليمدحك اباك ويمدحك وقد هجانى وهجا ابى ثم تجيره على لا والله لا يكون ذلك ابدا ولا اغفرها له فغضب المنذر فقال له لعلك تدل بكريمتك عندى ان شئت والله لأبينها بتطليق البتة فخرج المنذر من عنده واقبل عبيد الله على ابن مفرغ فقال له بئس ما صحبت به عبادا فقال بئس ما صحبنى عباد اخترته لنفسى على سعيد بن عثمان وانفقت على صحبته جميع ما املكه وظننت انه لا يخلو من عقل زياد وحلم معاوية وسماحة قريش فعدل عن ظنى كله ثم عاملنى بكل قبيح وتناولنى بكل مكروه من حبس وغرم وشتم وضرب فكنت كمن شام برقا خلبا فى سحاب جهام فاراق ماءه طمعا فيه فمات عطشا وما هربت من احد الا لما خفت ان يجرى فيما يندم عليه وقد صرت الآن فى يديك فشأنك فاصنع بى ما شئت فامر بحبسه وكتب الى يزيد بن معاوية يسأله ان يأذن له فى قتله فكتب اليه يزيد اياك وقتله ولكن تناوله بما ينكله ويشد سلطانك ولا يبلغ نفسه فان له عشيرة هى جندى وبطانتى ولا ترضى بقتله منى ولا تقنع الا بالقود منك فاحذر ذلك واعلم انه الجد منهم ومنى وانك مرتهن بنفسه ولك فى دون تلفها مندوحة تشفى

من الغيظ فورد الكتاب على عبيد الله فامر بابن مفرغ فسقى نبيذا حلوا قد خلط معه الشبرم وقيل التربد فاسهل بطنه فطيف به وهو على تلك الحال وقرن بهرة وخنزيرة فجعل يسلح والصبيان يتبعونه و يصيحون عليه والح عليه ما يخرج منه حتى اضعفه فسقط فقيل لعبيد الله لا نامن ان يموت فامر بان يغسل فغسلوا فلما اغتسل قال

يغسل الماء ما فعلت وقولى ... راسخ منك فى العظام البوالى

ورده عبيد الله الى الحبس وقيل لعبيد الله كيف اخترت له هذه العقوبة فقال لانه سلح علينا فاحببت ان تسلح الخنزيرة عليه وكان مما قاله ابن مفرغ فى عباد بن زياد من جملة ابيات عديدة

اذا اودى معاوية بن حرب ... فبشر شعب قعبك بانصداع

فاشهد ان امك لم تباشر ... اباسفيان واضعة القناع

ولكن كان امر فيه لبس ... على وجل شديد وارتياع

وقال ايضا

الا ابلغ معاوية بن صخر ... مغلغلة عن الرجل اليمانى

اتغضب ان يقول ابوك عف ... وترضى ان يقال ابوك زانى

فاشهد ان رحمك من زياد ... كرحم الفيل من ولد الاتان

واشهد انها ولدت زيادا ... وصخر من سمية غير دان

قوله فاشهد ان رحمك من زياد البيت الثالث اخذه من قول ابى الوليد وقيل ابى عبد الرحمن حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه فى بيت من جملة ابيات وهى قوله

لعمرك ان الك من قريش ... كال السقب من رال النعام

الال بكسر الهمزة وتشديد اللام وهو الرحم والسقب بفتح السين المهملة وسكون القاف وبعدها باء موحدة وهو الذكر من ولد الناقة والرال بفتح الراء وبعدها همزة وفى آخره لام وهو ولد النعام وهذه الابيات قالها حسان فى ابى سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهو ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم وكان اخاه من الرضاعة ارضعتهما حليمة ابنة ابى ذؤيب السعدية وكان من اكثر الناس شبها برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له فيه هجاء وكان حسان يجاوب عنه فمن ذلك هذه الابيات الميمية ومن ذلك قوله ايضا

الا ابلغ اباسفيان عنى ... مغلغلة فقد برح الخفاء

هجوت محمدا فاجبت عنه ... وعند الله فى ذاك الجزاء

اتهجوه ولست له بكفو ... فشركما لخيركما الفداء

فان ابى ووالده وعرضى ... لعرض محمد منكم وقاء

وقوله فشركما لخيركما الفداء فيه كلام لاهل العلم لاجل خير وشر لانهما من ادوات التفضيل وتقتضى المشاركة وانما اجابه حسان بامر النبى صلى الله عليه وسلم له فى ذلك قلت والجماعة الذين كانوا يشبهون النبى صلى الله عليه وسلم من اهل بيته خمسة ابو سفيان المذكور والحسن بن على بن ابى طالب وجعفر بن ابى طالب وقثم بن العباس بن عبد المطلب بن عبد مناف وهو جد الشافعى رضى الله عنهم اجمعين ثم ان اباسفيان اسلم عام الفتح وكان ذلك فى السنة الثامنة من الهجرة وحسن اسلامه وخرج مع النبى صلى الله عليه وسلم الى الطائف وحنين ولما انهزم المسلمون يوم حنين كان ابو سفيان احد السبعة الذين ثبتوا مع النبى صلى الله عليه وسلم حتى رجع المسلمون اليهم وكانت النصرة لهم و كسبوا من الغنائم ستة آلاف راس من الرقيق ثم من النبى صلى الله عليه وسلم عليهم فاطلقهم والشرح

فى ذلك

فى ذلك يطول وليس هذا موضعه وكان ابو سفيان المذكور يومئذ ممسكا لجام بغلة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولم يفارقها وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول انى لارجو ان يكون فيه خلف من حمزة بن عبد المطلب وشهد له بالجنة فقال ابو سفيان بن الحرث من شباب اهل الجنة او سيد فتيان اهل الجنة والله اعلم واكثر العلماء يقولون اسمه كنيته ليس له اسم سواها وقيل اسمه المغيرة وقيل المغيرة اخوه وهو ابو سفيان لا غير ويقال انه ما رفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلم حياء منه لما تقدم من هجائه رجعنا الى حديث ابن مفرغ وهو من شعراء الحماسة وهو القائل

الا طرقتنا آخر الليل زينب ... سلام عليكم هل لما فات مطلب

وقالت تجنبنا ولا تقربننا ... فكيف وانتم حاجتى اتجنب

يقولون هل بعد الثلاثين ملعب ... فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب

لقد جل خطب الشيب ان كلما ... بدت شيبة يعرى من اللهو مركب

وذكر مظفر الاندلسى فى تاريخه الكبير فى جملة هذه الابيات

فلو ان لحمى اذ وهى لعبت به ... كرام ملوك او اسود واذؤب

لهون من وجدى وسلى مصيبتى ... ولكنما اودى بلحمى اكلب

ولما بلغ الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما وفاة معاوية بن ابى سفيان وبيعة ولده يزيد بن معاوية عزم على قصد الكوفة بمكاتبة جماعة من اهلها كما هو مشهور فى هذه الواقعة التى قتل فيها الحسين رضى الله عنه فكان فى تلك المدة يتمثل كثيرا بقول يزيد بن مفرغ المذكور من جملة ابيات

لا ذعرت السوام فى غلس الصبح ... مغيرا ولا دعيت يزيدا

يوم اعطى على المخافة ضيما ... والمنايا يرصدننى ان احيدا

فعلم من سمع ذلك منه انه سينازع يزيد بن معاوية فى الامر فخرج الحسين الى الكوفة واميرها يومئذ عبيد الله بن زياد فلما قرب منها سير اليه جيشا مقدمه عمر بن سعد بن ابى وقاص فقتل الحسين رضى الله عنه بالطف وجرى ما جرى وروى ان معاوية بن ابى سفيان كتب الى الحسين رضى الله عنه انى لاظن فى راسك نزوة ولا بد لك من اظهارها وددت لو ادركتها فاغتفرها لك وروى عن عمر بن عبد العزيز انه قال لو كنت من قتلة الحسين وغفر الله لى وادخلنى الجنة لما دخلتها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبيد الله بن زياد لحارثة بن بدر الغدانى ما تقول فىّ وفى الحسين يوم القيمة قال يشفع له ابوه وجده صلى الله عليه وسلم ويشفع لك ابوك وجدك فاعرف من ههنا ما تريد ونقلت من تاريخ شمس الدين ابى المظفر يوسف بن قزغلى المعروف بسبط الحافظ جمال الدين ابى الفرج بن الجوزى الواعظ الذى سماه مرآة الزمان ورايته بخطه فى اربعين مجلدا بدمشق وقد رتبه على السنين فقال فى السنة التاسعة والخمسين للهجرة بعد ان قص حديث يزيد بن مفرغ مع بنى زياد فقال فى آخر الحديث مات يزيد بن مفرغ فى سنة تسع وستين للهجرة والله اعلم وقال ابو اليقظان فى كتاب النسب مات عباد بن زياد فى سنة مائة للهجرة بجرود قلت وجرود بفتح الجيم وضم الراء وسكون الواو وبعدها دال مهملة وهى قرية من اعمال دمشق من جهة حمص ويكون فى ارضها من حمير الوحش شئ كثير يجاوز الحصر ولما وصل بعض

عسكر الديار المصرية الى الشام فى اثناء سنة ستين وستمائة وتوجهوا بعسكر الشام الى انطاكية وكنت
يومئذ بدمشق اقاموا عليها قليلا ثم عادوا ودخلوا مصر فى سلخ شعبان من السنة واخبرنى بعضهم بقضية
غريبة يصلح ان نذكرها هنا لغرابتها وهى انهم نزلوا على جرود المذكورة واصطادوا من الحمر الوحشية
شيئا كثيرا على ما قالوا فذبح واحد من الجماعة حمارا وطبخ لحمه الطبخ المعتاد فلم ينضج ولا قارب النضج فزاد
فى الحطب والايقاد فلم يؤثر فيه شيئا ومكث يوما كاملا يفعل ذلك وهو لا يفيد شيئا فقام شخص
من الجند واخذ الرأس يقلبه فوجد على اذنه وسما فقرأه فاذا هو بهرام جور فلما وصلوا الى دمشق
احضروا ملك الاذن عندى فوجدت الوسم ظاهرا وقد دق شعر الاذن الى ان بقى كالهباء وموضع
الوسم بقى اسود وهو بالقلم الكوفى وهذا بهرام جور من ملوك الفرس وكان قبل مبعث النبى صلى الله
عليه وسلم بزمان طويل وكان من عادته انه اذا كثر عليه ما يصطاده وسمه واطلقه والله اعلم كم كان
عمر الحمار لما وسمه والله اعلم لو تركوه ولم يذبحوه كم كان يعيش وعلى الجملة فان حمار الوحش من الحيوانات
المعمرة وهذا الحمار لعله عاش ثمانمائة سنة او اكثر وهذه جرود فى ارضها جبل المدخن المشهور وقد
ذكره ابو نواس فى قصيدته التى ذكر فيها المنازل لما قصد الخصيب بمصر فقال

وامنزا شرافا كا دش تدمر	وهن الى رعن المدخن صور

والمدخن بضم الميم وبالذال المهملة وفتح الخاء المعجمة المشددة وبعدها نون وسمى المدخن لانه لا يزال
عليه مثل الدخان من الضباب ثم بعد هذا وجدت فى كتاب مفاتيح العلوم تأليف محمد بن احمد بن محمد بن
يوسف الخوارزمى ان بهرام جور ابن بهرام بن سابور ذى الاكتاف وسمى ابراهيم جور لانه كان مولعا
بصيد العير وهو الحمار الوحشى والاهلى ايضا انتهى كلامه ثم حسبت مدة ملكهم بعد هذا فكانت
الى سنة الهجرة النبوية مقدار مائتين وست عشرة سنة فقد عاش هذا الحمار منذ وسمه بهرام جور الى
ان ذبح فى سنة ستين وستمائة مقدار ثمانمائة سنة واكثر والله اعلم قلت وقد تكرر فى هذه الترجمة حديث
زياد وبنيه وسمية وابى سفيان ومعاوية وهذه الاشعار التى قالها يزيد بن مفرغ فيهم ومن لا يعرف
هذه الاسباب قد يتشوف الى الاطلاع عليها فنورد منها شيئا مختصرا فاقول ان ابا الجبر الملك الذى ذكره
ابو بكر بن دريد فى المقصورة المشهورة فى البيت الذى يقول فيها وهو

وخامرت نفس ابى الجبر جوى	حتى حواه الحتف فيمن قد حوى

كان احد ملوك اليمن واسمه كنيته وقيل هو ابو الجبر يزيد بن شراحيل الكندى وقيل ابو الجبر بن عمرو
تغلب عليه قومه فخرج الى بلاد فارس يستجيش عليهم كسرى فبعث معه جيشا من الاساورة فلما ساروا الى
كاظمة ونظروا وحشة بلاد المغرب وقلة خيرها قالوا الى اين نمضى مع هذا فعمدوا الى سم فدفعوه
الى طباخه ووعدوه بالاحسان اليه فلما علم الاساورة ذلك دخلوا عليه فقالوا انك قد بلغت الى
هذه الحالة فاكتب لنا الى الملك كسرى انك قد اذنت لنا فى الرجوع فكتب لهم بذلك ثم ان ابا الجبر
خف ما به فخرج الى الطائف البلدة التى بقرب مكة وكان بها الحارث بن كلدة طبيب العرب الثقفى
فعالجه فابراه فاعطاه سمية بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد الياء المثناة من تحتها وفى آخره هاء
وعبيدا بضم العين المهملة مصغر عبد وكان كسرى قد اعطاهما ابا الجبر فى جملة ما اعطاه ثم ان بخل

دمشق ود

تدمر ود

بهرام

ان القى ذلك السم فى طعام الملك ففعل ذلك فما استقر الطعام فى جوفه حتى اشتد وجعه ع

ابو الجبر يريد اليمن فانتقضت عليه العلة فمات فى الطريق ثم ان الحرث بن كلدة الثقفى زوج عبيدا المذكور
سمية المذكورة فولدت سمية زيادا على فراش عبيد وكان يقال له زياد بن عبيد وزياد ابن سمية و
زياد ابن ابيه وزياد ابن امه وذلك قبل ان يستلحقه معاوية كما سيأتى ان شاء الله تعالى وولدت
سمية ايضا ابا بكرة نفيع بن الحرث بن كلدة المذكور ويقال نفيع بن مسروح وهو الصحابى المشهور ويكنية
رضى الله عنه وولدت ايضا شبل بن معبد ونافع بن الحرث وهؤلاء الاخوة الاربعة هم الذين
شهدوا على المغيرة بن شعبة رضى الله عنه بالزنا وسيأتى خبر ذلك بعد الفراغ من حديث زياد
ان شاء الله تعالى وكان ابو سفيان صخر بن حرب الاموى والد معاوية بن ابى سفيان يتهم فى الجاهلية
بالتردد الى سمية المذكورة فولدت سمية زيادا فى تلك المدة ولكنها ولدته على فراش زوجها
عبيد ثم ان زيادا كبر وظهرت منه النجابة والبلاغة وهو احد الخطباء المشهورين فى العرب بالفصاحة
والدهاء والعقل الكبير حتى ان عمر بن الخطاب ——— كان قد استعمل ابا موسى الاشعرى
رضى الله عنه على البصرة فاستكتب زياد ابن ابيه ثم ان زيادا قدم على عمر بن الخطاب من عند
ابى موسى فاعجب به عمر بن الخطاب فامر له بالف درهم ثم يذكرها بعد ما مضى فقال لقد ضاع الف
اخذها زياد فلما قدم عليه بعد ذلك قال له ما فعل الالف يا زياد قال اشتريت بها عبيدا فاعتقته
يعنى اباه فقال ما ضاع الالف يا زياد هل انت حامل كتابى الى ابى موسى الاشعرى فى عزلك عن كتابته
قال نعم يا امير المؤمنين ان لم يكن ذلك عن سخط قال ليس عن سخط قال فلم تأمره بذلك قال كرهت
ان احمل الناس على فضل عقلك واستكتب ابو موسى بعد زياد ابا الحصين بن ابى الحر العنبرى فكتب
الى عمر بن الخطاب كتابا فلحن فى حرف منه فكتب اليه ان قنع كاتبك سوطا وكان عمر اذا وفد عليه من
قد استعمله على بعض اعمال البصرة ثم عزله وقال ما عزلتك لجريمة ولكن كرهت ان احمل الناس على
فضل عقلك وكان عمر بن الخطاب قد بعثه فى اصلاح فساد وقع باليمن فرجع من وجهه وخطب
خطبة لم يسمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاص اما والله لو كان هذا الغلام من قريش لساق العرب
بعصاه فقال ابو سفيان انى لاعرف الذى وضعه فى رحم امه فقال له على بن ابى طالب رضى الله
عنه ومن هو يا ابا سفيان قال انا قال مهلا يا ابا سفيان فقال ابو سفيان

اما والله لولا خوف شخص	يرانى يا على من الاعادى
لاظهر سره صخر بن حرب	ولم تكن المقالة عن زياد
وقد طالت مجاملتى ثقيفا	وتركى فيهم ثمر الفؤاد

فلما صار الامر الى على رضى الله عنه وجه زيادا الى فارس فضبط البلاد وحمى وجبى واصلح الفساد فكاتبه
معاوية يروم افساده على على رضى الله عنه فلم يفعل ووجه بكتابه الى على رضى الله عنه وفيه شعر فكتب
اليه على انى ما وليتك ما وليتك الا وانت اهل لذلك عندى ولن تدرك ما تريده مما انت
فيه الا بالصبر واليقين وانما كانت من ابى سفيان فلتة زمن عمر بن الخطاب لا يستحق بها نسبا ولا
ميراثا وان معاوية يأتى المرء من بين يديه ومن خلفه فاحذره ثم احذره والسلام فلما قرأ زياد
الكتاب قال شهد لى ابو الحسن ورب الكعبة فذلك الذى جرأ يزيد بن معاوية على ما صنع فلما قتل
على رضى الله عنه وتولى ولده الحسن رضى الله عنه ثم فوض الامر الى معاوية كما هو مشهور اراد

ان تقنع ود

البصرة وجل احب ان يكون زياد الشقيه من المخزية فكان عمر ع

نخزيه ود

ولكنى اخاف صروف كف
طانم وتفنينى عن بلاد

معاوية استمالة زياد اليه وقصد تاليف قلبه ليكون معه كما كان مع علي رضي الله عنه فتعلق بذلك القول الذي صدر من ابيه بحضرة علي وعمرو بن العاص فاستلحق زيادا في سنة اربع واربعين للهجرة فصار يقال له زياد بن ابي سفيان فلما بلغ اخاه ابا بكرة ان معاوية استلحقه وانه رضي بذلك حلف يمينا ان لا يكلمه ابدا وقال هذا زنى امه وانتفى من ابيه والله ما علمت سمية رأت ابا سفيان قط ويله ما يصنع بام حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم ايريد ان يراها فان حجبته فضحته وان رآها فيالها من مصيبة تهتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة وحج زياد في زمن معاوية ودخل المدينة فاراد الدخول على ام حبيبة لانها اخته على زعمه وزعم معاوية ثم ذكر قول اخيه ابي بكرة فانصرف عن ذلك وقيل ان ام حبيبة حجبته ولم تأذن له في الدخول عليها وقيل انه حج ولم يزر من اجل قول ابي بكرة وقال جزى الله ابا بكرة خيرا فما يدع النصيحة على كل حال وقدم زياد على معاوية وهو نائب عنه وحمل معه هدايا جليلة من جملتها عقد نفيس فاعجب به معاوية فقال زياد يا امير المؤمنين دوخت لك العراق وجبيت لك برها وبحرها وحملت اليك لبها وقشرها وكان يزيد بن معاوية جالسا فقال له اما انك ان فعلت ذلك فانا نقلناك من ثقيف الى قريش ومن عبيد الى ابي سفيان ومن القلم الى المنابر فقال له معاوية حسبك ورّت بك زنادي وقال ابو الحسن المدائني اخبرنا ابو الزبير الكاتب عن ابن اسحاق قال اشترى زياد اباه عبيدا فقدم زياد على عمر بن الخطاب فقال له ما صنعت باول شيء اخذته من عطائك قال اشتريت به ابي قال فاعجب ذلك عمر بن الخطاب وهذا ينافي استلحاق معاوية اياه ولما ادعى معاوية زيادا دخل عليه بنو امية وفيهم عبد الرحمن بن الحكم اخو مروان بن الحكم الاموي فقال له يا معاوية لو لم تجد الا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة فاقبل معاوية على اخيه مروان بن الحكم وقال اخرج عنا هذا الخليع فقال مروان والله انه لخليع ما يطاق قال معاوية والله لولا حلمي وتجاوزي لعلمت انه يطاق الم يبلغني شعره في وفي زياد ثم قال لمروان اسمعنيه فقال

الا ابلغ معاوية بن صخر	لقد ضاقت بما يأتي اليدان
اتغضب ان يقال ابوك عف	وترضى ان يقال ابوك زاني

وقد تقدم ذكر بقية هذه الابيات منسوبة الى يزيد بن مفرغ وفيها خلاف هل هي ليزيد بن مفرغ ام لعبد الرحمن بن الحكم فمن رواها لابن مفرغ روى البيت الاول على تلك الصورة ومن رواها لعبد الرحمن رواها على هذه الصورة ولما استلحق معاوية زيادا وقربه واحسن اليه وولاه صار من اكبر الاعوان على بني علي بن ابي طالب رضي الله عنه حتى قيل انه لما كان امير العراقين طلب رجلا يعرف بابن سرح من اصحاب الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان في الامان الذي كتب لاصحاب الحسن رضي الله عنه لما نزل عن الخلافة لمعاوية فكتب الحسن الى زياد من الحسن الى زياد اما بعد فقد علمت ما كنا اخذنا لاصحابنا من الامان وقد ذكر لي ابن سرح انك عرضت له فاحب ان لا تعرض له الا بخير والسلام فلما اتاه الكتاب وقد بدأ فيه بنفسه ولم ينسبه الى ابي سفيان غضب وكتب اليه من زياد بن ابي سفيان الى الحسن اما بعد فانه اتاني كتابك في فاسق تاوبه الفساق من شيعتك وشيعة ابيك وايم الله لاطلبنه ولو كان بين جلدك ولحمك وان احب الناس الي لحما ان آكله للحم انت منه فلما قرأه الحسن رضي الله

عنه بعث به الى معاوية فلما قرأه غضب وكتب الى زياد من معاوية بن ابي سفيان الى زياد اما بعد فان الحسن بن علي بعث الي بكتابك اليه جواب كتاب كان كتبه اليك في ابن سرح فاكثرت التعجب منه وقد علمت ان لك رأيين رأيا من ابي سفيان ورأيا من سمية فاما رأيك من ابي سفيان فحلم وحزم واما رأيك من سمية فكما يكون رأي مثلها ومن ذلك كتابك الى الحسن تشتم اباه وتعرض له بالفسق ولعمري لانت اولى بذلك منه فان كان الحسن ابتدأ بنفسه ارتفاعا عنك فان ذلك لن يضعك واما تركك تشفيعه فيما شفع فيه اليك فحظ دفعته عن نفسك الى من هو اولى به منك فاذا اتاك كتابي فخل ما بيدك لابن سرح ولا تعرض له فيه فقد كتبت الى الحسن يخيره ان شاء اقام عنده وان شاء رجع الى بلده وانه ليس لك عليه سبيل بيد ولا لسان واما كتابك الى الحسن باسمه ولا تنسبه الى ابيه فان الحسن ويحك من لا يرمى به الرجوان افاستصغرت اباه وهو علي بن ابي طالب رضي الله عنه ام الى امه وكلته وهي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فذلك الفخر لو كنت عقلت والسلام قوله لا يرمى به الرجوان بفتح الراء والجيم وهو لفظ مثنى ومعناه المهالك قلت وقد رويت هذه الحكاية على صورة اخرى وهي كان سعيد ابن سرح مولى كريز بن حبيب بن عبد شمس من شيعة علي بن ابي طالب رضي الله عنه فلما قدم زياد ابن ابيه الكوفة واليا عليها اخافه وطلبه فاتى المدينة فنزل على الحسن بن علي رضي الله عنه فقال له الحسن ما السبب الذي اشخصك واز عجك فذكر له قصته وصنيع زياد به فكتب اليه الحسن اما بعد فانك عمدت الى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت عليه داره واخذت ماله وعياله فاذا اتاك كتابي هذا فابن له داره واردد عليه ماله وعياله فاني قد اجرته فشفعني فيه فكتب اليه زياد من زياد بن ابي سفيان الى الحسن بن فاطمة اما بعد فقد اتاني كتابك تبدأ فيه باسمك قبل اسمي وانت طالب للحاجة وانا سلطان وانت سوقة وكتابك الي في فاسق لا يأويه الا فاسق مثله وشر من ذلك توليه اباك وقد آويته اقامة منك على سوء الرأي ورضى بذلك وايم الله لا تسبقني اليه ولو كان بين جلدك ولحمك فان احب لحم الي ان آكله للحم انت منه فاسلمه بجريرته الى من هو اولى به منك فان عفوت عنه لم اكن شفعتك وان قتلته لم اقتله الا بحبه اباك فلما قرأ الحسن رضي الله عنه الكتاب كتب الى معاوية يذكر له حال ابن سرح وكتابه الى زياد فيه واجابة زياد اياه ولف كتابه في كتابه وبعث به اليه وكتب الحسن الى زياد من الحسن بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زياد بن سمية عبد بني ثقيف الولد للفراش وللعاهر الحجر فلما قرأ معاوية كتاب الحسن رضي الله عنه ضاقت به الشام وكتب الى زياد اما بعد فان الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما بعث الي بكتابك جواب كتابه اليك في ابن سرح فاكثرت التعجب منه وعلمت ان لك رأيين احدهما من ابي سفيان وآخر من سمية فاما الذي من ابي سفيان فحلم وحزم واما الذي من سمية فكما يكون رأي مثلها من ذلك كتابك الى الحسن تشتم اباه وتعرض له بالفسق ولعمري لانت اولى بالفسق من الحسن ولابوك اذ كنت تنسب الى عبيد اولى بالفسق من ابيه فان كان الحسن بدأ بنفسه ارتفاعا عنك فان ذلك لم يضعك واما تشفيعه فيما شفع اليك فيه فحظ دفعته عن نفسك الى من هو اولى به منك فاذا قدم عليك كتابي هذا فخل ما في يدك لسعيد بن سرح وابن له داره ولا تعرض له واردد عليه

ماله فقد كتبت الى الحسن ان يخبر صاحبه بذلك فان شاء اقام عنده وان شاء رجع الى بلده فليس لك عليه سلطان بيد ولا لسان واما كتابك الى الحسن باسمه واسم امه ولا تنسبه الى ابيه فان الحسن ويلك ممن لا يرمى به الرجوان افاستصغرت اباه وهو على بن ابى طالب ام الى امه وكلته لا ام لك فهى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك الفخر له ان كنت تعقل والسلام وقال عبيد الله ابن زياد ما هجيت بشىء اشد على من قول ابن مفرغ

فكر ففى ذاك ان فكرت معتبر ... هل نلت مكرمة الا بتأمير

عاشت سمية ما عاشت وما علمت ... ان ابنها من قريش فى الجماهير

وقال قتادة قال زياد لبنيه وقد احتضر ليت اباكم كان راعيا فى ادناها واقصاها ولم يقع بالذى وقع فيه قلت فبهذا الطريق كان ينظم ابن مفرغ هذه الاشعار فى زياد وبنيه ويقول انهم ادعياء حتى قال فى زياد وابى بكرة ونافع اولاد سمية

ان زيادا ونافعا وابا بكرة عندى من اعجب العجب ... هم رجال ثلاثة خلقوا

فى رحم انثى وكلهم لاب ... ذا قرشى كما يقول وذا ... مولى وهذا ابن عمه عربى

وهذه الابيات تحتاج الى زيادة ايضاح فاقول قال اهل العلم بالاخبار ان الحرث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن ابى سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قسى وهو ثقيف هكذا ساق هذا النسب ابن الكلبى فى كتاب الجمهرة وهو طبيب العرب المشهور ومات فى اول الاسلام ولم يصح اسلامه وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر سعد بن ابى وقاص ان يأتى الحرث بن كلدة يستوصفه فى مرض نزل به فدل ذلك على انه جائز ان يشاور اهل الكفر فى الطب اذا كانوا من اهله وكان ولده الحرث بن الحرث من المؤلفة قلوبهم وهو معدود فى جملة الصحابة رضى الله تعالى عنهم ويقال ان الحرث بن كلدة كان رجلا عقيما لا يولد له وانه مات فى خلافة عمر بن الخطاب ولما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف قال ايما عبد نزل الى فهو حر فنزل ابو بكرة رضى الله عنه من الحصن فى بكرة قلت وهى بفتح الباء الموحدة وسكون الكاف وبعدها راء ثم هاء وهى التى تكون على البئر وفيها الحبل يستقى به والناس يسمونها بكرة بفتح الكاف وهو غلط الا ان صاحب كتاب العين حكاها بالفتح ايضا وهى لغة ضعيفة لم يحكها غيره قال فكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكرة لذلك وكان يقول انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد اخوه نافع ان يدلى نفسه فى البكرة ايضا فقال له الحرث بن كلدة انت ابنى فاقم فاقام ونسب الى الحرث وكان ابو بكرة قبل ان يحسن اسلامه ينتسب الى الحرث ايضا فلما حسن اسلامه ترك الانتساب اليه ولما هلك الحرث بن كلدة لم يقبض ابو بكرة من ميراثه شيئا تورعا هذا عند من يقول ان الحرث اسلم والا فهو محروم من الميراث لاختلاف الدين فلهذا قال ابن مفرغ الابيات الثلاثة السابقة لان زيادا ادعى انه قرشى باستلحاق معاوية له وابو بكرة اعترف بولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ونافع كان يقول انه ابن الحرث بن كلدة الثقفى وامهم واحدة وهى سمية المذكورة وهذا سبب نظم البيتين فى آل ابى بكرة كما تقدم ذكره وعلاج جد الحرث ابن كلدة كما ذكرته هذه قصة زياد واولاده ذكرتها مختصرة قلت الآن قول ابن مفرغ فى البيت الثانى وكلهم لاب ليس بجيد فان زيادا

ما نسبه احد الى الحرث بن كلدة بل هو ولد عبد لانه ولد على فراشه واما ابو بكرة ونافع فقد نسبا الى الحرث فكيف يقول وكلهم لاب فتأمله وذكر ابن النديم فى كتابه الذى سماه الفهرست ان اول من الف كتابا فى المثالب زياد ابن ابيه فانه لما طعن عليه وعلى نسبه عمل ذلك لولده وقال لهم استظهروا به على العرب فانهم يكفون عنكم واما حديث المغيرة بن شعبة الثقفى والشهادة عليه فان عمر بن الخطاب كان قد رتب المغيرة اميرا على البصرة وكان يخرج من دار الامارة نصف النهار وكان ابو بكرة يلقاه فيقول اين يذهب الامير فيقول فى حاجة فيقول ان الامير يزار ولا يزور قالوا وكان يذهب الى امرأة يقال لها ام جميل بنت عمرو وزوجها الحجاج بن عتيك بن الحرث بن وهب الجشمى وقال ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب هى ام جميل بنت الافقم بن محجن بن ابى عمرو بن شعبة بن الهرم وعدادهم فى الانصار وزاد غير ابن الكلبى فقال الهرم بن رويبة بن عبد الله ابن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن والله اعلم قال الراوى فبينما ابو بكرة فى غرفة مع اخوته وهم نافع وزياد المذكوران وشبل بن معبد والجميع اولاد سمية المذكورة فهم اخوة لام وكانت ام جميل المذكورة فى غرفة اخرى قبالة هذه الغرفة فضربت الريح باب غرفة ام جميل ففتحته ونظر القوم فاذا هم بالمغيرة مع المرأة على هيئة الجماع فقال ابو بكرة هذه بلية قد ابتليتم بها فانظروا فنظروا حتى اثبتوا فنزل ابو بكرة فجلس حتى خرج عليه المغيرة فقال له انه كان من امرك ما قد علمت فاعتزلنا قال وذهب المغيرة ليصلى بالناس الظهر ومضى ابو بكرة فقال لا والله لا تصل بنا وقد فعلت فقال الناس دعوه فليصل فانه الامير واكتبوا بذلك الى عمر بن الخطاب فكتبوا اليه فامرهم ان يقدموا عليه جميعا المغيرة والشهود فلما قدموا عليه جلس عمر بن الخطاب فدعا بالشهود والمغيرة فتقدم ابو بكرة فقال له رأيته بين فخذيها قال نعم والله لكانى انظر الى تشريم جدرى بفخذيها فقال له المغيرة لقد الطفت فى النظر فقال ابو بكرة لم آل ان اثبت ما يخزيك الله به فقال عمر لا والله حتى تشهد لقد رأيته يلج فيها ولوج المرود فى المكحلة فقال نعم اشهد على ذلك فقال اذهب مغيرة ذهب ربعك ثم دعا نافعا فقال له علام تشهد قال على مثل شهادة ابى بكرة قال لا حتى تشهد انه ولج فيها ولوج الميل فى المكحلة قال نعم حتى بلغ قذذه قلت القذذ بالقاف المضمومة وبعدها ذالان معجمتان وهى ريش السهم قال الراوى فقال له عمر اذهب مغيرة قد ذهب نصفك ثم دعا الثالث فقال له علام تشهد فقال على مثل شهادة صاحبى فقال له عمر بن الخطاب اذهب مغيرة ذهب ثلاثة ارباعك ثم كتب الى زياد وكان غائبا وقدم فلما رآه جلس له فى المسجد واجتمع عنده رؤس المهاجرين والانصار فلما رآه مقبلا قال انى ارى رجلا لا يخزى الله على لسانه رجلا من المهاجرين ثم ان عمر بن الخطاب رفع رأسه اليه فقال ما عندك يا سلح الحبارى فقيل ان المغيرة قام الى زياد فقال لا مخبأ لعطر بعد عروس قلت وهذا مثل للعرب لا حاجة الى الكلام عليه فقد طالت هذه الترجمة كثيرا قال الراوى فقال له المغيرة يا زياد اذكر الله تعالى واذكر موقف يوم القيمة فان الله تعالى وكتابه ورسوله وامير المؤمنين قد حقنوا دمى الا ان تتجاوز الى ما لم تر مما رأيت فلا يحملك سوء منظر رأيته على ان تتجاوز الى ما لم تر فوالله لو كنت بين

مطي ومطيها ما رأيت ان تبلك ذكرى بها قال فدمعت عينا زياد واحمر وجهه وقال يا امير المؤمنين اما ان احق ما حق القوم فليس عندي ولكن رأيت مجلسا وسمعت نفسا حثيثا وانبهارا ورأيته مستبطنها فقال له عمر رأيته يدخل كالميل في المكحلة فقال لا وقيل قال زياد رأيته رافعا رجليها ورأيت خصيتيه تتردد الى ما بين فخذيها ورأيت حفزا شديدا وسمعت نفسا عاليا فقال له عمر رأيته يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة فقال لا فقال عمر الله اكبر قم يا مغيرة اليهم فاضربهم فقام الى ابي بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين واعجبه قول زياد ودرأ الحد عن المغيرة فقال ابو بكرة بعد ان ضرب اشهد ان المغيرة فعل كذا وكذا فهم عمر ان يضربه حدا ثانيا فقال له علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان ضربته فارجم صاحبك فتركه واستتاب عمر ابا بكرة فقال انما تستتيبني لتقبل شهادتي فقال اجل فقال لا اشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله اكبر الحمد لله الذي اخزاكم فقال عمر بن الخطاب بل اخزى الله مكانا رأوك فيه وذكر عمر بن شبة في كتاب اخبار البصرة ان ابا بكرة لما جلد امرت امه بشاة فذبحت وجعلت جلدها على ظهره فكان يقال ما ذاك الا من ضرب شديد وحكى عبد الرحمن ابن ابي بكرة ان اباه حلف لا يكلم زيادا ما عاش فلما مات ابو بكرة كان قد اوصى ان لا يصلي عليه الا ابو برزة الاسلمي وكان النبي صلى الله عليه وسلم آخا بينهما وبلغ ذلك زيادا فخرج الى الكوفة وحفظ المغيرة بن شعبة ذلك لزياد وشكره ثم ان ام جميل وافت عمر بن الخطاب بالموسم والمغيرة هناك فقال له عمر اتعرف هذه المرأة يا مغيرة فقال نعم هذه ام كلثوم بنت علي فقال عمر اتتجاهل علي والله ما اظن ابا بكرة كذب عليك وما رأيتك الا خفت ان ارمى بحجارة من السماء قلت ذكر الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في اول باب عدد الشهود في كتاب المهذب وشهد على المغيرة ثلاثة ابو بكرة ونافع وشبل بن معبد وقال زياد رأيت استا تنبو ونفسا يعلو ورجلين كانهما اذنا حمار ولا ادري ما وراء ذلك فجلد عمر الثلاثة ولم يحد المغيرة قلت وقد تكلم الفقهاء على قول علي رضي الله عنه لعمر ان ضربته فارجم صاحبك فقال ابو نصر ابن الصباغ المقدم ذكره وهو صاحب كتاب الشامل في المذهب يريد ان هذا القول ان كان شهادة اخرى فقد تم العدد وان كان هو الاول فقد جلدته عليه والله اعلم وذكر عمر بن شبة في اخبار البصرة ان العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال لعمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وآله اقطعني البحرين فقال ومن يشهد لك بذلك قال المغيرة بن شعبة فابى ان يجيز شهادته قلت وقد طالت هذه الترجمة وسببه انها اشتملت على عدة وقائع فدعت الحاجة الى الكلام على كل واحدة منها فانتشر القول لاجل ذلك وما خلا عن فوائد

ابو المكشوح

يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة المعروف بابن الطثرية الشاعر المشهور هكذا ساق نسبه ابو عمرو الشيباني وانما قيل لجده سلمة الخير لانه كان لقشير ولد آخر يقال له سلمة الشر قال وقد قيل انه يزيد ابن المنتشر بن سلمة وذكر ابن الكلبي انه يزيد بن الصمة احد بني سلمة الخير بن قشير وذكر البصريون انه من ولد الاعور بن قشير وذكره ابو الحسن علي بن عبد الله الطوسي في اول ديوان يزيد بن الطثرية المذكور وكان الطوسي قد اعتنى به وجمعه فقال كان ابن الطثرية شاعرا مطبوعا عاقلا فصيحا كامل

الادب وافر المروءة لا يعاب ولا يطعن عليه وكان سخيا شجاعا له اصل ومحل في قومه من قشير وكان من شعراء بني امية مقدما عندهم وقال غير الطوسي كان يزيد بن الطثرية يسمى مودقا لقب بذلك لحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة حديثه فكانوا يقولون انه اذا جلس بين النساء ودقهن يقال استودقت المرأة وودقت اذا مالت الى الفحل لاجل الجماع والاصل في هذه اللفظة ان تكون لذوات الحوافر ثم نقلت الى بني آدم وهي بالدال المهملة والقاف والمودق هو الذي يجعل النساء يملن اليه وكان يزيد كثيرا ما يجلس عند النساء ويتحدث معهن ويقال انه كان عنينا لا يأتي النساء وليس له عقب وهو من اعيان الشعراء ذكره ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة في عدة مواضع فمن ذلك قوله في باب النسيب

عقيلية اما ملاث ازارها … فدعص واما خصرها فبتيل … تقيظ اكناف الحمى وتظلها
بنعمان من وادي الاراك مقيل … اليس قليلا نظرة ان نظرتها … اليك وكل ليس منك قليل
فيا خلة النفس التي ليس دونها … لنا من اخلاء الصفاء خليل … ويا من كتمنا حبه لم يطع به
عدوا ولم يؤمن عليه دخيل … اما من مقام اشتكي غربة النوى … وخوف العدا فيه اليك سبيل
فديتك اعدائي كثير وشقتي … بعيد واشياعي لديك قليل … فلا تحملي ذنبي وانت ضعيفة
فحمل دمي يوم الحساب ثقيل … وكنت اذا ما جئت جئت لعلة … فافنيت علاتي فكيف اقول

فما كل يوم لي بارضك حاجة … ولا كل يوم لي اليك رسول

وكان ابو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني قد جمع شعر يزيد بن الطثرية في ديوان واورد له قوله

الا بابي من قد برى الجسم حبه … ومن هو موموق الي حبيب … ومن هو لا يزداد الا تشوقا
وليس يرى الا عليه رقيب … واني وان احموا علي كلامها … وحالت اعاد دوننا وحروب
لمثن على ليلى ثناء يزينها … قوافٍ بافواه الرجال تطيب … أليلى احذري نقض القوى لا يزل لنا
على النأي والهجران منك نصيب … وكوني على الواشين لداء شغبة … كما انا للواشي الد شغوب
فان خفت ان لا تحكمي مرة الهوى … فردي فؤادي والمزار قريب … واورد له ايضا

تمنى من لو نرى برد بنانه … على كبدي كانت شفاء انامله
ومن هابني في كل شيء وهبته … فلا هو يعطيني ولا انا سائله

واما ابو الحسن الطوسي فانه اورد له

واني لاستحيي من الله ان ارى … رديفا لوصل او علي رديف
وان ارد الماء المطرق حسبة … واترك وصلا منك وهو ضعيف

قلت ورأيت في موضع آخر بعد البيت الاول

واني للماء المخالط للقذى … وان كثرت وراده لعيوف

واورد له الطوسي ايضا

الا رب راج حاجة لا ينالها … وآخر قد تقضى له وهو جالس
يجول لها هذا وتقضى لغيره … وتأتي الذي تقضى له وهو آيس

واورد له ايضا من جملة ابيات

يرعى الجبل الصدّ عنها اذا نأت   احاذر اسماعا عليها واعينا
اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى   فصادف قلبا خاليا فتمكّنا

واورد له ايضا   دنو لا اذا عدّت ذنوبا كثيرة   علينا تجنّا ها ذوى ما تعتّبا
فبيني امرأ اما بريّا ظلمته   واما مسيئا تاب بعد واعتبا
فلمّا ابت لا تقبل العذر وارتمى   بها كذب الواشين شأوا مغرّبا
تعزّيت عنها بالسلوّ ولم اكن   لمن ظنّ عنّى بالمودة اقربا
وكنت كذى داء يبغّى لدائه   طبيبا فلمّا لم يجده تطبّبا

واورد له ابو عبد الله المرزبانى فى كتاب معجم الشعراء وهى فى الحماسة ايضا وقد رويت ايضا لعبد الله
ابن الدمينة الخثعمى والله تعالى اعلم   الدمينة بوزن جهينة

بنفسى واهلى من اذا عرضوا له   ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البرئ ولم تزل   به روعة حتى يقال مريب

واورد له المرزبانى فى المعجم ايضا

حننت الى ريّا ونفسك باعدت   مزارك من ريّا وشعبا كما معا
فما حسن ان تأتى الامر طائعا   وتجزع ان داعى الصبابة اسمعا
قفا ودّعا نجدا ومن حلّ بالحمى   وقلّ لنجد عندنا ان نودّعا
ولمّا رأيت البشر اعرض دوننا   وحالت بنات الشوق يحنين نزّعا
وليست عشيّات الحمى برواجع   عليك ولكن خلّ عينيك تدمعا
بكت عينى اليمنى فلمّا زجرتها   عن الجهل بعد الشيب اسبلتا معا
تلفّت نحو الحىّ حتّى وجدتنى   وجعت من الاصغاء ليتا واخدعا
واذكر ايام الحمى ثم انثنى   على كبدى من خشية ان تصدّعا

قلت وهى ابيات فى غاية الرقة واللطافة وذكرها ابو تمام الطائى
فى كتاب الحماسة فى اول باب النسيب وقال انها للصمة بن عبد الله القشيرى والله اعلم بالصواب
فى ذلك وقال ابو عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب فى اخبار الصحابة رضى الله
عنهم وقد تقدم ذكره فى كتاب بهجة المجالس ما مثاله للصمة بن عبد الله القشيرى

اما وجلال الله لو تذكريننى   كذكريك ما كفكفت للعين مدمعا   مدمعا ود
فقالت بلى والله ذكرا لو انّه   يصبّ على الصخر الاصمّ تصدّعا

ثم قال بعد ذلك واكثرهم ينسبون اليه هذا الشعر

حننت الى ريّا ونفسك باعدت   مزارك من ريّا وشعبا كما معا

وذكر الابيات بكمالها كما ذكرها فى الحماسة وبعد الفراغ منها قال ومنهم من ينسبها الى قيس بن
ذريح والى المجنون ايضا والاكثر انها للصمة والله اعلم قلت فقد وقع الاختلاف فى انّ هذه الابيات
المثبتة هل هى ليزيد بن الطثرية ام للصمة بن عبد الله القشيرى ام لقيس بن ذريح ام للمجنون والله
اعلم قلت وذكره المرزبانى فى كتاب الموثق فقال انشدنى ابو الجيش لابن الطثرية

وحنّت قلوصى بعد هدء صبابة   فيا روعة ما راع قلبى حنينها
فقلت لها صبرا فكلّ قرينة   مفارقها لا بدّ يوما قرينها
واورد له ايضا   كيف العزاء وانت اوثق من مشى

والنفس معولة ودارك نائية   بيديك قتلى ان اردت منيّتى
وشفاء نفسى ان اردت شفائيه   ولقد عرفت فما اريت لمذنف
ما النفس عنك وان نأيت بساليه   واورد له ايضا

اذا نحن جئنا لم نجمّل بزينة   حذار الاعادى وهى باد جمالها
ولا يبتدينا بالسلام ولم نقل   لهم من توقّى شرّهم كيف حالها

واورد له اشياء كثيرة غير هذا فلنقتصر على هذا القدر وقال ابو بكر احمد بن يحيى بن جابر البلاذرى
فى كتاب انساب الاشراف بعد ما ذكر مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الاموى الحكمى
ووقائع جرت فى سنة ست وعشرين ومائة فكان فى اثناء ذلك وقعة قتل فيها المندلث بن ادريس
الحنفى وقتل معه يزيد بن الطثرية المذكور على قرية يقال لها الفلج بفتح الفاء واللام وفى آخره الجيم
واظنها من قرى اليمامة ثم وجدت فى كتاب ابى بكر الحازمى الذى صنّفه فى اسماء المواضع ان
فلج بفتح الفاء واللام وآخره جيم قرية عظيمة لبنى جعدة بها منبر يقال لها فلج من ناحية اليمامة   فلج الافلاج ود
وقال غيره فلج بينها وبين هجر التى هى قصبة البحرين ستة ايام والله اعلم وذكر ابو اسحق الزجاج فى
كتاب معانى القرآن الكريم فى سورة الفرقان انّ الرسّ قرية باليمامة يقال لها فلج فتكون
هى هذه القرية على ما قال واما الذى جاء فى قول الشاعر

وانّ الذى جاءت بفلج دماؤهم   هم القوم كلّ القوم يا امّ خالد

فانه بفتح الفاء وسكون اللام وهو واد بين البصرة وحمى ضرية قرية بالقرب من مكة شرّفها الله
تعالى واما فلجة الذى جاء فى شعر العرب

الا حبّذا اعلام فلجة بالضحى   وخيم دوانى حليتها المنصّب   جليتها ود
يقولون ملح ماء فلجة آجن   اجل هو مملوح الى القلب طيّب

فهذا الاسم يقع على موضعين احدهما منزل بين مكة والبصرة والثانى موضع بالعقيق وكانت
هذه الواقعة فى السنة التى قتل فيها الوليد بن الاموى المذكور ورجعنا الى ما كنّا فيه وكان قتل الوليد
فى جمادى الآخرة يوم الخميس لليلتين بقيتا منها بالبخراء بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة
وبعد الراء الف ممدودة وهى من سنة ست وعشرين ومائة وذكر ابو الحسن الطوسى المذكور فى
هذه الواقعة انّ الراية كانت مع يزيد بن الطثرية فلما قتل المندلث وهرب اصحابه ثبت يزيد بن
الطثرية بالراية وكان عليه جبّة خزّ فنشبت فى عشرة وهى بضم العين المهملة وفتح الشين وبعدها
راء مفتوحة ثم هاء وهى شجرة لها صمغ من شجر العضاه قال فعثر وضربه بنو حنيفة حتى قتلوه قلت
وذكر هذه الواقعة بعد قتل الوليد فى التاريخ المذكور فيكون قتل يزيد بن الطثرية بين تاريخ قتل
الوليد بن يزيد وبين آخر سنة ست وعشرين ومائة والله اعلم وذكر ابو الفرج الاصبهانى فى اول
الديوان الذى جمعه من شعر يزيد بن الطثرية انّ بنى حنيفة قتلته فى خلافة بنى العباس والاوّل اصحّ
ولما قتل يزيد بن الطثرية رثاه القحيف بن عمير بن سليم الندى ابن عبد الله العقيلى بقوله

الا تبكى سراة بنى قشير   على صنديدها وعلى فتاها
ابا المكشوح بعدك من يحامى   ومن يزجى المطىّ على وجاها   وجاها ود

ورثى النجيف ايضا الوليد بن يزيد ورثاه اخوه ثور بن سلمة بقوله

ارى الاثل من بطن العقيق مجاورى	مقيما وقد غالت يزيد غوائله

وهى من الشعر المختار وذكر ابو تمام الطاءى فى الحماسة ان هذه الابيات لاخته زينب بنت الطثرية وقيل انها لامه والله اعلم وذكر الطوسى المذكور ان هذه الواقعة كانت بالعقيق وقال ياقوت الحموى فى كتاب المشترك وضعا ان العقيق عشرة مواضع قال الاصمعى ان الاعقة الاودية التى شقها السيول ثم عد المواضع فقال الثالث عقيق عارض باوض اليمامة وهو واد واسع مما يلى العرمة تندفق فيه شعاب العارض وفيه عيون وقرى ثم قال والعقيق من قرى اليمامة لبنى عقيل وهو عقيق مرة فى طريق اليمن من اليمامة قلت فيحتمل ان يكون المراد بقوله بطن العقيق فى هذا البيت العقيق الاول ويحتمل العقيق الثانى والله اعلم وانما كنى ابن الطثرية بابى المكشوح لانه كان على كشحه كى نار والكشح بفتح الكاف وسكون الشين المعجمة وبعدها الحاء المهملة وهى الخاصرة والطثرية بفتح الطاء المهملة وسكون الثاء المثلثة وبعدها راء ثم ياء النسب وهاء التانيث وهى امه ينسب يزيد المذكور اليها وهى من بنى طثر بن عنز بن وائل والطثر الخصب وكثرة اللبن ويقال ان امه كانت مولعة باخراج زبد اللبن ويقال ان امه ولدت فى عام هذا وصفه وقيل بل ولدته فى عام هذا شانه فنسبت الطثرية وطثرة اللبن زبدته والله اعلم قلت وهذا الكلام فى النفس منه شئ فانهم قالوا ان امه من بنى طثر بن عنز بن وائل فعلى هذا تكون امه منسوبة الى هذه القبيلة فلا معنى حينئذ لقولهم ان امه ولدت فى عام هذا وصفه او ولدها فى عام هذا شانه او كانت امه تخرج الزبد من اللبن فتامله الآن يكون عندهم فيه خلاف هل هو منسوب الى القبيلة ام الى هذا المعنى الثانى والله اعلم بالصواب فى ذلك ويروى لزينب بنت الطثرية اخت يزيد المذكور شئ كثير من الشعر فمن ذلك قولها فى المديح

اشم اذا ما جئت للعرف طالبا	حباك بما تحنو عليه انامله

ولو لم يكن فى كفه غير نفسه	لجاد بها فليتق الله سائله

وينسب هذان البيتان الى زياد الاعجم ايضا والبيت الثانى منهما يوجد فى ديوان ابى تمام الطاءى ايضا فى قصيدته التى اولها	اجل ايها الربع الذى خف اهله	فقد ادركت فيك النوى ما تحاوله

والله اعلم بالصواب

ابو يوسف يعقوب بن ابى سلمة دينار وقيل ميمون الملقب بالماجشون القرشى التيمى من موالى آل المنكدر من اهل المدينة سمع ابن عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ومحمد بن المنكدر وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وروى عنه ابناه يوسف وعبد العزيز وابن اخيه عبد العزيز ابن عبد الله بن ابى سلمة وقال يعقوب بن شيبة الماجشون يعقوب ابن ابى سلمة مولى الهدير وكان يعقوب مع عمر بن عبد العزيز	فى ولاية عمر المدينة يحدثه ويانس به فلما استخلف عمر بن عبد العزيز قدم عليه الماجشون فقال له عمر انا تركناك حيث تركنا لبس الخز فانصرف عنه ذكره محمد بن سعد فى كتاب الطبقات وقال يعقوب بن شيبة قال مصعب وكان الماجشون يعين ربيعة الرأى على ابى الزناد لان ابا الزناد كان معاديا لربيعة الرأى فكان ابو الزناد

يقول

يقول مثلى ومثل الماجشون مثل ذئب كان يلج على اهل قرية فيأكل صبيانهم فاجتمعوا له وخرجوا فى طلبه فهرب منهم فانقطعوا عنه الا صاحب فخار فانه الح فى طلبه فوقف له الذئب فقال هو لاء اعذرهم فانت مالى ومالك والله ما كسرت لك فخارة قط والماجشون ما كسرت له كبرا ولا بربطا وقال ابن الماجشون عرج بروح الماجشون فوضعناه على سرير الغسل وقلنا للناس نروح به فدخل غاسل اليه يغسله فرأى عرقا يتحرك فى اسفل قدمه فاقبل علينا وقال ارى عرقا يتحرك ولا ارى ان اعجل عليه فاغتللنا على الناس بالامر الذى رأيناه وفى الغد جاء الناس وغدا الغاسل عليه فرأى العرق على حاله فاعتذرنا الى الناس فمكث ثلاثا على حاله ثم انه استوى جالسا فقال ائتونى بسويق فاتى به فشربه فقلنا له خبرنا ما رأيت قال نعم عرج بروحى فصعد بى الملك حتى اتى سماء الدنيا فاستفتح ففتح له ثم هكذا فى السموات حتى انتهى الى السماء السابعة فقيل له من معك قال الماجشون فقيل له لم يؤذن له بعد بقى من عمره كذا كذا سنة وكذا كذا شهرا وكذا كذا يوما وكذا كذا ساعة ثم هبط بى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم وابا بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعمر بن عبد العزيز بين يديه فقلت للملك الذى معى من هذا قال هذا عمر بن عبد العزيز قلت انه لقريب المقعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه عمل بالحق فى زمن الجور وانهما عملا بالحق فى زمن الحق ذكر ذلك يعقوب بن شيبة فى ترجمة الماجشون وذكر ابو الحسن محمد بن احمد بن القواس الوراق ان يعقوب الماجشون مات سنة اربع وستين ومائة رحمه الله تعالى هكذا نقلته كله من تاريخ الحافظ ابى القاسم المعروف بابن عساكر الذى جعله تاريخا لدمشق وذكر ابن قتيبة فى كتاب المعارف فى ترجمة محمد بن المنكدر ان الماجشون من مواليه واسمه يعقوب وكان فقيها ثم قال بعد ذلك وكان للماجشون اخ يقال له عبد الله بن ابى سلمة وابنه عبد العزيز بن عبد الله يكنى ابا عبد الله توفى ببغداد وصلى عليه المهدى ودفنه فى مقابر قريش وذلك فى سنة اربع وستين ومائة قلت وقد تقدم فى هذا الكتاب ترجمة ولده عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله وذكرت ما قاله العلماء فى الماجشون فاغنى عن الاعادة هنا والله اعلم قوله ما كسرت له كبرا ولا بربطا الكبر بفتح الكاف والباء الموحدة وبعدها راء وهو طبل ذو وجه واحد والبربط بفتح الباءين الموحدتين بينهما راء ساكنة وفى آخره طاء مهملة وهو نوع من العود الذى للغناء واصله بر وهو الصدر بالفارسى وبط وهو الطائر المعروف فلما كان هذا الملهى يشبه صدر البط سمى به واسمه بالعربى العود والمزهر ايضا بكسر الميم وسكون الزاى وفتح الهاء وبعدها راء وبالعجمى البربط كما ذكرناه والله اعلم

ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبتة الانصارى وسعد بن حبتة احد الصحابة رضى الله عنهم وهو مشهور فى الانصار بامه وهى حبتة بنت مالك من بنى عمرو بن عوف واما ابو سعد بن حبتة فهو عوف بن بجير بن معاوية بن سلمى بن بجيلة حليف بنى عمرو بن عوف الانصارى هكذا ساق نسب سعد بن حبتة فى الاستيعاب واما الخطيب ابو بكر البغدادى فانه قال فى تاريخه هو سعد بن بجير بن معاوية بن قحافة بن بليل بن سدوس بن

عبد مناف بن ابي اسامة بن سحمة بن سعد بن عبد الله بن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث ابن بجيلة كان القاضي ابو يوسف المذكور من اهل الكوفة وهو صاحب ابي حنيفة رضي الله عنه وكان فقيها عالما حافظا سمع ابا اسحق الشيباني وسليمان التيمي ويحيى بن سعيد الانصاري والاعمش وهشام ابن عروة وعطاء بن السائب ومحمد بن اسحاق بن يسار وتلك الطبقة وجالس محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى ثم جالس ابا حنيفة رضي الله تعالى عنه النعمان بن ثابت وكان الغالب عليه مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وخالفه في مواضع كثيرة وروى عنه محمد بن الحسن الشيباني الحنفي وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن الجعد واحمد بن حنبل ويحيى بن معين في آخرين وكان قد سكن بغداد وتولى القضاء بها لثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي ثم هارون الرشيد وكان الرشيد يكرمه ويجله وكان عنده حظيا مكينا وهو اول من دعي بقاضي القضاة ويقال انه اول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التي هم عليها في هذا الزمان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئا واحدا لا يتميز احد عن احد بلباسه ولم يختلف يحيى بن معين واحمد بن حنبل وعلي بن المديني في ثقته في النقل وذكر ابو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه الذي سماه كتاب الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابا يوسف المذكور كان حافظا وانه كان يحضر المحدث ويحفظ خمسين ستين حديثا ثم يقوم فيمليها على الناس وكان كثير الحديث وقال محمد بن جرير الطبري وتحامى حديثه قوم من اهل الحديث من اجل غلبة الرأي عليه وتفريعه الفروع والاحكام مع صحبة السلطان وتقلده القضاء وحكى ابو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ان ابا يوسف قال كنت اطلب الحديث والفقه وانا مقل رث الحال فجاء ابي يوما وانا عند ابي حنيفة فانصرفت معه فقال يا بني لا تمدن رجلك مع ابي حنيفة فان ابا حنيفة خبزه مشوي وانت تحتاج الى المعاش فقصرت عن كثير من الطلب وآثرت طاعة ابي فتفقدني ابو حنيفة رضي الله عنه وسال عني فجعلت اتعاهد مجلسه فلما كان اول يوم اتيته بعد تأخري عنه قال لي ما شغلك عنا قلت الشغل بالمعاش وطاعة والدي فجلست فلما انصرف الناس دفع الي صرة وقال استمتع بها فنظرت فاذا فيها مائة درهم وقال لي الزم الحلقة واذا فرغت هذه فاعلمني فلزمت الحلقة فلما مضت مدة يسيرة دفع الي مائة اخرى ثم كان يتعهدني وما اعلمته بخلة قط ولا اخبرته بنفاد شيء وكأنه كان يخبر بنفادها حتى استغنيت وتمولت ثم قال الخطيب وحكى ان والد ابي يوسف مات وخلف ابا يوسف طفلا صغيرا وان امه هي التي انكرت عليه حضور حلقة ابي حنيفة ثم روى الخطيب ايضا بسند متصل الى علي بن الجعد قال اخبرني ابو يوسف القاضي قال توفي ابي وخلفني صغيرا في حجر امي فاسلمتني الى قصار اخدمه فكنت ادع القصار وامر الى حلقة ابي حنيفة رضي الله عنه فاجلس استمع فكانت امي تجيء خلفي الى الحلقة فتأخذ بيدي فتذهب بي الى القصار وكان ابو حنيفة رضي الله عنه يعنى بي لما يرى من حضوري وحرصي على التعلم فلما كثر ذلك على امي وطال عليها هربي قالت لابي حنيفة ما لهذا الصبي فساد غيرك هذا صبي يتيم لا شيء له وانما اطعمه من مغزلي وآمل ان يكسب دانقا يعود به على نفسه فقال لها ابو حنيفة مري يا رعناء هاهو ذا يتعلم اكل الفالوذج بدهن الفستق فانصرفت عنه وقالت له انت شيخ قد خرفت وذهب عقلك ثم لزمته فنفعني الله تعالى بالعلم ورفعني حتى تقلدت القضاء

وكنت اجالس الرشيد وآكل معه على مائدته فلما كان في بعض الايام قدم الى هارون الرشيد فالوذجة فقال لي يا يعقوب كل منها فليس في كل يوم يعمل لنا مثلها فقلت وما هذه يا امير المؤمنين فقال هذه فالوذجة بدهن الفستق فضحكت فقال لي مم ضحكك فقلت خيرا ابقى الله امير المؤمنين قال لتخبرني والح علي فاخبرته بالقصة من اولها الى آخرها فتعجب من ذلك وقال لعمري ان العلم لينفع دنيا ودينا وترحم على ابي حنيفة وقال كان ينظر بعين عقله ما لا ينظره بعين رأسه وحكى علي بن المحسن التنوخي عن ابيه عن جده قال كان سبب اتصال ابي يوسف بالرشيد انه كان قدم بغداد بعد موت ابي حنيفة رضي الله عنه فحنث بعض القواد في يمين فطلب فقيها يستفتيه فجيء له بابي يوسف فافتاه انه لم يحنث فوهب له دنانير واخذ له دارا بالقرب منه ودخل ذلك القائد يوما على الرشيد فوجده مغموما فسأله عن سبب غمه فقال شيء من امر الدين قد حزنني فاطلب لي فقيها كي استفتيه فجاءه بابي يوسف قال ابو يوسف فلما دخلت الى ممر بين الدور رايت فتى حسنا عليه اثر الملك وهو في حجرة محبوس فاومى الي باصبعه مستغيثا فلم افهم منه ارادته وادخلت الى الرشيد فلما مثلت بين يديه سلمت ووقفت فقال لي ما اسمك فقلت يعقوب اصلح الله امير المؤمنين قال ما تقول في امام شاهد رجلا يزني هل يحده قلت لا يجب فلما قلتها سجد الرشيد فوقع لي انه قد راى بعض اهله على ذلك وان الذي اشار الي بالاستغاثة هو الزاني ثم قال الرشيد من اين قلت هذا قلت لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ادرؤا الحدود بالشبهات وهذه شبهة يسقط الحد معها قال واي شبهة مع المعاينة قلت ليس توجب المعاينة لذلك اكثر من العلم بما جرى والحدود لا تكون بالعلم وليس لاحد اخذ حقه بعلمه فسجد مرة اخرى وامر لي بمال جزيل وان الزم الدار فما خرجت حتى جاءتني هدية الفتى وهدية امه وجماعته وصار ذلك اصلا للنعمة ولزمت الدار فكان هذا الخادم يستفتيني وهذا يشاورني ولم تزل حالي تقوى عند الرشيد حتى قلدني القضاء قلت وهذا يخالف ما نقلته قبل هذا من انه ولي القضاء لثلاثة من الخلفاء والله اعلم بالصواب وقال طلحة بن محمد بن جعفر ابو يوسف مشهور الامر ظاهر الفضل وهو صاحب ابي حنيفة وافقه اهل عصره ولم يتقدمه احد في زمانه وكان النهاية في العلم والحكم والرياسة والقدر وهو اول من وضع الكتب في اصول الفقه على مذهب ابي حنيفة واملى المسائل ونشرها وبث علم ابي حنيفة في اقطار الارض قال عمار بن ابي مالك ما كان في اصحاب ابي حنيفة مثل ابي يوسف لولا ابو يوسف ما ذكر ابو حنيفة ولا محمد بن ابي ليلى ولكنه هو الذي نشر قولهما وبث علمهما وقال محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة مرض ابو يوسف في زمن ابي حنيفة مرضا خيف عليه منه فعاده ابو حنيفة ونحن معه فلما خرج من عنده وضع يده على عتبة بابه وقال ان يمت هذا الفتى فانه اعلم من عليها واومى الى الارض وقال ابو يوسف سألني الاعمش عن مسئلة فاجبته عنها فقال لي من اين لك هذا فقلت من حديثك الذي حدثتناه انت ثم ذكرت له الحديث فقال لي يا يعقوب اني لاحفظ هذا الحديث قبل ان يجتمع ابواك وما عرفت تأويله حتى الآن وقال هلال بن يحيى كان ابو يوسف يحفظ التفسير والمغازي وايام العرب وكان اقل علومه الفقه ولم يكن في اصحاب ابي حنيفة مثل ابي يوسف وذكر ابو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني في كتاب الجليس والانيس عن الشافعي رضي الله عنه انه قال مضى ابو يوسف

اخبر بالكلام وغيره نائب سيد ابن وكذلك اني رد فقير الادب

ليسمع المغازى من محمد بن اسحاق او من غيره واخل بمجلس ابى حنيفة اياما فلما اتاه قال له ابو حنيفة يا
ابا يوسف من كان صاحب راية جالوت فقال له ابو يوسف انك امام وان لم تمسك عن هذا سالتك
والله على رؤس الملأ ايما كان اولا وقعة بدر او احد فانك لا تدرى ايهما كان قبل الآخر فامسك عنه
وذكر فى الكتاب المذكور ايضا عن على بن الجعد ان القاضى ابا يوسف كتب يوما كتابا وعن يمينه انسان
يلاحظ ما يكتبه ففطن له ابو يوسف فلما فرغ من الكتابة التفت اليه وقال له هل وقفت على شئ من خطأ
فقال لا والله ولا حرف واحد فقال له ابو يوسف جزيت خيرا حيث كفيتنا مؤنة قراءته ثم انشد

كأنه من سوء تأديبه ... اسلم فى كتّاب سوء الادب

وقال حماد بن ابى حنيفة يوما وعن يمينه ابو يوسف وعن يساره زفر وهما يتجادلان فى مسئلة فلا يقول
ابو يوسف قولا الا افسده زفر ولا يقول زفر قولا الا افسده ابو يوسف الى وقت الظهر فلما اذن
المؤذن رفع ابو حنيفة يده فضرب بها فخذ زفر وقال لا تطمع فى رياسة ببلدة فيها ابو يوسف وقضى
لابى يوسف على زفر ولم يكن بعد ابو يوسف فى اصحاب ابى حنيفة مثل زفر وقال طاهر بن احمد
الزبيرى كان يجلس الى ابى يوسف رجل فيطيل الصمت فقال له ابو يوسف الا تتكلم فقال بلى متى يفطر
الصائم فقال اذا غابت الشمس فقال فان لم تغب الى نصف الليل فضحك ابو يوسف وقال اصبت فى
صمتك واخطأت انا فى استدعاء نطقك ثم تمثل

عجبت لازراء العيى بنفسه ... وصمت الذى قد كان بالقول اعلما

وفى الصمت ستر للعيى وانما ... صحيفة لب المرء ان يتكلما

ومن كلام ابى يوسف صحبة من لا يخشى العار عار يوم القيمة وكان يقول رؤس النعم ثلاثة اولها
نعمة الاسلام التى لا تتم نعمة الا بها والثانية نعمة العافية التى لا تطيب الحياة الا بها والثالثة نعمة الغنى التى
لا يتم العيش الا بها وقال على بن الجعد سمعت ابا يوسف يقول العلم شئ لا يعطيك بعضه حتى تعطيه
كلك وانت اذا اعطيته كلك من اعطائه البعض على غرر وكان ابو يوسف راكبا وغلامه يعدو وراءه
فقال له رجل اتستحل ان يعدو غلامك وراءك لم لا تركبه فقال له ايجوز عندك ان اسلم غلامى مكاريا
قال نعم قال ابو يوسف فيعدو معى كما كان يعدو لو كان مكاريا وقال يحيى بن عبد الصمد خوصم امير

بساتين ان اصل امير المؤمنين

المؤمنين الهادى الى القاضى ابى يوسف فى بستان وكان الحكم فى الظاهر للهادى وفى الباطن خلاف
ذلك فقال الهادى للقاضى ابى يوسف ما صنعت فى الامر الذى نتنازع اليك فيه فقال خصم امير
المؤمنين ان شهودى شهدوا على حق فقال له الهادى وترى ذلك قال فقد كان ابن ابى ليلى يراه فقال
اردد البستان عليه وانما احتال عليه ابو يوسف لعلمه ان الهادى لا يحلف وقال بشر بن الوليد
الكندى قال لى القاضى ابو يوسف بينا انا البارحة قد أويت الى فراشى فاذا داق يدق الباب دقا
شديدا فاخذت على ازارى وخرجت فاذا هرثمة بن الاعين فسلمت عليه فقال اجب امير المؤمنين
فقلت يا ابا حاتم لى بك حرمة وهذا وقت كما ترى ولست آمن ان يكون امير المؤمنين قد دعانى لامر
من الامور فان امكنك ان تدفع عنى ذلك الى غد فلعله ان يحدث له رأى فقال ما لى الى ذلك
سبيل قلت كيف كان السبب قال خرج الى مسرور الخادم فامرنى ان آتى بك امير المؤمنين فقلت

اتأذن ان اصب على ماء واتحنط فان كان امر من الامور كنت قد احكمت شأنى وان رزق الله العافية
فلن يضرنى فاذن لى فدخلت فلبست ثيابا جددا وتطيبت بما امكن من الطيب ثم خرجنا فمضينا
حتى اتينا دار امير المؤمنين هارون الرشيد فاذا مسرور واقف فقال له هرثمة قد جئت به فقلت
لمسرور يا ابا هاشم خدمتى وحرمتى وميلى وهذا وقت ضيق افتدرى لم طلبنى امير المؤمنين قال
لا قلت فمن عنده قال عيسى بن جعفر قلت ومن قال ما عندهما ثالث ثم قال لى مر فاذا صرت فى
الصحن فانه فى الرواق وهو ذاك جالس فحرك رجلك فى الارض فانه سيسألك فقل انا قال ابو يوسف
فجئت ففعلت ذلك فقال من هذا فقلت يعقوب فقال ادخل فدخلت فاذا هو جالس وعن يمينه
عيسى بن جعفر فسلمت فرد السلام على وقال اظننا روعناك فقلت اى والله وكذلك من خلفى فقال
اجلس فجلست حتى سكن روعى ثم التفت الى وقال يا يعقوب اتدرى لم دعوتك قلت لا قال دعوتك
لاشهدك على هذا ان عنده جارية سألته ان يهبها لى فامتنع وسألته ان يبيعها فابى والله لئن لم
يفعل لاقتلنه قال ابو يوسف فالتفت الى عيسى فقلت وما بلغ الله بجارية تمنعها امير المؤمنين وتنزل
نفسك فى هذه المنزلة فقال لى عجلت على فى القول قبل ان تعرف ما عندى قلت وما فى هذا
من الجواب قال ان على يمينا بالطلاق والعتاق وصدقة ما املك ان لا ابيع هذه الجارية ولا
اهبها فالتفت الى الرشيد فقال هل له فى ذلك من مخرج قلت نعم قال وما هو قلت يهب لك نصفها
فيكون لم يهب ولم يبع فقال عيسى ويجوز ذلك قلت نعم قال فاشهدك انى قد وهبت له نصفها و
بعته نصفها الباقى بمائة الف دينار فقال له الرشيد قبلت الهبة واشتريت نصفها بمائة الف
دينار ثم طلب منه الجارية فاتى بالجارية والمال فقال خذها يا امير المؤمنين بارك الله لك
فيها فقال الرشيد يا يعقوب بقيت واحدة فقلت وما هى فقال هى مملوكة ولا بد ان تستبرأ
ووالله لئن لم ابت معها ليلتى هذه انى لاظن ان نفسى ستخرج فقلت يا امير المؤمنين تعتقها
وتتزوجها فان الحرة لا تستبرأ قال فانى قد اعتقتها فمن يزوجنيها فقلت انا فدعا بمسرور وحسين
فخطبت وحمدت الله تعالى ثم زوجته اياها على عشرين الف دينار ودعا بالمال فدفعه اليها
ثم قال لى يا يعقوب انصرف ورفع رأسه الى مسرور وقال يا مسرور فقال لبيك قال احمل الى
يعقوب مائتى الف درهم وعشرين تختا ثيابا فحمل معى ذلك قال بشر بن الوليد فالتفت الى
ابو يوسف وقال هل رأيت بأسا فيما فعلت فقلت لا قال خذ حقك من هذا المال قلت وما
حقى قال العشر قال بشر فشكرته ودعوت له وذهبت لاقوم فاذا بعجوز قد دخلت فقالت يا ابا يوسف
ان ابنتك تقرئك السلام وتقول لك والله ما وصل الى فى ليلتى هذه من امير المؤمنين الا المهر
الذى قد عرفته وقد حملت اليك النصف منه وخلفت الباقى لما احتاج اليه فقال رديه فوالله
لا قبلتها اخرجتها من الرق وزوجتها امير المؤمنين وترضى لى بهذا قال بشر فلم نزل نطلب اليه انا
وعمومتى حتى قبلها وامر لى منها بالف دينار وقال ابو عبد الله اليوسفى ان ام جعفر زبيدة ابنة
جعفر زوجة الرشيد كتبت الى ابى يوسف ما ترى فى كذا واحب الاشياء الى ان يكون الحق فيه كذا
فافتاها بما احبت فبعثت اليه بحق فضة فيه حقاق فضة مطبقات فى كل واحد لون من الطيب وفى

جام دراهم وسطها جام فيه دنانير فقال له جليس له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أُهدِيَتْ له هدية فجلساؤه شركاؤه فيها فقال ابو يوسف ذاك حين كانت الهدايا اللبن والتمر وقال يحيى بن معين كنت عند ابي يوسف القاضي وعنده جماعة من اصحاب الحديث وغيرهم فوافته هدية ام جعفر احتوت على تخوت دبيقي ومصمت وشراب وطيب وتماثيل ند وغير ذلك فذاكرني رجل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتته هدية وعنده قوم جلوس فهم شركاؤه فيها فسمعه ابو يوسف فقال انّى تعرض ذلك انما قال النبي صلى الله عليه وسلم والهدايا يومئذ الاقط والتمر والزبيب ولم تكن الهدايا ما ترون يا غلام اشل الى الخزائن ونقلت من كتاب اسماء اللطيف ولم يذكر فيه من هو مصنفه قال كان عبد الرحمن بن مسهر اخو علي بن مسهر قاضيا على المبارك قلت المبارك بضم الميم وبعدها باء موحدة وبعد الالف راء مفتوحة وبعدها كاف وهي بليدة بين بغداد وواسط على شاطئ دجلة قال فبلغ القاضي خروج الرشيد الى البصرة ومعه ابو يوسف القاضي في الحراقة فقال عبد الرحمن القاضي لاهل المبارك اثنوا علي عند امير المؤمنين وعند القاضي ابي يوسف فابوا عليه ذلك فلبس ثيابه وقلنسوة طويلة وطيلسانا اسود وجاء الى الشريعة فلما اقبلت الحراقة رفع صوته وقال يا امير المؤمنين نعم القاضي قاضينا قاضي صدق ثم مضى الى شريعة اخرى وقال مثل مقالته الاولى فالتفت هارون الرشيد الى ابي يوسف وقال يا يعقوب هذا شر قاض في الارض قاض في موضع لا يثني عليه الا رجل واحد فقال له ابو يوسف واعجب من هذا يا امير المؤمنين هو القاضي يثني على نفسه قال فضحك هارون وقال هذا اظرف الناس هذا لا يعزل ابدا وكان الرشيد اذا ذكره يقول هذا لا يعزل ابدا او كان الرشيد اذا ذكره يقول هذا لا يعزل ابدا وقيل لابي يوسف انولي مثل هذا القضاء فقال انه اقام ببابي مدة وشكى الى الحاجة فوليته وقال ابو العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب صاحب كتاب الفصيح اخبرني بعض اصحابنا ان الرشيد قال لابي يوسف بلغني انك تقول ان هؤلاء الذين يشهدون عندك تقبل اقوالهم متصنعة فقال نعم يا امير المؤمنين قال وكيف ذاك قال لان من ظهر ستره وخلصت امانته لم يعرفنا ولم نعرفه ومن ظهر امره وانكشف خبره لم يأتنا ولم نقبله وبقيت هذه الطبقة وهم هؤلاء المتصنعة الذين اظهروا الستر وابطنوا غيره فتبسم الرشيد وقال صدقت وقال محمد بن سماعة سمعت ابا يوسف في اليوم الذي مات فيه يقول اللهم انك تعلم اني لم اجر في حكم حكمت فيه بين اثنين من عبادك تعمدا ولقد اجتهدت في الحكم بما وافق كتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم وكل ما اشكل علي جعلت ابا حنيفة بيني وبينك وكان عندي والله ممن يعرف امرك ولا يخرج عن الحق وهو يعلمه قلت وهذا الكلام مأخوذ من قول ابي محمد عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد رؤي يمسح على خفيه فقيل له اتجوز المسح قال نعم قد مسح عمر بن الخطاب ومن جعل عمر بينه وبين الله فقد استوثق ذكر هذا ابن قتيبة في ترجمة علي رضي الله عنه واخبار ابي يوسف كثيرة واكثر الناس من العلماء على تفضيله وتعظيمه وقد نقل الخطيب البغدادي في تاريخه القاضي عن عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح ويزيد ابن هارون ومحمد بن اسمعيل البخاري وابي الحسن الدارقطني وغيرهم بنبوا لتسمع عنها فتركت ذكرها والله اعلم بحاله وكانت ولادة القاضي ابي يوسف

سنة ثلاث عشرة ومائة ببغداد وقيل توفي سنة اثنتين وتسعين ومائة والاول اصح وولي القضاء سنة ست ومائة ومات وهو على القضاء رحمه الله تعالى واما ولده يوسف فانه كان قد نظر في الرأي وفقه وسمع الحديث من يونس بن ابي اسحاق السبيعي والسري بن يحيى وغيرهما وولي القضاء بالجانب الغربي من بغداد في حياة ابيه وصلى بالناس الجمعة في مدينة المنصور بامر هارون الرشيد ولم يزل على القضاء الى ان مات في رجب سنة اثنتين وتسعين ومائة ببغداد وذكر الخطيب البغدادي ان ابا يوسف القاضي لما مات ولى الرشيد مكانه ابا البختري وهب بن وهب القرشي قلت وقد تقدم ذكره في حرف الواو وكان ابو يعقوب الخريمي الشاعر المشهور صديقا لابي يوسف ولابنه يوسف فلما توفي ابو يوسف سمع الخريمي رجلا يقول اليوم مات الفقه فانشد الخريمي

يا ناعي الفقه الى اهله ‏‏ ان مات يعقوب ولا تدري
لم يمت الفقه ولكنه ‏‏ حول من صدر الى صدر
القاه يعقوب الى يوسف ‏‏ فزال من صلب الى ظهر
فهو مقيم فاذا ما ثوى ‏‏ وحل حل الفقه في قبر

رحمهما الله تعالى وخنيس بضم الخاء المعجمة تصغير اخنس وهو الذي تأخر انفه عن وجهه مع ارتفاع قليل في الارنبة فالرجل اخنس والمرأة خنساء وهذا التصغير يسمى تصغير ترخيم وحقيقته ان تحذف منه الحروف الزوائد ويصغر الباقي كما قالوا ازهر زهير واسود سويد واحمد حميد وغير ذلك وحبتة بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها تاء مثناة من فوقها ثم هاء ساكنة وكشفت عن معنى هذا الاسم في عدة مواضع من كتب اللغة وغيرها فلم اجده وبجير بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة وقيل هو بضم الباء وبالجيم المفتوحة فالاول اصح والباقي معروف لا حاجة الى ضبطه وسعد ابن حبتة من جملة من استصغر يوم احد هو والبراء بن عازب وابو سعيد الخدري رضي الله عنهم فردهم النبي صلى الله عليه وسلم ورآه النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو يقاتل قتالا شديدا مع حداثة سنه فدعاه وقال له من انت فقال سعد بن حبتة فقال اسعد الله جدك ومسح على رأسه رضي الله عنه وخنيس هو صاحب جهار سوج خنيس بالكوفة وهو لفظ عجمي تفسيره بالعربي اربع طرق لان هذا المكان وجه مربعة تفترق الى اربع جهات والله تعالى اعلم

ابو محمد يعقوب بن اسحاق بن زيد بن عبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي بالولاء البصري المقرئ المشهور وهو احد القراء العشرة وهو المقرئ الثامن وله في القراآت رواية مشهورة منقولة عنه وهو من اهل بيت العلم بالقراآت والعربية وكلام العرب والرواية الكثيرة للحروف والفقه وكان من اقرأ القراء واخذ عنه عامة حروف القرآن مسندا وغير مسند من قراءة الحرميين والعراقيين واهل الشام وغيرهم واخذ هو القراءة عرضا عن سلام بن سليمان الطويل ومهدي بن ميمون وابي الاشهب العطاردي وغيرهم وروى عن حمزة حروفا وسمع الحروف من ابي الحسن الكسائي وسمع من جده زيد بن عبد الله وشعبة واما اسناده في القراءة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قرأ على سلام المذكور وقرأ سلام على عاصم بن ابي النجود وقرأ عاصم على ابي عبد الرحمن السلمي وقرأ ابو عبد الرحمن على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقرأ علي على رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم وروى القراءة عن يعقوب المذكور عرضا جماعة منهم روح بن عبد المؤمن ومحمد بن المتوكل وابو حاتم السجستانى وغيرهم وسمع منه الزعفرانى واقتدى به فى اختياره عامة البصريين بعد ابى عمرو بن العلاء ثم او اكثرهم على مذهبه وكان طاهر بن عبد المؤمن بن غلبون امام الجامع بالبصرة لا يقرأ الا بقراءة يعقوب وقال ابو الحسين ابن المنادى قرأ يعقوب على ابى عمرو وغلط فى ذلك وقال عبد الرحمن بن ابى حاتم سئل احمد بن حنبل رضى الله عنه عن يعقوب الحضرمى فقال صدوق وسئل ابو حاتم سئل احمد بن حنبل رضى الله عنه عن يعقوب الحضرمى فقال صدوق وسئل ابو حاتم الرازى عنه فقال صدوق وقال ابو حاتم السجستانى كان يعقوب الحضرمى اعلم من ادركنا ورأينا بالحروف والاختلاف فى القرآن الكريم وتعليله ومذاهب النحويين فى القرآن الكريم وله كتاب سماه الجامع جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراآت ونسب كل حرف الى من قرأ به وبالجملة فانه كان امام اهل البصرة فى عصره فى القراآت وكان يأخذ اصحابه بعد آى القرآن العزيز فان اخطأ احدهم فى العدد اقامه وتوفى يعقوب المذكور فى ذى الحجة وقيل فى جمادى الاولى سنة خمس ومائتين وهو الاصح وعاش هو وابوه اسحاق وجده زيد كل واحد منهما ثمانيا وثمانين سنة رحمهم الله اجمعين واما جد ابيه عبد الله بن ابى اسحاق الحضرمى فانه كان من الائمة الاعلام المشار اليهم فى علومهم قال ابو عبيدة معمر بن المثنى اول من وضع العربية ابو الاسود الدؤلى ثم ميمون الاقرن ثم عنبسة الفيل ثم عبد الله بن ابى اسحاق الحضرمى وقد جاء فى رواية اخرى ان عنبسة قبل ميمون والله اعلم بالصواب وكان فى زمان عبد الله بن ابى اسحق عيسى بن عمر الثقفى وابو عمرو بن العلاء ومات عبد الله قبلهما وذكر ابو عبد الله المرزبانى فى كتاب المقتبس فى اخبار النحويين ان المبرد قال اجتمعت العلماء باللغة ان اول من وضع العربية ابو الاسود الدؤلى وانه لقن ذلك عن على بن ابى طالب رضى الله عنه ثم اخذ النحو عن ابى الاسود عنبسة بن معدان المهرى واخذه عنه ميمون الاقرن واخذه عنه عبد الله الحضرمى واخذه عنه عيسى بن عمر واخذه عنه الخليل ابن احمد واخذه عنه سيبويه واخذه عنه الاخفش وكان بلال بن ابى بردة بن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قد جمع بين عبد الله وابى عمرو بن العلاء وبلال يومئذ متولى البصرة قال ابو عمرو فغلبنى ابو اسحاق بالهمز فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت فيه وكان عبد الله كثيرا ما يأخذ عن الفرزدق الغلط فى شعره فقال الفرزدق والله لاهجونه ببيت يسير بين اهل الادب ويتمثلون به فقال

فلو كان عبد الله مولى هجوته ... ولكن عبد الله مولى المواليا

وانما قال الفرزدق ذلك لان عبد الله مولى الحضرميين وهما حلفاء بنى عبد شمس بن عبد مناف والحليف عند العرب مولى ولهم على ذلك شواهد ولولا خوف الاطالة لذكرت طرفا من ذلك لكن ليس هذا موضع ذكره ۰

ابو عوانة

يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم بن زيد النيسابورى ثم الاسفراينى الحافظ صاحب المسند الصحيح المخرج على كتاب مسلم بن الحجاج كان ابو عوانة احد الحفاظ الجوادين والمحدثين المكثرين طاف الشام ومصر والبصرة والكوفة وواسط والحجاز والجزيرة واليمن واصبهان والرى وفارس قال الحافظ ابو القاسم المعروف بابن عساكر فى تاريخ دمشق سمع ابو عوانة بدمشق يزيد بن محمد بن عبد الصمد

واسماعيل

واسمعيل بن محمد بن قيراط وشعيب بن شعيب بن اسحاق وغيرهم وبمصر يونس بن عبد الاعلى وابن اخى وهب والمزنى والربيع ومحمدا وسعدا ابنى عبد الحكم وبالعراق سعدان بن نصر والحسن الزعفرانى وعمر بن شبة وغيرهم وبخراسان محمد بن يحيى الذهلى ومسلم بن الحجاج ومحمد بن رجاء السندى وغيرهم وبالجزيرة على بن حرب وغيره وروى عنه ابو بكر الاسماعيلى واحمد بن على الرازى وابو على الحسين بن على وابو احمد على وسليمان الطبرانى ومحمد بن يعقوب بن اسمعيل الحافظ وابو الوليد الفقيه وابنه ابو مصعب محمد بن ابى عوانة وحج خمس مرات وقال كتب بالمصيصة فكتب الى اخى محمد بن اسحاق فكان فى كتابه

فان نحن التقينا قبل موت ... شفينا النفس من مضض العتاب

وان سبقت بنا ايدى المنايا ... فكم من غائب تحت التراب

وقال ابو عبد الله الحاكم ابو عوانة من علماء الحديث واثباتهم ومن الرحالة فى اقطار الارض لطلب الحديث توفى سنة ست عشرة وثلثمائة وقال حمزة بن يوسف السهمى رؤى بجرجان سنة اثنتين وتسعين ومائتين قال الحافظ ابو القاسم بن عساكر حدثنا الشيخ الصالح الاصيل ابو عبد الله محمد بن محمد بن عمر الصفار الاسفراينى ان قبر ابى عوانة باسفراين مزار العالم ومتبرك الخلق وبجنب قبره قبر الراوية عنه ابى نعيم عبد الملك بن ابى الحسن الازهر الاسفراينى فى مشهد واحد داخل المدينة على يسار الداخل من باب نيسابور من اسفراين وقريب من مشهده مشهد الامام الاستاذ ابى اسحاق الاسفراينى على يمين الداخل من نيسابور وبجنب قبره قبر الاستاذ ابى منصور البغدادى الامام الفقيه المتكلم صاحب الصاحب بالجنب حيا وميتا المظاهر بن لنصرة الدين بالحجج والبراهين سمعت جدى الامام عمر بن الصفار رحمه الله تعالى ونظر الى القبور حول قبر الامام الاستاذ ابى اسحاق واشار الى المشهد وقال قد قيل ههنا من الائمة والفقهاء على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه اربعون اماما كل واحد منهم لو تصرف فى المذهب وافتى برأيه واجتهاده يبنى على مذهب الشافعى لكان حقيقا بذلك والعوام يتقربون الى مشهد الاستاذ ابى اسحق اكثر مما يتقربون الى ابى عوانة وهم لا يعرفون قدر هذا الامام الكبير المحدث ابى عوانة لبعد العهد بوفاته وقرب العهد بوفاة الاستاذ ابى اسحق وابو عوانة هو الذى اظهر لهم مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه باسفراين بعد ما رجع من مصر واخذ العلم عن ابى ابراهيم المزنى رحمه الله تعالى وكان جدى اذا وصل الى مشهد الاستاذ لا يدخله احتراما بل كان يقبل عتبة المشهد وهى مرتفعة بدرجات ويقف ساعة على هيئة التعظيم والتوقير ثم يعبر عنه كالمودع لعظيم الهيبة والقدر واذا وصل الى مشهد ابى عوانة كان اشد تعظيما له واجلالا وتوقيرا ويقف اكثر من ذلك رحمهم الله تعالى اجمعين وعوانة بفتح العين المهملة وبعد الالف نون وقد تقدم الكلام على النيسابورى والاسفراينى فلا حاجة الى الاعادة

ابو يوسف

يعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت صاحب كتاب اصلاح المنطق وغيره ذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق فقال حكى عن ابى عمرو اسحاق بن مرار الشيبانى ومحمد بن مهنا ومحمد بن صبيح بن السماك الواعظ وحكى عنه احمد بن فرج المقرى ومحمد بن عجلان الاخبارى وابو عكرمة الضبى وابو سعيد السكرى وميمون بن هارون الكاتب وغيرهم وكان يؤدب اولاد المتوكل

وقال

وقال قال محمد بن السماك من عرف الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم رأس المداراة ترك المماراة وروى ابن السكيت ايضا عن الاصمعى وابى عبيدة والفراء وجماعة غيرهم وكتبه جيدة صحيحة منها اصلاح المنطق وكتاب الالفاظ وكتاب فى معانى الشعر وكتاب القلب والابدال ولم يكن له نفاذ فى علم النحو وكان يميل فى رأيه واعتقاده الى مذهب من يرى تقديم على بن ابى طالب رضى الله عنه قال احمد بن عبيد شاورنى ابن السكيت فى منادمة المتوكل فنهيته فحمل قولى على الحسد واجاب الى مادعى اليه من المنادمة فبينما هو مع المتوكل يوما جاء المعتز والمؤيد فقال المتوكل يا يعقوب ايما احب اليك ابناى هذان ام الحسن والحسين فغض ابن السكيت من ابنيه وذكر الحسن والحسين رضى الله عنهما بما هما اهله فامر الاتراك فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم وكان ذلك فى سنة اربع واربعين ومائتين وقال عبد الله بن عبد العزيز وكان نهى يعقوب عن اتصاله بالمتوكل

نهيتك يا يعقوب عن قرب شادن	اذا ما سطا اربى على كل ضيغم
فذق واحس ما استحسيته لا اقول اذ	عثرت لعا بل لليدين وللفم

وحكى ان الفراء سأل ابن السكيت عن نسبه فقال خوزى اصلحك الله من دورق قلت وهى بفتح الدال المهملة وبعد الواو الساكنة راء ثم قاف وهى بليدة من اعمال خوزستان من كور الاهواز قلت والاهواز قلت والاهواز من خوزستان ايضا قال فبقى الفراء اربعين يوما فى بيته لا يظهر لاحد من اصحابه فسئل عن ذلك فقال سبحان الله استحيى ان ارى ابن السكيت لانى سألته عن نسبه فصدقنى وفيه بعض القبح قال ابو الحسن الطوسى كنا فى مجلس ابى الحسن على اللحيانى وكان عازما على ان يملى نوادره ضعف ما املى فقال يوما تقول العرب مثقل استعان بذقنه فقام اليه ابن السكيت وهو حدث فقال يا ابا الحسن انما هو مثقل استعان بدفيه يريدون الجمل اذا نهض بحمله استعان بجنبيه فقطع الاملاء فلما كان المجلس الثانى املى فقال تقول العرب هو جارى مكاشرى فقام اليه ابن السكيت فقال اعزك الله وما معنى مكاشرى انما هو مكاسرى كسر بيتى الى كسر بيته قال فقطع اللحيانى الاملاء فما املى بعد ذلك شيئا وقال ابو العباس المبرد ما رأيت للبغداديين كتابا احسن من كتاب ابن السكيت فى المنطق وقال احمد بن محمد بن ابى شداد شكوت الى ابن السكيت ضائقة فقال هل قلت شيئا قلت لا قال فاقول انا ثم انشدنى

نفسى تروم امورا لست مدركها	مادمت احذر ما يأتى به القدر
ليس ارتحالك فى كسب الغنى سفرا	لكن مقامك فى ضر هو السفر

وقال ابن السكيت كتب رجل الى صديق له قد عرضت لى قبلك حاجة فان نجحت فالفانى منها حظى والباقى حظك وان تعذرت فالخير مظنون بك والعذر مقدم لك والسلام ونقل من خطه ما مثاله عرض سلمان بن ربيعة الباهلى الجند فمر عمرو بن معدى كرب الزبيدى على فرس له فقال له سلمان ان هذا الفرس هجين فقال عمرو بل هو عتيق فقال سلمان هو هجين فقال عمرو هو عتيق فامر سلمان فعطش ثم دعا بطست فيه ماء ودعا بخيل عتاق فشربت وجاء فرس عمرو فثنى يده

وشرب وهذا صنيع الهجين فقال له سلمان اترى فقال عمرو اجل الهجين يعرف الهجين فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فكتب الى عمرو قد بلغنى ما قلت لاميرك وبلغنى ان لك سيفا تسميه الصمصامة وعندى سيف اسميه مصمما وايم الله لئن وضعته على هامتك لا اقلع حتى ابلغ به رهابتك فان سرك ان تعلم احق ما اقول فعد والسلام والرهابة على وزن السحابة عظم فى الصدر مشرف على البطن مثل اللسان والله اعلم وقال ابو عثمان المازنى اجتمعت بابن السكيت عند محمد بن عبد الملك الزيات الوزير فقال محمد بن عبد الملك سل ابا يوسف عن مسئلة فكرهت ذلك وجعلت اتباطأ وادافع مخافة ان اوحشه لانه كان صديقا لى فالح على محمد بن عبد الملك وقال لم لا تسأله فاجتهدت فى اختيار مسئلة سهلة لاقارب يعقوب فقلت له ما وزن نكتل من الفعل من قول الله تعالى فارسل معنا اخانا نكتل فقال لى نفعل قلت ينبغى ان يكون ماضيه كتل فقال لا ليس هذا وزنه انما هو نفتعل فقلت له نفتعل كم حرف هو قال خمسة احرف قلت فنكتل كم حرف هو قال اربعة احرف فقلت ايكون اربعة احرف بوزن خمسة احرف فانقطع وخجل وسكت فقال محمد بن عبد الملك فانما تأخذ كل شهر الفى درهم على انك لا تحسن وزن نكتل قال فلما خرجنا قال لى يعقوب يا ابا عثمان هل تدرى ما صنعت فقلت له والله لقد قاربتك جهدى ومالى فى هذا ذنب قلت وذكر ابو الحسن بن سيده هذه الحكاية فى اول خطبة كتابه المحكم فى اللغة لكنه قال ان ذلك كان بين يدى المتوكل والله اعلم وقال غير ابن عساكر كان يعقوب بن السكيت يؤدب مع ابيه بمدينة السلام فى درب القنطرة صبيان العامة حتى احتاج الى الكسب فجعل يتعلم النحو وحكى عن ابيه انه كان قد حج فطاف بالبيت وسعى وسأل الله تعالى ان يعلم ابنه العلم فتعلم النحو واللغة وجعل يختلف الى قوم من اهل القنطرة فاجروا له كل دفعة عشرة دراهم واكثر حتى اختلف الى بشر وهارون ابنى هارون اخوين كانا يكتبان لمحمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعى فما زال يختلف اليهما والى اولادهما دهرا فاحتاج ابن طاهر الى رجل يعلم اولاده وجعل ولده فى حجر ابراهيم بن اسحاق المصعبى فرتب يعقوب وجعل له رزقا خمسمائة درهم ثم جعلها الف درهم وقال ابو العباس ثعلب كان ابن السكيت يتصرف فى انواع العلوم وكان ابوه رجلا صالحا وكان من اصحاب ابى الحسن الكسائى حسن المعرفة بالعربية وكان سبب قود يعقوب للناس وقصدهم اياه انه عمل شعر ابى النجم العجلى وجوده فقلت ادفعه لى لانسخه فقال يا ابا العباس حلفت بالطلاق انه لا يخرج من يدى ولكنه بين يديك فانسخه واحضر يوم الخميس فلما وصلت اليه عرف بى فحضر بحضورى قوم ثم انتشر ذلك فحضر الناس وقال ثعلب ايضا اجمع اصحابنا انه لم يكن بعد ابن الاعرابى اعلم باللغة من ابن السكيت وكان المتوكل قد الزمه تأديب ولده المعتز بالله فلما جلس عنده قال له باى شئ يحب الامير ان يبدأ يريد من العلوم فقال المعتز بالانصراف قال يعقوب فاقوم قال المعتز فانا اخف نهوضا منك فقام فاستعجل فعثر بسراويله فسقط والتفت الى يعقوب خجلا وقد احمر وجهه فانشد يعقوب

يصاب الفتى من عثرة بلسانه	وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته فى القول تذهب رأسه	وعثرته بالرجل تبرا على مهل

فلما كان من الغد دخل يعقوب على المتوكل فاخبره بما جرى فامر له بخمسين الف درهم وقال قد بلغنى

البيان وكان يعقوب يقول انا اعلم من ابى بالنحو وابى اعلم منى بالشعر واللغة وقال الحسين بن عبد المجيب الموصلى سمعت ابن السكيت يقول فى مجلس ابى بكر بن ابى شيبة

ومن الناس من يحبك حبا ظاهر الحب ليس بالتقصير
فاذا ما سألته عشر فلس الحق الحب باللطيف الخبير

وكان لابن السكيت شعر وهو مما تثق النفس به فمن ذلك قوله

اذا اشتملت على الياس القلوب وضاق لما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واستقرت وارست فى اماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها ولا اغنى بحيلته الاديب
اتاك على قنوط منك غوث يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت فموصول بها فرج قريب

وكان العلماء يقولون اصلاح المنطق كتاب بلا خطبة وادب الكاتب تاليف ابن قتيبة خطبة بلا كتاب لانه طول الخطبة واودعها فوائد وقال بعض العلماء ما عبر على جسر بغداد كتاب فى اللغة مثل اصلاح المنطق ولا شك انه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة لكثير من اللغة ولا نعرف فى حجمه مثله فى بابه وقد عنى به جماعة فاختصره الوزير ابو القاسم الحسين بن على المعروف بابن المغربى المقدم ذكره وهذبه الخطيب ابو زكريا التبريزى وتكلم على الابيات المودعة فيه لابن السيرافى وهو كتاب مفيد ولابن السكيت ايضا كتاب الزبرج وكتاب الالفاظ وكتاب الامثال وكتاب المقصور والممدود وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب الاجناس وهو كبير وكتاب الفرق وكتاب السرج واللجام وكتاب الوحوش وكتاب الابل وكتاب النوادر وكتاب معانى الشعر الكبير وكتاب معانى الشعر الصغير وكتاب سرقات الشعرا وكتاب فعل وافعل وكتاب الحشرات وكتاب الاصوات وكتاب الاضداد وكتاب الشجر والنبات وما اتفقوا عليه وغير ذلك من الكتب ومع شهرته لا حاجة الى الاطالة فى ذكر فضله وقد روى فى قتله غير ما ذكرته اولا فقيل ان المتوكل كان كثير التحامل على على بن ابى طالب رضى الله عنه وابنيه الحسن والحسين رضى الله عنهم اجمعين وقد تقدم فى ترجمة ابى الحسن على بن محمد المعروف بابن بسام ابيات تدل على هذا ايضا وكان ابن السكيت من المغالين فى محبتهم والتوالى لهم فلما قال له المتوكل تلك المقالة قال ابن السكيت والله ان قنبر خادم على رضى الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه ففعلوا ذلك به فمات وذلك فى ليلة الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اربع واربعين وقيل سنة ثلاث واربعين والله اعلم بالصواب وبلغ عمره ثمانيا وخمسين سنة ولما مات سير المتوكل لولده يوسف عشرة آلاف درهم وقال هذه دية والدك رحمه الله تعالى وقال ابو جعفر احمد بن محمد المعروف بابن النحاس كان اول كلام المتوكل مع ابن السكيت مزاحا ثم صار جدا وقيل ان المتوكل امره ان يشتم رجلا من قريش وان ينال منه فلم يفعل فامر القرشى ان ينال منه فاجابه ابن السكيت فقال له المتوكل امرتك فلم تفعل فلما شتمك فعلت وامر به فضرب وحمل من عنده صريعا والله اعلم اى ذلك كان وقد تقدم فى ترجمة عبد الله بن المبارك مثل هذه القضية لما سئل عن معاوية وعمر بن عبد العزيز ايهما افضل والسكيت بكسر السين المهملة والكاف المشددة وبعدها ياء مثناة من تحتها

ثم تاء

وَاستغلت ور

وراست ور

ثم تاء مثناة من فوقها وعرف بذلك لانه كان كثير السكوت طويل الصمت وكلما كان على وزن فعيل او فعليل فانه مكسور الاول وقوله خوزى بضم الخاء المعجمة وبعد الواو زاى هذه النسبة الى خوزستان وهو اقليم بين البصرة وبلاد فارس

ذكر يعقوب بن الليث الصفار مبتدئ الخارج

ابو يوسف يعقوب بن الليث الصفار الخارجى

قد اكثر اهل التاريخ من ذكر هذا الرجل وذكر اخيه عمرو وما ملكاه من البلاد وقتلاه من العباد وما جرى للخلفاء معهما من الوقائع وقد اخترت من ذلك ما اودعته فى هذه الاوراق فاقول قال ابو عبد الله بن محمد الازهر الاخبارى حدثنى على بن محمد وكان عالما باموريعقوب بن الليث الصفار ومحاربته واول امره انه واخاه عمرا كانا صفارين فى حداثتهما وكانا يظهران الزهد وان رجلا من اهل سجستان كان مشهورا بالتطوع فى قتال الخوارج يقال له صالح بن النضر الكنانى المطوعى من اهل بست فصحباه وحظيا به فقلد الخوارج الذين يقال لهم الشراة اخا يعقوب المذكور واقام صالح المذكور يعقوب المذكور مقام الخليفة ثم هلك صالح المذكور فتولى مكانه درهم بن الحسين من المطوعة ايضا فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح ثم ان صاحب خراسان احتال لدرهم حتى ظفر به فحمل الى بغداد فحبس بها ثم اطلق و خدم السلطان ثم لزم بيته يظهر النسك والحج والاقتصاد حتى غلظ امر يعقوب وذكر شيخنا عز الدين ابو الحسن على بن محمد المعروف بابن الاثير فى تاريخه فى سنة سبع وثلاثين ومائتين ابتداء امر يعقوب المذكور فقال فى هذه السنة تغلب انسان من اهل بست اسمه صالح بن النضر الكنانى على سجستان ومعه يعقوب بن الليث فعاد طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين امير خراسان واستنقذها منه ثم ظهر بها انسان اسمه درهم بن الحسين من المطوعة فتغلب عليها وكان غير ضابط لامور عسكره وكان يعقوب بن الليث وملكوه امرهم لما راوا من تدبيره وحسن سياسته وقيامه بامرهم فلما تبين له ذلك لم ينازعه فى الامر وسلمه اليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالامر وضبط البلاد وقويت شوكته وقصدته العساكر من كل ناحية فصار من امره ما سنذكره ورجعنا الى تمام ما ذكره على بن احمد قال فلما دخل درهم بن الحسين بغداد تولى يعقوب امر المطوعة وحارب الخوارج الشراة فروق الظفر بهم حتى افناهم واخرب ضياعهم واطاعه اصحابه بمكره ودهائه طاعة لم يطيعوها احدا كان قبله ثم اشتدت شوكته وزادت صولته فغلب على سجستان وهراة وبوشنج وما والاها وكانت الترك تجوم سجستان وملكهم رتبيل ويسمى هذا القبيل من الترك الدراورى فحرضه اهل سجستان على قتالهم واعلموه انهم اضر من الشراة الخوارج واوجب محاربة فغزا الترك فقتل رتبيل ملكهم وقتل ثلاثة من ملوكهم بعد رتبيل ويسمى كل ملك لهم رتبيل وانصرف يعقوب الى سجستان وقد حمل رؤوسهم مع رؤوس الوف منهم فرهبته الملوك الذين حوله منهم ملك المولتان وملك الرخج وملك الطيسين وملك زابلستان وملك السند ومكران وغيرهم واذعنوا له وكان قصده هراة وبوشنج فى سنة ثلاث وخمسين ومائتين وامير خراسان يومئذ محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعى وعامله عليها محمد بن اوس الانبارى فخرج لمحاربته فى تعبية وباس شديد وزى جميل واحسن مقاومته حتى احتال له يعقوب فحال بينه وبين دخول المدينة وهى بوشنج وانحاز محمد بن اوس منهزما فقيل انه لم

يعقوب

الحسن ور

فابد عسكره فلما راى اصحاب درهم عجزه وضعفه اجتمعوا على يعقوب ابن الليث مع

فعزا ور

يقاتله احد احسن مواقعته كما احسنها ابن اوس ودخل يعقوب بوشنج وهراة وصادرت المدينتان
فى يده وظفر بجماعة من الطاهرية وهم المنسوبون الى طاهر بن الحسين الخزاعى فحملهم الى سجستان
حتى وجه الخليفة المعتز بالله اليه المعروف بابن بلعم وهو رجل من الشيعة برسالة وكتاب فاطلقهم
قال ابن الازهر الاخبارى المذكور حدثنى محمد بن عبد الله بن مروان قال حدثنى ابن بلعم المذكور
قال صرت اليه بكتاب امير المؤمنين المعتز بالله الى زرنج قلت وهى بفتح الزاى والراء وسكون النون
وبعدها جيم وهى كرسى بلاد سجستان قال ابن بلعم فاستأذنت عليه فأذن لى فدخلت ولم اسلم
عليه وجلست بين يديه من غير امره ودفعت اليه الكتاب فلما اخذه قلت له قبّل كتاب امير المؤمنين
فلم يقبله وفضه فتراجعت القهقرى الى باب مجلسه الذى كان فيه ثم قلت السلام عليك ايها الامير
ورحمة الله فاعجبه ذلك واحسن مثواى ووصلنى واطلق الطاهرية وقال ابن بلعم المذكور ايضا دخلت
على يعقوب الصفار يوما فقال لى ينبغى ان يجيئنا رجل مستأمن من ناحية فارس ومعه ثلاثة
انفس او اربعة بل هو تمام الخمسة قال فانكرت هذا منه وامسكت فما علمت الا وحاجبه قد دخل فسلم وقال
ايها الامير معى اربعة انفس فاذن لهم فدخلوا عليه فالتفت الى الحاجب وقلت قد اخذتم فى الحادين فخلف
لى ايمانا مغلظة انهم جاؤا بغتة ما علم بهم احد من الناس وسألت يعقوب بعد ذلك وقلت له ايها
الامير لقد رأيت منك عجبا فى امر المستأمنة فكيف علمت بهم فقال اخبرك انى فكرت فى امر فارس و
رأيت غرابا واقفا بازاء طريقها واختلجت احدى اصابع رجلى ثم تبع بعضها بعضا فعلمت انه عضو خبر بدفع
وانه سيأتينا من ذلك الصقع قوم مستأمنة او رسل ليسوا باجلة فكانوا هؤلاء وقال على بن الحكم
سألت يعقوب بن الليث الصفار عن الضربة التى على وجهه وهى منكرة على قصبة انفه ووجنته فذكر
ان ذلك اصابه فى بعض وقائع الشراة وانه طعن رجلا منهم فرجع عليه فضربه هذه الضربة فسقط نصف
وجهه حتى رده وخيط قال فمكثت عشرين يوما فى انبوبة قصب وفمى مفتوح لئلا يتفرج رأسى و
كان يصب فى حلقى الشئ بعد الشئ من الغذاء قال حاجبه وقد كان مع هذه الضربة يخرج ويعبى اصحابه
للحرب ويقاتل وارسل يعقوب الى المعتز بالله هدية سنية من جملتها مسجد فضة يحمل يصلى فيه خمسة
عشر انسانا وسأل ان يعطى بلاد فارس ويقرر عليه خمسة عشر الف الف درهم على ان يتولى اخراج
على بن الحسين بن قريش وكان على فارس ثم شخص يعقوب من سجستان فى اثر كتابه الى المعتز يريد كرمان
ثم نزل بم قلت وهى بالباء الموحدة المفتوحة وبعدها ميم مخففة وهى الحد الفاصل بين سجستان وكرمان
قال وكان بكرمان العباس بن الحسين بن قريش اخو على بن الحسين المذكور ومعه احمد بن الليث
الكردى فخرجا عن كرمان يريدان شيراز وقدم يعقوب اخاه على بن الليث الى السيرجان قلت وهى
بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها ثم راء وجيم وبعد الالف نون وهى مدينة كرمان فاقام
وضم اليه جماعة فاقام هو وعلى ببم فورد احمد بن الليث الكردى اليه من الطريق فى جمع كثير من الاكراد و
غيرهم فصاروا الى درابجرد قلت وهى بفتح الدال المهملة ثم راء والف وبعدها باء موحدة ثم جيم
مكسورة ثم راء وبعدها دال مهملة وهذا الاسم يقع بالاشتراك على ثلاثة مواضع الاول كورة
عظيمة مشهورة بفارس قصبتها درابجرد والثانى قرية بفارس ايضا من اعمال اصطخر بها معدن

أخذتهم

الزيبق فيحتمل ان يكون مصيرهم الى الاولى او الى الثانية واما الثالثة فهو موضع بنيسابور ولا
يحتمل مصيرهم اليه لانه بخراسان فلا تعلق له بفارس قال الراوى فظفر احمد بن الليث بجماعة من
اصحاب يعقوب يطلبون العلف فقتل بعضهم وهرب منهم جماعة ووجه احمد بن الليث برؤس من
قتل من اصحاب يعقوب الى فارس فنصب على بن الحسين رؤسهم فبلغ الخبر يعقوب فدخل كرمان فندب
على بن الحسين لمحاربته طوق بن المغلس فى خمسة آلاف من الاكراد سوى من تقدم مع احمد بن الليث
الكردى وسار طوق حتى نزل على مدينة اباس من اعمال كرمان فورد عليه كتاب يعقوب يعلمه انه اخطأ اذ
دخل عملا لبس اليه فرد عليه طوق انت تعمل الصفر اعلم منك بعمل الحروب فعظم ذلك على يعقوب وكان
فى عسكر طوق ثلثمائة رجل من الابناء فوافى يعقوب مدينة اباس فاوقع بطوق وقتل اصحابه وهزم
من بقى منهم وصبر الابناء الثلاثمائة حتى اثخنوا يعقوب فاعطاهم الامان فلم يقبلوا حتى قتلوا عن
آخرهم وقتل يعقوب فى هذه الوقعة الفى رجل واسر القائد الاسير طوق بن المغلس وقيده بقيد خفيف
ووسع عليه فى مطعمه وغيره واستخرج منه الاموال ورحل يعقوب عن اباس ودخل عمل فارس فتحصن
على بن الحسين على نفسه بشيراز وذلك فى يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر
سنة خمس وخمسين ومائتين وكتب على بن الحسين الى يعقوب يعلمه ان طوق بن المغلس فعل ما فعل من
غير امره وانه لم يأمره بمحاربته وقال له ان كنت تطلب كرمان فقد خلفتها وراءك وان كنت تطلب فارس
فكتاب من امير المؤمنين بتسليم العمل لانصرف فرد عليه يعقوب ان كتابا من السلطان معه لا ينبغى
ان يوصله حتى يدخل البلد وانه ان اخلى له البلد فقد ودع وازاح علته والا فالسيف بيننا والموعد
مرج سنكان وهو مرج واسع بينه وبين شيراز ثلاثة فراسخ وكتب صاحب البريد ووجوه البلد الى
يعقوب يعلمونه انه ما ينبغى لرمح ما وهب له الله تعالى من التطوع والديانة وقتل الخوارج ونفيهم
عن بلاد خراسان وسجستان التسرع الى سفك الدماء لان على بن الحسين لن يسلم البلد الا بكتاب
الخليفة واعتد اهل شيراز للحصار وقد كانت المنهزمة من اصحاب طوق اسروا ثلاثة انفس من اصحاب
يعقوب فحبسهم على بن الحسين وقد كان طوق وقت خروجه الى يعقوب اشترى دارا بشيراز بسبعين
الف درهم وقدر للنفقة عليها مالا فكتب طوق الى ابنه لا تقطع البناء عن الدار فان الامير يعقوب
قد اكرمنى واحسن الى وسأل فى اطلاق الثلاثة المأسورين من اصحاب يعقوب وكان يعقوب سأله
ذلك ليطلقه اذا وفدوا عليه فقال على بن الحسين اكتبوا الى يعقوب ليصلب طوق بن المغلس وان اقل
عبد من عبيده اكبر عنده منه وسأل يعقوب طوق بن المغلس عن امور على بن الحسين فضعف امره
عنده فتقرب طوق الى يعقوب بمال عنده بشيراز وانه كتب الى اهله فى حمله اليه ليقوى به على
حربه فامره يعقوب ان يفعل ذلك فكتب الى ابنه فوقع الكتاب فى يد على بن الحسين قال احمد بن
الحكم قال لى يعقوب اخبرنى عن على بن الحسين امسلم هو قلت نعم قال افرأيت مسلما يوجه بالاكراد الكفار
الى بلاد المسلمين فيقتلونهم ويحملون نساءهم ويأخذون اموالهم الم تعلم ان احمد بن الليث الكردى
قتل بكرمان سبعمائة انسان على دم واحد وافتض الاكراد مائتى بكر من اهل البيوتات وحملوا
معهم نحو الفى امرأة الى بلادهم افرأيت مسلما يرضى بهذا قال قلت تعل احمد هذا من غير امره ثم

تنقلس دارانه

فاخذ المال وغيره بمن
حمله الى دار وزحف
اعتقد على بن الحسين -

قال له يعقوب فى بعض مناظراته قل لعلى بن الحسين ان معى قوما احوا دا جئت بهم وليس يتاتى بتهاور
لى ردهم الا بما يحبون فوجه الى بما يرضيهم ووجه لى فى نفسى ما يشبه مثلى من البر فاذا فعلت فانا
اخوك وعونك من حاربك وادفع لك كرمان كلها وانصرف الى عملى وارتحل يعقوب فنزل قرية
يقال لها خوزستان ووافى احمد ابن الحكم الى على بن الحسين يوم الثلاثا لثمان خلون من جمادى
الاولى من السنة وعلى يده كتاب يعقوب قال ابن الحكم فلم يفهم على بن الحسين شيئا مما جئت به
من الدهش وحاصل الكتاب بعد الدعاء له فهمت كتابك وذكرت ان ورودى هذا البلد العظيم
خطا بغير اذن امير المؤمنين فانى لست ممن تطمع نفسه فى محاولة ظلم ولا ممن يمكنه ذلك وقد
اسقطت عنك مؤنة الاهتمام فى هذا الباب فان البلد لامير المؤمنين ونحن عبيده نتصرف بامره
فى ارضه وسلطانه وفى طاعة الله وطاعته وقد استمعت من رسولك ورجعت اليه فى جواب
ما علمته واداته ما يوده عليك مما رجوت لنا ولك فيه صلاحا فان استعملته ففيه السلامة
انشاء الله تعالى وان ابيت فان قدر الله تعالى نافذ لا محيص عنه ونحن نعتصم بالله من الهلكة ونعوذ
به من دواعى البغى ومصارع الخذلان ونرغب اليه فى السلامة فى ديننا ودنيانا بلطفه مد الله
فى عمرك وكتب يوم الاثنين لليلة خلت من جمادى الاولى سنة خمس وخمسين ومائتين ثم تزاحف
الفريقان وقد اجتمع فى عسكر على ابن الحسين خمسة عشر الف انسان ووجه احمد بن الليث فى طلائع
يعقوب وذلك فى غداة الاربعا لاربع خلون من الشهر المذكور ولما كان يوم الخميس وافت طلائع
يعقوب ثم التقى الجيشان فحملوا حملة وفى الثانية اذالوا اصحاب على بن الحسين عن مواضعهم و
صدقت المجالدة فانهزموا ومروا على وجوههم لا يلوى احد على احد وعلى بن الحسين يتبع اصحابه
ويصيح فيهم ان ارجعوا وقفوا وناشدهم الله تعالى فلم يلتفتوا اليه وبقى فى عدة من اصحابه فوافق المنهزمة
ابواب شيراز مع العصر يوم الخميس المذكور وكانت الوقعة بعد الظهر فضاقت عليهم الابواب فمروا
على وجوههم فى نواحى شيراز وبلغت هزيمتهم الاهواز وكانت القتلى منهم مقدار خمسة آلاف واصابت
على بن الحسين ثلاث ضربات واعتوره اسباب اصحاب يعقوب وسقط عن دابته فاراد واقتله فاعلمهم
انه على بن الحسين فاخذوا عمامته ووضعوها فى وسطه وقادوه الى يعقوب وطلب الذى اسره الثواب
من يعقوب فامر له بعشرة آلاف درهم فابى ان يأخذها فقال انما جئتنى بكلب اسرته ما لك عندى
غيرها فانصرف الرجل ووقع يعقوب عليا عشرة اسواط بيده واخذ حاجبه بلحيته فنتف اكثرها وامر
يعقوب ان يقيد بقيد فيه عشرون رطلا وصيره مع طوق بن المغلس فى الخيمة وكان قد انفذ الى ابن
المغلس وقيده ايضا وسار يعقوب من فوره الى شيراز وتفرق اصحاب على بن الحسين فى النواحى ثم دخل
يعقوب شيراز والطبول تضرب بين يديه وظن اهل شيراز يؤذونه ويحل دماءهم واموالهم
بجرائمهم فلم ينطق احد لانه كان وعد اصحابه ان هو ظفر ان يطلقهم وينهب شيراز وبلغ القوم ذلك فلزموا
بيوتهم ورجع يعقوب من ليلته الى عسكره بعد ان طاف شيراز فلما اصبح نادى بالامان ليخرجوا
الى الاسواق فخرج الناس ونادى فى كتاب على بن الحسين ان يرث الذمة ممن آواهم وحضرت الجمعة
فامر الخطيب فدعا للامام المعتز بالله ولم يدع لنفسه فقيل له فى ذلك فقال الامير لم يقدم بعد وقال

انما مقامى عندكم عشرة ايام ثم ارجع الى عمل سجستان وبعث اخاه الى منزل على بن الحسين فاحضر
الفرش والاثاث وفتش على الاموال فلم يقف عليها فاحضر عليا فتهدده وتوعده فذكر انه يريد لهم على
المال فحمل الى منزله فاحضر الف بدرة وقيل اربعمائة بدرة وعوض يعقوب اصحابه من نهب شيراز
كل رجل ثلثمائة درهم ثم عذب يعقوب عليا بانواع العذاب وعصر انثييه وشد الجوزتين على
صدغيه فقال على قد اخذت ما اخذت منى فرشى وقيمته اربعون الف دينار والح عليه
بالعذاب وقيده باربعين رطلا فدلهم على موضع فى داره فاستخرجوا منه اربعة آلاف الف درهم
وجوهرا كثيرا ثم الح عليه بالعذاب وسلمه الى الحسن بن درهم فضربه وعذبه وعذب طوق بن المغلس ابنا او
حبسهما فى بيت واحد وارتحل يعقوب من شيراز يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى من
السنة الى بلاده وحمل على بن الحسين وطوق بن المغلس معه فلما اتى كرمان البسهما المصبغ من
الثياب وقنعهما بمقانع ونادى عليهما وحبسهما ومضى الى سجستان وخلع الخليفة المعتز بالله لثلاث
خلون من رجب من السنة المذكورة وتولى الخلافة الامام المهتدى من صلاة الظهر يوم الثلاثا
لاربع عشرة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين ثم بويع المعتمد على الله ولم يكن ليعقوب
الصفار فى خلافة المهتدى كبير امر بل كان يغزو ويحارب من يليه من الملوك بسجستان واعمالها
ويتطرق كور خراسان وما قرب من قوهستان ونواحى هراة وبوشنج وما اتصل بسجستان ثم عاد
يعقوب الى بلاد فارس وجبى غلاتها ورجع بثلاثين الف الف درهم وسار الى سجستان واقام
محمد بن واصل بفارس يتولى الحرب والخراج ويكاتب الخليفة ويحمل بعض ما يجبى من الاموال
فكان مقدار ما يحمل فى السنة خمسة آلاف الف درهم من الخراج من بلاد فارس وكان متغلبا
بها غلبة عليها ولو امكن الخليفة صرفه عنها ببعض اوليائه لما اقره ثم ورد الخبر فى جمادى
الآخرة من سنة ثمان وخمسين ومائتين بدخول يعقوب مدينة بلخ ثم خرج منها ودخل نيسابور
فى ذى القعدة من سنة تسع وخمسين ومائتين واحاط على محمد بن طاهر الخزاعى امير خراسان
وجميع الطاهرية ثم خرج عنها فى المحرم من سنة ستين ومائتين ومعه محمد بن طاهر مقيدا ونيف
وستون من اهله وتوجه نحو جرجان للقاء الحسن بن زيد العلوى امير طبرستان وجرجان ولما
بلغ الحسن بن زيد ان يعقوب يقصده اخذ من اموال الخراج ثلاثة عشر الف الف درهم بقايا
وسلفا وتخلص من جرجان الى طبرستان ودخل يعقوب جرجان ووجه من اصحابه من اخذ سارية
طبرستان وكان بجرجان يسلق على دوابه كل يوم الف قفيز ثم خرج يعقوب الى طبرستان وخرج اليه
الحسن بن زيد فى خلق كثير واعلم يعقوب اصحابه انه يقتل من انهزم منهم وتقدم بنفسه للحرب فتبعه
خمسمائة فارس من عبيده فحمل على الحسن واصحابه حملة واحدة فكانت الهزيمة على القوم وكان الحسن
ابن زيد قد اعد فى كل قرية مركوبا فى طريقه لانهزامه وكان يرذونا وبغلا لانه كان رجلا ثقيلا
كثير اللحم وتلاحق اصحاب يعقوب به فتبع الحسن بن زيد فى خمسة آلاف خيل جريدة واخذ يعقوب
ما كان مع الحسن بن زيد ثلثمائة وقر مالا اكثرها عين وظفر بجماعة من آل ابى طالب فاساء اليهم
واسرهم وكانت الوقعة يوم الاثنين لاربع بقين من رجب سنة ستين ومائتين ثم تقدم يعقوب

واعلم انه لا يقنع منه دون ثلثين
الف الف دينار وخلط ووسوس
من شدة العذاب ح

المهتدى بالله فى ذلك اليوم وخلع
ح

قد دخل آمل قلت وهى بالهمزة الممدودة والميم المضمومة وبعدها لام وهى كرسى بلاد طبرستان
قال وهرب الحسن بن زيد الى مدينة يقال لها سالوس فلم يجد من اهلها ما كان يعهده منهم فتنحى عنهم
ثم خرج يعقوب من آمل فى طلب الحسن بن زيد فرحل مرحلة واحدة وبلغه الخبر ان الحسين بن طاهر بن
عبد الله قد دخل مرو الروذ ومعه صاحب خوارزم فى الفى تركى فانزعج يعقوب لذلك وقصّر فى
الابعال فى طلب الحسن بن زيد فرجع وكتب الى امير الرى فى ذى الحجة من سنة ستين يأمره ان يخرج
من الرى ويعلمه ان امير المؤمنين قد ولاه اياه فبلغ ذلك الخليفة فانكره وعاقب غلمانه الذين كانوا
معه ببغداد بالحبس واخذ الاموال ثم دخلت سنة احدى وستين ومائتين ويعقوب ببلاد
طبرستان فخرج فى المحرم يريد جرجان فلحقه الحسن بن زيد من ناحية البحر فيمن اجتمع اليه من
الديلم واهل الجبال وطبرستان فبيّت يعقوب وقتل من لحق من اصحابه فانهزم يعقوب الى
جرجان فجاءت زلزلة عظيمة قتلت من اصحابه الفى انسان ورجعت طبرستان الى الحسن بن زيد
وهى آمل وسارية وما يتصل بهما واقام يعقوب بجرجان يعسف اهلها بالخراج ويأخذ اموال
الناس ودامت الزلزلة ثلاثة ايام واتى جماعة من اهل جرجان الى بغداد فتظلموا عن يعقوب
الصفار فذكروه بالجبروت والعسف فعزم الخليفة على النهوض اليه واستعد لذلك ولما رجع
الصفار الى خوار الرى ورجع الحاج عن الموسم كتب الخليفة المعتمد على الله الى عبيد الله بن عبد الله بن
طاهر بن الحسين وهو يومئذ متولى العراق بان يجمع الحاج من اهل خراسان وطبرستان وجرجان
والرى ويقرأ عليهم كتابا منه اليه فجمع الحاج القادمين من اقاصى البلاد وقرأ عليهم كتاب امير المؤمنين
بالوقوع فى الصفار وعمل ثلاثين نسخة ودفع الى اهل كل كورة نسخة لتذيع الاخبار بهذه النسخ فى
الآفاق ونمى الخبر الى يعقوب الصفار بما كان من حبس غلمانه وما كان من الحاج فى دار عبيد الله
وما دفع اليه من النسخ وانكشف له رأى الخليفة فى قصده فرجع الى نيسابور وانما رجع لانه لم يجد
عدة تصلح للقاء الخليفة ولما دخل الى نيسابور واساء الى اهلها باخذ الاموال ورجع يريد جهة   وجمل
سجستان فى جمادى الاولى من سنة احدى وستين ولما رجع الى سجستان كتب الخليفة الى اصحاب
الممالك بخراسان وذوى الجاه والعدد بتولية كل رجل ناحية فوردت الكتب واصحاب الصفار
متفرقون فى كور خراسان ثم ان الصفار وصل الى عسكر مكرم من اعمال خوزستان وكاتب الخليفة
وسأله ولاية خراسان وبلاد فارس وما كان مضموما الى طاهر بن الحسين الخزاعى من الكور
وشرطة بغداد وسر من رأى وان يعقد له على طبرستان وجرجان والرى وآذربيجان وقزوين
وان يعقد له على كرمان وسجستان والسند وان يحضر من قرأت عليهم الكتب التى نسخت فى دار
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ويقرأ عليهم خلاف ما قرئ عليهم اولا من ذكره ليبطل ذلك الكتاب
بهذا الكتاب ففعل ذلك الموفق بالله ابو احمد طلحة بن المتوكل على الله وهو اخو الخليفة المعتمد على
الله وكان الموفق مستوليا على الامور كلها وليس للمعتمد معه سوى اسم الخلافة لا غير واجابه   وهو والد المعتضد بالله الخليفة القائم بعد عمه المعتمد على الله
الى ما طلب وجمع الناس وقرأ عليهم ما احبه الصفار واجيب الى الولاية التى طلبها واضطرب الموالى
بسر من رأى من اجابة الخليفة الى ما طلبه الصفار وتحركوا ثم ان الصفار لم يلتفت الى ما اجيب اليه

من ذلك

من ذلك ودخل السوس وهى ايضا مدينة من اعمال خوزستان بالقرب من عسكر مكرم ولما دخلها
عزم على محاربة الخليفة المعتمد وتأهب له الخليفة ليحدروا اليه فى دجلة ثم تقدم الصفار وتقدم اليه
عسكر الخليفة وقد كانت الموالى ارتابت واتهمت الخليفة الموفق وتوهمت ان اقبال الصفار بسبب ما انفذت
اليه من الكتب والا فاى عجب اعجب من خارج قصد من زرنج كرسى سجستان وهى الحد الفاصل بين
السند والترك وخراسان الوصول الى بلاد العراق لمحاربة الخليفة وهو فى جيوشه وعدده وتقادم
مملكته فى شرق الارض وغربها والصفار منفرد بجيشه ليس معه من يعضده ولا يشاركه فى هذا
الامر ولما بلغ الخليفة ذلك دعا ببرد النبى صلى الله عليه وسلم وقضيبه واخذ القوس ليكون
اول من رمى ولعن الصفار فطابت انفس الموالى ولما كان صبيحة الاحد لتسع خلون من رجب ورد
عساكر الصفار فى التعبئة الى موضع يقال له اصطربند وهى قرية بين السيب ودير العاقول من
النهروان الى واسط وجمع اصحابه ليحمل بهم وتقدم بنفسه كما كان يفعل قبل ذلك واقبل وعليه
دراعة ديباج اسود ولما تواقف الصفان خرج من الموالى خشنج القائد فقام بين الصفين وقال   خشنج ...
لاصحاب الصفار يا اهل خراسان وسجستان ما عرفناكم الا بطاعة السلطان وتلاوة القرآن وحج
البيت وطلب الآثار وان دينكم لا يتم الا بطاعة الامام وما نشك ان هذا الملعون قد موه عليكم و
قال لكم ان السلطان قد كتب اليه بالحضور وهذا السلطان قد خرج لمحاربته فمن آثر منكم الحق وتمسك
بدينه وشرائع الاسلام فلينفرد عنه ان كان شاقا للعصا محاربا للسلطان فلم يجيبوه عن كلامه وكان
هذا خشنج شجاعا مقداما ولما تخلص محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين امير خراسان من
اسر الصفار وقد تقدم ذكر اسره وحمله مقيدا قال له خشنج يا آل طاهر اشتريتمونا باموالكم واهديتمونا
الى ولد العباس فاستخلفونا وملكونا الضياع والاموال حتى قدنا الجيوش وحاربنا عن بيضة الاسلام
فما خرجنا من الدنيا حتى حاربنا الصفار عنك يا والى خراسان مع مولانا امير المؤمنين وخلصناك
بعد الاسر والقيد الثقيل من مدينة الى مدينة على بغل باكاف ورددناك من العراق الى خراسان
فالحمد لله على ما تفضل به مولانا من خلاصك ولولانا هذا الفعل الجميل فلك رجعنا الى تتمة خبر
الصفار قال الرازى وحزر عسكر الصفار فكانت مساحة معسكره ميلا فى ميل وكانت دوابهم فى
غاية الفراهية وقيل ان جمعهم كان يزيد على عشرة الآف انسان ووضع الخليفة العطاء فى الجند و
قطع ما فى الطريق من الشجر والدغل واستعدوا للحرب وجدوا فيها وشمروا وقيل ما هو الا ان
تنصروا او تنهزموا فلا ترجع دولتكم اليكم ووقف الخليفة المعتمد بنفسه والى جانبه وكابن محمد بن
خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى وقد تقدم ذكر جده يزيد ووقف معه جماعة اكتنفوا
الخليفة من اهل البأس والنجدة وتقدم بين يديه الرماة بالنشاب وكشف الموفق اخو الخليفة
رأسه وقال انا الغلام الهاشمى وحمل على اصحاب الصفار وقتل بين الطائفتين خلق كثير فلما رأى
الصفار تلك الحال ولى راجعا تاركا امواله وخزائنه وذخائره ومر على وجهه فلم تتبعه العساكر
وما افلت من اصحابه رجل الا بهم اصابة وادركهم الليل فتساقطوا فى الانهار لازدحامهم و
ثقل الجراح بهم قال ابو الساج داود بن دوست وهو الذى تنسب اليه الاجناد الساجية ببغداد

للصفار لما انهزم ما رأيت معك شيئا من تدبير الحروب وكيف كنت تغلب الناس فانك جعلت ثقلك واموالك واسرارك امامك وقصدت بلدا على قلة المعرفة منك به وبمغايصه وانهاره بغير دليل وقاتلت يوم الاحد والريح عليك وسرت من السوس الى واسط في اربعين يوما واحوال العسكر مختلة فلما توافت عددهم وجاءتهم اموالهم واستحكم امرهم عليك اقبلت من واسط الى دير العاقول في يومين وتأخرت عند امكان الفرصة واقبلت تعدو في موضع التثبت فقال الصفار لم اعلم اني احارب ولم اشك في الظفر وتوهمت ان الرسل ترد الي بتدبير الامر فاتيت بما قدرت عليه تلك هذا آخر ما نقلته من كلام ابن الازهر مع الاختصار ونقلت من تاريخ ابي الحسين عبيد الله ابي احمد بن طاهر الذي جعله ذيلا على تاريخ ابيه في اخبار بغداد وقد اطال القول فيه فاختصرته وحذفت ما تكرر منه فقال كان وثوب يعقوب بن الليث على درهم كذا وغلبته على سجستان يوم السبت لخمس خلون من المحرم سنة سبع واربعين ومائتين وكانت ولاية درهم ثلاث سنين بعد اخراجه صالح بن النضر وهو رجل من بني كنانة من سجستان في ذي الحجة سنة سبع وثلاثين ومائتين ولم يزل يعقوب الصفار مقيما بسجستان يحارب الشراة والاتراك ويظهر انه متطوع حتى كانت سنة ثلاث وخمسين ومائتين فخرج الى هراة ثم قصد بوشنج وحاصرها واخذها عنوة وكان ذلك في خلافة المعتز وماتت المعتز ويعقوب على حاله ولم يزل على ذلك الى ايام المعتمد على الله ثم دخل بلخ وخرج منها ثم وصل الى رامهرمز وهو يظهر الطاعة للخليفة المعتمد وذلك في المحرم من سنة اثنين وستين ومائتين ثم ارسل رسله الى المعتمد فدخلوا بغداد لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة من السنة المذكورة ثم سار الى واسط واقام بها نائبا عنه ثم سار الى دير العاقول يوم السبت لثمان خلون من رجب ثم سار الى اصطربند فنزل بها ولما اتصل خبره بالمعتمد وانه يقصد بغداد جمع اصحابه من الاطراف وخرج من سر من رأى قاصدا محاربته ودخل بغداد يوم الاحد لخمس بقين من ذي الحجة من السنة قال ابو الفرج كاتب القاضي ابي عمرو ولما نهض الخليفة لمحاربة الصفار لم تزل كتبه تسير اليه من الطريق بأمره بالانصراف ويحذره سوء عاقبة فعله وان امير المؤمنين قد نهض اليه في العدد والعُدد وكتب الصفار وارده باني قد علمت نهوض امير المؤمنين ليشرفني وينبه على موقعي منه ثم عبى الخليفة جيشه للقتال على القرية المذكورة وارسلوا الماء على طريق الصفار فكان سبب هزيمته فانهم اخذوا عليه الطريق وهو لا يدري واصطف الفريقان ولم يزل القوم يحمل بعضهم على بعض حتى انهزم الصفار فغنم الناس من اثقاله غنيمة عظيمة وتوهموا ان ذلك حيلة منه ومكر ولولا ذلك لاتبعوه ولقد حدثني من حضر ذلك ان رشق الجند الموالي كان في ذلك الوقت عشرين الف سهم وانصرف الخليفة مسرورا بما فتح الله عليه وكان ممن تخلص من اسره ذلك اليوم ابو عبد الله محمد بن طاهر امير خراسان وجاء الى الخليفة وهو في قيده ففك الخليفة عنه القيد وخلع عليه خلعة سلطانية وذكر المعتمد ذلك النهار انه رأى تلك الليلة في المنام كأن انسانا كتب على صدره انا فتحنا لك فتحا مبينا وقص الرؤيا على خواصه وقال لهم قد وثقت بنصر الله تعالى وقبل الوقعة وردت كتب الصفار

الى الخليفة وفيها خضوع وتضرع ويخبر بانه لم يجئ الا للخدمة وذكر فيها خضوع وتضرع ويخبر بانه لم يجئ الا لخدمة امير المؤمنين والتشرف بالمثول بين يديه والنظر اليه وان يموت تحت ركابه فقال المعتمد نحن في محاربة الصفار بعد ان علمنا انه ما له عندي الا السيف وامر الخليفة بالكتاب الى ابي احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وهو عم محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر يخبره بالفتح وخلاص ابن اخيه محمد بن طاهر فكتب اليه وهو يومئذ متولي الشرطة ببغداد نيابة عن اخيه المذكور فانه كان يتولى خراسان وشرطتي بغداد وسر من رأى وفي الكتاب فصول طويلة وحاصلها انه عدد ذنوب الصفار وما قابله الخليفة به من الاحسان والانعام وانه قلده خراسان والبلاد التي تقدم ذكرها قبل هذا وانه رفع مرتبته وامر بتكنيته في كتبه واقطعه الضياع السنية ولم يبق شيئا مما يقدر فيه استصلاحه الا فعله فما زاده ذلك الا البغي والطغيان والتمس اشياء ان رد عنها قصد ابواب الخليفة لاثارة الفتنة وابتغاء الغلبة فلم ير امير المؤمنين اجابته الى ما التمسه وتابع الكتب بالرجوع الى اعماله الجليلة التي ولاه اياها وحذره التعرض لزوال النعم التي انعم الله عليه بها فقد خالفه وعصاه وخرج عن طاعته وعرفه انه ان اقام على المصير الى الباب فقد عصاه وخرج عن طاعته ثم وجه اليه في ذلك مرة بعد اخرى مع جماعة من القضاة والفقهاء والقواد وقدر بتوجيههم اليه انه يرجع الى ما هو الزم به واوجب عليه فاقام على سبيل واحد في البغي والعناد والعصيان ولم يثنه الارشاد ولم يزل استحواذ الشيطان عليه يقوده الى الحين ويصده عن سبيل النجاة الى مهاوي الهلكة فلما تبين لامير المؤمنين ذلك منه رأى ان يمضي عليه في امر مثله فنهض متوكلا على الله تعالى معتمدا على كفايته لدفع الملعون عما يحاوله وهو يغذ السير الى المصرع الذي سبق به قضاء الله تعالى فيه حتى توسط الطريق بين مدينة السلام وواسط واظهر اعلاما على بعضها الصلبان واستنجد اهل الشرك على الايمان وبارز الله بسريرته لنبيه مجبرا به وفارق شرائع الاسلام واحكامه نقضا للعهود ونكثا وخفرا للذمة واعلانا للشقاق فقدم امير المؤمنين اخاه الموفق بالله احمد ولي عهد المسلمين ومعه جماعة من موالي امير المؤمنين الذين اخلصوا لله طاعتهم وبثت في المحاماة عن دولته بصائرهم واتبعهم امير المؤمنين الرغبة الى الله تعالى في تأييدهم ونصرهم على عدوهم ولمنه امير المؤمنين في الاوقات والمواقف التي علم الله صدق نيته فيها والحفه وبالها ووقف امير المؤمنين يتأمل ما يكون من اخيه ومواليه واوليائه ويواصل الامداد والجيوش اليهم وكان الموفق بالله في قلب العسكر فنهض الملعون عدو الله في اشياع ضلالته تذادرع العصيان وتسربل البغي واعتمد على وفور حشده وكثرة اشياعه واتباعه فلما تراءى الجمعان شهر عدو الله واشياع ضلالته السلاح واسرعوا الى موالي امير المؤمنين واتباعه واوليائه وشرعت في الملعون وضلاله سيوف الحق باترة ورماحه طاعنة وسهامه نافذة حتى اثخن الملعون بالجراح ورأى اتباع ضلالته ما حل به فنادوا بالويل والثبور واكب عليهم موالي امير المؤمنين واولياؤه يقتلون فيهم ويأسرون منهم وعجل الله الى النار من جماعة من لا يحصى عدده ولم يزل الامر كذلك حتى انتزع ابو عبد الله محمد بن طاهر مولى امير المؤمنين سالما من ايديهم وحسروا عن مستقرهم فولى الباقون منهم منهزمين مفلولين

لا يلوون على شئ واسلم الله تعالى الملعون وهم وما كانوا حووه وملكوه فى سالف الايام التى املى الله
تعالى لهم فيها اقطار الارض من الاموال والامتعة والاثاث والابل والدواب والبغال والحمير
فافاءه الله على الموالى وسائر الاولياء وملكهم اياه وساروا به الى رحالهم وعلى الجملة فان هذا الكاتب
اطال القول فى ذلك فاختصرته ثم كتب فى آخره وكتبه عبيد الله بن يحيى يوم الاربعاء لاثنى عشرة
ليلة خلت من رجب سنة اثنتين وستين ومائتين ثم قال هذا المؤرخ بعد هذا ومضى الصفار منهزما
الى واسط يتخطف اصحابه اهل القرى وتأخذ اسلحتهم واسلابهم ولم تتبعه الموالى مخافة رجعته
ولاشتغالهم بالنهب والكسب فامسكوا عنه ورجع الخليفة الى معسكره ثم رجع الصفار الى السوس وجبى
الاموال ثم قصد تستر وحاصرها واخذها ووثب فيها ثانيا وكثر جمعه ثم رحل الى فارس فى شوال و
كان الخليفة قد رجع الى المداين واقام بها يومين ثم دخل بغداد ومنها الى سر من رأى ودخلها يوم
الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان ثم ذكر المؤرخ بعد هذا وورد الخبر الى الخليفة بوفاة يعقوب
ابن الليث الصفار يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت من شوال والذى اصيب فى بيوت امواله من
العين اربعة آلاف الف دينار ومن الورق خمسون الف الف درهم ووافى احمد بن الاصبغ يوم
الخميس لسبع بقين من شوال وقد كان الخليفة انفذه ليصلح امر يعقوب فانصرف من عند يعقوب
فلما قرب من واسط اتصل به وفاة يعقوب وقد كان قلد خراسان وفارس وكرمان والرى وقم و
اصبهان وصيرت اليه الشرطتان ببغداد وسر من رأى على ان يوليها من احب وعلى ان يوجه ثلثى
ما يجبى من خراج البلاد التى تولاها من جميع الاموال وتولى اخوه عمرو بن الليث مكانه باجتماع عسكر
يعقوب عليه ووردت كتب عمرو الى الموفق اخى الخليفة المعتمد على الله بالسمع والطاعة وان يتولى
ما كان اخوه يتولاه فاجيب الى سؤاله وولاه فى ذى القعدة من السنة قلت سياقة هذا التاريخ
يدل على ان يعقوب الصفار توفى فى بقية سنة اثنتين وستين ومائتين لانه حكى الوقعة فى هذه
السنة وان يعقوب انهزم ثم قال عقيب هذا وورد الخبر بوفاة يعقوب فى شوال ولم يذكر السنة
فدل على موته فى تلك السنة والذى اعرفه من عدة تواريخ خلاف هذا فان ابا الحسين السلامى
ذكر فى كتاب تاريخ ولاة خراسان فى اول الفصل المختص بعمرو بن الليث الصفار انه اصابه القولنج فاشير
عليه بالعلاج فامتنع منه واختار الموت عليه فمات بجند يسابور من خوزستان يوم الثلاثاء لاربع
عشرة ليلة خلت من شوال من سنة خمس وستين ومائتين وقال ابو الوفا الفارسى رأيت على قبر
يعقوب بن الليث صحيفة وقد كتبوا عليها

ملكت خراسان واكناف فارس ... وما كنت من ملك العراق بآيس
سلام على الدنيا وطيب نسيمها ... اذا لم يكن يعقوب فيها بجالس

ورأيت بخطى فى جملة مسودات ان يعقوب بن الليث الصفار توفى سنة خمس وستين ومائتين
بالاهواز وحمل تابوته الى جند يسابور فدفن بها وكتب على قبره هذا قبر يعقوب المسكين وكتب بعده

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ... ولم تخف سوء ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها ... وعند صفو الليالى يحدث الكدر

ورايت

ورأيت بخطى ايضا فى موضع آخر انه توفى بجند يسابور ومات بها وبها قبره والله اعلم وهو قاصد
العراق فى التاريخ المذكور وكانت وفاته بعلة القولنج واخبره طبيبه ان لا دواء له الا الحقنة فامتنع
منها واختار الموت عليها وكانت مدة علته بالقولنج والفواق ستة عشر يوما ومدة تغلبه على
سجستان وتلك النواحى اربع عشرة سنة وشهورا وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه فى سنة خمس و
ستين ومائتين انه مات فيها يعقوب بن الليث فى تاسع عشر شوال من السنة وذكر حديث القولنج
وامتناعه من الحقنة وانه مات بجند يسابور من كور الاهواز قلت وهى من اعمال خوزستان
بين العراق وبلاد فارس وقال شيخنا ايضا وكان الخليفة المعتمد قد انفذ اليه رسولا يترضاه
ويستميله ويقلده اعمال فارس فوصل الرسول اليه ويعقوب مريض فجلس له وجعل عنده سيفا
ورغيفا من خبز الخشكار ومعه بصل واحضر الرسول فأدى الرسالة وقال له قل للخليفة انى
عليل فان مت فقد استرحت منك واسترحت منى وان عوفيت فليس بينى وبينك الا السيف
هذا حتى آخذ بثارى او تكسرنى وتفقرنى فاعود الى هذا الخبز والبصل وعاد الرسول فلم يلبث
يعقوب ان مات وقال ابن حوقل فى كتاب المسالك والممالك ان جند يسابور مدينة خصبة (خصبة)
واسعة الخير وبها نخل وزرع كثير ومياه وقطنها يعقوب بن الليث الصفار لخصبها واتصالها بالميرة
الكثيرة (ومات بها وبها قبره والله اعلم) وكان الحسن بن زيد العلوى يسمى يعقوب السندان لثباته وكان قل ان يرى متبسما وكان
عاقلا حازما وكان يقول كل من عاشرته اربعين يوما ولا تعرف اخلاقه لا تعرفها فى اربعين
سنة ولما تولى عمرو احسن فى التدبير والسياسة غاية الاحسان حتى يقال ما ادرك فى حسن
السياسة للجنود والهداية الى قوانين المملكة منذ زمن طويل مثل عمرو بن الليث وذكر السلامى
فى كتاب اخبار خراسان شيئا كثيرا من كفايته ونهضته وقيامه بقواعد المملكة والولاية فتركته
طلبا للاختصار وذكر انه كان ينفق فى الجند فى كل ثلاثة اشهر مرة ويحضر بنفسه على ذلك وان
عارض الجيش يقعد والاموال بين يديه والجند بأسرهم حاضرون وينادى المنادى اولا باسم
عمرو بن الليث فيقدم دابته الى العارض بجميع آلة الفارس فيتفقدها ويأمر بوزن ثلثمائة
درهم باسم عمرو فيحمل اليه فى صرة فيأخذ الصرة فيقبلها ويقول الحمد لله الذى وفقنى لطاعة
امير المؤمنين حتى استوجبت منه الرزق ثم يضعها فى خفه فيكون لمن ينزع خفه ثم يدعى بعد
ذلك باصحاب الرسوم على مراتبهم فيتعرض للآلة التامة ولدوابهم الفرة ويطالبون بجميع ما
يحتاج اليه الفارس والراجل من صغير آلة وكبيرها فمن اخل باحضار شئ منها حرموه رزقه (تنزل)
فاعترض يوما فارس كانت له دابة فى غاية الهزال فقال له عمرو يا هذا تأخذ مالنا تنفقه
على امرأتك فتسمنها وتهزل دابتك التى عليها تحارب وبها تجد الارزاق امض فليس لك عندى
شئ فقال له الجندى جعلت لك الفدا لو اعترضت امرأتى لاستسمنت دابتى فضحك عمرو
وامر باعطائه وقال استبدل بدابتك قلت ذكر القاضى كمال الدين المعروف بابن العديم
الحنبلى (الحلبى) فى تاريخ حلب حكاية يليق ان اذكرها ههنا لانها مثل هذه الحكاية وهى كان كسرى انوشروان
ابن قباد قد ولى رجلا من الكتاب يثبتها معروفا بالعقل والكفاية يقال له بابك بن البهروان ديوان

الجند فقال للكسرى ايها الملك انك قلدتنى امرا من صلاحه ان تحتمل لى بعض الغلظة فى الامور
وهى عرض الجنود فى كل اربعة اشهر وآخذ كل طبقة بكمال آلتها ومحاسبة المؤدبين على ما يأخذون
على تأديب الرجال بالفروسية والرمى والنظر فى مبالغهم فى ذلك وتقصيرهم فان ذلك ذريعة
الى احياء السياسة مجاريها فقال كسرى ما المجاب بما سألك باحظى من المجيب لاشتراكهما فى فضله
وانفراد المجيب بعد بالراحة حقق مقالتك فامر فبنيت له فى موضع العرض مصطبة وبسط له
عليها الفرش الفاخرة ثم جلس ونادى مناديه لا يبقين احد من المقاتلة الا حضر للعرض فاجتمعوا
ولم ير كسرى فيهم فامرهم فانصرفوا وفعل ذلك فى اليوم الثانى ولم ير كسرى فيهم فامرهم
فانصرفوا فنادى فى اليوم الثالث ايها الناس لا يتخلفن من المقاتلة احد ولا من اكرم بالتاج
والسرير فانه عرض لا رخصة فيه ولا محاباة فبلغ كسرى ذلك فتسلح بسلاحه ثم ركب فاعترض
على بابك وكان الذى يؤخذ به الفارس تجفافا ودرعا وجوشنا وبيضة ومغفرا وساعدين
وساقين ودمحا وترسا وحرزا تلزمه منطقة وطبرزينا وعمودا وجعبة فيها قوسان بوتريهما
وثلاثين نشابة ووترين ملفوفين يعلقهما الفارس فى مغفره ظهريا فاعترض كسرى على
بابك بسلاح تام خلا الوترين اللذين يستظهر بهما فلم يجز بابك على اسمه فذكر كسرى الوترين
فعلقهما فى مغفره واعترض على بابك فاجاز على اسمه وقال لسيد الكماة اربعة آلاف درهم ودرهم
وكان اكثر ما له من الرزق اربعة آلاف درهم ففضل كسرى بدرهم واحد فلما قام
بابك من مجلسه دخل على كسرى فقال ايها الملك لا تلمنى على ما كان من اغلاظى فما اردت
به الا التدبير للمعدلة والانصاف وحسم مادة المحاباة قال كسرى ما اغلظ علينا احد
فيما يريد اقامة اودنا وصلاح ملكنا الا احتملنا له غلظته كاحتمال الرجل شرب الدواء الكريه
لما يرجوه من منفعته رجعنا الى تتمة اخبار عمرو بن الليث الصفار قال السلامى ايضا كان
رافع بن هرثمة تبعا لابى ثور وكان ابو ثور احد قواد محمد بن طاهر الخزاعى فلما وافى يعقوب
الصفار نيسابور كان ابو ثور من جملة من مال يعقوب على محمد بن طاهر فلما انصرف يعقوب
الى سجستان صحبه ابو ثور ومعه رافع بن هرثمة وكان رجلا طويل اللحية كريه الوجه قليل
الطلاقة فدخل يوما الى يعقوب فلما خرج من عنده قال يعقوب انى لا اميل الى هذا الرجل
فليلحق بحيث شاء فباع رافع جميع الآلة ثم انصرف الى منزله بباميين وهى من قرى كنج رستاق بيامين ود
واقام هناك الى ان استقدمه احمد بن عبد الله الخجستانى وخجستان من جبل هراة من قرى
بادغيس وكان الخجستانى من اتباع يعقوب الصفار ثم خلع طاعته وتغلب على نيسابور و
بسطام فى سنة احدى وستين ومائتين وكان يظهر الميل الى الطاهرية مستميلا بذلك قلوب
اهل نيسابور اليه حتى انه كان يكتب فى كتبه احمد بن عبد الله الطاهرى ثم كتب الخجستانى
الى رافع ابن هرثمة وهو فى بلده يستقدمه فقدم عليه فجعله صاحب جيشه وللخجستانى حروب
ومواقف مشهورة وليس الغرض ذكر شئ منها هاهنا ثم ان غلامين من غلمانه اتفقا عليه وقتلاه
وقد سكر ونام وذلك فى ليلة الاربعاء لست بقين من شوال سنة ثمان وستين ومائتين وكان

رافع

رافع بن هرثمة غائبا فقدم بعد ذلك على جيش الخجستانى فقدموه عليهم وبايعوه بمدينة هراة
وقيل بنيسابور ثم عزل الموفق بالله عمرو بن الليث الصفار عن ولاية خراسان وجعلها لابى عبد الله
محمد بن طاهر الخزاعى فى سنة احدى وسبعين ومائتين وهو مقيم ببغداد فاستخلف محمد بن
طاهر عليها رافع بن هرثمة ما خلا اعمال ما وراء النهر فان الموفق بالله اقر عليها نصر بن احمد بن
اسد السامانى خليفة لمحمد بن طاهر ثم وردت كتب الموفق على رافع بقصد جرجان وطبرستان
وكانتا للحسن بن زيد العلوى وتوفى سنة سبعين ومائتين واستولى عليهما اخوه محمد بن زيد
فجاءه رافع فى سنة اربع وسبعين فانهزم محمد بن زيد الى استراباذ فحاصره بها رافع مدة سنتين
ثم فارقها ليلا فى نفر يسير الى بلاد الديلم واستولى رافع على طبرستان فى سنة سبع وسبعين ومائتين
ثم توفى الخليفة المعتمد على الله فى رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وتولى الخلافة بعده المعتضد بالله
ابو العباس احمد بن الموفق المذكور وولى المعتضد ابا ابراهيم اسمعيل بن احمد السامانى ما وراء النهر
بعد وفاة اخيه احمد بن نصر المذكور قلت وكانت وفاة نصر لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة تسع و
سبعين ومائتين قال وعزل رافع بن هرثمة عن خراسان وولاها عمرو بن الليث وبقى رافع بالرى ثم
انه هادن الملوك المجاورين له ليستعين بهم على عمرو بن الليث فلما تم له ذلك خرج الى نيسابور فوافقه
عمرو بن الليث فى شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثمانين ومائتين وهزمه عمرو وتبعه الى ابيورد
وقصد رافع ان يخرج منها الى هراة او مرو فعلم عمرو ان مقصده سرخس فقصدها عمرو ليأخذ عليه
الطريق فعلم رافع ذلك فخرج من ابيورد ومعه دليل فاخذ به على جبال طوس حتى اورده باب نيسابور
فدخلها فعاد عمرو اليها وحاصره بها فانهزم رافع واصحابه ووصل الى نواحى خوارزم على المجازات
وحمل معه ما كان من آلة ومال فى شرذمة قليلة وذلك يوم السبت لخمس بقين من شهر رمضان
سنة ثلاث وثمانين فوجه اليه امير خوارزم نائبا يقوم بخدمته وما يحتاج اليه الى ان يصل خوارزم
فوجده النائب فى خف من اصحابه فقتله لسبع خلون من شوال يوم الجمعة سنة ثلاث وثمانين و
حز رأسه وحمله الى عمرو بن الليث وهو بنيسابور فانفذ عمرو رأسه الى المعتضد بالله ولم يكن
رافع ابن هرثمة وانما هرثمة زوج امه فانتسب رافع اليه لشهرته ورافع ابن نومرد قال ابن جرير الطبرى
فى تاريخه فى سنة ثلاث وثمانين وفى يوم الجمعة لثمان بقين من ذى القعدة قرئت الكتب على المنابر
بقتل رافع بن هرثمة وقدم رسول عمرو بن الليث الصفار برأس رافع الى بغداد يوم الخميس لاربع خلون
من المحرم سنة اربع وثمانين ومائتين على المعتضد فامر بنصبه فى الجانب الشرقى الى الظهر ثم بتحويله
الى الجانب الغربى بقية النهار الى الليل ثم ردوه الى دار السلطان قال السلامى وصفت خراسان الى
شط جيحون لعمرو بن الليث قلت وقد مدح البحترى الشاعر المشهور رافع ابن هرثمة وكناه ابا
يوسف فى مديحه وارسلها اليه فارسل له عشرين الف درهم وهو بالعراق قال السلامى ولما
توجه عمرو بن الليث برأس رافع بن هرثمة الى المعتضد سأل ان يوليه عمل ما وراء النهر مثل
ما كان يرسم عبد الله بن طاهر فوعده بذلك ثم ارسل اليه المعتضد هدايا وتوصلة وهو فى
نيسابور فابى ان يقبلها دون الوفاء بما وعده من تولية اعمال ما وراء النهر فكتب الرسول الى

المكتفي بالله ابن المعتضد وكان بالرّي وعنده جماعة من خواصّ ابيه بما سأله عمرو فانفذ والبه العهد بها فحمل اليه العهد والهدايا التي سيّرها له المعتضد بالله وامتنع من اخذها وكان في الهدايا سبعة دسوت خلع فوضعت بين يديه وافاض عليه الرّسول الخلع واحدة بعد اخرى وكلّما لبس خلعة صلّى ركعتين ثم وضع العهد قدّامه فقال ما هذا قال هذا الذي سألته فقال عمرو وما اصنع به فانّ اسماعيل بن احمد لا يسلّم الى ذلك الّا بمائة الف سيف فقال انت سألته فخذ الآن ليتولّى العمل في ناحيته فاخذ العهد وقبّله ووضعه بين يديه ثم انفذ عمرو الى الرّسول ومن معه سبعمائة الف درهم وصرفهم ثم جهّز عمرو جيشا الى اسماعيل بن احمد فعبر اسماعيل اليهم نهر جيحون وقاتلهم فقتل بعضهم بعضا وهزم الباقين وعمرو بن الليث الصّفار في نيسابور وكانت الوقعة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ستّ وثمانين ومائتين وعاد اسمعيل الى بخارا وهي من اعمال ما وراء النهر قال السّلامي انتدب عمرو بن الليث لمحاربة اسمعيل بن احمد ⁷ بشر فلمّا محمد بن عبر اسمعيل جيحون دخل موسى السّنجري على محمد بن بشر وهو يجلو رأسه فقال له هل استأذنت اسمعيل في حلق رأسك يعني انّ رأسه لاسمعيل لانه انتصب لمحاربته فقال له محمد اعزب عني لعنك الله ثم تحاربوا من الغد ثم انكشف اصحاب ابن بشر وقبضوا عليه وحزّ رأسه في جملة سائر الرؤس وحملوها الى اسماعيل وادخلوا جماعة من اصحابه ليميزوا الرؤس عن رأس ابن بشر فاعلم بعضهم اسمعيل بما قال موسى السنجري لابن بشر فتعجّب مما جرى الفال به وذكر الطّبري في تاريخه في سنة سبع وثمانين ومائتين ما مثاله وفي يوم الاربعاء لخمس بقين من جمادى الاولى ورد كتاب فيما ذكر على السّلطان انه كانت بين اسمعيل بن احمد وبين عمرو بن الليث وقعة فاسر عمرا واستباح عسكره وكان من خبر عمرو واسمعيل ان عمرا سأل السّلطان ان يوليه ما وراء النهر فولّاه ذلك ووجّه اليه وهو مقيم بنيسابور بالخلع على ما وراء النهر لمحاربة اسمعيل بن احمد فكتب اليه اسمعيل انك قد ولّيت دنيا عريضة وانا في يدي ما وراء النهر وانا في ثغر فاقنع بما في يدك واتركني مقيما بهذا الثغر فابى اجابته الى ذلك وذكر له من امر نهر بلخ وشدّة عبوره فقال عمرو لو شئت ان اسكره ببدر الاموال واعبره لفعلت فلمّا يئس اسمعيل من انصرافه عنه جمع من معه من الدّهاقين وعبر النهر الى الجانب الغربي وجاء عمرو ابن الليث فنزل بلخ واخذ اسمعيل عليه النواحي فصار كالمحاصر وندم على ما فعل وطلب المحاجزة فيما ذكر فابى اسمعيل عليه ذلك ولم يكن بينهم قتال كثير حتى هزم عمرو فولّى هاربا ومرّ باجمة في طريقه قيل له انها اقرب فقال لعامّة من معه امضوا في الطريق الواضح ومضى في نفر يسير فدخل الاجمة ووحلت به دابّته فوقعت ولم يكن له في نفسه حيلة ومضى من معه ولم يلووا عليه وجاء اصحاب اسمعيل فاخذوه اسيرا فلمّا بلغ المعتضد ما جرى مدح اسمعيل وذمّ عمرا وقال نقلد ابو ابراهيم اسمعيل كلّ ما في يد عمرو ويوجّه اليه بالخلع ثم ذكر الطّبري ايضا في سنة ثمان وثمانين ما مثاله وفي اوّل جمادى الاولى يوم الخميس ادخل عمرو بن الليث بغداد وذكر لي انّ اسمعيل بن احمد خيّره بين المقام عنده اسيرا وبين توجيهه الى امير المؤمنين فاختار توجيهه الى امير المؤمنين فوجّهه وقال ——— السّلامي في اخبار خراسان ثم خرج عمرو الى بلخ فلاقاه بها اسمعيل فهزمه

وقبض

وقبض عليه وذلك يوم الثلاثاء النّصف من ربيع الاول سنة سبع وثمانين ومائتين وانفذه مقيّدا الى سمرقند قلت وهي من بلاد ما وراء النهر ايضا والنهر هو جيحون قال وضمّ اليه اخاه ابا يوسف ليخدمه الى ان ورد عليه من عند المعتضد عبد الله بن الفتح بعهد خراسان واللواء والتاج والخلع في سنة ثمان وثمانين وقدم معه اشناس ليتولّى حمل عمرو بن الليث الى بغداد فسلّمه اسماعيل اليه فحمله وقال ابن ابي طاهر المذكور قبل هذا في تاريخه انّ عمرو بن الليث الصّفار انهزم وقتل خلق كثير من اصحابه وكانت الوقعة على باب بلخ يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة سبع وثمانين ومائتين وقبل ذلك هرب ابن ابي ربيعة كاتب عمرو بن الليث الى اسمعيل بن احمد ومعه قائد من قواده في خلق كثير فاصبح عمرو في يوم الوقعة وقد عرف الخبر ثم كثر هرب اصحابه الى اسمعيل فضعف قلب عمرو وهرب واشتغل اسمعيل بالعسكر وبعث في طلب عمرو جيشا فوجدوه واقفا على فرس فقبضوا عليه وسيّره اسمعيل الى المعتضد واخبره بما جرى وانه سيّره الى سمرقند حتى يرد امير المؤمنين فاشتدّ سرور الخليفة بذلك وقلّد الخليفة اسمعيل ما كان مقلّده عمرو مضافا الى عمله وتوجّه عبد الله بن الفتح الى اسمعيل في طلب عمرو فلمّا وصل الى اسمعيل وجّه اليه فاحضر عمرا متقيّدا وارسله والى جانبه رجل من اصحاب اسمعيل بيده سيف مشهور وقيل لعمرو ان تحرّكت فارم احد رمينا رأسك اليهم فلم يتحرّك احد ووصلوا الى النهروان يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وحمل قيد عمرو فلمّا كان يوم الخميس مستهلّ جمادى الاولى ركب الجند للقائه وعمرو في القبّة قد ادخي جلالها عليه فلمّا بلغ باب السّلامة انزل عمرو من القبّة والبس درّاعة ديباج وبرنس السّخط وحمل على جمل له سنامان يقال له الفالج اذا كان ضخما على هذه الصّورة في غاية الارتفاع وكان عمرو قد اهداه فيما اهدى للخليفة وقد البس الجمل الدّيباج وحلّي بذوائب واوسان مفضّضة وادخل بغداد فاشتقّها في الشّارع الاعظم الى دار الخليفة بقصر الحسني وعمرو رافع يديه يدعو ويتضرّع دهاء منه فرقّت له العامّة وامسكت من الدّعاء عليه ثم ادخل الى الخليفة وقد جلس له واحتفل به فوقف بين يديه ساعة وبينهما قدر خمسين ذراعا وقال له هذا ببغيك يا عمرو ثم اخرج من بين يديه الى حجرة قد اعدّت له وكان اخوه يعقوب الصّفّار قد تزوّج امرأة من العرب من بلد سجستان فلمّا توفّي يعقوب تزوّجها اخوه عمرو ثم توفّيت ولم تخلف ولدا وكان لها الف وسبعمائة جارية قال بعضهم كنت عند ابي علي الحسين بن محمد بن فهم المحدّث فدخل رجل من اصحاب الحديث فقال له يا ابا علي رأيت عمرو بن الصّفار امس على جمل فالج من الجمال التي كان اهداها عمرو منذ ثلاث سنين الى الخليفة فانشد ابو علي شعرا

وحسبك بالصّفار نبلا وعزّة	يروح ويغدو في الجيوش اميرا
حباهم باجمال ولم يدر انّه	على جمل منها يقاد اسيرا

وعمل في ذلك علي بن محمد بن نصر بن بسّام الشّاعر المقدّم ذكره

ايها المغترّ بالدّنيا	اما ابصرت عمرًا
اركب الفالج بعد الملك والعزّة قسرا	وعليه برنس السّخطة اذلالا وقهرا
رافعا كفّيه يدعو الله اسرارا وجهرًا	

ان ينجيه من القتل وان يصل صفرا

قال الطبرى وتوفى المعتضد بالله ليلة الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين
ومائتين وتولى الخلافة ولده المكتفى بالله ابو محمد على وكان غائبا فى الرقة عند موت ابيه فقدم
بغداد وامر يوم الثلاثا لثمان خلون من جمادى الآخرة من السنة المذكورة بهدم المطامير التى
كان ابوه احتفرها لاجل الجرائم ومات عمرو بن الليث الصفار فى غد هذا اليوم ودفن بالقرب من [أتخذها د]
القصر الحسنى وقد كان المعتضد عند موته لما امتنع من الكلام امر بقتل عمرو بالايماء والاشارة و
وضع يده على رقبته وعلى عينه اى اذبح الاعور وكان عمرو اعور فلم يفعل صافى الحرمى ذلك [الخرمى]
وهو الذى امره المعتضد بقتله وانما امتنع من قتله لعلمه بحال المعتضد وقرب وفاته وكره قتل عمرو ولما
دخل المكتفى بغداد سأل فيما قيل القسم بن عبد الله عن عمرو احى هو فقال نعم فسر بحياته قال اوبد ان احسن
اليه وكان عمرو يهدى الى المكتفى ويبر اليه برا كثيرا ايام مقامه بالرى فى حياة ابيه المعتضد فذكران
القسم كره سؤاله عنه ودس اليه من قتله وكانت مدة مملكته اثنتين وعشرين سنة تقريبا قلت
وانما قيل ليعقوب الصفار لانه كان يعمل الصفر وهو النحاس وهو بفتح الصاد المهملة وسكون الفاء
وبعدها راء وكان اخوه عمرو مكارى الحمير حكى شيخ من الصفارين قال كان يعقوب وهو غلام فى
دكانه يتعلم عمل الصفر ولم ازل اتأمل بين عينيه وهو صغير ما آل امره اليه قيل له وكيف ذلك قال
ما تأملته قط من حيث لا يعلم بتأملى اياه الا وجدته مطرقا اطراق ذى همة وفكر ودوية فكان من امره
ما كان وقال على بن المرزبانى الاصبهانى الكاتب سألت بعض اصحاب بنى الصفار عن عمرو بن الليث
اخى يعقوب الصفار وصناعته وعمرو يومئذ محبوس بمدينة السلام فسكت عنى فلما توفى عمرو قال
لى كنت سألتنى عن عمرو وصناعته ولم يكن من الحزم اخبارك وهو يرجى ويخشى فاعلم الآن انه لم يزل
مكاريا الى ان عظم شان اخيه يعقوب وتمكن من خراسان فلحق به وترك اكراء الحمير قلت ذكر
جماعة من ارباب التواريخ فى كتبهم ان ابا محمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعى
المقدم ذكره فى هذا التاريخ كان يقول عجائب الدنيا ثلاث جيش العباس بن عمرو الغنوى يؤسر
العباس وحده وينجو من القتل ثم يطلق ويقتل جميع جيشه وكانوا عشرة الآف وجيش عمرو بن الليث
يؤسر عمرو وحده ويموت فى السجن ويسلم جميع جيشه وكانوا خمسين الفا وانا اترك فى بيتى بطالا وا
تولى ابنى العباس الجسرين ببغداد قلت وكان من حديث العباس بن عمرو الغنوى ان القرامطة
لما اشتد امرهم وانتشروا فى البلاد وبالعواقى الفتك ارسل اليهم المعتضد بالله فى سنة سبع و
ثمانين فى الوقعة واسر جميع من معه من الجيش وفى اليوم الثانى من الوقعة احضر ابو سعيد القرمطى [وماتين جيشا مقدمه العباس المذكور فاسره ابو سعيد رئيس القرامطة ع]
الاسرى فقتلهم باسرهم واحرقهم واطلق العباس فجاء الى المعتضد وحده وكان ذلك فى آخر شعبان
من السنة وكانت الوقعة بين البصرة والبحرين وهى قصة طويلة مشهورة وهذا خلاصتها اذ ليس
هذا موضع التطويل فى شرحها وسيأتى ذكرها مع الاستقصاء فى التاريخ الكبير انشاء الله تعالى
قلت والبيتان المذكوران قبل هذا وانهما مكتوبان على قبر يعقوب الصفار وآخر البيت الاول
منهما وما كنت من ملك العراق بآيس هذا نصف بيت من جملة ابيات ترنم بها

معاوية بن ابى سفيان الاموى لما تغلب على الشام وجاءه جرير بن عبد الله البجلى برسالة من على بن
ابيطالب رضى الله عنه وكان على اذ ذاك مقيما بالكوفة فلما ادى جرير الرسالة الى معاوية وانفض
المجلس امر معاوية بنزول جرير فى مكان قريب منه وجعل يترنم بهذه الابيات تلك الليلة ليسمع
جرير فيعيد ذلك على على رضى الله عنه والابيات المشار اليها هى

تطاول ليلى واعترانى وساوس   لآت اتى بالترهات البسابس   اتانى جرير والحوادث جمة
بتلك التى فيها اجتداع المعاطس   اكايدها والسيف بينى وبينه   ولست لاثواب الدنى بلابس [أجتداع ود]
ان الشام اعطت طاعة يمنية   تواصفها اشياخها فى المجالس   فان يفعلوا اصدم عليا بجبهة [أصدم ود]
تفت عليه كل رطب ويابس   وانى لارجو فوق ما انا نائل   وما انا من ملك العراق بآيس

قلت الترهات بضم التاء المثناة من فوقها وتشديد الراء وبعد الهاء والالف تاء ثانية والبسابس
بفتح الباء الموحدة وبعدها سين مهملة وبعد الالف باء ثانية مكسورة ثم سين ثانية وهى الباطل
واصل الترهات الطرق الصغار غير الجادة تتشعب عنها الواحدة ترهة فارسى معرب ثم استعير
فى الباطل فقيل الترهات البسابس والجبهة الخيل والجبهة الجماعة من الناس ايضا فكانه قال
اصدمه بالخيل والرجال والباقى معروف لاحاجة الى تفسيره ورأيت بخط بعض اهل هذا الفن [أصدمه ود]
ان عمرو بن الليث لما اسر ملك بعده بلاد فارس حفيده طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث المذكور
لاثنتى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ثمان وثمانين ومائتين ثم قبض عليه غلام جده سبك السبكرى
فى سنة ست وتسعين ومائتين ومعه اخوه يعقوب بن محمد وبعث بهما الى مدينة السلام ثم ولى
بعده الليث بن على بن الليث وهو ابن اخى يعقوب وعمرو بن الليث المذكورين كان تغلب على
بلاد سجستان فى سنة ست وتسعين ومائتين وجرى بين سبك السبكرى وطاهر بن محمد المذكور
ماجرى واستقرت البلاد بيد السبكرى فاستخلف الليث المذكور على سجستان اخاه المعدل بن على بن
الليث وسار الى بلاد فارس فهرب السبكرى منه يطلب من الخليفة النجدة فجرد المقتدر بالله
الجيوش فى شهر رمضان سنة ست وتسعين وقدم عليها مؤنسا المظفر وبدرا الكبير والحسين بن
حمدان والتوامع الليث بن على فانهزم جيشه واسر هو واخوه محمد وابنه اسماعيل وعاد مؤنس
الى بغداد ومعه الاسرى فى المحرم سنة سبع وتسعين وشهر الليث بن على على الفيل وولى المعدل
ابن على بن الليث على سجستان فسار اليه احمد بن اسماعيل السامانى فى خلق كثير من الفارس
والراجل فاخذ منه البلاد ثم ملك سبك السبكرى الصفارى مدة ثم حمل معه محمد بن على بن
الليث الى بغداد وانقضى امر الصفارية والله اعلم

ابو يوسف يعقوب بن ابى يعقوب يوسف بن ابى محمد عبد المؤمن بن على القيسى
الكومى صاحب بلاد المغرب قد تقدم ذكر جده عبد المؤمن وسيأتى ذكر ابيه يوسف
انشاء الله تعالى كان صافى السمرة جدا الى الطول ما هو جميل الوجه افوه اعين شديد الكحل ضخم
الاعضاء جهورى الصوت جزل الالفاظ من اصدق الناس لهجة واحسنهم حديثا واكثرهم اصابة بالظن
مجربا للامور ولى وزارة ابيه فبحث عن الاحوال بحثا شافيا وطالع مقاصد العمال والولاة وغيرهم

[المنصور صاحب بلاد المغرب]

مطالعته افادته معرفة تجربات الامور ولما مات ابوه فى التاريخ الآتى فى ترجمته انشاء الله تعالى
اجتمع رأى اشياخ الموحدين وبنى عبد المؤمن على تقديمه فبايعوه وعقدوا له الولاية ودعوه
امير المؤمنين كابيه وجده ولقبوه المنصور فقام بالامر احسن قيام وهو الذى اظهر ابهة ملكهم ورفع
راية الجهاد ونصب ميزان العدل وبسط احكام الناس على حقيقة الشرع ونظر فى امور الدين والورع
والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واقام الحدود حتى فى اهله وعشيرته الاقربين كما اقامها فى سائر
الناس اجمعين فاستقامت الاحوال فى ايامه وعظمت الفتوحات ولما مات ابوه كان معه فى
الصحبة فباشر تدبير المملكة من هناك واول ما رتب قواعد بلاد الاندلس فاصلح شانها وقرر المقاتلين
فى مراكزها ومهد مصالحها فى مدة شهرين وامر بقراءة البسملة فى اول الفاتحة فى الصلوة وارسل
بذلك الى سائر بلاد الاسلام التى فى مملكته فاجاب قوم وامتنع آخرون ثم عاد الى مراكش التى هى
كرسى ملكهم فخرج عليه على بن اسحاق بن محمد بن على بن غانية المسوفى الملثم من جزيرة ميورقة فى
شعبان سنة ثمانين وملك بجاية وما حولها فجهز اليه الامير يعقوب عشرين الف فارس واسطولا
فى البحر ثم خرج بنفسه فى اول سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فاستعاد ما اخذ من البلاد ثم عاد الى
مراكش وفى سنة ست وثمانين بلغه ان الفرنج ملكوا مدينة شلب وهى فى غرب جزيرة الاندلس
فتجهز اليها بنفسه وحاصرها واخذها وانفذ فى الوقت جيشا من الموحدين ومعه جماعة من العرب
ففتحوا اربع مدن من بلاد الفرنج كانوا قد اخذوها من المسلمين قبل ذلك باربعين سنة وخافه
صاحب طليطلة وسأله الصلح فصالحه خمس سنين وعاد الى مراكش فلما انقضت مدة الهدنة ولم يبق
منها سوى القليل خرجت طائفة من الفرنج فى جيش كثيف الى بلاد المسلمين فنهبوا وسبوا وعاثوا
عيثا فظيعا فانتهى الخبر الى الامير يعقوب وهو بمراكش فتجهز لقصدهم فى جحفل عرمرم من قبائل
الموحدين والعرب واحتفل وجاز الى الاندلس وذلك فى سنة احدى وتسعين وخمسمائة فعلم
الفرنج به فجمعوا خلقا كثيرا من اقاصى بلادهم واذانيها واقبلوا نحوه قلت ورأيت بدمشق فى
اواخر سنة ثمان وستين وستمائة جزءا بخط الشيخ تاج الدين عبد الله بن حمويه شيخ الشيوخ
كان بها وكان قد سافر الى مراكش واقام بها مدة وكتب فصولا تتعلق بتلك الدولة فمن ذلك فصل
يتعلق بهذه الواقعة فينبغى ذكره ههنا فقال لما انقضت الهدنة بين الامير ابى يوسف يعقوب
ابن يوسف بن عبد المؤمن صاحب المملكة المغربية وبين الاذفونش الفرنجى صاحب غرب
جزيرة الاندلس وقاعدة مملكته يومئذ طليطلة وذلك فى اواخر سنة تسعين وخمسمائة عزم
الامير يعقوب وهو حينئذ بمراكش على التوجه الى جزيرة الاندلس لمحاربة الفرنج وكتب الى ولاة
الاطراف وقواد الجيوش بالحضور وخرج الى مدينة سلا لتكون اجتماع العساكر بظاهرها فاتفق
انه مرض مرضا شديدا حتى ايس منه الحياة فتوقف الحال عن تدبير ذلك الجيش فحمل الامير
يعقوب الى مراكش فطمع المجاورون له من العرب وغيرهم فى البلاد وعاثوا فيها واغاروا على
النواحى والاطراف وكذلك فعل الاذفونش فيما يليه من بلاد المسلمين بالاندلس واقتضى الحال

تفرقت جيوش الامير يعقوب شرقا وغربا واشتغلوا بالمدافعة والممانعة فكثر طمع الاذفونش فى البلاد
وبعث رسولا الى الامير يعقوب يتهدده ويتوعده ويطلب بعض الحصون المتاخمة له من بلاد الاندلس
وكتب اليه رسالة من انشاء وزير له يعرف بابن الفخار وهى باسمك اللهم فاطر السموات والارض
وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح اما بعد فانه لا يخفى على ذى ذهن ثاقب
ولا ذى عقل لازب انك امير الملة الحنيفية كما انى امير الملة النصرانية وقد علمت الآن ما عليه
رؤساء اهل الاندلس من التخاذل والتواكل واهمال الرعية واخلادهم الى الراحة وانا اسومهم
بحكم القهر وجلاء الديار واسبى الذرارى وامثل بالرجال ولا عذر لك فى التخلف عن نصرهم اذا
امكنتك يد القدرة وانتم تزعمون ان الله تعالى فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم فالآن خفف
الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون دفاعا ولا تملكون
امتناعا وقد حكى لى عنك انك اخذت فى الاحتفال واشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك عاما
بعد عام تقدم رجلا وتؤخر اخرى فلا ادرى اكان الجبن قد ابطأ بك ام التكذيب بما وعد ربك
ثم قيل لى انك لا تجد الى جواز البحر سبيلا لعلة لا يسوغ لك التقحم معها وها انا اقول لك ما فيه
الراحة لك واعتذر لك وعنك على ان تفى بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهان وترسل
الى جملة من عبيدك بالمراكب والشوانى والطرائد والمسطحات واجوز بجملتى اليك فاقاتلك فى
اعز الاماكن لديك فان كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت اليك وهدية عظيمة مثلت بين يديك وان
كانت لى كانت يدى العليا عليك واستحققت امارة الملتين والحكم على البرين والله تعالى يوفق
للسعادة ويسهل الارادة لا رب غيره ولا خير الا خيره انشاء الله تعالى فلما وصل كتابه الى الامير
يعقوب مزقه وكتب على ظهر قطعة منه ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا
أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ الجواب ما ترى لا ما تسمع وكتب اليه

ولا كتب الا المشرفية والقنا ولا رسل الا الخميس العرمرم

قلت وهذا البيت للمتنبى ثم امر بكتب الاستنفار واستدعى الجيوش من الامصار وضرب
السرادقات بظاهر البلد من يومه وجمع العساكر وسار الى البحر المعروف بزقاق سبتة فعبر فيه
الى الاندلس وسار الى ان دخل بلاد الفرنج وقد اعتدوا واحتشدوا وتأهبوا فكسرهم كسرة شنيعة
وذلك فى سنة اثنين وتسعين وخمسمائة انتهى ما نقلته من الجزء المذكور قلت ثم وجدت فى
كتاب تذكرة العاقل وتنبيه الغافل تاليف ابى الحجاج يوسف بن محمد بن ابراهيم الانصارى البياسى
هذه المكاتبة وجوابها قد كتبها الاذفونش بن فردلند الى امير المسلمين يوسف بن تاشفين الآتى
ذكره بعد هذا انشاء الله تعالى وجواب يوسف على هذه الصورة ايضا والله اعلم قلت ذكر البياسى
بعد هذا ما يدل على انه نقلها من خط ابن الصيرفى الكاتب المصرى فان كان كذلك فما يمكن
ان تكون هذه الرسالة الى يعقوب بن يوسف لان ابن الصيرفى متقدم التاريخ الى زمان يعقوب
بكثير والله اعلم ورأيت جماعة من فضلاء المغاربة ينكرون هذا التاريخ ويذكرون ما نشرحه
انشاء الله تعالى وهو ان الفرنج جمعوا جمعا عظيما وقصدوه وبلغ الامير يعقوب خبر مسيرهم

وكثرة جموعهم فما هاله ذلك وجدّ فى السير نحوهم حتى التقوا فى شمالى قرطبة على قرب قلعة رباح
فى مرج الحديد وفيه نهر شقبة فعبر الى منزلة الفرنج وصافّهم وذلك يوم الخميس التاسع من
شعبان سنة احدى وتسعين وخمسمائة واتفق فى ذلك طريقة ابيه وجده فانهما اكثر ما كانوا
يصافّون يوم الخميس ومعظم حروبهم كانت فى صفر ووقع القتال وبرزت الابطال وصبرت الرجال
فامر الامير يعقوب فرسان الموحدين وامراء العرب ان يحملوا ففعلوا وانهزم الفرنج وعمل فيهم
السيف واستأصلهم وما نجا ملكهم الا فى نفر يسير ولولا دخول الليل لم يبق منهم احد وغنم المسلمون
باموالهم حتى قيل ان الذى حصل لبيت المال من دروعهم ستون الف درع واما الدواب على
اختلاف انواعها فلم يحصر لها عدد ولم يسمع فى بلاد الاندلس بكسرة مثلها ومن عادة الموحدين
انهم لا يأسرون مشركا محاربا ان ظفروا به ولو كان ملكا عظيما بل يضربون رقابهم كثروا او قلّوا فلما
انهزم جيش المسلمين اتبعوهم فالتقوهم قد اخلوا قلعة رباح لما داخلهم من الرعب فملكها الامير يعقوب
وجعل فيها واليا وجيشا ولكثرة ما حصل له من الغنائم لم يمكنه الدخول الى بلاد الفرنج فى ذلك
الوقت فعاد الى مدينة طليطلة وحاصرها وقاتلها اشد قتال وقطع اشجارها وشنّ الغارات على
بلادها واخذ من اعمالها حصونا كثيرة وقتل رجالها وسبى حريمها وخرّب بنيانها وهدم اسوارها
وترك الفرنج فى اسوأ حال ولم يبرز اليه احد من المقاتلة ثم رجع الى اشبيلية واقام بها الى اثناء
سنة ثلاث وتسعين فعاد الى بلاد الفرنج مرة ثالثة وفعل فيها كفعله المتقدم فلم يبق للفرنج قدرة على
لقائه وضاقت عليهم الارض بما رحبت فارسلوا اليه يلتمسون منه الصلح فاجابهم الى ذلك لما بلغه
من اخبار على بن اسحاق الميورقى المقدم ذكره فى هذه الترجمة فانه كان قد خرج على بلاد افريقية
وخرّب اكثر بلادها وتوجه نحو الغرب وسولت له نفسه النزول على بجاية لما علم من اشتغال
الامير يعقوب بجزيرة الاندلس والجهاد فيها وتأخره عن بلاد المغرب مدة ثلاث سنين فاوقع الصلح
بينه وبين ملوك بلاد الاندلس جميعا على ما اختاروه لمدة خمس سنين ثم عاد الى مراكش فى اواخر
سنة ثلاث وتسعين ولما وصل اليها امر باتخاذ الاحواض والزوايا والآت السفر للتوجه الى
بلاد افريقية فاجتمع اليه مشايخ الموحدين وقالوا له يا سيدنا قد طالت غيبتنا بالاندلس فمنّا من
له خمس سنين وغير ذلك فتنعم علينا بالمهلة هذا العام وتكون الحركة فى اول سنة خمس وتسعين
فاجابهم الى سؤالهم وانتقل الى مدينة سلا وشاهد ما فيها من المتنزهات المعدة وكان قد بنى
بالقرب من المدينة المذكورة مدينة عظيمة سماها رباط الفتح على هيئة الاسكندرية فى الاتساع
وحسن التقسيم واتقان البناء وتحصينه وتحسينه وبناها على البحر المحيط الذى هناك وهى على
نهر سلا مقابلة لها من البر القبلى وطاف تلك البلاد وتنزه فيها ثم رجع الى مراكش قلت
وبعد هذا اختلفت الروايات فى امره فمن الناس من يقول انه ترك ما كان فيه وتجرد وساح فى
الارض حتى انتهى الى بلاد الشرق وهو مستخف لا يعرف ومات خاملا ومنهم من يقول انه لما
رجع الى مراكش كما ذكرناه توفى فى غرة جمادى الاولى وقيل فى شهر ربيع الآخر فى سابع عشره وقيل
فى غرة صفر ولم ينقل شىء من احواله بعد ذلك الى حين وفاته سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمراكش

وقيل بمدينة سلا رحمه الله تعالى وكانت ولادته على ما ذكر فى ليلة الاربعاء رابع شهر ربيع الاول
سنة اربع وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى قلت ثم حكى لى جمع كثير بدمشق فى شهر شوال سنة
ثمانين وستمائة ان بالقرب من المجدل البليدة التى من اعمال البقاع العزيزى قرية يقال لها
حمارة والى جانبها مشهد يعرف بقبر الامير يعقوب ملك الغرب وكل اهل تلك النواحى متفقون
على ذلك وليس عندهم فيه خلاف وهذا القبر بينه وبين المجدل مقدار فرسخين من جهتها القبلية
بغرب والله اعلم وكان ملكا جوادا عادلا متمسكا بالشرع المطهر يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
كما ينبغى من غير محاباة ويصلى بالناس الصلوات الخمس ويلبس الصوف ويقف للمرأة وللضعيف ويأخذ
لهم بالحق واوصى ان يدفن على قارعة الطريق ليترحم عليه من يمر به وسمعت عنه حكاية يليق ان
نذكرها هنا وهى ان الامير الشيخ ابا محمد عبد الواحد بن الشيخ ابى حفص عمر ولد الامير ابى زكريا
يحيى بن عبد الواحد صاحب افريقية كان قد تزوج اخت الامير يعقوب المذكور واقامت
عنده ثم جرت بينهما منافرة فجاءت الى بيت اخيها الامير يعقوب فسيّر الامير عبد الواحد
فى طلبها فامتنعت عليه فشكا الامير عبد الواحد الى قاضى الجماعة بمراكش وهو القاضى ابو عبد الله
محمد بن على بن مروان فاجتمع القاضى المذكور بالامير يعقوب وقال له ان الشيخ ابا محمد عبد
الواحد يطلب اهله فسكت الامير يعقوب ومضى على ذلك ايام ثم ان الشيخ عبد الواحد اجتمع
بالقاضى المذكور فى قصر الامير يعقوب بمراكش وقال له انت قاضى المسلمين وقد طلبت اهلى منها
جاء وفى فاجتمع القاضى بالامير يعقوب وقال له يا امير المؤمنين الشيخ عبد الواحد قد طلب
اهله مرة وهذه الثانية فسكت الامير يعقوب ثم بعد ذلك بمدة لقى الشيخ عبد الواحد القاضى
بالقصر المذكور وقد جاء الى خدمة الامير يعقوب فقال له يا قاضى المسلمين قد قلت لك مرتين
وهذه الثالثة انا اطلب اهلى وقد منعونى عنهم فاجتمع القاضى بالامير يعقوب وقال له يا مولانا
ان الشيخ عبد الواحد قد تكرر طلبه لاهله فاما ان تسير اليه اهله والا فاعزلنى عن القضاء فسكت
الامير يعقوب وقيل انه قال له يا ابا عبد الله ما هذا الا جدّ كبير ثم استدعى خادما وقال له
فى السر تحمل اهل الشيخ عبد الواحد اليه فحملت اليه فى ذلك النهار ولم يتغير على القاضى ولا
قال له شيئا يكرهه وتبع فى ذلك حكم الشرع المطهر وانقاد لاوامره وهذه حسنة تعدّ له وللقاضى
ايضا فانه بالغ فى اقامة منار الشرع والعدل وكان الامير ابو يوسف يعقوب يتشدد فى الزام
الرعية باقامة الصلوة الخمس وقتل فى بعض الاحيان على شرب الخمر وقتل العمال الذين تشكو
الرعايا منهم وامر برفض فروع الفقه وان الفقهاء لا يفتون الا بالكتاب والسنة النبوية ولا يقلدون
احدا من الائمة المجتهدين المتقدمين بل تكون احكامهم بما يؤدى اليه اجتهادهم من استنباطهم
القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس ولقد ادركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا الينا
بالبلاد وهم على ذلك الطريق مثل ابى الخطاب بن دحية واخيه ابى عمرو ومحيى الدين بن العربى نزيل المغربى ود
دمشق وغيرهم وكان يعاقب على ترك الصلوة ويأمر بالنداء فى الاسواق بالمبادرة اليها فمن
غفل عنها او اشتغل بمعيشته عزّره تعزيرا بليغا وكان قد عظم ملكه واتسعت دائرة سلطنته حتى

انه لم يبق بجميع اقطار بلاد المغرب من البحر المحيط الى برقة الا من هو فى طاعته وداخل فى ولايته الى غير ذلك من جزيرة الاندلس وكان محسنا محبا للعلماء مقربا للادباء مصغيا الى المدح مثيبا عليه وله الف ابو العباس احمد بن عبد السلام الجراوى كتابه الذى سماه صفوة الادب وديوان العرب فى مختار الشعر وهو مجموع مليح احسن فى اختياره كل الاحسان والى الامير يعقوب تنسب الدنانير اليعقوبية المغربية وكان قد ارسل اليه السلطان صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن ايوب الآتى ذكره ان شاء الله تعالى رسولا من بنى منقذ فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة ليستنجده على الفرنج الواصلين من بلاد المغرب الى الديار المصرية وساحل الشام ولم يخاطبه بامير المؤمنين بل خاطبه بامير المسلمين فعز ذلك عليه ولم يجبه الى ما طلبه منه والرسول المذكور هو شمس الدولة ابو الحرث عبد الرحمن بن نجم الدولة ابى عبد الله محمد بن مرشد وقد سبق فى ترجمة عمه اسامة بن منقذ تتمة نسبه هكذا ذكره الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى فى كتاب الوفيات وقال توفى سنة ستمائة بالقاهرة ومولده فى شيزر سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وله نظم ونثر رجعنا الى حديث يعقوب وكان من شعراء دولته ابو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجبر الاندلسى المرسى ولقد نظرت فى ديوانه فوجدت اكثر مدائحه فى الامير يعقوب فمن ذلك قوله

أتراه يترك الغزلا   وعليه شبّ واكتهلا   كلفٌ بالغيد ما علقت
نفسه السلوان مذ عقلا   غير راضٍ عن سجيّة من   ذاق طعم الحب ثم سلا
ايها اللوّام ويحكمُ   انّ لى عن لومكم شغلا   ثقلت عن لومكم اذنٌ
لم يجد فيها الهوى ثقلا   تسمع النجوى وان خفيت   وهى ليست تسمع العذلا
نظرت عينى لشقوتها   نظرات وافقت اجلا   غادة لما مثلت لها
تركتنى فى الهوى مثلا   هى ذنبى الشباب فقد   صار فى اجفانها كحلا
ابطل الحقّ الذى بيدى   سحر عينيها وما بطلا   عرضت دلّا فان فطنت
بولوعى اعرضت خجلا   وبدا لى انها وجلت   من هنات تبعث الوجلا
حسبت انى ساحرها   اذ رأت رأسى قد اشتعلا   يا سراة الحى مثلكم
يتلافى الحادث الجللا   قد نزلنا فى جواركم   فشكرنا ذلك النزلا
ثم واجهنا ظباءكم   فلقينا الهول والوهلا   اخفرتم امن جيرة لكم
مثل ما آمنتم السبلا   واردتم غصب انفسكم   فبعثتم بينها المقلا
ليتنا خضنا السيوف ولم   نلق تلك الاعين النجلا   عاد ضنّا منكم فئة
احدثت فى عهدنا خللا   ثملتها جفونهم   وهم لم يعرفوا الثملا
اشرعوا الاعطاف ناعمة   حين اشرعن القنا الذبلا   واستفزتنا عيونهم
فخلعنا البيض والاسلا   ورمينا بالسهام فلم   نر الا الحلى والحللا
قصروا بالحسن فانتهبوا   كلّ قلب بالهوى جذلا   عطّلتنى الغيد من جلدى
وانا حليتها الغزلا   حملت نفسى على مقة   سمتها صبرا فما احتملا

ثم قال

ثم قالت سوف تتركها   سلبا للحب او نقته   قلت اما وهى قد علقت
بامير المؤمنين فلا   ما عدا انا مثله ملكا   من رآه ادرك الاملا

اودع الاحسان صفحته   ماء بشر ينقع الغللا
فاذا ما الجود حركه   فاض فى يمناه فانهملا

قلت وهى قصيدة طويلة عدد ابياتها مائة وسبعة ابيات فنقتصر منها على هذا المقدار و كانت وفاة هذا الشاعر يوم الاضحى فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة بمراكش وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ودخل الاديب ابو اسحاق ابراهيم بن يعقوب الكانمى الاسود الشاعر على الامير يعقوب فانشده

ازال حجابه عنى وعينى   تراه من المهابة فى حجاب
وقربنى تفضله ولكن   بعدت مهابة عند اقترابى

وكانم بكسر النون جنس من السودان وهم بنو عم تكرور وكل واحدة من هاتين القبيلتين لا تنسب الى اب ولا ام وانما كانم اسم بلدة بنواحى غانة وهى دار ملك السودان الذين بجنوب الغرب فسمى هذا الجنس باسم هذه البلدة وتكرور اسم للارض التى هم فيها وسمى جنسهم باسم ارضهم والجميع من بنى كوس بن حام بن نوح عليه السلام والله اعلم ولما حضرت الوفاة الامير يعقوب المذكور وقضى نحبه بايع الناس ولده ابا عبد الله محمد بن يعقوب وتلقب بالناصر ونهض الى افريقية فهزم الميورقى المذكور وارتجع المهدية من نوابه وقد كان استولى عليها فى مدة اشتغال الامير يعقوب بالاعداء ثم تحرك محمد بن يعقوب الى جزيرة الاندلس فكانت وقعة العقاب فى سنة تسع وستمائة وتوفى الامير محمد سنة ست عشرة وستمائة لعشر خلون من شعبان ومولده فى سنة ست وسبعين وخمسمائة والمغاربة تقول ان محمد بن يعقوب المذكور اوصى عبيده المستقلين بحراسة بستانه بمراكش ان كل من ظهر لهم بالليل فهو مباح الدم لهم ثم اراد ان يختبر قدامهم فتنكر وجعل يمشى فى البستان ليلا فعند ما رأوه جعلوه غرضا لرماحهم فجعل يقول انا الخليفة انا الخليفة فما تحققوه حتى هلك والله اعلم بصحة ذلك ثم ولى بعده ابو يعقوب يوسف بن محمد بن الامير يعقوب وتلقب بالمستنصر بالله ومولده اول شوال سنة اربع وتسعين ولم يكن فى بنى عبد المؤمن احسن وجها منه ولا ابلغ فى المخاطبة الا انه كان مشغوفا براحته فلم يبرح عن حضرته فضعفت الدولة فى ايامه ومات فى شوال او ذى القعدة سنة عشرين وستمائة ولم يخلف ولدا فاتفق ارباب الدولة على تولية ابى محمد عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن لكبر سنه ووفور علمه فلم يحسن التدبير ولا دارى اهل دولته فخلعوه وخنقوه بعد تسعة اشهر من ولايته ولما تولى عبد الواحد بمراكش كان بالاندلس ابو محمد عبد الله بن الامير يعقوب المذكور فامتنع من بيعته ورأى انه احق بالامر من عبد الواحد وخرج الى ما فى جهته من بلاد الاندلس فاستولى عليها بغير كلفة وتلقب بالعادل فلما اخنقوا عبد الواحد بمراكش ثارت الفرنج بالاندلس على عبد الله المذكور وتواقعوا وانهزم اصحابه هزيمة شنيعة وهرب هو وركب البحر يريد مراكش وترك باشبيلية اخاه ابا العلاء ادريس بن الامير يعقوب وقاسى

عبد الله شد الله في طريقه الى مراكش من العربان فلما وصلها اضطربت احواله وقبض عليه اهل مراكش وتقاوضوا
فمن بعده مومنه فوقع اختيارهم على ابي زكريا يحيى بن الناصر محمد بن يعقوب وهو اذ ذاك كما بقل وجهه
غر لم يجرب الامور فلم يلبث الا اياما قلائل حتى ورد الخبر من الاندلس ان ابا العلاء ادريس بن الامير
يعقوب ادعى الخلافة باشبيلية وبايعه اهل الاندلس ثم آل امره الى ان حصره العرب بمراكش وهزموا
عسكره مرة بعد اخرى حتى ضجر منه اهل مراكش وتشأموا به واخرجوه منهم فهرب الى جبل الدرن
ثم ارسل في الباطن جماعة من اهل مراكش ليعودا اليها وقتل من بها من اعوان ابي العلاء ادريس
فحضروا اليها وقتل المذكورين وجاء ابو العلاء من الاندلس وقد خرج عليه بها الامير محمد بن يوسف بن
هود الجذامي ودعا الى بني العباس فمال اليه الناس ورجعوا عن ابي العلاء ادريس فانتهى الى مراكش
وبها يحيى بن الناصر محمد فتواقفوا وانهزم يحيى من ابي العلاء الى الجبل واستولى ابو العلاء على مراكش
وجمع يحيى رجالا وقصد ابا العلاء بمراكش فهزمه ابو العلاء مرارا واضعف جماعته فالجأته الضرورة
الى الاستجارة بقوم في حصن بجهة تلمسان وكان لغلام منهم عنده ثار بابيه فرصده يوما وهو راكب
فطعنه فقتله واستبد ابو العلاء بالامر وتلقب بالمأمون وكان شجاعا حازما صارما فتاكا ثم ان ابا العلاء
مات في الغزو حتف انفه ولم اتحقق تاريخ وفاته ثم اخبرني بعض اهل بلادهم انه توفي سنة ثلاثين
وستمائة والله اعلم واخفى ولده موته حتى دبر امره وبلغ مامنه وهو ابو محمد عبد الواحد بن ابي العلاء
ادريس وتلقب بالرشيد وتقدم بعد موت ابيه وغلب على اخيه الاكبر واستبد بالامر وكان ابوه ابو العلاء
قد ازال اسم المهدي ابي عبد الله محمد بن تومرت المتقدم ذكره من الخطبة يوم الجمعة فاعاده ولده الرشيد
المذكور واستمال بها قلوب جماعته ومحبب اليهم وكان الى سنة احدى واربعين وستمائة ملك المغرب
الاقصى وبعض الاندلس ولم اعلم ما وراء ذلك حتى اذكره وبعد تسطير هذه الترجمة اجتمعت ببعض
اهل مراكش ممن عنده فضيلة ومعرفة وكان قريب العهد ببلاده فاخبرني ان الرشيد المذكور توفي
غريقا في صهريج بستان له بحضرة مراكش في سنة اربعين وستمائة وكتم حاجبه امره مدة فجهل
لذلك شهر وفاته وولي بعده اخوه لابيه المعتضد ويعرف بالسعيد وهو ابو الحسن علي بن ادريس
ثم خرج الى ناحية تلمسان وحاصر قلعة بينها وبين تلمسان مسافة يوم واحد وقتل هناك على ظهر
فرسه في صفر سنة ست واربعين وستمائة وولي بعده المرتضى ابو حفص عمر بن ابي ابراهيم بن
يوسف في شهر ربيع الآخر من السنة وفي الحادي والعشرين من المحرم سنة خمس وستين وستمائة
دخل الواثق ابو العلاء ادريس بن ابي عبد الله يوسف بن عبد المؤمن المعروف بابن دبوس
مراكش وهرب المرتضى الى ازمور وهي من نواحي مراكش فقبض عليه عامله بها وبعث الى الواثق
بذلك فامر الواثق بقتله فقتله في العشر الاخير من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وستمائة
بموضع يقال له كامة بعده عن مراكش ثلاثة ايام واقام الواثق ثلاث سنين وقتل في الحرب
التي كانت بينه وبين بني مرين ملوك تلمسان وانقرضت دولة بني عبد المؤمن وكان قتل الواثق
في المحرم سنة ثمان وستين بموضع بينه وبين مراكش مسيرة ثلاثة ايام في جهتها الشمالية واستولى
بنو مرين على ملكهم وملكهم الآن ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن حمامة والله تعالى اعلم

واما علي بن اسحق الميورقي فقد تكرر ذكره في هذه الترجمة وكان ابوه ابو ابراهيم اسحاق بن حمو بفتح
الحاء المهملة وبعدها ميم مشددة مضمومة ثم واو ابن علي ويعرف بابن غانية الصنهاجي صاحب
ميورقة ومنورقة ويابسة وهي ثلاث جزائر متجاورة في البحر الغربي توفي سنة ثمانين وخمسمائة
وخلف اربع بنين وهم ابو عبد الله محمد توجه بعد موت ابيه الى الموحدين بالاندلس فاعطوه مدينة
دانية واحسنوا اليه غاية الاحسان وابو الحسن علي وابو زكريا يحيى خرجا الى بلاد افريقية وفعلا
الافاعيل العجيبة المشهورة بين الناس من الحروب والعيث في البلاد فمات علي ولا اعلم تاريخ وفاته
لكنه كان حيا في سنة احدى وتسعين واستمر يحيى على حاله فطالت مدته وذكره الحافظ زكي الدين
عبد العظيم المنذري في كتاب الوفيات فقال خرج من ميورقة في شعبان سنة ثمانين وخمسمائة واستولى
على بلاد كثيرة وكان مشهورا بالشجاعة والاقدام وتوفي في اواخر شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة
في البرية من قطر تلمسان وكان خروجه على بني عبد المؤمن وبقي اصغر الاخوة وهو ابو محمد عبد الله
ملك ميورقة الى سنة تسع وتسعين وخمسمائة فجهز اليه الناصر محمد بن يعقوب المذكور اسطولا فنزل
بساحل ميورقة فبرز اليهم وكان شجاعا فكبا به فرسه فسقط الى الارض فقتلوه وحملوا
راسه الى مراكش وعلقوا جثته على السور واخذوا ميورقة وبقيت بايديهم الى ان تغلب الفرنج
عليها في سنة سبع وعشرين وستمائة وفعلوا فيها العظائم من القتل والاسر وغير ذلك والاذفونش
بضم الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الفاء وسكون الواو وبعدها نون ثم شين معجمة وهو اسم
لاكبر ملوك الفرنج وهو صاحب طليطلة

ابو عبد الله يعقوب بن داود بن عمر بن عثمان بن طهمان السلمي بالولاء مولى ابي
صالح عبد الله بن حازم السلمي والي خراسان كان يعقوب المذكور كاتب ابراهيم بن
عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه الذي خرج هو واخوه محمد على ابي جعفر
المنصور بالبصرة ونواحيها وقتلا في سنة خمس واربعين ومائة وقصتهما مشهورة في التواريخ
وليس هذا موضع ذكرها وكان ابوه داود بن طهمان واخوته كتابا لنصر بن سيار عامل خراسان
من جهة بني امية ولما مات داود نشأ ولده ابو علي يعقوب المذكور وكان اهل ادب وفضل وافتنان
في صنوف العلم ولما ظهر المنصور على ابراهيم بن عبد الله المذكور ظفر بيعقوب بن داود المذكور فحبسه
في المطبق في سنة اربع واربعين ومائة وقيل سنة ست واربعين ومائة قلت ولعله الاصح لان ابراهيم
قتل في سنة خمس واربعين كما ذكرناه الآن يكون قد ظفر بيعقوب قبل قتل ابراهيم وذلك في اول
خروجه والله اعلم وكان يعقوب سمحا جوادا كثير البر والصدقة واصطناع المعروف وذكره دعبل بن
علي الخزاعي الشاعر المشهور في كتابه الذي جمع فيه اسماء الشعراء وكان مقصودا ممدحا مدحه اعيان
شعراء عصره مثل ابي الشيص الخزاعي وسلم الخاسر وابي خنيس وغيرهم ولما مات المنصور قام بالامر
ولده المهدي جعل يعقوب يتقرب اليه حتى ادناه واعتمد عليه وعلت منزلته عنده وعظم شانه
حتى خرج كتابه الى الدواوين ان امير المؤمنين المهدي قد آخى يعقوب بن داود فقال في ذلك
سلم بن عمرو المعروف بالخاسر

قل للامام الذى جاءت خلافته ... تهدى اليه بحق غير مردود
نعم القرين على التقوى اعنت به ... اخوك فى الله يعقوب بن داود

وحج المهدى فى سنة ستين ومائة ويعقوب معه وفى سنة احدى وستين تقدم اليه بتوجيه الامناء الى العمال فى جميع الآفاق ففعل ذلك فلم يكن ينفذ شئ من الكتب للمهدى حتى يرد كتاب من يعقوب الى امينه بانفاذه وكان وزير المهدى ابا عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار الاشعرى الطبرانى صاحب مربعة ابى عبيد الله ببغداد وكان جده يسار مولى عبد الله بن عضاة الاشعرى فلم يزل الربيع بن يونس المقدم ذكره فى حرف الراء يسعى به الى المهدى وصح على ابنه الزندقة فقتله المهدى وكان الربيع بعد ذلك يقبح امره عنده ويقول له لا تثق به بعد قتلك ابنه ويذكر كفاية يعقوب بن داود حتى عزله عن الوزارة وافرده فى ديوان الرسائل واستوزر يعقوب فى سنة ثلاث وستين ثم ان المهدى عزل ابا عبيد الله عن ديوان الرسائل فى سنة سبع وستين ورتب فيه الربيع بن يونس المذكور وكان ابو عبيد الله يتصل الى المهدى على عادته رعاية منه لخدمته فقال فى ذلك على بن الخليل الكوفى من جملة ابيات

قل للوزير ابى عبيد الله هل من راقبه ... يعقوب يلعب بالامور وانت تنظر ناحية
ادخلته فعلا عليك كذاك شؤم الناصبه ... واخذت خفك جاهدا بيمينك المتراخيه

وغلب يعقوب على امور المهدى كلها وكان المنصور قد خلف فى بيوت المال ثمانمائة الف الف درهم وستين الف درهم وكان الوزير ابو عبيد الله يشير على المهدى بالاقتصاد فى الانفاق وحفظ الاموال فلما عزل وولى يعقوب زين له هواه فانفق الاموال واكب على اللذات والشرب وسماع الغناء واشتغل يعقوب بالتدبير ففى ذلك يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره فى حرف الباء

بنى امية هبوا طال نومكم ... ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ... خليفة الله بين الزق والعود

وكان ابو حارثة النهدى يتقلد خزن بيوت الاموال فلما خلت من الاموال دخل الى المهدى ومعه المفاتيح وقال له اذا كنت قد انفقت جميع الاموال فما معنى هذه المفاتيح معى مر من يقبضها منى فقال له المهدى دعها معك فان الاموال تأتيك ثم سير فى استحثاث الاموال فوردت عليه فى مدة يسيرة وقصر فى النفقات قليلا فتوفرت الاموال وتشاغل ابو حارثة فى قبض ما ورد عليه وتصحيحه فلم يدخل الى المهدى ثلاثة ايام فقال المهدى ما فعل هذا الاعرابى الاحمق فخبر بالسبب فى تأخره فدعا به وقال له ما اخرك عنا فقال ورود الاموال فقال يا احمق توهمت ان الاموال لا تأتينا فقال يا امير المؤمنين ان الحادث لو حدث واحتيج الى المال ولم يصلح الابه لم ينتظر حتى توجه فى حمله وروى ان المهدى حج فى بعض السنين فمر بميل وعليه كتاب فوقف وقرأه فاذا هو

لله درك يا مهدى من رجل ... لولا اتخاذك يعقوب بن داود

فقال لمن معه اكتب تحته على رغم انف الكاتب لهذا وتعسا لجده فلما انصرف وقد وقف على الميل قلنا لم يقف عليه الا الشئ قد علق بقلبه من ذلك الشعر وكان كذلك لانه اوقع بيعقوب بعد

قليل وكثرت الاقوال فى يعقوب ووجد اعداؤه فيه مقالا ذكروا خروجه على المنصور مع ابراهيم ابن عبد الله العلوى وعرفه بعض خدمه انه سمعه يقول بنى هذا الرجل متنزها انفق عليه خمسين الف الف درهم من اموال المسلمين وكان المهدى قد بنى عيسى باذ واراد المهدى امرا فقال له يعقوب هذا يا امير المؤمنين السرف فقال يا ويلك وهل يحسن السرف الا باهل الشرف وكان يعقوب قد ضجر مما كان فيه وسأل المهدى الاقالة وهو يمتنع ثم ان المهدى اراد ان يمتحنه فى ميله الى العلوية فدعا به يوما وهو فى مجلس فرشه موردة وعليه ثياب موردة وعلى رأسه جارية على رأسها ثياب موردة وهو مشرف على بستان فيه صنوف الاوراد فقال له يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا قال على غاية الحسن فمتع الله امير المؤمنين به فقال له جميع ما فيه لك وهذه الجارية لك ليتم سرورك وقد امرت لك بمائة الف درهم فدعا له المهدى لى اليك حاجة فقام يعقوب قائما وقال يا امير المؤمنين ما هذا القول الا لموجدة وانا استعيذ بالله من سخطك فقال احب ان تضمن لى قضاءها فقال السمع والطاعة فقال له والله فقال والله فقال له والله فقال والله ثلاثا فقال له ضع يدك على رأسى واحلف به ففعل ذلك فلما استوثق منه قال له هذا فلان بن فلان رجل من العلوية احب ان تكفينى مؤنته وتريحنى منه فخذه اليك فحوله اليه وحول اليه الجارية وما كان فى المجلس والمال فلشدة سروره بالجارية جعلها فى مجلس يقرب منه ليصل اليها ووجه فاحضر العلوى فوجده لبيبا فهما فقال له ويحك يا يعقوب تلقى الله تعالى بدمى وانا رجل من ولد فاطمة رضى الله عنها بنت محمد صلى الله عليه وسلم فقال له يعقوب يا هذا افيك خير فقال ان فعلت معى خيرا شكرت ودعوت لك فقال له خذ هذا المال وخذ اى طريق شئت فقال طريق كذا وكذا آمن لى فقال له امض مصاحبا وسمعت الجارية الكلام كله فوجهت مع بعض خدمها به وقالت قل له هذا فعل الذى آثرته على نفسك بى وهذا جزاؤك منه فوجه المهدى فشحن الطريق حتى ظفر بالعلوى وبالمال ثم وجه الى يعقوب فاحضره فلما رآه قال له ما حال الرجل قال قد اراحك الله منه قال مات قال نعم قال والله قال والله قال فضع يدك على رأسى فوضع يده على رأسه وحلف به فقال يا غلام اخرج الينا من فى هذا البيت ففتح بابه عن العلوى والمال بعينه فبقى يعقوب متحيرا وامتنع الكلام عليه فما درى ما يقول فقال له المهدى لقد حل دمك ولو آثرت اراقته لاراقته ولكن احبسوه فى المطبق فحبسوه وامر بان يطوى عنه خبره وعن كل احد فاقام فيه سنين وشهورا فى ايام المهدى وجميع ايام الهادى موسى بن المهدى وخمس سنين وشهورا من ايام هارون الرشيد ثم ذكر يحيى ابن خالد البرمكى امره وشفع فيه فامر باخراجه فاخرج وقد ذهب بصره فاحسن اليه الرشيد ورد اليه ماله وخيره المقام حيث يريد فاختار مكة فاذن له فى ذلك فاقام بها حتى مات فى سنة سبع وثمانين ومائة ولما اطلق يعقوب سأل عن جماعة من اخوانه فاخبر بموتهم فقال

لكل اناس مقبر بفنائهم ... فهم ينقصون والقبور تزيد
هم جيرة الاحياء اما محلهم ... فدان واما الملتقى فبعيد

قلت وهذان البيتان ذكرا فى باب المراثى فى كتاب الحماسة قلت هكذا ذكر تاريخ وفاة محمد بن

للسلامة صح

قال والله صح

عبدوس الكوفى المعروف بالجهشيارى فى كتابه تاريخ الوزراء وذكر غيره ان يعقوب بن داود مات سنة اثنين وثمانين ومائة والله اعلم بالصواب وقال عبد الله بن يعقوب بن داود اخبرنى ابى ان المهدى حبسه فى بئر وبنى عليه قبة فمكث فيها خمس عشرة سنة وكان يدلى له فيها كل يوم رغيف خبز وكوز ماء ويؤذن باوقات الصلاة قال فلما كان فى رأس ثلاث عشرة سنة اتانى آت فى منامى فقال

حنى على يوسف ربه فاخرجه   من قعر جب وبيت حوله غمم

قال فحمدت الله تعالى وقلت اتانى الفرج ثم مكثت حولا لا ارى شيئا فلما كان رأس الحول الثانى اتانى ذلك الآتى فانشدنى

عسى فرج يأتى به الله انه   له كل يوم فى خليقته امر

قال ثم اقمت حولا آخر لا ارى شيئا ثم اتانى ذلك الآتى بعد الحول فقال

عسى الكرب الذى امسيت فيه   يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان   ويأتى اهله النائى الغريب

فلما اصبحت نوديت فظننت انى اوذن بالصلاة فدلى حبل اسود وقيل لى اشدد به وسطك ففعلت واخرجت فلما قابلت الضوء غشى بصرى وانطلقوا بى فادخلت على الرشيد فقيل لى سلم على امير المؤمنين فقلت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته المهدى فقال الرشيد لست به فقلت السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الهادى فقال لست به فقلت السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال الرشيد يا يعقوب بن داود والله ما شفع فيك الى احد غير انى حملت الليلة صبية لى على عنقى فذكرت حملك اياى على عنقك فرثيت لك من المحل الذى كنت به فاخرجتك وكان يعقوب يحمل الرشيد وهو صغير ويلاعبه ولما حبس المهدى يعقوب رتب فى الوزارة ابا جعفر الفيض بن ابى صالح وكان من غلمان عبد الله بن المقفع وكان شديد الكبر وكان ابوه نصرانيا وفيه يقول الشاعر

يا حاجبى عن حاجتى ظالما   احوجك الله الى الفيض
ذاك الذى يأتيك معروفه   كانما يمشى على البيض

وطهمان بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء وبعدها ميم وبعد الالف نون وكانت ولادة ابى عبد الله معاوية الاشعرى فى سنة مائة وتوفى سنة سبعين ومائة وقيل فى سنة تسع وستين وقيل مات فى الوقت الذى مات فيه موسى الهادى وكانت وفاته ببغداد ودفن فى مقابر قريش وتوفى الفيض فى سنة ثلاث وسبعين ومائة وتولى الوزارة بعده الربيع بن يونس وقد سبق ذكره فى ترجمة بشار بن برد الشاعر وذكر ان يعقوب بن داود اعان على قتله ولما مات يعقوب رثاه ابو خيش الهلالى وقيل النميرى واسمه حضير بن قيس البصرى وعاش مائة سنة بابيات هى فى كتاب الحماسة اولها   يعقوب لا تبعد وجنبت الردى   فليبكين زمانك الرطب الثرى

ابو الفرج

يعقوب بن يوسف بن ابراهيم بن هارون بن داود بن كلس وزير العزيز نزار بن المعز العبيدى صاحب مصر المقدم ذكرهما   كان يعقوب اولا يهوديا يزعم انه من ولد هرون بن عمران اخى موسى بن عمران عليهما السلام وقيل انه كان يزعم انه

من ولد السموأل بن عاديا اليهودى صاحب الحصن المعروف بالابلق وهو المشهور بالوفاء وقصته مع امرئ القيس الكندى الشاعر المشهور مشهورة مستفيضة بين العلماء فى الوفاء وله فى ودايعه وكان يعقوب المذكور قد ولد ببغداد ونشأ بها عند باب القز وتعلم الكتابة والحساب وسافر به ابوه من بغداد الى الشام وانفذه الى مصر سنة احدى وثلثين وثلثمائة فانقطع الى بعض خواص الاستاذ كافور الاخشيدى المقدم ذكره فجعله كافور على عمارة داره ثم صار ملازما لباب داره فرأى كافور من نجابته وشهامته وصيانته ونزاهته وحسن ادراكه ما نفق عليه فاستحضره واجلسه فى ديوانه الخاص وكان يقف بين يديه ويخدم ويستوفى الاعمال والحسابات ويدخل يده فى كل شئ ثم لم تزل احواله تتزايد مع كافور حتى صار الحجاب والاشراف يقومون له ويكرمونه ولم تتطلع نفسه الى اكتساب مال وارسل له كافور شيئا فرده عليه واخذ منه القوت خاصة وتقدم كافور الى سائر الدواوين ان لا يمضى دينار ولا درهم الا بتوقيعه فوقع فى كل شئ وكان بيده يصل من البر الذى يأخذه هذا كله وهو على دينه ثم انه اسلم يوم الاثنين لثمان عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ست وخمسين وثلثمائة ولزم الصلاة ودراسة القرآن الكريم ورتب لنفسه رجلا من اهل العلم شيخا عارفا بالقرآن المجيد والنحو حافظا لكتاب السيرافى فكان يبيت عنده ويصلى به ويقرأ عليه ولم تزل حاله تزيد وتنمى مع كافور الى ان توفى كافور فى التاريخ المذكور فى ترجمته وكان ابو الفضل جعفر بن الفرات المقدم ذكره فى حرف الجيم وزير كافور يحسده ويعاديه فلما مات كافور قبض ابن الفرات على جميع الكتاب واصحاب الدواوين وقبض على يعقوب بن كلس فى جملتهم فلم يزل يتوصل ويبذل الاموال حتى افرج عنه فلما خرج من الاعتقال اقترض من اخيه وغيره مالا وتجمل به وسار مستخفيا طالبا بلاد المغرب فلقى القائد جوهر بن عبد الله الرومى مولى المعز العبيدى المقدم ذكره فى الطريق وهو متوجه بالعساكر والخزائن الى الديار المصرية ليملكها فرجع فى الصحبة وقيل انه استمر على قصده وانتهى الى افريقية وتعلق بخدمة المعز العبيدى المقدم ذكره ثم رجع الى الديار المصرية ولم يزل يترقى الى ان ولى الوزارة للعزيز نزار بن المعز وعظمت منزلته عنده واقبلت عليه الدنيا وانثال الناس عليه ولازموا بابه ومهد قواعد الدولة وساس امرها احسن سياسة ولم يبق لاحد معه كلام وكان فى ايام المعز يتصرف فى الخدم الديوانية ثم انتقل الى العزيز من بعده وتولى وزارة العزيز يوم الجمعة ثامن عشر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة وقال ابن زولاق فى تاريخه بعد ذكر تاريخ وفاة المعز ما مثاله وممن وزر للمعز الوزير يعقوب ابن كلس وهو اول من وزر للدولة الفاطمية فى الديار المصرية وكان من جملة كتاب كافور فلما وصل المعز احسن فى خدمته وبالغ فى طاعته الى ان استوزره هذا آخر كلام ابن زولاق وقال غيره كان يعقوب يحب اهل العلم ويجمع عنده العلماء ورتب لنفسه مجلسا فى كل ليلة جمعة يقرأ فيه مصنفاته على الناس وبحضره القضاة والفقهاء والقراء والنحاة وجميع ارباب الفضائل واعيان العدول وغيرهم من وجوه الدولة واصحاب الحديث فاذا فرغ من مجلسه قام الشعراء ينشدونه المدائح وكان فى داره قوم يكتبون القرآن الكريم وآخرون يكتبون كتب الحديث والفقه والادب حتى الطب ويعارضون ويشكلون المصاحف وينقطونها وكان من جملة جلسائه الحسين بن عبد الرحيم المعروف بالزلازلى مصنف كتاب الاسجاع ورتب

فی داره القراء والائمة يصلون فی مسجد اتخذه فی داره واقام فی داره مطابخ لنفسه ولجلسائه ومطابخ لغلمانه وحاشيته واتباعه وكان ينصب كل يوم خوانا لخاصته من اهل العلم والكتاب وخواص اتباعه ومن يستدعيه وينصب موائد عديدة يأكل عليها الحجاب وبقية الكتاب والحاشية وصنع فی داره ميضاة للطهور وثمانية بيوت تختص بمن يدخل داره من الغرباء وكان يجلس كل يوم عقيب صلاة الصبح ويدخل عليه الناس للسلام وتعرض عليه رقاع الناس فی الحوائج والظلامات وقرر عند مخدومه العزيز جماعة جعلهم قوادا يركبون بالمواكب والعبيد ولا يخاطب واحد منهم الا بالقائد وكان من جملة هولاء القواد القائد ابو الفتوح فضل بن صالح الذی تنسب اليه منية القائد فضل وهی بليدة باعمال الجيزة من الديار المصرية ثم ان الوزير المذكور شرع فی تحصين داره ودور غلمانه بالدروع والحرس والسلاح والعدد وعرف ناحيته بالاسواق واصناف ما يباع من الامتعة من المطعوم والمشروب والملبوس ويقال ان داره كانت بالقاهرة فی موضع مدرسة الوزير صفی الدين ابی محمد عبد الله بن علی المعروف بابن شكر المختصة بالطائفة المالكية وان الحارة المعروفة بالوزيرية التی بالقاهرة داخل باب سعادة منسوبة الی اصحابه لانهم كانوا يسكنونها وكان الوزير ابو الفضل بن الفرات المقدم ذكره يتردد اليه ويروح ويعرض عليه محاسبات القوم الذين يريد محاسبتهم ويعول عليه فيها ويجلس معه فی مجلسه ويداعبه لمواكلته فيأكل معه بعد ان جری عليه ما سبق ذكره وكانت همته عظيمة وجوده وافرا واكثر الشعراء من مدائحه ولقد نظرت فی ديوان ابی حامد احمد بن محمد الانطاكی المنبوز بابی الرقعمق الشاعر المقدم ذكره فوجدت اكثر مدائحه فی الوزير المذكور والقصيدة التی نقلت بعضها فی ترجمته مدح بها الوزير المذكور ورأيت فی تاريخ الامير المختار عز الملك محمد بن القسم المعروف بالمسبحی المقدم ذكره فصلا طويلا يتعلق بشرح حال الوزير المذكور ومعظم ما ذكرته هنا نقلته منه وصنف الوزير المذكور كتابا فی الفقه مما سمعه من المعز وولده العزيز وجلس فی شهر رمضان سنة تسع وستين وثلثمائة مجلسا حضره العام والخاص وقرأ فيه الكتاب بنفسه علی الناس وحضر هذا المجلس الوزير ابو الفضل بن الفرات المذكور وجلس فی الجامع العتيق بمصر جماعة يفتون الناس من هذا الكتاب وسمعت من جماعة من المصريين يقولون ان الوزير المذكور كانت له طيور فائقة اصلية مختارة تسبق كل طائر يسابقها وكان لمخدومه العزيز طيور ايضا سابقة فائقة فسابقه العزيز يوما ببعض الطيور فسبق طائر الوزير فعز ذلك علی العزيز ووجد اعداؤه الی الطعن فيه سبيلا فقالوا للعزيز انه قد اختار من كل صنف اجوده واعلاه ولم يبق منه الا ادناه حتی الحمام وقصدوا بذلك الاغراء به حسدا منهم لعله يتغير عليه فاتصل ذلك بالوزير فكتب الی العزيز

قل لامير المومنين الذی | له العلی والنسب الثاقب
طائرك السابق لكنه | جاء وفی خدمته الحاجب

فاعجبه ذلك منه وسری عنه ما كان وجده عليه هكذا ذكره القاضی الرشيد بن الزبير المقدم ذكره فی كتاب الجنان وذكر غيره ان هذين البيتين لولی الدولة ابی محمد احمد بن علی المعروف بابن خيران الكاتب الشاعر المصری وقد سبق ذكره فی ترجمة ابی الحسن علی بن احمد بن نوبخت الشاعر وانما لم افرده بترجمة

لانی لم اظفر بتاريخ وفاته وقد التزمت فی هذا الكتاب انی لا اذكر الا من وقفت علی تاريخ وفاته وذكره ابو القاسم علی بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفی المصری فی جزء سماه الاشارة الی من نال الوزارة وذكر فيه وزراء المصريين الی عصره وابتدأ بذكر يعقوب المذكور فقال كان كاتبا يهوديا صائنا لنفسه محافظا علی دينه جميل المعاملة مع التجار فيما يتولاه واتصل بخدمة كافور الاخشيدی فحمد خدمته ورد اليه زمام دواوينه بمصر والشام فضبطه له علی حسب ارادته وكان سبب حظوته عنده ان يهوديا قال له ان فی دار ابن البلدی بالرملة عشرين الف دينار مدفونة فی موضع وقد توفی فكتب يعقوب الی كافور رقعة يقول ان فی دار ابن البلدی بالرملة عشرين الف دينار مدفونة فی موضع اعرفه وانا اخرج احملها فاجابه الی ذلك وانفذ معه البغال لحملها وورد الخبر بموت بكير بن هارون التاجر فجعل اليه النظر فی تركته واتفق موت يهودی بالفرما ومعه احمال كتان فاخذها وفتحها فوجد فيها عشرين الف دينار فكتب الی كافور بذلك فتبرك به وكتب اليه بحملها فباع الكتان وحمل الجميع وسار الی الرملة فحفر الدار التی لابن البلدی واخرج المال وهو ثلاثون الف دينار فكتب الی كافور عرفت الاستاذ انها عشرون الف دينار فوجدتها ثلاثين الف دينار فازداد محله من قلبه وتصوره بالثقة ونظر فی تركة ابن هارون واستقصی وحمل منها مالا كثيرا فارسل اليه كافور صلة كثيرة فاخذ منها الف درهم ورد الباقی وقال هذه كفايتی فزاد امره عنده حتی انه كان يشاوره فی اكثر اموره وقال عبد الله اخو مسلم العلوی رأيت يعقوب قائما بباب كافور فلما مضی قال لی ای وزير بين جنبيه وسار الی المغرب وتولی امور العزيز فی مستهل شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة ولقبه بالوزارة وامر ان لا يخاطبه احد الا بها ولا يكاتب الا بذلك ثم اعتقله فی سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة فی القصر فاقام معتقلا شهورا ثم اطلقه فی سنة اربع وسبعين ورده الی ما كان عليه ووجدت رقعة فی دار الوزير المذكور فی سنة ثمانين وثلثمائة وهی السنة التی توفی فيها ونسختها

احذروا من حوادث الازمان | وتوقوا طوارق الحدثان
قد امنتم من الزمان ونمتم | رب خوف مكمن فی امان

فلما قرأها قال لا حول ولا قوة الا بالله العلی العظيم واجتهد ان يعرف كاتبها فلم يقدر علی ذلك ولما اعتل علة الوفاة آخر السنة المذكورة ركب اليه العزيز عائدا وقال له وددت انك تباع فابتاعك بملكی او تفدی فافديك بولدی فهل من حاجة توصی بها يا يعقوب فبكی وقبل يده وقال اما فيما يخصنی فانت ارعی لحقی من ان استرعيك اياه وارأف علی من اخلفه من ان اوصيك به ولكنی انصح لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم ما سالموك واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكة ولا تبق علی مفرج بن دغفل بن جراح ان عرضت لك فيه فرصة ومات فامر العزيز ان يدفن بداره وهی المعروفة بدار الوزارة بالقاهرة داخل باب النصر فی قبة كان بناها وصلی عليه والحده بيده فی قبره وانصرف حزينا لفقده وامر بغلق الدواوين اياما بعده وكان اقطاعه من العزيز فی كل سنة مائة الف دينار ووجد له من العبيد والمماليك اربعة آلاف غلام ووجد له جوهر بادبعمائة الف دينار وبز من كل

صنف بخمسمائة دينار وكان عليه للتجار ستة عشر الف دينار فقضاها عنه العزيز من بيت المال وفرقت على قبره وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال كان يهوديا من اهل بغداد خبيثا ذا مكر وله حيل ودهاء وفيه فطنة وذكاء وكان في قديم امره خرج الى الشام فنزل الرملة وصار بها وكيلا فكسر اموال التجار وهرب الى مصر فاتجر كافور الاخشيدي فرأى منه فطنة وسياسة ومعرفة بامر الضياع فقال لو كان مسلما لصلح ان يكون وزيرا فطمع في الوزارة فاسلم يوم الجمعة في جامع مصر فلما عرف الوزير ابو الفضل جعفر بن الفرات امره وقصده هرب الى المغرب واتصل [بالمكرو] بيهود كانوا مع الملقب بالمعز وخرج معه الى مصر فلما مات الملقب بالمعز وقام ولده الملقب بالعزيز استوزر ابن كلس في سنة خمس وستين وثلثمائة فلم يزل مدبر امره الى ان هلك في ذي الحجة سنة ثمانين وثلثمائة وقال غيره ابتدأ المرض بالوزير المذكور يوم الاحد الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ثمانين وثلثمائة واخذته سكتة ثم تزايد به المرض واشتد ثم انطلق لسانه ثم توفي ليلة الاحد على صباح الاثنين لخمس خلون من ذي الحجة من السنة المذكورة وكفن في خمسين ثوبا واجتمع الناس كلهم من القصر الى داره وخرج العزيز عليه حزن ظاهر وركب بغلته بغير مظلة وكانت عادته انه لا يركب الا بها وصلى عليه وبكى وحضر مواراته ويقال انه كفن وحنط بما مبلغه عشرة آلاف دينار وذكر من سمع العزيز وهو يقول واطول اسفي عليك يا وزير وبكى عليه القائد جوهر بكاء اشديدا وانما كان بكاؤه على نفسه لانه عاش بعده سنة واحدة وغدا الشعراء الى قبره ويقال انه رثاه مائة شاعر واخذت قصائدهم واجيزوا وقيل انه مات على دينه وكان يظهر الاسلام والصحيح انه اسلم وحسن اسلامه وقال يوما وقد ذكر اليهود في مجلسه كلاما يسوء اليهود سماعه ثم بين عوراتهم وفساد [عوارهم] مذهبهم وانهم على غير شيء وان اسم النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة وهم يجحدونه وكانت ولادته في سنة ثماني عشرة وثلثمائة ببغداد عند باب القز رحمه الله تعالى وكلس بكسر الكاف واللام المشددة وبعدها سين مهملة والسموأل ابن عاديا بفتح السين المهملة والميم وسكون الواو وبعدها همزة مفتوحة ثم لام وعاديا بعين مهملة وبعد الالف دال مهملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها وبعدها همزة ممدودة واما القائد جوهر فقد تقدم ذكره في ترجمته واما القائد فضل صاحب البلبدة التي في اعمال الجيزة التي قبالة مصر فانه كان رجلا نبيلا كريما ممدوحا وفيه يقول ابو القاسم عبد الغفار شاعر دولة الحاكم بن العزيز المذكور

انما الفضل غرة ... في وجوه المدائح ... اريحي دياحه ... عبقات الروائح

كعبة الجود كفه ... بين غاد ورائح ... انما نصلح الامور ... برأي ابن صالح

وكان مكينا في دولة الحاكم المذكور ثم نقم عليه وحبسه وضربت عنقه في محبسه يوم السبت عشية لاحدى وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلثمائة ولم يظهر منه جزع ولف في حصير واخرج من الحجرة التي كان محبوسا بها رحمه الله تعالى واما ابو القسم الشاعر المذكور فان الحاكم قتله مع جماعة من الاعيان في يوم الاحد السادس والعشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وثلثمائة واحرقهم بالنار وكان قتل الجميع في حجرة واحدة والله تعالى اعلم

ابو يوسف يعقوب بن صابر بن بركات بن عمار بن عمان بن علي بن الحسين بن علي بن حوثرة الحراني الاصل البغدادي المولد والدار المنجنيقي الملقب نجم الدين الشاعر المشهور ذكره ابو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي في تاريخه الذي جعله ذيلا لتاريخ الحافظ ابي سعيد عبد الكريم بن السمعاني الذي ذيله على تاريخ بغداد تأليف الحافظ ابي بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي وقد سبق ذكر كل واحد من هؤلاء الثلاثة في هذا التاريخ فقال ابن الدبيثي كان يعقوب المذكور مقدما على اهل صناعته يعني في صنعة المنجنيق وما يتعلق به وكان فيه فضل ويقول الشعر سمع شيئا من الحديث من ابي المظفر بن السمرقندي وابي منصور بن الشطرنجي علقت عنه شيئا من شعره وانشدني ابو يوسف يعقوب بن صابر لنفسه

قبلت وجنته فالفت جيده ... خجلا ومال بعطفه المياس

فانهل من خديه فوق عذاره ... عرق يحاكي الطل فوق الآس

فكانني استقطرت ورد خدوده ... بتصاعد الزفرات من انفاسي

قال ابن السمعاني وسألته عن مولده فقال في ضحى نهار الاثنين رابع محرم سنة اربع وخمسين وخمسمائة وقال غير ابن الدبيثي كان ابن صابر المنجنيقي جنديا في ابتداء امره مقدما على المنجنيقيين بمدينة السلام ببغداد ولم يزل مغرى بآداب السيف وصناعة السلاح والرياضة واشتهر بذلك ولم يلحقه احد من اهل زمانه في درايته وفهمه لذلك وصنف فيه كتابا سماه عمدة السالك في سياسة الممالك ولم يتمه وهو مليح في معناه يتضمن احوال الحروب وتعبيتها وفتح الثغور وبناء المعاقل واحوال الفروسية والهندسة والمصابرة على الحصار والقلاع والرياضة المبدائية والحيل الحربية وفنون العلاج بالسلاح وعمل اداة الحروب والكفاح وصفوف الخيل وصفها وقد قسم هذا الكتاب ورتبه ابوابا كل باب منه يشتمل على فصول وكان شيخا هشا مليحا لطيفا فكها طيب المحاورة شريف النفس متواضعا فيه تودد وبشر وسكون وهو مع ذلك شاعر مكثر مجيد ذو معان مبتكرة يقصد الشعر ويعمل المقاطيع وجمع من شعره كتابا مختصرا سماه معاني المعاني ومدح الخلفاء وكانت له منزلة لطيفة عند الامام الناصر لدين الله ابي العباس احمد خليفة العصر ذلك الوقت قلت وكانت اخباره في جاماته واطار البناء واشعاره تنقلها الرواة عنه ويحكون وقائعه وما جرياته وما ينظم في ذلك من الاشعار الرائقة والمعاني البديعة ولم يتفق لي رؤيته مع المجاورة وقرب الدار لانه كان ببغداد ونحن بمدينة اربل وهما متجاورتان لكن لكثرة اطلاعي على اخباره وما يتفق له من النظم المنقول عنه في وقته كاني كنت معاشره وما زلت مشغوفا بشعره مستعذبا اسلوبه فيه واجتمعت بخلق كثير من اصحابه والناقلين عنه منهم صاحبنا الشيخ عفيف الدين ابو الحسن علي بن عدلان المعروف بالمترجم الموصلي فانه انشدني له شيئا كثيرا من ذلك قوله

كلفت بعلم المنجنيق ورميه ... لهدم الصياصي وافتتاح المرابط

وعدت الى نظم القريض لشقوتي ... فلم اخل في الحالين من قصد حائط

وانشدني عنه ابيانا ذكر انه لم يسبق اليه

لا تنكرن واتقنا بين كظم المغيظ اغبيلا وخف غرار القرود

فالظُبا المرهفات اقتل ما كانت   اذا غاض ماؤها فى الصدود

وانشدنى ايضا له فى جارية سوداء كان يهواها وهى جارية حبشية

وجارية من بنات الحبوش   ذات جفون صحاح مراض
تعشقتها للتصابى فشبت   غراما وذاك بالشيب راضى
وكنت اعيّرها بالسواد   فصارت تعيرنى بالبياض

وانشدنى عنه ايضا

وجارية عبرت للطواف   وعبرتها حذر ان تدمع
فقلت ادخلى البيت لا تجزعى   ففيه الامان لمن يجزع
فقالت ومن شيبة افزع   سدانته لبنى شيبة

وانشدنى عنه فى غلام يتعلم السباحة فى دجلة بغداد وقد لبس تبانا ازرق وشد على ظهره شكوة منفوخة كما جرت عادة من يتعلم العوم فقال فى ذلك

يا للرجال شكايتى من شكوة   اضحت تغانق من احب وأعشق
جمعت هوى كهواى الا انها   تطفو ويثقلنى الغرام فاغرق
ويغيرنى التبان عند عناقه   اذ دام فهو العدو الازرق

وقال صاحبنا الكمال بن الشعار الموصلى صاحب كتاب عقود الجمان انشدنى ابن صابر لنفسه هذه الابيات لكنه روى البيت الثانى منها على صورة اخرى فقال ـــــــ

حملت هوى كهواى فهى بوصله   تطفو ويبكينى الغرام فاغرق

وهذا من المعانى النادرة فان العرب اذا وصفت العدو بشدة العداوة قالت هو العدو الازرق وقد جاء هذا فى كلامهم واشعارهم كثيرا واستعمله الحريرى فى المقامة الرابعة عشر فقال فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومى الابيض وابيض فودى الاسود حتى رثى لى العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر ورأيت فى بعض الرسائل ولا اتحقق الآن صاحبها يقول قد اورد ناظيا الحديد الاخضر فى ماء الورد الاحمر من عدو الله الازرق من بنى الاصفر وهو باب متسع فلا حاجة الى الاطالة فى ذكر شواهده وانشدنى عنه ايضا فى جماعة من الصوفية اضافهم فاكلوا جميع ما قدمه لهم فكتب الى شيخهم يذكر حاله معهم

مولاى يا شيخ الرباط الذى   ابان عن فضل وعلياء
اليك اشكو جور صوفية   بانوا ضيوفى واوداءى
انهم بالزاد مستأثرا   وبت تشكو الجوع احشاءى
مشوا على الخبز ومن عادة الـ   زهاد ان يمشوا على الماء
وهم الى الآن ضيوفى فجد   لهم بخبز او بحلواء
اولا فخذهم واكفنيهم فما   يحسن فى مثلهم رأى

وانشدنى عنه فى الصوفية ايضا

قد لبسوا الصوف لترك الصفا   مشايخ العصر لشرب العصير
الرقص والشاهد من شأنهم   شر طويل تحت ذيل قصير

وانشدنى عنه ايضا وهو من المعانى المستظرفة

قالوا تراه يبل شعر عذاره   وسباله مستهترا بزواله
فتبل عنه وخذ حبيبا غيره

فاجبتهم

فاجبتهم لا زلت عبد وصاله   هل يحسن السلوان عن حبيبى
ان لا يهابا وفتى بنتف سباله

وانشدنى له غير ابن عدلان وقال لما كبر ابن صابر وضعفت حركته صار اذا مشى يتوكأ على عصاه فقال فى ذلك

اقب عن يدى العصا   ذمن التهيبة للنزول
وحملتها لما دعا   داعى المشيب الى الرحيل

وكان ببغداد شخص يقال له ابن بشران وكان كثير الاراجيف فمنع من ذلك فقعد على الطريق ينجم فقال فيه ابن صابر

ان ابن بشران ولست الومه   من خيفة السلطان صار منجما
طبع المشوم على الفضول فلم يطق   فى الارض رجافا فارجف فى السما

قلت وانشدنى الاديب شهاب الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف بن سالم المعروف بابن التلعفرى لنفسه فى بعض ليالى شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة بالقاهرة المحروسة وهو من شعراء العصر المجيدين

يا شيب كيف وما انقضى زمن الصبا   عاجلت منى اللمة السوداء
لا تعجلن فوالذى جعل الدجا   من ليل طرتى البهيم ضياء
لو انها يوم الحساب صحيفتى   ما سر قلبى كونها بيضاء

فقلت له قد اغرت على بيت نجم الدين بن صابر حتى انك قد اخذت معظم لفظه وجميع معناه والوزن والروى وهو قوله لابن صابر من جملة ابيات يعنى

قالوا بياض الشيب نور ساطع   يكسو الوجوه مهابة وضياء
حتى سرت وخطاته فى مفرقى   فوددت ان لا افقد الظلماء
وعدلت استبقى الشباب تعللا   بخضابها فصبغتها سوداء
لو ان لحية من يشيب صحيفة   لمعاده ما اختارها بيضاء

واخبرنى بعض الادباء ان ابن صابر كتب الى بعض الرؤساء ببغداد

ما جئت اسألك المواهب راجيا   انى لما اوليتنى لشكور
لكن اتيت عن المعالى مخبرا   لك ان سعيك عندها مشكور

ووقفت بالقاهرة على كراريس فيها شعره وقد اجاد فى كل ما نظمه ورأيت فيها البيتين المشهورين المنسوبين الى جماعة من الشعراء ولا يعرف قائلهما على الحقيقة وهما

الفتى فى لظى فان احرمتق   فيتقن ان لست بالياقوت
جمع النسج كل من حاك لكن   ليس داود فيه كالعنكبوت

ضمن ابن صابر جوابهما فقال ـــــــ

ايها المدعى الفخار دع الفخر لذى الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغار وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند فى لهب النار مزيل فضيلة الياقوت
وكذاك النعام يلتقم الجمر وما الجمر للنعام بقوت

قلت وعلى البيتين الاولين نظم جماعة من المعاصرين لنا ابياتا فمن ذلك قول الكمال ابى محمد القاسم ابن القاسم بن عمر بن منصور الواسطى نزيل حلب صاحب شرح المقامات

حق دود القز يبنى   فوقه ثم يموت
بعد ما سدى وقد   صار يبدى العنكبوت

وقول المهذب ابى عبد الله محمد بن الحسن بن يمن الانصارى المعروف بابن الاردخل الموصلى نزيل

مباقارقين   اقول وقد قالوا تراك مقطبا   اذا ما مادر الهوى عبر اهله

يحوق لدود القز يقتل نفسه — اذا جاء بيت العنكبوت تمثله

وهذا ينظر الى قول بعضهم

اذا شوركت فى امر بدون — فلا يلحقك عارٌ او نفور
ففى الحيوان يشترك اضطرارا — ارسطاليس والكلب العقور

و قول الآخر

وللزنبور والبازى جميعا — لدى الطيران اجنحة وخفق
ولكن بين ما يصطاد باز — وما يصطاده الزنبور فرق

قلت وعلى ذكر دود القز ينبغى ان يذكر ما يقال عن السرفة بضم السين المهملة وبعدها راء ساكنة ثم فاء قال الجوهرى فى كتاب الصحاح هى دويبة تتخذ لنفسها بيتا مربعا من دقاق العيدان تضم بعضها الى بعض بلعابها على مثال الناووس ثم تدخل فيه وتموت يقال فى المثل هو اصنع من سرفة وذكر لى بعض الفضلاء ان السرفة هى الارضة والله اعلم ومما ينبغى ان يلحق بالابيات المقدم ذكرها قول بعضهم

ان اعوز الحاذق فاستبدلوا — مكانه اخرق لم يحذق
فلاعب الشطرنج من دأبه — وضع حصاة موضع البيدق

والاصل فى هذا كله قول المتنبى

وشر ما قنصته راحتى قنص — شهب البزاة سواء فيه والرخم

ويقرب منه ايضا قول ابى العلاء المعرى

وهل يدخر الضرغام قوتا ليومه — اذا ادخر النمل الطعام لعامه

قلت وفى هذه الابيات الاوائل ما يحتاج الى زيادة ايضاح فليس كل من يقف عليها يفهم معناها اما البيت الاول وما ذكره من امر الياقوت فان الياقوت من خاصيته ان النار لا تؤثر فيه والى هذا اشار الحريرى فى المقامة السابعة والاربعين بقوله من جملة ثلاثة ابيات

وطالما اصلى الياقوت جمر غضى — ثم انطفا الجمر والياقوت ياقوت

وقال آخر فى غلام له اسمه ياقوت

ياقوت ياقوت قلب المستهام به — من المروءة ان لا يمنع القوت
سكنت قلبى وما تخشى تلهبه — وكيف يخشى لهيب النار ياقوت

وقد جاء هذا فى الشعر كثيرا لكن الاختصار اولى واما قول ابن صابر فى الجواب فى البيت الثانى نسج داود لم يفد ليلة الغار الى آخره فهذا اشارة الى مهاجرة النبى عليه الصلاة والسلام ومعه ابو بكر الصديق رضى الله عنه فانهما خافا من مشركى مكة ان يتبعوهما فدخلا غار ثور بالثاء المثلثة وثور جبل بين مكة والمدينة بالقرب من مكة ونسج العنكبوت على باب الغار فلما وصل المشركون اليه ورأوا اثر نسج العنكبوت على الباب قالوا ليس ها هنا احد فانه لو دخله احد ما كان العنكبوت نسج عليه فى الحال لان المشركين بادروا اليهما ليلحقوهما فاخفى الله سبحانه وتعالى امرهما وهى من معجزات النبى صلى الله عليه وسلم وقوله فى البيت الثالث وبقاء السمند فى لهب النار الى آخره السمند بفتح السين المهملة والميم وبعد النون الساكنة دال مهملة ويقال السمندل ايضا بزيادة اللام ذكروا انه

طائر يقع فى النار فلا تؤثر فيه ويعمل من ريشه مناديل وتحمل الى هذه البلاد فاذا اتسخت المناديل طرحت فى النار فتأكل النار الوسخ الذى عليها ولا يحترق المنديل ولا تؤثر النار فيه ولقد رأيت منه قطعة ثخينة منسوجة على هيئة حزام الدابة وهى فى طول الحزام وعرضه فجعلوها على النار فما عملت فيه فغمسوا احد جوانبه فى الزيت وتركوه على فتيلة السراج فاشتعل وبقى زمانا طويلا يشتعل ثم اطفأوه وهو على حاله ما تغير منه شئ ويقولون انه يجلب من بلاد الهند وان هذا الطائر يكون هناك وفيه نكتة ينبغى ان نذكرها هنا وهى ان طرف تلك القطعة لما وضعوه على السراج تركوه زمانا طويلا والنار لا تعلق فيه فقال بعض الحاضرين هذا ما تعمل فيه النار ولكن اغمسوا هذا الطرف فى الزيت ثم اجعلوه على النار ففعلوا ذلك فاشتعل فظهر من هذا ان النار لا تؤثر فيه على تجرده بلا بد من غمسه فى شئ من الادهان ثم رأيت بخط شيخنا موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى فى كتابه الذى جعله لنفسه سيرة انه قدم للملك الظاهر صلاح الدين صاحب حلب قطعة سمندل عرض ذراع فى طول ذراعين فصاروا يغمسونها فى الزيت ويوقدونها حتى يشتعل الزيت وترجع بيضاء كما كانت والله اعلم ومثله السرفوت دويبة تعشش فى كور الزجاج فى حال توقده واضطرامه وتبيض فيه وتفرخ ولا تعمل بيتها الا فى موضع النار المستمرة الدائمة فسبحان خالق كل شئ وهى بفتح السين المهملة والراء وضم الفاء وسكون الواو وبعدها تاء مثناة من فوقها واما البيت الرابع الذى ذكر فيه النعام وانه يلتقم الجمر فهذا شئ شاهدناه كثيرا وهو معروف بين الناس وليس بغريب وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود لكن الكلام اتصل بعضه ببعض فانتشر وتوفى ابن صابر المذكور فى ليلة الثامن والعشرين من صفر سنة ست وعشرين وستمائة ببغداد ودفن يوم الجمعة غربيها بالمقبرة الجديدة بباب المشهد المعروف بموسى بن جعفر رضى الله عنهما واخبرنى الشهاب بن التلعفرى المذكور ان مولده فى الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة بمدينة حماه وانشدنى قبل موته لنفسه وهو آخر شعره

اذا ما بات من ترب فراشى — وصرت مجاور الرب الرحيم
فهنونى اصحابى وقولوا — لك البشرى قدمت على الكريم

وحوثرة بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الثاء المثلثة وبعدها راء ثم هاء وهى فى الاصل اسم لحشفة الذكر وبها سمى الانسان قال ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب سمى ربيعة بن عمرو بن عوف بن بكر بن وائل حوثرة لانه ضرب بامرأة معها صبى لها فاستنامها فاكثرت فقال والله لو ادخلت حوثرتى فيه يعنى كمرته للامته فسمى حوثرة والمنجنيقى بفتح الميم وسكون النون وفتح الجيم وكسر النون الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف هذه النسبة الى المنجنيق وهو معروف واذ قد جرى ذكره ينبغى الكلام عليه ففيه اشياء غريبة منها انه من جملة الآلات المنقولة المستعملة والقاعدة فى هذا الباب ان تكون ميمه مكسورة الا ما شذ عن ذلك فى الفاظ قليلة مثل منخل ومدهن ومسعط وغير ذلك مع ان ابن الجواليقى فى كتاب المعرب حكى فيه اربع لغات فتح الميم وكسرها على القاعدة ومنجوق بالواو بدل الياء ومنجليق باللام عوض عن النون الثانية وحكى فى الميم والنون الاولى ثلاثة اقوال قيل انهما اصليتان وقيل زائدتان وقيل الميم اصلية والنون زائدة والله اعلم وهو اسم

وتسعين وخمسمائة بالموصل وتوفى ابن التلعفرى فى عاشر شوال سنة خمس صح

الكمرة محركة رأس الذكر

اعجمى فان الجيم والقاف لايجتمعان فى كلمة عربية مثل الجرموق والجردق والجوسق والجلاهق والقبج
وغير ذلك وهذا مطرد وكذلك الجيم والصاد لايجتمعان فى كلمة عربية مثل الصهريج والجص و
الصاج والجصطل وغير ذلك وهو باب مطرد واذا جمعناه حذفنا احدى النونين فان حذفنا ايضا م
النون الاولى قلنا مجانيق وان حذفنا النون الثانية قلنا مناجيق وقال الجوهرى فى كتاب الصحاح
الاصل فى المنجنيق من جى نيك تفسيره بالعربي ما اجودنى فلت فتفسير من انا وتفسير جى ايش و
تفسير نيك جيد اى انا ايش جيد قال الجوهرى ثم عرب فقيل منجنيق وذكر ابن قتيبة فى كتاب
المعارف وابو هلال العسكرى فى كتاب الاوائل ان اول من وضع المنجنيق جذيمة الابرش ملك العرب جذيمة الابرش هو ابن مالك بن فهم
وبلده الحيرة فى ذلك الزمان وقال الواحدى فى تفسيره الوسيط فى سورة الانبياء ان المشركين ملك الحيرة وهو صاحب الزباء
لما عزموا على احراق ابراهيم الخليل عليه السلام واضرموا النار لم يدروا كيف يلقونه فيها فجاءهم
ابليس لعنه الله تعالى فدلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق وضع فوضعوه فيه ثم رموه والله اعلم وهذا
الفصل كله وان كان خارجا عن المقصود لكنه ما يخلو عن فائدة فلذلك بسطت القول فيه

موفق الدين النحوي
ابو البقا يعيش بن على بن يعيش بن ابى السرايا بن محمد بن على بن الفضل بن عبد
الكريم بن محمد بن يحيى بن حيان القاضى بن بشر بن حيان الاسدى الموصلى الاصل الحلبى المولد والمنشا
الملقب موفق الدين النحوى ويعرف بابن الصانع قرأ النحو على ابى السخاوى الحلبى ابن السخاوى د
وابي العباس المغربي والفيروزى وسمع الحديث على ابى الفضل عبد الله بن احمد الخطيب الطوسى
بالموصل وعلى ابي محمد عبد الله بن عمر بن سويد التكريتى وبحلب من ابى الفرج يحيى بن محمود الثقفى
والقاضى ابى الحسن احمد بن محمد الطرسوسى وخلد بن محمد بن نصر بن صغير القيسرانى وبدمشق
على تاج الدين الكندى وغيرهم وحدث بحلب وكان فاضلا ماهرا فى النحو والتصريف رحل من حلب
فى صدر عمره قاصدا بغداد ليدرك ابا البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الانبارى
المقدم ذكره وتلك الطبقة بالعراق وبلاد الجزيرة فلما وصل الى الموصل بلغه خبر وفاته وقد ذكرت
تاريخ موته فى ترجمته فاقام بالموصل مديدة وسمع الحديث بها ثم رجع الى حلب ولما عزم على التصدر
للاقراء سافر الى دمشق واجتمع بالشيخ تاج الدين ابى اليمن زيد بن الحسن الكندى الامام المشهور وقد
تقدم ذكره فى حرف الزاى وسأله عن مواضع مشكلة فى العربية وعن اعراب ما ذكره ابو محمد الحريرى
فى المقامة العاشرة المعروفة بالرحبية وهو قوله فى اواخرها حتى اذا لألأ الافق ذنب السرحان وآن
انبلاج الفجر وحان فاستبهم جواب هذا المكان على الكندى هل الافق وذنب السرحان مرفوعان
او منصوبان او الافق مرفوع وذنب السرحان منصوب او على العكس وقال له قد علمت قصدك و
انك اردت اعلامى بمكانك من هذا العلم وكتب له خطه بمدحه والثنا عليه ووصف تقدمه فى
الفن الادبي قلت وهذه المسئلة يجوز فيها الامور الاربعة والمختار منها نصب الافق ورفع ذنب
السرحان وقد ذكر تاج الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المقدم ذكره المعروف بالبندهى فى
كتاب شرح المقامات ولولا خوف الاطالة لبينت ذلك ولما وصلت الى حلب لاجل الاشتغال
بالعلم الشريف وكان دخولى اليها يوم الثلاثا مستهل ذى القعدة سنة ست وعشرين وستمائة وهى

اذ ذاك ام البلاد مشحونة بالعلماء والمشتغلين وكان الشيخ موفق الدين المذكور شيخ الجماعة فى الادب
لم يكن فيهم مثله فشرعت فى القراءة عليه وكان يقرئ بجامعها فى المقصورة الشمالية بعد العصر وبين
الصلاتين بالمدرسة الرواحية وكان عنده جماعة قد تنبهوا وتميزوا به وهم ملازمون مجلسه لايفارقونه
فى وقت الاقراء وابتدأت بكتاب اللمع لابن جنى فقرأت عليه معظمها مع سماعى لدروس الجماعة الحاضرين
وذلك فى اواخر سنة سبع وعشرين وما تممتها الا على غيره لعذر اقتضى ذلك وكان حسن التفهيم
لطيف الكلام طويل الروح على المبتدى والمنتهى وكان خفيف الروح ظريف الشمايل كثير المجون
مع سكينة ووقار ولقد حضرت يوما حلقته وبعض الفقهاء يقرأ عليه اللمع لابن جنى فقرأ بيت ذى الرمة
فى باب النداء

ايا ظبية الوعساء بين جلاجل — وبين النقا آانت ام ام سالم

فقال له الشيخ ان هذا الشاعر لشدة وله فى المحبة وعظم وجده بهذه المحبوبة ام سالم وكثرة مشابهتها
للغزال كما جرت عادة الشعرا فى تشبيههم النساء الصباح الوجوه بالغزلان والمها اشتبه عليه الحال
فلم يدر هل هى امرأة ام ظبية فقال آانت ام ام سالم واطال الشيخ موفق الدين القول فى ذلك و
بسطه باحسن عبارة بحيث يفهمه البليد البعيد الذهن وذلك الفقيه منصت مقبل على كلامه بكليته
حتى يتوهم من يراه على تلك الصورة انه قد تعقل جميع ما قاله الشيخ من شرحه فلما فرغ الشيخ من قوله
قال له الفقيه يا مولانا ايش فى هذه المرأة الحسنا يشبه الظبية فقال له الشيخ قول منبسط تشبهها فى
ذنبها وقرونها فضحك الحاضرون وخجل الفقيه وما عدت رأيته حضر مجلسه قلت وجلاجل
بفتح الجيم وضمها اسم مكان والثانية جيم ايضا وكنا يوما نقرأ عليه بالمدرسة الرواحية فجاءه رجل
من الاجناد وبيده مسطور بدين وكان الشيخ له عادة بالشهادة فى المكاتيب الشرعية فقال يا مولانا
اشهد على ما فى هذا المسطور فاخذه الشيخ من يده وقرأ اوله اقرت فاطمة فقال له الشيخ انت
فاطمة فقال الجندى يا مولانا الساعة تحضر وخرج الى باب المدرسة فاحضرها وهو يتبسم من كلام
الشيخ ويقرب من هذا ما تقدم ذكره فى ترجمة عامر الشعبى ان نخصا دخل عليه وعنده امرأة فقال
ايكما الشعبى فقال له هذه وكنا يوما نقرأ عليه فى داره فعطش بعض الحاضرين وطلب من الغلام
ماء فاحضره فلما شرب قال ما هذا الا ماء بارد فقال له الشيخ لو كان خبزا حارا كان احب اليك
وكنا يوما عنده بالمدرسة الرواحية فجاء المؤذن واذن قبل العصر بساعة جيدة فقال له الحاضرون واحدة د
ايش هذا يا شيخ واين وقت العصر فقال الشيخ موفق الدين دعوه عسى ان يكون له شغل فهو مستعجل
وكان يوما عنده القاضى بهاء الدين المعروف بابن شداد قاضى حلب الآتى ذكره ان شاء الله تعالى
فجرى ذكر زرقاء اليمامة وانها كانت ترى الشئ من المسافة البعيدة حتى قيل تراه من مسيرة ثلاثة
ايام فجعل الحاضرون يقولون ما علموه من ذلك فقال الشيخ موفق الدين انا ارى الشئ من
مسيرة شهرين فتعجب الكل من قوله وما امكنهم ان يقولوا له شيئا فقال له القاضى كيف هذا
يا موفق فقال لانى ارى الهلال فقال له كان قلت مسافة كذا وكذا سنة فقال لو قلت هذا
عرفت الجماعة الحاضرون غرضى وكان قصدى الايهام عليهم وله نوادر كثيرة يطول ذكرها و
كنت يوما عنده وقد قدم عليه من الموصل رجل من فضلاء المغاربة فى علم الادب فحضر حلقته

وبحث فى دوسه بحث رجل فاضل وجرى ذكر مباحث جرت له بالموصل مع جماعة من ادبائها وقال كنت عند ضياء الدين نصر الله بن الاثير الجزرى قلت وقد سبق ذكره قال فتحاورنا وتناشدنا فانشدته قول بعض المغاربة قلت هذه الابيات ذكر ابو اسحق الحصرى انها لبعض مشايخ القيروان رواها عنه ولم يعينه قلت غالب ظنى انه الحسن على بن عبد الغنى الحصرى والابيات التى انشدها ولم يذكر انها رأيتها فى بعض المجاميع منسوبة الى ابى الحجاج الشاعر المشهور وهى

ومعذرين كأن نبت خدودهم … اقلام مسك تستمد خلوقا
قرنوا البنفسج بالشقيق ونضدوا … تحت الزبرجد لؤلؤا وعقيقا
فهم الذين اذا الخلى رآهم … وجد الهوى بهم اليه طريقا

قلت ونصف البيت الثانى مثل قول ابن الذروى المصرى فى ابياته التى سبق ذكرها فى ترجمة المبارك بن منقذ وهو قوله

جلا تحت ياقوت اللمى ثغر لؤلؤ … رطيبا وابدى شاربا من زمرد

ومن المنسوب الى ابى محمد الحسن بن على المعروف بابن وكيع التنيسى المقدم ذكره فى حرف الحاء

جوهرى الاوصاف يقصر عنه … كل فهم وكل ذهن دقيق
شادب من زمرد وثنايا … لؤلؤ فوقها فم من عقيق

وتذكرت لهذه الابيات بيتين كنت احفظهما ويحسن ذكرهما بعد هذا وهما

ولما وقفنا للوداع وصارما … كأنظن من النوى تحقيقا
نثروا على ورق الشقائق لؤلؤا … ونثرت من فوق البهار عقيقا

وكذا بيت الواوا الدمشقى

فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت … وردا وعضت على العناب بالبرد

وكذا قول محمد بن سعيد العامرى الدمشقى وقيل انها لابن وكيع

لما اعتنقنا للوداع واعربت … عبراتنا عنا بدمع ناطق
فرقن بين معاجر ومحاجر … وجمعن بين بنفسج وشقائق
وانا الفداء لظبية احداقنا … موصولة من وجهها بحدائق

وينسب الى ابى الفتح الحسن بن ابى حصينة الحلبى الشاعر المشهور من هذا ايضا

ولما وقفنا للوداع وقلبها … وقلبى يفيضان الصبابة والوجدا
بكت لؤلؤا رطبا وفاضت مدامعى … عقيقا فصار الكل فى نحرها عقدا

وانشدنى صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام الحاجرى الاربلى المقدم ذكره لنفسه

ولما التقينا وصرف الزمان … رأى دمع عينى دما فى المآقى
فقال وعهدى به لؤلؤا … يجرى عقيقا وهذا التلاقى
فقلت حبيبى لا تعجبن … جعلت فدى لك مينا وباقى
فتلك اوائل دمع الوداع … وهذا اواخر دمع الفراق

وكان الشيخ موفق الدين المذكور كثيرا ما ينشد منسوبا الى ابى على الحسن بن رشيق المقدم ذكره ثم كشفت ديوانه فلم اجد هذه الابيات فيه والله اعلم وهى

وقد كنت لا آتى اليك مخاتلا … لديك ولا اثنى عليك تصنعا
ولكن رأيت المدح فيك فريضة … على اذا كان المديح تطوعا
فقمت بما لم يخف عنك مكانه … من القول حتى ضاق بما توسعا

فلو غيرك الموسوم عندى بريبة … لاعطيته منه مدعى القول ما ادعى
فلا تتخالجك الظنون فانها … مآثم واتركنى للصلح موضعا
فوالله ما طولت بالقول فيكم … لسانا ولا عرضت للذم مسمعا
ولكننى اكرمت نفسى فلم تهن … واجللتها من ان تذل وتخضعا
فباينت لا ان العداوة باينت … وقاطعت لا ان الوفاء تقطعا

قلت وقد قيل فى هذا الباب شئ كثير ولا حاجة الى الاطالة وشرح الشيخ موفق الدين كتاب المفصل لابى القاسم الزمخشرى شرحا مستوفيا وليس فى جملة الشروح مثله وشرح تصريف الملوكى لابن جنى شرحا جيدا وانتفع به خلق كثير من اهل حلب وغيرها حتى ان الرؤساء الذين كانوا بحلب ذلك الزمان كانوا تلامذته وكانت ولادته لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة بحلب وتوفى بها فى سحر الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث واربعين وستمائة ودفن من يومه بتربته بالمقام المنسوب الى ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه ورحمه الله

ابو بكر يموت بن المزرع بن يموت بن عيسى المزرع ابن موسى بن سنان بن حكيم ابن جبلة ابن حصن بن اسود بن كعب بن عامر بن عدى بن الحرث بن الدئل بن عمرو بن غنم بن وديعة بن لكيز بن افصى بن عبد القيس بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان العبدى البصرى قلت ووجدت فى كتاب جمهرة النسب تاليف ابن الكلبى عند ذكره حكيم بن جبلة المذكور وقد ساق نسبه على هذه الصورة وفى الحاشية مكتوب ما مثاله من ولد حكيم ابن جبلة المذكور يموت بن المزرع بن يموت وقد ساق نسبه على هذه الصورة حتى الحقه بحكيم ابن جبلة المذكور والعهدة عليه فى ذلك ورأيت بخطى فى مسوداتى يموت بن المزرع بن يموت بن المزرع بن يموت بن عدس بن سيار بن المزرع بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن ضمرة بن دهلات بن بكر بن وديعة بن بكر بن كثير بن افصى المذكور والله اعلم بالصواب فى ذلك وكان يموت قد سمى نفسه محمدا وذكره الخطيب البغدادى فى تاريخه الكبير فى المحمدين ثم ذكره فى حرف الياء وقال هو يموت ابن اخت ابى عثمان الجاحظ وقد تقدم ذكره قدم يموت بن المزرع بغداد فى سنة احدى وثلثمائة وهو شيخ كبير وحدث بها عن ابى عثمان المازنى وابى حاتم السجستانى وابى الفضل الرياشى ونصر بن على الجهضمى وعبد الرحمن بن اخى الاصمعى ومحمد بن يحيى الازدى وابى اسحق ابراهيم ابن سفيان الزيادى وغيرهم وروى عنه ابو بكر الخرائطى وابو الميمون بن راشد وابو الفضل العباس بن محمد الرقى وابو بكر بن مجاهد المقرى وابو بكر بن الانبارى وغيرهم وكان اديبا اخباريا وله ملح ونوادر وكان لا يعود مريضا خوفا من ان يتطير باسمه وكان يقول بليت بالاسم الذى سمانى به ابى فانى اذا عدت مريضا فاستأذنت عليه فقيل من هذا قلت انا ابن المزرع واسقطت اسمى ومدحه منصور الفقيه الضرير الشاعر بقوله

انت يحيى والذى يكره ان تحيى يموت … انت صنو النفس بل انت لروح النفس قوت
انت للحكمة بيت … لا خلت منك البيوت

ومن اخباره انه قال اخبرنى ابو الفضل الرياشى قال سمعت الاصمعى يقول سخط هارون الرشيد على

صح

عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في سنة ثمان وثمانين
ومائة ولقد كنت عند الرشيد وقد اتى بعبد الملك يرفل في قيوده فلما نظر الرشيد اليه قال له هيه يا عبد
الملك كأني والله انظر شؤبوبها قد همع والى عارضها قد لمع وكأني بالوعيد قد اقلع عن براجم بلا معاصم
ورؤس بلا غلاصم مهلا مهلا بني هاشم فبي والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر والقت اليكم الامور
ازمتها فخذوا حذركم مني قبل حلول داهية خبوط باليد والرجل فقال له عبد الملك أفذا اتكلم ام توأما
فقال اتق الله يا امير المؤمنين فيما ولاك وراقبه في رعاياك التي استرعاك فقد سهلت والله لك الوعور
وجمعت على خوفك ورجائك الصدور وكنت كما قال اخو بني جعفر بن كلاب

ومقام ضيق فرجته   ببيان ولسان وجدل
لو يقوم الفيل او فياله   زل عن مثل مقامي وزحل

قال فاراد يحيى بن خالد البرمكي ان يضع من مقدار عبد الملك عند الرشيد فقال يا عبد الملك بلغني
انك حقود فقال له اصلح الله الوزير ان يكن الحقد هو بقاء الخير والشر عندي فانهما لباقيان في قلبي
قال الاصمعي فالتفت الرشيد الي وقال يا اصمعي حررها فوالله ما احتج احد للحقد بمثل ما احتج به
عبد الملك ثم امر به فرد الى محبسه قال الاصمعي ثم التفت الرشيد الي وقال يا اصمعي والله لقد نظرت
الى موضع السيف من عنقه مرارا ويمنعني من ذلك ابقاءي على قومي في مثله قلت وعبد الملك بن
صالح قد ذكرته في ترجمة ابي عبادة الوليد البحتري الشاعر المشهور ونبهت على تاريخ وفاته وروى
بموت بن المزرع ايضا ان احمد بن محمد بن عبيد الله ابا الحسن الكاتب المعروف بابن المدبر الضبي الرستيساني
كان اذا مدحه شاعر فلم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد الجامع ولا تفارقه حتى يصلي مائة
ركعة ثم اطلقه فتحاماه الشعراء الا الافراد المجيدين فجاءه ابو عبد الله الحسين بن عبد السلام
المصري المعروف بالجمل فاستأذنه في انشاده فقال له قد عرفت الشرط قال نعم ثم انشده

اردنا في ابي حسن مديحا   كما بالمدح تنتجع الولاة
فقلنا اكرم الثقلين طرا   ومن كفاه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن   جوائزه عليهن الصلاة
فقلت وهم وما تغني صلاتي   عيالي انما الشان الزكاة
فيأمر لي بكسر الصاد منها   فتصبح لي الصلاة هي الصلات

فضحك ابن المدبر واستظرفه وقال من اين اخذت هذا فقال من قول ابي تمام الطائي

هن الحمام فان كسرت عيافة   من حائهن فانهن حمام

فاستحسن ذلك واحسن صلته وكان احمد بن المدبر يتولى الخراج بمصر فحبسه احمد بن طولون في
سنة خمس وستين ومائتين ومات في حبسه في صفر سنة سبعين ومائتين وقيل بل قتله ابن طولون
والله اعلم والمدبر بكسر الباء الموحدة المشددة وحدث ابن المزرع ايضا عن خاله ابي عثمان
الجاحظ انه قال طلب المعتصم جارية كانت لمحمود بن الحسن الشاعر المشهور بالوراق وكانت تسمى
نشوى وكان شديد الغرام بها وبذل في ثمنها سبعة آلاف دينار فامتنع محمود من بيعها لانه كان
يهواها ايضا فلما مات محمود اشتريت الجارية للمعتصم من تركته بسبعمائة دينار فلما دخلت عليه
قال لها كيف رأيت تركتك حتى اشتريتك من سبعة آلاف بسبعمائة دينار قالت اجل اذا كان الخليفة

ينتظر لشهواته المواريث فان سبعين دينارا لكثيرة في ثمني فضلا عن سبعمائة فخجل المعتصم من كلامها
وقال ابن المزرع حدثني من رأى قبرا بالشام عليه مكتوب لا يغترن احد بالدنيا فاني ابن من كان
يطلق الريح اذا شاء ويحبسها اذا شاء وبجانبه قبر مكتوب عليه كذب الماص بظر امه لا يظن احد
انه ابن سليمان بن داود عليهما السلام انما هو ابن حداد يجمع الريح في الزق ثم ينفخ بها الجمر قال فما رأيت
قبلها قبرين يتشاتمان والله اعلم ولابن المزرع اخبار وحكايات ونوادر ولسنا نقصد الاطالة بل الايجاز
حسب الامكان لان ينتشر الكلام وكان له ولد يدعى ابا نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع وكان شاعرا
مجيدا ذكره المسعودي في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر فقال في حقه هو من شعراء هذا الزمان
وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وفيه يقول ابوه مخاطبا له

مهلهل قد حلبت شطور دهري   وكافحني بها الزمن العنوث   وحاربت الرجال بكل ربع
فاذعن لي الحثالة والرتوت   فاوجع ما اجن عليه قلبي   كريم غث ذو من غثوث
كفى حزنا بضيعة ذي قديم   وابناء العبيد لها التخوت   وقد اسهرت عيني بعض غمض
مخافة ان تضيع اذا فنيت   وفي لطف المهيمن لي عزاء   بمثلك ان فنيت وان بقيت
فجب في الارض وابغ بها علوما   ولا تقطعك جائحة تفوت   وان بخل العليم عليك يوما
فذل له وديدنك السكوت   وقل بالعلم كان ابي جوادا   يقال ومن ابوك فقل يموت
يقربك الاباعد والادانى   بعلم ليس يجحده البهوت

وكان يموت قد قدم مصر مرارا وآخر قدومه اليها في سنة ثلاث وثلثمائة وخرج في سنة اربع و
ثلثمائة وقال ابو سعيد بن يونس الصدفي المصري في تاريخه المختص بالغرباء مات يموت بن المزرع
سنة اربع وثلثمائة بدمشق وقال ابو سليمان بن زبر في تاريخه انه مات في سنة ثلاث وثلثمائة
بطبرية الشام والله اعلم واما ولده مهلهل فان الخطيب ذكره في تاريخ بغداد وقال هو شاعر
مليح الشعر في الغزل وغيره وسكن بغداد وسمع منه وكتب عنه شعره او بعضه ابراهيم بن محمد المعروف
بنفطويه ثم قال الخطيب اخبرنا التنوخي قال قال لنا ابو الحسين احمد بن محمد بن العباس الاخباري
حضرت في سنة ست وعشرين وثلثمائة مجلس تحفة القوالة جارية ابي عبد الله بن عمر البازيار
والى جانبي عن يسرى ابو نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع وعن يميني ابو القاسم بن ابي الحسن
البغدادي فغنت تحفة من وراء الستارة بهذه الابيات

بي شغل عن التشاغل عنه   بهواه وان تشاغل عني
ظن بي جفوة فاعرض عني   وبدا منه ما تخوف مني
سره ان اكون فيه حزينا   فسروري اذا تضاعف حزني

فقال لي ابو نضلة هذا الشعر لي فسمعه ابو القاسم وكان ينحرف عن ابي نضلة فقال قل له ان كان
هذا الشعر له يزيد فيه بيتا فقلت له ذلك على وجه جميل فقال هذا البيت

هو في الحسن فتنة قد اصارت   فتنتي في هواه من كل فن

ومن المنسوب الى مهلهل ايضا

جلت محاسنه عن كل تشبيه   وجل عن واصف في الناس يحكيه   النرجس الغض والورد الجني له

والاقحوان الغض ثغر فيه
انظر الى حسنه واستغن عن صفتي — سبحان خالقه سبحان باريه
دعا باخاطه قلبي الى عطبي — فجاءه مسرعا طوعا يلبيه
مثل الفراشة تأتي اذ ترى لهبا — الى السراج فتلقي نفسها فيه

وذكر له الخطيب شعرا غير هذا فاضربت عن ذكره والمرزّع بضم الميم وفتح الزاي وبعدها راء مشددة مفتوحة ثم عين مهملة هكذا قاله لي الشيخ الحافظ زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري رحمه الله تعالى واما حكيم بن جبلة المذكور في عمود هذا النسب فانه بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف ويقال ايضا بضم الحاء وفتح الكاف ويقال جبلة وجبل وكان من اعوان علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولما بويع علي بالخلافة بايعه طلحة بن عبد الله التيمي والزبير بن العوام الاسدي رضي الله عنهما فعزم علي رضي الله عنه على تولية الزبير البصرة وتولية طلحة اليمن فخرجت مولاة لعلي فسمعتهما يقولان ما بايعناه الا بألسنتنا وما بايعناه بقلوبنا فاخبرت مولاها بذلك فقال ابعدهما الله تعالى وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وبعث الى البصرة عثمان بن حنيف الانصاري والى اليمن عبيد الله ابن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فاستعمل ابن حنيف حكيم بن جبلة المذكور على شرطة البصرة ثم ان طلحة والزبير لحقا بمكة وفيها عائشة رضي الله تعالى عنها فاتفقوا وقصدوا البصرة وفيها ابن حنيف المذكور فاتى حكيم بن جبلة الى ابن حنيف واشار عليه بمنعهم من دخول البصرة فأبى وقال ما ادري ما رأي امير المؤمنين في ذلك فدخلوها وتلقاهم الناس فوقفوا في مربد البصرة وتكلموا في قتلة عثمان بن عفان وبيعة علي رضي الله تعالى عنهما فرد عليهم رجل من عبد القيس فنالوا منه ونتفوا لحيته وترامى الناس بالحجارة واضطربوا فجاء حكيم بن جبلة الى ابن حنيف ودعاه الى قتالهم فأبى ثم اتى عبد الله ابن الزبير الى خزينة الرزق ليرزق اصحابه من الطعام الذي فيها وغدا حكيم بن جبلة في سبعمائة من عبد القيس فقاتله فقتل حكيم وسبعون رجلا من اصحابه وروي ان ابن جبلة قال لامرأته وكانت من الازد لاعلمن بقومك اليوم علما يكونون به حديثا للناس فقالت لا ظن قومي سيضربونك اليوم ضربة تكون حديثا للناس فلقيه رجل يقال له سحيم فضرب عنقه فبقي معلقا بجلده فاستدار رأسه فبقي مقبلا بوجهه على دبره وكان ذلك قبل وصول علي رضي الله عنه بجيوشه اليهم ثم قدم عليهم وتقابل الجيشان يوم الخميس النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين للهجرة عند موضع قصر عبيد الله بن زياد ثم كانت الوقعة العظمى المشهورة بوقعة الجمل يوم الخميس لعشر بقين من الشهر المذكور وكان اول قدومهم وقتل حكيم بن جبلة قبل ذلك بايام في هذا الشهر ايضا وقتل بين الفريقين مقدار عشرة آلاف وقتل طلحة والزبير رضي الله عنهما في ذلك اليوم لكنه بغير قتال ولولا خوف الاطالة لشرحته وقال المأموني في تاريخه قيل ان اهل المدينة علموا بيوم الجمل يوم الخميس قبل ان تغرب الشمس وذلك ان نسرا مر بما حول المدينة ومعه شيء معلق فتأمله الناس فوقع فاذا كف فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد ثم ان كل من بين مكة والمدينة ممن قرب من البصرة او بعد علموا بالوقعة بما نقلت النسور اليهم من الايدي والاقدام قلت وذكر كشاجم في كتاب المصايد والمطارد ان العقاب القت كف عبد الرحمن بمكة وكذلك ذكره في كتاب المهذب في الفقه في باب

الصلاة

الصلاة على الميت وذكر ابن الكلبي وابو اليقظان في كتابيهما ان العقاب القتها باليمامة والله اعلم بالصواب

ابو يعقوب

يوسف بن يحيى المصري البويطي صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه كان واسطة عقد جماعته واظهرهم نجابة اختص به في حياته وقام مقامه في الدرس والفتوى بعد وفاته سمع الاحاديث النبوية من عبد الله بن وهب الفقيه المالكي المقدم ذكره ومن الامام الشافعي وروى عنه ابو اسمعيل الترمذي وابراهيم بن اسحاق الحربي والقسم بن المغيرة الجوهري واحمد بن منصور الرمادي وغيرهم وكان قد حمل في ايام الواثق بالله من مصر الى بغداد في مدة المحنة واريد على القول بخلق القرآن فامتنع من الاجابة الى ذلك فحبس ببغداد ولم يزل في السجن والقيد حتى مات وكان صالحا متنسكا عابدا زاهدا وقال الربيع بن سليمان رأيت البويطي على بغل في عنقه غل وفي رجليه قيد وبين الغل والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة وزنها اربعون رطلا وهو يقول انما خلق الله سبحانه وتعالى الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا خلق مخلوقا فوالله لاموتن في حديدي حتى يأتي من بعدي قوم يعلمون انه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم ولئن ادخلت عليه لاصدقنه يعني الواثق وقال ابو عمر بن عبد البر الحافظ في كتاب الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابن ابي الليث الحنفي قاضي مصر كان يحسده ويعاديه فاخرجه في وقت المحنة في القرآن العظيم فيمن اخرج من مصر الى بغداد ولم يخرج من اصحاب الشافعي غيره وحمل الى بغداد وحبس فلم يجب الى ما دعي اليه في القرآن وقال هو كلام الله غير مخلوق وحبس ومات في السجن وقال الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء كان ابو يعقوب البويطي اذا سمع المؤذن وهو في السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب السجن فيقول له السجان اين تريد فيقول اجيب داعي الله فيقول ارجع عافاك الله فيقول ابو يعقوب اللهم انك تعلم اني قد اجبت داعيك فمنعوني وقال ابو الوليد بن ابي الجارود كان البويطي جاري فما كنت انتبه ساعة من الليل الا سمعته يقرأ ويصلي وقال الربيع كان ابو يعقوب ابدا يحرك شفتيه بذكر الله تعالى وما رأيت احدا ابرع بحجة من كتاب الله تعالى من ابي يعقوب البويطي وقال الربيع ايضا كان لابي يعقوب منزلة من الشافعي وكان الرجل ربما يسأله عن المسألة فيقول له سل ابا يعقوب فاذا اجابه اخبره فيقول هو كما قال وقال ايضا ربما جاء رسول صاحب الشرطة الى الشافعي يستفتيه فيوجه ابا يعقوب البويطي ويقول هذا لساني وقال الخطيب البغدادي في تاريخه لما مرض الشافعي مرضه الذي مات فيه جاء محمد بن عبد الحكم ينازع البويطي في مجلس الشافعي فقال البويطي انا احق به منك وقال ابن عبد الحكم انا احق بمجلسه منك فجاء ابو بكر الحميدي وكان في تلك الايام بمصر فقال قال الشافعي ليس احد احق بمجلسي من يوسف بن يحيى وليس احد من اصحابي اعلم منه فقال له ابن عبد الحكم كذبت انت وكذب ابوك وكذبت امك فغضب ابن عبد الحكم كذبت فقال الحميدي كذبت انت وكذب ابوك وكذبت امك فغضب ابن عبد الحكم وترك مجلس الشافعي وتقدم فجلس في الطاق وترك طاقا بين مجلس الشافعي ومجلسه وجلس البويطي في مجلس الشافعي في الطاق الذي كان يجلس فيه وقال ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم رأيت ابي في المنام فقال لي يا بني عليك بكتاب البويطي فليس في الكتب اقل خطأ منه وقال الربيع بن سليمان كنت عند الشافعي انا والمزني وابو يعقوب البويطي فنظر الينا وقال لي انت تموت في الحديث و

قال للمزنى هذا لوناظره الشيطان لقطعه اوجدله وقال للبويطى انت تموت فى الحديد قال الربيع فدخلت على البويطى ايام المحنة فرأيته مقيدا الى انصاف ساقيه مغلولة يداه الى عنقه وقال الربيع ايضا كتب الى ابو يعقوب من السجن انه ليأتى علىّ اوقات لا احسّ بالحديد انه على بدنى حتى تمسه يدى فاذا قرأت كتابى هذا فاحسن خلقك مع اهل حلقتك واستوص بالغرباء خاصة خيرا فكثيرا ما كنت اسمع الشافعى رضى الله عنه يتمثل بهذا البيت

اهين لهم نفسى لاكرمهم بها　　ولن تكرم النفس التى لا تهينها

واخباره كثيرة وتوفى يوم الجمعة قبل الصلاة فى رجب سنة احدى وثلثين ومائتين فى القيد والسجن ببغداد وقيل انه توفى سنة اثنتين وثلاثين والاول اصح رحمه الله تعالى وقال ابن الفرات فى تاريخه توفى يوم الثلاثا فى رجب والله اعلم والبويطى بضم الباء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد ها الطاء مهملة هذه النسبة الى بويط وهى قرية من اعمال الصعيد الادنى من دياد مصر ويوسف بضم السين وفتحها وكسرها مع الواو وضم السين وفتحها وكسرها مع الهمزة عوض الواو فالمجموع ست لغات والياء فى اوله مضمومة فى اللغات الست وسيأتى نظيره فى يونس

ابو القاسم

يوسف بن احمد بن يوسف بن كج الكجى الدينورى　　كان احد ائمة الشافعية صحب ابا الحسين ابن القطان وحضر مجلس ابى القاسم عبد العزيز الداركى وجمع بين رياسة العلم والدنيا وارتحل الناس اليه من الآفاق للاشتغال عليه بالدينور رغبة فى علمه وجودة نظره وله وجه فى مذهب الشافعى رضى الله عنه وصنف كتبا كثيرة انتفع بها الفقهاء قال ابو سعيد السمعانى لما انصرف ابو على الحسين بن شعيب السنجى من عند الشيخ ابى حامد الاسفراينى اجتاز به فرأى علمه وفضله فقال له يا استاذ الاسم لابى حامد والعلم لك فقال ذاك رفعته بغداد وحطتنى الدينور وتولى القضاء ببلده وكانت له نعمة كثيرة وقتله العيارون بالدينور فى ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة خمس واربعمائة رحمه الله تعالى وكج بكاف مفتوحة وجيم مشددة وقد تقدم الكلام على الدينور فاغنى عن الاعادة والكجى نسبة الى جده المذكور

ابو عمر

يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبى امام عصره فى الحديث والاثر وما يتعلق بهما　　روى بقرطبة عن ابى القاسم خلف بن القسم الحافظ وعبد الوارث بن سفيان وابى سعيد نصر وابى محمد بن عبد المؤمن وابى عمر الباجى وابى عمر الطلمنكى وابى الوليد ابن الفرضى وغيرهم وكتب اليه من اهل المشرق ابو القاسم السقطى المكى وعبد الغنى ابن سعيد الحافظ وابو ذر الهروى وابو محمد بن النحاس المصرى وغيرهم قال القاضى ابو على بن سكرة سمعت شيخنا القاضى ابا الوليد الباجى يقول لم يكن بالاندلس مثل ابى عمر بن عبد البر فى الحديث وقال الباجى ايضا ابو عمر احفظ اهل المغرب وقال ابو على الحسين بن احمد بن محمد الغسانى الاندلسى الجيانى المقدم ذكره ان عبد البر شيخنا من اهل قرطبة بها طلب الفقه وتفقه ولزم ابا عمر احمد بن عبد الملك بن هاشم الفقيه الاشبيلى وكتب بين يديه ولزم ابا الوليد بن الفرضى الحافظ وعنه اخذ كثيرا من علم الادب والحديث ودأب فى طلب العلم وافتن به وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الاندلس والّف فى الموطأ كتبا مفيدة منها كتاب التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والاسانيد ورتبه على اسماء

شيوخ مالك على حروف المعجم وهو كتاب لم يتقدمه احد الى مثله وهو سبعون جزءا قال ابو محمد بن حزم لا اعلم فى الكلام على فقه الحديث مثله فكيف احسن منه ثم صنع كتاب الاستذكار لمذاهب الامصار فيما تضمنه الموطأ من معانى الرأى والآثار شرح فيه الموطأ على وجهه ونسق ابوابه وجمع فى اسماء الصحابة رضى الله عنهم كتابا مفيدا جليلا سماه الاستيعاب وله كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغى فى روايته فى اوصافهم وله كتاب صغير فى قبائل العرب وانسابهم وغير ذلك من تآليفه وكان موفقا فى التأليف معانا عليه ونفع الله به وكان مع تقدمه فى علم الاثر وبصره بالفقه ومعانى الحديث له بسطة كثيرة فى علم النسب وفارق قرطبة وجال فى غرب الاندلس مدة ثم تحول الى شرق الاندلس وسكن دانية من بلادها وبلنسية وشاطبة فى اوقات مختلفة وتولى قضاء الاشبونة وشنترين فى ايام ملكها المظفر بن الافطس وصنف كتاب بهجة المجالس وانس المجالس فى ثلاثة اسفار جمع فيه اشياء مستحسنة تصلح للمذاكرة والمحاضرة من ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى فى منامه انه دخل الجنة ورأى فيها عذقا مدلى فاعجبه وقال لمن هذا فقيل لابى جهل فشق ذلك عليه وقال ما لابى جهل والجنة والله لا يدخلها ابدا فانها لا يدخلها الا نفس مؤمنة فلما أتاه عكرمة بن ابى جهل مسلما فرح به وتأوّل ذلك العذق عكرمة ابنه ومنه ايضا انه قيل لجعفر بن محمد يعنى الصادق كم تتأخر الرؤيا قال رأى النبى صلى الله عليه وسلم كان كلبا ابقع يلغ فى دمه فكان شمر بن ذى الجوشن قاتل الحسين بن على رضى الله عنه وكان ابرص فكان تأخر الرؤيا خمسين سنة ومن ذلك ايضا ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى رؤيا فقصها على ابى بكر الصديق رضى الله عنه وقال يا ابا بكر رأيت كأنى انا وانت نرقى فى درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف فقال يا رسول الله يقبضك الله تعالى الى مغفرته ورحمته واعيش بعدك سنتين ونصفا ومن ذلك ان بعض اهل الشام قال لعمر بن الخطاب رأيت كان الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فريق من النجوم قال مع ايهما كنت قال مع القمر قال مع الآية الممحوة لا تعمل لى عملا ابدا فعزله وقتل مع معاوية بن ابى سفيان بصفين وقالت عائشة رضى الله عنها رأيت كان ثلاثة اقمار سقطن فى حجرى فقال لها ابو بكر رضى الله عنه ان صدقت رؤياك دفن فى بيتك ثلاثة من خير اهل الارض فلما دفن النبى صلى الله عليه وسلم فى بيتها قال لها ابو بكر هذا احد اقمارك وهو خيرها ومنه ايضا ان اعرابيا وقيل هو الحطيئة الشاعر اراد سفرا فقال لامرأته

عدّى السنين لغيبتى وتصبّرى　　وذرى الشهور فانهن قصار

فاجابته

اذكر صبابتنا اليك وشوقنا　　وارحم بناتك انهن صغار

فاقام وترك سفره وقال الهيثم بن عدى قال لى صالح بن حسان من افقه الشعراء فقلت اختلفوا فى ذلك فقيل افقه الشعراء وضاح اليمن حيث يقول

اذا قلت هاتى نولينى تبسمت　　وقالت معاذ الله من فعل ما حرم

فما نولت حتى تضرعت عندها　　واعلمتها ما رخص الله فى اللمم

ومنه ايضا قيل لاسلم بن زرعة انهزمت من اصحاب مرداس غضب عليك الامير عبيد الله بن زياد فقال لان يغضب علىّ وانا حىّ خير من ان يرضى عنى وانا ميت ومنه ايضا ان اعرابيا سب آخر

فسكت فقيل له لم سكت عنه فقال لبس لي علم بمساويه وكرهت ان اهجوه بما ليس فيه ومما قيل في المعنى ثالثا عمرو وثالبه

قدائم المثلوب والثالب

قلت له خبرا فقال الخنا

كل على صاحبه كاذب

وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما اذا قال فيك رجل ما لا تعلم فيك من الخير يوشك ان يقول فيك ما لم يعلم من الشر ومنه ايضا ذكر المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال كان والله افضل من ان يخدع ومنه ايضا روى انه لما اهبط الله تعالى آدم عليه السلام الى الارض اتاه جبريل عليه السلام فقال يا آدم ان الله عز وجل قد احضرك ثلاث خصال لتختار منهن واحدة وتتخلى عن ثنتين قال وما هن قال الحياء والدين والعقل قال آدم اني قد اخترت العقل فقال جبريل للحياء والدين ارتفعا فقد اختار العقل قالا لا نرتفع قال ولم عصيتما قالا لا ولكن امرنا ان لا نفارق العقل حيث كان وقال عبد الحميد من ابيات في الهجاء

الماء في دار عثمان له ثمن

والخبز فيها له شأن من الشان

عثمان يعلم ان الحمد ذو ثمن

لكنه يشتهي حمدا بمجان

والناس اكيس من ان يحمدوا احدا

حتى يروا عنده آثار احسان

ومن كتاب بهجة المجالس ايضا قال ابو ابراهيم خرج الناس بالبصرة ينظرون هلال شهر رمضان فرآه واحد منهم ولم يزل يومي اليه حتى رآه معه غيره وعاينوه فلما كان هلال الفطر جاء الجماز صاحب النوادر الى ذلك الرجل فدق عليه الباب فقال قم اخرجنا مما ادخلتنا فيه قلت وهذا الجماز ابو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ربان مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهو ابن اخت سلم الخاسر وقال السمعاني في حقه كان خبيث اللسان حسن النادرة وكان اكبر من ابي نواس وقيل في نسبه غير ذلك والجماز لقبه وهو بفتح الجيم وتشديد الميم وبعد الالف زاي ومن نوادره انه قال اصبحت في يوم مطير فقالت لي امرأتي اي شيء يطيب بهذا اليوم فقلت لها الطلاق فسكتت عني ودخل عليه يوما بعض اخوانه وقد طبخ وعرف الطعام فقال الداخل سبحان الله ما اعجب اسباب الرزق فقال الجماز اسباب الحرمان والله اعجب الطلاق لازم لي ان اكلت منه شيئا ومنه ايضا قال له السروري الشاعر ولدت امرأتي البارحة ولدا كانه دينار منقوش فقال له الجماز لاعن امه وللجماز ايضا شعر ذكره في كتاب الوراقة فمن ذلك ما كتبه الى صاحب له وكان يلازم الجامع ثم انقطع عنه

هجرت المسجد الجامع

والهجر له ريبة

فلا في قلة تأتي

ولا تشهد مكتوبة

واخبارك تأتينا

على الاعلام منصوبة

ومنه ايضا قال احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع واعلموا ان الكرام اصبر نفوسا واللئام اصبر اجساما قلت هذا كله نقلته من بهجة المجالس وفيه كفاية فلا حاجة الى الاطالة وتوفي الحافظ ابو عمر المذكور يوم الجمعة آخر يوم من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين واربعمائة بمدينة شاطبة من شرق الاندلس وقال صاحبه ابو الحسن طاهر بن مفوز المعافري وهو الذي صلى عليه سمعت ابا عمر بن عبد البر يقول ولدت يوم الجمعة والامام يخطب لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلثمائة وقد تقدم في ترجمة الخطيب ابي بكر

احمد بن

احمد بن علي بن ثابت البغدادي الحافظ انه كان حافظ المشرق وابن عبد البر حافظ المغرب وماتا في سنة واحدة وهما امامان في هذا الفن والنمري بفتح النون والميم وبعدها راء هذه النسبة الى النمر بن قاسط بفتح النون وكسر الميم وانما تفتح الميم في النسبة خاصة وهي قبيلة كبيرة مشهورة وقد تقدم الكلام على قرطبة وشاطبة فاغنى عن الاعادة وذكر ابو عمر المذكور ان والده ابا محمد عبد الله ابن محمد بن عبد البر توفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان ولده ابو محمد عبد الله بن يوسف من اهل الادب البارع والبلاغة وله رسائل وشعر فمن شعره قوله

لا تكثرن تأملا

واحبس عليك عنان طرفك

فلربما ارسلته

فرماك في ميدان حتفك

قيل انه مات سنة ثمانين واربعمائة

ابو محمد

يوسف بن ابي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي اللغوي الاخباري الفاضل ابن الفاضل قد تقدم ذكر ابيه الحسن في حرف الحاء كان ابو محمد المذكور عالما بالنحو وتصدر في مجلس ابيه بعد موته في التاريخ المذكور في ترجمته وخلفه على ما كان عليه وقد كان يفيد الطلبة في حياة ابيه واكمل كتاب ابيه الذي سماه الاقناع وهو كتاب جليل نافع في بابه فان اباه كان قد شرح كتاب سيبويه كما تقدم في ترجمته وظهر له بالاطلاع والبحث في حال التصنيف ما لم يظهر لغيره من معاني هذا الشان وصنف بعد ذلك الاقناع فكان ثمرة استفادته حال البحث والتصنيف ومات قبل اتمامه فكمله ولده يوسف المذكور واذا تأمله المنصف لم يجد بين اللفظين والقصدين تفاوتا كثيرا ثم صنف يوسف المذكور عدة كتب في شرح ابيات استشهادات كتب مشهورة مثل شرح ابيات كتاب سيبويه وهو الغاية في بابه وبسطه وشرح ابيات اصلاح المنطق واجاد فيه وشرح ابيات المجاز لابي عبيدة وابيات معاني الزجاج وشرح ابيات الغريب المصنف لابي عبيد القاسم بن سلام الى غير ذلك وكانت كتب اللغة تقرأ عليه مرة رواية ومرة دراية وقرئ عليه كتاب البارع للمفضل بن سلمة وهو كتاب كبير في عدة مجلدات هذب به كتاب العين في اللغة المنسوب الى الخليل بن احمد المقدم ذكره واضاف اليه من اللغة طرفا صالحا ونقل من نسخة لكتاب اصلاح المنطق قال ابو العلاء المعري حدثني عبد السلام البصري خازن دار العلم ببغداد وكان لي صديقا صدوقا قال كنت في مجلس ابي سعيد السيرافي وبعض اصحابه يقرأ عليه اصلاح المنطق لابن السكيت فمضى ببيت حميد بن ثور وهو

ومطوية الاقراب اما نهارها

فسبت واما ليلها فذميل

فقال ابو سعيد ومطوية اصلحه بالخفض ثم التفت الينا فقال هذه واو رب فقلت اطال الله بقاء القاضي ان قبله ما يدل على الرفع فقال وما هو فقلت

اتاك بي الله الذي انزل الهدى

ونور واسلام عليك دليل

ومطوية الاقراب فعاد واصلحه وكان ابنه محمد حاضرا فتغير وجهه لذلك فنهض لساعته ووقته والغضب يستطير في شمائله الى دكانه وكان سمانا فباعها واشتغل بالعلم الى ان برع فيه وبلغ الغاية فعمل شرح اصلاح المنطق قال ابو العلاء وحدثني من رآه وبين يديه اربعمائة ديوان وهو

يعمل هذا الديوان ولم يزل امره على سداد واشتغال وافادة الى ان توفى ليلة الاربعاء لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمائة وعمره خمس وخمسون سنة وشهور ودفن من الغد وصلى عليه ابو بكر محمد بن موسى الخوارزمى ذكر ذلك هلال بن المحسن بن الصابى الكاتب فى تاريخه وقال غيره ولد فى سنة ثلاثين وثلثمائة وتوفى يوم الاثنين لثلاث بقين من الشهر المذكور والله اعلم رحمه الله تعالى وكان دينا صالحا ورعا متقشفا وكان بينه وبين ابى طالب احمد بن ابى بكر العبدى النحوى المقدم ذكره مباحث ومناظرات منقولة بين الناس وليس هذا موضع ذكرها وقد تقدم الكلام فى ترجمة ابيه على السيرافى فلا حاجة الى اعادته ها هنا وقال ابن حوقل فى كتاب المسالك سيراف فرضة عظيمة لفارس وهى مدينة جليلة وابنيتها ساج متصل الى جبل يطل على البحر وليس بها ماء ولا زرع ولا ضرع وهى من اقصى بلاد فارس بالقرب من جنابة ونجيرم والله اعلم ومن سيراف ينتهى الانسان على ساحل البحر الى حصن ابن عمارة وهو حصن منيع على نهر البحر وليس بجميع فارس حصن امنع منه ويقال ان صاحبه هو الذى قال الله تعالى فى حقه وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا وقال غير ابن حوقل كان اسم هذا الملك الجلندى بضم الجيم واللام وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها الف واشار بعضهم يخاطب بعض الظلمة

كان الجلندى ظالما … وانت منه اظلم

ابو يعقوب

يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن خرزاذ النجيرمى اللغوى البصرى هو من اهل بيت فيه جماعة من الفضلاء الادباء ما منهم الا من هو ماهر فى اللغة كامل الادوات متقن لها روى ابو يعقوب المذكور عن ابى يحيى زكريا بن يحيى بن خلاد الساجى وطبقته وروى عنه ابو الفضل محمد بن جعفر الخزاعى وغيره وكان يوسف امثل اهل بيته وله خط ليس بالجيد فى الصورة وهو فى غاية الصحة وكذلك خطوط جماعة قريبة منه ولاهل مصر رغبة وتنافس كثير فى خطه حتى بلغت نسخة من ديوان جرير بخطه عشرة دنانير واكثر ما تروى الكتب القديمة فى اللغة والاشعار العربية وايام العرب فى الديار المصرية من طريقه فانه كان راوية لها عارفا بها وكان اهل بيته يترددون بمصر من التجارة فى الخشب وكان ابو عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعدى النحوى المصرى قد اخذ اللغة من اصحاب ابى يعقوب المذكور وادرك ابا يعقوب ولم يأخذ عنه شيئا لانه رآه وهو صبى قال الموفق ابو الحجاج يوسف بن الخلال المصرى كاتب الانشاء الذى ذكره ان شاء الله تعالى قال لى ابن بركات رأيت ابا يعقوب وهو ماش فى طريق القرافة وهو شيخ اسمر اللون كث اللحية مدور العمامة بيده كتاب وهو يطالع فيه فى مشيته وهذا الذى ذكره ابن بركات فيه نظر فان الحافظ ابا اسحق ابراهيم بن سعيد بن عبد الله المعروف بالحبال ذكره فى كتاب الوفيات الذى جمعه فقال توفى ابو يعقوب بن خرزاذ النجيرمى يوم الثلاثاء رابع المحرم سنة ثلاث وعشرين واربعمائة وقال غيره ولد ابو يعقوب يوسف النجيرمى يوم عرفة سنة خمس واربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وابن بركات المذكور ولد بمصر فى سنة عشرين واربعمائة وتوفى بها سنة عشرين وخمسمائة وكان نحوى مصر هكذا قاله الموفق بن الخلال المذكور فكيف يمكن ان يرى ابا يعقوب

وقد كان ابن بركات فى تاريخ وفاة النجيرمى فى السنة الثالثة من عمره ولكن لعله رأى ولده والله اعلم وقال القاضى الفاضل ليس فى شعر ابن بركات المذكور احسن من هذين البيتين وعملهما فى سارق العطاء

يا عنق الابريق من فضة … ويا قوام الغصن الرطب
هبك تجافيت فاقصيتنى … تقدر ان تخرج من قلبى

وكان ابن بركات قد اخذ النحو عن ابن بابشاذ النحوى المقدم ذكره فى حرف الطاء وذكره القاضى الرشيد ابن الزبير فى كتاب الجنان واثنى عليه وخرزاذ بضم الخاء المعجمة والراء المشددة وبعدها زاى وبعد الالف ذال معجمة قلت هكذا يضبط اهل الحديث هذا الاسم وهو لفظ اعجمى وتفسير زاذ بالعربى ابن واما خر بتشديد الراء فليس له معنى الا ان يكون اهل العربية قد غيروه كما جرت عادتهم فى ذلك فيكون اصله خار بالالف وهو الشوك فيكون خارزاذ معناه ابن الشوك وخر بتشديد الراء بضمها الشمس فان كان ارادوا هذا وحذفوا التشديد فيحتمل وعلى الجملة فانهم يتلاعبون بالاسماء العجمية والله اعلم بالصواب ثم وجدت فى كتاب البلدان تأليف البلاذرى فى الفصل المتضمن حديث بلاد فارس واعمالها ارض اردشير خره ثم قال ومعنى اردشير خره اردشير ولد بها قلت واردشير ابن بابك بن ساسان اول ملوك الفرس كما هو مشهور بين الناس وعلى هذا يكون معنى خرزاذ انه ولد بها كما هو عادتهم فى التقديم والتأخير وتقدير الكلام ولد بها اى بالناحية او غير ذلك والله اعلم والنجيرمى بفتح النون وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وفى آخرها ميم هذه النسبة الى نجيرم ويقال نجارم وقال ابو سعد السمعانى فى كتاب الانساب هى محلة بالبصرة وقال غيره هى قرية من قرى البصرة فى طريق فارس عند سيراف والله اعلم بالصواب وكذا هى فى كتب المسالك والممالك وهى على بحر فارس وظاهر الحال ان جماعة من اهلها دخلوا البصرة وسكنوا هذه المحلة فسميت باسم بلدهم والله اعلم

ابو يعقوب

يوسف بن ايوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمدانى الفقيه العالم الزاهد الربانى صاحب المقامات والكرامات قدم بغداد فى صباه بعد الستين واربعمائة ولازم الشيخ ابا اسحق الشيرازى المقدم ذكره وتفقه عليه حتى برع فى اصول الفقه والمذهب والخلاف وسمع الحديث من القاضى ابى الحسين محمد بن على بن المهتدى بالله وابى الغنائم عبد الصمد بن على بن المأمون وابى جعفر محمد بن احمد بن المسلمة وطبقتهم وسمع باصبهان وسمرقند وكتب اكثر ما سمعه ثم زهد فى ذلك ورفضه واشتغل بالزهد والعبادة والرياضة والمجاهدة حتى صار علما من اعلام الدين يهتدى به الخلق الى الله تعالى وقدم بغداد فى سنة خمس عشرة وخمسمائة وحدث بها وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف بها قبولا عظيما من الناس قال ابو الفضل صافى بن عبد الله الصوفى الشيخ الصالح حضرت مجلس شيخنا يوسف الهمدانى فى النظامية وكان قد اجتمع العالم فقام فقيه يعرف بابن السقا وآذاه وسأله عن مسئلة فقال له الامام يوسف اجلس فانى اجد من كلامك رائحة الكفر لعلك تموت على غير دين الاسلام قال ابو الفضل فاتفق انه بعد هذا القول بمدة قدم رسول نصرانى من ملك

الروم الى الخليفة فمضى اليه ابن السقا وسأله ان يستصحبه وقال له قد وقع لى ان اترك دين الاسلام و
ادخل فى دينكم فقبله النصرانى وخرج معه الى القسطنطينية والتحق بملك الروم وتنصر ومات على
النصرانية قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادى فى تاريخ بغداد
فى ترجمة يوسف الهمدانى المذكور سمعت ابا الكرم عبد السلام بن احمد المقرى يقول كان ابن السقا
قارئا للقرآن الكريم مجودا فى تلاوته حدثنى من رآه بالقسطنطينية ملقى على دكة مريضا وبيده خلق
مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه قال فسألته هل القرآن باق على حفظك فقال ما اذكر منه
الا آية واحدة رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ والباقى انسيته نعوذ بالله من سوء القضاء
ودوام نقمته وحلول نقمته ونسأله الثبات على دين الاسلام آمين اللهم آمين قال ابو سعيد بن
السمعانى يوسف بن ايوب الهمدانى من اهل بوزنجرد قرية من قرى همدان مما يلى الرى الامام
الورع التقى المتنسك العامل بعلمه والقائم بحقه صاحب الاحوال والمقامات الجليلة واليه انتهت
تربية المريدين الصادقين واجتمع برباطه بمدينة مرو جماعة من المنقطعين الى الله تعالى ما لا يتصور
ان يكون فى غيره من الربط مثله وكان من صغره الى كبره على طريقة مرضية وسداد واستقامة
خرج من قريته الى بغداد وقصد الامام ابا اسحق الشيرازى وتفقه عليه ولازمه مدة مقامه
فى بغداد حتى برع فى الفقه وفاق اقرانه خصوصا فى علم النظر وكان الشيرازى يقدمه على جماعة
كثيرة من اصحابه مع صغر سنه لعلمه بزهده وحسن سيرته واشتغاله بما يعنيه ثم ترك كل ما كان
فيه من المناظرة وخلا بنفسه واشتغل بما هو الاهم من عبادة الله تعالى ودعوة الخلق اليها وارشاد
الاصحاب الى الطريق المستقيم ونزل مرو وسكنها وخرج الى هراة ثانيا وعزم على الرجوع الى مرو
فى آخر عمره وخرج متوجها الى مرو فادركته منيته بباميين بين هراة وبغشور فى شهر ربيع الاول
سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن ثم نقل بعد ذلك الى مرو وكان مولده تقديرا لا تحقيقا فى
سنة اربعين او احدى واربعين واربعمائة ببوزنجرد رحمه الله تعالى قلت هذا كله نقلته من
تاريخ ابن النجار المذكور مقتضبا وفيه الفاظ تحتاج الى ايضاح اما وهرة بفتح الواو والهاء والراء
وفى آخره هاء ثانية فهو اسم جده المذكور ولا اعرف معناه بالعربى والقسطنطينية بضم القاف
وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون النون وكسر الطاء الثانية وسكون الياء
المثناة من تحتها وكسر النون وفتح الياء الثانية وفى آخرها هاء ساكنة وهى اعظم مدائن الروم
بناها قسطنطين وهو اول من تنصر من ملوك الروم فنسبت المدينة اليه واما بوزنجرد فهو بضم
الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الزاى والنون وكسر الجيم وسكون الراء وبعدها دال مهملة و
هى قرية من قرى همدان على مرحلة منها مما يلى ساوة كذا قال ابو سعيد بن السمعانى فى كتاب
الانساب واما مرو فقد تقدم الكلام عليها واما باميين بالباء الموحدة وبعد الالف ميم
مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها مكسورة وبعدها ياء ثانية ساكنة ثم نون فهى بليدة بخراسان
كما ذكرنا وهراة قد تقدم الكلام عليها وانها احدى كراسى خراسان فانها اربعة نيسابور وهراة
ومرو وبلخ وبغشور بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وضم الشين المعجمة وبعد الواو الساكنة

راء وهى بليدة بخراسان ايضا بين مرو وهراة وقد تقدم فى ترجمة الحسين بن مسعود الفراء الفقيه
البغوى انه منسوب اليها

ابو الحجاج

يوسف بن سليمان بن عيسى النحوى المعروف بالاعلم من اهل
شنتمرية الغرب رحل الى قرطبة فى سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة واقام بها مدة واخذ عن
ابى القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا الافليلى وابى سهل الحرانى وابى بكر مسلم بن احمد الاديب وكان
عالما بالعربية واللغة ومعانى الاشعار حافظا لجميعها كثير العناية بها حسن الضبط لها مشهورا
بمعرفتها واتقانها اخذ الناس عنه الكثير وكانت الرحلة فى وقته اليه وقد اخذ عنه ابو الحسن
على بن محمد بن احمد النساء ى الجيانى المقدم ذكره وغيره وكف بصره فى آخر عمره وشرح الجمل
فى النحو لابى القاسم الزجاجى وشرح ابيات الجمل فى كتاب مفرد وساعد شيخه ابن الافليلى
المذكور على شرح ديوان المتنبى وغالب ظنى انه شرح الحماسة فقد كان عندى شرح الحماسة
للشنتمرى فى خمس مجلدات وقد غاب عنى الآن من كان مصنفه والظنه هو والله اعلم وقد اجاد
فيه وتوفى سنة ست وسبعين واربعمائة بمدينة اشبيلية من جزيرة الاندلس وكانت ولادته
فى سنة عشر واربعمائة رحمه الله تعالى وذكر ابو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعينى الاشبيلى
خطيب جامعها قال مات ابى ابو عبد الله محمد بن شريح يوم الجمعة منتصف شوال سنة ست و
سبعين واربعمائة فسرت الى الشيخ الاستاذ ابى الحجاج الاعلم فاعلمته بوفاته فانهما كانا كالاخوين محبة
ووداد فلما اعلمته انتحب وبكى كثيرا واسترجع ثم قال لا اعيش بعده الاشهرا فكان كذلك ورأيت
بخط الرجل الصالح محمد بن خير المقرى الاندلسى رحمه الله ان ابا الحجاج المذكور انما قيل له الاعلم لانه كان
مشقوق الشفة العليا شقا فاحشا قلت ومن كان مشقوق الشفة العليا يقال له اعلم والفعل الماضى
منه علم بكسر اللام يعلم علما بفتحها ايضا والمرأة علماء اذا كانت كذلك فان كان مشقوق الشفة السفلى
يقال له افلح بالفاء والحاء المهملة والفعل منه كما تقدم فى الاعلم يقال فلح بكسر اللام يفلح فلحا بفتحها
فيهما وهذه القاعدة مطردة فى العيوب والعاهات كلها ان تكون عين الفعل الماضى مكسورة و
فى المضارع والمصدر مفتوحة تقول خرس يخرس خرسا وبرص يبرص برصا وعمى يعمى عمى وكذلك
جميعه اسم الفاعل منه على افعل مثل اخرس وابرص واعمى وكذلك جميعه واسم الفاعل منه على افعل
مثل اخرس وابرص واعمى وكذلك اعلم وافلح وكان ابو يزيد سهيل بن عمرو القرشى العامرى رضى
الله عنه اعلم فلما اسر يوم بدر قال عمر بن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
دعنى انزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال صلى الله عليه وسلم دعه فعسى ان يقوم مقاما
يحمده وكان سهيل من الفصحاء البلغاء وهو الذى جاء فى صلح الحديبية وعلى يده انبرم الصلح ثم
انه اسلم وحسن اسلامه والمقام الذى وعد به صلى الله عليه وسلم لسهيل هو انه لما قبض صلى الله
عليه وسلم كان سهيل بمكة فارتدت جماعة من العرب وحصل عندهم اختلاف فقام سهيل خطيبا
وسكن الناس ومنعهم من الاختلاف فكان هذا هو المقام المحمود وقول عمر بن الخطاب له دعنى
انزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا ابدا انما قال ذلك لانه اذا كان مشقوق الشفة العليا ونزعت

ثبّته نقد عليه الكلام الّا بمشقّة وكلفة فهذا الّذى قصده عمر   وكان عنترة بن شدّاد
العبسىّ الفادس المشهور افلح فكان يقال له العلماء لفلحة كانت به وانّما ذهبوا به الى تأنيث الشفة
والله اعلم وشنتمرية بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثنّاة من فوقها والميم وكسر الرّاء و
بعدها ياء مشدّدة مثنّاة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وهى مدينة بالاندلس فى غربيها والحديبية
بضمّ الحاء المهملة وفتح الدّال المهملة وبعدها ياء ساكنة مثنّاة من تحتها ثمّ باء موحّدة مكسورة ثمّ
ياء ثانية مفتوحة وفى آخرها هاء ساكنة وهى موضع بين مكّة والمدينة كانت به بيعة الرّضوان و
يروى بتشديد الياء الاخيرة ايضا

ابو المحاسن

يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمّد بن عتاب الاسدى قاضى حلب
المعروف بابن شدّاد الملقّب بهاء الدين الفقيه الشافعى .   توفّى ابوه وهو صغير السنّ فنشأ
عند اخواله بنى شدّاد فنسب اليهم وكان شدّاد جدّه لامّه وكان يكنى اوّلا ابا العزّ ثمّ غيّر كنيته وجعلها
ابا المحاسن كما ذكرته ولد بالموصل ليلة العاشر من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وحفظ
بها القرآن الكريم فى صغره ثمّ قدم الشيخ ابو بكر يحيى بن سعدون القرطبى المقدّم ذكره الى الموصل فلازمه
وقرأ عليه بالطرق السبع واتقن عليه القرآن قال ابو المحاسن المذكور فى بعض تواليفه اوّل من اخذت
عنه شيخى الحافظ ضياء الدين ابو بكر يحيى بن سعدون ابن تمام بن محمّد الازدى القرطبى رحمه الله تعالى
فانّى لازمت القراءة عليه احدى عشرة سنة فقرأت عليه معظم ما رواه من كتب القرآن وقراءة
القرآن العظيم ورواية الحديث وشروحه والتفسير حتّى كتب لى خطّه بذلك وشهد لى بانّه ما قرأ
عليه احد اكثر ممّا قرأت وعندى خطّه بجميع ما قرأته عليه فى قريب من كراسين وفهرست ما رواه
جميعه عندى وانا اروبه عنه وممّا يشتمل عليه الفهرست البخارى ومسلم من عدّة طرق وغالب كتب
الحديث وغالب كتب الادب وغيره وآخر روايتى عنه شرح الغريب لابى عبيد القاسم بن سلّام
قرأته عليه فى مجالس آخرها فى العشر الاخير من شعبان سنة سبع وستّين وخمسمائة قلت وهى
السنة التى مات فيها الشيخ القرطبى حسبما ذكرته فى ترجمته ثمّ قال ومنهم الشيخ ابو البركات عبد الله
ابن الخضر بن الحسين المعروف بابن الشيرجى سمعت عليه بعض تفسير الثعلبى واجازنى ان اروى
عنه جميع ما رواه على اختلاف انواع الرّوايات وكتب لى خطّه بذلك فى فهرست سماعى مؤرّخا
بخامس جمادى الاولى سنة ستّ وستّين وخمسمائة وكان مشهورا بعلمى الحديث والفقه وولى
قضاء البصرة ودرّس بالاتابكيّة القديمة يعنى بالموصل ومنهم الشيخ مجد الدين ابو الفضل
عبد الله بن احمد بن محمّد بن عبد القاهر الطّوسى الخطيب بالموصل وهو مشهور بالرّواية حتّى
يقصدها من الآفاق وعاش نيفا وتسعين سنة قلت وكانت ولادة ابى الفضل بن الطّوسى
الخطيب المذكور فى منتصف صفر سنة سبع وثمانين واربعمائة ببغداد بباب المراتب وتوفّى ليلة
الثلاثاء رابع عشر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالموصل ودفن بمقبرة باب الميدان
رحمه الله تعالى رجعنا الى تتمّة كلام ابى المحاسن بن شدّاد وسمعت عليه يعنى على الخطيب المذكور
كثيرا من مسموعاته واجازلى جميع ما رواه فى السّادس والعشرين من رجب سنة ثمان وخمسين و

خمسمائة

خمسمائة ومنهم القاضى فخر الدين ابو الرّضا سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزورى سمعت عليه
مسند الشافعى رضى الله عنه ومسند ابى عوانة ومسند ابى يعلى الموصلى وسنن ابى داود وكتب
لى خطّه بذلك وهو فى فهرستى وسمعت عليه الجامع لابى عيسى الترمذى واجازلى رواية ما رواه
وكتب لى خطّه بذلك فى شوّال سنة سبع وستّين وخمسمائة ومنهم الحافظ مجد الدين ابو محمّد عبد الله
ابن محمّد بن عبد الله بن على الاشيرى الصنهاجى واجازلى جميع ما يرويه على اختلاف انواعه وفى
فهرستى خطّه بذلك مؤرّخا بشهر رمضان سنة سبع وخمسين وخمسمائة وفهرسته عندى بذلك
قلت توفّى ابو محمّد عبد الله الاشيرى المذكور فى شوّال سنة احدى وستّين وخمسمائة بالشام و
دفن ببعلبك ظاهر باب حمص شمالى البلد ومنهم الحافظ سراج الدين ابو بكر محمّد بن على الجيانى قرأت
عليه صحيح مسلم من اوّله الى آخره بالموصل والوسيط للواحدى واجازلى رواية ما يرويه فى تاريخ
سنة تسع وخمسين وخمسمائة فهذه اسماء من حضر فى خاطرى وقد سمعت من جماعة لم يحضرنى
روايتهم عند جمع هذا الكتاب كشهدة الكاتبة فى بغداد وابى المغيث فى الحربية والشيخ رضى الدين
القزوينى المدرّس بالنظامية وجماعة شذّت عنّى طرقهم فلم اذكرهم اذ كان فى هؤلاء غنية هذا
آخر ما ذكره عن نفسه وقال غيره انّه قرأ الفقه على ابى البركات عبد الله ابن الشيرجى المذكور فقيه
الموصل وكان عالما زاهدا متقشّفا وتوفّى فى جمادى الاولى سنة اربع وسبعين وخمسمائة بالموصل
ودفن بظاهرها ثمّ اشتغل بالخلاف على الضياء بن ابى حازم صاحب محمّد بن يحيى الشهيد النيسابورى
ثمّ باحث فى الخلاف متفنّنى اصحابه كالفخر النوقانى والبروى والعماد النوقانى والسيف الخوارى
والعماد الميانجى ثمّ انحدر الى بغداد بعد ان تأهّل التامّ ونزل بالمدرسة النظامية ورتّب فيها
معيدا بعد وصوله اليها بقليل واقام معيدا نحو اربع سنين والمدرّس بها يوم ذاك ابو نصر احمد بن
عبد الله بن محمّد الشاشى وكانت ولاية ابن الشاشى المذكور التدريس بالنظامية فى شهر ربيع
الآخر سنة ستّ وستّين وخمسمائة وعزل عنها فى سلخ شهر رجب سنة تسع وستّين وتولّاها بعده
رضى الدين ابو الخير احمد بن اسماعيل القزوينى فى التاريخ المذكور وابو المحاسن المذكور مستمرّ
بها على الاعادة وكان رفيقه فى الاعادة وكان رفيقه فى الاعادة السديد محمّد السلماسى وقد
تقدّم ذكره ثمّ اصعد الى الموصل فى سنة تسع وستّين فرتّب مدرّسا فى المدرسة التى انشأها القاضى
كمال الدين ابو الفضل محمّد بن الشهرزورى المقدّم ذكره ولازم الاشتغال وانتفع به جماعة وله
كتاب فى الاقضية سمّاه ملجأ الحكام عند التباس الاحكام ذكر فى اوائله انّه حجّ فى سنة ثلاث و
ثمانين وخمسمائة وزار بيت المقدس والخليل عليه السلام بعد الحجّ والزيارة للرسول صلى الله عليه وسلم
ثمّ دخل دمشق والسلطان صلاح الدين محاصر قلعة كوكب فذكر انّه سمع بوصوله فاستدعاه اليه
فظنّ انّه يسأله عن كيفية قتل الامير شمس الدين المقدّم ذكره فانّه كان امير الحاج فى تلك السنة
من جهة صلاح الدين وقتل على جبل عرفات لامر يطول شرحه وليس هذا موضع ذكره فلمّا دخل عليه
ذكر انّه قابله بالاكرام التامّ وما زاد على السؤال على الطريق ومن كان فيه من مشايخ العلم والعمل و
سأله عن جزء من الحديث ليسمعه عليه فاخرج له جزءا جمع فيه اذكار البخارى وانّه قرأه عليه

بنفسه فلما خرج من عنده تبعه عماد الدين الكاتب الاصبهانى وقال له السلطان يقول لك اذا عدت من
الزيادة وعزمت على العود فعرفنا بذلك فلنا اليك مهم فاجابه بالسمع والطاعة فلما عاد عرفه بوصوله
فاستدعاه وجمع له فى تلك المدة كتابا يشتمل على فضائل الجهاد وما اعد الله سبحانه وتعالى للمجاهدين
يحتوى على مقدار ثلثين كراسة فخرج اليه واجتمع به بقيمة حصن الاكراد وقدم له الكتاب الذى
جمعه وقال انه كان عزم على الانقطاع فى مشهد بظاهر الموصل اذا وصل اليها ثم انه اتصل بخدمة صلاح
الدين فى مستهل جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وخمسمائة ثم ولاه قضاء العسكر والحكم بالقدس الشريف
ولما كنت متولى الحكم بدمشق المحروسة جاءنى فى بعض شهور سنة ست وستين وستمائة اسجال
قد ثبت مضمونه عند القاضى ابى المحاسن المذكور وهو يومئذ قاضى العسكر الصلاحى وقد انقطع
ثبوته بموت شهوده فتعذر اثباته عندى لذلك وتاملته الى آخره لانى استغربته فقد كان شيخنا
واخذنا عنه كثيرا وحصل الانتفاع بصحبته عدنا الى بقية ما ذكره ابو المحاسن المذكور فقال
انه كان قد حضر الى خدمة صلاح الدين فى صحبة شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسماعيل
والقاضى محيى الدين بن الشهرزورى لما وصلا اليه فى رسالة واتفق فى تلك الدفعة وفاة البهاء
الدمشقى المدرس كان بمصر فى مدرسة منازل العز وخطيب مصر وان صلاح الدين عرض عليه
تدريس المدرسة المذكورة فلم يفعل وانه حضر عند السلطان دفعة ثانية فى رسالة من الموصل و
هو على حران وكان صلاح الدين مريضا يومئذ وذكر انه لما توفى صلاح الدين كان حاضرا وتوجه الى
حلب لجمع كلمة الاخوة اولاد صلاح الدين وتحليف بعضهم لبعض وان الملك الظاهر غياث الدين بن
صلاح الدين صاحب حلب كتب الى اخيه الملك الافضل نور الدين على بن صلاح الدين صاحب دمشق
يطلبه منه فاجابه الى ذلك فارسله الظاهر الى مصر لاستحلاف اخيه الملك العزيز عماد الدين عثمان
ابن صلاح الدين وعرض عليه الظاهر الحكم بحلب فلم يوافق على ذلك فلما عاد من هذه الرسالة كان
القاضى كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد المعروف بابن العديم فى تاريخه الصغير الذى سماه زبدة
الحلب فى تاريخ حلب ما مثاله وفى سنة احدى وتسعين يعنى وخمسمائة اتصل القاضى بهاء الدين
ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بخدمة الملك الظاهر وقدم اليه حلب وولاه قضاءها و
وقوفها وعزل عن قضائها زين الدين ابا البيان نبا بن البانياسى نائب محيى الدين بن الزكى وحل عنده
بهاء الدين فى رتبة الوزارة والمشاورة انتهى كلامه قلت وهذا القاضى نبا هو ابن الفضل بن
سليمان الحميرى يعرف بيتهم بدمشق ببيت البانياسى وكان السلطان صلاح الدين قد ولى القاضى
محيى الدين ابا المعالى محمد بن الزكى الدمشقى المقدم ذكره القضاء بحلب فاستناب فيها زين الدين
نبا بن البانياسى المذكور واستمر بها الى التاريخ المذكور وكانت حلب فى ذلك الزمان قليلة المدارس
وليس بها من العلماء الا نفر يسير فاعتنى ابو المحاسن المذكور بترتيب امورها وجمع الفقهاء
بها وعمرت فى ايامه المدارس الكثيرة وكان الملك الظاهر قد قرر له اقطاعا جيدا يحصل منه
جملة مستكثرة ولم يكن له خرج كثير فانه لم يولد له ولا كان له اقارب فتوفر له شئ كثير فعمر مدرسة
بالقرب من باب العراق قبالة مدرسة نور الدين محمود بن زنكى رحمه الله تعالى للشافعية ورأيت

فحلف قد سات فعرض عليه فاجاب هكذا ذكره فى كتاب ملجا الحكام وذكر القاضى

تاريخ

تاريخ عمارتها مكتوبا على سقف مسجدها وهو الموضع المعد لالقاء الدروس وذلك فى سنة احدى
وستمائة ثم عمر فى جوارها دارا للحديث النبوى وجعل بين المكانين تربة برسم دفنه فيها ولها بابان
باب الى المدرسة وباب الى دار الحديث وشباكان الى الجهتين وهما متقابلان بحيث ان الذى يقف فى
احدى المكانين يرى من يكون فى المكان الآخر ولما صارت حلب على هذه الصورة قصدها الفقهاء من البلاد
وحصل بها الاشتغال والاستفادة وكثر الجمع بها وكان بين والدى رحمه الله تعالى وبين القاضى ابى
المحاسن المذكور مؤانسة كثيرة وصحبة صحيحة المودة من زمن الاشتغال بالموصل فجئت اليه وكان اخى
قد سبقنى بمدة قليلة وكتب سلطان بلدنا الملك المعظم مظفر الدين ابو سعيد كوكبورى بن على بن
بكتكين رحمه الله تعالى المقدم ذكره فى حرف الكاف كتابا بليغا فى حقنا يقول فيه انت تعلم ما يلزم من
امر هذين الولدين وانهما ولدا اخى وولدا اخيك ولا حاجة مع هذا الى تاكيد وصية واطال القول
فى ذلك فتفضل القاضى ابو المحاسن وتلقانا بالقبول والاكرام واحسن حسب الامكان وعمل ما يليق
بمثله وانزلنا فى مدرسته ورتب لنا اعلى الوظائف والحقنا بالكبار مع الشبيبة فى السن والابتداء فى
الاشتغال وقد تقدم فى ترجمة الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوى تاريخ دخولى الى حلب فاغنى عن الاعادة
ولم نزل عنده الى ان توفى فى التاريخ الآتى ذكره ولم يكن فى مدرسته فى ذلك الزمان درس عام
لانه كان المدرس بنفسه وكان قد طعن فى السن وضعف عن الحركة وحفظ الدروس والقائها فرتب
اربعة من الفقهاء الفضلاء برسم الاعادة والجماعة يشتغلون عليهم وكنت انا واخى نقرأ على الشيخ جمال الدين
ابى بكر الماهانى لانه كان من بلدنا ورفيق والدنا فى الاشتغال عند الشيخ عماد الدين ابى حامد محمد بن
يونس المقدم ذكره فمات فى ثالث شوال سنة سبع وعشرين وستمائة وقد نيف على ثمانين سنة فترددت
الى الشيخ نجم الدين ابى عبد الله محمد بن ابى بكر بن على المعروف بابن الخباز الموصلى الفقيه الامام وهو اذ
ذاك مدرس المدرسة السيفية فقرأت عليه من اول كتاب الوجيز للغزالى الى الاقرار وعلى الجملة فقد
خرجنا عما نحن بصدده لسبب اتصال الكلام وكان القاضى ابو المحاسن المذكور بيده حل الامور وعقدها
لم يكن لاحد معه فى الدولة كلام وكان سلطانها الملك العزيز ابو المظفر محمد بن الملك الظاهر بن سلطان
صلاح الدين وهو صغير السن تحت حجر الطواشى شهاب الدين ابى سعيد طغرل وهو اتابكه ومتولى
امور الدولة باشارة القاضى ابى المحاسن لا يخرج عنهما شئ من الامور وكان للفقهاء فى ايامه
حرمة تامة ورعاية كبيرة خصوصا جماعة مدرسته فانهم كانوا يحضرون مجالس السلطان ويفطرون
فى شهر رمضان على سماطه وكنا نسمع عليه الحديث ونتردد اليه فى داره وقد كانت له قبة يختص
بها وهى شتوية لا يجلس فى الصيف والشتاء الا فيها لان الهرم كان قد اثر فيه حتى صار كفرخ الطائر
من الضعف لا يقدر على الحركة للصلوة وغيرها الا بمشقة عظيمة وكانت النزلات تعتريه فى
دماغه فلا يفارق تلك القبة وفى الشتاء يكون عنده منقل كبير عليه من الفحم والنار شئ كثير و
مع هذا كله لا يزال مزكوما وعليه الفرجية البرطاسى والثياب الكثيرة وتحته الطراحة الوثيرة فوق
البسط ذوات الخمائل الثخينة بحيث اننا كنا نجد عنده الحر والكرب وهو لا يشعر به لكثرة استيلاء البرودة
عليه من الضعف وكان لا يخرج لصلاة الجمعة الا فى شدة القيظ واذا قام الى الصلاة بعد الجهد يكاد

البساط

[illegible] الفروج كتبه فى الصحيفة [illegible] القيظ صميم الصيف [illegible]

يغفط ولقد كنت انظر الى ساقيه اذا وقف للصلوة كانهما عودان دقيقان لا لحم عليهما وكان عقيب صلاة الجمعة يسمع المصلون عنده الحديث عليه وكان يعجبه ذلك وكان حسن المحاضرة جميل المذاكرة والادب غالب عليه وكان كثيرا ما ينشد فى مجالسه

ان السلامة من ليلى وجارتها ... ان لا تمرّ على حال بناديها

وكان يتمثل ايضا كثيرا بقول صرّدرّ الشاعر المقدم ذكره فى حرف العين وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة وهو

وعهودهم بالرمل قد نقضت ... وكذاك ما يبنى على الرمل

فانشده فى بعض الايام فقال له بعض الحاضرين يا مولانا قد استعمل ابن المعلم العراقى هذا المعنى استعمالا مليحا فقال ابن المعلم هو ابو الغنائم فقال نعم فقال صاحبنا كان فكيف قال فانشده

نقضوا العهود وحق ما يبنى على ... رمل اللوى بيد الهوى ان ينقضا

فقال ما اقصر ولقد تلطف فى قوله بيد الهوى فقال له يا مولانا وقد استعمله فى قصيدة اخرى فقال هات فانشده

ولم يبن على الرمل ... فكيف انتقض العهد

فاستحسنه وكان كثيرا ما ينشد ابيات ابى الفوارس سعيد بن محمد المعروف بحيص بيص المقدم ذكره وكان يقول انه سمعها منه ويرويها عنه وقد تقدم ذكرها فى ترجمة الحيص بيص فاغنى عن الاعادة واولها

لا تضع من عظيم قدر وان ... كنت مشارا اليه بالتعظيم

وكان يقول انشدنى القاضى الفاضل لبعضهم ونحن نزول على قلعة صفد

قلت للمنزلة لما ... ان المتّ بلهاتى

بجانى خلّ حلقى ... فهو دهليز حياتى

قلت هذان البيتان منسوبان الى ابن الهبارية المقدم ذكره والله اعلم وكان كلما نظر الى نفسه على تلك الحالة من الضعف والعجز عن القيام والقعود والصلاة وسائر الحركات ينشد

من يتمنى العمر فليدّرع ... صبرا على فقد احبابه

ومن يعمّر يلق فى نفسه ... ما يتمناه لاعدائه

ثم وجدت هذين البيتين للظهير ابى اسحاق ابراهيم بن نصر بن عسكر قاضى السلامية المقدم ذكره فى هذا الكتاب والله اعلم ذكر ذلك صاحبنا الكمال بن الشعار الموصلى فى كتابه عقود الجمان فى ترجمة الظهير المذكور وهذا ينظر الى قول ابى العلاء المعرى

ندعو بطول العمر افواهنا ... لمن تناهى القلب فى ودّه

يسرّ ان مدّ بقاء له ... وكلّ ما يكره فى مدّه

والاصل فى هذا قول الآخر

كانت قناتى لا تلين لغامز ... فالانها الاصباح والامساء

ودعوت ربّى بالسلامة جاهدا ... ليصحنى فاذا السلامة داء

ودخل عليه يوما رجل من اهل المغرب يقال له ابو الحجاج يوسف وكان قريب العهد ببلاده وورد حلب فى تلك الايام وكان فاضلا فى الادب والحكمة فلما رآه على تلك الهيئة من الهزال والنحافة انشده

لو يعلم الناس ما فى ان تعيش لهم ... بكوا لانك من ثوب الصبى عار

ولو اطاقوا انتقاصا من حياتهم ... لما فدوك بشىء غير اعمار

فاعجبه ذلك ودمعت عيناه وشكر له وقال لى بعض اصحابنا سمعته يوما وهو يحكى للجماعة

الحاضرين

الحاضرين عنده قال لما كنا فى المدرسة النظامية ببغداد اتفق اربعة او خمسة من الفقهاء المشتغلين على استعمال حب البلادر لاجل سرعة الحفظ والفهم فاجتمعوا ببعض الاطباء وسألوه عن مقدار ما يستعمل الانسان منه وكيف يستعمله ثم اشتروا القدر الذى قال لهم الطبيب الجاهل وشربوه فى موضع خارج عن المدرسة فحصل لهم الجنون وتفرقوا وتشتتوا ولم يعلم ما جرى عليهم وبعد ايام جاء الى المدرسة واحد منهم وكان طويلا وهو عريان ليس عليه شئ يستر عورته وعلى راسه بقيار كبير له عذبة طويلة خارجة عن العادة وقد القاها وراءه فوصلت الى كعبه وهو ساكت ساكن عليه السكينة والوقار لا يتكلم ولا يعبث فقام اليه من كان حاضرا من الفقهاء وسألوه عن الحال فقال لهم كنا قد اجتمعنا وشربنا حب البلادر فاما اصحابى فانهم جنّوا وما سلم منهم الّا انا وحدى وصار يظهر العقل العظيم والسكون وهم يضحكون منه وهو لا يشعر بهم ويعتقد انه سالم مما اصاب اصحابه وهو على تلك الحالة لا يفكر فيهم ولا يلتفت اليهم واخبرنى جماعة ممن كانوا عنده قبل وصولنا اليه انه قدم عليه الاديب نظام الدين ابو الحسن على بن محمد بن يوسف بن مسعود القيسى القرطبى المعروف بابن خروف الشاعر المشهور فكتب اليه رسالة وفى اولها ابيات يستجديه فروة قرظ وهى

بهاء الدين والدنيا ... ونور المجد والحسب

طلبت مخافة الانوا ... ء من نعماك جلد ابى

وفضلك عالم انى ... خروف بارع الادب

حلبت الدهر اشطره ... وفى حلب صفا حلبى

ذو الحسب الباهر والنسب الزاهر يجب ذيول سير السرى ويجب النجاة من اجل الفرا وبمن على الخروف النبيه بجلد ابيه فانى الصباغ قريب العهد بالدباغ ما ضل طالب قرظه ولا ضاع بل ذاع ثناء صانعه وضاع اثيث خمائل الصوف يهزأ من الرياح بكل هوجاء عصوف اذا ظهراها به مجانة البرد ويهابه ما فى الثياب له ضريب اذا نزل الجليد والضريب ولا فى اللباس له نظير اذا عرى من ورق الغصن النضير لا كطيلسان ابن حرب ولا جلد عمرو الممزّق بالضرب كانه من جلد حمل الجربا الذى يراعى البدر والنجم لا من جلد السخلة الجربا التى ترعى الشجر والنجم فرجى النوع ارجى الضوع لتكون تارة لحافا وتارة بردا وهو فى الحالين يحيى حرّا ويميت بردا لا يزال مهديه سعيدا يجزى للاولياء وعدا وللاعداء وعيدا ان شاء الله تعالى والسلام قلت وقد ذكرت فى ترجمة ابى الفتح محمد سبط ابن التعاويذى رسالة كتبها الى عماد الدين الكاتب الاصبهانى المقدم ذكره يطلب فروة قرظ ايضا وكل واحدة من الرسالتين بديعة فى بابها وفى هذه الرسالة كلام يحتاج الى ايضاح وهو قوله لا كطيلسان ابن حرب وهو مثل مشهور بين الادباء فاذا كان الشئ باليا شبهوه بطيلسان ابن حرب ولذلك سبب لا بد من ذكره وهو ان احمد بن حرب ابن اخى يزيد المهلبى اعطى ابا على اسماعيل بن ابراهيم بن حمدويه البصرى الحمدوى الشاعر الاديب طيلسانا خليعا فعمل فيه الحمدوى مقاطيع عديدة ظريفة سارت عنه وتناقلتها الرواة فمن ذلك قوله من ابيات

يا ابن حرب كسوتنى طيلسانا ... ملّ من صحبة الزمان فصدّا

طال ترداده الى الرفو حتى ... لو بعثناه وحده لتهدّى

وقوله ايضا من ابيات   لقد حالف الرفاء حتى كانه   يحاول منه ان يعلمه الرفوا
وقوله ايضا   يا ابن حرب كسوتنى طيلسانا   اخلقته الازمان وهو سقيم
فاذا ماد فوته قال سبحا   نك محيى العظام وهى رميم
يا ابن حرب اطلت ورزى بوقوى   طيلسانا قدكنت عنه غنيا
على النار مكرة وعشيا   وله ايضا   وقوله ايضا
فهو فى الرفو آل فرعون فى العرض   رايتا طيلسانك يا ابن حرب
يزيد المرء للشعة اتضاعا   اذا الرفاء اصلح منه بعضا   تداعى بعضه الباقى انصداعا
يرو افذ فى ددتى ذراعا   اجيل الطرف فى طرفيه طولا
فبلم صاحبى فيقد شبرا   فلست اشك ان قد كان دهرا   لنوح فى سفينته شراعا
وعرضا ما ارى الا رقاعا   بقا باه على كتفى تداعى   فقى قبل التفرق يا ضياعا
وقد غنيت اذا ابصرت منه   وله فيه ايضا   يا ابن حرب كسوتنى طيلسانا
ولا بك موقف منك الوداعا   مات رفاؤه ومات بنوه   وبدا الشيب فى بنيهم وشاخوا
يزدع الرفو فيه وهو سباخ

وقال فيه ايضا وكتبها الى بعض الرؤساء

دعنى ابكى كسوتى اذ ودعت   فلا ذمعن على البكا اذ ازمعت   يا ابن الحسين اما ترى ذراعتى
سملا تردت بالبلا وتدرعت   فيها من التمزيق ما لو انه   مرت بها ريح الصبا لتقشعت
يحكى تخرق طيلسانى انها   منه تعلمت البلى فتضعضعت   لا فرج الرحمن عنه انه
اعدى ثيابى كلها فتقطعت   فليحمد الله الجبال فانها   لو قاربته لخشعت وتصدعت
وقال فيه ايضا   طيلسان لو كان لفظا اذا ما   شك خلق فى انه بهتان
فهو كالطور اذ تجلى له الله   تدكت قواه والاركان   كم رفوناه اذ تمزق حتى
بقى الرفو وانقضى الطيلسان   وله فيه ايضا   يا ابن حرب انى ارى فى زوايا
بيتنا مثل ما كسوت جماعه   طيلسان رفوته ورفوت المرفو   منه وقد رقعت رقاعه
فاطاع البلى فصار خليعا   ليس يعطى الرفاء فى الرفو طاعه   فاذا سائل رآنى فيه
ظن انى فتى من اهل الصناعه   وله فى ذلك ايضا   قل لابن حرب طيلسانك
قوم نوح منه احدث   هو طيلسان لم يزل   عمن مضى من قبل يورث
فاذا العيون لحظنه   فكانه باللحظ يحرث   يودى اذا الراوفه
فاذا رفوت فليس يلبث   كالكلب ان تحمل عليه الدهر او تتركه يلهث

ويقال انه عمل فى هذه الطيلسان ماتى مقطوع فى كل مقطوع معنى بديع واما قوله ولاجلد عمرو المرزق بالضرب فيريد قول النحاة ضرب زيد عمرا فانهم ابدا يستعملون هذا المثال ولا يمثلون بغيره فكانهم يمزقون جلده لكثرة الضرب وكان الاصل الذى حمل الحمدوى المذكور على عمل هذه المقاطيع انه وقف على ابيات عملها ابو حمران السلمى بضم الحاء المهملة فى طيلسانه وكان قد اخلق حتى بلى فقال فيه

يا طيلسان ابى حمران قد برمت   منك الحياة فما تلتذ بالعمر
فى كل يوم من رفاء يجدده   هيهات ينفع تجديد مع الكبر
اذا ارتداه لعيد او لجمعته   تنكب الناس ان يبلى من النظر

وهذا البيت الثالث اخذه من قول النظام بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة ابى اسحاق ابراهيم بن سيار البلخى المتكلم المعتزلى فى وصف غلام رقيق البشرة

رق فلو بزت سرابيله   علقه الجو من اللطف
يجرحه الناس بالحاظهم   ويشتكى الايماء بالكف

وانشدنى بعض الادباء بمدينة الموصل فى شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة فى هذا المعنى لبعض الشعراء

توهمها طرفى فاصبح خدها   وفيه مكان الوهم من نظرى اثر
وصافحها قلبى فادمى بنانها   فمن لمس قلبى فى انا ملها عقر

وانشدنى الشيخ ابو عمر الصوفى السلمى ابراهيم لنفسه دوبيت فى هذا المعنى

كلفت صبا العراق لما خطرت   ان تحمل لى تحية ما قدرت
قالت لى خفتى على وجنته   ان جزت بها جرحتها فاعتذرت

ولبعض الادباء الفقراء من جملة ابيات شكا فيها رقة حاله ورثاثة ثيابه ما يقرب من هذا المعنى وهو قوله

ولى ثياب رثاث لست اغسلها   اخاف اعصرها تجرى مع الماء

وقد قيل فى هذا المعنى شئ كثير والاختصار اولى والله اعلم عدنا الى ما كنا فيه وكان القاضى ابو المحاسن المذكور سلك طريق البغاددة فى ترتيبهم واوضاعهم حتى انه كان يلبس ملبوسهم والرؤساء يترددون اليه وكانوا ينزلون عن دوابهم على قدر اقدارهم لكل واحد منهم مكان معين لا يتعداه ثم انه تجهز الى الديار المصرية لاحضار ابنة الملك الكامل بن الملك العادل للملك العزيز صاحب حلب وكان قد عقد نكاحه عليها فسار فى اول سنة تسع وعشرين او اخر سنة ثمان وعشرين وستمائة وعاد وقد جاء بها فى شهر رمضان من السنة ولما وصل كان قد استقل الملك العزيز بنفسه ورفعوا عنه الحجر ونزل الاتابك طغرل من القلعة الى داره تحت القلعة واستولى على الملك العزيز جماعة من الشباب الذين كانوا يعاشرونه ويجالسونه فاشتغل بهم ولم يرالقاضى ابو المحاسن وجها يرتضيه فلازم داره الى حين وفاته وهو باق على الحكم واقطاعه جارية عليه غاية ما فى الباب انه لم يبق له حديث فى الدولة ولا كانوا يراجعونه فى الامر فكان يفتح بابه لاسماع الحديث كل يوم بين الصلاتين وظهر عليه الخرف بحيث انه صار اذا جاءه الانسان لا يعرفه واذا قام سأل عنه ولا يعرفه واستمر على هذا الحال مدينة ثم مرض اياما قلائل وتوفى يوم الاربعاء رابع عشر صفر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة رحمه الله تعالى بحلب ودفن فى التربة المقدم ذكرها وحضرت الصلاة عليه ودفنه وما جرى بعد ذلك وصنف كتاب ملجا الحكام عند التباس الاحكام يتعلق بالاقضية فى مجلدين وكتاب دلائل الاحكام تكلم فيه على الاحاديث المستنبط منها الاحكام فى مجلدين وكتاب الموجز الباهر فى الفقه وغير ذلك وكتاب سيرة صلاح الدين بن ايوب رحمه الله تعالى وجعل داره خانقاه للصوفية لانه لم يكن له وارث ولازم الفقهاء والقراء تربته مدة طويلة يقرءون عند قبره وكان قد قرر قدام كل واحد من الشباكين المذكورين اللذين للتربة سبعة قراء وكان غرضه ان يقرأ عنده كل ليلة ختمة كاملة فكان كل واحد من القراء الاربعة عشر يقرأ نصف سبع بعد صلاة العشاء الآخرة وفارقت حلب

متوجها الى الديار المصرية فى الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وستمائة و الامور جارية على هذه الاوضاع ثم تعبد ذلك تغيرت تلك الامور وانتقضت قواعدها وزال الجميع ذلك على ما بلغنى وتوفى الشيخ نجم الدين الخباز المذكور فى السابع من ذى الحجة سنة احدى و ثلاثين وستمائة بحلب ودفن بظاهرها خارج باب الاربعين وحضرت الصلاة عليه ودفنه رحمه الله تعالى وكان مولده فى التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وخمسمائة بالموصل وتوفى الاتابك شهاب الدين طغرل المذكور ليلة الاثنين الحادى عشر من محرم سنة احدى وثلاثين وستمائة بحلب ودفن بمدرسة الحنفية خارج باب الاربعين وكان خادما ارمنى الجنس ابيض حسن السيرة محمود الطريقة وحضرت الصلاة عليه ودفنه رحمه الله تعالى وتوفى ابو الحسن بن خروف الاديب المذكور بحلب فى سنة اربع وستمائة مترديا فى جب رحمه الله تعالى

ابو عبد الله يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن ابى عقيل بن مسعود الثقفى

وقد تقدم ذكر بقية نسبه فى ترجمة الحجاج بن يوسف الثقفى فانه ابن ابن عم الحجاج يجتمعان فى الحكم بن ابى عقيل قال خليفة بن خياط ولى هشام بن عبد الملك يوسف بن عمر اليمن فقدمها لثلاث بقين من رمضان سنة ست ومائة فلم يزل واليا بها حتى كتب اليه هشام بن عبد الملك فى سنة عشرين ومائة بولايته على العراق فاستخلف على اليمن ابنه الصلت بن يوسف وقال البخارى كانت ولاية يوسف ابن عمر العراق سنة احدى وعشرين ومائة الى آخر سنة اربع وعشرين وقال غيره لما اراد هشام بن عبد الملك صرف خالد بن عبد الله القسرى عن العراق كان قد جاءه رسول يوسف بن عمر الثقفى من اليمن فدعا هشام بالرسول وقال له ان صاحبك قد تعدى طوره وسأل فوق قدره وامر بتخريق ثيابه وضربه اسواطا وقال له امض الى صاحبك فعل الله به وصنع ودعا بسالم اليمانى مولى سالم بن عنبسة بن عبد الملك وكان على ديوان الرسائل وقال له اكتب الى يوسف بن عمر بشئ آمره به واعرض الكتاب علىّ فمضى سالم ليكتب ما امره به وخلا هشام بنفسه وكتب كتابا صغيرا بخطه الى يوسف بن عمر وفيه سر الى العراق فقد وليتك اياه واياك ان يعلم بك احد واشفنى من ابن النصرانية يعنى خالدا ومن عماله وامسك الكتاب بيده وحضر سالم بالكتاب الذى كتبه وعرضه عليه فغافله وجعل الكتاب الصغير فى طيه وختمه ودفعه الى سالم وقال له ادفعه الى رسول يوسف ففعل ذلك وانصرف الرسول فلما وصل الى يوسف قال له ما وراءك قال الشر امير المؤمنين ساخط عليك وقد امر بتخريق ثيابى وضربى ولم يكتب جواب كتابك وهذا كتاب بخط صاحب الديوان ففض الكتاب وقرأه فلما بلغ الى آخره وقف على الكتاب الصغير فاستخلف ابنه الصلت وسار الى العراق وكان قد تخلف سالم الكاتب على ديوان الرسائل بشير بن ابى طلحة من اهل الاردن وكان فطنا فلما وقف على ما كان من هشام قال هذه حيلة وقد ولى يوسف بن عمر العراق فكتب الى عياض عامل اجمة سالم وكان وادّا له ان اهلك قد بعثوا اليك بالثوب اليمانى فاذا اتاك فالبسه واحمد الله تعالى واعلم طارقا بذلك وكان عامل خالد بن عبد الله القسرى على الكوفة وما يليها ثم ندم بشير على ما كان منه فكتب الى عياض ان القوم قد بدا لهم فى البعثة اليك بالثوب اليمانى فعرف عياض طارقا ايضا بذلك فقال طارق الخبر فى الكتاب الاول ولكن صاحبك

ندم وخاف ان يظهر امره وركب من ساعته الى خالد فخبره الخبر فقال له فما ترى قال ارى ان تركب من ساعتك هذه الى امير المؤمنين فانه اذا رآك استحيا منك وزال شئ ان كان فى نفسه عليك فلم يقبل ذلك فقال له اتأذن لى ان اصير الى حضرته واضمن له جميع مال هذه السنة قال وما مبلغ ذلك قال مائة الف الف درهم وآتيك بعهدك قال ومن اين هذه الاموال والله ما املك عشرة آلاف درهم قال اتحمل انا وسعيد بن راشد اربعين الف الف درهم ونفرق الباقى على باقى العمال فقال له انى اذن للئيم ان اسوغ قوما شيئا ثم ارجع عليهم به فقال له انما نقيك ونقى انفسنا فى بعض اموالنا ونبقى النعمة عليك وعلينا بك ونستأنف طلب الدنيا خير من ان تطالب بالاموال وقد حصلت عند تجار اهل الكوفة فيتقاعسوا عنا ويتربصوا بنا فنقتل وتذهب انفسنا وتحصل الاموال لهم ويأكلونها فابى خالد ذلك عليه فودعه وقال هذا آخر العهد بك ووافاهم يوسف بن عمر فمات طارق فى العذاب ولقى خالد وجميع عماله كل شر ومات منهم فى العذاب بشر كثير وكان ما استخرج يوسف من خالد واسبابه تسعين الف الف درهم قلت وقد تقدم طرف من خبر خالد بن عبد الله القسرى فى ترجمته فليطلب منه وقد تقدم فى ترجمة عيسى بن عمر الثقفى النحوى ذكر يوسف بن عمر المذكور وما جرى له معه فى الوديعة وقال ابو بكر احمد بن يحيى بن جابر البلاذرى فى كتاب انساب الاشراف واخبارهم ان هشام بن عبد الملك كان قد تغير على خالد بن عبد الله القسرى امير العراق لامور نقلت له عنه فحقد عليه منها كثرة امواله واملاكه ومنها انه كان يطلق لسانه فى حق هشام بما يكرهه غير ذلك من الاسباب فعزم على عزله واخفى ذلك وكان يوسف بن عمر الثقفى عامله على اليمن فكتب هشام اليه بخطه يأمره ان يقبل فى ثلاثين من اصحابه الى الكوفة وكتب مع الكتاب بعهده على العراق فخرج يوسف حتى صار الى الكوفة فى سبع عشرة يوما فعرس قريبا منها وقد ختن طارق خليفة خالد القسرى على الخراج ولده فاهدى اليه الف فرس عتيق والف وصيف والف وصيفة سوى المال والثياب وغير ذلك فجاء رجل الى طارق فقال له انى رأيت قوما انكرتهم وزعموا انهم سفار وصار يوسف بن عمر الى دور بنى ثقيف فامر بعض الثقفيين فجمع له من قدر عليه من مضر ففعل فدخل يوسف المسجد مع الفجر فامر المؤذن بالاقامة فقال حتى يأتى الامام فانتهره فاقام وتقدم يوسف فصلى وقرأ اذا وقعت الواقعة وسأل سائل ثم ارسل الى خالد وطارق واصحابهما فاخذوا وان القدور لتغلى وقال ابو عبيدة حبس يوسف خالدا فصالحه ابان بن الوليد عنه وعن اصحابه على تسعة آلاف درهم ثم ندم يوسف وقيل له لو لم تقبل هذا المال لاخذت منه مائة الف الف درهم فقال ما كنت لارجع عن شئ رهنت به لسانى واخبر اصحاب خالد خالدا فقال اسأتم حين اعطيتموه هذا المال فى اول وهلة ما يؤمننى ان يأخذها ثم يرجع اليكم فارجعوا اليه فاتوه فقالوا انا اخبرنا خالدا بما فارقناك عليه من المال فذكر انه ليس عنده فقال انتم اعلم بصاحبكم فاما انا فلا ارجع اليكم وان رجعتم لم امنعكم قالوا فانا قد رجعنا قال فوالله لا ارضى بتسعة آلاف الف ولا بمثلها ومثلها فذكر ثلاثين الف الف درهم ويقال مائة الف الف درهم فقال اشرس مولى بنى اسد وكان تاجرا ليوسف بن عمر اتانا كتاب هشام فقرأه يوسف فكتم ما فيه

وقال اريد العمرة فخرج وانا معه فاستخلف الصلت ابنه على اليمن فما كلم احدا منا بكلمة واحدة حتى انتهى الى العذيب فاناخ وقال يا اشرس ابن دليلك فقلت هو ذا فسأله عن الطريق فقال له هذا طريق المدينة وهذا طريق العراق فقلت والله ما هذه بايام عمرة فلم يتكلم حتى اناخ بين الحيرة والكوفة الى بعض الليل ثم استلقى على ظهره ورفع احدى رجليه على الاخرى وقال

فما لبثتنا العيس ان قذفت بنا … نوى غربة والعهد غير قديم

ثم قال يا اشرس ابغني انسانا اسائله فاتاه برجل فقال سله عن ابن النصرانية يعني خالدا القسري فقلت ما فعل خالد فقال في الحمة اشتكى فخرج اليها فقال سله عن طارق فقال ختن بنيه فهو يطعم الناس بالكوفة فال خل عن الرجل ثم ركب فاناخ بالرحبة ودخل المسجد فصلى يوسف ثم استلقى على ظهره فمكثنا ليلا طويلا ثم جاء المؤذن وزياد بن عبيد الله الحارثي يومئذ على الكوفة خليفة لخالد على الصلاة فاذنوا ثم سلموا وخرج زياد فاقيمت الصلاة فذهب زياد ليتقدم فقال يوسف يا اشرس نحه فقلت يا زياد تأخر للامير فاخر زياد وتقدم يوسف وكان حسن القراءة فصيحا فقرأ اذا وقعت الواقعة وسأل سائل بعذاب واقع فصلى الفجر وتقدم القاضي وحمد الله تعالى واثنى عليه ودعا للخليفة وقال ما اسم اميركم فاخبر فدعا له بالصلاح فما تفرق اهل الصلاة حتى جاء الناس ولم يبرح يوسف حتى بعث الى خالد والى ابان بن الوليد بفارس والى بلال بن ابي بردة بالبصرة والى عبد الله بن ابي بردة بسجستان وامر هشام ان يعزل عمال خالد جميعهم الا الحكم بن عوانة وكان على السند فاقره حتى قتل هو وزيد بن علي في يوم واحد قتله ناكمو ولما اتي خالد قيل له الامير يوسف قال دعوني من اميركم احق هو امير المؤمنين قيل نعم فقال لا باس علي فلما قدم بخالد على يوسف حبسه وضرب يزيد خالدا اثلاثين سوطا فكتب هشام الى يوسف اعطي الله عهدا لئن شاكت خالدا شوكة لاضربن عنقك فخلوا سبيله بثقله وعياله فاتى الشام فلم يزل مقيما يغزو الصوائف حتى مات هشام وقيل ان يوسف استأذن هشاما في بسط العذاب على خالد فلم يأذن له حتى الح عليه بالرسل واعتل بانكسار الخراج لما صار اليه والى عماله منه فاذن له فيه مرة واحدة وبعث حرسيا يشهد ذلك وحلف لئن اتى على خالد اجله ليقتلنه فدعا به يوسف وجلس على دكان بالحيرة وحضر الناس وبسط عليه العذاب فلم يكلمه خالد حتى شتمه يوسف وقال يا ابن الكاهن يعني شقاه احد اجداد خالد وهو الكاهن المشهور قلت كما تقدم في ترجمة خالد قال فقال له خالد انك لاحمق تعيرني بشرفي لكنك ابن السباء انما كان ابوك يسبأ الخمر قلت معناه يبيع الخمر قال ثم رد خالدا الى محبسه فاقام ثمانية عشر شهرا ثم كتب اليه هشام يأمره بتخلية سبيله في شوال سنة احدى وعشرين ومائة وخرج خالد ومعه جماعة من اهله وغيرهم حتى اتى القرية وهي من ارض الرصافة فاقام بها بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم وصفر ولا يأذن له هشام في القدوم عليه قال الهيثم ابن عدي وخرج زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم على يوسف بن عمر فكتب يوسف الى هشام ان اهل هذا البيت من بني عمكم قد كانوا هلكوا جوعا حتى كانت همة احدهم قوت يومه فلما ولي خالد العراق قواهم بالاموال حتى تاقت انفسهم الى طلب الخلافة وما خرج زيد الا باذن خالد وما مقامه بالقرية الا لانها مدرجة الطريق فهو يسأل عن اخباره فقال هشام للرسول كذبت وكذب صاحبك ومهما اتهمنا به خالدا فانا لا نتهمه في طاعة وامر

بالرسول فوجئت عنقه وبلغ الخبر خالدا فسار الى دمشق وقال ابو الحسن المدايني امر يوسف بن عمر ببلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري وكان بلال عامل خالد القسري على البصرة فعذب فضمن ثلثمائة الف درهم واخذ منه كفيلا فاحضرها وهرب الى الشام فيقال ان غلاما له اراد ان يشتري له دراجا فعرف ويقال بل شوى له غلامه دراجا فاحرقه فضربه فسعى به فاتى به يوسف بن عمر فامر به فاقيم في الشمس فقال ادنوني من امير المؤمنين فله علي ما طلب فابى ورده الى يوسف فعذبه حتى قتله وقال اخوه عبد الله بن ابي بردة للسجان ادفع اسمي في الموتى فرفعه فقال يوسف اوتني به ميتا فغمه السجان حتى مات ويقال بل كان بلال الذي سأل السجان دفع اسمه في الموتى ويعطيه مالا فرفع اسمه في الموتى والمقتول في العذاب عبد الله والله اعلم بالصواب وقال يونس النحوي ما قتل بلالا الا دهاؤه سأل السجان ان يرفع اسمه في الموتى ويعطيه مالا فقال يوسف اعرض الموتى علي فغمه حتى مات وعرضه عليه ميتا وقال المدايني ولي يوسف بن عمر صالح بن كريز ولاية فخرجت عليه ثلاثون الفا فحبس بها وبلال بن ابي بردة يومئذ محبوس فقال له بلال ان على العذاب سالما ويلقب زنبيل فاياك ان تقول له زنبيل فانه يكره ذلك وجعل بلال يردد عليه القول في ذلك فعذبه سالم فنسي اسمه وكنيته وجعل يقول له يا زنبيل اتق الله وكرر عليه القول في ذلك من الم العذاب وهو يقول اقتل من غيظه عليه فلما خلى عنه قال له بلال الم انهك عن زنبيل فقال وهل اوقعني في زنبيل غيرك انا ما كنت اعرف زنبيل لولا انت وما ندع شرك في سراء ولا ضراء وقال المدايني ايضا كان على شرطة يوسف بن عمر العباس بن سعيد المري وكان كاتبه قحذم سليمان بن ذكوان وزياد بن عبد الرحمن مولى ثقيف وعلى حرسه وحجابته جندب وفيه يقول الشاعر

اتانا امير شديد النكال … لحاجب حاجبه حاجب

وقال الحافظ ابو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق بلغني ان يوسف بن عمر كان قد اخذ مع آل الحجاج بن يوسف الثقفي ليعذب ويطلب منه المال فقال اخرجوني لاسأل فدفع الى الحرث بن مالك الجهني يطوف به وكان مغفلا فانتهى به الى دار لها بابان فقال يوسف دعني ادخل هذه الدار فان فيها عمة لي اسألها فاذن له فدخل وخرج من الباب الآخر وهرب وذلك في خلافة سليمان بن عبد الملك وكان يوسف يسلك طريق ابن عم ابيه الحجاج بن يوسف في الصرامة والشدة في الامور واخذ الناس بالمشاق ولم يزل على ذلك الى حين عزله وذكر عمر بن شبة النميري في كتاب اخبار البصرة ان يوسف بن عمر وزن درهما فنقص حبة فكتب الى دور الضرب بالعراق فضرب اهلها فاحصى في تلك الحبة مائة الف سوط ضربها الناس وكان يوسف مذموما في عمله احمق سيئ الخلق والسيرة وكان جوادا فكان يطعم الناس على خمسمائة خوان اقصاها وادناها سواء يأكل منها الشامي والعراقي وعلى كل خوان قرنية عليها السكر فنفد السكر من قرنية الى قرنية فتكلم اكلتها فضرب الخباز ثلثمائة سوط والناس يأكلون فكان الخباز يتخذ الخرائط فيها السكر فكلما نفد زاد وروى الحكم بن عوانة الكلبي عن ابيه قال لم يؤيد الملك بمثل كلب ولم تعل المنابر بمثل قريش ولم تطلب التراث بمثل تميم ولم ترع الرعايا بمثل ثقيف ولم تسد الثغور بمثل قيس ولم تهج الفتن بمثل ربيعة ولم يجب الخراج بمثل اليمن وقال الاصمعي

قال يوسف بن عمر لرجل ولاه عملا يا عدو الله اكلت مال الله فقال له فمال من اكل منذ خلقت والى الساعة والله لو سالت الشيطان درهما واحدا ما اعطانيه وكان يضرب به المثل في التيه والحمق ذكر ذلك حمزة الاصبهاني في كتاب الامثال فقال فوطم اتيه من احمق ثقيف هو يوسف بن عمر كان اتيه واحمق عربي امر وطي في دولة الاسلام فمن حمقه ان حجاما اراد ان يحجمه فارتعدت يده فقال لحاجبه قل لهذا البائس لا تخف وما رضي ان يقول له بنفسه وكان الخياط اذا اراد ان يفصل ثيابه فان قال يحتاج الى زيادة ثوب آخر اكرمه وحباه وان فضل شيء اهانه واقصاه لانه يكون قد نبه على قصره ودمامته وكان يوسف بن عمر قد استعمل على خراسان نصر بن سيار الليثي وبقي الى آخر ايام بني امية وقضاياه ووقائعه مع ابي مسلم الخراساني مشهورة في مواضعها وفيه وفي يوسف يقول سوار بن الاشعر

اضحت خراسان بعد الخوف آمنة ... من ظلم كل غشوم الحكم جبار

لما اتى يوسفا اخبار ما لقيت ... اختار نصرا لها نصر بن سيار
صح

وقال سماك بن حرب بعث الي يوسف بن عمر وهو امير العراق ان عاملا لي كتب الي اني قد زرعت لك كل خق ولق فما هما فقلت ان الخق ما اطمأن من الارض واللق ما ارتفع منها انتهى كلامه قلت وذكر الجوهري في كتاب الصحاح ان الخق الغدير اذا جف وتقلع واللق الشق المستطيل وقيل الخق حفرة غامضة في الارض والخق بضم الخاء المعجمة وتشديد القاف واللق بضم اللام وتشديد القاف والله اعلم وكان يوسف بن عمر من اعظم الناس لحية واصغرهم قامة كانت لحيته تجوز سرته واستمر يوسف على ولاية العراق بقية مدة هشام بن عبد الملك فلما توفي يوم الاربعاء لست خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة بالرصافة من ارض قنسرين وبها قبره وكان عمره خمسا وخمسين سنة وقيل اربعا وخمسين وقيل اثنتين وخمسين سنة والله اعلم وكنيته ابو الوليد وتولى ابن اخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بعده فاقر يوسف بن عمر على ولاية العراق وقتل الوليد المذكور يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وكان قد عزم على عزل يوسف بن عمر وتولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي وكانت ام الوليد بن يزيد المذكور ام الحجاج بنت محمد بن يوسف فالحجاج عمها فكتب الوليد الى يوسف بن عمر انك قد كنت كتبت الي تذكر ان خالد بن عبد الله القسري اخرب العراق وكنت مع ذلك تحمل الى هشام ما تحمل وينبغي ان تكون قد عمرت البلاد حتى رددتها الى ما كانت عليه فاشخص الينا وصدق ظننا بك فيما تحمله الينا بعمارتك البلاد حتى تعرف فضلك على غيرك لما بيننا من القرابة فانك خالنا واحق الناس بالتوفير علينا وقد علمت ما زدنا لاهل الشام في العطاء وما وصلنا به اهل بيتنا لجفوة هشام اياهم حتى اضر ذلك ببيوت الاموال فخرج يوسف بن عمر بنفسه الى الوليد بن يزيد وحمل من الاموال والامتعة والآنية ما لم يحمل من العراق مثله فقدم وخالد بن عبد الله القسري محبوس فلقيه حسان النبطي ليلا واخبره ان الوليد قد عزم على تولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج وانه لا بد له من اصلاح امر وزرائه فقال يوسف ليس لي عندي شيء فقال له حسان عندي خمسمائة الف درهم فان شئت فهي لك وان شئت فارددها الي اذا تيسرت فقال له يوسف انت اعلم بالقوم ومنازلهم من الوليد

وحقق رد
وبينك صح
ووزرائه رد

ففرقها على قدر علمك فيهم ففعل فقدم يوسف والقوم يعظمونه وقدم يوسف بن عمر مع ابان بن عبد الرحمن النميري ان يشتري خالد بن عبد الله القسري باربعين الف الف درهم فقال الوليد ليوسف ارجع الى عملك فقال ابان له ادفع الي خالدا وادفع اليك اربعين الف الف درهم فقال الوليد ومن يضمن عنك هذا المال فقال يوسف فقال ليوسف اتضمن عنه فقال يوسف ادفعه الي فانا استاديه خمسين الف الف درهم فدفعه اليه فحمله في محمل بغير وطاء وقدم به الى العراق فقتله كما شرحته في ترجمته ولما قتل الوليد بن يزيد وتولى بعده ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك واطاعه اهل الشام وانبرم له الامر ندب لولاية العراق عبد العزيز بن هارون بن عبد الملك بن دحية ابن خليفة الكلبي فقال له عبد العزيز لو كان معي جند لقبلت فتركه وولاها منصور بن جمهور واما ابو مخنف فانه قال قتل الوليد بن يزيد بالبخراء في التاريخ المذكور وبويع يزيد بن الوليد بدمشق وسار منصور بن جمهور من البخراء اليوم الذي قتل فيه الوليد الى العراق وهو سابع سبعة فبلغ خبره يوسف بن عمر فهرب وقدم منصور بن جمهور الحيرة في ايام خلت من رجب فاخذ بيوت الاموال واخرج العطاء لاهل العطاء والارزاق وولى العمال بالعراق واقام بقية ايام رجب وشعبان ورمضان وانصرف لايام بقيت منه ولما هرب يوسف بن عمر سلك طريق السماوة حتى اتى الى البلقاء فاستخفى بها وكان اهله مقيمين فيها فلبس زي النساء وجلس بينهن وبلغ يزيد بن الوليد خبره فارسل اليه من يحضره فوصلوا اليه فوجدوه بعد ان فتشوا عليه كثيرا جالسا على تلك الهيئة بين نسائه وبناته فجاؤا به في وثاق فحبسه يزيد عند الحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد وكان يزيد بن الوليد قد حبسهما عند قتله اباهما في الخضراء وهي دار بدمشق مشهورة قبلي جامعها وقد خربت الآن ومكانها معروف عندهم ثم ان يزيد بن الوليد عزل منصور بن جمهور عن ولاية العراق وولاها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فاقام يوسف بن عمر في السجن بقية مدة يزيد بن الوليد الى ان مات في ذي الحجة على الخلاف الكثير فيه هل مات في اول الشهر او في عاشره او بعد العاشر او في سلخ ذي القعدة سنة ست وعشرين ومائة وجعل ولي عهده اخاه ابراهيم بن الوليد ومن بعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك واستمر يوسف بن عمر في سجنه مدة ولاية ابراهيم بن الوليد فجاء مروان بن محمد آخر ملوك بني امية باهل الجزيرة الفراتية وقنسرين وغلب على الامر وخلع ابراهيم بن الوليد وتولى مكانه وقتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكانت ولاية ابراهيم اربعة اشهر وخلع في شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين ومائة وقيل كانت ولايته سبعين يوما لا غير وكان يزيد بن خالد بن عبد الله القسري مع ابراهيم بن الوليد فلما ظهر امر مروان بن محمد والتقى عسكره وعسكر ابراهيم وهرب عسكر ابراهيم ودخلوا دمشق ومروان وراءهم خافت جماعة ابراهيم ان يدخل مروان فيخرج الحكم وعثمان ابني الوليد من السجن ويجعل لهما الامر فلا يستبقيا احدا ممن اعان على قتل ابيهما فاجمع رأيهم على قتلهما فارسلوا يزيد بن خالد القسري ليتولى ذلك فانتدب يزيد المذكور مولى ابيه وهو ابو الاسد في جماعة من اصحابه فدخلوا السجن وشدخوا الغلامين بالعمد واخرجوا يوسف بن عمر فضربوا عنقه لكونه قتل خالد بن عبد الله القسري والد يزيد المذكور كما شرحناه في ترجمة

جمهور ... الرابع ...

خالد وذلك فى سنة سبع وعشرين ومائة وهو ابن نيف وستين سنة ولما قتل اخذوا رأسه عن جسده وشدّوا فى رجليه حبلاً فجعل الصبيان يجرّونه فى شوارع دمشق فمرّ امرأة به فنزى جيدا سغيرا فتقول فى اى شىء قتل هذا الصبىّ المسكين لما ترى من صغر جثّته قال بعضهم رأيت يوسف بن عمرو فى مذاكيره حبل وهو يجرّ بدمشق ثم رأيت بعد ذلك يزيد بن خالد القسرى قاتله وفى مذاكيره حبل وهو يجرّ فى ذلك الموضع وقد قيل انه قتل فى العشر الاوسط من ذى الحجة سنة ست وعشرين ومائة والله اعلم

ابو يعقوب

يوسف بن تاشفين اللمتونى امير المسلمين وملك الملثّمين وهو الذى اختطّ مدينة مرّاكش وقد تقدّم فى ترجمة المعتمد محمّد بن عباد والمعتصم محمد بن صمادح الملكين ببلاد الاندلس طرف من اخباره وما جرى لهما معه وكيف اخذ بلادهما واستأسر ابن عباد وحبسه فى اغمات وقد استوفيت الكلام عليه هناك ونبهت عليه الآن ليعلم الواقف عليه انّ هذا الملك هو ذاك وانه عظيم الشأن كبير السلطان ذكر ارباب التواريخ شيئا من احواله فاخترت فى هذا الكتاب ما وجدته فى كتاب المعرب عن سيرة ملوك المغرب لانه اوعب فى حديثه من غيره لكنه لم يذكر مؤلفه حتى اذكره غير انه قال فى اول النسخة التى نقلت منها هذا الفصل انه كتبها فى سنة تسع وتسعين وخمسمائة وفرغ منها فى ذى القعدة من السنة بالموصل وهى فى مجلّد واحد لطيف فاخترت منه مقتضبا ما مثاله كان برّ المغا وبرّ الجنوبى لقبيلة تسمّى زناتة فخرج عليهم من جنوبى المغرب من البلاد المتاخمة لبلاد السودان الملثمون يقدمهم ابو بكر بن عمر منهم وكان رجلا ساذجا خيّر الطباع مؤثرا لبلاده على بلاد المغرب غير ميّال الى الرفاهية وكانت ولاة المغرب من زناتة ضعفاء لم يقاوموا الملثمين فاخذوا البلاد من ايديهم من باب تلمسان الى ساحل البحر المحيط فلمّا حصلت البلاد لابى بكر بن عمر المذكور سمع انّ عجوزا فى بلاده ذهبت لها ناقة فى غارة فبكت وقالت ضيّعنا ابو بكر بن عمر بدخوله الى بلاد المغرب فحمله ذلك على ان استخلف على بلاد المغرب رجلا من اصحابه اسمه يوسف بن تاشفين ورجع الى بلاده الجنوبية وكان يوسف هذا رجلا شجاعا عادلا مقداما اختطّ بالمغرب مدينة مرّاكش وكان موضعها مكمنا للّصوص وكان ملكا لعجوز مصمودية فلمّا تمهّدت البلاد له تاق الى العبور الى جزيرة الاندلس وكانت محصّنة بالبحر فانشأ شوانى ومراكب واراد العبور اليها فلمّا علم ملوك الاندلس بما يروم من ذلك اعدّوا له عدّة من المراكب والمقاتلة وكرهوا المامه بجزيرتهم الا انّهم استهولوا جمعه واستصعبوا مدافعته وكرهوا ان يصبحوا بين عدوّين الفرنج من شمالهم والملثمين من جنوبهم وكانت الفرنج تشدّ وطأتها عليهم الآن ملوك الاندلس كانت ترهب الفرنج بالطهاد مع الا انهم لملك المغرب يوسف بن تاشفين وكان له اسم كبير لنقله دولة زناتة وملك المغرب اليه فى اسرع وقت وكانت قد ظهر لابطال الملثمين فى المعارك ضربات بالسيوف تقدّ الفارس وطعنات تنظم الكلى فكان لهم بذلك ناموس ورعب فى قلوب المندبين لقتالهم وكان ملوك الاندلس يفيئون الى ظلّ يوسف بن تاشفين ويحذرونه على ملكهم مهما عبر اليهم وعاين بلادهم فلمّا رأوا عزيمته متقدّمة على العبور اهمل بعضهم الى بعض وكاتبوهم يستنجدون آراءهم فى امره وكان مفزعهم فى ذلك الى المعتمد بن

عباد لانه كان اشجع القوم واكبرهم مملكة فوقع اتفاقهم على مكاتبته وقد تحقّقوا انّه يقصدهم يسألونه الاعراض عنهم وانهم تحت طاعته فكتب عنهم كاتب من اهل الاندلس كتابا وهو هذا امّا بعد فانك ان اعرضت عنّا نسبت الى كرم ولم تنسب الى عجز وان اجبنا داعيك نسبنا الى عقل ولم ننسب الى وهن وقد اخترنا لانفسنا اجمل نسبتنا فاختر لنفسك اكرم نسبتك فانك بالمحلّ الذى لا يجب ان تسبق فيه الى مكرمة وانّ فى استبقائك ذوى البيوت ما شئت من دوام لامرك وثبوت والسلام فلمّا جاءه الكتاب مع تحف وهدايا وكان يوسف بن تاشفين لا يعرف اللسان العربى لكنه كان يجيد فهم المقاصد وكان له كاتب يعرف اللغتين العربية والمرابطية فقال له ايّها الملك هذا الكتاب من ملوك الاندلس يعظّمونك فيه ويعرّفونك انهم اهل دعوتك وتحت طاعتك ويلتمسون منك ان لا تجعلهم فى منزلة الاعادى فانهم مسلمون وهم من ذوى البيوتات فلا تغيّر بهم وكفى بهم من وراءهم من الاعداء الكفّار وبلدهم ضيّق لا يحتمل العساكر فاعرض عنهم اعراضك عمّن اطاعك من اهل المغرب فقال يوسف بن تاشفين لكاتبه فما ترى انت فقال ايّها الملك اعلم انّ تاج الملك وبهجته وشاهده الذى لا يردّ بانه خليق بما حصل فى يده من الملك ان يعفو اذا استعفى وان يهب اذا استوهب وكلّما وهب جزيلا كان اعظم لقدره فاذا عظم قدره تأصّل ملكه واذا تأصّل ملكه تشرّف الناس بطاعته واذا كانت طاعته شرفا جاءه الناس ولم يتجشّم المشقّة اليهم وكان وارث الملك من غير اهلاك لآخرته واعلم انّ بعض الملوك الاكابر والحكماء البصراء بطريق تحصيل الملك قال من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد ملك البلاد فلمّا القى الكاتب هذا الكلام على يوسف بن تاشفين بلغته فهمه وعلم انه صحيح فقال للكاتب اجب القوم واكتب بما يجب فى ذلك واقرأ علىّ كتابك فكتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم من يوسف بن تاشفين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحيّة من سالمكم وسلّم اليكم وحكّمه التأييد والنصر فيما حكم عليكم وانكم مما بايديكم من الملك فى اوسع اباحة مخصوصون منّا باكرم ايثار وسماحة فاستديموا وفاءنا بوفائكم واستصلحوا اخاءنا باصلاح اخائكم والله ولىّ التوفيق لنا ولكم والسلام فلمّا فرغ من كتابه قرأه على يوسف بن تاشفين بلسانه فاستحسنه وقرن به يوسف بن تاشفين درقا لمطية ممّا لا يكون الا فى بلاده قلت اللمطية بفتح اللام وسكون الميم وبعدها طاء مهملة ثم ياء مشدّدة مثنّاة من تحتها وبعدها هاء ساكنة هذه النسبة الى لمطة وهى بليدة عند السوس الاقصى بينها وبين سجلماسة عشرون يوما قاله ابن حوقل فى كتاب المسالك والممالك وهى معدن الدرق اللمطية لا يوجد فى الدنيا مثلها على ما يقال والله اعلم وانفذ ذلك اليهم فلمّا وصلهم كتابه احبّوه وعظّموه وفرحوا به وتقوّوا بولايته ملك المغرب وتقوّت نفوسهم على دفع الفرنج وازمعوا ان رأوا من ملك الفرنج ما يريبهم ان يجيزوا اليه يوسف بن تاشفين ويكونوا من اعوانه على ملك الفرنج فحصل ليوسف بن تاشفين برأيه وتدبيره ما اراد من محبّة اهل الاندلس له وكفاه الحرب لهم وانّ الاذفونش بن فردلند صاحب طليطلة قاعدة ملك الفرنج اخذ يجوس خلال الديار ويفتح بلاد الاندلس ويشتطّ على ملوكهم بطلب البلاد منهم وخصوصا المعتمد بن عباد فانه كان مقصودا اليه وقد تقدّم فى ترجمة المعتمد ذكر تاريخ اخذه طليطلة والابيات التى قيلت فى ذلك فنظر المعتمد فى امره فرأى انّ الاذفونش

عليكم

فردلند

قد اخذه طمع فيما يلي بلاده فاجمع امره على استدعاء يوسف بن تاشفين على العبور على ما فيه من الخطر و
علم ان مجاورة غير الجنس مؤذية بالجوار وان الفرنج والملثمين ضدان له الا انه قال ان دهينا من مداخلة
الاضداد لنا فاهون الامرين امر الملثمين ولان يرعى اولادنا جمالهم احب الينا من ان يرعوا خنازير الفرنج
ولم يزل هذا الرأي نصب عينيه مهما اضطر اليه وان الاذفونش خرج في بعض السنين يتخلل بلاد الاندلس
بجمع كبير من الفرنج فخاف ملوك الاندلس على البلاد واجفل اهل القرى والرساتيق من بين يديه ولجأوا
الى المعاقل فكتب المعتمد بن عباد الى يوسف بن تاشفين يقول له ان كنت مؤثرا للجهاد فهذا اوانه
فقد خرج الاذفونش الى البلاد فاسرع في العبور اليه ونحن معاشر اهل الجزيرة بين يديك وكان يوسف
ابن تاشفين على اتم اهبة فشرع في عبور عساكره فلما ابصر ملوك الاندلس عبور اهل المغرب يطلبون الجهاد
وقد كانوا عدوا من انفسهم بالمساعدة اعدوا ايضا للخروج فما رأى الاذفونش اجتماع العزائم على مناجزته
علم انه عام نطاح فاستنفر الفرنجة للخروج فخرجوا في عدد لا يحصيه الا الله تعالى ولم تزل الجموع تتألف و
تتدارك الى ان امتلأت جزيرة الاندلس خيلا ورجلا من الفريقين كل اناس قد التفوا على ملكهم فلما
عبرت جيوش يوسف بن تاشفين عبر في آخرها فامر بعبور الجمال فعبر منها ما اغص الجزيرة وارتفع
رغاؤها الى عنان السما ولم يكن اهل الجزيرة رأوا قط جملا ولا كانت خيلهم قد رأت صورها ولا سمعت
اصواتها وكانت تذعر منها وتقلق وكان ليوسف بن تاشفين في عبورها رأي مصيب كان يحدق بها عسكره
وكان يحضرها الحرب فكانت خيل الفرنج تحجم عنها فلما تكامل العساكر بالجزيرة قصدت الاذفونش وكان
نازلا بمكان افيح من الارض يسمى الزلاقة بالقرب من بطليوس قال الباسي بين المكانين اربع فراسخ و
قال ايضا ان يوسف بن تاشفين قدم بين يدي حربه كتابا على مقتضى السنة يعرض على الاذفونش
الدخول في الاسلام او الحرب او الجزية ومن فصول كتابه وبلغنا يا اذفونش انك دعوت في الاجتماع بك
وتمنيت ان يكون لك فلك تعبر البحر عليها الينا فقد اجزناه اليك وجمع الله في هذه العرصة بيننا و
بينك وسترى عاقبة دعائك وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما سمع الاذفونش ما كتب اليه جاش بحر
غيظه وزاد في طغيانه واقسم انه لا يبرح من موضعه حتى يلقاه ثم ان ابن تاشفين ومن معه قصدوا
الزلاقة فلما وافاها المسلمون نزلوا تجاه الفرنج بها فاختار المعتمد بن عباد ان يكون هو المصادم
لهم اولا وان يكون يوسف بن تاشفين اذا انهزم المعتمد بعسكره بين ايديهم وتبعوه يميل عليهم بعساكره
وتتألف معه عساكر الاندلس فلما عزموا على ذلك وفعلوه خذل الله الفرنج وخالطتهم عساكر المسلمين و
استحر القتل فيهم فلم يفلت منهم غير الاذفونش في دون الثلاثين من اصحابه فلحق ببلده على اسوء حال
فغنم المسلمون من اسلحته وخيله واثاثه ما ملأ ايديهم خيرا تلك وكانت الوقعة في يوم الجمعة الخامس
عشر من رجب سنة تسع وسبعين واربعمائة وقيل في شهر رمضان في العشر الاواخر من السنة والله اعلم
وقال الباسي كان حلول العساكر الاسلامية بالجزيرة الخضراء في المحرم سنة تسع وسبعين واربعمائة
فحكى ان موضع المعترك على اتساعه ما كان فيه موضع قدم الا على جسد او دم واقامت العساكر بالموضع
اربعة ايام حتى جمعت الغنائم فلما حصلت عف عنها يوسف بن تاشفين واثر بها ملوك الاندلس وعرفهم
ان مقصوده انما كان الغزو لا النهب فلما رأت ملوك الاندلس ايثار يوسف بن تاشفين لهم بالغنائم

استكرموه واحبوه وشكروا له ثم ان يوسف بن تاشفين ازمع الرجوع الى بلاده وكان عند قصده ملاقاة
الاذفونش تحرى المسير بالغزاة من غيران يمر بمدينة او رستاق حتى نزل الزلاقة تجاه الاذفونش وهنالك
اجتمع بعساكر الاندلس وذكر ابو الحجاج يوسف بن محمد الباسي في كتاب تذكير العاقل وتنبيه الغافل
ان ابن تاشفين نزل على اقل من فرسخ من عسكر العدو في يوم الاربعاء وكان الموعد في المناجزة يوم السبت
الادنى فغدر الاذفونش ومكر فلما كان سحر يوم الجمعة منتصف رجب من العام اقبلت طلائع ابن عباد
والروم في اثرها والناس على طمأنينة فبادر ابن عباد للركوب وانبث الخبر في العساكر فماجت باهلها
ووقع النهب ورجفت الارض وصادف الناس فوضى على غير تعبئة ولا اهبة ودهمتهم خيل العدو فغمرت
ابن عباد وحطمت ما تعرض لها وتركت الارض حصيدا خلفها وجرح ابن عباد واصابه جرح اشواه وفر
رؤساء الاندلس واسلموا محلاتهم وظنوا انها داهية لا ترتفع وظن الاذفونش ان امير المسلمين في المنهزمين
ولم يعلم ان العاقبة للمتقين فركب امير المسلمين واحدق به انجاد خيله ورجاله من صنهاجة ورؤساء
القبائل فقصدوا الى محلة الاذفونش فاقتحموها ودخلوها وقتلوا حاميتها وضربت الطبول فاهتزت
الارض وتجاوبت الآفاق وتراجعت الروم الى محلتهم بعد ان امير المسلمين منها فقصدوا امير المؤمنين
فافرج لهم عنها ثم كر فاخرجهم منها ثم كروا عليه فافرج لهم عنها ولم تزل الكرات بينهم تتوالى الى ان
امر امير المسلمين حشمه السودان فترجل منهم زهاء اربعة آلاف ودخلوا المعترك بدرق اللمط وسيوف
الهند ومزاريق الزان فطعنوا الخيل فرمحت بفرسانها واحجمت عن اقرانها وتلاحق الاذفونش باسود
فقدت مزاريقه بالدفت فاهوى ليضربه بالسيف فلصق به الاسود وقبض على عنانه وانتضى خنجرا كان منطقا
به فاثبته في فخذه فهتك حلق درعه وشك فخذه مع بداد سرجه وكان وقت الزوال من ذلك اليوم و
هبت الريح بالنصر وانزل الله سكينته على المسلمين ونصر دينه وصدقوا الحملة على الاذفونش واصحابه
فاخرجوهم عن محلتهم فولوا ظهورهم واعطوا اعناقهم والسيوف تصفعهم الى ان لحقوا بربوة لجأوا اليها
واعتصموا بها واحدقت بهم الخيل فلما اظلم الليل انساب الاذفونش واصحابه من الربوة وافلتوا بعد ما
نشبت فيهم اظفار المنية واستولى المسلمون على ما كان في محلتهم من الاثاث والآنية والمضارب والاسلحة
وامر ابن عباد بجمع رؤوس القتلى من الروم فتكوم منها امامه كالتل العظيم ثم كتب ابن عباد الى ولده الرشيد
كتابا واطاره بالحمام يوم السبت سادس عشر المحرم يخبره بالنصر وقد روى ايضا ان امير المسلمين
طلب من اهل البلاد المعونة على ما هو بصدده فوصل كتابه الى المرية في هذا المعنى وذكر فيه ان جماعة
افتوه بجواز طلب ذلك اقتداء بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اهل المرية لقاضي بلدهم وهو
ابو عبد الله بن الفراء ان يكتب جوابه وكان هذا القاضي من الدين والورع على ما ينبغي فكتب اليه اما
بعد ما ذكره امير المسلمين من اقتضاء المعونة وتأخري عن ذلك وان ابا الوليد الباجي وجميع القضاة
والفقهاء بالعدوة والاندلس افتوا بان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقتضاها وكان صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وضجيعه في قبره ولا يشك في عدله فليس امير المؤمنين بصاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا بضجيعه في قبره ولا من يشك في عدله فان كان الفقهاء والقضاة انزلوك بمنزلته في
العدل فالله سائلهم عن تقلدهم فيك وما اقتضاها عمر حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وخلف ان ليس عنده درهم واحد فى بيت للمسلمين ينفقة عليهم فلندخل المسجد الجامع هناك بحضرة اهل
العلم وخلف ان ليس عنده درهم واحد ولا فى بيت مال المسلمين وحينئذ تستوجب ذلك والسلام و
لما قضى امير المسلمين من هذه الوقعة ما قضى امر عساكره بالمقام وان تشن الغارات على بلاد الفرنج
وامر عليهم سير بن ابى بكر وطلب الرجوع فى طريقه فتكرم به ابن عباد فخرج به الى بلاده وساله ان ينزل
عنده فاجابه يوسف الى ذلك فلما انتهى يوسف الى اشبيلية مدينة المعتمد وكانت من اجل المدن
منظرا ونظر الى موضعها على نهر عظيم مستبحر تجرى فيه السفن بالبضائع جالبة من بلاد المغرب وحاملة
اليه فى غربيه رستاق عظيم مسيرة عشرين فرسخا يشتمل على آلاف من الضياع كلها تين وعنب وزيتون
وهذا الموضع هو المسمى شرق اشبيلية وتمير بلاد المغرب كلها من هذه الاصناف وفى جانب المدينة
قصور المعتمد وابيه المعتضد فى غاية الحسن والبهاء وفيها انواع ما يحتاج اليه من المطعوم والمشروب
والملبوس والمفروش وغير ذلك فانزل المعتمد يوسف بن تاشفين فى احدها وتولى من اكرامه وخدمته
ما اوسع شكر بن تاشفين له وكان مع ابن تاشفين اصحاب له ينبهونه على تامل تلك الحال وما هو عليه
من النعمة والاتراف ويغرونه باتخاذ مثلها لنفسه ويقولون ان فائدة الملك قطع العيش فيه بالتنعم
واللذة كما هو المعتمد واصحابه وكان يوسف بن تاشفين مقتصدا فى اموره غير متطاول ولا مبذر متوق
فى صنوف الملاذ بالاطعمة وغيرها وكان قد ذهب صدر عمره فى بلاده فى شظف العيش فانكر على مغريه
بذلك الاسراف وقال الذى يلوح من امر هذا الرجل يعنى المعتمد انه مضيع لما فى يده من الملك
لان هذه الاموال التى تعينه على هذه الاحوال لابد ان يكون لها ارباب لا يمكن اخذ هذا القدر منهم
على وجه العدل ابدا فاخذه بالظلم واخرجه فى هذه الترهات وهذا من افحش الاستهتار ومن
كانت همته فى هذا الحد من التصرف فيما لا يعدو الاجوفين متى تستجد همته فى حفظ بلاده و
ضبطها وحفظ رعيته والتوفر على مصالحها ثم ان يوسف بن تاشفين سأل عن احوال المعتمد فى
لذاته هل تختلف فتنقص عما هى عليه فى بعض الاوقات فقيل له لا بل كل زمانه على هذا قال افكل
اصحابه وانصاره على عدوه ومنجد به على الملك ينال حظا من ذلك قالوا لا قال كيف ترون حالهم
عنه قالوا لا رضى لهم عنه فاطرق يوسف وسكت فاقام يوسف عند المعتمد على تلك الحال اياما وفى
بعض تلك الايام استاذن رجل على المعتمد فدخل وهو ذو هيئة رثة وكان من اهل البصائر فلما
دخل عليه قال له اصلحك الله ايها الملك ان من اوجب الواجبات شكر النعمة وان من شكر النعمة
اهداء النصائح وانى رجل من رعيتك حالى فى دولتك الى الاختلال اقرب منها الى الاعتدال لكنى
ملتزم لك من النصيحة ما يستوجبه الملك على رعيته فمن ذلك خبر وقع فى اذنى من بعض اصحاب
ضيفك هذا يوسف بن تاشفين يدل على انهم يرون انفسهم وملكهم احق بهذه النعمة منك وقد
رأيت رأيا فان آثرت الاصغاء اليه قلته قال له المعتمد قله قال رأيت ان هذا الرجل الذى
اطلته على ملكك رجل مستأسد على الملوك قد حطم ببر العدوة زناتة واخذ الملك من ايديهم
ولم يبق على احد منهم ولا يؤمن ان يطمح الى الطاعية فى ملكك بل فى ملك جزيرة الاندلس
كلها بما قد عاينه من بلهنية عيشك وانه لمتخيل فى مثل حالك سائر ملوك الاندلس وان له من الولد

ولاقارب

والاقارب ممن يؤثره سراتهم من يود له الحلول بما انت فيه من خصب الجناب وقد اودى الاذفونش وجنبه
واستأصل شأفتهم واعدمك منه اقوى ناصر عليه لو احتجت اليه فقد كان لك منه اقوى ناصر عليه لو
احتجت اليه فقد كان لك منه اقوى عضد واوفى مجن وعندى ان فات الامر فى الاذفونش لا يفتك الحزم
فيما هو ممكن اليوم قال له المعتمد وما هو الحزم اليوم قال ان تجمع امرك على قبض ضيفك هذا واعتقاله فى
قصرك وتجزم انك لا تطلقه حتى يأمر كل من هو بجزيرة الاندلس من عسكره ان يرجع من حيث جاء حتى
لا يبقى منهم بالجزيرة طفل ثم تتفق انت وملوك الجزيرة على حراسة هذا البحر من سفينة تجرى فيه بغزاة
له ثم بعد ذلك تستحلفه باغلظ الايمان ان لا يضمر فى نفسه عودا الى هذه الجزيرة الا باتفاق منكم ومنه
وتأخذ منه على ذلك رهائن فانه يعطيك من ذلك ما تشاء فنفسه اعز عليه من جميع ما تلتمس منه
فعند ذلك يقنع هذا الرجل ببلاده التى لا تصلح الا له وتكون قد استرحت منه بعد ما استرحت من
الاذفونش وتقيم فى موضعك على خير حال ويرتفع ذكرك عند ملوك الاندلس واهل الجزيرة ويتسع
ملكك وتنسب بهذا الاتفاق الى سعادة وحزم وتهابك الملوك ثم اعمل بعد هذا ما يقتضيه حزمك فى
مجاورة من عاملته هذه المعاملة واعلم انه قد تهيأ لك من هذا امر سماوى تتفانى الامم وتجرى بحار الدم
الدم دون حصول مثله فلما سمع المعتمد كلام الرجل استصوبه وجعل يفكر فى انتهاز هذه الفرصة وكان
للمعتمد ندماء قد انهمكوا معه فى اللذات فقال احدهم لهذا الرجل الناصح ما كان المعتمد على الله وهو
امام اهل المكرمات ممن يعامل بالحيف ويغدر بالضيف فقال له الرجل انما الغدر اخذ الحق من يد صاحبه
لا دفع الرجل عن نفسه المحذور اذا ضاق به فقال ذلك النديم ضيم مع وفاء خير من حزم مع جفاء ثم ان
ذلك الناصح استدرك الامر وتلافاه فشكر له المعتمد ووصله بصلة وانصرف واتصل هذا الخبر
بيوسف بن تاشفين فاصبح غاديا فقدم له المعتمد الهدايا السنية والتحف الفاخرة فقبلها ثم رحل
فعبر من الجزيرة الخضراء الى سبتة قلت وهو المكان المعروف بزقاق سبتة تعدى الناس فيه من
احد البرين الى الآخر اعنى بر الاندلس وبر العدوة وقد تقدم الكلام على هذا المكان قال ولما عبر
يوسف الى بر العدوة اقام عسكره بجزيرة الاندلس ريثما استراح ثم تبع آثار الاذفونش فتوغل
فى بلاده ولما رجع الاذفونش الى موضعه سأل عن اصحابه وشجعانه وابطال عسكره فوجد اكثرهم
قد قتلوا ولم يسمع الا النواح الثكالى عليهم فلم يأكل ولم يشرب حتى مات هما وغما ولم يخلف الا ابنة جعل
الامر اليها فتحصنت بمدينة طليطلة واما عسكر ابن تاشفين فانهم فى غادتهم هذه كسبوا من الغنائم مالا
يحد ولا يوصف وانفذوا ذلك الى بر العدوة واستأذن اميرهم سير بن ابى بكر يوسف بن تاشفين فى
المقام بجزيرة الاندلس واعلمه انه قد افتتح معاقل فى الثغور ورتب فيها مستحفظين ورجالا يعيون
فيها وانه لا يستقيم لهذه الجيوش ان تقيم بالثغور فى ضنك من العيش ونضاح العدو وتماسيه ويحظى
ملوك الاندلس من الارزاق برغد العيش فكتب اليه ابن تاشفين يأمره باخراج ملوك الاندلس من بلادهم
والحاقهم بالعدوة فمن استعصى عليه منهم قاتله لا ينفس عنه حتى يخرجه وليبدأ منهم بمجاوري الثغور
ولا يتعرض للمعتمد بن عباد ما لم يستول على البلاد ثم يولى تلك البلاد امراء عسكره واكابرهم ... سير بن
ابى بكر بملوك بنى هود من ملوك الاندلس ليستنزلهم من معقلهم وهى روطة قلت هى ... [illegible]

الواو ثم طاء مهملة بعدها هاء قلعة منيعة من عاصمات الذرى ماؤها ينبع فى اعلاها وكان بها من
الاقوات والذخائر المخلفات ما لا تفنيه الازمان فلم يقدر عليها فرحل عنها ثم جند اجنادا على صور
الفرنج وامرهم ان يقصدوا هذه القلعة مغيرين عليها ويكمن هو واصحابه بالقرب منها ففعلوا ذلك
فرآهم صاحب القلعة فاستضعفهم ونزل فى طلبهم فخرج سير بن ابى بكر فقبض عليه وتسلم القلعة ثم نازل
بنى طاهر بشرق الاندلس فسلموا اليه ولحقوا بالعدوة ثم نازل بنى صمادح بالمرية وكانت قلعتهم
حصينة الا انهم لم يكن عندهم اجناد ولا انجاد من الرجال فزحفوا عليهم فغلبوهم فلما علم المعتصم بن
صمادح انه مغلوب دخل قصره فادركه اسف فقضى عليه فمات من ليلته فاشتغل اهله به فسلموا المدينة
ثم نازلوا المتوكل عمر بن الافطس ببطليوس وكان رجلا شجاعا عظيم القدر كبير البيت كان ابوه المظفر
بالله ابو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة التجيبى من فحول العلماء وكان ملكا له مصنفات اعظمها واشهرها
الكتاب المنسوب اليه وهو المظفرى فى التاريخ وكانت مدينته بطليوس من اجل البلاد ولم يدع
ولا اقبل على غير المدافعة والقتال الى ان خامر عليه اصحابه فقبض عليه باليد وعلى ولدين له فقتلوا صبرا
وحمل اولاده الاصاغر الى مراكش وسائر ملوك الجزيرة سلموا وتحولوا الى بر العدوة الا ما كان من
المعتمد بن عباد فان سير بن ابى بكر لما فرغ من ملوك الجزيرة كتب الى يوسف بن تاشفين انه لم يبق
بالجزيرة من ملوكها غير المعتمد بن عباد فارسم فى امره بما تراه فامره بقصده وان يعرض عليه التحول الى
بر العدوة باهله وماله فان فعل فبها ونعمت وان ابى فنازله فلما عرض عليه سير بن ابى بكر ذلك لم يعطه
جوابا فنازله وحاصره اشهرا ثم دخل عليه البلد قهرا واستخرجه من قصره فسيره الى العدوة مقيدا فانزل
باغمات واقام بها الى ان مات ولم يعتقل من ملوك الاندلس غيره وتسلم سير بن ابى بكر الجزيرة كلها و
استحوذ عليها فمات يوسف بن تاشفين فى التاريخ الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وافضى الملك الى
ولده ابى الحسن على بن يوسف وكان رجلا حليما وقورا صالحا عادلا منقادا الى الحق والعلماء تجبى
اليه الاموال من البلاد ولم يزعزع عن سريره قط حادث ولا طاف به مكروه قلت وقد تقدم فى ترجمة
ابى نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان القيسى صاحب قلائد العقيان انه جمع الكتاب المذكور باسم
ابراهيم بن يوسف بن تاشفين وان الذى اشار بقتل الفتح المذكور هو على بن يوسف بن تاشفين
المذكور ثم ولى بعده ولده تاشفين بن على بن يوسف وعلى يده انقرض ملكهم وسيأتى شرح ذلك
مفصلا ان شاء الله تعالى وقد تقدم فى اوائل هذه الترجمة ان يوسف بن تاشفين هو الذى اختط
مدينة مراكش قال صاحب هذا الكتاب الذى نقلت منه هذه الترجمة فى آخر الكتاب ان مراكش
مدينة عظيمة بناها الامير يوسف بن تاشفين بموضع كان اسمه مراكش معناه امش مسرعا بلغة
المصامدة كان ذلك الموضع ماوى اللصوص وكان المارون فيه يقولون لرفقائهم هذه الكلمة
فعرف الموضع بها وقال غير مؤلف هذا الكتاب بنى ابن تاشفين مدينة مراكش فى سنة خمس و
ستين واربعمائة قاله ابو الخطاب بن دحية فى كتابه الذى سماه النبراس فى خلافة القائم بامر الله
قال وكانت مزرعة لاهل نفيس فاشتراها منهم بماله الذى خرج به من الصحراء ونفيس بفتح النون
وتشديد الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها جبل مطل على مراكش قلت وهى بنواحى اغمات فى المغرب

الاقصى وذلك انه لما توطنت نفسه على الملك واطاعته قبائل البربر وذهب من يخالفه من لمتونة
سمت همته الى بناء هذه المدينة وكان فى موضعها قرية صغيرة فى غاية من الشجر وبها قوم من البربر
فاختطها يوسف وبنى بها القصور والمساكن الانيقة وهى فى مرج فسيح وحولها جبال على فراسخ منها واقرب
منها جبل لا يزال عليه الثلج وهو الذى يعدل مزاجها وحرها وفى سنة اربع وستين واربعمائة نزل
يوسف على مدينة فاس وكانت اذ ذاك من قواعد بلاد المغرب العظام وضيق على اهلها ثم اخذها
فاقر العامة بها ونفى البربر والجند بعد ان حبس بعضهم وقتل بعضهم فعند ذلك قوى شانه وتمكن
بالمغرب الاقصى والادنى سلطانه مع ما صار بيده من بلاد جزيرة الاندلس كما شرحناه وكان حازما
سائسا للامور ضابطا لمصالح مملكته مؤثرا لاهل العلم والدين كثير المشورة لهم وبلغنى ان الامام حجة
الاسلام ابا حامد الغزالى تغمده الله تعالى برحمته لما سمع ما هو عليه من الاوصاف الحميدة وميله
الى اهل العلم عزم على التوجه اليه فوصل الى الاسكندرية وشرع فى تجهيز ما يحتاج اليه فوصله
خبر وفاته فرجع عن ذلك العزم وكنت وقفت على هذا الفصل فى بعض الكتب وقد ذهب عنى فى هذا
الوقت من اين وجدته وكان يوسف معتدل القامة اسمر اللون نحيف الجسم خفيف العارضين دقيق
الصوت وكان يخطب لبنى العباس وهو اول من تسمى بامير المسلمين ولم يزل على حاله وعزه وسلطانه
الى ان توفى يوم الاثنين لثلاث خلون من المحرم سنة خمسمائة وعاش تسعين سنة ملك منها مدة
خمسين سنة رحمه الله تعالى وذكر شيخنا عز الدين بن الاثير فى تاريخه الكبير ما مثاله سنة خمسمائة
فيها توفى امير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك المغرب والاندلس وكان حسن السيرة خيرا عادلا
يميل الى اهل العلم والدين يكرمهم ويحكمهم فى بلاده ويصدر عن رأيهم وكان يحب العفو والصفح
عن الذنوب العظام فمن ذلك ان ثلاثة نفر اجتمعوا فتمنى احدهم الف دينار يتجر بها وتمنى الآخر عملا
يعمل فيه لامير المسلمين وتمنى الآخر زوجته وكانت من احسن النساء ولها الحكم فى بلاده فبلغه
الخبر فاحضرهم واعطى متمنى المال الف دينار واستعمل الآخر وقال للذى تمنى زوجته يا جاهل ما حملك
على هذا الذى لا تصل اليه ثم ارسله الى زوجته فتركته فى خيمة ثلاثة ايام تحمل اليه فى كل يوم طعاما
واحدا ثم احضرته وقالت له ما اكلت فى هذه الايام قال طعاما واحدا فقالت له كل النساء شىء واحد
وامرت له بمال وكسوة واطلقته واما ولده على المذكور فانه توفى لسبع خلون من رجب سنة سبع
وثلاثين وخمسمائة ومولده فى حادى عشر رجب سنة ست وتسعين واربعمائة وقد سبق ذكر طرف
من حديثه فى ترجمة محمد بن تومرت المهدى فيكشف منه ولما خرج عبد المؤمن بن على المقدم ذكره قاصدا
جهة البلاد المغربية لياخذها من على بن يوسف بن تاشفين المذكور وكان مسيره على طريق الجبال
فسير على بن يوسف ولده تاشفين ليكون فى قبالة عبد المؤمن ومعه جيش فساروا فى السهل واقاموا
على هذا مدة فتوفى على بن يوسف فى اثنائها فى التاريخ المذكور فقدم اصحابه ولده اسحق بن
على وجعلوه نائب اخيه تاشفين على مراكش وكان صبيا وظهر امر عبد المؤمن ودانت له الجبال وفيها
غمارة وتادلة والمصامدة وهم امم لا تحصى فخاف تاشفين بن على واستشعر القهر وتيقن ان
دولتهم ستزول فاتى مدينة وهران وهى على البحر وقصد ان يجعلها مقره فان غلب على الامر ركب

منها فى البحر وسار الى برّ الاندلس يقيم بها كما اقامت بنو امية بالاندلس عند انقراض دولتهم بالشام وبقية البلاد وفى ظاهر وهران ربوة على البحر تسمى صلب الكلب وباعلاها رباط يأوى اليه المتعبدون وفى ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة صعد تاشفين الى ذلك الرباط ليحضر الختم فى جماعة يسيرة من خواصه وكان عبد المؤمن بجيشه فى تاجرة وهى وطنه كما ذكرته فى ترجمته واتفق انه ارسل عسكرا الى وهران فوصلوها فى اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان ومقدّمهم الشيخ ابو حفص عمر بن يحيى صاحب المهدى فكمنوا عشية وعلموا بانفراد تاشفين فى ذلك الرباط فقصدوه واحاطوا به واحرقوا بابه فايقن الذين فيه بالهلاك فخرج تاشفين راكبا فرسه وشدّ الركض عليه ليثب الفرس النار وينجو فتردى الفرس نادّا بالروعة ولم يملكه اللجام حتى تردّى من جرف هنالك الى جهة البحر على حجارة فى وعر فتكسر الفرس وهلك تاشفين فى الوقت وقُتل الخواص الذين كانوا معه وكان عسكره فى ناحية اخرى لا علم لهم بما جرى فى الليل وجاء الخبر بذلك الى عبد المؤمن فوصل الى وهران وسمّى ذلك الموضع الذى فيه الرباط صلب الفتح ومن ذلك الوقت نزل عبد المؤمن من الجبل الى السهل ثم توجه الى تلمسان وهى مدينتان قديمة ومحدثة بينهما شوط فرس ثم توجه الى فاس فحاصرها واخذها فى سنة اربعين وخمسمائة ثم قصد مراكش فى سنة احدى واربعين فحاصرها احد عشر شهرا وفيها اسحاق بن على وجماعة من مشايخ دولتهم نقدّموه بعد موت ابيه على بن يوسف بن تاشفين نائبا عن اخيه تاشفين فاخذها وقد بلغ القحط من اهلها الجهد واخرج اليه اسحاق بن على ومعه سير بن الحاج وكان من الشجعان وخواص دولتهم وكانا مكتوفين واسحق دون البلوغ فعزم عبد المؤمن ان يعفو عن اسحاق لصغر سنه فلم يوافقه خواصه وكان لا يخالفهم فخلّى بينهم وبينهما فقتلوهما ثم نزل عبد المؤمن فى القصر وذلك فى سنة اثنتين واربعين وخمسمائة وانقرضت دولة بنى تاشفين قلت وقد ذكرت فى ترجمة المعتمد بن عباد ان يوسف بن تاشفين عاد الى الاندلس فى العام الثانى من وقعة الزلاقة وذكرت ههنا ما يدل على انه ما عاد اليها وانما نوابه هم الذين اخذوا بلاد الاندلس له فقد يعتقد الواقف على هذا الكتاب ان هذا تناقض والعذر فى هذا اننى وجدته فى ترجمة ابن عباد على تلك الصورة ووجدته فى هذه الترجمة على هذه الصورة والله اعلم بالصواب ثم رأيت فى كتاب تذكرة العاقل تأليف ابى الحجاج يوسف البياسى ان ابن تاشفين لما جاز البحر قصد اشبيلية فخرج ابن عباد الى لقائه ومعه الضيافة والاقامة ثم خرج من اشبيلية بقضّه وقضيضه قاصدا بطليوس وجرت الوقعة المذكورة ثم عاد ابن تاشفين الى بلاده وان ابن عباد جاز البحر ومضى اليه فى سنة احدى وثمانين واستنجده على ما يجاوره من بلاد العدو فاكرمه يوسف بن تاشفين واجابه الى انجاده ثم عاد ابن عباد الى بلاده واستعد للعدو ولحقه ابن تاشفين فى رجب من سنة احدى وثمانين ثم خرج الاذفونش فى جيش كثيف وكان ملوك الاندلس قد اجتمعوا عند ابن تاشفين فلما رأى ما فعله من الاستعداد بالجمع الكثير رحل عن مكانه ولوهم خواصه ان ملوك الاندلس يفرّون عنه ويحولون بينه وبين الاذفونش فاصغى الى كلامهم وعمل فى نفسه قولهم فاخذ فى الحركة الى البرية وتحرك الجيع بحركته وجاز البحر عائدا الى بلاده وتغير صدره على ملوك الاندلس وتبين لهم تغيره عليهم فخافوه فشرعوا فى تحصين بلادهم وتحصيل

والعسكر كمين وهو من الجيش من الموحدين
الاربعة الى الاربعين الى الخمسين
الى الثلاثة الى الالفين و
قطعة من الجيش تتقدم الجيش الكبيرة

الحاج ود

الاتاوات وارسل بعضهم الى الاذفونش ليكون عونا له خوفا من ابن تاشفين فاجابه الاذفونش بالاعانة والمساعدة وكان قد سيّر له هدايا والطافا كثيرة فقبلها منه وحلف له على جميع ما التمسه منه واتصل ذلك بابن تاشفين فاستشاط غيظا ثم ان ابن تاشفين جاز البحر مرة ثالثة وقصد قرطبة وهى لابن عباد فوصلها فى جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وقد سبقه اليها ابن عباد فخرج اليه بالضيافة وجرى معه على عادته ثم ان ابن تاشفين اخذ غرناطة من صاحبها عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس وحبسه فطمع ابن عباد فى غرناطة وان ابن تاشفين يعطيه اياها فعرّض له بذلك فاعرض عنه ابن تاشفين وخاف ابن عباد منه وعمل على الخروج عنه فقال له انجاه نركب من اشبيلية وهم خائفون من العدو المجاور لهم واستأذنه فى العود اليها فأذن له فعاد ثم رجع ابن تاشفين الى بلاده وجاز البحر فى شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين واقام ببلاده الى ان دخلت سنة اربع وثمانين ثم عزم على العبور الى الاندلس لمنازلة ابن عباد وبلغ ذلك ابن عباد فاخذ فى التأهب والاستعداد ووصل ابن تاشفين الى سبتة وجهز العساكر الكثيرة وقدم عليهم سير بن ابى بكر فجازوا البحر ونازلوا ابن عباد فاستصرخ بالاذفونش فلم يلتفت اليه وكان ما ذكرته والله اعلم وفى هذه الترجمة ذكر الملثمين فيحتاج الى الكلام عليه والذى وجدته ان اصل هؤلاء القوم من حمير بن سبا وهم اصحاب خيل وابل وشاء يسكنون الصحارى الجنوبية وينتقلون من ماء الى ماء كالعرب وبيوتهم من الشعر والوبر واول من جمعهم وحرضهم على القتال واطمعهم فى تملك البلاد عبد الله بن تاشفين الفقيه وقتل فى حرب جرت مع برغواطة وقام مقامه ابو بكر بن عمر الصنهاجى الصحراوى المقدم ذكره ومات فى حرب السودان وقد ذكرنا حديث يوسف بن تاشفين وسبب تقدمه وهو الذى سمى اصحابه المرابطين وهم قوم يتلثمون ولا يكشفون وجوههم فلذلك سموهم الملثمين وذلك سنة لهم يتوارثونها خلفا عن سلف وسبب ذلك على ما قيل ان حمير كانت تتلثم لشدة الحر والبرد تفعله الخواص منهم فكثر ذلك حتى صار تفعله عامتهم وقيل كان سببه ان قوما من اعدائهم كانوا يقصدون غفلتهم اذا غابوا عن بيوتهم فيطرقون الحى فيأخذون المال والحريم فاشار عليهم بعض مشايخهم ان يبعثوا النساء فى زى الرجال الى ناحية ويقعدوا هم فى البيوت ملثمين فى زى النساء فاذا اتاهم العدو وظنوهم النساء فيخرجون عليهم ففعلوا ذلك وثاروا عليهم بالسيوف فقتلوهم فلزموا اللثام تبركا به بما حصل لهم من الظفر بالعدو وقال شيخنا الحافظ عز الدين بن الاثير فى تاريخه الكبير ما مثاله وقيل ان سبب تلثمهم ان طائفة من لمتونة خرجوا مغيرين على عدو لهم فخالفهم العدو الى بيوتهم ولم يكن بها الا المشايخ والصبيان والنساء فلما تحقق المشايخ انه العدو امروا النساء ان يلبسن ثياب الرجال ويتلثمن ويضيقنه حتى لا يعرفن ويلبسن السلاح ففعلن ذلك وقد تقدم المشايخ والصبيان امامهن واستدار النساء بالبيوت فلما اشرف العدو رأى جمعا عظيما فظنه رجالا وقالوا هؤلاء عند حريمهم يقاتلون عنهن قتال الموت والرأى ان نسوق النعم ونمضى فان اتبعونا قاتلناهم خارجا عن حريمهم فبينما هم فى جمع النعم من المراعى اذ اقبل الرجال الى الحى فبقى العدو بينهم وبين النساء فقتلوا من العدو خلقا كثيرا وكان من قتل النساء اكثر فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونه فلا يعرف الشيخ من

فى برغواطة ود

الشباب ولا يزيلونه ليلا ولا نهارا ومما قيل في اللثام

قوم لهم درك العلا من حمير   وان انتموا صنهاجة فهم هم

لما حووا احراز كل فضيلة   غلب الحياء عليهم فتلثموا

وكان يوسف بن تاشفين مقدم جيش ابي بكر بن عمر الصنهاجي وخرج من سجلماسة في سنة اربع وخمسين واربعمائة وكان ابو بكر بن عمر قد اتى سجلماسة في سنة ثلاث وخمسين وحاصرها وقاتل اهلها اشد قتال واخذها ثم وثب عليها يوسف بن تاشفين فكان ما كان والله اعلم

ابو يعقوب يوسف بن ابي محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي صاحب المغرب وقد تقدم ذكر ابيه عبد المؤمن في حرف العين وذكر ولده يعقوب قبل هذا ولما توفي والده في التاريخ المذكور في ترجمته وخلع محمد بن عبد المؤمن استقل ولده يوسف بالملك وكان ولي العهد قبله اخوه محمد بن عبد المؤمن ونقش على الدنانير اسمه وكان ذلك باستخلاف ابيه وتحليفه الجند له فظهر منه اشتغال بالراحة وانهماك في البطالة فخلعه يوسف وكان له اخ آخر اسمه ابو حفص عمر ولاه جزيرة الاندلس وكان يوسف المذكور فقيها حافظا متقنا لان اباه هذبه وقرن به وباخوته اكمل رجال الحرب والمعارف فنشأ في ظهور الخيل بين ابطال الفرسان وفي قراءة العلم بين افاضل العلماء وكان ميله الى الحكمة والفلسفة اكثر من ميله الى الادب وبقية العلوم وكان جماعا مناعا ضابطا لخراج مملكته عارفا بسياسة رعيته وكان ربما يحضر حتى لا يكاد يغيب حتى لا يكاد يحضر وله في غيبته نواب وخلفاء وحكام قد فوض الامور اليهم لما علم من صلاحهم لذلك والدنانير اليوسفية المغربية منسوبة اليه فلما تمهدت له الامور واستقرت قواعد مملكته دخل الى جزيرة الاندلس لكشف مصالح دولته وتفقد احوالها وكان ذلك في سنة ست وستين وخمسمائة في صحبته مائة الف فارس من المغرب والموحدين فنزل باشبيلية فخافه الامير ابو عبد الله محمد بن سعد المعروف بابن مردنيش صاحب شرق الاندلس مرسية وما انضاف اليها وحمل على قلبه فمرض مرضا شديدا ومات وقيل ان امه سقته السم لانه كان قد اساء العشرة مع اهله وخواصه وكبراء دولته فنصحته واغلظت عليه في القول فتهددها وخافت بطشه فعملت عليه فقتلته بالسم وكان موته في التاسع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وخمسمائة باشبيلية ومولده في سنة ثماني عشرة وخمسمائة في قلعة من اعمال طرطوشة يقال لها بنشكلة وهي من الحصون المنيعة ولما مات محمد بن سعد جاء اولاده وقيل اخوته الى الامير يوسف بن عبد المؤمن وهو باشبيلية فسلموا اليه جميع بلاد شرق الاندلس التي كانت لابيهم وقيل لاخيهم فاحسن اليهم الامير يوسف وتزوج اختهم واصبحوا عنده في اعز مكان ثم ان الامير يوسف شرع في استرجاع بلاد المسلمين من ايدي الفرنج وكانوا قد استولوا عليها فاتسعت مملكته بالاندلس وصارت سراياه تصل مغيرة الى باب طليطلة وهي كرسي بلادهم واعظم قواعدهم ثم انه حاصرها فاجتمع الفرنج كافة عليه واشتد الغلاء في عسكره فرجع عنها وعاد الى مراكش وفي سنة خمس وسبعين قصد بلاد افريقية وفتح مدينة قفصة ثم دخل جزيرة الاندلس في سنة ثمانين وخمسمائة ومعه جمع كثيف وقصد غربي بلادها فحاصر مدينة شنترين شهرا فاصابه مرض فمات منه

في شهر

في شهر ربيع الاول سنة ثمانين وخمسمائة وحمل في تابوت الى اشبيلية رحمه الله تعالى وكان قد استخلف ولده ابا يوسف يعقوب بن يوسف المقدم ذكره وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه ان يوسف مات من غير وصية بالملك لاحد من اولاده فاتفق رأي قواد الموحدين واولاد عبد المؤمن على تمليك ولده يعقوب فملكوه في الوقت الذي مات فيه ابوه لئلا يكونوا بغير ملك يجمع كلمتهم لقربهم من بلاد العدو وكان خلع اخيه ابي عبد الله محمد بن عبد المؤمن في شعبان سنة ثمان وخمسين واستبد يوسف حينئذ بالامر واجتمع اكابر اصحابه على خلعه وتولية الامير يوسف وقد روى له شعر لكنه ليس بالجيد فلم اذكر منه شيئا واما محمد بن سعد بن مردنيش المذكور فيروى له قوله

لا صبر عنها ولا عليها   الموت من دونها يهون

تسل من لحظها المنون   وحفّها انها جفون

لاركبن الهوى اليها   يكون في ذاك ما يكون

قلت ثم وجدت هذه الابيات في كتاب الملح لابن القطاع وقد نسبها الى ابي جعفر احمد بن صمادح التجيبي والله اعلم وقال البياسي في حماسته هو ابو جعفر احمد بن الحسين ابن خلف بن البني اليعمري الابذي والله اعلم الا انه لم يذكر هذه الابيات ثم اورد البياسي لابي جعفر المذكور

صدني عن حلاوة التشييع   اجتنابي مرارة التوديع

لم يقم انس ذا بوحشة هذا   فرأيت الصواب ترك الجميع

وله في صفة قنديل

وقنديل كأن الضوء فيه   محاسن من احب وقد تجلى

اشار الى الدجى بلسان افعى   فشمر ذيله فرقا وولى

ولما مات ابو يعقوب يوسف المذكور رثاه الاديب ابو بكر يحيى بن مجبر الشاعر المقدم ذكره في ترجمة يعقوب بن يوسف هذا بقصيدة طويلة اجاد فيها واولها

جل الاسى فاسل دم الاجفان   ماذى الشؤون لغير هذا الشان

ومردنيش بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها شين معجمة وهو بلغة الفرنج اسم العذرة وبنشكلة بضم الباء الموحدة والنون وسكون الشين المعجمة وضم الكاف وفتح اللام وبعدها هاء والباقي معروف لاحاجة الى ضبطه والبني في نسب الثاني المذكور بكسر الباء الموحدة وتشديد النون والابذي بضم الهمزة وتشديد الباء الموحدة وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى بلدة بالاندلس من كورة جيان بناها عبد الرحمن بن الحكم وجددها ابنه محمد قلت ولما فرغت من ترجمة يوسف بن عبد المؤمن صاحب هذه الترجمة وجدت مجموعا بخط العماد ابن جبريل اخي المعلم المصري ناظر بيت المال بالديار المصرية وقد تقدم ذكره في ترجمة ابي اسحاق العراقي الفقيه المذكور في اوائل هذا الكتاب وفيه فوائد من اخبار المغاربة وغيرهم فنقلت منه ما يضاف الى هذه الترجمة وهو ان عبد المؤمن كان في حياته قد عهد الى اكبر اولاده وهو محمد وبايعه الناس وكتب ببيعته الى البلاد فلما مات عبد المؤمن لم يتم له الامر لانه كان على امور لا يصلح معها للمملكة من ادمان شرب الخمر واختلال الرأي وكثرة الطيش وجبن النفس ويقال انه مع هذا

كان به ضرب من الجذام واضطرب امره واختلف الناس عليه فخلع وكانت مدة ولايته خمسة واربعين
يوما وذلك فى شعبان من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكان الذى سعى فى خلعه اخويه يوسف
وعمر ابنى عبد المؤمن ولما تم خلعه دار الامر بين الاخوين المذكورين وهما من نجباء اولاد عبد المؤمن
ومن ذوى الرأى فتأخر عنها ابو حفص عمر وسلم الامر الى اخيه يوسف فبايعه الناس واتفقت عليه
الكلمة وكان ابيض تعلوه حمرة شديد سواد الشعر مستدير الوجه افوه اعين الى الطول ما هو فى صوته
جهارة رقيق حواشى اللسان حلو الالفاظ حسن الحديث طيب المجالسة اعرف الناس كيف تكلمت العرب
واحفظهم لايامها فى الجاهلية والاسلام صرف عنايته الى ذلك ولقى فضلاء اشبيلية ايام ولايته
ويقال انه كان يحفظ صحيح البخارى وكان شديد الملوكية بعيد الهمة سخيا جوادا استغنى الناس فى ايامه
وكان يحفظ القرآن الكريم مع جملة من الفقه ثم طمح الى علم الحكمة وبدأ من ذلك بعلم الطب وجمع من كتب
الحكمة شيئا كثيرا وكان ممن صحبه من العلماء بهذا الشأن ابو بكر محمد بن الطفيل كان متحققا بجميع اجزاء الحكمة
قرأ على جماعة من اهلها منهم ابو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة وغيره ولابن الطفيل هذا تصانيف
كثيرة وكان حريصا على الجمع بين علم الشريعة والحكمة وكان متفننا ولم يزل يجمع اليه العلماء من كل فن
من جميع الاقطار ومن جملتهم ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد الاندلسى ولما استوثق ليوسف
الامر وملك بلاد مردنيش من الاندلس خرج من اشبيلية قاصدا بلاد الاذفونش من الاندلس ايضا فنزل
على مدينة له تسمى وبذة فاقام محاصرا لها شهورا الى ان اشتد عليهم الحصار وعطشوا فراسلوه فى وتيدة ود
تسليم المدينة وان يعطيهم الامان على نفوسهم فامتنع من ذلك فلما اشتد بهم العطش سمع لهم فى بعض
الليالى لغط عظيم واصوات هائلة وذلك انهم اجتمعوا باسرهم ودعوا الله تعالى فجاءهم مطر عظيم ملأ ما
كان عندهم من الصهاريج فارتووا وتقووا على المسلمين فانصرف عنهم الى اشبيلية بعد ان هادنهم
مدة سبع سنين وكان يرتفع اليه فى كل سنة من خراج اشبيلية وقر مائة وخمسين بغلا خارجا عما يرتفع
اليه من خراج بقية البلاد فى بر العدوة وفى بر الاندلس وفى سنة تسع وسبعين تجهز للغزو فى جيش عظيم
وعبر الى جزيرة الاندلس ونزل اشبيلية كعادته فى اصلاح شأنهم ثم رحل الى شنترين وهى بليدة فى غرب
الاندلس وهى فى غاية المنعة والحصانة فحاصرها وضيق عليها فلم يقدر عليها وهجم الشتاء وخاف المسلمون
من البرد وزيادة مد النهر فلا يقدرون على العبور وتنقطع عنهم المادة فاشاروا عليه بالرجوع الى اشبيلية
فاذا طاب الزمان عاد اليها فقبل ذلك منهم وقال نحن راحلون غدا ان شاء الله تعالى ولم ينتشر هذا
الحديث لانه قال فى مجلس الخاصة فكان اول من قوض ورحل ابو الحسن على بن عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب
المالقى وكان من اهل العلم والفضل فلما رآه الناس قد قوض خباءه قوضوا ايضا ثقة به لمكانه من الدولة الخطيب
ومعرفته باسرارها فعبر تلك الليلة اكثر العسكر على النهر خشية الزحام وطلبا لجيد المنازل ولم يبق الا من
كان يقرب خباء الامير يوسف بن عبد المؤمن ولا علم له بذلك فلما رأى الروم عبور العساكر وبلغهم من
جواسيسهم ما عزم عليه الامير يوسف واصحابه خرجوا منتهزين الفرصة وحملوا حتى انتهوا الى جهة الامير
يوسف فقتل على بابه خلق كثير من اعيان الجند وخلصوا الى الامير يوسف فطعنوه تحت سرته طعنة كانت
سبب منيته وتداركهم الناس فانهزم الروم وجعل الامير يوسف فى محفة وعبر به النهر ولم يسر به سوى

ليلتين ومات فى الثالثة فلما وصلوا به الى اشبيلية صبروه وصيروه فى تابوت وحملوه الى تينمل ودفن
هناك عند ابيه عبد المؤمن والمهدى محمد بن تومرت وكانت وفاته يوم السبت لسبع خلون من رجب
سنة ثمانين وخمسمائة وكان قبل موته باشهر ينشد هذا البيت ويردده فى اوقات كثيرة

طوى الجديدان ما قد كنت انشره | وانكرتنى ذوات الاعين النجل

وقام بعده بالامر ولده ابو يوسف يعقوب بويع فى حياة ابيه وقيل ان اشياخ الدولة اتفقوا على
تقديمه بعد وفاة ابيه والله اعلم وكان الاديب ابو العباس احمد بن عبد السلام الكوراوى وكوراوة قبيلة
من البربر منازلهم بضواحى مدينة فاس وقيل ان هذه القبيلة انما يقال لها جراوة بفتح الجيم وقد تبدل
الجيم كافا فيقال لها كراوة والنسبة اليها جراوى وكراوى وكان هذا الاديب نهاية فى حفظ الاشعار القديمة
والمحدثة وتقدم فى هذا الشأن وجالس به عبد المؤمن ثم ولده يوسف ثم ولده يعقوب وجمع كتابا يحتوى
على فنون الشعر على وضع الحماسة لابى تمام الطائى وسماه صفوة الادب وديوان العرب وهو كثير
الوجود بايدى الناس وهو عند اهل المغرب كالحماسة عند اهل المشرق والمقصود من ذكر هذا الاديب انه
كانت له نوادر نادرة وملح مستظرفة عند اهل الادب فمن ذلك انه حضر يوما الى باب دار الامير يوسف
المذكور وهناك الطبيب سعيد الغمارى وغمارة بضم الغين المعجمة قبيلة من البربر ايضا فقال الامير يوسف
لبعض خدمه انظر من بالباب من الاصحاب فخرج الخادم الى الباب ثم عاد اليه فقال احمد الكوراوى وسعيد
الغمارى فقال الامير يوسف من عجائب الدنيا شاعر من كوراوة وطبيب من غمارة فبلغ ذلك الكوراوى
فقال وضرب لنا مثلا ونسى خلقه اعجب منهما والله خليفة من كومية فقال ان الامير يوسف لما بلغه
ذلك قال اعاقبه بالحلم عنه والعفو فقيه تكذيبه ومن شعره من جملة قصيدة مدح بها الامير يوسف
المذكور وهو بديع غريب

ان الامام هو الطبيب وقد شفى | علل البرايا ظاهرا ودخيلا
حمل البسيطة وهى تحمل شخصه | كالروح توجد حاملا محمولا

ومن شعره ايضا فى ذم اهل فاس وهى مدينة بالمغرب فيما بين سبتة ومراكش

مشى اللؤم فى الدنيا طريدا مشردا | يجوب بلاد الله شرقا ومغربا
فلما اتى فاسا تلقاه اهلها | وقالوا له اهلا وسهلا ومرحبا

وله كل شعر مليح وكان شيخا مسنا جاوز ثمانين سنة وتوفى فى آخر ايام الامير يعقوب بن الامير يوسف
وقد ذكرت وفاة الامير يعقوب فى ترجمته فليكشف منها وله مديح فى الامير عبد المؤمن بن على
واولاده الى آخر زمنه رحمه الله تعالى واما شنترين بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة
من فوقها وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون فهى مدينة فى غرب الاندلس
وذكر ابن حوقل فى كتاب المسالك والممالك ان شنترين على البحر المحيط وبها يقع العنبر ولا يعلم ببلاد
الروم والمحيط عنبر يقع فى غير هذا الموضع وشئ دفع بالشام ويقع بشنترين فى وقت من السنة دابة
تحتك بالحجارة فى وسط البحر فيقع بها وبره فى لين الخز ولون الذهب فيجمع منه ما يغزل وينسج ثيابا ويتلون
الثوب الوانا ويحجر عليه ملوك بنى امية بالاندلس فلا ينقل ولا يشترى فيزيد الثوب على الف دينار

لغزته وحسنه الله اعلم قلت وحكى لى بعض الفضلاء من اهل الاندلس انه رأى قطعة من هذه الثياب هناك واراد ان يصفها لى فما قدر ان يعبر عنها ثم قال لكنها ارفع وانعم من نسج العنكبوت فتبارك الله ما اجل قدرته والطف حكمته واحسن صنعته وكيف خص كل صقع بنوع من الغرائب سبحانه وتعالى ولله در ابى نواس حيث قال

وفى كل شئ له آية ... تدل على انه واحد

ابو المظفر يوسف بن ايوب بن شادى الملقب الملك الناصر صلاح الدين صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والعراقية واليمنية قد تقدم فى هذا الكتاب ذكر ابيه ايوب وجماعة من اولاده وعمه اسد الدين شيركوه واخيه الملك العادل ابى بكر محمد وجماعة من اولاده وغيرهم من اهل بيته وصلاح الدين كان واسطة العقد وشهرته اكثر من ان يحتاج الى التنبيه عليه اتفق اهل التاريخ على ان اباه واهله من دوين بضم الدال المهملة وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهى بلدة فى آخر عمل آذربيجان من جهة اران وبلاد الكرج وانهم اكراد روادية بفتح الراء والواو وبعد الالف دال مهملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها مشددة وبعدها هاء والروادية بطن من الهذبانية بفتح الهاء والذال المعجمة وبعد الالف نون مكسورة ثم ياء مشددة مثناة من تحتها وبعدها هاء وهى قبيلة كبيرة من الاكراد وقال لى رجل فقيه عارف بما يقول وهو من اهل دوين ان على باب دوين قرية يقال لها اجدانقان بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون مفتوحة وقاف وبعد الالف الثانية نون اخرى وجميع اهلها اكراد روادية ومولد ايوب والد صلاح الدين بها وشاذى اخذ ولديه منها اسد الدين شيركوه ونجم الدين ايوب وخرج بهما الى بغداد ومن هناك نزلوا تكريت ومات شاذى بها وعلى قبره قبة داخل البلد ولقد تتبعت نسبهم كثيرا فلم اجد احدا ذكر بعد شاذى ابا آخر حتى انى وقفت على كتب كثيرة باوقاف واملاك باسم شيركوه وايوب فلم ار فيها سوى شيركوه ابن شاذى وايوب بن شاذى لاغير وقال لى بعض كبراء بيتهم هو شاذى بن مروان وقد ذكرت ذلك فى ترجمة ايوب وشيركوه ورأيت مدرجا رتبه الحسن بن غريب بن عمران الحرسى يتضمن ان ايوب بن شاذى ابن مروان بن ابى على بن عنترة بن الحسن بن على بن احمد بن على بن عبد العزيز بن هدبة بن الحصين بن الحرث بن سنان بن عمرو بن مرة بن عوف بن اسامة بن بيهس بن حارثة صاحب الحمالة ابن عوف بن ابى حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثم رفع بعد هذا فى النسب حتى انتهى الى آدم عليه السلام ثم ذكر بعد ذلك ان على بن احمد بن على بن عبد العزيز يقال انه ممدوح المتنبى ويعرف بالخراسانى وفيه يقول من جملة قصيدته

شرق الجو بالغبار اذا ... سار على بن احمد القمقام

واما حارثة بن عوف بن ابى حارثة صاحب الحمالة فهو الذى حمل الدماء بين عبس وذبيان وشاركه فى الحمالة خارجة بن سنان اخو هرم بن سنان وفيهما قال زهير بن ابى سلمى المزنى قصائد منها قوله

على مكثريهم حق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

وهل ينبت الخطى الا وشيجه ... وتغرس الا فى منابتها النخل

هذا آخر

هذا آخر ما ذكره فى المدرج وكان قد قدمه الى الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق وسمعه عليه هو وولده الملك الناصر صلاح الدين ابو المفاخر داود بن الملك المعظم وكتب لهما بسماعهما عليه فى آخر رجب سنة تسع عشرة وستمائة والله اعلم انتهى ما نقلته من المدرج ورأيت فى تاريخ حلب الذى جمعه القاضى كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد المعروف بابن العديم الحلبى بعد ان ذكر الاختلاف فى نسبهم فقال وقد كان المعز اسماعيل بن سيف الاسلام ابن ايوب ملك اليمن ادعى نسبا فى بنى امية وادعى الخلافة وسمعت شيخنا القاضى بهاء الدين المعروف بابن شداد يحكى عن السلطان صلاح الدين انه انكر ذلك وقال ليس لهذا اصل اصلا قلت ذكر شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن على بن محمد المعروف بابن الاثير الجزرى صاحب التاريخ الكبير فى تاريخه الصغير الذى صنفه للدولة الاتابكية ملوك الموصل فى فصل يتعلق باسد الدين شيركوه ومسيره الى الديار المصرية فقال كان اسد الدين شيركوه ونجم الدين ايوب وهو الاكبر ابنا شادى من بلد دوين واصلهما من الاكراد الروادية فقدما العراق وخدما مجاهد الدين بهروز بن عبد الله الغياثى شحنة العراق قلت وهذا مجاهد الدين كان خادما روميا ابيض اللون تولى شحنة العراق من جهة السلطان مسعود بن غياث الدين محمد بن ملكشاه السلجوقى المقدم ذكره وذكر والده وجماعة من اهل بيته وكان صاحب همة فى عمل المصالح الجليلة وعمارة البلاد واسع الصدر والصبر فى البذل والانفاقات والمطاولة والمراجعة اذا امتنع عليه الغرض وكانت تكريت اقطاعا له وكان خادم السلطان محمد والد مسعود المذكور وبنى فى بغداد رباطا ووقف عليه وقفا جيدا ومات يوم الاربعاء الثالث والعشرين من رجب سنة اربعين وخمسمائة وبهروز بكسر الباء الموحدة وسكون الهاء وضم الراء وسكون الواو وبعدها زاى وهو لفظ عجمى معناه يوم جيد على التقديم والتأخير على عادة كلام العجم قال شيخنا ابن الاثير فرأى مجاهد الدين فى نجم الدين ايوب عقلا ورأيا حسنا وحسن سيرة فجعله دزدار تكريت اذ هى له قلت دزدار بضم الدال المهملة وسكون الزاى وفتح الدال المهملة وبعد الالف راء وهو لفظ عجمى معناه حافظ القلعة وهو الوالى ودز بالعجمى القلعة ودار الحافظ فسار اليها ومعه اخوه اسد الدين شيركوه فلما انهزم اتابك الشهيد عماد الدين زنكى بالعراق من قراجا قلت وهى وقعة مشهورة وخلاصتها ان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقى المقدم ذكره وعماد الدين زنكى صاحب الموصل قصدا حصار بغداد فى ايام الامام المسترشد فارسل الى قراجا الساقى واسمه برس صاحب بلاد فارس وخوزستان يستنجد به فاتاه وكبس عسكرهما وانهزما بين يديه وانكسرا وذكر فى تاريخ الدولة السلجوقية انها كانت فى شهر ربيع الآخر يوم الخميس ثانى عشر الشهر المذكور من سنة ست وعشرين وخمسمائة على تكريت وقال اسامة بن منقذ المقدم ذكره فى كتابه الذى ذكر فيه البلاد وملوكها الذين كانوا فى زمانه انه حضر هذه الوقعة مع زنكى فى التاريخ المذكور وذكر ذلك فى موضعين احدهما فى ترجمة اربل والثانى فى ترجمة تكريت رجعنا الى ما كنا فيه فوصل زنكى الى تكريت فخدمه نجم الدين ايوب واقام له السفن فعبر دجلة هناك وتبعه اصحابه فاحسن نجم الدين اليهم وسيرهم وبلغ ذلك بهروز فسير اليه وانكر عليه وقال له كيف ظفرت بعدونا فاحسنت اليه و

الملقنة ثم ان اسد الدين شيركوه قتل انسانا بتكريت لكلام جرى بينهما فارسل مجاهد الدين اليهما فاخرجهما من تكريت فقصدا عماد الدين زنكى قلت وكان اذ ذاك صاحب الموصل قال فاحسن عماد الدين اليهما وعرف لهما خدمتهما واقطع لهما اقطاعا حسنا وصارا من جملة جنده فلما فتح عماد الدين زنكى بعلبك جعل نجم الدين دزدارها فلما قتل زنكى وقد سبق ذكر ذلك فى ترجمته قال فحصره عسكر دمشق قلت وكان صاحب دمشق يومئذ مجير الدين ابق بن محمد بن بورى بن الاتابك ظهير الدين طغتكين وهو الذى حاصره نور الدين محمود بن زنكى فى دمشق واخذها منه قال شيخنا ابن الاثير فارسل نجم الدين ايوب الى سيف الدين غازى بن زنكى صاحب الموصل وقد قام بالملك بعد والده ينهى اليه الحال ويطلب منه عسكرا ليرحل صاحب دمشق عنه وكان سيف الدين فى ذلك الوقت فى اول ملكه وهو مشغول باصلاح ملوك الاطراف المجاورين له فلم يتفرغ له وضاق الامر على من فى بعلبك من الحصار فلما رأى نجم الدين ايوب الحال وخاف ان يؤخذ قهرا ارسل فى تسليم القلعة وطلب اقطاعا ذكره فاجيب الى ذلك وحلف له صاحب دمشق عليه وسلم له القلعة ووفى له صاحب دمشق بما حلف عليه من الاقطاع والتقدم وصار عنده من اكبر الامراء واتصل اخوه اسد الدين شيركوه بالخدمة النورية بعد قتل ابيه زنكى قلت هو نور الدين محمود بن زنكى صاحب حلب وكان يخدمه فى ايام والده فقربه نور الدين واقطعه وكان يرى منه فى الحروب آثارا يعجز عنها غيره لشجاعته وجرأته فصارت له حمص والرحبة وغيرهما وجعله مقدم عسكره قلت ثم خرج شيخنا ابن الاثير بعد هذا الى حديث سفر اسد الدين الى الديار المصرية وما تجدد لهم هنالك وليس هذا موضع هذا الفصل بل نتم حديث صلاح الدين صاحب هذه الترجمة من مبدأ امره حتى نصير الى آخره ان شاء الله تعالى ويندرج فيه حديث المملكة وما صار حالهم اليه وان كان قد سبق فى ترجمة اسد الدين شيركوه طرف من اخبارهم لكن ما استوفيته هناك اعتمادا على استيفائه ههنا ان شاء الله تعالى قلت اتفق ارباب التواريخ ان صلاح الدين مولده سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بقلعة تكريت لما كان ابوه وعمه بها والظاهر انهم ما اقاموا بها بعد ولادة صلاح الدين الا مدة يسيرة لانه قد سبق القول ان نجم الدين واسد الدين لما خرجا من تكريت كما شرحناه وصلا الى عماد الدين زنكى فاكرمهما واقبل عليهما ثم ان عماد الدين زنكى قصد حصار دمشق فلم يحصل له فرجع الى بعلبك فحاصرها اشهرا وملكها فى رابع عشر صفر سنة اربع وثلاثين وخمسمائة كما ذكر اسامة بن منقذ المقدم ذكره فى كتابه الذى ذكر فيه البلاد وملوكها وذكر ابو يعلى حمزة بن اسد المعروف بابن القلانسى الدمشقى فى تاريخه الذى جعله ذيلا على تاريخ ابى الحسين هلال بن الصابى ان عماد الدين حاصر بعلبك يوم الخميس العشرين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ثم ذكر فى مستهل سنة اربع وثلاثين وخمسمائة وورود الخبر بفراغ عماد الدين من ترتيب بعلبك وقلعتها وترميم ما تشعث منها والله اعلم واذا كان كذلك فيكونوا قد خرجوا من تكريت فى بقية سنة اثنتين وثلاثين التى ولد فيها صلاح الدين او فى سنة ثلاث وثلاثين لانهما اقاما عند عماد الدين بالموصل ثم لما حاصر دمشق وبعدها بعلبك واخذها رتب فيها نجم الدين ايوب وذلك فى اوائل سنة اربع وثلاثين كما شرحته فيتعين ان يكون خروجهم من تكريت فى المدة المذكورة تقريبا والله اعلم قلت ثم اخبرنى بعض اهل بيتهم وقد سألته هل تعرف متى خرجوا من تكريت فقال سمعت جماعة من اهلنا يقولون انهم خرجوا منها

فى الليلة

فى الليلة التى ولد فيها صلاح الدين فتشاءموا به وتطيروا منه فقال بعضهم لعل فيه الخيرة وما تعلمون فكان كما قال والله اعلم ولم يزل صلاح الدين تحت كنف ابيه حتى ترعرع ولما ملك نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى دمشق فى التاريخ المذكور فى ترجمته لازم نجم الدين ايوب خدمته وكذلك ولده صلاح الدين وكانت مخايل السعادة عليه لائحة والنجابة تقدمه من حالة الى حالة ونور الدين يرى له ويؤثره ومنه تعلم صلاح الدين طرائق الخير وفعل المعروف والاجتهاد فى امور الجهاد حتى تجهز للسير مع عمه شيركوه الى الديار المصرية كما سنشرحه ان شاء الله تعالى ووجدت فى بعض تواريخ المصريين ان شاور المقدم ذكره هرب من الديار المصرية من الملك المنصور ابى الاشبال ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين اللخمى المنذرى لما استولى على الديار المصرية وقهره واخذ مكانه فى الوزارة لعادتهم فى ذلك وقتل ولده الاكبر طى بن شاور فتوجه شاور الى الشام مستغيثا بالملك العادل نور الدين ابى القاسم محمود بن زنكى وذلك فى شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ودخل دمشق فى الثالث والعشرين من ذى القعدة من السنة فوجه معه نور الدين الامير اسد الدين شيركوه بن شاذى فى جماعة من عسكره كان صلاح الدين فى جملتهم فى خدمة عمه وهو كاره للسفر معهم وكان لنور الدين فى ارسال هذا الجيش غرضان احدهما قضاء حق شاور لكونه قصده ودخل عليه مستصرخا والثانى انه اراد استعلام احوال مصر فانه كان يبلغه انها ضعيفة من ذبارح
جهة الجند واحوالها فى غاية الاختلال فقصد الكشف عن حقيقة ذلك وكان كثير الاعتماد على شيركوه لشجاعته ومعرفته وامانته فانتدبه لذلك وجعل اسد الدين شيركوه ابن اخيه صلاح الدين مقدم عسكره وشاور معهم فخرجوا من دمشق فى جمادى الاولى سنة تسع وخمسين فدخلوا مصر واستولوا على الامر فى رجب من السنة وقال شيخنا القاضى بهاء الدين ابو المحاسن يوسف المعروف بابن شداد المقدم ذكره فى كتابه الذى وسمه بسيرة صلاح الدين انهم دخلوا مصر فى ثانى جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة والقول الاول اصح لان الحافظ ابا طاهر السلفى ذكر فى معجم السفر ان الضرغام بن سوار قتل فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة وزاد غيره فقال يوم الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الآخرة من السنة عند مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها فيما بين القاهرة ومصر واحتز رأسه وطيف به على رمح وبقيت جثته هناك ثلاثة ايام تأكل منها الكلاب ثم دفن عند بركة الفيل وعمرت عليه قبة قلت والقبة باقية الى الآن فى موضعها تحت الكبش المستجد بناؤه المستجدد
ورأيت فيها جماعة من الفقراء الجوالقية مقيمين بها وقد قيل ان الضرغام قتل فى رجب سنة تسع وخمسين وقد اتفقوا ان الضرغام انما قتل عند وصول اسد الدين شيركوه وشاور الى مصر فما يمكن ان يكون دخولهم فى سنة ثمان وخمسين لان الضرغام لا خلاف فى قتله سنة تسع وخمسين وانه كان فى اول وصولهم والحافظ السلفى اخبر بذلك لانه كان مقيما بالبلاد اول وصولهم وهو اضبط لهذه الامور من غيره لان هذا فنه وهو من اقعد الناس به ولما وصل اسد الدين شيركوه وشاور الى البلاد المصرية واستولوا عليها وقتلوا الضرغام وحصل لشاور مقصوده وعاد الى منصبه وتمهدت قواعده واستمرت اموره غدر باسد الدين شيركوه واستنجد بالفرنج عليه وحصروه فى بلبيس وكان اسد الدين

قد شاهد البلاد وعرف احوالها وانها مملكة بغير رجال تمشي الامور فيها بمجرد الايهام والمحال فطمع فيها
وعاد الى الشام في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وخمسين وقال شيخنا ابن شداد في السابع و
العشرين من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وقال شيخنا ابن شداد في السابع والعشرين من ذي الحجة
سنة تسع وخمسين وقال شيخنا ابن شداد في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وقال
شيخنا ابن شداد في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وقال شيخنا ابن شداد في السابع
والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين بناء على ما قرره اولا ان دخولهم البلاد كان في سنة ثمان
وخمسين واقام اسد الدين بالشام مدة مفكرا في تدبير عوده الى مصر محدثا نفسه بالملك لها مقررا
قواعد ذلك مع نور الدين الى سنة اثنتين وستين وخمسمائة وبلغ شاور حديثه وطمعه في البلاد
فخاف عليها وعلم ان اسد الدين لا بد له من قصدها فكاتب الفرنج وقرر معهم انهم يجيئون الى
البلاد ويمكنهم منها تمكنا كليا ليعينوه على استئصال اعدائه وبلغ نور الدين واسد الدين مكاتبة
شاور للفرنج وما تقرر بينهم فخافا على الديار المصرية ان يملكوها ويملكوا بطريقها جميع البلاد فتجهز
اسد الدين وانفذ نور الدين معه العساكر وصلاح الدين في خدمة عمه اسد الدين شيركوه وكان
توجههم من الشام في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وستين وخمسمائة وكان وصول اسد الدين الى
البلاد مقارنا لوصول الفرنج اليها واتفق شاور والمصريون باسرهم والفرنج على اسد الدين وجرت
حروب كثيرة ووقعات شديدة وانفصل الفرنج عن البلاد وانفصل اسد الدين راجعا الى الشام وكان
سبب عود الفرنج ان نور الدين جرد العساكر الى بلادهم واخذ المنيطرة منهم في رجب من هذه السنة
وعلم الفرنج ذلك فخافوا على بلادهم فعادوا اليها وكان سبب عود اسد الدين الى الشام ضعف عسكره
بسبب مواقعة الفرنج والمصريين وما عاينوه من الشدائد وما عاينوه من الاهوال وما عاد حتى صالح
الفرنج على ان ينصرفوا كلهم عن مصر وعاد الى الشام في بقية السنة وقد انضاف الى قوة الطمع في البلاد
المصرية شدة الخوف عليها من الفرنج لعلمه بانهم قد كشفوها كما قد كشفها وعرفوها كما عرفها فاقام
بالشام على مضض وقلبه قلق والقضاء يقوده الى شيء قدر لغيره وهو لا يشعر بذلك وكان عوده
في ذي القعدة من السنة المذكورة الى الشام وقيل انه عاد في ثامن عشر شوال من السنة والله اعلم
ورأيت في بعض المسودات التي بخطي ولا اعلم من اين نقلته ان اسد الدين لما طمع في الديار المصرية
توجه اليها في سنة اثنتين وستين وسلك طريق وادي الغزلان وخرج عند اطفيح فكانت فيها وقعة
البابين عند الاشمونين وتوجه صلاح الدين الى الاسكندرية فاحتمى بها وحاصره شاور في جمادى
الآخرة من السنة ثم عاد اسد الدين من جهة الصعيد الى بلبيس وتم الصلح بينه وبين المصريين وسيروا له
صلاح الدين فسار وا الى الشام ثم ان اسد الدين عاد الى مصر مرة ثالثة قال شيخنا ابن شداد وكان سبب
ذلك ان الفرنج جمعوا فارسهم وراجلهم وخرجوا يريدون الديار المصرية ناكثين لجميع ما استقر مع
المصريين واسد الدين طمعا في البلاد فلما بلغ ذلك اسد الدين ونور الدين لم يسعهما الصبر دون
ان سارعا الى قصد البلاد واما نور الدين فبالمال والرجال ولم يمكنه المسير بنفسه خوفا على البلاد
من الفرنج وكان قد حدث له نظر الى جانب الموصل بسبب وفاة علي بن بكتكين قلت هو زين الدين

ابضا صح

السغر ور

والد السلطان مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل وقد تقدم ذكره في ترجمة ولده كوكبوري قال فانه
توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وسلم ما كان في يده من الحصون لقطب الدين اتابك
ما عدى اربل فانها كانت له من اتابك زنكي واما اسد الدين فسار بنفسه وماله واخوته واهله ورجاله
ولقد قال لي السلطان صلاح الدين قدس الله روحه كنت اكره الناس للخروج في هذه الوقعة وما
خرجت مع عمي باختياري وهذا معنى قوله تعالى وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وكان
شاور لما احس بخروج الفرنج الى مصر على تلك القاعدة سير الى اسد الدين شيركوه يستصرخه و
يستنجده فخرج مسرعا وكان وصوله الى مصر في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين وخمسمائة ولما
علم الفرنج بوصول اسد الدين الى مصر على اتفاق بينه وبين اهلها رحلوا راجعين على اعقابهم ناكصين
واقام اسد الدين بها يتردد اليه شاور في الاحيان وكان وعدهم بمال في مقابلة ما خسروه من
النفقة فلم يوصل اليهم شيئا وعلقت مخالب اسد الدين في البلاد وعلم انه متى وجد الفرنج فرصة اخذوا
البلاد وان شاور يلعب به تارة وبالفرنج اخرى وملاكها فقد كانوا على البدعة المشهورة و تحقق
اسد الدين انه لا سبيل لاستيلائه على البلاد مع بقاء شاور فاجمع رأيه على القبض عليه اذا خرج
اليه وكان الامراء الواصلون مع اسد الدين يترددون الى خدمة شاور وهو يخرج في بعض الاحيان
الى اسد الدين يترددون الى خدمة شاور وهو يخرج في بعض الاحيان الى اسد الدين يجتمع به
وكان يركب على عادة وزرائهم بالطبل والبوق والعلم ولم يتجاسر على قبضه احد من الجماعة الا
السلطان بنفسه وذلك انه لما سار اليه تلقاه راكبا وسار الى جنبه واخذ بتلابيبه وامر العسكر بان
يقصدوا اصحابه ففروا ونهبهم العسكر فانزل شاور الى خيمة مفردة وفي الحال ورد توقيع على يد
خادم خاص من جهة المصريين يقول لا بد من رأسه جريا على عادتهم في وزرائهم فحز رأسه وارسل
اليهم وسيروا الى اسد الدين خلع الوزارة فلبسها وسار ودخل القصر ورتب وزيرا وذلك
في سابع عشر ربيع الاول سنة اربع وستين وخمسمائة ودام آمرا وناهيا والسلطان صلاح الدين
رحمه الله تعالى يباشر الامور مقررا لها لمكان كفايته ودرايته وحسن رأيه وسياسته الى الثاني
والعشرين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة فمات اسد الدين قلت وقد تقدم حديث
اسد الدين وصورة موته فلا حاجة الى شرحها هاهنا وكذلك وفاة شاور وهذا كله نقلته
من كلام شيخنا ابن شداد في سيرة صلاح الدين لكنني اتيت منه بالمقصود وحذفت الباقي
ورأيت بخطي في جملة مسوداتي ان اسد الدين دخل القاهرة يوم الاربعاء سابع شهر ربيع الآخر
من سنة اربع وستين وخمسمائة وخرج اليه العاضد عبد الله العبيدي آخر ملوك مصر المقدم
ذكره وتلقاه وحضر يوم الجمعة التاسع من الشهر الى الايوان وجلس الى جانب العاضد وخلع عليه واظهر
له شاور ودا كثيرا فطلب اسد الدين منه مالا ينفقه في عسكره فدافعه فارسل اليه ان الجند تغيرت
قلوبهم عليك بسبب عدم النفقة فاذا خرجت فكن على حذر منهم فلم يكترث شاور بكلامه وعزم على ان
يعمل دعوة يستدعي اليها اسد الدين والعساكر الشامية ويقبض عليهم فاحس اسد الدين بذلك فاتفق
صلاح الدين وعز الدين جورديك النوري وغيرهما على قتل شاور واعلموا اسد الدين فنهاهم عنه وخرج

قبب كر ابن كرنتس كشيد و ... يب
يقال لبه ... ...
ثم ... ...

قصته ور

شاور الى اسد الدين وكانت خيامهم على شاطئ النيل بالمقس فلم يجده فى خيمته وكان قد راح الى زيارة قبر الامام الشافعى رضى الله عنه بالقرافة فقال شاور نمضى اليه قالوا نعم فساروا جميعا فاكتنفه صلاح الدين وجورديك فانزلاه عن فرسه وكتفوه فهرب اصحابه فاخذوه اسيرا ولم يمكنهم قتله بغير اذن وجعلوه فى خيمة ووسموا عليه جماعة فارسل العاضد يأمرهم بقتله فقتلوه وسيروا راسه على رمح الى العاضد وذلك يوم السبت لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وقيل ان اسد الدين لم يحضر ذلك بل لما قصد شاور وجهة اسد الدين لقيه صلاح الدين وجورديك ومعهما بعض العسكر فسلم بعضهم على بعض وساروا ثم فعلا به هذه الفعلة والله اعلم ثم ان العاضد استدعى اسد الدين عقيب قتل شاور وكان فى الخيم فدخل القاهرة فرأى جمعا كثيرا من العامة فخافهم فقال لهم ان مولانا العاضد امركم بنهب دار شاور فتفرقوا ومضوا لنهبها ودخل على العاضد فتلقاه وافاض عليه خلع الوزارة ولقبه الملك المنصور امير الجيوش ثم انه مات يوم الاحد لسبع بقين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة بعلة الخوانيق وقيل انه سم فى حلل الوزارة لما خلع عليه وكانت وفاته بالقاهرة و دفن بدار الوزارة ثم نقل الى المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام فكانت مدة وزارته شهرين وخمسة ايام وقيل ان اسد الدين دخل على العاضد يوم الاثنين التاسع عشر من شهر ربيع الآخرة من السنة المذكورة والله اعلم قلت قد تقدم فى ترجمة كل واحد من شاور واسد الدين ذكر شئ من هذه الامور التى ذكرناها هنا وانما اعدت الكلام فيها لانى استوفيتها هنا اكثر من هناك وايضا فان المقصود فى هذا كله ذكر سيرة صلاح الدين وتنقلاته وما جرى له من اول امره الى آخره فاحببت ذكر ذلك على سياقة واحدة كى لا ينقطع الكلام فيبقى ابتر فاقول ذكر المؤرخون ان اسد الدين لما مات استقرت الامور بعده للسلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بمصر وتمهدت له القواعد ومشى الحال على احسن الاوضاع وبذل الاموال وملك قلوب الرجال وهانت عنده الدنيا فملكها وشكر نعمة الله تعالى عليه فتاب عن الخمر واعرض عن اسباب اللهو وتقمص بقميص الجد والاجتهاد وما زال على قدم الخير وفعل ما يقربه الى الله تعالى الى ان مات قال شيخنا ابن شداد سمعته يقول رحمه الله تعالى لما يسر الله تعالى لى الديار المصرية علمت انه اراد فتح الساحل لانه اوقع ذلك فى نفسى ومن حين استتب له الامر ما زال يشن الغارات على الفرنج الى الكرك والشوبك وغيرهما من البلاد وغشى الناس من سحائب الافضال و الانعام ما لم يؤرخ من غير تلك الايام وهذا كله وهو وزير متابع للقوم لكنه يقول بمذهب اهل السنة غارس فى البلاد اهل الفقه والعلم والتصوف والدين والناس يهرعون اليه من كل صوب ويفدون عليه من كل جانب وهو لا يخيب قاصدا ولا يعدم وافدا الى سنة خمس وستين وخمسمائة ولما عرف نور الدين استقرار السلطان صلاح الدين بمصر اخذ حمص من نواب اسد الدين شيركوه وذلك فى رجب سنة اربع وستين ولما علم الفرنج ما جرى من المسلمين وعساكرهم وما تم للسلطان من استقامة الامر بالديار المصرية علموا انه يملك بلادهم ويخرب ديارهم ويقلع آثارهم لما حدث له من القوة والملك واجتمع الفرنج والروم جميعا وقصدوا الديار المصرية فقصدوا دمياط ومعهم آلات الحصار وما يحتاجون اليه من العدد ولما سمع فرنج الشام ذلك اشتد امرهم فسرقوا حصن عكا من المسلمين واسروا صاحبها وكان مملوكا لنور الدين

يقال له خطلخ العلم دار وذلك فى شهر ربيع الآخر من سنة خمس وستين ولما رأى نور الدين ظهور الفرنج ونزولهم على دمياط قصد شغل قلوبهم فنزل على الكرك محاصرا لها فى شعبان من السنة المذكورة فقصده فرنج الساحل فرحل عنها وقصد لقاهم فلم يقفوا له ثم بلغه وفاة مجد الدين ابن الداية وكانت وفاته بحلب فى شهر رمضان سنة خمس وستين فاشتغل قلبه لانه كان صاحب امره وعاد يطلب الشام فبلغه امر الزلازل بحلب التى اخربت كثيرا من البلاد وكانت فى ثانى عشر شوال منها فسار يطلب حلب فبلغه خبر موت اخيه قطب الدين بالموصل قلت وقد ذكرت ذلك فى ترجمته واسمه مودود قال وبلغه الخبر وهو بتل باشر فسار من ليلته طالبا بلاد الموصل ولما بلغ صلاح الدين قصد الفرنج دمياط استعد لهم بتجهيز الرجال وجمع الآلات اليها ووعدهم بالامداد بالرجال ان نزلوا عليهم وبالغ فى العطايا والهبات وكان وزيرا متحكما لا يرد امره فى شئ ثم نزل الفرنج عليها واشتد زحفهم وقتالهم عليها وهو رحمه الله تعالى يشن الغارات عليهم من خارج والعسكر يقاتلهم من داخل ونصر الله تعالى المسلمين به وبحسن تدبيره فرحلوا عنها خائبين فاحرقت مناجيقهم ونهبت آلاتهم وقتل من رجالهم خلق كثير واستقرت قواعد صلاح الدين وسير يطلب والده نجم الدين ايوب ليتم له السرور وتكون قصته مشاكلة لقصة يوسف الصديق عليه السلام فوصل والده اليه فى جمادى الآخرة من سنة خمس وستين قلت هكذا ذكر ابن شداد فى تاريخه وصوله الى مصر و الصواب فيه هو الذى ذكرته فى ترجمته وسلك معه من الادب ما جرت به عادته والبسه الامر كله فابى ان يلبسه وقال يا ولدى ما اختارك الله لهذا الامر الا وانت كفؤ له ولا ينبغى ان تغير موضع السعادة فحكمه فى الخزائن كلها ولم يزل وزيرا حتى مات العاضد فى التاريخ المقدم ذكره قلت اكثر ما ذكرته فى هذا الفصل منقول من كلام شيخنا ابن شداد فى سيرة صلاح الدين وفيه زوائد من غيرها والذى ذكره شيخنا الحافظ عز الدين بن الاثير المذكور قبل هذا فى تاريخه الاتابكى ان كيفية ولاية صلاح الدين ان جماعة من الامراء النورية الذين كانوا بمصر طلبوا التقدم على العساكر وولاية الوزارة يعنى بعد موت اسد الدين منهم الامير عين الدولة الياروقى وقطب الدين خسرو بن تليل وهو ابن اخى ابى الهيجاء الهذبانى الذى كان صاحب اربل قلت وهو صاحب المدرسة القطبية التى بالقاهرة ومنهم سيف الدين على بن احمد الهكارى جده كان صاحب القلاع الهكارية قلت هو المعروف بالمشطوب والد عماد الدين احمد بن المشطوب وقد تقدم ذكره فى ترجمة مستقلة قال ومنهم شهاب الدين محمود الخادنى وهو خال صلاح الدين وكل واحد الخادمى ،، من هؤلاء يخطبها لنفسه وقد جمعها ليغالب عليها فارسل العاضد صاحب مصر الى صلاح الدين و امره بالحضور فى قصره ليخلع عليه خلع الوزارة ويوليه الامر بعد عمه وكان الذى حمل العاضد على ذلك ضعف صلاح الدين فانه ظن انه اذا ولى صلاح الدين وليس له عسكر ولا رجال كان فى ولايته مستضعفا يحكم عليه ولا يجسر على المخالفة وانه يضع على العسكر الشامى من يستميلهم اليه فاذا صار معه البعض اخرج الباقين وتعود البلاد اليه وعنده من العساكر الشامية من يحميها من الفرنج ونور الدين والقصة مشهورة اردت عمرا واراد الله خارجة قلت هذا المثل مشهور بين العلماء وسيأتى الكلام عليه بعد الفراغ من هذه الترجمة ان شاء الله تعالى عدنا الى تمام الكلام الاول فامتنع صلاح الدين وضعفت نفسه عن هذا المقام فالزمه واخذه كارها ان الله تعالى يعجب من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل فلما حضر

فى القصر خلع عليه خلع الوزارة الجبة والعمامة وغيرهما ولقب الملك الناصر وعاد الى دار اسد الدين فاقام بها ولم يلتفت اليه احد من اولئك الامراء الذين يريدون الامر لانفسهم ولا خدموه وكان الفقيه ضياء الدين عيسى الهكارى معه قلت وقد سبق ذكره فى ترجمة مفردة وقال ابن الاثير فسعى مع سيف الدين على ابن احمد حتى اماله اليه وقال له ان الامر لا يصل اليك مع وجود عين الدولة والحارمى وابن تليل فمال الى صلاح الدين ثم قصد شهاب الدين الحارمى وقال له ان هذا صلاح الدين هو ابن اختك وملكه لك وقد استقام الامر له فلا تكن اول من يسعى فى اخراجه عنه ولم يصل اليك فلم يزل به حتى احضره ايضا عنده وحلفه ثم عدل الى قطب الدين وقال له ان صلاح الدين قد اطاعه الناس ولم يبق غيرك وغير الياروقى وعلى كل حال فيجمع بينك وبين صلاح الدين ان اصله من الاكراد فلا تخرج الامر عنه الى الاتراك ووعده وزاد فى اقطاعه فاطاع صلاح الدين وعدل ايضا الى عين الدولة الياروقى وكان اكبر الجماعة واكثرهم جمعا فلم ينفعه رقاه ولا نفذ فيه سحره وقال انا لا اخدم يوسف ابدا وعاد الى نور الدين ومعه غيره فانكر عليهم فراقه وقد فات الامر ليقضى الله امرا كان مفعولا وثبت قدم صلاح الدين ورسخ ملكه وهو نائب عن الملك العادل نور الدين والخطبة لنور الدين فى البلاد كلها ولا يتصرفون الا عن امره وكان نور الدين يكاتب صلاح الدين بالامير الاسفهسلار ويكتب علامته فى الكتب تعظيما ان يكتب اسمه وكان لا يفرده بكتاب بل يكتب الامير الاسفهسلار صلاح الدين وكافة الامراء بالديار المصرية يفعلون كذا وكذا واستمال صلاح الدين قلوب الناس وبذل الاموال مما كان اسد الدين قد جمعه وطلب من العاضد شيئا يخرجه فلم يمكنه منعه فمال الناس اليه واحبوه وقويت نفسه على القيام بهذا الامر والثبات فيه وضعف امر العاضد فكان كالباحث عن حتفه بظلفه قال ابن الاثير فى تاريخه الكبير وقد اعتبرت التواريخ ورايت كثيرا من التواريخ ورأيت كثيرا من التواريخ الاسلامية فرأيت كثيرا ممن يبتدى الملك تنتقل الدولة عن صلبه الى بعض اهله واقاربه منهم فى اول الاسلام معاوية بن ابى سفيان اول من ملك من اهل بيته فانتقل الملك عن اعقابه الى بنى مروان من بنى عمه ثم من بعده السفاح اول من ملك من بنى العباس انتقل الملك عن اعقابه الى اخيه المنصور ثم السامانية اول من استبد فيهم نصر بن احمد فانتقل الملك عنه الى اخيه اسمعيل بن احمد واعقابه ثم يعقوب الصفار وهو اول من ملك من اهل بيته ثم انتقل الملك عنه الى اخيه عمرو واعقابه ثم عماد الدولة بن بويه انتقل الملك عنه الى اخويه معز الدولة وركن الدولة ثم السلجوقية اول من ملك منهم طغرلبك ثم انتقل الملك الى اولاد اخيه داود ثم هذا شيركوه كما ذكرناه انتقل الملك الى ولد اخيه نجم الدين ايوب ولولا خوف الاطالة لذكرنا اكثر من هذا والذى اظنه السبب فى ذلك ان الذى يكون اول دولته يكثر القتل فياخذ الملك وقلوب من كان فيه متعلقة به فلهذا يحرمه الله اعقابه ويفعل ذلك لاجلهم عقوبة له نعود الى ذكر صلاح الدين وارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين ان يرسل اليه اخوته فلم يجبه الى ذلك وقال اخاف ان يخالف احد منهم عليك فتفسد البلاد ثم ان الفرنج اجتمعوا ليسيروا الى مصر فسير نور الدين العساكر وفيهم اخوة صلاح الدين منهم شمس الدولة توران شاه بن ايوب قلت وقد تقدم ذكره فى ترجمة مستقلة قال وهو اكبر من صلاح الدين فلما اراد ان يسير قال له نور الدين ان كنت تسير الى مصر وتنظر الى اخيك انه يوسف الذى كان يقوم فى خدمتك وانت قاعد فلا تسر فانك تفسد البلاد واحضرك حينئذ و

اعاقبك بما تستحقه وان كنت تنظر اليه انه صاحب مصر وقائم مقامى وتخدمه بنفسك كما تخدمنى فسر اليه واشدد ازره وساعده على ما هو بصدده فقال افعل معه من الخدمة والطاعة ما يتصل بك ان شاء الله تعالى فكان معه كما قال ثم قال شيخنا ابن الاثير بعد هذا باوراق فى فصل يتعلق بانقراض الدولة المصرية واقامة الدولة العباسية بها فقال فى المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة قطعت الخطبة للعاضد صاحب مصر وخطب فيها للامام المستضئ بامر الله امير المؤمنين وكان السبب فى ذلك ان صلاح الدين يوسف ابن ايوب لما ثبت قدمه فى مصر وازال المخالفين له وضعف امر العاضد ولم يبق من العساكر المصرية احد كتب اليه الملك العادل نور الدين محمود يأمره بقطع الخطبة العاضدية واقامة الخطبة العباسية فاعتذر صلاح الدين بالخوف من وثوب اهل مصر وامتناعهم من الاجابة الى ذلك لميلهم الى دولة المصريين فلم يصغ نور الدين الى قوله وارسل اليه يلزمه بذلك الزاما لا فسحة له فيه واتفق ان العاضد مرض وكان صلاح الدين قد عزم على قطع الخطبة فاستشار امراءه كيف الابتداء بالخطبة العباسية فمنهم من اقدم على المساعدة واشار بها ومنهم من خاف ذلك الا انه لم يمكنه الا امتثال امر نور الدين وكان قد دخل الى مصر رجل عجمى يعرف بالامير العالم وقد رأيناه بالموصل كثيرا فلما رأى ما هم فيه من الاحجام قال انا ابتدى بها فلما كان اول جمعة من المحرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستضئ بامر الله تعالى فلم ينكر احد ذلك فلما كان الجمعة الثانية امر صلاح الدين الخطباء بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد واقامة الخطبة للمستضئ بامر الله ففعلوا ذلك ولم ينتطح فيها عنزان وكتب بذلك الى سائر الديار المصرية وكان العاضد قد اشتد مرضه فلم يعلمه اهله واصحابه بذلك وقالوا ان سلم فهو يعلم وان توفى فلا ينبغى ان تنغص عليه هذه الايام التى بقيت من اجله فتوفى فى يوم عاشوراء ولم يعلم ولما توفى جلس صلاح الدين للعزاء واستولى على قصره وجميع ما فيه وكان قد رتب فيه قبل وفاة العاضد بهاء الدين قراقوش وهو خصى يحفظه قلت وقد تقدم ذكره فى ترجمته ايضا قال وجعله كالاستاذ دار للعاضد فحفظ ما فيه حتى تسلمه صلاح الدين ونقل اهل العاضد الى مكان منفرد ووكل بحفظهم وجعل اولاده وعمومته وابناءهم فى ايوان بالقصر وجعل عندهم من يحفظهم واخرج من كان فيه من العبيد والاماء فاعتق البعض ووهب البعض وباع البعض واخلى القصر من اهله وسكانه فسبحان من لا يزول ملكه ولا يغيره مر الايام وتعاقب الدهور ولما اشتد مرض العاضد ارسل يستدعى صلاح الدين فظن ان ذلك خديعة فلم يمض اليه فلما توفى علم صدقه فندم على تخلفه عنه وكان ابتداء الدولة العبيدية بافريقية والمغرب فى ذى الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين واول من ظهر منهم المهدى ابو محمد عبيد الله وبنى المهدية وملك افريقية كلها قلت هكذا ذكر شيخنا ابن الاثير تاريخ استيلاء المهدى عبيد الله على افريقية والصواب فيه هو الذى ذكرته فى ترجمته فيكشف منه ثم لمتر قال ولما مات المهدى عبيد الله قام بالامر بعده ولده القائم ابو القاسم محمد ثم ذكرهم واحدا واحدا حتى انتهى الى العاضد المذكور فقال وانقرضت دولتهم فكانت مدة دولتهم مائتى سنة وستا وستين سنة وكان مقامهم بمصر مائتى سنة وثمانى سنين وملك منهم اربعة عشر وهم المهدى والقائم والمنصور والمعز والعزيز والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلى والآمر والحافظ والظافر والفائز والعاضد آخرهم قلت وقد ذكرت كل واحد

من هؤلاء فى ترجمة مستقلة فى هذا الكتاب فمن اختار الوقوف على احوالهم فليطلبه فى اسمه ولا حاجة الى ذكره ههنا قال شيخنا ابن الاثير وقد اتينا على ذكر ما اجملناه مستقصى فى التاريخ الكبير يعنى كتابه الذى سماه الكامل وهو مشهور ومن انفع الكتب فى بابه قال ولما استولى صلاح الدين على القصر واموال وذخائره اختار منه ما اراد ووهب اهله ما اراد وباع منه كثيرا وكان فيه من الجواهر والاعلاق النفيسة ما لم يكن عند ملك من الملوك قد جمع على طول السنين وممر الدهور فمنه القضيب الزمرد طوله نحو قبضة ونصف والحبل الياقوت وغيرهما ومن الكتب المنتخبة بالخطوط المنسوبة والخطوط الجيدة نحو مائة الف مجلد ولما خطب للمستضئ بامر الله بمصر ارسل نور الدين اليه يعرفه ذلك فحل عنده اعظم محل وسير اليه الخلع الكاملة مع عماد الدين صندل المقتفوى اكراما له لان عماد الدين كان كبير المحل فى الدولة العباسية وكذلك ايضا سير خلعا لصلاح الدين الا انها اقل من خلع نور الدين وسيرت الاعلام السود لتنصب على المنابر وكانت هذه اول اهبة عباسية دخلت مصر بعد استيلاء العبيديين عليها انتهى ما قاله شيخنا ابن الاثير قلت ولما وصل الخبر الى الامام المستضئ بامر الله ابى محمد الحسن بن الامام المستنجد وهو والد الامام الناصر لدين الله بما تجدد من امر مصر وعود الخطبة والسكة بها باسمه بعد انقطاعها بمصر هذه المدة الطويلة نظم ابو الفتح محمد سبط ابن التعاويذى المقدم ذكره قصيدة طنانة مدح بها الامام المستضئ وذكر هذا الفتوح المجدد له وفتوح بلاد اليمن ايضا وهلاك الخارجى بها الذى سمى نفسه المهدى و ذلك فى سنة احدى وسبعين وخمسمائة وكان صلاح الدين قد ارسل له من ذخائر مصر واسلاب المصريين شيئا كثيرا واولها

قل للسحاب اذا حدته يد الجنائب فارجحن   عج باللوى فاسحب بها عطفك للمعاهد والدمن
بامنزل الانس الجميع وملعب الحى الاغن   سكنت بك الايام من بعد الاحبة والسكن
اين استقلت بالحبيب ركابه ومتى ظعن   شوقى الى زمن الحمى سقى الغوادى من زمن
شوق المغرب شردته يد البعاد عن الوطن   ولقد عهدتك والزما ن بشملنا بك ما فطن
وثراك ما اغبرت سا حته وماؤك ما اجن   وظباؤك الاتراب لى وطر وتربك لى وطن
لام العذول وما درى   وجدى وبلبالى بمن   وجدى بمن فضح القضيب واخجل الرشا الاغن
ما ضر من هو فتنتى   لو كان يرحم ما فتن   دمعى طليق فى محبته وقلبى مرتهن
يا عننى اودى الصدو   د لعاشق بك ممتحن   غادرته وقفا على العبرات بعدك والحزن
كلف الفؤاد معذبا   بين الاقامة والظعن   عطفا على قرح الجفو ن بعهد عهد بالوسن
لا تبخلى فالبخل يذ   هب بهجة الوجه الحسن   ولرب ليل بت فيـ ـه صريع باطية ودن
اختال من مرح واسحـ ـب فضل ذيلى والردن   مع مخطف لدن القوا م انا اثنى وخطله
لكننى كفرت لبـ ـلة ذنبه عنى دعن   بمدائحى للمستضئ ابى محمد الحسن
المستقر من الخلا فة فى الشواهق والقنن   يا جاريا فى العدل من سنن النبى على سنن
يا جامعا خلق النبو ة والخلافة فى قرن   دانت لهيبتك المما لك والمعاقل والمدن
بالمشرفيات الصوا دم والمثقفة اللدن   واتتك اسلاب الملو ك من القصيد الى عدن

سلب الدعى بارض مصر والمضلل فى اليمن   مما اقتناه ذووه يـ ـسن فى القديم وذو يزن
وشفيت منهم بالقنا   داء الضغائن والاحن   لم تغن عنهم حين دعـ ـتهم الحصون ولا الجنن
امست سيا باهم تقا   د اذ لة قود البدن   غادرت عرض بلادهم عرض النوائب والمحن
فى كل يوم من جيو   شك غارة فيها تشن   واعدت سر الاوليا المؤمنين بها علن
ومحوت ما ابقته   آثار الخوارج من درن   فكان دعوتهم على ملك المنابر لم تكن

وهى طويلة فنقتصر منها على هذا القدر ففيه كفاية ومدحه ايضا بقصيدة اخرى اشار فيها الى هذا المعنى وليس على خاطرى من هذه القصيدة سوى غزلها فاحببت ذكره لكونه فى غاية الحسن واللطافة وهو قوله

اهلا بطلعة غادة   فضح الدجى بضيائها   سمح الزمان بوصلها   فدنت على عدوانها
باتت تعاطينى المدا   م وكنت من اكفائها   فسكرت من الحاظها   ودعيت من صهبائها
بيضاء قلبى دابها   فى نائها وثوائها   فاذا دنت بجفونها   واذا نأت بجفائها
لا نلتقى ابدا سوا   مدها بيوم وفائها   الشمس من ضرائها   والبدر من رقبائها
والصبح فوق لثامها   والليل تحت ردائها   مصونة تنمى اذا انـ ـتسبت الى حمرائها
باتت واطراف الرما   ح تجول حول خبائها   فالموت دون فراقها   والموت دون لقائها
ولقد مررت بربعها   بعد النوى وفنائها   والبين فى الاطلال سا   كبة على اطلائها
فوقفت انشد فى   مطالعها بدور سمائها   وبكيت حتى كدت اعـ ـطف بانتى جرعائها
يا موحش العين التى   انست بطول بكائها   غادرت بين جوانحى   نفسا تموت بدائها
تشتاق عينى ان ترا   ك وانت من سودائها   واذا بخلت بنظرة   سمحت بجمة مائها
فكانها كف الخليـ ـفة اسبلت بعطائها

وبعد هذا شرع فى المديح وابدع فيها جميعها وساذكر بعد هذا عند اواخر هذه الترجمة شيئا من مدائحه فى صلاح الدين ان شاء الله تعالى فقد كان يسير قصائده اليه من بغداد فضل اولا الى القاضى الفاضل ومعها مديح للفاضل وهو الذى يعرض قصائده على صلاح الدين رحمه الله تعالى ثم ذكر شيخنا ابن الاثير بعد هذا فصلا يتضمن حصول الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين باطنا فقال وفى سنة سبع وستين ايضا حدث ما اوجب نفرة نور الدين عن صلاح الدين وكان الحادث ان نور الدين ارسل الى صلاح الدين يأمره بجمع العساكر المصرية والمسير بها الى بلد الفرنج والنزول على الكرك و محاصرته ليجمع ايضا هو عساكره ويسير اليه ويجتمعان هناك على حرب الفرنج والاستيلاء على بلادهم فبرز صلاح الدين من القاهرة فى العشرين من المحرم وكتب الى نور الدين يعرفه ان رحيله لا يتأخر وكان نور الدين قد جمع عساكره وتجهز واقام ينتظر ورود الخبر من صلاح الدين برحيله ليرحل هو فلما اتاه الخبر بذلك رحل من دمشق عازما على قصد الكرك فوصل اليه واقام ينتظر وصول صلاح الدين اليه فارسل كتابه يعتذر فيه عن الوصول باختلال البلاد المصرية لامور بلغته عن بعض شيعة العلويين وانهم عازمون على الوثوب بها وانه يخاف عليها مع البعد عنها ان يقوم اهلها على من تخلف بها فلم يقبل نور الدين هذا الاعتذار منه وتغير عليه وكان سبب تقاعده ان اصحابه وخواصه

خوفوه من الاجتماع بنور الدين فحيث لم يمتثل امر نور الدين شق ذلك عليه وعظم عنده وعزم على الدخول
الى مصر واخراج صلاح الدين عنها فبلغ الخبر الى صلاح الدين فجمع اهله ومنهم والده نجم الدين و
خاله شهاب الدين الحارمى ومعهم سائر الامراء واعلمهم ما بلغه من عزم نور الدين على قصده واخذ
مصر منه واستشارهم فلم يجبه احد منهم بشئ فقام تقى الدين عمر ابن اخى صلاح الدين قلت وقد تقدم
ذكره ايضا فى ترجمة مستقلة وقال اذا جاء قاتلناه ومنعناه عن البلاد ووافقه غيره من اهله فشتمهم
نجم الدين ايوب وانكر ذلك واستعظمه وكان ذا رأى ومكر وعقل وقال لتقى الدين اقعد وسبه وقال
لصلاح الدين انا ابوك وهذا شهاب الدين خالك اتظن ان فى هؤلاء كلهم من يحبك ويريد لك الخير مثلنا
فقال لا فقال والله لو رأيت انا وخالك شهاب الدين نور الدين لم يمكنا الا ان نترجل له ونقبل الارض
بين يديه ولو امرنا ان نضرب عنقك بالسيف لفعلنا فاذا كنا نحن هكذا فكيف يكون غيرنا وكل من تراه
من الامراء والعساكر لو رأى نور الدين وحده لم يتجاسر من الثبات على سرجه ولا وسعه الا النزول وتقبيل
الارض بين يديه وهذه البلاد له وقد اقامك فيها وان اراد عزلك سمعنا واطعنا والرأى ان تكتب اليه
كتابا وتقول بلغنى انك تريد الحركة لاجل البلاد فاى حاجة الى هذا يرسل المولى نجابا يضع فى رقبتى
منديلا ويأخذنى اليك فما ههنا من يمتنع عليك وقال لجماعته كلهم قوموا عنا فنحن مماليك نور الدين وعبيده
يفعل بنا ما يريد فتفرقوا على هذا وكتب اكثرهم الى نور الدين بالخبر ولما خلا ايوب بابنه صلاح الدين
قال له انت جاهل قليل المعرفة تجمع هذا الجمع الكثير وتطلعهم على سرك وما فى نفسك فاذا سمع نور الدين
انك عازم على منعه عن البلاد جعلك اهم الامور اليه واولاها بالقصد ولو قصدك لم تر معك احدا من
هذا العسكر وكانوا اسلموك اليه واما الآن بعد هذا المجلس فسيكتبون اليه ويعرفونه قولى وتكتب انت
اليه وترسل اليه فى المعنى وتقول اى حاجة الى قصدى يجى نجاب يأخذنى بحبل يضعه فى عنقى فهو اذا
سمع هذا عدل عن قصدك واستعمل ما هو اهم عنده والايام تندرج والله كل وقت فى شأن والله لو اراد
نور الدين قصبة من قصب سكرنا لقاتلته انا عليها حتى امنعه او اقتل ففعل صلاح الدين ما اشار به والده
فلما رأى نور الدين الامر هكذا عدل عن قصده وكان الامر كما قال نجم الدين ايوب وتوفى نور الدين ولم
يقصده وملك صلاح الدين البلاد وهذا كان من احسن الآراء واجودها انتهى ما ذكره ابن الاثير و
قال شيخنا ابن شداد فى السيرة لم يزل صلاح الدين على قدم بسط العدل ونشر الاحسان وافاضة الانعام
على الناس الى سنة ثمان وستين وخمسمائة فعند ذلك خرج بالعسكر يريد بلاد الكرك والشوبك وانما
بدأ بها لانها كانت اقرب اليه وكانت فى الطريق تمنع من يقصد الديار المصرية وكان لا يمكن ان تعبر
قافلة حتى يخرج هو بنفسه يعبرها فاراد توسيع الطريق وتسهيلها فحاصرها فى هذه السنة وجرى بينه
وبين الفرنج وقعات وعاد ولم يظفر منها بشئ فلما عاد بلغه خبر وفاة والده نجم الدين ايوب قبل وصوله
اليه قلت وقد ذكرت تاريخ وفاته فى ترجمته قال ولما كانت سنة تسع وستين رأى قوة عسكره وكثرة
عدده وكان بلغه ان باليمن انسانا استولى عليها وملك حصونها يسمى عبد النبى بن مهدى فسير اخاه
توران شاه اليه فقتله واخذ البلاد منه وقد بسطت القول فى ذلك فى ترجمته ثم توفى نور الدين فى سنة
تسع وستين حسبما شرحته فى ترجمته فلا حاجة الى اعادته وبلغ صلاح الدين ان انسانا يقال له الكنز

جمع

جمع باسوان خلقا كثيرا من السودان وزعم انه يعيد الدولة المصرية وكان اهل مصر يؤثرون عودهم
فانضافوا الى الكنز المذكور فجهز صلاح الدين اليه جيشا كثيفا وجعل مقدمه اخاه الملك العادل و
ساروا فالتقوا وكسروهم وذلك فى السابع من صفر سنة سبعين وخمسمائة واستقرت له قواعد الملك
وكان نور الدين رحمه الله قد خلف ولده الملك الصالح اسماعيل المذكور فى ترجمة ابيه وكان بدمشق
عند وفاة ابيه وكان بقلعة حلب شمس الدين على ابن الداية وشاذبخت وكان ابن الداية قد حدث نفسه
بامور فسار الملك الصالح من دمشق الى حلب فوصل الى ظاهرها فى المحرم من سنة سبعين ومعه سابق
الدين فخرج بدر الدين حسن ابن الداية فقبض على سابق الدين ولما دخل الملك الصالح القلعة قبض
على شمس الدين واخيه حسن المذكور واودع الثلاثة فى السجن وفى ذلك اليوم قتل ابو الفضل بن الخشاب
لفتنة جرت بحلب وقيل بل قتل قبل قبض اولاد الداية بيوم لانهم تولوا تدبير ذلك ثم ان صلاح الدين بعد
وفاة نور الدين علم ان ولده الملك الصالح صبى لا يستقل بالامر ولا ينهض باعباء الملك واختلفت الاحوال
بالشام وكاتب شمس الدين المقدم ذكره صلاح الدين فتجهز من مصر فى جيش كثيف وترك بها من يحفظها
وقصد دمشق مظهرا انه يتولى مصالح الملك الصالح فدخلها بالتسليم فى يوم الثلاثاء سلخ ربيع الآخر سنة
سبعين وخمسمائة وتسلم قلعتها وكان اول دخوله دار ابيه قلت وهى الدار المعروفة بالشريف العقيقى
وهى اليوم فى قبالة المدرسة العادلية مشهورة هناك بالعقيقى قال واجتمع الناس اليه وفرحوا به
وانفق فى ذلك اليوم مالا جزيلا واظهر السرور بالدمشقيين وصعد القلعة وسار الى حلب فنازل حمص و
اخذ مدينتها فى جمادى الاولى من السنة ولم يشتغل بقلعتها وتوجه الى حلب ونازلها فى يوم الجمعة سلخ
جمادى الاولى من السنة وهى الوقعة الاولى ثم ان سيف الدين غازى ابن قطب الدين مودود بن عماد الدين
زنكى صاحب الموصل لما احس بما جرى علم ان الرجل قد استفحل امره وعظم شأنه وخاف ان غفل عنه استحوذ
على البلاد واستقرت قدمه فى الملك وتعدى الامر اليه فانفذ عسكرا وافرا وجيشا عظيما وقدم عليه اخاه
عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود وساروا يريدون لقاءه ليردوه عن البلاد فلما بلغ صلاح الدين
ذلك رحل عن حلب فى مستهل رجب من السنة عائدا الى حماه ورجع الى حمص فاخذ قلعتها ووصل عز الدين
مسعود الى حلب واخذ معه عسكر ابن عمه الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب يومئذ وخرجوا فى جمع
عظيم فلما عرف صلاح الدين بمسيرهم سار حتى وافاهم على قرون حماه وراسلهم وراسلوه واجتهد ان
يصالحوه فما صالحوه ورأوا ان ضرب المصاف معه ربما نالوا به غرضهم والقضاء يجر الى امور وهم بها لا
يشعرون فتلاقوا فقضى الله تعالى ان انكسروا بين يديه واسر جماعة منهم فمن عليهم وذلك فى تاسع
شهر رمضان من السنة عند قرون حماه ثم سار عقيب كسرتهم ونزل على حلب وهى الوقعة الثانية فصالحوه
على اخذ المعرة وكفرطاب ومارين ولما جرت هذه الوقعة كان سيف الدين غازى يحاصر اخاه عماد
الدين زنكى صاحب سنجار وعزم على اخذها منه لانه كان قد انتمى الى صلاح الدين وكان قد قارب
اخذها فلما بلغه الخبر ان عسكره انكسر خاف ان يبلغ اخاه عماد الدين الخبر فيشتد امره ويقوى جأشه
فراسله وصالحه ثم سار من وقته الى نصيبين واهتم بجمع العساكر والانفاق فيها وسار الى البيرة وعبر
الفرات وخيم على الجانب الشامى وارسل ابن عمه الصالح نور الدين صاحب حلب حتى تستقر له قاعدة يصل

حصل عليها ثم انه وصل الى حلب وخرج الملك الصالح الى لقائه واقام على حلب مدة وصعد قلعتها جريدة
ثم نزل وسار الى تل السلطان قلت وهي منزلة بين حماه وحلب قال ومعه جمع كثير وارسل صلاح الدين
الى مصر يطلب عسكرها فوصل اليه وسار به حتى نزل الى قرون حماه ثم تصافوا بكرة الخميس العاشر من
شوال سنة احدى وسبعين وجرى قتال عظيم وانكسرت ميسرة صلاح الدين بمظفر الدين بن زين الدين
قلت هو صاحب اربل المقدم ذكره قال فانه كان على ميمنة سيف الدين فحمل صلاح الدين بنفسه فانكسر
القوم واسر منهم جماعة من كبار الامراء فمنّ عليهم واطلقهم وعاد سيف الدين الى حلب فاخذ منها خزائنه
وسار حتى عبر الفرات وعاد الى بلاده ومنع صلاح الدين من تتبع القوم ونزل في بقية ذلك اليوم
في خيامهم فانهم تركوا اثقالهم وانهزموا ففرّق صلاح الدين الاصطبلات ووهب الخزائن واعطى خيمة
سيف الدين لابن اخيه عز الدين فرخشاه قلت هو ابن شاهان شاه بن ايوب وهو اخو تقي الدين عمر
صاحب حماه وفرخشاه صاحب بعلبك وهو والد الملك الامجد بهرام شاه صاحب بعلبك قال وسار
الى منبج فتسلمها ثم سار الى قلعة عزاز يحاصرها وذلك في رابع ذي القعدة من سنة احدى وسبعين
وبها وثب جماعة من الاسماعيلية على صلاح الدين فنجاه الله سبحانه منهم وظفره بهم واقام عليها حتى
اخذها في رابع عشر ذي الحجة من السنة ثم سار حتى نزل على حلب في سادس عشر الشهر المذكور واقام
عليها مدة ثم رحل عنها وكانوا قد اخرجوا اليه ابنة صغيرة لنور الدين سألته عزاز فوهبها لها ثم عاد قرية بقرب حلب (?) / هي بقرب قلعة (?)
صلاح الدين الى مصر ليتفقد احوالها وكان مسيره اليها في شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وسبعين
وكان اخوه شمس الدولة توران شاه وصل اليه من اليمن فاستخلفه بدمشق ثم تأهب للغزاة وخرج
يطلب الساحل حتى وافى الفرنج على الرملة وذلك في اوائل جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وكانت
الكسرة على المسلمين في ذلك اليوم قلت وفي ذلك لامر يطول شرحه قال فلما انهزموا لم يكن لهم حصن قريب
يأوون اليه فطلبوا جهة الديار المصرية وضلوا في الطريق وتبددوا واسر منهم الفقيه عيسى الهكاري
وكان ذلك وهنا عظيما جبره الله تعالى بوقعة حطين المشهورة   واما الملك الصالح صاحب
حلب فانه تخبط امره وقبض على كمشتكين صاحب دولته وطلب منه تسليم حارم اليه فلم يفعل فقتله فلما سمع
الفرنج بقتله نزلوا على حارم طمعا فيها وذلك في جمادى الاخرى من السنة فلما رأى قلعتها الخطر من أهل
جهة الفرنج سلموها الى الملك الصالح في العشر الاخير من شهر رمضان من السنة فرحل الفرنج عنها
واقام صلاح الدين بمصر حتى لم شعثها وشعث اصحابه من اثر كسرة الرملة ثم بلغه تخبط الشام فعزم
على العود اليه واهتم بالغزاة فوصله رسول قليج ارسلان صاحب الروم يلتمس الصلح ويتضرر من
الارمن فعزم على قصد بلاد ابن لاون قلت وهي بلاد سيس الفاصلة بين حلب والروم من جهة
الساحل قال لينتصر قليج ارسلان عليه فتوجه اليه واستدعى عسكر حلب لانه كان في الصلح انه متى
استدعاه حضر اليه ودخل بلاد ابن لاون واخذ في طريقه حصنا واخربه ورغبوا اليه في الصلح فصالحهم
ورجع عنهم ثم سأله قليج ارسلان في الصلح للشرقيين باسرهم فاجاب الى ذلك وحلف صلاح الدين في
عاشر جمادى الاولى سنة ست وسبعين وخمسمائة ودخل في الصلح قليج ارسلان والمواصلة وعاد بعد تمام
الصلح الى دمشق ثم منها الى مصر ثم توفي الملك الصالح بن نور الدين في التاريخ المذكور في ترجمة والده

وكان

وكان قد استحلف امراء حلب واجنادها لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل قلت وقد تقدم ذكره
وهو ابن عم قطب الدين مودود فلما مات سيف الدين في التاريخ المذكور في ترجمته قام مقامه اخوه
عز الدين مسعود المذكور قال فلما بلغ عز الدين خبر موت الملك الصالح وانه اوصى له بحلب بادر الى
التوجه اليها خوفا ان يسبقه صلاح الدين فياخذها وكان اول قادم اليها مظفر الدين بن زين الدين
قلت هو صاحب اربل وكان اذ ذاك صاحب حران وهو مضاف الى المواصلة لان تلك البلاد كانت لهم
قال فوصلها مظفر الدين في ثالث شعبان سنة سبع وسبعين وفي العشرين منه وصلها عز الدين
مسعود وصعد الى القلعة فاستولى على ما فيها من الحواصل وتزوج ام الملك الصالح في خامس
شوال من السنة قلت ثم ان شيخنا ابن شداد ذكر بعد هذا امورا ذكرتها في ترجمة عز الدين مسعود
ابن مودود وترجمة اخيه عماد الدين زنكي وترجمة تاج الملوك بوري اخي صلاح الدين فلا حاجة
الى اعادتها فمن اراد الوقوف عليها يكشفها في هذه التراجم قلت وحاصل الامر ان عز الدين مسعود قايض
اخاه عماد الدين زنكي صاحب سنجار عن حلب بسنجار وخرج عز الدين عن حلب ودخلها عماد الدين
زنكي فجاء صلاح الدين وحاصره فلم يقدر عماد الدين على حفظ حلب وكان نزول صلاح الدين
على حلب في السادس عشر المحرم والله اعلم فتحدث عماد الدين زنكي مع الامير حسام الدين طمان والعشرين من المحرم
ابن غازي في السر بما يفعله فاشار عليه بان يطلب منه بلادا وينزل له عن حلب بشرط ان يكون
له جميع ما في القلعة من الاموال فقال له عماد الدين وهذا كان في نفسي ثم اجتمع حسام الدين
طمان بصلاح الدين في السر على تقرير القاعدة في ذلك فاجابه صلاح الدين الى ما طلب ودفع له
سنجار والخابور ونصيبين وسروج ودفع لطمان الرقة لسفارته بينهما وحلف صلاح الدين على ذلك
في سابع عشر صفر من السنة وكان صلاح الدين قد نزل على سنجار واخذها في ثامن شهر رمضان سنة
ثمان وسبعين واعطاها لابن اخيه تقي الدين عمر فلما جرى الصلح على هذه الصورة اعطاها عماد
الدين وتسلم صلاح الدين قلعة حلب وصعد اليها يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر سنة تسع و
سبعين وخمسمائة واقام بها حتى رتب امورها ثم رحل عنها في الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر
من السنة وجعل فيها ولده الملك الظاهر المقدم ذكره في ترجمة مستقلة وكان صبيا وولى القلعة سيف
الدين يازكوج الاسدي وجعله يرتب مصالح ولده ثم سار صلاح الدين الى دمشق في التاريخ المذكور
قال ابن شداد وتوجه من دمشق لقصد محاصرة الكرك في الثالث من رجب من السنة المذكورة وسير
الى اخيه الملك العادل وهو بمصر يستدعيه ليجتمع به على الكرك فسار اليه بجمع كثير وجيش عظيم واجتمع
به على الكرك في رابع شعبان من السنة فلما بلغ الفرنج الخبر حشدوا خلقا كثيرا وجاؤا الى الكرك ليكونوا
في قبالة عسكر المسلمين فخاف صلاح الدين على الديار المصرية فسير اليها ابن اخيه تقي الدين عمر ورحل
عن الكرك في سادس عشر شعبان من السنة واستصحب اخاه الملك العادل معه ودخل دمشق في
الرابع والعشرين من شهر رمضان من السنة وخرج الملك الظاهر ويازكوج ودخلا دمشق في يوم الاثنين
الثامن والعشرين من شوال من السنة وكان الملك الظاهر احب اولاده اليه لما فيه من الخلال الحميدة
ولم يأخذ منه حلب الا لمصلحة رآها في ذلك الوقت وقيل ان العادل اعطاه على اخذ حلب ثلثمائة الف

دينار يستعين بها على الجهاد والله اعلم ثم ان صلاح الدين رأى عود الملك العادل الى مصر وعود الملك الظاهر الى حلب اصلح قيل كان سبب ذلك ان الامير علم الدين سليمان بن جندر قال لصلاح الدين وكان بينهما مؤانسة قبل ان يملك البلاد وقد سايره يوما وكان من امراء حلب والملك العادل لا ينصفه ويقدم عليه غيره وكان صلاح الدين قد مرض على حصار الموصل وحمل الى حران واشفى على الهلاك فلما عوفى رجع الى الشام واجتمعا فى المسير قال له وكان صلاح الدين قد اوصى لكل واحد من اولاده بشئ من البلاد بأى رأى كنت تظن ان وصيتك تمضى كانك كنت خارجا الى الصيد وتعود فلا يخالفونك اما تستحى ان يكون الطائر اهدى منك الى المصلحة قال وكيف ذلك وهو يضحك قال اذا اراد الطائر ان يعمل عشا لفراخه قصد اعالى الشجر ليحمى فراخه وانت سلمت الحصون الى اهلك وجعلت اولادك على الارض هذه حلب وهى ام البلاد بيد اخيك وحماة بيد ابن اخيك وحمص بيد ابن اسد الدين وابنك الافضل مع تقى الدين بمصر يخرجه متى شاء وابنك الآخر مع اخيك فى خيمة يفعل به ما اراد فقال له صدقت فاكتم هذا الامر ثم اخذ حلب من اخيه واعطاها ولده الملك الظاهر واعطى الملك العادل بعد ذلك حران والرها وميافارقين ليخرجه من الشام ويتوفر الشام على اولاده فكان ما كان قلت وقد تقدم فى ترجمة عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود صاحب الموصل فصل يتعلق بنزول صلاح الدين على الموصل وحصارها ثلاث مرات ولم يقدر عليها قال شيخنا ابن الاثير فى تاريخه انه نزل عليها فى الدفعة الثالثة وكان زمن الشتاء وعزم على المقام واقطاع جميع الموصل وكان نزوله فى شعبان من سنة احدى وثمانين وخمسمائة فاقام شعبان وشهر رمضان وترددت الرسل بينه وبين صاحبها فبينما هو كذلك مرض صلاح الدين فعاد الى حران ولحقته الرسل بالاجابة الى ما طلب وتم الصلح على ان يسلم اليه صاحب الموصل شهرزور واعمالها وولاية القلى وما وراء الزاب من الاعمال وان يخطب له على المنابر وينقش اسمه على السكة فلما حلف ارسل صلاح الدين نوابه وتسلم البلاد التى استقرت القاعدة على تسليمها وطال المرض على صلاح الدين بحران واشتد به حتى يئسوا منه فحلف الناس لاولاده وكان عنده منهم الملك العزيز عماد الدين ابن عثمان واخوه العادل جاءه من حلب وهو ملكها يومئذ وجعل لكل واحد شيئا من البلاد وجعل الملك العادل وصيا على الجميع ثم انه عوفى وعاد الى دمشق فى المحرم من سنة اثنتين وثمانين ولما كان مريضا بحران كان عنده ناصر الدين محمد بن عمه وله من الاقطاع حمص والرحبة فسار من عنده الى حمص واجتاز بحلب واحضر جماعة من الاحداث ووعدهم واعطاهم مالا على تسليم دمشق اليه اذا مات صلاح الدين فعوفى ولم يمض الا قليل حتى مات ناصر الدين ليلة عيد النحر من السنة فانه شرب الخمر فاكثر منه فاصبح ميتا وقيل ان صلاح الدين وضع عليه انسانا فحضر عنده ونادمه وسقاه سما فلما اصبحوا من الغد لم يروا ذلك الشخص وكان يقال له الناصح بن العميد فسألوا عنه فقالوا انه سار من ليلته وكان هذا مما قوى الظن والله اعلم فلما توفى اعطى اقطاعه لولده شيركوه وعمره اثنتا عشرة سنة وخلف من الاموال والدواب والاثاث شيئا كثيرا فحضر صلاح الدين الى حمص واستعرض تركته واخذ اكثرها ولم يترك الا ما لا خير فيه ثم قال شيخنا بعد هذا كله وبلغنى ان شيركوه حضر عند صلاح الدين

بعد

بعد موت ابيه بسنة فقال له الى اين بلغت فى القرآن فقال له الى إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا فعجب الجماعة وصلاح الدين من ذكائه والله اعلم بصحة ذلك قال ابن شداد ولما وصل صلاح الدين الى دمشق عقيب مرضه والملك العادل سير طلب اخاه الملك العادل فخرج من حلب جريدة يوم السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وثمانين ومضى الى دمشق فاقام فى خدمة السلطان صلاح الدين وجرت بينهما احاديث ومراجعات وقواعد تتقرر الى جمادى الاخرى من السنة فاستقر الامر على عود الملك العادل الى مصر واخذت حلب منه وسار الملك الظاهر اليها ودخل قلعتها يوم السبت سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة وقد ذكرت فى ترجمة الملك الظاهر انه دخل حلب الكا لها فى شل يوم وفاته وعبت هناك اليوم هكذا وجدته وما ادرى من اين نقلته وسلم السلطان ولده الملك العزيز الى العادل وجعله اتابكه قال ابن شداد قال لى الملك العادل لما استقرت هذه القاعدة اجتمعت بخدمة الملك العزيز والملك الظاهر وجلست بينهما وقلت للملك العزيز اعلم يا مولانا ان السلطان امرنى ان اسير فى خدمتك الى مصر وانا اعلم ان المفسدين كثير وما يخلون يقال عنى ما لا يجوز ويخوفونك منى فان كان لك عزم ان تسمع منهم فقل لى حتى لا اجئ فقال كيف يتهيأ لى ان اسمع منهم او ارجع الى رأيهم ثم التفت الى الملك الظاهر وقلت له انا اعرف ان اخاك ربما سمع فى اقوال المفسدين وانا فما لى الا انت وقد قنعت منك بمنبج متى ضاق صدرى من جانبه فقال مبارك وذكر لى كل خير وزوج السلطان ولده الملك الظاهر غازية خاتون ابنة اخيه الملك العادل ودخل بها يوم الاربعاء السادس والعشرين من رمضان من السنة ثم كانت وقعة حطين المباركة على المسلمين قال وكانت فى يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فى وسط نهار الجمعة وكان كثيرا ما يقصد لقاء العدو فى يوم الجمعة عند الصلاة تبركا بدعاء المسلمين والخطباء على المنابر فسار فى ذلك الوقت بمن اجتمع له من العساكر الاسلامية وكانت عدة تتجوز العدو والحصر على تعبية حسنة وهيئة جميلة وكان قد بلغه عن العدو انه اجتمع فى عدة كثيرة بمرج صفورية بارض عكا عندما بلغهم اجتماع العساكر الاسلامية فسار ونزل على بحيرة طبرية على سطح الجبل ينتظر قصد الفرنج له اذا بلغهم نزوله بالموضع المذكور فلم يتحركوا ولم يخرجوا من منزلتهم وكان نزوله بالموضع المذكور يوم الاربعاء الحادى والعشرين من شهر ربيع الآخر فلما رآهم لا يتحركون عن منزلتهم نزل جريدة على طبرية ونزل الاطلاب على حالها قبالة العدو ونازل طبرية وهجمها واخذها فى ساعة واحدة وانتهب الناس ما بها واخذوا فى القتل والسبى والحريق وبقيت القلعة محتمية بمن فيها ولما بلغ العدو ما جرى على طبرية قلقوا لذلك ورحلوا نحوها فبلغ السلطان ذلك فترك على طبرية من يحاصرها ولحق بالعسكر فالتقى بالعدو على سطح جبل طبرية الغربى منها وذلك فى يوم الخميس الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر وحال الليل بين العسكرين فباتا على مصاف الى بكرة يوم الجمعة الثالث والعشرين فركب العسكران وتصادما والتحم القتال واشتد الامر وذلك بارض قرية تعرف بلوبيا وضاق الخناق بالعدو وهم سائرون كأنهم يساقون الى الموت وهم ينظرون وقد ايقنوا بالويل والثبور واحست نفوسهم انهم فى غد يومهم ذلك من زوار القبور ولم تزل الحرب تضطرم والفارس مع قرنه يصطدم ولا يبق الا الظفر ووقع الوبال على من كفر

فحال بينهم الليل بظلامه وبات كلّ واحد من الفريقين بمقامه وتحقق المسلمون انّ من ورائهم الاردن
ومن بين ايديهم بلاد العدوّ وانهم لا ينجيهم الّا الاجتهاد فى القتال فحملت اطلاب المسلمين من كلّ جانب وحمل
القلب وصاحوا صيحة رجل واحد الله اكبر فالقى الله تعالى الرعب فى قلوب الكافرين وكان حقا عليه نصر
المؤمنين ولمّا احسّ القومس بالخذلان هرب منهم فى اوائل الامر وقصد جهة صور وتبعه جماعة من المسلمين
فنجا منهم وكفى الله شرّه واحاط المسلمون بالكافرين من كلّ جانب واطلقوا عليهم السهام وحكموا فيهم السيوف
وسقوهم كأس الحمام وانهزمت طائفة منهم فتبعها ابطال المسلمين فلم ينج منها احد واعتصمت طائفة
منهم بتلّ يقال له تلّ حطين وهى قرية عندها قبر النبى شعيب عليه السلام فضايقهم المسلمون واشعلوا
حولهم النيران واشتدّ بهم العطش وضاق بهم الامر حتى كادوا يستسلمون للاسر خوفا من القتل لما مرّ
بهم فاسر صاحب الكرك والشوبك وابن الهنفرى وابن صاحب طبرية ومقدّم الداوية وصاحب جبيل
ومقدّم الاسبتار قال ابن شدّاد ولقد حكى لى من اثق به انه رأى بحوران شخصا واحدا معه نيف و
ثلاثون اسيرا قد ربطهم بطنب خيمة لما وقع عليهم من الخذلان ثم انّ القومس الذى هرب فى اوّل الامر
وصل الى طرابلس فاصابه ذات الجنب فهلك منها واما مقدما الاسبتارية والداوية فانّ السلطان
قتلهما وقتل من بقى من صنفهما حيا واما البرنس ارناط فانّ السلطان كان قد نذر انه ان ظفر به قتله وذلك
لانه كان قد عبر به عند الشوبك قوم من الديار المصرية فى حال الصلح فغدر بهم وقتلهم فناشدوه الصلح
الذى بينه وبين المسلمين فقال ما يتضمن الاستخفاف بالنبى صلّى الله عليه وآله وسلّم وبلغ ذلك
السلطان فحملته حميّته ودينه على ان يهدر دمه ولمّا فتح الله عليه بنصره جلس فى دهليز الخيمة لانها
لم تكن ضربت بعد وعرضت عليه الاسارى وصار الناس يتقرّبون اليه بمن فى ايديهم منهم وهو فرح بما
فتح الله تعالى على يديه للمسلمين ونصبت له الخيمة فجلس فيها شاكرا لله تعالى على ما انعم به عليه واستحضر
الملك جفرى واخاه والبرنس ارباط و البرنس وقال السلطان للترجمان قل للملك انت الذى سقيته
والّا انا فما سقيته وكان من جميل عادة العرب وكريم اخلاقهم انّ الاسير اذا اكل او شرب من مال من اسره
امن فقصد السلطان بقوله ذلك ثم امر بمسيرهم الى موضع عيّنه لهم فمضوا بهم اليه فاكلوا شيئا ثم عادوا بهم
ولم يبق عنده سوى بعض الخدم فاستحضرهم واقعد الملك فى دهليز الخيمة واستحضر البرنس ارباط و
اوقفه بين يديه وقال له ها انا انتصر لمحمد منك ثم عرض عليه الاسلام فلم يفعل فسلّ النمشا فضربه بها فحلّ
كتفه وتمّم قتله من حضر واخرجت جثّته ورميت على باب الخيمة فلمّا رآه الملك جفرى على تلك الحالة لم
يشكّ فى انه يلحقه به فاستحضره وطيّب قلبه وقال له لم تجر عادة الملوك ان يقتلوا الملوك واما هذا فقد
تجاوز الحدّ وتجرّأ على الانبياء وبات الناس فى تلك الليلة على اتمّ سرور ترتفع اصواتهم بحمد الله تعالى
وشكره وتهليله وتكبيره حتى طلع الفجر ثم نزل السلطان على طبرية يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر
ربيع الآخر وتسلّم قلعتها فى ذلك النهار واقام عليها الى يوم الثلاثاء ثم رحل طالبا عكا فكان نزوله عليها
يوم الاربعاء سلخ ربيع الآخر وقاتلها بكرة يوم الخميس مستهلّ جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين فاخذها
واستنقذ من كان فيها من اسارى المسلمين وكانوا اكثر من اربعة آلاف اسير واستولى على ما فيها من
الاموال والذخائر والبضائع لانها كانت مظنّة التجار وتفرقت العساكر فى بلاد الساحل يأخذون الحصون

ٌمقدمهم وقتل الباقون وكان فيمن
اسر من مقدميهم الملك جفرى و
اخوه والبرنس ارباط صح

ٌارناط ود ق الاصل

ٌنذر ود

ناول السلطان جفرى شربة من جلاّب
وثلج فشرب منها وكان على اشدّ حال
من العطش ثم ناولها صح

وسيف فيه نطح

ٌوخمسمائة صح

والقلاع

والقلاع والاماكن المنيعة فاخذوا نابلس وحيفا وقيسارية وصفورية والناصرة وكان ذلك لخلوّها من
الرجال لانّ القتل والاسر افنى كثيرا منهم ولمّا استقرّت قواعد عكا وقسم اموالها واسارها سار يطلب تبنين
فنزل عليها يوم الاحد حادى عشر جمادى الاولى وهى قلعة منيعة فنصب عليها المناجيق وضيق بالزحف وكان
من فيها وكان فيها ابطال معدودون وفى دينهم متشدّدون فقاتلوا قتالا شديدا ونصره الله سبحانه وتعالى
عليهم فتسلّمها منهم يوم الاحد ثامن عشره عنوة واسر من بقى فيها بعد القتل ثم رحل عنها الى صيدا فنزل عليها
وتسلّمها غداة نزوله عليها وهو يوم الاربعاء الحادى والعشرين من جمادى الاولى واقام عليها ريثما قرّر قواعدها
وسار حتى اتى بيروت فنزل عليها ليلة الخميس الثانى والعشرين من جمادى الاولى وركب عليها المجانيق و
داوم الزحف والقتال حتى اخذها فى يوم الخميس التاسع والعشرين من الشهر المذكور وتسلّم اصحابه جبيل
وهو على بيروت ولمّا فرغ باله من هذا الجانب رأى قصد عسقلان ولم ير الاشتغال بصور بعد ان نزل عليها
ثم رأى ان العسكر تفرّق فى الساحل وذهب كلّ واحد يحصل لنفسه وكانوا قد ضرسوا من القتال وملازمة
الحرب والنزال وكان قد اجتمع فى صور من بقى فى الساحل من الفرنج فرأى انّ قصده عسقلان اولى لانها
ايسر من صور فاتى عسقلان ونزل عليها يوم الاحد السادس عشر من جمادى الآخرة من السنة وتسلّم فى
طريقه اليها مواضع كثيرة كالرملة والداروم واقام على عسقلان المناجيق وقاتلها قتالا شديدا وتسلّمها
يوم السبت سلخ جمادى الآخرة من السنة واقام عليها الى ان تسلّم اصحابه غزّة وبيت جبريل والنطرون
من غير قتال وكان بين فتح عسقلان واخذ الفرنج لها من المسلمين خمس وثلاثون سنة فانهم كانوا اخذوها
من المسلمين فى السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين وخمسمائة هكذا ذكره شيخنا ابن
شداد فى السيرة وذكر الشهاب ياقوت الحموى فى كتابه الذى سمّاه المشترك وضعا والمختلف صقعا
انهم اخذوها من المسلمين فى رابع عشر جمادى الآخرة من السنة قال ابن شداد لما تسلّم عسقلان والاماكن
المحيطة بالقدس شمّر عن ساق الجدّ والاجتهاد فى قصد القدس المبارك واجتمعت اليه العساكر التى كانت
متفرقة فى الساحل فسار نحوه معتمدا على الله تعالى مفوّضا امره اليه منتهزا الفرصة فى فتح باب الخير
الذى حثّ على انتهازه بقوله صلّى الله عليه وسلّم من فتح له باب خير فلينتهزه فانه لا يعلم متى يغلق دونه
وكان نزوله عليه يوم الاحد الخامس عشر من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وكان نزوله بالجانب
الغربى وكان مشحونا بالمقاتلة من الخيالة والرجالة وحزر اهل الخبرة ممن كان معه من كان فيه من المقاتلة
فكانوا يزيدون على ستين الفا خارجا عن النساء والصبيان ثم انتقل لمصلحة رآها الى الجانب الشمالى فى
يوم الجمعة العشرين من رجب ونصب المناجيق وضيّق البلد بالزحف والقتال حتى اخذ النقب فى السور
مما يلى وادى جهنّم ولمّا رأى اعداء الله ما نزل بهم من الامر الذى لا مدفع له عنهم وظهرت لهم امارات
فتح المدينة وظهور المسلمين عليهم وكان قد اشتدّ روعهم لما جرى على ابطالهم وحماتهم من القتل والاسر
وعلى حصونهم من التخريب والهدم وتحققوا انهم صائرون الى ما صار اولئك اليه فاستكانوا واخذوا
فى طلب الامان واستقرّت القاعدة بالمراسلة من الطائفتين وكان تسليمه يوم الجمعة السابع والعشرين
من رجب وليلته كانت ليلة المعراج المنصوص عليها فى القرآن الكريم فانظر الى هذا الاتفاق الغريب
العجيب كيف يسّر الله تعالى عوده الى المسلمين فى مثل زمن الاسراء بنبيّهم صلّى الله عليه وسلّم وهذه علامة

وحزروا وو

منعا الخانقة هى وقلوب امدانها الغالبة هى دعوا ثم اولياتها المنضاه بانوارها اذا فتح بيها النشر
فاشاوث باناملا العذبات الى وجه النصر فانتج بلاد لذا وكذا وهذه كلها امصار ومدن وقد نفى
البلاد بلادا وهى مزارع وقدن كل هذه ذوات معاقل ومعاقر وبحار وجزائر وجوامع ومنابر وجموع
وعساكر يتجاوزها الخادم بعدان يحرزها ويتركها وراءه بعدان ينتهزها ويحصد منها كفرا ويزرع
ايمانا ويحط من جوامعها صلبانا ويرفع اذانا ويبدل المذابح منابر والكنائس مساجد ويبوئ اهل
القرآن بعد اهل الصلبان للقتال عن دين مقاعد ويقر عينه وعين اهل الاسلام ان يعلق النصر منه
ومن عسكره بجار ومجرور وان يظفر بكل سور ما كان يخاف زلزاله ولا زياله عسرا الى يوم النفخ فى الصور
ولما لم يبق الا القدس وقد اجتمع اليه كل شريد منهم وطريد واعتصم بمنعته كل قريب منهم وبعيد وظنوا
انها من الله مانعتهم وان كنيستها الى الله سبحانه شافعتهم فلما نازلها الخادم رأى بلدا كبلاد وجمعا كيوم
التناد وعزائم قد تالبت وتألفت على الموت فنزلت بعرصته وهان عليها مورد السيف وان تموت
بغصته فزاول البلد من جانب فاذا اودية عميقة ولجج وعرة غريقة وسور قد انعطف عطف السوار
وابرجة قد نزلت مكان الواسطة من عقد الدار فعدل الى جهة اخرى كان للمطامع عليها معرج وللخيل
فيها متفرج فنزل عليها واحاط بها وقرب منها وضرب خيمته بحيث ينالها السلاح بالحرافز ويزاحمه
السور بالكافة وقابلها ثم قاتلها ونزلها ثم نازلها وحاجزها ثم ناجزها وضمها ضمة ارتقب بعدها
الفتح وصدع جمعها فاذا هم لا يصبرون على عبودية الحد عن عتق الفتح فراسلوه ببذل قطيعة الى مدة
وقصدوا نظرة من شدة وانتظارا لنجدة فعرفهم الخادم فى لحن القول واجابهم بلسان الطول وقدم المنجنيقات
التى تولى عقوبات الحصون عصيها وحبالها واوتر لهم قسيها التى تضرب ولا تفارقها سهامها ولكن تفارق
سهامها نصالها فصافحت السور فاذا سهمها فى ثناياه شرفاتها سواك وقدم النصر نسرا من المنجنيق يخلد اخلاده
الى الارض ويعلو علوه الى السماء فشج مرادع ابراجها واسمع صوت عجيجها صم اعلاجها ورفع مثار عجاجها
فاخلى السور من السيارة والحرب من النظارة وامكن النقاب ان يسفر للحرب النقاب وان يعيد الحجر الى
سيرته الاولى من التراب فتقدم الى الصخر فمضغ سرده بانياب معوله وحل عقده بضربه الاخرق الدال
على الطافة الانمله واسمع الصخرة المشرفة ايضا باستغاثته الى ان كادت ترق لمقلته وتبرأ بعض الحجارة من
بعض واخذ الخراب عليها موثقا فلن يبرح الارض وفتح من السور بابا سد من نجاتهم ابوابا واخذ ينقب فى
حجره فقال عنده الكافر يا ليتنى كنت ترابا فحينئذ يئس الكفار من اصحاب الدور كما يئس الكفار من اصحاب
القبور كما يئس الكفار من اصحاب القبور وجاء امر الله وغرهم بالله الغرور وفى الحال خرج طاغية كفرهم
وزمام امرهم ابن بارزان سائلا ان يؤخذ البلد بالسلام لا بالعنوة وبالامان لا بالسطوة والقى
بيده الى التهلكة وعلاه ذل الهلكة بعد عز المملكة وطرح جبينه على التراب وكان جبينا لا يتعاطاه طامح ويذل
مبلغا من العظمة لا يطمح اليها امل طامح وقال ههنا اسارى مسلمون يتجاوزون الالوف وقد تعاقد الفرنج
على انهم ان هجمت عليهم الدار وحلت الحرب على ظهورهم الاوزار بدأوا بهم فعجلوا وثنوا بنساء الفرنج واطفالهم
فقتلوا ثم استقتلوا ثم استقبلوا فلا يقتل خصم الا بعدان ينتصف ولا ينفك سيف من يد الا بعدان تنقطع
او ينقصف فاشار الامراء باخذ الميسور من البلد المأسور فانه لو اخذ حربا فلا بد ان يقتحم الرجال الانجاد

عاد من العنوان الى ...

بالسلم

وتبذل نفوسها فى آخر امر قد نيل من اوله المراد وكانت الجراح فى العساكر قد تقدم منها ما اعتقل الفتكات
واثقل الحركات فقبل منهم المبذول عن يد وهم صاغرون وانصرف اهل الحرب عن قدرة وهم ظاهرون وملك
الاسلام خطة كان عهده بها دمنة سكان فخدمها الكفر الى ان صارت روضة جنان لا جرم ان الله تعالى
اخرجهم منها واهبطهم وارضى اهل الحق واسخطهم فانهم خذلهم الله حموها بالاسل والصفاح وبنوها
بالعمد والصفاح واودعوا الكنائس بها وبيوت الداوية والاستبارية منها بكل غريبة من الرخام
الذى لا يطرد ماؤه ولا ينطرد لألاؤه قد لطف الحديد فى تجزيعه وتفنن فى توشيعه الى ان صار
الحديد الذى فيه بأس شديد كالذهب الذى فيه نعيم عتيد فما ترى الا مقاعد كالرياض لها من بياض
الترخيم رقراق وعمدا كالاشجار لها من التنبيت اوراق واوعز الخادم برد الاقصى الى عهده المعهود
واقام له من الائمة من يوفيه ورده المورود واقيمت الخطبة يوم الجمعة رابع شعبان فكادت السموات
يتفطرن للتجوم لا للوجوم والكواكب منها تنتثر للطرب لا للرجوم ورفعت الى الله كلمة التوحيد و
كانت طريقها مسدودة وظهرت قبور الانبياء وكانت بالنجاسات مكدودة واقيمت الخمس وكان
التثليث يقعدها وجهرت الالسنة بالله اكبر وكان سحر الكفر يعقدها وجهر باسم امير المؤمنين فى
وطنه الاشرف من المنبر فرحب به ترحيب من بر بمن بر وخفق علماه فى حفافيه فلو طار سرورا لطار
بجناحيه وكتاب الخادم وهو مجد فى استفتاح بقية الثغور واستشراح ما ضاق بتمادى الحرب من
الصدور فان قوى العساكر قد استنفدت مواردها وايام الشتاء قد اوردت مواردها والبلاد
المأخوذة المشار اليها قد جاست العساكر خلالها ونهبت ذخائرها واكلت غلالها فهى بلاد ترفد
ولا تسترفد وتجم ولا تستنفد ينفق عليها ولا ينفق منها وتجهز الاساطيل لبحرها وتقام المرابط
بساحلها ويدأب فى عمارة اسوارها ومرمات معاقلها وكل مشقة بالاضافة الى نعمة الفتح محتملة
واطماع الفرنج بعد ذلك غير مرجئة ولا معتزلة فان يدعوا دعوة يرجو الخادم من الله انها لا تسمع ولن
يفكوا ايديهم من اطراف البلاد حتى تقطع وهذه البشائر لها تفاصيل لا تكاد من غير الالسنة
تتشخص ولا بما سوى المشافهة تتخلص فلذلك نفذ الخادم لسانا شارحا ومبشرا صادحا يطالع بالخبر
على سياقته ويعرض جيش المسرة من طليعته الى ساقته وهو فلان والله الموفق هذا آخر الرسالة الفاضلية
وكان فى عزمى اختصارها والاقتصار على محاسنها فلما شرعت فيها قلت فى نفسى عسى ان يقف عليها من
يؤثر الوقوف على جميعها فاكملتها ورجعت عن الرأى الاول وهى قليلة الوجود فى ايدى الناس وكانت
النسخة التى نقلتها سقيمة ولقد اجتهدت فى تحريرها حتى صحت هذه الصورة حسب الامكان وقد
عمل عماد الدين الاصبهانى الكاتب رسالة فى فتح القدس ايضا فلم ار التطويل بكتابتها فتركتها وجمع كتابا
سماه الفتح القسى فى الفتح القدسى وهو فى مجلدين ذكر فيه جميع ما جرى فى هذه الواقعة ورأيت منذ
زمان رسالة مليحة انشاها ضياء الدين ابو الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الجزرى رحمه الله تعالى
المقدم ذكره فى حرف النون تتضمن فتح القدس ايضا وكل واحد من ارباب صناعة الانشاء كان يريد ان
يمتحن خاطره بما يعمل فى ذلك والقاضى الفاضل رئيس هذا الفن واذا شرع فى شئ من هذا الباب لا
يستطيع احد ان يجاريه ولا يباريه فلهذا اتيت برسالته ورفضت غيرها خوف الاطالة وكان قد حضر

تحريف ود ...

الشنا ود

الرشيد ابو محمد الرحمن بن بدر بن الحسن بن مفرج النابلسي الشاعر المشهور هذا الفتح فانشد السلطان عبد ٤
صلاح الدين قصيدته المشهورة التي اولها

هذا الذي كانت الايام تنتظر ‏ ‏ فليوف لله اقوام بما نذروا ‏ الآمال

وهي طويلة تزيد على مائة بيت يمدحه ويهنيه بالفتح واذ قد نجز المطلوب من هذا الامر فلنرجع الى تتمة ما ذكره شيخنا بهاء الدين بن شداد في السيرة الصلاحية قال ونكس الصليب الذي كان على قبة الصخرة وكان شكلا عظيما ونصر الله الاسلام على يده نصرا عزيزا قلت وقد تقدم في ترجمة ارتق طرف من اخبار القدس وان الافضل امير الجيوش بمصر اخذه من ولديه سقمان وايلغازي ثم ان الفرنج استولوا عليه يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وتسعين واربعمائة وقيل في ثاني شعبان يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر رمضان من السنة ولم يزل بايديهم حتى استنقذه صلاح الدين في التاريخ المذكور نعود الى كلام ابن شداد وكانت قاعدة الصلح انهم قطعوا على انفسهم عن كل رجل عشرين دينارا وعن كل امرأة خمسة دنانير صورية وعن كل ذكر صغيرا او انثى دينارا واحدا فمن احضر قطيعته نجا بنفسه والا اخذ اسيرا وافرج عمن كان بالقدس من اسارى المسلمين وكانوا خلقا عظيما واقام به يجمع الاموال ويفرقها على الامراء والرجال ويحبو بها الفقهاء والعلماء والزهاد والوافدين عليه وتقدم بايصال من قام بقطيعته الى مأمنه وهي مدينة صور ولم يرحل عنه ومعه من المال الذي جبي له شيء كبير وكان يقارب مائتي الف دينار وعشرين الف دينار وكان رحيله عنه يوم الجمعة الخامس والعشرين من شعبان من السنة ولما فتح القدس حسن عنده فتح صور وعلم انه ان اخر امرها ربما عسر عليه فسار نحوها ‏ تقصد صور ‏ فقر اخير
حتى اتى عكا فنزل عليها ونظر في امورها ثم رحل عنها متوجها الى صور في يوم الجمعة خامس شهر رمضان من السنة فنزل قريبا منها وارسل لاحضار آلات القتال ولما تكاملت عنده نزل عليها في ثاني عشر الشهر المذكور وقاتلها وضايقها قتالا عظيما واستدعى اسطول مصر فكان يقاتلها في البر والبحر ثم سير من احضر هونين فسلمت في الثالث والعشرين من شوال من السنة ثم خرج اسطول صور في الليل فكبس اسطول المسلمين واخذوا المقدم والرئيس وخمس قطع للمسلمين وقتلوا خلقا كثيرا من رجال المسلمين وذلك في السابع والعشرين من الشهر المذكور وعظم ذلك على السلطان وضاق صدره وكان الشتاء قد هجم وتراكمت الامطار واستشارهم فيما يفعلوا فاشاروا عليه بالرحيل لتستريح الرجال ويجتمعوا للقتال فرحل عنها وحملوا من آلات الحصار ما امكن وحرقوا الباقي الذي عجزوا عن حمله لكثرة الوحل والمطر وكان رحيله يوم الاحد ثاني ذي القعدة من السنة وتفرقت العساكر واعطى كل طائفة منها دستورا وسار كل قوم الى بلادهم واقام هو مع جماعة من خواصه بمدينة عكا الى ان دخلت سنة اربع وثمانين وخمسمائة ثم نزلوا على كوكب في اوائل المحرم من السنة ولم يبق معه من العسكر الا القليل وكان حصنا حصينا وفيه الرجال والاقوات فعلم انه لا يؤخذ الا بقتال شديد فرجع الى دمشق ودخلها في سادس عشر ربيع الاول من السنة قال ابن شداد ولما كان على كوكب وصلت الى خدمته ثم فارقته ومضيت الى زيارة القدس والخليل عليه السلام ودخلت دمشق يوم دخول السلطان اليها قلت وقد ذكرت هذا في ترجمته واقام بدمشق خمسة ايام ثم بلغه ان الفرنج قصدوا

جبيل واغتالوها فخرج مسرعا وكان قد سير يستدعي العساكر من جميع المواضع وسار يطلب جبيل فلما عرف الفرنج بخروجه كفوا عن ذلك وكان بلغه وصول عماد الدين صاحب سنجار ومظفر الدين بن زين الدين وعسكر الموصل الى حلب قاصدين خدمته والغزاة معه فسار نحو حصن الاكراد قال ابن شداد في السيرة انه اتصل بخدمة السلطان في مستهل جمادى الاولى من سنة اربع وثمانين وجميع ما ذكرته بروايتي عمن اثق به ومن ههنا ما اسطره الا ما شاهدته او اخبرني به من اثق به خبرا يقارب العيان قال لما كان يوم الجمعة رابع جمادى الاولى دخل السلطان بلاد العدو على تعبية حسنة ورتب الاطلاب وسارت الميمنة اولا ومقدمها عماد الدين زنكي والقلب في الوسط والميسرة في الاخير ومقدمها مظفر الدين فوصل الى انطرسوس ضاحي نهار الاحد سادس جمادى الاولى فوقف قبالتها ‏ انطرطوس
ينظر اليها لان قصده كان جبلة فاستهان امرها فسير من رد الميمنة وامرها بالنزول على جانب البحر ‏ وعزم على حربها
والميسرة على الجانب الآخر ونزل هو موضعه والعساكر محدقة بها من البحر الى البحر وهي مدينة راكبة على البحر ولها برجان كالقلعتين فركبوا وقاربوا البلد وزحفوا واشتد القتال وباغتوها فما استتم نصب الخيام حتى صعد المسلمون سورها واخذوها بالسيف وغنم المسلمون جميع ما فيها وما بها واحرق البلد واقام عليها الى رابع عشر جمادى الاولى وسلم احد البرجين الى مظفر الدين فما زال يحاربه حتى اخربه واجتمع به ولده الملك الظاهر لانه كان قد طلبه فجاءه في عسكر عظيم ثم سار يريد جبلة وكان وصوله اليها في ثامن عشر جمادى الاولى فما استتم نزول العسكر حتى اخذ البلد وكان فيه مسلمون مقيمون وقاض يحكم بينهم وقوتلت القلعة قتالا شديدا ثم سلمت بالامان في يوم السبت تاسع عشر جمادى الاولى من السنة واقام عليها الى الثالث والعشرين منه ثم سار عنها الى اللاذقية وكان نزوله عليها يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الاولى وهو بلد خفيف على القلب غير مسور وله ميناء مشهور وله قلعتان متصلتان على تل يشرف على البلد واشتد القتال الى آخر النهار فاخذ البلد دون القلعتين وغنم الناس منه غنيمة عظيمة لانه كان بلد التجار وجدوا في امر القلعتين بالقتال والنقوب حتى بلغ طول النقب ستين ذراعا وعرضه اربعة اذرع فلما رأى اهل القلعتين الغلبة لاذوا يطلبوا الامان وذلك في عشية يوم الجمعة الخامس والعشرين من الشهر والتمسوا الصلح على سلامة نفوسهم وذراريهم ونساءهم واموالهم ما خلا الغلال والذخائر والسلاح وآلات الحرب فاجابهم الى ذلك ورفع العلم الاسلامي عليها يوم السبت واقام عليها الى يوم الاحد السابع والعشرين من الشهر فرحل عنها الى صهيون فنزل عليها يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من الشهر واجتهد في القتال فاخذ البلد يوم الجمعة ثاني جمادى الاخرى ثم تقدموا الى القلعة وصدقوا القتال فلما عاينوا الهلاك طلبوا الامان فاجابهم اليه بحيث يؤخذ من الرجل عشرة دنانير ومن المرأة خمسة دنانير ومن كل صغير ديناران الذكر والانثى سواء واقام السلطان بهذه الجهة حتى اخذ عدة قلاع منها بلاطنس وغيرها من الحصون المنيعة المتعلقة بصهيون ثم رحل عنها الى بكاس وهي قلعة حصينة على العاصي ولها نهر يخرج من تحتها وكان النزول عليها يوم الثلاثاء سادس جمادى الاخرى وقاتلوها ‏ بكاس قلعة حصينة
قتالا شديدا الى يوم الجمعة تاسع الشهر ثم يسر الله تعالى فتحها عنوة فقتل اكثر من بها واسر الباقون

الشعرى

وغنم المسلمون جميع ما كان فيها ولما فتحوا بغراس الشقر وهى فى غاية المنعة لان البحر انها منها بحيرة وليس عليها طريق فسلطت المناجيق عليها من جميع الجوانب ورأوا انهم لا ناصر لهم فطلبوا الامان وذلك يوم الثلاثاء ثالث عشر الشهر ثم سألوا المهلة ثلاثة ايام فامهلوا وكان تمام فتحها وصعود العلم

برزية

السلطانى على قلعتها يوم الجمعة سادس عشر الشهر ثم سار الى برزية وهى من الحصون المنيعة فى غاية القوة يضرب بها المثل فى بلاد الفرنج يحيط بها اودية من جميع جوانبها وعلوها خمسمائة ونيف وسبعون ذراعا وكان نزوله عليها يوم السبت الرابع والعشرين من الشهر ثم اخذها

دربساك

عنوة يوم الثلاثاء السابع والعشرين منه ثم سار الى دربساك فنزل عليها يوم الجمعة ثامن رجب وهى قلعة منيعة وقاتلها قتالا شديدا ورفع العلم الاسلامى عليها يوم الجمعة الثانى والعشرين من رجب واعطاها الامير علم الدين سليمان بن جندر وسار عنها بكرة السبت الثالث والعشرين من الشهر ونزل على بغراس وهى قلعة حصينة بالقرب من انطاكية وقاتلها مقاتلة شديدة وصعد العلم الاسلامى عليها فى ثانى شعبان وراسله اهل انطاكية فى طلب الصلح فصالحهم لشدة ضجر العسكر من

الانكبار

البيكار وكان الصلح معهم لا غير على ان يطلقوا كل اسير عندهم والصلح الى سبعة اشهر فان جاءهم من ينصرهم والا سلموا البلد ثم رحل السلطان فسأله ولده الملك الظاهر صاحب حلب ان يجتاز به فاجابه الى ذلك فوصل حلب فى حادى عشر شعبان واقام بالقلعة ثلاثة ايام وولده يقوم بالضيافة حق القيام وسار من حلب فاعترضه تقى الدين عمر ابن اخيه واصعده الى قلعة حماه وصنع له طعاما واحضر له سماعا من جنس ما تعمل الصوفية وبات فيها ليلة واحدة واعطاه جبلة واللاذقية وسار على طريق بعلبك ودخل دمشق قبل شهر رمضان بايام يسيرة ثم سار فى اوائل شهر رمضان يريد صفد فنزل عليها ولم يزل القتال حتى تسلمها بالامان فى رابع عشر شوال وفى شهر رمضان المذكور سلمت الكرك سلمها نواب صاحبها وخلصوه بذلك لانه كان اسيرا من نوبة حطين تملكت هكذا ذكره وهذا لا ينتظم مع ما قبله فقد تقدم قبل هذا ان البرنس ارناط صاحب الكرك والشوبك اسر فى وقعة حطين ثم قتله السلطان بيده فيكشف عن هذا فى مكان آخر ليحقق ان ثم سار الى كوكب وضايقوها وقاتلوها مقاتلة

متتابعة

شديدة والامطار متوالية والوحول والرياح عاصفة والعدو قد تسلط بعلو مكانه فلما تيقنوا انهم مأخوذون طلبوا الامان فاجابهم اليه وتسلمها منهم فى منتصف ذى القعدة من السنة ثم نزل بالغور واقام بالمخيم بقية الشهر واعطى الجماعة دستورا وسار مع اخيه العادل يريد زيارة القدس ووداع اخيه لانه كان متوجها الى مصر ودخل القدس فى ثامن ذى الحجة وصلى بها العيد وتوجه فى حادى عشر ذى الحجة الى عسقلان لينظر الى امورها واخذها من اخيه العادل وعوضه عنها الكرك ثم مر على بلاد الساحل يتفقد احوالها ثم دخل عكا فاقام بها معظم المحرم من سنة خمس وثمانين واصلح امورها ورتب بها الامير بهاء الدين قراقوش والياً وامره بعمارة سورها وسار الى دمشق فدخلها فى مستهل صفر من السنة و

ارمون

اقام بها الى شهر ربيع الاول من السنة ثم خرج الى شقيف ارنون وهو موضع حصين فخيم فى مرج عيون بالقرب من الشقيف فى سابع عشر شهر ربيع الاول واقام اياما يباشر قتاله كل يوم والعساكر تتواصل اليه فلما تحقق صاحب الشقيف انه لا طاقة له به نزل اليه بنفسه فلم يشعر به الا وهو قائم على باب خيمته فاذن

له فى دخوله اليه واكرمه واحترمه وكان من اكابر الفرنج وعقلائهم وكان يعرف بالعربية وعنده اطلاع على شىء من التواريخ والاحاديث وكان حسن التأتى لما حضر بين يدى السلطان واكل معه الطعام ثم خلا به وذكر انه مملوكه وتحت طاعته وانه يسلم اليه المكان من غير تعب واشترط ان يعطى موضعا يسكنه بدمشق فانه بعد ذلك لا يقدر على مساكنة الفرنج واقطاعا يقوم به وباهله وشروطا غير ذلك فاجابه الى ذلك وفى اثناء شهر ربيع الاول وصله الخبر بتسليم الشوبك وكان السلطان قد اقام عليها جمعا يحاصرونها

مدة سنة كاملة الى ان نفد زاد من كان فيه فسلموه بالامان ثم ظهر للسلطان بعد ذلك

جميع ما قاله صاحب الشقيف كان خديعة فرسم عليه ثم ظهر له ان الفرنج قصدوا عكا ونزلوا عليها يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة خمس وثمانين وفى ذلك اليوم سير صاحب الشقيف الى دمشق بعد الاهانة الشديدة واتى عكا ودخلها بغتة ليقوى قلوب من بها واستدعى العساكر من كل ناحية فجاءته وكان العدو بمقدار الفى فارس وثلاثين الف راجل ثم تكاثر الفرنج واستفحل امرهم واحاطوا بعكا ومنعوا من يدخل اليها ويخرج وذلك يوم الخميس سلخ رجب فضاق صدر السلطان لذلك ثم اجتهد فى فتح الطريق اليها لتستمر السابلة بالميرة والنجدة وشاور الامراء فاتفقوا على مضايقة العدو لينفتح الطريق ففعلوا ذلك وانفتح الطريق و

اللابة ... والعقوم المختلفة عليه ... الطريق ... بينها

سلكه المسلمون ودخل السلطان عكا فاشرف على امورها ثم جرى بين الفريقين مناوشات فى عدة ايام وتأخر الناس الى تل العياضية وهو مشرف على عكا وفى هذه المنزلة توفى الامير حسام الدين طمان المقدم ذكره فى هذه الترجمة وذلك ليلة نصف شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة وكان من الشجعان ثم ان شيخنا ابن شداد ذكر بعد هذا وقعات ليس لنا غرض فى ذكرها وتطول هذه الترجمة باستيفاء الكلام فيها اذ ليس الغرض سوى المقاصد لا غير وانما ذكرت فتوحات هذه الحصون لان الحاجة قد تدعو الى الوقوف على تواريخها مع انى لم اذكر الا ما كثر التطلع الى الوقوف عليه واضربت عن الباقى قال ابن شداد سمعت السلطان ينشد وقد قيل له ان الوخم قد عظم بمرج عكا وان الموت قد فشا فى الطائفتين

اقتلانى ومالكا   واقتلا مالكا معى

يريد بذلك انه قد رضى ان يتلف اذا تلف الله اعداءه قلت وهذا البيت له سبب يحتاج الى شرح وذلك ان مالك بن الحارث المعروف بالاشتر النخعى كان من الابطال المشهورين وهو من خواص اصحاب على بن ابى طالب رضى الله عنه تماسك فى يوم وقعة الجمل المشهورة هو وعبد الله بن الزبير بن العوام وكان ايضا من الابطال وابن الزبير يومئذ مع خالته عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها وطلحة والزبير رضى الله عنهم وكانوا يحاربون عليا رضى الله عنه فلما تماسكا صار كل واحد منهما اذا قوى على صاحبه جعله تحته وركب صدره وفعلا ذلك مرارا وابن الزبير ينشد

اقتلانى ومالكا   واقتلا مالكا معى

يريد الاشتر النخعى هذه خلاصة القول فى ذلك وان كانت القصة طويلة وهى فى التواريخ مبسوطة وقال عبد الله بن الزبير لاقيت الاشتر النخعى يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربنى ستا او سبعا ثم اخذ برجلى والقانى فى الخندق وقال والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى عضو ابدا وقال ابو بكر بن ابى شيبة اعطت عائشة رضى الله عنها الذى بشرها بسلامة ابن الزبير لما لاقى الاشتر النخعى عشرة آلاف درهم وقيل ايضا ان الاشتر دخل على عائشة رضى الله عنها بعد وقعة الجمل فقالت

لديا اشترات الذى اددت قتل ابن اخى يوم الوقعة فانشدها

اعائش لولا اننى كنت طاويا ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا غداة ينادى والرماح تنوشه

بآخر صوت اقتلونى ومالكا فنجاه منى اكله وشبابه وخلوة جوف لم يكن متماسكا صوت ود

وقال نعيم بن قيس دخلت مع عبدالله بن الزبير الحمام فاذا فى رأسه ضربة لو صبّ فيها قارورة دهن لاستقر فقال لى اتدرى من ضربنى هذه الضربة قلت لا قال ابن عمك الاشتر النخعى رجعنا الى ما كنا فيه قال ابن شداد ثم ان الفرنج جاءهم الامداد من داخل البحر واستظهروا على الجماعة الاسلامية بعكا وكان فيهم الامير سيف الدين على بن احمد المعروف بالمشطوب الهكارى والامير بهاء الدين قراقوش الخادم الصلاحى وضايقوهم اشد المضايقة الى ان غلبوا عن حفظ البلد فلما كان يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخرى من سنة سبع وثمانين وخمسمائة خرج من عكا رجل عوام ومعه كتب من المسلمين يذكرون حالهم وما هم فيه وانهم قد تيقنوا الهلاك ومتى اخذوا البلد عنوة ضربت رقابهم وانهم صالحوا على ان يسلموا البلد وجميع ما فيه من الآلات والاسلحة والمراكب ومائتى الف دينار وخمسمائة اسير مجاهيل ومائة أسير معينين من جهتهم وصليب الصلبوت على ان يخرجوا بانفسهم سالمين وما معهم من الاموال و الاقمشة المختصة بهم وذراريهم ونسائهم وضمنوا للمركيس لانه كان الواسطة فى هذا الامر اربعة آلاف دينار ولما وقف السلطان على الكتب المشار اليها انكر ذلك انكارا عظيما وعظم عليه هذا الامر وجمع اهل الرأى من اكابر دولته وشاورهم فيما يصنع واضطربت آراؤه وتقسم فكره وتشوش حاله وعزم على ان يكتب فى تلك الليلة مع العوام وينكر عليهم المصالحة على هذا الوجه وهو يتردد فى هذا لم يشعر الا وقد ارتفعت اعلام العدو وصلبانه وناره وشعاره على اسوار البلد وذلك فى ظهيرة يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة من السنة وصاح الفرنج صيحة عظيمة واحدة وعظمت المصيبة على المسلمين واشتد امرهم وحزنهم ووقع فيهم الصياح والعويل والبكاء والنحيب ثم ذكر ابن شداد بعد هذا ان الفرنج خرجوا من عكا قاصدين عسقلان ليأخذوها وساروا على الساحل والسلطان وعساكره قبالتهم الى ان وصلوا الى ارسوف وكان بينهما قتال عظيم ونال المسلمين منه وهن شديد ثم ساروا على تلك الهيئة تتمة عشر منازل من مسيرهم من عكا واتى السلطان الرملة واتاه من اخبره بان القوم على عزم عمارة يافا وتقويتها بالرجال والعدد والآلات فاحضر السلطان ارباب مشورته وشاورهم فى امر عسقلان وهل الصواب خرابها ام ابقاؤها فاتفقت آراؤهم ان يبقى الملك العادل قبالة العدو و يتوجه السلطان بنفسه ويخربها خوفا من ان يصل العدو اليها ويستولى عليها وهى عامرة ويأخذ بها القدس وينقطع بها طريق مصر ويمنع العسكر من الدخول وخافوا مما جرى على المسلمين بعكا ورأوا ان حفظ القدس اولى فتعين خرابها من عدة جهات وكان هذا الاجتماع يوم الثلاثا سابع عشر شعبان سنة سبع وثمانين وخمسمائة فسار اليها سحرة الاربعا ثامن عشر الشهر المذكور قال ابن شداد وتحدث معى فى معنى خرابها بعد ان تحدث مع ولده الملك الافضل فى امرها ايضا ثم قال لان افقد ولدى جميعهم احب الى من ان اهدم منها حجرا ولكن اذا قضى الله تعالى ذلك وكان فيه مصلحة للمسلمين فما الحيلة فى ذلك قال ولما اتفق الرأى على خرابها اوقع الله تعالى فى نفسه ذلك وان المصلحة فيه لعجز المسلمين عن

حفظها وشرع فى خرابها سحرة يوم الخميس التاسع عشر من شعبان من السنة وقسم السور على المسلمين وجعل لكل امير من العسكر بدنة معلومة وبرجا معينا يخربونه ودخل الناس البلد ووقع فيهم الضجيج والبكا وكان بلدا خفيفا على القلب محكم الاسوار عظيم البناء مرغوبا فى سكنه فلحق الناس على خرابه حزن عظيم وعظم عويل اهل البلد عليه لفراقهم اوطانهم وشرعوا فى بيع ما لا يقدرون على حمله فباعوا ما يساوى عشرة آلاف بدرهم وباعوا اثنى عشر طير دجاج بدرهم واحد واختلط البلد وخرج الناس باهلهم واولادهم الى المخيم وتشتتوا فذهب قوم منهم الى مصر وقوم الى الشام وجرت عليهم امور عظيمة واجتهد السلطان واولاده فى خرابها كى لا يسمع العدو فيسرع اليه ولا يمكن من خرابها وبات الناس على اصعب حال واشد تعب مما قاسوه فى خرابها وفى تلك الليلة وصل من جانب الملك العادل من اخبر ان الفرنج تحدثوا معه فى الصلح وطلبوا جميع البلاد الساحلية فرأى السلطان ان فى ذلك مصلحة لما علم من نفوس الناس من الضجر من القتال وكثرة ما عليهم من الديون وكتب اليه يأذن له فى ذلك وفوض الامر الى رأيه واصبح يوم الجمعة العشرين من شعبان وهو مصر على الخراب واستعمل الناس عليه وحثهم على العجلة فيه واباحهم ما فى الهرى الذى كان على الميرة مذخورا خوفا من هجوم الفرنج والعجز عن نقله وامر باحراق البلد فاضرمت النيران فى بيوته وكان سورها عظيما ولم يزل الخراب يعمل فى البلد الى سلخ شعبان من السنة واصبح يوم الاثنين مستهل شهر رمضان امر ولده الملك الافضل ان يباشر ذلك بنفسه وخواصه ولقد رأيته يحمل الخشب بنفسه لاجل الاحراق وفى يوم الاربعا ثالث شهر رمضان اتى الرملة ثم خرج الى لد واشرف عليها وامر باخرابها واخراب قلعة الرملة ففعل ذلك وفى يوم السبت ثالث عشر رمضان تأخر السلطان بالعسكر الى جهة الجبل ليتمكن الناس من تسيير دوابهم لاحضار ما يحتاجون اليه ودار السلطان حول النطرون وهى قلعة منيعة فامر باخرابها وشرع الناس فى ذلك ثم ذكر ابن شداد بعد هذا ان الانكتار وهو من اكابر ملوك الافرنج سير رسوله الى الملك العادل يطلب الاجتماع به فاجابه الى ذلك العادل للسلطان فاستشار اكابر دولته فى ذلك ووقع الاتفاق على انه اذا جرى الصلح بيننا يكون الاجتماع بعد ذلك ثم وصل رسول الانكتار وقال ان الملك يقول انى احب صداقتك ومودتك وانت تذكر انك اعطيت هذه البلاد الساحلية لاخيك فاريد ان تكون حكما بينى وبينه ولا بد ان يكون لنا علقة بالقدس واطال الحديث فى ذلك فاجابه السلطان بوعد جميل واذن له فى العود فى الحال وتأثر لذلك تأثرا عظيما قال ابن شداد وبعد انفصال الرسول قال لى السلطان متى صالحناهم لم نأمن غائلتهم ولو حدث بى حادث الموت ما كانت تجتمع هذه العساكر وتقوى الفرنج والمصلحة ان لا نزول عن الجهاد حتى نخرجهم من الساحل او يأتينا الموت هذا كان رأيه وانما غلب على الصلح قال ابن شداد ثم ترددت الرسل بينهم فى الصلح واطال القول فى ذلك فتركته اذ لا حاجة اليه وجرت بعد ذلك وقعات اضربت عن ذكرها لطول الكلام فيها وحاصل الامر انه تم الصلح بينهم وكان الانجاز يوم الاربعا الثانى والعشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ونادى المنادى بانتظام الصلح وان البلاد الاسلامية والنصرانية واحدة فى الامن و المسالمة فمن شاء من كل طائفة ان يتردد الى بلاد الطائفة الاخرى من غير خوف ولا محذور وكان يوما مشهودا نال الطائفتين فيه من المسرة ما لا يعلمه الا الله تعالى وقد علم الله تعالى ان الصلح لم يكن

يوم الجمعة ثامن عشر شوال من السنة وتحادثا معظم ذلك النهار وانفصلا عن مودة اكيدة والتمس الانكتار من العادل ان يسأل السلطان ان يجمع مذكر ذلك م

المذكور م

عن مرضاته وايثاره لكنه رأى المصلحة فى الصلح لسآمة العسكر ومظاهرتهم بالمخالفة وكان مصلحة فى علم الله تعالى فانه اتفقت وفاته بعد الصلح فلو اتفق ذلك فى اثناء وقعاته كان الاسلام على خطر ثم اعطى العساكر الواردة عليه من البلاد البعيدة برسم النجدة دستورا فساروا عنه وعزم على الحج لما فرغ باله من هذه الجهة وتردد المسلمون الى بلادهم وجاء هم الى بلاد المسلمين وحملت البضائع والمتاجر الى البلاد وحضر منهم خلق كثير لزيارة القدس وتوجه السلطان الى القدس ليتفقد احوالها واخوه الملك العادل الى الكرك وابنه الملك الظاهر الى حلب وابنه الافضل الى دمشق واقام السلطان بالقدس يقطع الناس ويعطيهم دستورا ويتأهب للمسير الى الديار المصرية وانقطع شوقه عن الحج ولم يزل كذلك الى ان صح عنده سير مركب الانكتار متوجها الى بلاده فى مستهل شوال فعند ذلك قوى عزمه على ان يدخل الساحل جريدة يتفقد القلاع البحرية الى بانياس ويدخل دمشق ويقيم بها اياما قلائل ويعود الى القدس ومنه الى الديار المصرية قال شيخنا ابن شداد وامرنى بالمقام فى القدس الى حين عوده لعمارة مارستان انشأه وتكميل المدرسة التى انشأها فيه وسار منه ضاحى نهار الخميس السادس من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ولما فرغ من افتقاد احوال القلاع وازاحة خللها دخل دمشق بكرة الاربعاء سادس عشر شوال وفيها اولاده الملك الافضل والملك الظاهر والملك الظافر مظفر الدين الخضر المعروف بالمشمر واولاده الصغار وكان يحب البلد ويؤثر الاقامة فيه على سائر البلاد وجلس للناس بكرة يوم الخميس السابع عشر منه وحضروا عنده وبلوا شوقهم منه وانشده الشعراء ولم يتخلف احد منهم عنه من الخاص والعام واقام ينشر جناح عدله ويهطل سحاب انعامه وفضله ويكشف مظالم الرعايا فلما كان يوم الاثنين مستهل ذى القعدة عمل الملك الافضل دعوة للملك الظاهر لانه لما وصل الى دمشق وبلغته حركة السلطان اقام بها ليتملى بالنظر اليه ثانيا وكان نفسه كانت قد احست بدنو اجله فودعه فى تلك الدفعة مرارا متعددة ولما عمل الملك الافضل الدعوة اظهر فيها من الهمم العالية ما يليق بهمته وكأنه اراد بذلك مجازاته عما خدمه به حين وصل الى بلده وحضرا لدعوة المذكورة ارباب الدنيا والآخرة وسأل السلطان الحضور فحضر جبرا لقلبه وكان يوما مشهورا على ما بلغنى ولما نضج الملك العادل احوال الكرك واصلح ما قصد اصلاحه سار قاصدا الى البلاد الفراتية فوصل الى دمشق يوم الاربعاء سابع عشر ذى القعدة وخرج السلطان الى لقائه واقام يتصيد حوالى غباغب الى الكسوة حتى لقيه وسارا جميعا يتصيدان وكان دخولهما الى دمشق آخر نهار الاحد حادى عشر ذى الحجة سنة ثمان وثمانين واقام السلطان بدمشق يتصيد هو واخوه واولاده ويتفرجون فى اراضى دمشق ومواطن الظباء وكأنه وجد راحة مما كان به من ملازمة التعب والنصب وسهر الليل وكان ذلك كالوداع لاولاده ونسى عزمه الى مصر وعرضت له امور آخر وعزمات غير ما تقدم قال ابن شداد ووصلنى كتابه الى القدس يستدعينى لخدمته وكان شتاء عظيما ووحلا شديدا فخرجت من القدس فى يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة تسع وثمانين وكان الوصول الى دمشق فى يوم الثلاثاء ثانى عشر صفر من السنة وركب السلطان لملتقى الحاج يوم الجمعة خامس عشر صفر وكان ذلك آخر ركوبه ولما كان ليلة السبت وجد كسلا عظيما وما انتصف الليل حتى غشيته حمى صفراوية وكانت فى باطنه اكثر منها فى ظاهره واصبح يوم السبت متكسلا

عليه اثر الحمى ولم يظهر ذلك للناس لكن حضرت عنده انا والقاضى الفاضل ودخل ولده الملك الافضل وطال جلوسنا عنده واخذ يشكو قلقه فى الليل وطاب له الحديث الى قريب الظهر ثم انصرفنا وقلوبنا عنده فتقدم الينا بالحضور على الطعام فى خدمة ولده الملك الافضل ولم يكن للقاضى الفاضل فى ذلك عادة فانصرف ودخلت الى الايوان القبلى وقد مد السماط وابنه الملك الافضل قد جلس فى موضعه فانصرفت وما كانت لى قوة فى الجلوس استيحاشا له وبكى فى ذلك اليوم جماعة تفاؤلا بجلوس ولده فى موضعه ثم اخذ المرض يتزايد من حينئذ ونحن نلازم التردد طرفى النهار وندخل انا والقاضى الفاضل فى النهار مرارا وكان مرضه فى رأسه وكان من امارات انتهاء العمر غيبة طبيبه الذى كان قد عرف مزاجه سفرا وحضرا ورأى الاطباء فصده ففصدوه فى الرابع فاشتد مرضه وقلت رطوبات بدنه وكان يغلب عليه اليبس ولم يزل المرض يتزايد حتى انتهى الى غاية الضعف واشتد مرضه فى السادس والسابع والثامن ولم يزل المرض يتزايد ويغيب ذهنه ولما كان التاسع حدثت له غشية وامتنع من تناول المشروب واشتد الخوف فى البلد وخاف الناس ونقلوا اقمشتهم من الاسواق وعلا الناس من الكآبة والحزن ما لا يمكن حكايته ولما كان العاشر من مرضه حقن دفعتين وحصل من الحقن بعض الراحة وفرح الناس بذلك ثم اشتد مرضه وايس منه الاطباء ثم شرع الملك الافضل فى تحليف الناس ثم انه توفى بعد صلاة الصبح من يوم الاربعاء السابع والعشرين من صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة وكان يوم موته يوما لم يصب الاسلام والمسلمون بمثله منذ فقد الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم وغشى القلعة والملك والدنيا وحشة لا يعلمها الا الله تعالى وبالله لقد كنت اسمع من الناس انهم يتمنون فداء من يعز عليهم بنفوسهم وكنت اتوهم ان هذا الحديث على ضرب من التجوز والترخص الى ذلك اليوم فانى علمت من نفسى ومن غيرى انه لو قبل الفداء لفدى بالانفس ثم جلس ولده الملك الافضل للعزاء وغسله الدولعى قلت الدولعى المذكور هو ضياء الدين ابو القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين بن زيد بن قائد بن جميل التغلبى الارقمى الدولعى الشافعى خطيب جامع دمشق توفى فى ثانى عشر شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وسئل عن مولده فقال فى سنة سبع وخمسمائة ثم ذكر غير هذا والله اعلم ودفن بمقابر الشهداء بباب الصغير قال واخرج بعد صلاة الظهر رحمه الله تعالى على تابوت مسجى بثوب فوطة فارتفعت الاصوات عند مشاهدته واخذ الناس فى البكاء والعويل وصلوا عليه ارسالا ثم اعيد الى الدار التى فى البستان وهى التى كان متمرضا بها ودفن فى الصفة الغربية منها وكان نزوله فى حفرته قريبا من صلاة العصر ثم انشد ابن شداد عقيب ذلك بعد فراغه من الملاءة وانشد فى آخر السيرة بيت ابى تمام الطائى وهو

ثم انقضت تلك السنون واهلها ... فكأنها وكأنهم احلام

رحمه الله تعالى وقدس روحه فلقد كان من محاسن الدنيا وغرائبها وذكر سبط ابن الجوزى فى تاريخه فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ما مثاله وفى خامس المحرم خرج صلاح الدين من مصر فنزل البركة قاصدا الشام وخرج اعيان الدولة لوداعه وانشده الشعراء ابياتا فى الوداع فسمع قائلا يقول فى ظاهر الخيمة

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

فطلب القائل فلم يوجد فوجم السلطان وتطير الحاضرون فكان كما قال فانه اشتغل ببلاد الشرق ولم يعد

ولم يعد بعدها الى مصر قلت وهذا البيت من جملة ابيات فى الحماسة فى باب النسب وذكر شمس الدين بن الاثير فى تاريخه الكبير هذه القضية على صورة اخرى فقال ومن عجيب ما يحكى من التطير انه لما برز من القاهرة اقام بخيمته حتى تجتمع العساكر وعنده اعيان دولته والعلماء وارباب الآداب فمن بين مودع له وسائر معه وكل واحد منهم يقول شيئا فى الوداع والفراق وفى الحاضرين معلم لبعض اولاده فاخرج رأسه من بين الحاضرين وانشد هذا البيت فانقبض صلاح الدين وتطير بعد انبساطه وتنكد المجلس على الحاضرين فلم يعد اليها الى ان مات مع طول المدة وذكر ابن شداد ايضا فى اوائل السيرة انه مات ولم يخلف فى خزائنه من الذهب والفضة الا سبعة واربعين درهما ناصرية وجرما واحدا ذهبا صوريا ولم يخلف ملكا لا دارا ولا عقارا ولا بستانا ولا قرية ولا مزرعة وفى ساعة موته كتب القاضى الفاضل الى ولده الملك الظاهر صاحب حلب بطاقة مضمونها لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللّٰهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ اِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ كتبت الى مولانا السلطان الملك الظاهر احسن الله عزاءه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف فى الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون زلزالا شديدا وقد حفرت الدموع المحاجر وبلغت القلوب الحناجر وقد ودعت اباك ومخدومى وداعا لا تلاقى بعده وقد قبلت وجهه عنى وعنك واسلمته الى الله تعالى مغلوب الحيلة ضعيف القوة راضيا عن الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وبالباب من الجنود المجندة والاسلحة المغمدة ما لا يدفع البلاء ولا ملك يرد القضاء وتدمع العين ويخشع القلب ولا نقول الا ما يرضى الرب وانا عليك يا يوسف لمحزونون واما الوصايا فما يحتاج اليها والآراء فقد شغلنى المصاب عنها واما لائح الامر فانه ان وقع اتفاق فما عدمتم الا شخصه الكريم وان كان غير ذلك فالمصائب المستقبلة اهونها موته وهو الهول العظيم والسلام قلت لله دره فلقد ابدع فى هذه الرسالة الوجيزة مع ما تضمنته من المقاصد السديدة فى مثل تلك الحالة التى يذهل فيها الانسان عن نفسه قلت وقد ذكرت كل واحد من اولاده المذكورين وهم الافضل والظاهر والعزيز فى ترجمة مستقلة وعينت تاريخ مولده وموته سوى الملك الظافر المشهور بالمشمر فانى لم اذكر له ترجمة مستقلة وقد ذكرته ههنا فيحتاج الى ذكر شىء من احواله فاقول لقبه مظفر الدين وكنيته ابو الدوام وابو العباس الخضر وانما قيل له المشمر لان اباه رحمه الله تعالى لما قسم البلاد بين اولاده الكبار قال وانا مشمر فغلب عليه هذا اللقب وكان مولده بالقاهرة فى سنة ثمان وستين وخمسمائة فى خامس شعبان وهو شقيق الملك الافضل وتوفى فى جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وستمائة بحران عند ابن عمه الملك الاشرف بن الملك العادل ولم يكن الاشرف يومئذ ملكا وانما كان مجتازا بها عند دخوله بلاد الروم لاجل الخوارزمية قال غير ابن شداد ثم ان السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بقى مدفونا بقلعة دمشق الى ان بنيت له قبة فى شمالى الكلاسة التى هى شمالى جامع دمشق ولها بابان احدهما الى الكلاسة والآخر فى زقاق غير نافذ وهو مجاور المدرسة العزيزية قلت ولقد دخلت هذه القبة من الباب الذى فى الكلاسة وقرأت عنده وترحمت عليه واحضر لى القيم ومتولى القبة بقجة فيها ملبوس بدنه وكان فى جملته قباء اصفر قصير ورأس كبه باسود فتبركت به قال ثم نقل من مدفنه بالقلعة الى هذه القبة فى يوم عاشوراء وكان الخميس من سنة اثنين وتسعين وخمسمائة ورتب عنده القراء ومن يخدم المكان ثم ان ولده الملك العزيز عماد

ترجمة الملك الظافر الملقب مظفر الدين ابن السلطان صلاح الدين

الدين عثمان المقدم ذكره لما اخذ دمشق من اخيه الملك الافضل بنى الى جانب هذه القبة المدرسة العزيزية ووقف عليها وقفا جيدا وللقبة المذكورة شباك الى هذه المدرسة وهى من اعيان مدارس دمشق وزرت قبره فى اول ساعة من رمضان سنة ثمانين وستمائة فقرأت على صندوق قبره بعد تاريخ وفاته ما مثاله اللهم فارض عن تلك الروح وافتح له ابواب الجنة فهى آخر ما كان يرجوه من الفتوح وذكر قيم المكان ان هذا من كلام القاضى الفاضل قلت ولما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية لم يكن بها شىء من المدارس فان الدولة المصرية كان مذهبها مذهب الامامية فلم يكونوا يقولون بهذه الاشياء فعمر فى القرافة الصغرى المدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعى رضى الله عنه وقد تقدم ذكرها فى ترجمة نجم الدين الخبوشانى وبنى مدرسة بالقاهرة فى جوار المشهد المنسوب الى الحسين بن على رضى الله عنهما وجعل عليها وقفا كبيرا وجعل دار سعيد السعداء خادم المصريين خانقاه ووقف عليها وقفا طويلا وجعل دار عباس المذكور فى ترجمة الظافر العبيدى والعادل بن السلار مدرسة للحنفية وعليها وقف جيد كبير ايضا وبنى بالقاهرة داخل القصر بيمارستانا وله وقف جيد وله مدرسة بالقدس ايضا ووقفها كثير وخانقاه بها ايضا وله بمصر مدرسة للمالكية ولقد افكرت فى نفسى من امور هذا الرجل وقلت انه سعيد فى الدنيا والآخرة فانه فعل فى الدنيا هذه الافعال المشهورة من الفتوحات الكثيرة وغيرها ورتب هذه الاوقاف العظيمة وليس منها شىء منسوبا اليه فى الظاهر فان المدرسة التى بالقرافة ما تسميها الناس الا بالشافعى والمجاورة للمشهد لا يقولون ايضا الا المشهد والخانقاه لا يقولون الا خانقاه سعيد السعداء والمدرسة الحنفية لا يقولون ايضا الا مدرسة السيوفية والتى بمصر لا يقولون الا مدرسة زين التجار والتى بمصر ايضا لا يقولون الا مدرسة المالكية وهذه صدقة السر على الحقيقة والعجب ان له بدمشق فى جوار البيمارستان النورى مدرسة يقال لها ايضا الصلاحية فهى منسوبة اليه وليس لها وقف وله بها مدرسة للمالكية ايضا ولا تعرف به وهذه النعم من الطاف الله تعالى به وكان مع هذه النعم من الطاف الله تعالى به وكان مع هذه المملكة المتسعة والسلطنة العظيمة كثير التواضع واللطف قريبا من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة وكان يحب العلماء واهل الخير ويقربهم ويحسن اليهم وكان يميل الى الفضائل ويستحسن الاشعار الجيدة ويرددها فى مجالسه حتى قيل انه كان كثيرا ما ينشد قول ابى منصور محمد بن الحسين بن احمد بن الحسن بن اسحاق الحميرى وقيل انها لابى محمد احمد بن على بن خيران العامرى كان اميرا بالمرية من بلاد الاندلس وكان جده خيران من سبى المنصور بن ابى عامر فنسبت اليه والله اعلم وهى هذه الابيات

وزارنى طيف من اهوى على حذر ... من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا
فكدت اوقظ من حولى به فرحا ... وكاد يهتك ستر الحب بى شغفا
ثم انتبهت وآمالى تخيل لى ... نيل المنى فاستحالت غبطتى اسفا

وقيل انه كان ايضا يعجبه قول نشو الملك ابى الحسن على بن مفرج المعروف بابن المنجم المعرى الاصل المصرى الدار والوفاة وهو فى خضاب الشيب ولقد احسن فيه وهو

وما خضب الناس البياض لقبحه ... واقبح منه حين يظهر ناصله

والمدرسة التى بمصر المعروفة بزين التجار وقفا على الشافعية وقفها جيدا ايضا
صح

ولكنه مات الشباب فسودت   على الرسم من حزن عليه منازله

قالوا فكان اذا قال مات الشباب يمسك كريمته وينظر البهاء زهيرا اى والله مات الشباب وذكر العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة ان السلطان صلاح الدين اول ملكه كتب الى بعض اصحابه بدمشق هذين البيتين

ايها الغائبون عنا وان   كنتم لقلبى بذكركم جيرانا
اننى مذ فقدتكم لا اراكم   بعيون الضمير عندى عيانا

واما القصيدتان اللتان ذكرت ان سبط ابن التعاويذى انفذهما اليه من بغداد فان احداهما وازن بها قصيدة صردر المقدم ذكره وقد ذكرت منها ابياتا فى ترجمة الوزير الكندى واولها

اكذا يجازى ود كل قرين   وقصيدة سبط ابن التعاويذى اولها

ان كان دينك فى الصبابة دينى   فقف المطى برملتى يبرين   والثم ثرى لو شارفت بى هضبه
ايدى المطى لثمته بجفونى   وانشد فؤادى فى الظباء معرضا   فبغير غزلان الصريم جنونى
ونشيدتى بين الخيام وانما   غالطت عنها بالظباء العين   لولا العدا الراكن عن الحاظها
وقدودها بجوازئ وغصون   لله ما اشتملت عليه قبابهم   يوم النوى من لؤلؤ مكنون
من كل تائهة على اترابها   فى الحسن غانية عن التحسين   خود ترى قمر السماء اذا بدت
مابين سالفة لها وجبين   غادين ما لمحت بروق ثغورهم   الا استهلت بالدموع شؤونى
ان تنكروا نفس الصبا فلانها   مرت بزفرة قلبى المحزون   واذا الركائب فى الجبال تلفتت
فحنينها لتلفتى وحنينى   يا سلم ان ضاعت عهودى عندكم   فانا الذى استودعت غير امين
اوعدت مغبونا فما انا فى الهوى   لكم باول عاشق مغبون

وقفا فقد عسف الفراق بمطلق العبرات فى اسر الغرام رهين

مالى وو صل الغانيات اروده   ولقد بخلن على بالماعون   وعلام اشكو والدماء مطاحة
بلحاظهن اذا لوين ديونى   هيهات ما للبيض فى ودامرئ   ارب وقد اربى على الخمسين
ومن البلية ان تكون مطالبى   جدوى بخيل او وفاء خؤون   ليت الضنين على المحب بوصله
لقن السماحة عن صلاح الدين   واما القصيدة الثانية فهى قوله

حتام ارضى فى هواك وتغضب   والى متى تجنى على وتعتب   ما كان لى لولا ملالك زلة
لما مللت زعمت انى مذنب   خذ فى افانين الصدود فان لى   قلبا على العلات لا ينقلب
اتظننى اضمرت بعدك سلوة   هيهات عطفك من سلوى اقرب   لى فيك نار جوانح ما تنطفى
حزنا وماء مدامع ما ينضب   انسيت ايامالنا ولياليا   للهو فيها والبطالة ملعب
ايام لا الواشى يعد ضلالة   وجدى عليك ولا العذول يؤنب   قد كنت تنصفنى المودة راكبا
فى الحب من اخطاره ما اركب   واليوم اقنع ان يمر بمضجعى   فى النوم طيف خيالك المتأوب
ما خلت ان جديد ايام الصبى   يبلى ولا ثوب الشبيبة يسلب   حتى انجلى ليل الغواية واهتدى
سارى الدجى وانجاب ذاك الغيهب   وتنافر البيض الحسان فاعرضت   عنى سعاد وانكرتنى زينب

قال

قالت وريعت من بياض مفارقى   ونحول جسمى بان منك الاطيب
ان تنقمى سقمى فخصرك ناحل   او تنكرى شيبى فثغرك اشنب

ودقت ود
ان تنكرى ود

قلت لله دره فلقد اجاد فى هذه القصيدة كل الاجادة غير انه قد ظن ان الشنب بياض الثغر وعليه بنى هذا المعنى حتى تم له مقصوده فانها لما عيرته بالسقم قابلها بنحول الخصر فقال لها ان كنت نحيلا فخصرك ايضا نحيل فلما انكرت شيبه قابلها بان ثغرها اشنب فكانه قال لها بياض شيبى فى مقابلة ثغرك الاشنب وليس الامر كما ظن فان الشنب فى اللغة ليس هو البياض وانما هو حدة الاسنان ويقال بردها وعذوبتها والصحيح انه حدتها وهو دليل على الحداثة لان الاسنان فى اول طلوعها تكون حادة فاذا مرت عليها السنون احتكت وذهبت حدتها وهذا المعنى ينظر الى قول النابغة الذبيانى فى جملة قصيدته المشهورة وهو

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم   بهن فلول من قراع الكتائب

وقد تقدم ذكر هذا البيت فى ترجمة عروة بن الزبير فيكشف هناك ومثله ايضا ما انشدنى بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره لنفسه من جملة ابيات وهو قوله

ما فيه من عيب سوى   فتور عينيه فقط   رجع دقوله

يا طالبا بعد المشيب غضارة   من عيشه ذهب الزمان المذهب   اتروم بعد الاربعين وعدها
وصل الدمى هيهات عز المطلب   لولا الهوى العذرى يا دار الهوى   ما هاج لى طربا وميض خلب
كلا ولا استجديت اخلاق الحيا   وندا صلاح الدين هام صيب

وقد مدحه جميع شعراء عصره وانتجعوه من البلاد فمنهم العلم الشاتانى واسمه الحسن وقد تقدم ذكر مدحه بقصيدته الرائية التى اولها

ارى النصر مقرونا برايتك الصفرا   فسر وامتلك الدنيا فانت بها احرى

ومدحه المهذب ابو حفص عمر بن محمد بن على بن ابى نصر المعروف بابن الشحنة الموصلى الشاعر المشهور بقصيدته التى اولها   سلام مشوق قد براه التشوق   على جيرة الحى الذين تفرقوا

وعدة ابياتها مائة وثلاثة عشر بيتا وفيها البيتان السائران احدهما

وانى امرؤ احببتكم لمكارم   سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وقد اخذه من قول بشار بن برد المقدم ذكره وهو

يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة   والاذن تعشق قبل العين احيانا

والبيت الثانى من قصيدة ابن الشحنة قوله

وقالت لى الآمال ان كنت لاحقا   بابناء ايوب فانت الموفق

ومما قيل فيه لبعض اهل المشرق

الله اكبر جاء القوس باريها   ودام اسهم دين الله راميها
فكم لمصر على الامصار من شرف   بالبوسفين فهل ارض تدانيها
فيا بن يعقوب هزت جيدها طربا   ويا بن ايوب هزت عطفها تيها
قل للملوك تخلى عن ممالكها   فقد اتى آخذ الدنيا ومعطيها

فلما انشدها اياه اعطاه الف دينار ومدحه ابن قلاقس وابن الذروى وابن المنجم وابن سناء الملك

وابن الساعاتى وابن البجرانى الاربلى وابن ذهن الحصى الموصلى ومحمد بن اسمعيل بن حمدان الخيرانى وغير هولاء وقد ذكرت اكثر هولاء الجماعة فى هذا التاريخ وعذرى فى تطويل هذه الترجمة قول المتنبى

وقد طال ثناءى طول لابسه ان الثناء على التنبال تنبال

التنبال الرجل القصير وهو بكسر التاء المثناة من فوقها وبعدها نون ساكنة وباء موحدة وبعد الالف لام قلت وقد تقدم فى هذه الترجمة عند ذكر ارسال العاضد الى صلاح الدين وطلبه اياه ليخلع عليه ويوليه الوزارة ذكر المثل المشهور وهو اردت عمرا واراد الله خارجة وقد يقف عليه من لا يعرف سبب هذا المثل ولا المراد منه فاحببت ان اشرحه كى لا يحتاج من يقف عليه الى كشفه من مكان آخر فاقول عمرا المذكور هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوى القرشى السهمى كنيته ابو عبد الله وقيل ابو محمد احد الصحابة رضى الله عنهم اسلم سنة ثمان من الهجرة قبل فتح مكة ومكة فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان من هذه السنة وقيل بل اسلم بين الحديبية وخيبر والاول اصح وقدم هو وخالد بن الوليد المخزومى وعثمان بن طلحة القرشى العبدرى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة مسلمين فلما دخلوا عليه ونظر اليهم قال للصحابة قد رمتكم مكة بافلاذ كبدها وقال الواقدى قدم عمرو بن العاص مسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اسلم عند النجاشى ملك الحبشة وقدم معه عثمان بن طلحة وخالد بن الوليد فقدموا المدينة فى صفر سنة ثمان من الهجرة وقيل انه لم يأت من ارض الحبشة الا معتقدا الاسلام وذلك ان النجاشى قال له يا عمرو كيف يعزب عنك امر ابن عمك فوالله انه لرسول الله حقا قال أنت تقول ذلك قال اى والله فاطعنى فخرج من عنده مهاجرا الى النبى صلى الله عليه وسلم على سرية الى الشام يدعو اخوال ابيه الى الاسلام فبلغ السلاسل من بلاد قضاعة وهو ماء بارض جذام وبذلك سميت تلك الغزوة ذات السلاسل وكان معه ثلثمائة رجل فخاف عمرو فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فامده بجيش مائتى فارس من المهاجرين والانصار و اهل الشرف منهم ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهم وامر عليهم ابا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه فلما قدموا على عمرو بن العاص قال انا اميركم وانما انتم مددى فقال ابو عبيدة بل انت امير من معك وانا امير من معى فابى عمرو فقال ابو عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى اذا قدمت على عمرو فتطاوعا ولا تختلفا فان خالفتنى اطعتك قال عمرو فانى اخالفك فسلم اليه ابو عبيدة وصلى خلفه الجيش كله وكانوا خمسمائة وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص على عمان وفى سنة اثنى عشر بعث ابو بكر رضى الله عنه عمرو بن العاص ويزيد بن ابى سفيان الاموى وابا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة الى الشام وسار اليهم خالد بن الوليد رضى الله عنه من العراق واول شىء فتح من الشام بصرى صلحا وتوفى ابو بكر رضى الله عنه واستخلف عمر رضى الله عنه ابا عبيدة فولى الجيش وفتح الله تعالى عليه الشام وولى يزيد بن ابى سفيان على فلسطين وهى كورة قصبتها الرملة ولما مات ابو عبيدة استخلف اخاه معاوية بن ابى سفيان وكتب اليه عمر رضى الله عنه بعهده على ما كان عليه اخوه يزيد وكان موت هؤلاء كلهم فى طاعون عمواس فى سنة ثمان

ذكره ولا المراد منه اى يعرف المراد ٢٢

هصيص كزبير ابن كعب بن لوى اخو مرة وامها مخشية بنت شيبان ٥

يديد صح
معاذ بن جبل ومات معاذ فاستخلف يزيد بن ابى سفيان ومات يزيد فاستخلف صح

عشرة من الهجرة وعمواس بفتح العين المهملة والميم وفى آخرها سين مهملة وهى قرية بالشام بين نابلس والرملة وكان الطاعون بها فى العام المذكور وقيل بل مات يزيد بن ابى سفيان فى ذى الحجة من سنة تسع عشرة بدمشق والله اعلم وذلك بعد فتح قيسارية وكان عمر بن الخطاب قد ولى عمرو بن العاص بعد موت يزيد بن ابى سفيان فلسطين والاردن وولى معاوية دمشق وبعلبك والبلقاء وولى سعيد بن عامر بن جذيم حمص ثم جمع الشام كلها لمعاوية زيادته دمشق وبعلبك والبلقاء وولى سعيد بن عامر حذيم ثم حمص ثم جمع الشام كلها لمعاوية وكتب الى عمرو فسار الى مصر فافتتحها فى سنة عشرين للهجرة فلم يزل عليها واليا حتى مات عمر بن الخطاب فاقره عثمان رضى الله عنه اربع سنين او نحوها ثم عزله وولى عبد الله بن سعد بن ابى سرح العامرى وكان اخا عثمان من الرضاعة فاعتزل عمرو بن العاص فى ناحية فلسطين وكان يأتى المدينة احيانا فلما قتل عثمان رضى الله عنه سار الى معاوية باستجلاب معاوية اياه وشهد صفين مع معاوية وكان منه فى صفين وقضية التحكيم ما هو مشهور عند اهل العلم بهذا الفن وكان قد طلب من معاوية انه اذا تم له الامر يوليه مصر وكتب اليه فى بعض الايام يطلبها من معاوية

معاوى لا اعطيك دينى ولم انل به منك دنيا فانظرن كيف تصنع

فان تعطنى مصرا فاربح بصفقة اخذت بها شيخا يضر وينفع

ثم ولاه معاوية مصر ولم يزل بها اميرا الى ان مات يوم عيد الفطر سنة ثلاث واربعين للهجرة وقيل سنة اثنتين واربعين وقيل سنة اثنتين واربعين وقيل سنة احدى وخمسين والاول اصح وعمره تسعون سنة ودفن بسفح المقطم وصلى عليه ابنه عبد الله ولما رجع صلى بالناس العيد ثم عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص وولى اخاه عتبة بن ابى سفيان فمات عتبة بعد سنة او نحوها فولى معاوية مسلمة بن مخلد وكان عمرو بن العاص من فرسان قريش وابطالهم فى الجاهلية وكان من الدهاة فى امور الدنيا المقدمين فى الرأى وكان عمر رضى الله عنه اذا استضعف رجلا فى رأيه قال اشهد ان خالقك وخالق عمرو واحد يريد الاضداد وذكر ابو العباس المبرد فى كتاب الكامل ان عمرو بن العاص لما حضرته الوفاة دخل عليه ابن عباس رضى الله عنهما فقال له يا ابا عبد الله كنت اسمعك كثيرا تقول وددت لو رأيت رجلا عاقلا حضرته الوفاة حتى اسأله عما يجد فكيف تجد فقال اجد كأن السماء مطبقة على الارض وكأنى بينهما وكأنما اتنفس من خرم ابرة ثم قال اللهم خذ منى حتى ترضى فدخل عليه ولده عبد الله فقال له يا ولدى خذ ذلك الصندوق قال لا حاجة لى به فقال انه مملوء مالا فقال لا حاجة لى به فقال ليته مملوء بعرا ثم رفع يديه وقال اللهم انك امرت فعصينا ونهيت فارتكبنا فلا برى فاعتذر ولا قوى فانتصر ولكن لا اله الا انت ثم فاض قلت يقال فاض وفاظ بالضاد والظاء اى مات قال الشاعر لا يدفنون منهم من فاضا

فاما خارجة المذكور فى هذا المثل فانه خارجة بن حذافة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب القرشى العدوى شهد فتح مصر وكان امير ربع المدد الذين امد بهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه عمرو بن العاص فى فتح مصر واختط بمصر وكان على شرطة مصر فى امرة عمرو بن العاص لمعاوية بن ابى سفيان الاموى قتله خارجى بمصر سنة اربعين للهجرة وهو يحسب انه عمرو بن

باستجلاب رد
ما كان مع

العاص هكذا قاله ابن يونس فى تاريخ مصر وذكره فى كتاب الاستيعاب لابن عبد البرّ وساق نسبه على هذه الصورة ثم قال يقال انه كان يعدّ بالف فارس ثم ذكر بعض اهل النسب والاخبار انّ عمرو بن العاص كتب الى عمر رضى الله تعالى عنه يستمدّه بثلاثة آلاف فارس فامدّه بخارجة بن حذافة والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود الكندى وشهد خارجة فتح مصر وقيل انه كان قاضيا لعمرو بن العاص بها وقيل انه كان على شرطة عمرو بن العاص ولم يزل بها الى ان قتله احد الخوارج الثلاثة الذين كانوا انتدبوا لقتل علىّ بن ابى طالب رضى الله عنه ومعاوية بن ابى سفيان وعمرو ابن العاص فاراد الخارجى قتل عمرو فقتل خارجة هذا وهو يظنه عمرا وذلك انه كان قد استخلفه عمرو ابن العاص على صلاة الصبح ذلك اليوم فلمّا قتله أُخذ وأُدخل على عمرو بن العاص فقال مَن هذا الذى ادخلتمونى عليه فقالوا عمرو بن العاص فقال ومن قتلتُ فقالوا خارجة فقال اردت عمرا واراد الله خارجة وقيل انّ الخارجى الذى قتله لمّا ادخل على عمرو قال له عمرو اردتَ عمرا واراد الله خارجة والله اعلم من قال ذلك منهما والذى قتل خارجة هذا هو رجل من بنى العنبر بن عمرو بن تميم يقال له زادويه وقيل انه مولى لبنى العنبر وقد قيل انّ الخارجة الذى قتله الخارجى بمصر على انه عمرو بن العاص رجل سهمى خارجة من بنى سهم رهط عمرو بن العاص وليس بشئ انتهى ما قاله صاحب الاستيعاب وقال غيره انّ عمرو بن العاص اصابه شئ فى بطنه فتخلّف فى منزله تلك الليلة وكان خارجة يعشّى الناس فضربه الخارجى فقتله وكان عمرو يقول ما نفعنى بطنى قط الا تلك الليلة قلتَ فهذا اصل المثل فى قولهم اردت عمرا واراد الله خارجة والى هذا اشار ابو محمد عبد المجيد ابن عبدون الاندلسى فى قصيدته التى رثى بها بنى الافطس ملوك بطليوس التى اولها بقوله

الدهر يفجع بعد العين بالاثر ... فما البكاء على الاشباح والصور

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة ... فدت عليا بمن شاءت من البشر

وهى من غرر القصائد جمعت نادرا كثيرا وشرحها الاديب ابو مروان عبد الملك بن عبد الله بن بدرون الحضرمى الشلبى شرحا مستوفيا وهذا البيت يحتاج الى شرح ايضا وهو من تتمة الكلام على المثل المذكور لكنّى اذكره مختصرا فانه طويل ذكر اهل التاريخ انّ على بن ابى طالب رضى الله عنه لما بويع بالخلافة فى اليوم الذى قتل فيه عثمان بن عفان رضى الله عنه خرج عليه من قاتله فى وقعة الجمل وقد ذكرت طرفا من هذه الوقعة فى ترجمة يموت بن المزرّع سائقها الكلام هناك فذكرت المقصود منه ثم كانت وقعة صفين عند خروج معاوية بن ابى سفيان الاموى وعمرو بن العاص من الشام والتقوا على صفين وهو موضع على شاطى الفرات بالقرب من الرحبة وهى وقعة مشهورة وكانت فى سنة سبع وثلاثين من الهجرة ولمّا غلب اهل الشام طلبوا من على بن ابى طالب رضى الله عنه التحكيم فاجابهم اليه بعد معاودات كثيرة فخرج على علىّ جماعة من اصحابه وقالوا حكمت فى دين الله ولا حكم الا لله ورحلوا الى النهروان فمضى اليهم وقاتلهم واستأصلهم الا اليسير منهم وهى ايضا وقعة مشهورة بقتال الخوارج ولما طال الامر فى ذلك اجتمعوا وقالوا انّ عليا ومعاوية وعمرو بن العاص قد افسدوا امر هذه الامّة فلو قتلناهم لعاد الامر الى حقه فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادى انا اقتل عليا قالوا فكيف لك بذلك قال اغتاله وقال الحجاج بن عبد الله الصّريمى انا اقتل معاوية ويعرف هذا الصريمى بالبُرَك وقال زادويه وقيل زادويه

وقد تقدّم الكلام عليه فى الكلام على خارجة بن حذافة انا اقتل عمرا واجمعوا امرهم على ان يكون ذلك فى ليلة واحدة فدخل ابن ملجم الكوفة وعلىّ رضى الله عنه بها واشترى سيفا بالف درهم فسقاه السم حتى لفظه فلما خرج على لصلاة الصبح كان ابن ملجم قد كمن له فضربه به على رأسه وقال الحكم لله يا على لا لك وقيل انه ضربه فى صلاة الصبح وذلك فى صبيحة الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان فى سنة اربعين من الهجرة وقيل غير هذا التاريخ وقدم البرك الصريمى على معاوية بدمشق فضربه فجرح اليته وهو فى الصلاة ويقال انه قطع عرق النسل فما احبل بعدها واما عمرو فقد سبق الكلام عليه عند قتل خارجة وهذا تفسير المثل والبيت الشعر على سبيل الاختصار والله اعلم

ابو الحجّاج

يوسف بن محمد المعروف بابن الخلّال الملقب بالموفق صاحب ديوان الانشاء بمصر فى دولة الحافظ ابى الميمون عبد المجيد العبيدى المقدم ذكره ومن بعده قال عماد الدين الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة فى حقه هو ناظر مصر وانسان ناظرها وجامع مفاخرها وكان اليه الانشاء وله قوة على الترسل يكتب كما يشاء عاش كثيرا وعطّل فى آخر عمره واضرّ ولزم بيته الى ان نقوّض منه القبر وتوفى بعد تملّك الملك الناصر مصر بثلاث او اربع سنين وذكر له عدة مقاطيع من الشعر نورد شيأ منها بعد هذا ان شاء الله تعالى وذكره ضياء الدين ابو الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الجزرى الموصلى المقدم ذكره فى الفصل الاوّل من كتابه الذى سماه الوشى المرقوم فى حلّ المنظوم فقال حدثنى القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى رحمه الله تعالى بمدينة دمشق فى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وكان اذ ذاك كاتب الدولة الصلاحية فقال كان فنّ الكتابة بمصر فى زمن الدولة العلوية غضا طريا وكان لا يخلو ديوان المكاتبات من رأس يرأس مكانا وبيانا ويقيم لسلطانه بقلمه سلطانا وكان من العادة انّ كلا من ارباب الدواوين اذا نشأ له ولد وشدا شيأ من علم الادب احضره الى ديوان المكاتبات ليتعلّم فنّ الكتابة ويتدرّب ويرى ويسمع اشياء من علم الادب قال فارسلنى والدى وكان اذ ذاك قاضيا بثغر عسقلان الى الديار المصرية فى ايام الحافظ وهو احد خلفائها وامرنى بالمصير الى ديوان المكاتبات وكان الذى يترأس به فى تلك الايام رجل يقال له ابن الخلال فلما حضرت الديوان ومثلت بين يديه وعرّفته من انا وما طلبتى رحّب بى وسهّل ثم قال لى ما الذى اعددت لفنّ الكتابة من الآلات فقلت ليس عندى شئ سوى انّى احفظ القرآن الكريم وكتاب الحماسة فقال فى هذا بلاغ ثم امرنى بملازمته فلما تردّدت اليه وتدرّبت بين يديه امرنى بعد ذلك ان احلّ شعر الحماسة فحللته من اوله الى آخره ثم امرنى ان احله مرة ثانية فحللته انتهى ما ذكره ابن الاثير قلتُ وبعد ان نقلت ما قاله ضياء الدين بن الاثير على هذه الصورة اجتمع بى من له عناية بالادب خصوصا بهذا الفن وهو من اعرف الناس باحوال القاضى الفاضل وقال لى هذا الذى ذكره ابن الاثير ما يمكن تصحيحه ولعله قد غلط فى النقل فانّ القاضى الفاضل لم يدخل الديار المصرية الا فى ايام الظافر بن الحافظ وكان وصوله اليها مع ابيه فى امر يختص بهم ثم انّى وجدت فى بعض تعاليقى بخطّى وما ادرى من اين نقلته انّ القاضى الاشرف والد القاضى الفاضل كان من اهل عسقلان وكان ينوب فى الحكم والنظر بمدينة بيسان فدخل الى مصر فى زمان الظافر بن الحافظ لكلام جرى بينه وبين والى الناحية من اجل كنز كبير كان عندهم له قيمة كثيرة

المداجاة المداراة

فداجي الوالي في حقه والملقه فاستدعى الوالي الى مصر لذلك وطولب بمال طائل فاحتمى ببعض امراء الدولة فجعلوا الاقاويل في حق القاضي الاشرف فاستدعى وصودر الى ان لم يبق له شئ ولم يكن معه من الاولاد سوى القاضي الفاضل فحمل على قلبه وتوفي بالقاهرة ليلة الاحد حادي عشر شهر ربيع الاول من سنة ست واربعين وخمسمائة ودفن بسفح المقطم ثم توجه القاضي الفاضل الى ثغر الاسكندرية وحضر عند ابن حديد قاضي البلد وناظره فعرفه بوالده فعرفه بالتهمة واستكتبه واخذا لعزيز عسقلان فحضر اخوته اليه وكانت مكاتبات ابن حديد ترد الى مصر بخطه وهي في نهاية البلاغة فحسده كتاب الانشاء على فضله وخافوا من تقدمه عليهم فسعوا الى الظافر به وقالوا انه دون في المكاتبة وكان صاحب ديوان الانشاء القاضي ابن الزبير وقال يا مولانا هذا الرجل ما منه تقصير وانما حسده هؤلاء الكتاب وسعوا به ليؤذيه مولانا الظافر فقال الظافر فكتب الى ابن حديد ليرسله الينا ويكتب لنا قال ابن بنانة وكنت بعد ذلك في مجلس الظافر فرأيت القاضي الفاضل قد حضر وهو قائم بين يديه ثم استخدمه والله تعالى اعلم وقال ابن العماد في الخريدة انشدني مرهف بن اسامة بن منقذ قال انشدني الموفق ابن الخلال لنفسه من قصيدة

عذبت ليال بالعذيب خوالي وحلت مواقف بالوصال حوالي
ومضت لذاذات تقضي ذكرها تصبي الحليم وتستهيم السالي
وجلت موردة الخدود فاونقت في القبوة الخالي بحسن الخال
قالوا اسراة بني هلال اصلها صدقوا كذاك البدر فرع هلال

قال العماد في الخريدة ايضا ونقلت من كتاب جنان الجنان ورياض الاذهان قلت وهو تأليف الرشيد بن الزبير المتقدم ذكره من شعر ابن الخلال قوله

واغن سيف لحاظه يزري الحسام بحده
فضح الصوارم والدا ن بقده وبقده
عجب الورى لما حييت وقد منيت ببعده وبقاء جسمي ناحلا
يصلى بوقدة صده كبقاء عنبر خاله
في نار صفحة خده وقوله

اما اللسان فقد اخفى وقد كتما لو امكن الجفن كف الدمع حين همى
اصبتم بسهام اللحظ مهجته فهل يلام اذا اجرى الدموع دما
قد سار بالسقم من تعذيبكم علما ولم يبح بالذي من جوركم علما
فما على صامت ابدى لصدكم في كل جارحة منه السقام فما واورد له في الشمعة

وصحيحة بيضاء تطلع في الدجى صبحا وتشفي الناظرين بدائها
شابت ذوائبها اوان شبابها واسود مفرقها اوان فنائها
كالعين في طبقاتها ودموعها وسوادها وبياضها وضيائها

وذكر ايضا العماد في الخريدة في ترجمة القاضي ابي المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الخشاب ابيات كتبها ابن الخشاب المذكور الى الرشيد بن الزبير في نكبة جرت للموفق بن الخلال المذكور وقال العماد كان خاله ولم يذكر ايهما خال الآخر وكان ابن الخشاب قد حصل له بسبب نكبة ابن الخلال صداع والابيات المشار اليها هذه

تسمع مقالي يا ابن الزبير فانت خليق بان تسمعه
بلينا بذي نسب شابك قليل الجدوى في زمان الدعه
اذا ناله الخير لم نرجه وان صفعوه صفعنا معه

وهذا من قول حسين بن حفصة السعدي الخارجي يخاطب قطري بن الفجاءة رئيس الخوارج

وانت الذي لا نستطيع فراقه حياتك لا نفع وموتك ضائر

ثم اني كشفت عن قول العماد كان خاله ولم يبينه فوجدت ابن الخلال المذكور خال ابن الخشاب المذكور وذكر العماد ايضا في كتاب السيل والذيل الذي جعله ذيلا على كتاب الخريدة ابن الخلال ايضا واورد له قوله

وغزال ناد وجنته اذكت النيران في كبدي
وله طرف لواحظه نصرت شوقي على جلدي
قذفت عيني سوالفه وتوارث منه بالزرد

والبيت الاخير ماخوذ من قول ابي محمد الحسن بن محمد بن حكينا البغدادي الشاعر المشهور

طرفك يرمي قلبي باسهمه فما لخديك تلبس الزردا

وقد روي لغيره ايضا والله اعلم ثم وجدت في كتاب خريدة القصر تأليف عماد الدين الكاتب الاصفهاني لعبد السلام بن الحكر المعروف بابن الصواف الواسطي قوله

لو كان امري الي او بيدي اعددت لي قبل بينك العددا
طرفك يرمي قلبي باسهمه فما لخديك تلبس الزردا
وبقيته السهد والدليل على ذلك نمل بخده صعدا

وذكر ابو الحسن علي بن الظافر الازدي المصري في كتاب بديع البداية ان ابا القاسم ابن هانئ الشاعر المتاخر هجا ابن الخلال المذكور وبلغه هجوه فاضمر له حقدا واتفق في بعض المواسم التي جرت عادة ملوك مصر بالحضور فيه استماع المدائح فجلس الحافظ ابو الميمون عبد المجيد ملك مصر اذ ذاك فانشده الشعراء وانتهت النوبة الى ابن هانئ المذكور فانشد واجاد فيما قاله فقال الحافظ للموفق المذكور كيف تسمع فاثنى عليه واستجاد شعره وبالغ في وصفه ثم قال له ولو لم يكن له ما تمت به الانشاء به الى ابي القاسم ابن هانئ شاعر هذه الدولة ومظهر مفاخرها وناظم مآثرها لولا بيت اظهر منه الفجر عند دخوله هذه البلاد فقال له الحافظ ما هو فخرج من انشاده فابى الحافظ الآن ينشده وفي اثناء ذلك صنع بيتا وهو

تبا لمصر فقد صارت خلافتها عظما تنقل من كلب الى كلب

فعظم ذلك على الحافظ وقطع صلته وكاد يفرط في عقوبته والله اعلم ولم يزل ابن الخلال بديوان الانشاء الى ان طعن في السن وعجز عن الحركة فانقطع في بيته ويقال ان القاضي الفاضل كان يرعى له حق الصحبة والتعليم فكان يجري عليه كل ما يحتاج اليه الى ان مات في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى

ابو عمر يوسف بن هارون الكندي المعروف بالرمادي الشاعر المشهور ذكره الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس فقال اظن احد اجداده كان من اهل الرمادة موضع بالمغرب هو شاعر قرطبي كثير الشعر سريع القول مشهورا عند الخاصة والعامة هنالك لسلوكه في فنون من المنظوم مسالك تنفق عند الكل حتى كان كثير من شيوخ الادب في وقته يقولون فتح الشعر بكندة وختم بكندة يعنون امرء القيس والمتنبي ويوسف بن هارون وكانا متعاصرين واستدللت على ذلك بمدحه ابا علي اسماعيل بن القاسم القالي عند دخوله الاندلس

كثيرة

بالقصيدة التى اولها من حاكم بينى وبين عذولى الشجو شجوى والعويل عويلى

وكان وصول ابى على القالى الى الاندلس فى سنة ثلاثين وثلثمائة قلت وقد سبق ذلك فى ترجمته ثم ذكر له الحميدى وقائع وعدة مقاطيع من الشعر وانه الف كتابا فى الطير وسجن مدة قلت وقد ذكر ابو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر الابيات التى مدح بها يوسف بن هارون ابا على القالى واورد له بعد البيت المذكور قوله

فى اى جارحة اصون معذبى سلمت من التعذيب والتنكيل
ان قلت فى بصرى فثم مدامعى او قلت فى كبدى فثم غليلى
وثلاث شيبات نزلن بمفرقى فعلمت ان نزولهن رحيلى
طلعت ثلاث فى نزول ثلاثة واش ووجه مراقب وثقيل
فعزلننى عن صبوتى فلئن ذللت لقد سمعت بذلة المعزول

قلت ثم خرج بعد هذا الى مدح وكان قد وصف الصيد والروض فقال

وروض تعاهده السحاب كانه متعاهد من عهد اسماعيل
قسه الى الاعراب تعلم انه اولى من الاعراب بالتفضيل
حازت قبائلهم لغات فرقت فيهم وحاز لغات كل قبيل
فالشرق خال بعده فكانما نزل الخراب بربعه الماهول
وكانه شمس بدت فى غربنا وتغيبت عن شرقهم بافول
ياسيدى هذا ثناءى لم ازل ذو دا ولا عرضت بالتنويل

من كان يأمل نائلا فانا امرؤ لم ارج غير القرب فى تأميلى

وله فى غلام الثغ من جملة ابيات

لا الراء تطمع فى الوصال ولا انا الهجر يجمعنا فنحن سواء
فاذا خلوت كتبتها فى راحتى وبكيت منتحبا انا والراء

وله فيه ايضا اعد لثغة فى الراء لو ان واصلا تسمعها ما اسقط الراء واصل

قلت وهذا واصل هو واصل بن عطاء المقدم ذكره فى حرف الواو قلت وذكره ابن بشكوال فى كتاب الصلة فقال يوسف بن هارون الرمادى الشاعر من اهل قرطبة يكنى ابا عمر كان شاعر اهل الاندلس المشهور المقدم ذكره على الشعراء روى عن ابى على البغدادى يعنى القالى كتاب النوادر من تاليفه وقد اخذ عنه ابو عمر بن عبد البر قطعة من شعره رواها عنه وضمنها بعض تاليفه قال ابن حيان وتوفى سنة ثلاث واربعمائة يوم العنصرة فقيرا معدما ودفن بمقبرة كلع انتهى كلامه قلت يوم العنصرة يوم مشهود ببلاد الاندلس والعنصرة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الصاد المهملة والراء وفى آخرها هاء وهو موسم للنصارى كالميلاد ونحوه وهو اليوم الرابع والعشرون من حزيران فيه ولد يحيى بن زكريا عليهما السلام وفى آخر هذا اليوم حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون عليهما السلام حين بعثه موسى عليه السلام وكان يوشع ابن اخته الى اريحا لقتال الجبابرة فقاتلهم وبقيت فخشى ان يحول الليل بينه وبينهم فسأل الله تعالى ان يحبس عليهم الشمس حتى يفرغ فحبسها بدعائه وقد ذكر الشعراء ذلك فى اشعارهم كثيرا فقال ابو تمام الطاءى الشاعر المشهور من جملة قصيدة طويلة

فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لها من جانب الخدر مطلع
نضى ضوءها صبغ الدجنة وانطوى لبهجتها ثوب السماء المجزع
فوالله ما ادرى أأحلام نائم المت بنا ام كان فى الركب يوشع

كنز فيه سواد وبياض فهو مجزع

وقال ابو العلاء المعرى من جملة قصيدة طويلة ايضا

ويوشع رد يوحا بعض يوم وانت متى سفرت رددت يوحا

ويوح بضم الياء المثناة من تحتها واو وبعدها حاء مهملة اسم من اسماء الشمس وكذلك بوح بالباء الموحدة وسكون الواو وبعدها حاء مهملة واريحا بفتح الهمزة وكسر الراء ثم ياء ساكنة وبعدها حاء مهملة ثم الف مقصورة بلدة بين القدس والشريعة من ارض الشام وهى قريبة من مدائن لوط عليه السلام والرمادى بفتح الراء والميم وبعد الالف دال مهملة وبعدها ياء النسب هذه النسبة الى الرمادة قال ياقوت الحموى فى كتابه الذى سماه المشترك وضعا والمختلف صقعا فى باب الرمادة الرمادة عشرة مواضع وعدها فقال الثالث رمادة المغرب ينسب اليها يوسف بن هارون الكندى الرمادى الشاعر القرطبى وكلع بفتح الكاف واللام وبعدها عين مهملة وهى مقبرة قرطبة والله اعلم وذكر ابن سعيد فى كتاب المغرب فى اشعار اهل المغرب ان الرمادى المذكور اكتسب صناعة الادب من شيخه ابى بكر يحيى بن هذيل الكفيف اعلم ادباء الاندلس وهو القائل

لا تلمنى على الوقوف بدار اهلها صيروا السقام ضجيعى
جعلوا لى الى هواهم سبيلا ثم سدوا على باب الرجوع

ثم قال وتوفى يحيى بن هذيل المذكور فى سنة ست او خمس وثمانين وثلثمائة وهو ابن ست وثمانين سنة رحمه الله تعالى

يوسف

بن درة الشاعر المشهور المعروف بابن الدرى الموصلى الاصل كان شابا ذكيا ذكره ابو شجاع محمد بن على بن الدهان فى تاريخه وقال انه هلك مع الحاج سنة خمس واربعين وخمسمائة لما خرجت عليهم زعب وقد ذكره عماد الدين الكاتب الاصبهانى فى كتاب خريدة القصر وذكره ابو المعالى سعد بن على الحظيرى المقدم ذكره فى كتاب زينة الدهر ومن مشهور شعره قوله فى رجل احدب

وقد احسن فيه مدور الكعب قد تخذه لليل حرس وثل عرش
لو نظرت عينه الثريا اخرجها من بنات نعش

وله غير هذا اشياء حسنة قال شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن على بن محمد المعروف بابن الاثير الجزرى فى مختصر كتاب الحافظ ابى سعيد عبد الكريم بن السمعانى الذى عمله فى الانساب ما مثاله قلت الزعبى بكسر الزاى وسكون العين المهملة وآخره باء موحدة نسبة الى زعب بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بطن مشهور من سليم وهذه زعب هى التى اخذت الحاج سنة خمس واربعين وخمسمائة فهلك منهم خلق كثير عظيم قتلا وجوعا وعطشا ثم ان الله تعالى رمى زعبا بالقلة والذلة بعد الى الآن ودرة بضم الدال المهملة والدرى بفتحها وتشديد الراء وبعدها الف مقصورة

ابو المحاسن

يوسف بن اسماعيل بن على بن احمد بن الحسين بن ابراهيم المعروف بالشواء الملقب شهاب الدين الكوفى الاصل الحلبى المولد والمنشأ والوفاة كان اديبا فاضلا متقنا لعلم العروض والقوافى شاعرا يقع له فى النظم معان بديعة فى البيتين والثلاثة وله ديوان شعر كبير يدخل فى اربع مجلدات وكان ذنبه على زى الحلبيين الاوائل فى اللباس والعمامة المشقوقة وكان كثير الملازمة لحلقة الشيخ تاج الدين ابى القاسم احمد بن هبة الله بن سعد بن سعيد بن المقلد المعروف بابن الجبرانى الحلبى النحوى اللغوى الفاضل واكثر ما اخذ الادب بصحبته انتفع وعاشر التاج ابا اليمن مسعود بن

ابن الدرى الشاعر الموصلى [illegible]

شهاب الدين الشواء الحلبى [illegible]

ابي الفضل النقاش الحلبي الشاعر المشهور زمانا وتخرج عليه في عمل الشعر وكان بيني وبين الشهاب الشواء مودة اكيدة وموانسة كثيرة ولنا اجتماعات في مجالس نتذاكر فيها الادب وانشدني كثيرا من شعره وما زال صاحبي منذ اواخر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة الى حين وفاته وقبل ذلك كنت اراه قاعدا عند ابن الجبراني المذكور في موضع تصدره في جامع حلب وكان يكثر التمشي في الجامع ايضا على جاري عادتهم في ذلك كما يعملون في جامع دمشق ولم يكن بيننا اذ ذاك معرفة وكان حسن المحاورة مليح الايراد مع السكون والتأني واول شيء انشدني من شعره قوله

هاتيك يا صاح ربا لعلع ناشدتك الله فعرّج معي
وانزل بنا بين بيوت النقا فقد غدت آهلة المربع
حتى نطيل اليوم وقفا على الـساكن او عطفا على الموضع

وانشدني لنفسه ايضا

ومهفهف عبث الزمان بخده فكساه ثوبي ليله ونهاره
لا مهدت عذري محاسن وجهه ان خط عندي منه غض عذاره

وانشدته يوما في اثناء مناشدة جرت بيننا قول شرف الدين ابي المحاسن المعروف بابن عنين الدمشقي المقدم ذكره في صدر جهان المعروف بابن مازة البخاري وقيل الترخمي

مال ابن مازة دونه لعفاته خرط القتاد او مثال العرقد
مال لزوم الجمع يمنع صرفه في راحة مثل المنادى المفرد

فقال هذا ليس بجيد فقلت له ولم ذاك فقال ليس من شرط المنادى المفرد ان يكون مضموما ولا بد فقد يكون المنادى مفردا ولا يكون مضموما بان يكون نكرة غير معين كما تقول يا رجلا ولكن انا اعمل في هذا شيئا ثم انا اجتمعنا بعد ذلك في الجامع وقال لي قد عملت في ذلك المعنى شيئا فاسمعه ثم انشد

وددت لو انها كامس اضحت له مثل حيث كيف تعرب عن اصله الاخير لنا خليل له خلال

فقلت له هذا ايضا فيه كلام فقال وما هو فقلت حيث فيها لغات فمن العرب من يبنيها على الضم ومنهم من يبنيها على الفتح ومنهم من يبنيها على الكسر ومنهم من يبنيها على الفتح وفيها لغات آخر غير هذه واما امس فمنهم من يبنيها على الكسر ومنهم من يقول انها اسم معرب لكنه لا ينصرف وانشدوا على هذه اللغة

لقد رأيت عجبا مذ امسا عجائزا مثل السعالي خمسا

هذا اذا كانت امس معرفة فاما اذا كانت نكرة فانها معربة قولا واحدا فسكت وكان كثيرا ما يستعمل العربية في شعره فمن ذلك قوله ولا ادري هل انشدنيه ام لا فانه انشدني شيئا كثيرا من شعره وما ضبطت كل ما انشدنيه وكذلك كل شيء اذكره بعد هذا لا اتحقق الحال في سماعي منه فاورده مهملا فمن ذلك قوله

وكانّا عشرة في الشام على رغم الحسود بغير آفة
فقد اصبحت تنوينا واضحى حبيبي لا تفارقه الاضافة

اول انه قصر عن الجواب فقد كان يعرف اذ دعت كامس الواقع
في البيت لانه مجرور في البيت ودون البيت الاول
بما عده وكذلك كاف التشبيه في اوله فراد

وله ايضا في غلام ارسل احد صدغيه وعقد الآخر

ارسل صدغا ولوى قاتلي صدغا فاعيا بهما واصفه
فخلت ذا في خده حية تسعى وذا عقربا واقفه
ذا الف ليست لوصل وذا واو ولكن ليست العاطفه

ومن هذا النمط ما انشدنيه بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره لنفسه من جملة ابيات وهو

عسى

عسى عطفة للوصل يا واو صدغه علي فاني اعرف الواو تعطف

خده ود

ولابي المحاسن الشواء ايضا قوله

ناديت وهو الشمس في شهرة والجسم للخفية كالفيء
يا ذا هيا اعرف من مضمر صل واهيا انكر من لا شيء

وله في المديح

فتى فاق الورى كرما وباسا عزيز الجار مخضر الجناب
ترى في السلم منه غيث جود وفي يوم الكريهة ليث غاب
اذا ما سل صارمه لحرب اراك البرق في كف السحاب

وله ايضا في شخص لا يكتم السر

لي صديق غدا وان كان لا ينطق الا بغيبة او محال
اشبه الناس بالصدى ان تحدثه حديثا اعاده في الحال

وله ايضا

قالوا حبيبك قد تضوع نشره حتى غدا منه الفضاء معطرا
فاجبتهم والخال يعلو خده اوما ترون النار تحرق عنبرا

قلت وقد تقدم في ترجمة يحيى بن نزار المنبجي عدة مقاطيع من شعر العماد الجلي وغيره وفيها الماء لهذا المعنى ولابي المحاسن ايضا قوله

هواك يا من له اختيال مالي على مثله احتيال
قسمة افعاله لحيني ثلاثة ما لها انتقال
وعدك مستقبل وصبري ماض وشوقي اليك حال

وله ايضا

ان كان قد حجبوه عني غيرة منهم عليه فقد قنعت بذكره
كالمسك ضاع لنا وضاع مكانه عنا فاغنى نشره عن نشره

وله ايضا

فديت بنفسي راس عين ومن بها وبيض السواقي حول زرق سواقيها
اذا راقني منها جواري عيونها اراق دمي منها عيون جواريها

وله في غلام قد ختن

هنأت من اهواه عند ختانه فرحا وقلبي قد عراه وجوم
يفديك من الم الم بك امرؤ يخشى عليك اذا اتاك نسيم
امعذبي كيف استطعت على الاذى جلدا وانجزع ما يكون الريم
لو لم تكن هذي الطهارة سنة قد سنها من قبل ابراهيم
لفتكت جهدي بالمزين اذ غدا في كفه موسى وانت كليم

ومعظم شعره على هذا الاسلوب وقد اوردت منه انموذجا فيه كفاية وكان من المغالين في التشيع واكثر اهل حلب ما كانوا يعرفونه الا بمحاسن الشواء والصواب فيه هو الذي ذكرته ههنا وان اسمه يوسف وكنيته ابو المحاسن وبعد هذا رأيت في كتاب عقود الجمان الذي وضعه صاحبنا الكمال ابن الشعار الموصلي وقد بنى ترجمة المذكور على يوسف وكنيته ابو المحاسن وكان صاحبه واخذ عنه كثيرا من شعره وهو من اخبر الناس بحاله واعلم ذلك في وقته وكان مولده تقريبا في سنة اثنين وستين وخمسمائة فانه كان لا يتحقق مولده وتوفي يوم الجمعة تاسع عشر المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة بحلب ودفن ظاهرها بمقبرة باب انطاكية غربي البلد ولم احضر الصلاة عليه لعذر عرض لي في ذلك الوقت رحمه الله تعالى فلقد كان نعم الصاحب واما شيخه ابن الجبراني المذكور فهو طائي بحتري وكان من قرية من اعمال اعزاز يقال لها

جبر بن فوسطا يا نسب اليها هكذا اخبر عن نفسه وكان متضلعا من علم الادب خصوصا اللغة فانها كانت غالبة عليه وكان متبحرا فيها وكان له تصدّر فى جامع حلب فى المقصورة الشرقية المشرفة على صحن الجامع قبالة المقصورة التى يصلى فيها قضاة حلب يوم الجمعة ولقد كنت يوما قاعدا فى هذه المقصورة عند الدرابزين الذى الى جهة الصحن واذا به قد حضر ومعه جماعة من اصحابه وفيهم الشهاب ابو المحاسن الشوا المذكور وجلس فى المحراب الصغير الذى فى هذه المقصورة وهو موضع تصدّره فجعلت بالى من كلامه وانا فى ذلك الوقت مشتغل بالادب فسمعته يتكلم فى قاعدة الافعال الثلاثية التى اولها واو وهى على فعل بكسر العين مثل وجل وغيره وان مضارعه فيه اربع لغات يوجل وييجل وياجل ويِجل الا ما شذ من الافعال الثمانية التى هى وَرِمَ ووَرِثَ ووَرِعَ ووَرِىَ ووَمِقَ ووَثِقَ ووَفِقَ ووَلِىَ فان مضارعها ايضا بالكسر كما ضبطها وشذ من ذلك قولهم وَسِعَ يَسَعُ ووَطِئَ يَطَأُ وانما يفتح هذان الفعلان فى المضارع لاجل حرف الحلق واطال الكلام فى ذلك بما لم اقدر على حفظه فى ذلك الوقت ولم اسمع منه غير هذا الفصل وكان مولده يوم الاربعاء الثانى والعشرين من شوال سنة احدى وستين وخمسمائة وتوفى يوم الاثنين سابع رجب من سنة ثمان وعشرين وستمائة بحلب ودفن فى سفح جبل جوشن رحمه الله تعالى جوشن ود

البياسى ابو الحجاج

ابو الحجاج

يوسف بن محمد بن ابراهيم الانصارى البياسى احد فضلاء الاندلس وحفاظها المتقنين كان اديبا بارعا فاضلا مطلعا على اقسام كلام العرب من النظم والنثر وراويا لوقائعها وحروبها وايامها بلغنى انه كان يحفظ كتاب الحماسة تأليف ابى تمام المذكور وديوان ابى الطيب المتنبى وسقط الزند ديوان ابى العلاء المعرى الى غير ذلك من الاشعار من شعر الجاهلية والاسلام وتنقل فى بلاد الاندلس وطاف باكثرها ولما قدم من جزيرة الاندلس الى مدينة تونس جمع للامير ابى زكريا يحيى بن ابى محمد عبد الواحد بن ابى حفص عمر صاحب افريقية رحمهم الله تعالى اجمعين كتابا سماه الاعلام بالحروب الواقعة فى صدر الاسلام ابتدأ فيه بمقتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه وختم بخروج الوليد بن طريف الشارى على هرون الرشيد ببلاد الجزيرة الفراتية وقد ذكرت ترجمة الوليد المذكور وخبره وما جرى له ومقتله على يد يزيد بن زائدة الشيبانى وذكرت يزيد المذكور فى ترجمة مستقلة ايضا قبل هذا واستوفيت القصة فى الترجمتين ورأيت هذا الكتاب فطالعته وهو فى مجلدين اجاد فى تصنيفه وكلامه فيه كلام عارف بهذا الفن ورأيت له ايضا كتاب الحماسة فى مجلدين وقد قرئت النسخة عليه وعليها خطه كتبه فى اواخر شهر ربيع الآخر سنة خمسين وستمائة وقال فى آخر الكتاب وكان الفراغ من تأليفه وترتيبه بمدينة تونس حرسها الله تعالى فى شوال سنة ست واربعين وستمائة و نقلت من اوله بعد الحمد لله ما مثاله اما بعد فانى قد كنت فى اوان حداثتى وزمان شبيبتى ذا ولوع بالادب ومحبة فى كلام العرب ولم ازل متتبعا لمعانيه ومفتشا عن قواعده ومبانيه الى ان حصلت لى جملة منه لا يسع الطالب المجتهد جهلها ولا يصلح بالناظر فى هذا العلم الآن يكون عنده مثلها وحملتنى المحبة فى ذلك العلم والولوع به على ان جمعت مما اخترته واستحسنته من اشعار العرب جاهليها و مخضرميها واسلاميها ومولديها ومن اشعار المحدثين من اهل المشرق والاندلس وغيرهم ما يحسن به المحاضرة ويجمل عليه المناظرة ثم انى رأيت ان بقاءها دون ان تدخل تحت قانون يجمعها وديوان

يؤلفها موذن بذهابها ومؤدّ الى فسادها فرأيت ان اضم مختارها واجمع مستحسنها تحت ابواب تقيد نافرها وتضم نادرها فنظرت فى ذلك فلم اجد اقرب تبويب ولا احسن ترتيب مما بوّبه ورتبه ابو تمام حبيب بن اوس رحمه الله تعالى فى كتابه المعروف بكتاب الحماسة وحسن الاقتداء به والتوخى بمذهبه لتقدمه فى هذه الصناعة وانفراده منها بأوفر حظ وانفس بضاعة فاتبعت فى ذلك مذهبه ونزعت منزعه وقرنت الشعر بما يجانسه ووصلته بما يناسبه وتحريت ذلك واخترته على قدر استطاعتى وبلوغ جهدى وطاقتى تلك واطال القول بعد هذا بما لا حاجة بنا الى ذكره ونقلت منه شيئا فمن ذلك ما ذكره فى باب المراثى قال ابو على القالى البغدادى انشدنا ابو بكر ابن دريد قال انشدنا ابو حاتم السجستانى وانفاده ود

الا فى سبيل الله ماذا تضمنت … بطون الثرى واستودع البلد القفر
بدور اذا الدنيا دجت اشرقت بهم … وان اجدبت يوما فايديهم القطر
فيا شامتا بالموت لا تشمتن بهم … حياتهم فخر وموتهم ذكر
حياتهم كانت لاعدائهم عمى … وموتهم للفاخرين بهم فخر
اقاموا بظهر الارض فاخضر عودها … وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر

ونقلت من باب النسيب قول العباس بن الاحنف

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه … وان كنت مظلوما فقل انا ظالم
فانك ان لم تغفر الذنب فى الهوى … يفارقك من تهوى وانفك راغم

وقول الوأواء الدمشقى هكذا قال وظنى انها لابى فراس بن حمدان والله اعلم

بالله ربكما عوجا على سكنى … وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بى وقولا فى حديثكما … ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا فى ملاطفة … ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما من سيدى غضب … فغالطاه وقولا ليس نعرفه

وقول المجنون

تعلقت ليلى وهى غر صغيرة … ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا … الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

البَهم الصغار من اولاد الضان الواحدة بهمة بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وهذان البيتان يستدل بهما النحاة على انتصاب الحال من الفاعل والمفعول به معا بلفظ واحد فان صغيرين انتصب على الحال من التاء فى قوله تعلقت وهى فاعلة ومن ليلى وهى مفعولة ومثله قول عنترة العبسى

متى ما تلقنى فردين ترجف … روانف اليتيك وتستطارا

نصب فردين على الحال من ضمير الفاعل والمفعول فى تلقنى ذكره ابن الانبارى فى كتاب اسرار العربية فى باب الحال وقول الوأواء الدمشقى ايضا ذكره فى حماسة البياسى المذكور ايضا

وذا بر راع كل الناس منظره … احلى من الامن عند الخائف الوجل
القى على الليل ليلا من ذوائبه … فهابه الصبح ان يبدو من الخجل
اراد بالهجر قتلى فاستجرت به … فاستل بالوصل روحى من يدى اجلى
فصرت فيه اميرا العاشقين فقد … صارت ولاية اهل العشق من قبلى

وقال على بن عطية البلنسى بن الزقاق

ومرتجة الاعطاف اما قوامها … فلدن واما ردفها فرداح
المت فبات الليل من قصر بها

يطير وما غير السرور جناح وبت وقد زارت بانعم ليلة تعانقني حتى الصباح صباح
على عاتقي من ساعديها حمائل وفي خصرها من ساعدي وشاح

وقال احمد بن الحسين بن خلف المعروف بابن البنا اليعمري قلت هو المقدم ذكره في ترجمة يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب وكان قد اخرجه صاحب ميورقة وسيره في البحر فسار وابوهم فهبت عليهم الريح فردتهم فقال

احبتنا الأُلى عتبوا علينا فاقصونا وقد ازف الوداع لقد كنتم لنا جذلا وانسا
فهل في العيش بعدكم انتفاع اقول وقد صدرنا بعد يوم اشوق بالسفينة ام نزاع
اذا طارت بنا حامت عليكم كأن قلوبنا فيها شراع

وقال الواثق بالله وليس فيه غنا

ماكنت اعرف ما في البين من حزن حتى تنادوا بان قد جيء بالسفن قامت تودعني والدمع يغلبها
فجمجمت بعض ما قالت ولم تبن مالت علي تفديني وتوشقني كما يميل نسيم الريح بالغصن
فاعرضت ثم قالت وهي باكية ياليت معرفتي اياك لم تكن

واورد في باب القرى والاضياف والفخر والمديح قول ابي الحسن بن جعفر بن ابراهيم بن الحجاج اللورقي

عجبا لمن طلب المحامد وهو يمنع ما لديه ولباسط آماله
للمجد لم يبسط يديه لولا احب الضيف او ارتاح من طرب اليه
والضيف يأكل رزقه عندي ويحمد في عليه

ومما ينسب الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال حين كف بصره

ان ياخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وذهني غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف مطرور

وذكر في باب الهجاء والعتاب وما يتعلق بهم لابي العالية احمد بن مالك الشامي

اذم بغداد والمقام بها من بعد ما خبرة وتجريب
ماعند ملاكها لمرتقب رفد ولا فرجة لمكروب
خلوا سبيل العلى لغيرهم ونازعوا في الفسوق والحوب
يحتاج راجي النجاح عندهم الى ثلاث من بعد تقريب
كنوز قارون ان تكون له وعمر نوح وصبر ايوب

وانشدني ابو بكر محمد بن يحيى الصوفي لابي العطاف الكوفي صالح بن عبد الرحمن بن نشيط

يا ابن الوليد ابن لنا ان البيان له حدود مالي اراك مسببا
اين السلاسل والقيود اغلا الحديد ببلادكم ام ليس يضبطك الحديد

قلت الى ههنا نقلت من كتاب الحماسة المذكورة وفيه كفاية اذ كان الغرض ايراد شيء من اخبار هذا الرجل ليستدل به على معرفته في الشعر وكان مولده يوم الخميس الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وتوفي يوم الاحد الرابع من ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وستمائة بمدينة تونس رحمه الله تعالى والبياسي بفتح الباء الموحدة والياء

المشددة المثناة من تحتها هذه النسبة الى بياسة وهي مدينة كبيرة بالاندلس معدودة في كورة جيان هكذا قاله ياقوت الحموي في كتاب المشترك وضعا المختلف صقعا

ابو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوي

قال ابو عبد الله المرزباني في كتابه المقتبس في اخبار النحويين هو مولى ضبة وقيل هو مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وقيل مولى بلال بن هرمي من بني ضبيعة بن بجالة وهو من اهل جبل ومولده سنة تسعين ومات سنة اثنين وثمانين ومائة وكان يقول اذكر موت الحجاج وقيل مولده سنة ثمانين وقيل انه رأى الحجاج وعاش مائة سنة وستين وقيل عاش ثمانيا وتسعين سنة وقال غير المرزباني اخذ يونس الادب عن ابي عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة وكان النحو اغلب عليه وسمع من العرب وروى سيبويه عنه كثيرا وسمع منه الكسائي والفراء وله قياس في النحو ومذاهب ينفرد بها وكان من الطبقة الخامسة في الادب وكانت حلقته بالبصرة ينتابها الادباء وفصحاء العرب واهل البادية قال ابو عبيدة معمر بن المثنى اختلفت الى يونس اربعين سنة املأ كل يوم الواحي من حفظه وقال ابو زيد الانصاري النحوي جلست الى يونس بن حبيب عشر سنين وجلس اليه قبلي خلف الاحمر عشرين سنة وقال يونس قال لي رؤبة بن العجاج حتام تسألني عن هذه البواطل وزخرفها اما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك وليونس من الكتب التي صنفها كتاب معاني القرآن الكريم وكتاب اللغات وكتاب الامثال وكتاب النوادر الصغير وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي عاش يونس ثمانيا وثمانين سنة لم يتزوج ولم يتسر ولم تكن له همة الا طلب العلم ومحادثة الرجال وقال يونس لو تمنيت ان اقول الشعر لما تمنيت ان اقول الا مثل قول عدي ابن زيد العبادي ايها الشامت المعير بالدهر أأنت المبرأ الموفور
قلت وهذا البيت من جملة ابيات سائرة بين الادباء فيها مواعظ وعبر وبعد هذا البيت

ام لديك العهد القديم من الايام بل انت جاهل مغرور من رأيت المنون خلدن ام من ذا عليه من ان يضام خفير
اين كسرى كسرى الملوك انوشر وان ام اين قبله سابور وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه صرف الزمان فبا د الملك عنه فبابه مهجور وتفكر رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير
سره ملكه وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير فارعوى قلبه فقال وما غبطة حي الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والا مة وارتهم هناك القبور ثم صاروا كانهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور

قلت وهذه الابيات تحتاج الى تفسير طويل ولو شرعت فيه لطال الكلام وخرجنا عن المقصود فان اكثرها يتعلق بالتاريخ ومنها شيء يتعلق بالادب فاقتصرت على الاتيان بالغرض وتركت الباقي خوفا من الاطالة فلعل الشرح يدخل في اربع خمس كراريس وليس هذا موضعه وروى محمد بن سلام الجمحي عن يونس انه قال ما بكت العرب على شيء في اشعارها كبكائها على الشباب وما بلغت كنهه فاتبع هذا الكلام منصور النميري فقال من جملة قصيدة طويلة يمدح بها هرون بيتا وهو

ماكنت اوفي شبابي كنه عزته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

وقال يونس تقول العرب فرقة الاحباب سقم الالباب وانشد

شيأآن لو بكت الدماء عليهما ‌ ‌ ‌ عيناى حتى يؤذنا بذهاب
لم يبلغا المعشار من حقيهما ‌ ‌ ‌ شرخ الشباب وفرقة الاحباب

وقال يونس لم يقل لبيد فى الاسلام سوى بيت واحد وهو

الحمد لله اذلم يأتنى اجلى ‌ ‌ ‌ حتى لبست من الاسلام سربالا

قال ــــــ ابو عبيدة معمر بن المثنى قدم جعفر بن سليمان العباسى من عند المهدى الخليفة فبعث الى يونس بن حبيب فقال انا وامير المؤمنين اختلفنا فى هذا البيت

والشيب ينهض فى السواد كأنه ‌ ‌ ‌ ليل يصيح بجانبيه نهار

ما الليل والنهار فقال يونس الليل الليل الذى تعرف والنهار النهار الذى تعرف فقال زعم المهدى ان الليل فرخ الكروان والنهار فرخ الحبارى فقال ابو عبيدة القول فى البيت ما قاله يونس والذى قاله المهدى معروف فى الغريب من اللغة وقال يونس كان جبلة بن عبد الرحمن يخرج الى طباخه الرقاع يستدعى بها الطعام وفيها الالفاظ الغريبة الحوشية فلا يدرى الطباخ ما فيها حتى يمضى بها الى ابن ابى اسحاق ويحيى بن يعمر وغيرهما يفسرون ما فيها من الالفاظ فاذا عرف الطباخ ما فيها اتاه بما استدعاه فقال له يوما ويحك انى اصوم معك فقال له الطباخ سهل كلامك حتى يسهل طعامك فيقول يا ابن اللخناء افادع عربيتى لعبك وكان يونس من اهل جبل وهى بليدة على دجلة بين بغداد وواسط وكان لا يؤثران ينسب اليها فلقيه رجل من بنى ابى عمير فقال له يا ابا عبد الرحمن ما تقول فى جبل انصرف ام لا فشتمه يونس فالتفت العميرى فلم يرا احدا يشهده عليه حتى اذا كان من الغد وجلس للناس اتاه العميرى فقال يا ابا عبد الرحمن ما تقول فى جبل انصرف ام لا فقال له يونس الجواب ما قلته لك امس وجبل بفتح الجيم وضم الباء الموحدة المشددة كذا قاله الحافظ ابن السمعانى فى كتاب الانساب وهذه جبل منها ابو الخطاب الجبلى الشاعر المشهور ومن شعره قوله

كم جبت نحوك مهمها ولم يعن ‌ ‌ ‌ شوقى عليه لما ندرت اجوبه
وركبت اخطارا اليك مخوفة ‌ ‌ ‌ ولحبذا خطرا اليك ركوبه

قال السمعانى وتوفى ابو الخطاب المذكور فى ذى القعدة سنة تسع وثلاثين واربعمائة وكان بينه وبين ابى العلاء المعرى مشاعرة وكتب اليه ابو العلاء قصيدته التى اولها

غير مجد فى ملتى واعتقادى ‌ ‌ ‌ قلت وهذا غلط منه بل كتبها ابو العلاء المعرى الى ابى حمزة المحسن بن عبد الله الفقيه الحنفى قاضى منبج كان وقد ذكر ذلك الفقيه القاضى كمال الدين عرف (المعروف) بابن العديم الحلبى وحبيب اسم امه ولهذا الا يصرفونه فانه لا يعرف له اب ويقال انه ولد ملاعنة ويقال انه اسم ابيه فينصرف والله اعلم وكذلك محمد بن حبيب النسابة ايضا ودخل يونس المسجد يوما وهو يهادى بين اثنين من الكبر فقال له رجل كان يتهمه فى مودته بلغت ما ارى يا ابا عبد الرحمن فقال هو الذى ترى لا بلغته فاخذ هذا المعنى جماعة من الشعراء فنظموه وقال ابو الخطاب زياد بن يحيى مثل يونس كمثل كوز ضيق الرأس لا يدخله شئ الا بعسر فاذا دخله لم يخرج منه بعنى انه لا ينسى شيئا وقد ذكرت تاريخ مولده وموته فى اول الترجمة وقيل انه توفى سنة ثلاث و

ثمانين وقيل خمس وثمانين وقال عبد الباقى بن قانع سنة اربع وثمانين ومائة والله اعلم وقيل انه عاش ثمانيا وتسعين سنة رحمه الله تعالى

ابو موسى

يونس بن عبد الاعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيان الصدفى المصرى الفقيه الشافعى ‌ ‌ ‌ احد اصحاب الشافعى رضى الله عنه والمكثرين فى الرواية عنه والملازمة له وكان كثير الورع متين الدين وكان علامة فى علم الاخبار والصحيح والسقيم لم يكن يساويه فى زمانه فى هذا احد وقد سبق فى هذا الكتاب ذكر حفيده ابى سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس وهو المنجم المشهور صاحب الزيج وكل واحد منهما امام فى فنه واخذ يونس القراءة عرضا عن ورش وسقلاب بن شنبة ويعلى بن دحية عن نافع وعن على بن ابى كبشة عن سليم عن حمزة بن حبيب الزيات و سمع سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب المصرى وروى القراءة عنه مواس بن سهل ومحمد بن الربيع واسامة بن احمد ومحمد بن اسحق بن خزيمة ومحمد بن جرير الطبرى وغيرهم وكان محدثا جليلا وذكره ابو عبد الله القضاعى فى كتاب خطط مصر فقال كان من افضل اهل زمانه وكان من العقلاء يروى عن الشافعى رضى الله عنه انه قال ما رأيت بمصر اعقل من يونس بن عبد الاعلى وصحب الشافعى واخذ عنه الحديث والفقه وحدث بهما عنه جماعة وله حبس فى ديوان الحكم وعقب وله دار مشهورة فى خطة الصدف مكتوب عليها اسمه وتاريخها سنة خمس عشرة ومائتين وكان احد الشهود بمصر اقام شاهدا ستين سنة وذكر غير القضاعى ان يونس بن عبد الاعلى روى عنه الامام مسلم بن الحجاج القشيرى وابو عبد الرحمن النسائى وابو عبد الله بن ماجة وغيرهم وقال ابو الحسن بن زولاق فى كتاب اخبار قضاة مصر ان القاضى بكار بن قتيبة لما تولى قضاء مصر وتوجه اليها من بغداد لقى فى طريقه محمد بن الليث قاضى مصر كان قبله بالجفار خارجا من مصر الى العراق مصروفا فقال له بكار انا رجل غريب وانت قد عرفت البلد فدلنى على من اشاوره واسكن اليه فقال له عليك برجلين احدهما عاقل وهو يونس بن عبد الاعلى فانى سعيت فى دمه فنقذ على حقن دمى والآخر ابو هارون موسى ابن عبد الرحمن بن القاسم فانه رجل زاهد فقال له بكار صف لى الرجلين فقال له اما يونس فرجل طوال ابيض ووصفه ووصف موسى فلما دخل بكار مصر ودخل الناس اليه دخل شيخ فيه صفة يونس فرفعه بكار واقبل يحدثه ويقول يا ابا موسى فى كل حديثه فبينا بكار كذلك اذ قيل له قد جاء يونس فاقبل على الرجل وقال له يا هذا من انت وما سكونك كذا لو افتيت اليك سر الى ثم دخل يونس فاكرمه ورفعه واتاه موسى ابن عبد الرحمن فاختص بهما واخذ رأيهما وقيل ان موسى المذكور اختص به القاضى بكار وكان يتبرك به لزهده فقال له يوما يا ابا هارون من اين المعيشة قال من وقف وقفه ابى فقال له بكار ايكفيك قال قد تكفيت به وقد سألنى القاضى فاريدان اسأله قال سل قال هل ركب القاضى دين بالبصرة حتى تولى بسببه القضاء قال لا قال فهل رزق ولدا احوجه الى ذلك قال لا ما نكحت قط قال فهل لك عيال كثيرة قال لا قال فهل اجبرك السلطان وعرض عليك العذاب وخوفك قال لا قال فضربت آباط الابل من البصرة الى مصر لغير حاجة ولا ضرورة لله على لا دخلت عليك ابدا فقال يا ابا هرون اقلنى قال انت بدأت بالمسألة ولو سكت لسكت ثم انصرف عنه ولم يعد اليه بعدها

وقال يونس رأيت فى المنام قائلا يقول لى ان اسم الله اكبر لا اله الا الله ونقلت من كتاب المنتظم فى اخبار
من سكن المقطم قال فى ترجمة يونس المذكور ومن حكاياته التى حكاها عن غيره انّ رجلا جاء الى نخاس
فقال اسلفنى الف دينار الى اجل فقال له النخاس من يضمن المبلغ قال الله تعالى فاعطاه الف دينار
فسافر بها الرجل يتجر فلما بلغ الاجل اراد الخروج اليه فحبسه عدم الريح فعمل تابوتا وجعل فيه الف
دينار واغلقه وسمّره والقاه فى البحر فقال اللهمّ هذا الذى ضمنته لى فخرج صاحب المال ينتظر
قدوم الذى معه المال فرأى سوادا فى البحر فقال ائتونى بهذا فاتى بالتابوت ففتحه فاذا فيه الف دينار
ثم ان الرجل جمع الفا بعد ذلك وطابت الريح فجاء الى النخاس وسلّم عليه فقال له النخاس من انت
فقال انا صاحب الالف هذه الفك فقال النخّاس قد ادّى الله عزّ وجلّ عنك الالف ووصلت وله
اخبار كثيرة وروايات مأثورة وكان يونس يروى للشافعى رضى الله عنه

ما حكّ جلدك مثل ظفرك ... فتولّ انت جميع امرك
واذا قصدت لحاجة ... فاقصد لمعترف بقدرك

وقال يونس قال الشافعى رضى الله عنه يا يونس دخلت بغداد فقلت لا قال ما رأيت الدنيا ولا رأيت
الناس وقال يونس سمعت من الشافعى كلمة لا تسمع الا من مثله رضى الناس غاية لا تدرك فانظر
ما فيه صلاح نفسك فى امر دينك ودنياك فالزمه وقال على بن سعيد كان يونس بن عبد الاعلى يحفظ
الحديث ويقوم به وذكره ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسوى فقال هو ثقة وقال غيره ولد
يونس فى ذى الحجة سنة سبعين ومائة وتوفى يوم الثلاثا ليومين بقيا من شهر ربيع الآخر سنة
اربع وستين ومائتين وهى السنة التى مات فيها المزنى رحمه الله تعالى وكانت وفاته بمصر
ودفن فى مقابر الصدف وقبره مشهور بالقرافة واما ابو عبد الاعلى فانه يكنى ابا سلمة وكان رجلا
صالحا ومن كلامه من اشترى ما لا يحتاج اليه باع ما يحتاج اليه وقال ولده يونس والامر عندى
كما قال وتوفى عبد الاعلى المذكور فى المحرّم سنة احدى ومائتين ومولده سنة احدى وعشرين و
مائة واما ابنا ابو الحسن احمد بن يونس والد ابى سعيد عبد الرحمن بن احمد صاحب تاريخ مصر فانّ ابنه
ابا سعيد عبد الرحمن بن احمد ذكر فى تاريخه انه ولد فى ذى القعدة سنة اربعين ومائتين وتوفى يوم
الجمعة اول يوم من رجب سنة اثنتين وثلثمائة وقال هو عديد للصدف وليس من انفس الصدف ولا
من مواليهم والصدفى بفتح الصاد والدال المهملتين وبعدهما فاء هذه النسبة الى الصدف بكسر الدال
وذكر السهيلى انه بكسر الدال وفتحها وانّما فتحوا الدال فى النسب مع كسرها فى غير النسب كى لا يتوالى
كسرتين قبل ياء ين كما قالوا فى النسبة الى النمر نمرى وغير ذلك واختلفوا فى اسم الصدف فقيل هو
مالك ابن سهيل بن عمرو بن قيس هكذا قاله القضاعى فى كتاب الخطط وزاد السمعانى فى كتاب الانساب
على هذا النسب فقال الصدف بن سهيل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن حشم بن عبد شمس بن وائل بن
الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن هميسع بن حمير بن سبا وقال الدارقطنى واسم
الصدف سهال بن دعمى بن زياد بن حضرموت وقال الحازمى فى كتاب العجالة فى النسب هو عمرو بن
مالك والله اعلم وقال القضاعى دعوتهم مع كندة وانّما سمّى الصدف لانه صدف بوجهه عن قومه

لا اقبلها منك حتى تخبرنى ما صنعت بها فاخبره بالذى صنع وانّ الريح لم تطب فقال له النخاس ع

قول المنسوب اليه ... ١٢١

غريب ود ... البجالة ..

حين اتاهم سيل العرم فاجوا على ردمه فصدف عنهم بوجهه تلقاء حضرموت فسمّى الصدف وقيل انما
سمّى الصدف لانه كان رجلا شجاعا لا يذعن لاحد من العرب فبعث اليه بعض ملوك غسان رسولا ليقدم
به عليه فعدا على الرسول فقتله وخرج هاربا فبعث الملك اليه رجلا فى خيل عظيمة فكان كلما جاء حيا
من احياء العرب سأل عن الصدف فيقولون صدف عنا وما رأينا له وجها فسمّى الصدف من يومئذ
ثم لحق بكندة فنزل فيهم قال ارباب علم النسب اكثر الصدف بمصر وبلاد المغرب والله اعلم قلت قد
خرجنا عن المقصود لكنه ما يخلو من فائدة والله الموفّق للصواب

ابو الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم بن عائذ بن
كعب بن قيس الملقب رضى الدين الاربلى والد الشيخين عماد الدين ابى حامد محمد وكمال الدين ابى
الفتح موسى وقد تقدم ذكرهما   قلت هكذا وجدت نسبه بخط بعض اصحابنا
المتأدبين ولم اعلم كان الشيخ يونس المذكور من اهل اربل ومولده بها وقدم الموصل فتفقه بها على
تاج الاسلام ابى عبد الله الحسين بن نصر المعروف بابن خميس الكعبى الجهنى المقدم ذكره وسمع عليه
كثيرا من كتبه ومسموعاته ثم انحدر الى بغداد وتفقه بها على الشيخ ابى منصور سعيد بن محمد بن عمر المعروف
بابن الرزاز مدرّس النظامية ثم اصعد الى الموصل وتديرها وصادف بها قبولا تاما عند المتولى بها
الامير زين الدين ابى الحسن على بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل المقدم ذكره فى
حرف الكاف وفوّض له تدريس مسجده المعروف به وجعل نظره اليه فكان يدرس ويفتى ويناظر وتقصده
الطلبة للاشتغال عليه والمباحثة مع ولديه المذكورين ولم يزل على قدم الفتوى والتدريس والمناظرة
الى ان توفى بالموصل يوم الاثنين سادس المحرم سنة ست وسبعين وخمسمائة وسمعت بعض خواصهم
يقول توفى سنة خمس وسبعين واما ولده الشيخ كمال الدين فكان يقول بل توفى سنة ست وسبعين و
هو اعلم بذلك ودفن بتربته المجاورة لمسجد زين الدين المذكور رحمه الله تعالى وكان عمره ثمانيا
وستين سنة وقد تقدم ذكر حفيده ايضا شرف الدين احمد بن الشيخ كمال الدين موسى بن يونس
المذكور رحمهم الله تعالى وعلى جملة فانه خرج من بيتهم جماعة من الفضلاء وانتفع بهم اهل تلك البلاد
وغيرهم وكانوا مقصودين من بلاد العراق والعجم وغيرها رحمهم الله تعالى اجمعين وله شعر فمن ذلك
قوله

لها زورة فى كلّ عام وتارة ... تمرّ شهور الحول لا تتجمع
وصال وصدّ لا لشئ سوى انها ... على خلق الدنيا تجود وتمنع

وله غير ذلك والله اعلم

يونس بن يوسف بن مساعد الشيبانى ثم المخارقى شيخ الفقراء اليونسية
وهم منسوبون اليه ومعروفون به   كان رجلا صالحا وسألت جماعة من اصحابه عن
شيخه من كان فقالوا لم يكن له شيخ بل كان مجذوبا وهم يسمّون من لا شيخ له المجذوب يريدون بذلك
انه جذب الى طريق الخير والصلاح ويذكرون له كرامات اخبرنى الشيخ محمد بن احمد بن عبيد كان
قد رآه وهو صغير وذكر ان اباه احمد كان صاحبه فقال كنا مسافرين والشيخ يونس معنا فنزلنا فى
الطريق على عين ثوار وهى التى يجلب منها الملح البوادى وهى بين سنجار وعانة قال وكانت الطريق

مرزبان

من ابن له هذه الزيادة والذى اعرفه من نسبه هو الذى ذكره فى ترجمة ولديه والله اعلم ع

صح

مخوفة فلم يقدر احد منا ان ينام من شدة الخوف ونام الشيخ يونس فلما انتبه قلت له كيف قدرت تنام فقال لى والله ما نمت حتى جاء اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وتدرك القفل فنما اصبحنا رحلنا سالمين ببركة الشيخ يونس قال وعزمت مرة على دخول نصيبين وكنت عند الشيخ يونس فى قريته فقال لى اذا دخلت البلد فاشتر لام مساعد كفنا قال وكانت فى عافية وهى ام ولده فقلت له وما بها حتى نشترى لها كفنا فقال ما يضر فلما عدت وجدتها قد ماتت وذكر له غير هذا من الاحوال والكرامات وانشد له موالياً وهو

انا حميت الحمى وانا سكنت فيه وانا رميت الخلائق فى بحار التيه

من كان يبغى العطا منى انا اعطيه وانا فتى ما ادلّنى من بر تشبيه

وذكر لى الشيخ محمد المذكور ان الشيخ يونس توفى سنة تسع عشرة وستمائة فى قريته وهى القنيّة من اعمال دارا وهى بضم القاف وفتح النون وتشديد الياء المثناة من تحتها تصغير قناة وقبره مشهور بها يزار وكان قد ناهز تسعين سنة من عمره رحمه الله تعالى

قال المصنف ما مثاله

نجز الكتاب الذى سميته وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان بحمد الله ومنه وذلك فى اليوم الثانى والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة بالقاهرة المحروسة يقول الفقير الى الله تعالى احمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان مؤلف هذا الكتاب اننى كنت شرعت فى هذا الكتاب فى التاريخ المذكور فى اوله على الصورة التى شرحتها هناك مع استغراق الاوقات فى فصل القضايا الشرعية والاحكام الدينية بالقاهرة المحروسة فلما انتهيت فيه الى ترجمة يحيى بن خالد بن برمك حصلت لى حركة الى الشام المحروس فى خدمة الركاب العالى المولوى السلطانى الملكى الظاهرى ركن الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين ابى الفتح بيبرس قسيم امير المؤمنين خلد الله سلطانه وشيد بدوام دولته قواعد الملك وثبت اركانه وكان الخروج من القاهرة المحروسة يوم الاحد سابع شوال سنة تسع وخمسين وستمائة ودخلنا دمشق يوم الاثنين سابع ذى القعدة من السنة المذكورة وتقلدت الاحكام بالبلاد الشامية يوم الخميس ثامن ذى الحجة من السنة المذكورة فتراكمت الاشغال وكثرت الموانع الصادفة عن اتمام هذا الكتاب فاقتصرت على ما كنت قد اثبته من ذلك وختمت الكتاب واعتذرت فى آخره بهذه الشواغل عن اكماله وقلت ان قدر الله تعالى مهلة فى الاجل وتسهيلا فى العمل استأنف كتابا يكون جامعا لجميع ما تدعو الحاجة اليه فى هذا الباب ثم حصل الانفصال عن الشام والرجوع الى الديار المصرية وكان مدة المقام بدمشق المحروسة مدة عشر سنين كوامل لا تزيد يوما ولا تنقص يوما فانى دخلتها فى التاريخ المذكور وخرجت منها بكرة يوم الخميس ثامن ذى القعدة من سنة تسع وستين وستمائة فلما وصلت الى القاهرة صادفت فيها كتبا كنت اؤثر الوقوف عليها وما كنت اتفرغ لها فلما صرت افرغ من حجام ساباط بعد ان كنت اشغل من ذات النحيين كما يقال فى هذين المثلين طالعت تلك الكتب واخذت منها حاجتى ثم قصدت لاتمام هذا الكتاب حتى كمل على هذه الصورة وانا على عزم الشروع فى الكتاب الذى وعدت به ان

قدر الله تعالى ذلك والله يعين عليه ويسهل الطريق المؤدية اليه فمن وقف على هذا الكتاب من اهل العلم ورأى فيه شيئا من الخلل فلا يعجل بالمؤاخذة فيه فانى توخيت فيه الصحة جهد ما ظهر لى مع انه كما يقال ابى الله ان يصح الا كتابه لكن هذا جهد المقل وبذل الاستطاعة وما يكلف الانسان الا ما تصل قدرته اليه وفوق كل ذى علم عليم وقد تقدم فى اول هذا الكتاب الاعتذار عن الدخول فى هذا الامر والحامل عليه فاغنى عن الاعادة ههنا والله يترعنا بكرمه الضافى ولا يكدر علينا ما منحنا من مشرع عطائه الغمر الصافى ان شاء الله تعالى بمنه وكرمه

طبع بمصر

ترجمة مؤلف هذا الكتاب جمعها نصر الهورينى من عدة كتب واضافها على كتابه الذى

هو من بيت كبير بناحية اربل مدينة بالعراق على الشاطئ الشرقى من نهر دجلة بالقرب من الموصل من جهتها الشرقية وذكره ابن كثير فى تاريخه البداية والنهاية فيمن توفى من الاعيان سنة احدى وثمانين وستمائة فقال ابن خلكان قاضى القضاة شمس الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم بن ابى بكر ابن خلكان الاربلى الشافعى احد الائمة الفضلاء والسادة العلماء والصدور الرؤساء وهو اول من جدد فى ايامه قضاة القضاة من بقية المذاهب فاستقلوا بالاحكام بعد ما كانوا يكونون من نوابه وقد عزل بابن الصائغ ثم اعيد الى الحكم بعد سنين ثم اعيد ابن الصائغ كما تقدم بيانه وولى التدريس بعدة مدارس لم تجتمع لغيره ولم يبق معه فى آخر وقته سوى الامينية وبيد ابنه كمال الدين موسى تدريس النجيبية وكانت وفاته بالمدرسة النجيبية المذكورة يوم السبت آخر النهار السادس والعشرين من رجب ودفن من الغد بسفح قاسيون عن ثلاث وسبعين سنة وقد كان له نظم حسن رائق ومحاضرته فى غاية الحسن وله التاريخ المفيد الذى رسمه بوفيات الاعيان من ابدع المصنفات اه وقال المؤلف نفسه فى ترجمة ام المؤيد النيسابورية ما نصه ولنا منها اجازة كتبتها فى بعض شهور سنة عشر وستمائة ومولدى يوم الخميس بعد صلاة العصر حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستمائة بمدينة اربل بمدرسة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمهما الله وقال ايضا فى ترجمة عبد الاول السجزى انه سمع صحيح البخارى سنة احدى وعشرين وستمائة بمدينة اربل على الشيخ الصالح ابن هبة الله الذى ذكر بعد انه توفى فى محرم اول السنة المذكورة وكان والد المؤلف متولى التدريس بمدرسة الملك المعظم المذكورة الى ان توفى سنة عشر وستمائة كما ذكره هو فى ترجمة احمد بن كمال الدين وخرج المؤلف من بلده اربل سنة ٦٢٦ كما ذكره هو فى ترجمة عيسى بن سنجر ودخل حلب فى اواخر السنة المذكورة واقام فيها سنين وكان فى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة مقيما بدمشق وفى سنة ٦٣٧ كان مقيما بمصر كما ذكره فى ترجمة احمد بن قحطان الاربلى وذكر ايضا بعض احواله مع السلطان بيبرس فى خاتمة هذا التأليف وبالجملة فمن تتبع كتابه هذا وتصفحه يعلم احواله واطواره وتنقلاته ثم رأيت ابن الكتبى صاحب كتاب فوات الوفيات المتوفى سنة ٧٦٤ ترجمه فقال

مولانا قاضى القضاة شمس الدين احمد بن خلكان الاربلى الشافعى تولى قضاء الشام ثم عزل عنها بابن الصائغ ثم عزل ابن الصائغ بعد سبع سنين به وكان يوما مشهودا وجلس فى منصب حكمه

بن نادلن بن عبد الله بن شاكل فغ الكاف ابن الحسين بن مالك بن جعفر ابن يحيى بن خالد البرمكى كذا نصه

وتكلم الشعراء فقال الشيخ رشيد الدين الفارقي

انت فى الشام مثل يوسف فى مصر وعندى ان الكرام جناس

ولكل سبع شداد وبعد الـ سبع عام فيه يغاث الناس

وقال سعد الدين الفارقي

اذقت الشام سبع سنين جدبا غداة هجرته هجرا جميلا

فلما زرته من ارض مصر مددت عليه من كفيك نيلا

وقال نور الدين بن مصعب

رأيت اهل الشام طرا ما فيهم قط غير راض نالهم الخير بعد شر

فالوقت بسط بلا انقباض وعوضوا فرحة بحزن مذ انصف الدهر فى التقاضى

وسرهم بعد طول غم قدوم قاض وعزل قاض

فكلهم شاكر وشاك بحال مستقبل وماض

وكان له ميل الى بعض اولاد الملوك وله فيه اشعار رائقة يقال انه اول يوم زاره بسط له الطرحة

وقال له ما عندى اعز من هذه طأ عليها ولما نشأ امرهما وعلم به اهله منعوه الركوب فقال ابن خلكان

يا سادتى انى قنعت وحقكم فى حبكم منكم بادنى مطلب ان لم تجودوا بالوصال تعطفا

ورأيتم هجرى وفرط تجنبى لا تمنعوا عينى القريحة ان ترى يوم الخميس جمالكم فى الموكب

لو كنت تعلم يا حبيبى ما الذى القاه من كمد اذا لم تركب لرحمتنى ورثيت لى من حالة

لولاك لم يك حملها من مذهبى ومن البلية والرزية انى اقضى وما تدرى الذى قد حل بى

قسما بوجهك وهو بدر طالع وبليل طرتك التى كالغيهب وبقامة لك كالقضيب ركبت من

اخطارها فى الحب اعظم مركب وبطيب مبسمك الشهى البارد الـ ـعذب النمير اللؤلؤى الاشنب

لو لم اكن فى رتبة ارعى لها الـ ـعهد القديم صيانة للمنصب لهتكت سرى فى هواك ولذ لى

خلع العذار ولو الح مؤنبى لكن خشيت بان تقول عواذلى قد جن هذا الشيخ فى هذا الصبى

فارحم فديتك حرقة قد قاربت كشف القناع بحق ذياك النبى

لا تفضحن بحبك الصب الذى جرعته فى الحب اكدر مشرب

قال القاضى جمال الدين عبد القاهر التبريزى كان الذى يهواه القاضى شمس الدين بن خلكان الملك المسعود بن المظفر صاحب حماة وكان قد بيته حبه وكنت انا عنده فى العادلية فتحدثنا فى بعض الليالى الى ان راح الناس من عنده فقال لى انت مهنا والقى على فروة وقام يدور حول البركة فى بيت العادلية ويكرر هذين البيتين الى ان اصبح وتوضينا وصلينا والبيتان المذكوران هما

انا والله هالك آيس من سلامتى او ارى القامة التى قد اقامت قيامتى

ويقال انه سأل بعض اصحابه عما يقوله اهل دمشق فيه فاستعفاه فالح عليه فقال يقولون انك تكذب فى نسبك وتاكل الحشيشة وتحب الصبيان فقال اما النسب والكذب فيه فاذا كان لا بد منه كنت انتسب الى العباس او الى على بن ابى طالب او الى واحد من الصحابة واما النسب الى قوم لم

يبق لهم بقية واصلهم قوم مجوس فما فيه فائدة واما الحشيشة فالكل ارتكاب محرم واذا كان ولا بد فشرب الخمر لانه الذ واما محبة الغلمان فالى غد اجيبك عن هذه المسئلة وذكره الصاحب كمال الدين ابن العديم ونسبه الى البرامكة ومن شعره ايضا

وسرب ظباء فى غدير تخالهم بدورا بافق الماء تبدو وتغرب

يقول عذولى والغرام مصاحبى اما لك عن هذى الصبابة مذهب

وفى دمك المطلول خاضوا كما ترى فقلت لهم دعهم يخوضوا ويلعبوا

وقال ايضا مضمنا

كم قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس

اعذاره السارى العجول ترفقا ما فى وقوفك ساعة من باس

وقال ايضا لما بدا العارض فى خده بشرت قلبى بالسلو المقيم

وقلت هذا عارض فى خده فجاءنى فيه العذاب الاليم

وقال ايضا وما سر قلبى منذ شطت بك النوى نعيم ولا لهو ولا متصرف

ولا ذقت طعم الماء الا وجدته سوى ذلك الماء الذى كنت اعرف

ولم اشهد اللذات الا تكلفا واى سرور يقتضيه التكلف

وقال ايضا احبابنا لو لقيتم فى اقامتكم من الصبابة ما لقيت فى ظعنى

لاصبح البحر من انفاسكم يبسا والبر من ادمعى ينشق بالسفن

وقال ايضا تمثلتم لى والديار بعيدة فخيل لى ان الفؤاد لكم مغنى

وناجاكم قلبى على البعد والنوى فاوحشتم لفظا وآنستم معنى

وقال ايضا انظر الى عارضه فوقه لحاظه يرسل منها الحتوف

تعاين الجنة فى خده لكنها تحت ظلال السيوف

وقال فى ملاح اربعة يلقب احدهم بالسيف

ملاك بلدتنا بالحسن اربعة بحسنهم فى جميع الخلق قد فتكوا

تملكوا مهج العشاق وافتتحوا بالسيف قلبى ولولا السيف ما ملكوا

وقال ايضا الا يا سائرا فى فقد عمر يقاسى فى السرى حزنا وسهلا

قطعت نقا المشيب وجزت عنه وما بعد النقا الا المصلى

وقال ايضا اى ليل على المحب اطاله سائق الظعن يوم زم جماله

يزجر العيس طاويا يقطع الـ ـمهمه عسفا سهوله ورماله ايها السائق المجد ترفق

بالمطايا فقد سئمن الرحاله وانخها هنيهة وارحها قد براها فرط السرى والكلاله

لا تطل سيرها العنيف فقد برح بالصب فى سراها الاطاله قد تركتم وراءكم حلف وجد

باديا فى محلكم الملاله يسأل الربع عن ظباء المصلى ما على الربع لو اجاب سؤاله

ومحال من المحيل جواب غير ان الوقوف فيها علاله هذه سنة المحبين يبكون

على كل منزل لا محاله يا ديار الاحباب لا زلت الا دمع فى طرب ساحتيك مناله

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی
(ویژه تصاویر)

وتمشى النسيم وهو عليل   فى مغانيك ساحبا اذيا له   ابن عيش مضى لنا فيك مـا
اسرع عنا ذهابه وزواله   حيث وجه الشباب طلق نضير   والتصابى غصونه ميا لـه
ولنا فيك طيب اوقات انس   ليتنا فى المنام نلقى مثا له   وبادجاء جولك الرحب سرب
كل عين تراه تهوى جماله   من فتاة بديعة الحسن تزهو   من جفون لحاظها مقتا لـه

ورخيم الدلال حلو المعانى   تتثنى اعطافه مختا لـه

ذو قوام تود كل غصون الـبان لو انها تحاكى اعتداله   وجهه فى الظلام بدر تمام
وعذاره حوله كالهاله   ظبية تبهر العيون جمالا   وغزال تغار منه الغزاله

يا خليلى اذا اتيت ربى الجو   عاو عاينت ربعه وظلاله
قف به ناشدا فؤادى فلى ثم   نوار اخشى عليه ضلا لـه
وبا على الكثيب بيت اغض   الطرف عنه مهابة وجلا له

كل ما جئته لاسال عنه   اظهر الغى عبرة وبا له   انا ادرى به ولكن صونا
اتعامى عنه وابدى جهاله   منزل حبه على قديم   فى زمان الصبا وعصر البطاله
يا غريب الحمى اعذرونى فانى   ما تجنبت ارضكم عن ملاله   حاش لله غير انى اخشى
من عدو يبغى فينا المقاله   فتاخرت عنكم قانعا من   طيفكم فى المنام يهدى خياله

اتمنى فى النوم زور خيال   والامانى اطماعها قتا لـه

يا اهيل النقا وحق ليالى الـوصل ما صبوتى عليكم ضلاله   لى مذ غبتم عن العين ناد
ليس تخبو واد مع هطا له   فصلونا ان شئتم او فصدوا   لا عدمناكم على كل حاله

وقال ايضا   يا رب ان العبد يخفى عيبه   فاستر بحلمك ما بدا من عيبه
ولقد اتاك وماله من شافع   لذنوبه فاقبل شفاعة شيبه

وقال ايضا   اعد متى بالجوى يا فاتر المقل   فصح وجدى على ما بى من العلل
وملت عنى الى الواشى فلا عجبا   والغصن ما زال مطبوعا على الميل   يا واحد الحسن عدنى زورة حلما
وها بدى ان نومى قد جفا مقلى   يا جيرة با عالى الخيف من اضم   خبيتم بجفاكم فى الهوى املى
وملتم بجميل الصبر عن دنف   اجل ما يتمنى سرعة الاجل   تجرى عليه متى غبتم مدامعه
وماعسى ينفع الباكى على طلل   وقال ايضا   ايا غادرا خانت مواثيق عهده
لقد جرت فى حكم الغرام على الصب   واقصيته من بعد انس وصحبة   وما هكذا فعل الاحبة والصحب
فلله ايام تقضت حميدة   بقربك واللذات فى المنزل الرحب   واذ انت فى عينى الذ من الكرى
واشهى الى قلبى من البارد العذب   فلهفى على ذاك الزمان الذى غدت   عليه دموع العين دائمة السكب
ومذ صرت ترضينى بقول مملق   وتظهر لى سلما اشد من الحرب   ثنيت عنانى عن هواك زهادة
وان كنت فى اعلى المراتب من قلبى   لانى رايت القلب عندك ضائعا   تعذبه كيف اشتهيت بلا ذنب
ولم تحفظ الود الذى هو بيننا   ولم ترع اسباب المودة والحب   ولا انت فى قيد المحب اذا غدا
يقلبه الاشواق جنبا الى جنب   ولا انت ممن يرعوى لمقالتى   فاشفى قلبى بالشكية والعتب

ولادمت

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی
(ویژه تصاویر)

ولادمت منك القرب لاحيف نحو   وابعدتنى حتى ايست من القرب   واصغيت للواشى وصدقت قوله
وضيعت ما بينى وبينك بالكذب   فلم يبق لى والله فيك ارادة   كفانى الذى قاسيت فيك من الحب
ولالى فى حبيك ما عشت رغبة   ابى الله ان تسبى فؤادى او تصبى   ومن ذى الذى يقوى على حمل ما
تجرعته بالذل من خلقك الصعب   فلا ترج منى بعد ذا حسن صحبة   فحسبى سلوا بعض ما قلته حسبى

فلا تعتبنى قد قطعت مطامعى   وخففت حتى فى الرسائل والكتب

وقال فى المعنى   ايا معرضا عنى بغير جناية   اما تستحى من فرط تيهك والعجب
سلوتك فاصنع ما تشاء فانه   محا كثرة التقبيح حبك من قلبى

موافق

بسم الله الموفق على كل حال

فى الليالى والايام المنزه عن الشبه والمثال مما
يختطر بالاوهام المنعم بوجوه صروف الشهور والاعوام المنعم من وجوبه
كل الممكنات من الخاص والعام المرفوع لبرضيا الكلم وفضايل الكلام
والصلوة والسلام على المزين نتايج الانبياء والكرام الذينهم لاولا السادة العظام
واللقاء انفخام المنتشر من وجودهم جميع الاشياء بروزها من الاعدام محمد صلى الله عليه وآله المصطفى
من بين البرية الانام وآله المعصومين من الجنايات واوساخ الاثام سيما ابن عمه الذى حدد فى سوق الفقه
بلا لتام عليه وعليهم صلوات الله الملك العلام من الان الى قيام الساعة وعند القيام تم
بحمد الله على التوفيق فى اتمام طبع هذا الكتاب المستطاب الذى لم يكتب مثله فى التواريخ للعالم الالمعى
والفاضل اللوذعى القاضى احمد الشهير بابن خلكان بسعى الجناب المستطاب المسلسل من سلالة
سيد اهل الاسلام ذلك مرقد رسول الثقلين وطايف بيت الله الحرام المسمى السادس لصادق من ائمة الكرام
نتيجة خاتم الرسل والانبياء ابى القاسم السيد الباقر من الفرع الاكبر
يونوضع على الجباه الاقدام وغفر لهما محمد وآله الطاهرين المعصومين
وقد وقع الفراغ من تمثيله وضعه فى اواخر ربيع الاول
فى سنة ١٢٨٤ اربع وثمانين ومائتين بعد
الالف من الهجرة
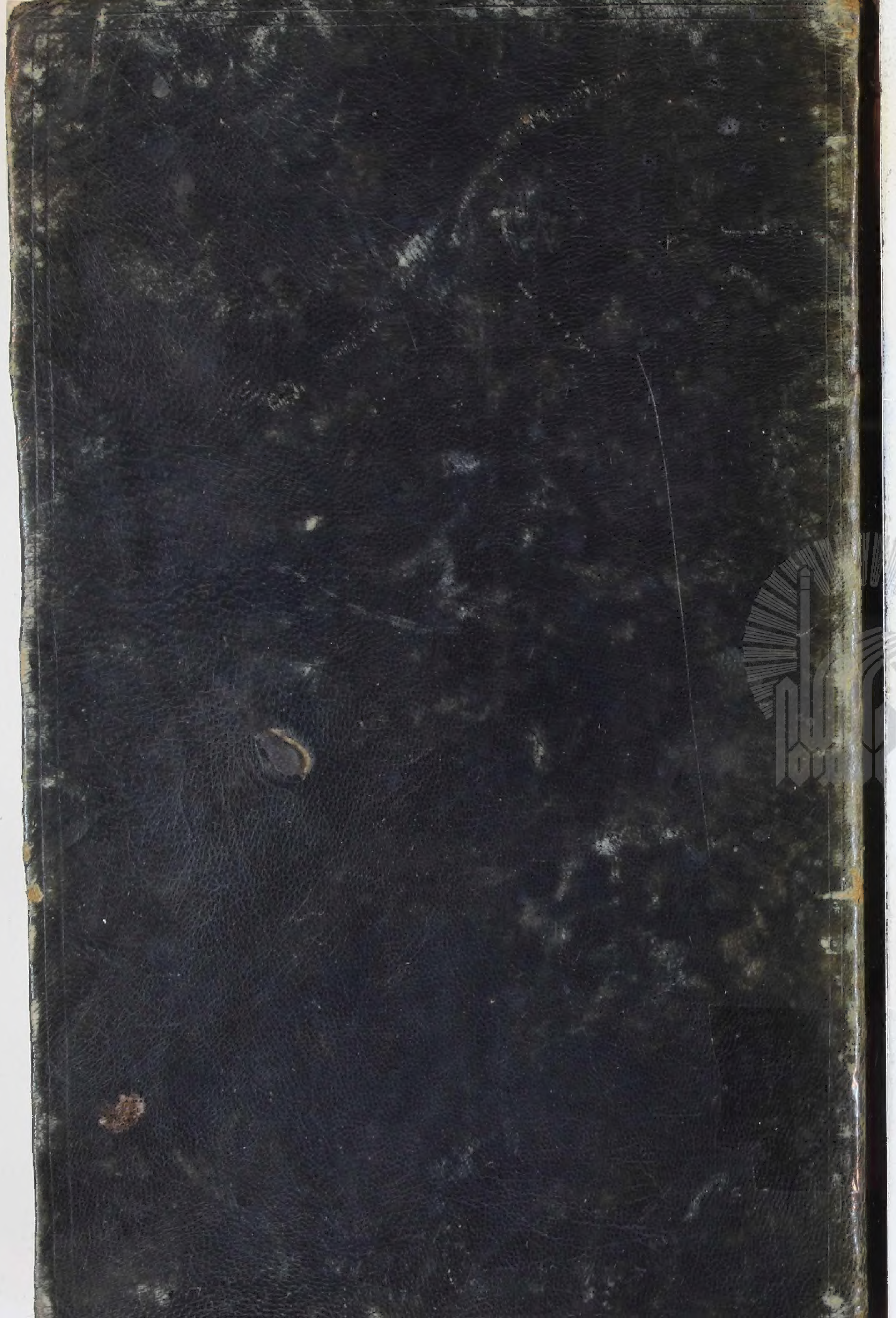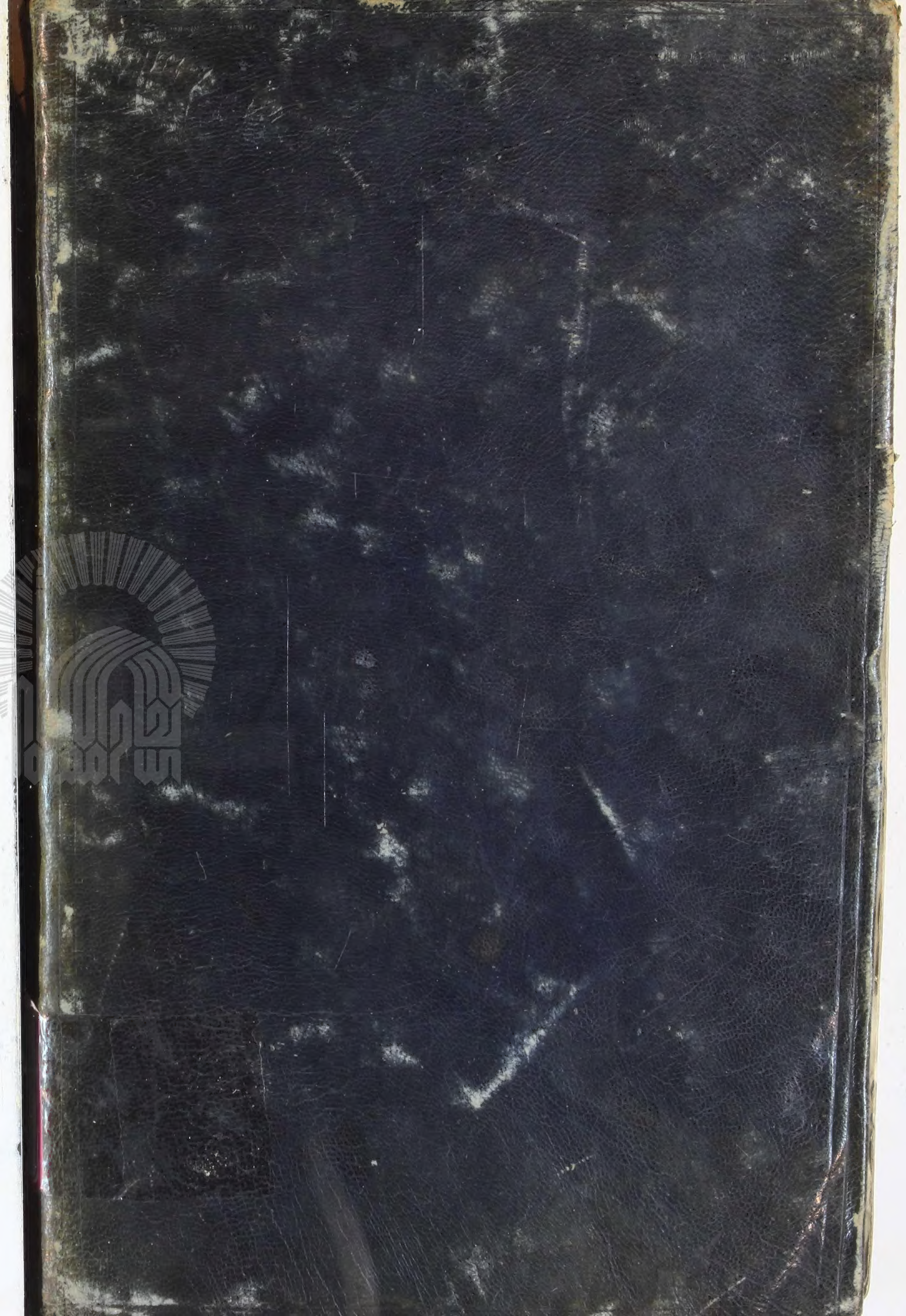
تصرف شد
۲۶/ش/۱۳۵۳